وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس –
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الموضوع :

الدور السياسي و الإجتماعي والثقافي للقيادات العربية في الجزائر خلال القرن 19

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا علوم في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبة الباحثة:
- بوحوص شهيناز

إشراف الأستاذ الدكتور:
- لونيسي إبراهيم

أعضاء الجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الدرجة العلمية	المؤسسة	الصفة
السيد / تيزي ميلود	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس	رئيسا
السيد / لونيسي إبراهيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس	مشرفا و مقررا
السيد / سحولي بشير	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس	مناقشا
السيد / لونيسي رابح	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران (01)	مناقشا
السيد / حمدون بن عتو	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشلف	مناقشا
السيد / داعي محمد	أستاذ محاضر(أ)	جامعة سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي ... الذي جاهد من أجل أن تحيا الجزائر حرة متحررة.

إلى امي ... وما ادراك ما امي.

إلى إبني ، قرة عيني ومهجة قلبي ... جعله الله ذخرا لي وللامة الإسلامية

إلى أختي ... التي اعتبرها اما ثانية

إلى كل أفراد عائلتي ، جدتي اخوتي وأخواتي وأبنائهم.

أهذي هذا العمل

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل ، والتقدير الخالص إلى أستاذي الفاضل الدكتور "لونيسي ابراهيم"،والتي كانت توجيهاته ونصائحه القيمة خير عون لي في فهم جوانب الموضوع، وكان نعم الموجه ونعم المرشد

فجزاه الله خير الجزاء

كما أتقدم بشكر خاص إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بمناقشتهم، فبارك الله فيهم وسدد خطاهم.

ويكون امتناني ناقص إن لم أتوجه بشكر خاص إلى استاذي" مصطفى حجازي"، الذي قدم لي يد المساعدة ، وليؤيده الله بنصره وعلمه.

دليل المختصرات المستعملة

باللغة الفرنسية

-Dossier et facule	DOS-FAC
-Archives de la wilaya d'Oran	A .W.O
-Bulletin de la société de géographie et d'Archéologie Oran	B.S.G.A.O
-Gouvernement générale d'Algérie	G.G.A
-Journal officiel de la république Française	J.O.R.F
-Revue Algérienne des sciences juridique, économiques, politique, Alger	R.A.S.Y.E.P
-Revue de l'Afrique française	R.A
-Revue des deux mondes	S.R.D.M
-Sans date	S.D
-Sans numéro	S.N
-Imprimerie	Imp
-Page	P
-Sans édition	SE
-Volume	Vol
-Tome	T
-Edition	Ed
-La Préférence précédente	Op-cit
-La même Référence	IBid
-Numéro-	N°

دليل المختصرات باللغة العربية

جزء	ج
دون تاريخ طبع	دت
ديوان المطبوعات الجامعية	د م ج
الشركة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار	ش و ت ن ش
الشركة الوطنية للتوزيع	ش و ن ت
الطبعة	ط
مركز الدراسات الوحدة العربية	م د و ع
المؤسسة الوطنية للكتاب	م و ك
عدد الصفحات	ص ص
الصفحة	ص
تحقيق	تح
ترجمة	تر
الطبعة	ط
عدد	ع
تعليق	تع
مجلد	مج
دون مكان للنشر	د م

المصطلحات العسكرية

Division	**الفرقة العسكرية**
Subdivision	**الشعبة العسكرية**
Annexe Millitaire	**ملحق بالدائرة العسكرية**
Cercle Millitaire	**الدائرة العسكرية**
Colonne Millitaire	**طابور عسكري**
Bataillon	**غيلق**
Compagnie	**كتيبة**
Section	**فصيلة**
Escadron	**كوكبة– سرية**

المقدمة

مقـــدمـــــة

يندرج هذا البحث في إطار مشروع سعينا من خلاله، إلى تسليط الضوء على تاريخ القيادات العربية في الجزائر، وأدوارها السياسية والاجتماعية والثقافية ، ومقاربة مواقف هذه القيادات من الاحتلال الفرنسي وحركة المقاومة، ولاسيما أن الجزائر خضعت خلال القرن 19 إلى نمط استعماري متميز على يد أكبر قوة استعمارية أنذاك "فرنسا" جعلها تنفرد عن باقي المستعمرات الفرنسية من حيث السياسة الاستعمارية والأسلوب الذي طبق عليها، إذ اتخذ في شكله العام الطابع العسكري على يد عناصر الجيش الفرنسي ثم تطور الأمر إلى تنظيم ذو مؤسسات وهياكل تحت إشراف النظام العسكري سعت كلها إلى تثبيت وتدعيم ركائز الاستعمار في الجزائر، وتأتي في مقدمة هذه الأسس تعامل الإدارة الفرنسية مع قيادات عربية، والتي رأت فيها ضمان التوغل الفرنسي للأراضي الجزائرية، وجعل المسلمين الجزائريين تحت السيطرة الشاملة والخضوع المطلق.

فالاحتلال الفرنسي بني سياسته في الجزائر على أبعاد اشتملت الأرض والإنسان معا، كما اشتملت عناصر الهوية والشخصية الوطنية، وفي مقدمتها الدين واللغة التاريخ والحضارة عموما، وعلى هتك شخصية المسلم الجزائري بفوهات المدافع وبترسانة من القوانين الزجرية، ولتحقيق سياسته أعد مخططا شاملا مستعينا في ذلك من الخدمات الذي منحته له القيادات العربية الجزائرية لإخراج المسلمين الجزائريين من دائرة الإنارة التاريخية إلى عتمة النسيان.

لقد عملت القيادات العربية المنحدرة من العائلات الأرستقراطية الحاكمة والتي آثارت تقديم الولاء للعلم الفرنسي، و قدمت كل الدعم والتسهيلات لإنجاح سياسة الاحتلال الشامل ، فنجد أن المصالح الفرنسية وبإيعاز من أعوانها نجحت في نهب الأرض الجزائرية ومصادرتها باسم القانون وإصدار جملة من القرارات والقوانين لإطفاء صيغة القانونية عليها، كما سعت السلطات الفرنسية إلى إيجاد شعب فرنسي بالجزائر من خلال تشجيع الحركة الاستيطانية، خاصة بعدما منحت صلاحيات استثنائية لأعوانها الإداريين، الذين حرصوا على نزع أجواد الأراضي الخصبة وتقديمها كعربون ولاء وتبعية للفرنسيين ، وهذا كله على حساب الشعب الجزائري الذي وجد نفسه تحت ويل الاستعمار وجور القياد الذين تمادوا في

إذلال وقهر الجزائريين كما حرصوا على ملأ جيوبهم وحرصوا كل الحرص على توريث تلك المناصب لأبنائهم وأحفادهم الذين ساروا على نهج أسلافهم العملاء.

ففي المرحلة الأولى من الاحتلال انحصر دور القيادات العربية المنحدرة من طبقة الأجواد أو ما يطلق عليهم نبلاء السيف، في سعيهم الحثيث على المحافظة على زعاماتهم ومكانتهم التي عهدوها أيام الحكم التركي، وهذا ما دفع بهذه الفئة إلى اختيار الصف الفرنسي حيث رأت فيه الضامن الوحيد لامتيازاتهم وثرواتهم، بل وزادت الإدارة الفرنسية في استمالة هؤلاء بالألقاب والأوسمة والأموال. حتى يتسنى لها ترتيب أوضاعها لاسيما وأنها اصطدمت بمقاومة وطنية مستمرة، إلى جانب ذلك جهلها للبلاد وعاداته وتقاليده، وهذا ما جعلها تفضل التعامل مع هذه القيادات ريثما يستتب الأمر لها. وبمجرد تمكنها من فرض هيمنتها داخل التراب الوطني أخذت في إقصاء وإذابة هذه الشريحة الاجتماعية، التي كانت تعتقد أنها الوريث الشرعي لنظام سابق، بل أنها لم تكن تنزل إلى مستوى المسلمين الجزائريين البسيط. فهي من عائلة محلية حاكمة ، تجمع بين الحسب والجاه والنسب الشريف كما كانت تدعى ، إلى جانب ثرواتها وأراضيها التي لا حصر لها. إن هذا التباين الذي عرفه المجتمع الجزائري والذي كان من نتاج عهد تركي. استغل هو الآخر هذه العائلات لخدمته وأعراضه السياسية والإدارية ، وأكملت الإدارة الفرنسية في احتفاظها لبعض النظم الإدارية السابقة وتعاملها مع الأسر العميلة، التي بذلت قصارى جهدها حتى تنال رضى العلم الفرنسي، وكما دخلت في صراع وتنافس شديد فيما بينها حول من يخدم الفرنسيين بالولاء وإخلاص أكثر فكانوا يقدمون أبنائهم وشرفهم وكل ما يملكون حتى لا يخسروا ولاء الإدارة الفرنسية ، لكن في نهاية المطاف أصبحوا مجرد أشخاص بلا شرف بلا ضمير بلا وطن.

إلى جانب ذلك هدفت السلطات الاستعمارية ومنذ احتلالها للجزائر إلى إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها، حيث سعت جاهدة من وراء ذلك إلى إطفاء الصبغة الفرنسية على البلاد، حتى تتقطع كل الروابط التي تصل الجزائر بثقافتها ولغتها وقوميتها وتاريخها وانتمائها العربي الإسلامي، وعليه أخذت السلطات الاستعمارية في تكوين جيل جديد مفرنس ومشبع بالثقافة المسيحية الفرنسية الغربية، حتى يكونوا دعاة لها في المرحلة التي تلت انتفاضة 1871م.

غير أن هذه القيادات العربية التي اختارت بإرادتها التعامل مع السلطات الفرنسية، وبمجرد أن أخذت هذه الأخيرة تقلص من نفوذها وأملاكها انتفضت وثارت لاسترجاع والمحافظة على هيبتها ومكانتها وأرزاقها.

ورغم مرور وقت طويل على أحداث هذه الفترة إلا أن هذا الموضوع يفتح الباب على مصراعيه أمام الدارسين ، حيث أن هناك جوانب كثير متعلقة بسياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية من جهة والقيادات العربية الجزائرية سليلة العائلات المتنفذة من جهة، والصلاحيات الاستثنائية التي منحتها فرنسا لأعوانها من القياد والبشاغوات والأغوات. الذين مارسوا سياسة تعسفية ردعية على المسلمين الجزائريين بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، فالموضوع لايزال بحاجة إلى البحث والتمحيض خاصة وأن هذا الموضوع وعلى حسب اطلاعي لم يحظ بكثير من الاهتمام من طرف الباحثين الجزائريين ، على عكس الباحثين الأجانب وخاصة الفرنسيين منهم لقد دفعتني جملة من العوامل إلى اختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره محورا لبحثي لعل من أبرزها:

-أن أغلب الدراسات التي تناولت فترة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر قد ركزت على الجانب السياسي والعسكري في هذه الفترة ، ومن هنا كانت رغبتنا في المساهمة في كشف الدور الذي لعبته تلك القيادات العربية الجزائرية والتي ساهمت بشكل أو بآخر في كتابة التاريخ الجزائري المعاصر ، لاسيما دورها السياسي والاجتماعي والثقافي ومدى انعكاسه على واقع المجتمع الجزائري.

-رغبتي في الكشف عن الأساليب والسياسة التي انتهجتها القيادات العربية الجزائرية في كسب ودّ السلطات الفرنسية، مع إبراز مدى التعسف الذي مارسه أعوان الإدارة من قياد وبشاغوات على المسلمين الجزائريين ، وكيف ساهمت هذه الفئة في هدم المجتمع الجزائري وقهر شخصه وإذلاله بكل الوسائل المتاحة.

تأتي أهمية الفترة المدرسة القرن 19م، باعتبارها المرحلة التي عرفت أهم التحولات والأحداث البارزة التي أثرت بالسلب وبالإيجاب على المجتمع الجزائري، وعلى المقاومة الوطنية التي ساعدت تلك القيادات العربية على إخمادها وملاحقة زعمائها كما أعطت القيادات العربية المقاومة دفعة قوية زادت في عزم المسلمين الجزائريين على نيل حريتهم من الفرنسيين وأعوانهم، ولاسيما والموضوع فيه نوع من الحساسية ولايزال إلى يومنا هذا العديد من الملفات الخاصة بالقياد وأسرهم عالقة تحت الحصانة الفرنسية

لما للموضوع من أهمية. فهو يمثل تاريخ جيل كامل خان وطنه ودنس علمه وقتل شعبه ونهب ارزاقه واغتصب نسائه، وارتمى في الأخير في حماية العلم الفرنسي، كما لا يزال أحفاد القياد في البلاد وفي فرنسا يتفاخرون بأمجاد أسلافهم بل وسارعوا إلى إنشاء جمعيات لحماية حقوقهم ومطالبة السلطات الفرنسية بزيادة منحهم ، نظيرا إسهاماتهم في قمع الجزائريين، والتنكيل بهم، ولا تزال صورة القايد في الذاكرة الشعبية ترمز إلى كل أنواع الجور والظلم والاحتقار الذي مارسه هؤلاء الخونة في حق أبناء وطنهم.

فإنه ومن خلال مراحل بحثنا سنحاول الإيجابة على الإشكالية التالية:

-كيف تشكلت القيادات العربية، وماهي جذورها وأصولها التاريخية، وماهي الخدمات التي قدمتها للإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر؟

و لتفكيك هذه الاشكالية قمنا بطرح جملة من الأسئلة أبرزها:

-كيف حافظت بعض القيادات العربية على امتيازاتها رغم الاحتلال الفرنسي وكيف تفاعلت مع المسلمين الجزائريين التابعين لمناطق نفوذها؟

-كيف أثر الصراع المحتدم بين الزعمات التقليدية السياسية المخزنية ، بقيادة الأمير عبد القادر وماهي أسباب هذا الصراع؟

-وهل نجحت القيادات العربية الجزائرية وأعوان الإدارة الفرنسية في ثني عزيمة المجتمع الجزائري في رفض الاحتلال الفرنسي لأراضيه؟

للإجابة عن الإشكاليات استدعى الأمر الوقوف على محطة وتتبع التطورات لتحليل مختلف أدوار القيادات العربية السياسية والاجتماعية والثقافية، مع الاستعانة بعينة من القبائل الجزائرية التي مورست هذه الأدوار عليها وخاصة بعدما وجدنا أن العلاقة وطيدة بين القبيلة وبين هذه القيادات، وذلك بنوع من التحليل والتفصيل.

أما عن المنهج المتبع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لدراسة الوثائق الأرشيفية خاصة تلك التي عثرنا عليها في مكتبة متحف زبانة، وما تضمنه من بيانات ومعلومات ، والمنهج المقارن من خلال مقارنة بعض الكتابات التي كانت تمجد للقيادات العربية المخزنية، وهذا ما لمسناه مثلا في

مخطوط المزاري طلوع سعد السعود الذي مجد وافتخر بالمخزن الفرنسي سليل المخزن التركي وبقيادته لاسيما مصطفى بن اسماعيل، وجده الحاج المزاري، إلى جانب المنهج الإحصائي والذي يركز على الأرقام وعرض بعض الإحصائيات التي تعتبر صورة فعلية عن الدور الذي مارسته هذه القيادات على القبائل الجزائرية لاسيما الدور السياسي والاجتماعي منه، وصولا إلى تقديم مفارقات تساعد على فهم الخلفية النفسية ونزعة السياسية والاجتماعية لتلك القيادات وانعكاساتها على الجزائريين طيلة القرن 19.

أما عن الصعوبات التي صدفناها أثناء الدراسة فإنها تكمن في:

تعذري علي التعامل مع الوثائق الأرشيفية خاصة أرشيف ماوراء البحار بفرنسا هذا الأرشيف الذي يعتبر غني بمعلومات دقيقة عن هذه القيادات، مع احتوائه لإحصائيات هامة عن المجتمع الجزائري وكل القيادات التي تعاملت مع فرنسا.

-طول الفترة الزمنية وشساعة الإطار المكاني وهذا ما جعلنا نواجه بعض الصعوبات في ضبط والتحكم في البحث أكثر.

-هناك شح فيما كتب عن هذه القيادات العربية لاسيما في المراجع العربية ، وذهب اعتمادنا بالدرجة الأولى على بعض المراجع الفرنسية كما تم الاعتماد على تحقيقات أنجزها ضباط المكاتب العربية وتخص العائلات المحلية الحاكمة ، حيث كانت الإدارة الاستعمارية من خلال هذه التحقيقات تسعى إلى الاستفادة ما أمكن من توظيف الزعامات المحلية، وضرب بعضها ببعض مع الاستفادة من تنافسها لصالح المشروع الاحتلالي.

ولإعطاء هذا البحث بعدا تاريخيا تم الاعتماد على مخطوطات تاريخية ذات قيمة عليمة نذكر منها مخطوط "**ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي أمحمد بن علي مجاجة**" لصاحبه **أبو حامد المشرفي**" والذي يبدو فيه المشرفي قاسيا على أصحاب الأمير وبقدر ما ينتقد الأمير فإنه في بعض المواقف تعاطف معه، إلى جانب اعتمادنا على مخطوط "**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**"لابن الأمير عبد القادر **الأمير محمد الجزائري** إضافة إلى **سيرة الأميرة عبد القادر وجهاده** لصاحبه **مصطفى بن التهامي**، "**ودليل الحيران وأنيس السهران للزياني**" إلى جانب مصادر

ومراجع أخرى وردت في ببليوغرافيا هذا البحث ، كما لم نهمل الاستفادة من المصادر الفرنسية ومن بينها نذكر-

كتاب livre D'or de l'Algérie لصاحبه Narcisse Faucon الذي جاء في مجلدين، أين حرص المؤلف على حصر مجموعة من القيادات والأعوان المحلية التي خدمت الإدارة الفرنسية ،

-وكتاب colonisation et évolution des grands de vie dans la région ouste d'Oran de 1830 à 1885 لصاحبه Robert tinthoin ،

-وكتاب les interprétés de l'Armée d'Afrique لصاحبه charles féreaud

هذا بالإضافة مراجع ومصادر باللغتين العربية والفرنسية الترجمة والمتعلقة بالموضوع في شكله العام فهي متوفرة عالجت الموضوع بنوع من الإسهاب ، إلى جانب احتوائها على كل القوانين والتشريعات والقرارات التي أعطت من خلالها الصلاحيات الواسعة لأعوان الإدارة الفرنسية لاسيما :

-Estoublon (robert) et Fébure (Adolphe) : code d'Algérie annot (1830-1895)

ومن المجلات والدوريات المتخصصة التي تمت مراجعتها لانجاز هذا البحث نذكر على سبيل المثال المجلة الإفريقية R.A إلى جانب المبشر التي عالجت الموضوع بنوع من الدقة.

وفي المرحلة التالية وبعد جمع المعلومات وتصنيفها وترجمتها وتدوينها ومقارنتها ، قسمنا الموضوع إلى ثلاثة فصول كالتالي:

مقدمة: شملت المقدمة الاطار العام للموضوع ، أين حاولنا شرح الدور الذي لعبته القيادات العربية الجزائرية خلال القرن19 ، وعلاقتها بالإدارة الفرنسية وبالمقاومة الوطنية.

الفصل التمهيدي: ركزنا فيه على الأوضاع العامة للجزائر قبل القرن 19، لاسيما الأسر المحلية الحاكمة ، متناولين الإطار الجغرافي والتاريخي للقبائل الجزائرية ، ونظام الإدارة التركية قبل 1830م، مع إبراز أهمية القبيلة في المجتمع الجزائري لاسيما الريفي منه.

الفصل الأول: بعنوان النظم الإدارية المحلية في السياسة الاستعمارية من (1830-1919):

تناول أربع مباحث وجرى فيه التركيز على أهمية النظم الإدارية التي استعملتها السلطات الفرنسية في تحقيق مشروعها الاحتلالي في محاولة لربط هذه السياسة بتعاونها مع قياداتها التي اختارت الصف الفرنسي، فقد تعرضنا إلى قراءة في المفاهيم العامة للقيادات العربية مع تحديد مفهوم نظام القيادية في الجزائر، كما تطرقنا إلى التعريف بالإدارة الاستعمارية الفرنسية خلال مراحل تاريخية أبرزها ما بين (1830-1834م)، إلى جانب ذلك أشرنا إلى سياسة بيجو وأهدافه في الجزائر (1840-1847) وإنشائه للمكاتب العربية وإدارة شؤون الأهالي، مع حصر وظائف الأعوان المحليين في من خلال هذه المكاتب ، علاوة عن ذلك أشرنا إلى إخضاع القيادات العربية الموالية للإدارة الفرنسية بعد 1871م)

الفصل الثاني: تم التعرض فيه إلى المتعاونين والمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، أين سلطنا الضوء على الفرق العسكرية المحلية التي ساعدت من خلالها القيادات العربية على المد الفرنسي، كالفرق الزواف، والصبايحية، والقومية، وفرق القناصة الجزائرية، وسلك الرماة، علاوة عن ذلك نوهنا إلى الإجراءات الفرنسية التي منحتها السلطات الفرنسية لهؤلاء العسكريين المتعاونون ليختم هذا الفصل إلى تعرضنا للترجمة وفرق المترجمين الجزائريين في الجيش الفرنسي مع إبراز مدى مساهمتهم في نشر الثقافة الفرنسية علما أن معظم هؤلاء المترجمين كانوا ينحدرون من أبناء القيادات العربية المتعاونة.

الفصل الثالث: عالجنا فيه الدور السياسي للقيادات العربية الجزائرية خلال القرن 19. جاء محتويا على أربع مباحث، أين أشرنا فيها إلى الإطار التقليدي لهذه الزعمات العربية ،أما المبحث الثاني فقد تعرضنا للدور السياسي للآغا مصطفى بن اسماعيل مع ابراز الوضعية التاريخية لبروزه، كما نوهنا إلى أهم المعارك التي خاضها ضد الامير عبد القادر، كما تطرقنا إلى ملابسات استسلام قبيلتي الدواير والزمالة وكذا أشرنا إلى أهم المعارك التي خاضها ابن اسماعيل ضد الامير عبد القادر، وتناولنا في المبحث الرابع الدور السياسي الذي لعبه بوعزيز بن قانة في مقاطعة قسنطينة، مع الاشارة كذلك إلى الدور السياسي الذي لعبته كل من أسرتي الذواوودة، وابن قانة وعلاقتهما مع الحاج أحمد باي والادارة الفرنسية.

وبينا في **الفصل الرابع** الدور الاجتماعي والثقافي للقيادات العربية ، أين تم في المبحث الاول التحدث عن الدور الاجتماعي الذي لعبه محمد ولد سيدي لعربي وصراعه مع الامير عبد القادر كما

تعرضنا للزعامة السياسية والدينية لسي لعربي مع ذكر الصراع الذي كان قائما بينه وبين الامير ، إلى جانب ذلك أشرنا في المبحث الثاني إلى الصلاحيات الاستثنائية للقيادات العربية التي عملت على قمع الانتفاظات والمقاومة الشعبية، و مارست التعسف الضريبي. في حين نوهنا لممارسة السلطة الردعية لهذه القيادات، مع ذكر انطباعات الادارة الفرنسية في أعوانها وقيادها، إلى جانب ذلك تم الحديث في المبحث الثالث عن الدور الثقافي للقيادات العربية حيث أشرنا إلى اقصاء الادارة الفرنسية لهؤلاء القياد كما تطرقنا إلى آخر الأعيان خلال القرن التاسع عشر مع ذكر نماذج عن قيادات عربية في الصحراء الجزائرية و أنهينا الفصل الرابع بمحث رابع الذي جاء معنونا القيادات العربية تساهم في ظهور النخبة المفرنسة وانعكاسها على الواقع الثقافي في الجزائر، وأنهينا الفصل بمبحث رابع حيث قمنا بالتحدث عن الادارة الفرنسية واقصائها للقيادات العربية الجزائرية.

لأنهي الدراسة **بخاتمة** أشرت فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها، عن الدور السياسي والاجتماعي والثقافي لهذه القيادات العربية في الجزائر، ومدى تأثيرها على الواقع الاجتماعي الجزائري خلال القرن 19. فخاتمة بحثنا تبلور ما توصلنا إليه من نتائج ، وما يمكن أن تفتحه لنا من أفاق جديدة تسعى لتعميق البحث والدراسة في مشاريع مستقبلية.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبل القرن 19م

أولا: الاوضاع العامة للجزائر وإلحاقها بالدولة العثمانية

المبحث الأول: الاوضاع الداخلية

1-التفكك الداخلي

2-الضعف العسكري

3-سوء الحالة الاجتماعية

المبحث الثاني: الوضع السياسي والاداري للجزائر

1-الوضع السياسي

2-مجلس الديوان

3-الادارة المحلية والتنظيم الاداري للبايلك في الجزائر

4-الادارة المحلية في الأرياف

المبحث الثالث:القوى القبلية في الجزائر خلال العهد العثماني

1-التطور السياسي للقبيلة وبروز الحكم الأسري

2-علاقة القبائل الجزائرية بالسلطة العثمانية في اواخر العهد العثماني

3-بروز القيادات العربية سليلة الأسر المتنفذة في الجزائر

الفصل التمهيدي:الأوضاع العامة للجزائر قبل القرن 19م

أولا: الأوضاع العامة للجزائر وإلحاقها بالدولة العثمانية:

المبحث الاول: الاوضاع الداخلية للجزائر:

تعد الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث[1]، فترة مهمة وحاسمة ، إنها فترة تعرضت الجزائر في مطلعها للغزو الإسباني[2]، وعرفت في نهايتها الاحتلال الفرنسي كما عاشت أثنائها مرحلة صراع مستمية واجهت فيه اعتداءات الدول الأوروبية وتحرشاتها، زيادة عن اعتبارها المعبر الزمني الذي حافظ على قيم الجزائر وتراثها الإسلامي ، هذا فضلا عن كونها فترة اكتمل أثنائها كيان الدولة الجزائرية ، المتميز باختيار عاصمة ورسم حدود، ووضع قوانين إدارية[3] .

[1]–هي فترة استغرقت ثلاثة قرون (1516–830)، حيث تجمع الباحثون والمختصون في تاريخ الجزائر الحديث على أن القرن السابع عشر كان بمثابة العصر الذهبي للجزائر أين يرجع الفضل في ذلك إلى طائفة الرياس ، التي كانت تقوم بدور مزدوج، تمثل في تدعيم الخزينة بنشاطها البحري، وتوفيرها الأمن وحمايتها، هؤلاء الرجال هم الذين شكلوا إيالة الجزائر وأعطوها شكلها السياسي والعسكري للمزيد راجع:

–وولف (جون):الجزائر وأوروبا 1500–1830م ، (ترجمة وتعليق أوب القاسم سعد الله)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986، ص 200

–Haedo (fhay Diégode) : « typographie et histoires d'Alger, traduit de l'espagnol par Mo,erreau et Berdtgger, R.A N°15,1870,99504–505

–أيضا سبنسر (وليام): الجزائر في عهد رياس البحر ، (تعريب وتعليق زيادة عبد القادر)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980، ص 15

[2]–كان الإسبان قد استولوا على المرسى الكبير سنة 1505م ثم وهران 1509م، ومنذ ذلك الوقت أصبح لازما استرجاع هذا الثغر الإستراتيجي ، وقد مكث الإسبان في وهران حوالي القرنين أي حوالي مائتي وخمس سنوات إلى أن تم الفتح الأول لوهران في 1708/01/20 على يد كل من الباي مصطفى بن يوسف "بوشلاغم" (1708–1732)، وصهر الداي محمد بقداش ومساعده أوزن حسن، وقد نقل الباي بوشلاغم مقر البايلك من معسكر إلى وهران ، غير أن حكمه لم يدم فيها طويلا ، إذ تمكن الإسبان من معاودة احتلال المدينة بعد أربعة وعشرون سنة أي سنة 1732م ، للمزيد راجع:

-SANDOVAL (cx.de) "les inscription d'Oran et deMAR–Elkebir", in R.A N°15, 181, p67

أيضا: أحمد بن محمد (الراشدي): الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني)، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي) ، منشورات وزارة التعليم ، والشؤون الدينية ، سلسلة التراث ، الجزائر ، ص ص 193–194 ، أنظر أيضا: **محمد بن ميمون (الجزائري): التحفة المرضية في الدولة الكداشية في بلاد الجزائر المحمية)تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ص 114**

[3]–إلا أنها عرفت تدهورا في جميع جوانب الحياة خاصة في أواخره نتيجة لفساد النظام السياسي وتأزم الوضع الإقتصادي ، مما انعكس سلبا على المجتمع الجزائري برمته ، وهذا ما سنحاول التعرض إليه لاحقا.

تعتبر فترة نهاية القرن 15م، ومطلع القرن 16م، لمنطقة البحر الأبيض المتوسط مرحلة مهمة بالنظر إلى التحولات التي عرفتها المنطقة، حيث تغيرت موازين القوى بين ضفتي المتوسط. إن مجيء الأتراك إلى الجزائر كان استجابة لطلب سكان مدينة الجزائر خاصة أمام الأوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها الجزائر، ويمكن حصر الأسباب الداخلية التي دفعت بسكان الجزائر لطلب المساعدة ثم الإلتحاق بالسلطة العثمانية في:

1-التفكك الداخلي: ويتمثل في مختلف المظاهر التي كانت سائدة في المغرب الأوسط ، خاصة الإنقسام السياسي الذي ظهر بشكل واضح ، فقد أصبحت القبائل والأمراء، وزعماء الطرق الدينية يتمتعون بالاستقلالية ، كما كانت بعض المدن والقرى تشكل وحدات دول مستقلة[1].

2-الضعف العسكري:إن نجاح الأسبان في النيل من سكان الجزائر ناتج عن الوضع الذي كان يسود بلادهم خاصة في تدني مستواه العسكري بالمقارنة مع الأسبان.

3-سوء الحالة الإجتماعية:كان المجتمع الجزائري في أغلبه يعيش حياة ريفية ، حيث كان يعاني حالة البؤس وانعدام التماسك الشعبي ، فضلا عن كثرة العصيان والتمردات في وجه الحكومات المتهاوية، وشيوع الخرفات بين أواسط السكان[2].

في سنة 920هـ (1519م) أعلن رسميا عن التحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وتم تأسيس دولة ذات حدود، وبرزت الجزائر كوحدة سياسية وجغرافية في العهد العثماني، ويعد ذلك حدث سياسيا

[1]-تحرك الأسطول الاسباني مستهدفا موانئ المغرب الاوسط، مستغلا الضعف الذي كان يمر به ، والإنقسام إلى امرات صغيرة متصارعة فيما بينها ، كإمارة كوكو ببلاد القبائل ، والإمارة الحفصية بقسنطينة ، إمارة الثعالبة بالجزائر ببني مزغنة والمتيجة، إمارة الدوارة بزعامة الشيخ بوعكاز بالحضنة ، وسيطرة بني جلاب على واحات وادريغ، ويتحدث المقراني حول قلعة بني عباس ، هذا الضعف مكن اسبانيا من شن حملات عسكرية على المغرب الأوسط والامتلاك على أهم موانئه ، للمزيد راجع:

-بوعزيز (يحي):الموجز في تاريخ الجزائر ج2، الجزائر، 2007، ص 08 ، وأيضا، **دلباز (محمد) الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات ، ترجمة وتعليق –رسالة دكتوراه، تحت إشراف هلايلي حنيفي، 2014-2015، ص 14**

[2]-**فكاير (عبد القادر) : الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505-1792م، دار هومه ، الجزائر 2012 ، ص ص 43-46**، أنظر أيضا: **مقصودة (محمد): الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، رسالة ماجستير، تحت إشراف ، محمد دارة، 2014، ص 20**

حاسما في تاريخ تكوين الدولة الجزائرية[1]، ولأن الدولة العثمانية كانت جيشا (أي أن الجيش هو القوة الفاعلة)، فقد كان الوجود العسكري هو الظاهرة المميزة للحكم التركي في الجزائر.

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى وصف نظام الحكم التركي الذي كان سائد في إيالة[2] الجزائر بالعسكري ، وأن الجزائر تحولت إلى جمهورية عسكرية[3]، في حين وصفها البعض بالمملكة[4].

لعل أهم ما ميز الجزائر أنها جمعت بين الصبغة المدنية والعسكرية، حيث تحلت الصبغة المدنية في أن الداي كان دائما يلجأ إلى العلماء لحل كل المشاكل العويصة ، ولا يستطيع مخالفتهم في شيء، أما الصبغة العسكرية فتتمثل في الديوان الذي كان يعين الداي أو يعزله والذي كان يتكون من غالبية عسكرية وعليه هنالك عنصرين أساسيين عملا على إضفاء الصبغة العسكرية على الإيالة، تمثل أحدهما في الظروف الحرجة التي أسست فيها هذه الأخيرة ، أما العنصر الثاني فتمثل في كونها امتداد للدولة العثمانية والتي أخذت عنها الإيالة خصائصها ومنها خاصتها العسكرية[5].

وقد ترسخ نظام الحكم التركي في الجزائر عبر مراحل عديدة ، عرفت خلالها تطورات وأحداث سياسية وإن لم تفارقه الصبغة العسكرية ، سواء في شكل الحكم نفسه أو في علاقته بالسكان ، حيث توالت عدة أنماط من الحكم على السلطة ، ويرجع هذا إلى طبيعة الوجود التركي في الجزائر الخاصة لهذه

---

[1] –**قداش (محفوظ): "الجزائر في العهد التركي"، مجلة الأصالة، العدد 52، الجزائر 1988، ص 08** راجع أيضا :**الراشدي (أحمد بن محمد بن علي بن سحنون)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهران، المصدر السابق ، ص ص 441–442.**

[2] –الإيالة، إصطلاح إداري يقصد به الولاية أو النيابة والتي تعني تلك الوحدات الإدارية التي يرأسها والي أو حاكم وقد تطور هذا المنصب في الجزائر خلال العهد العثماني ، بداية من فترة حكم بيلرباي (أمير الامراء)، أوباي البايات إلى الباشا ثم الأغا (القائد الأعلى للقوات المسلحة، ثم الداي ، وتقسم الإيالة إلى بايلكات (كان يطلق عليها في المشرق بالسناجق أو السنجق)، كما يقصد بالإيالة أو النيابة تلك الشخصية المعنوية التي تعبر عن الكيان السياسي للجزائر في الداخل والخارج، وكان يطلق على بلاد الجزائر في المعاهدات والمراسلات الدبلوماسية تسمية مدينة الجزائر أو مملكة الجزائر ، أو جمهورية الجزائر ، ولم تستعمل كملة الإيالة إلا عند منتصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث كان يرد هذا المصطلح بين الحين والآخر، ولم يصبح سائد الاستعمال إلى بعد سنة 1790م، اما في المعاهدات فقد بقي استعمال التسميات الآنفة الذكر، **قنان (جمال): معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830م، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص 19**

[3] –**شالر (وليام): مذكرات وليام شالر 1816–1824م ، تعريب وتقديم اسماعيل العربي)، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982، ص 42**

[4] **–SHAW (T) :Voyage dans le régence d'Alger (Trad de l'inglais, jnaccarthy/2ed Bousalama tunis, …**

–venture (deparadis), tunisie et Alger 18 siecl, bid, Arab sanddad, paris 1983, p89

–Haedo (F.D) : histoire des Rois d'Alger, (Trad, de l'espagnol par demmas de Garmmont), ed grand Aller, livre Alger, 2004, p 4

[5] –**الزبيري (محمد العربي: التجارة الخاريجة للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972، ص 19**

البلدان الخاضعة مما جعل الحكم العثماني ظاهريا ، أما في المناطق النائية فكان يتضاءل تدخل السلطة المركزية إلى درجة العدم[1]، وهذا ما سنحاول إبرازه لاحقا.

المبحث الثاني:الوضع السياسي والإداري للجزائر

أولا: الوضع السياسي:

لعل أهم ما ميز سياسة الأتراك منذ مجيئهم إلى الجزائر ، هو إبقاء السكان المحليين بعيدين عن أية مساهمة جدية في شؤون الحكم حيث وصف –سعد الله– أنه كان نظاما سياسيا جمهوريا عسكريا مغلقا[2].

ومع نهاية القرن الثامن عشر 18م، تعرض الأتراك للكثير من التحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي خاصة بعدما أخذت بوادر التوتر تتسع أكثر بينهم وبين الرعية ، هذه الأخيرة التي كانت بمثابة الدعامة التي يستند عليها النظام العثماني، ليستمد موقفها التأييدي له. والشرعية التي تمكنه من حكم الجزائر وتسير شؤونها الأمر الذي جعلهم يتعاملون معهم بنوع من الحذر والخوف والقوة[3]، خوفا من انفلات السلطة من أيديهم ، فماهي الأسباب هذا التوتر في العلاقة القائمة بين القمة ممثلة في السلطة (الحكام)، والقاعدة ممثلة في الرعية؟

لعل من أهم الأسباب هذا التوتر مايلي:

–احتكار العنصر التركي للمناصب والرتب العليا، أما باقي المجتمع الجزائري فقد كان مهمش وحتى القوانين والتشريعات التي سنها بعض الحكام لم تكن عادلة ، ولا تخدم صالحهم[4].

---

[1] –**فارس (محمد خير):تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، الجزائر 1969، ص 54**
للمزيد راجع: **المشهداني (مؤيد محمود محمد)، رمضان (لون رشيد): " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–830 مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد5، العدد 16، نيسلن 2013م ، جامعة تكريت ، ص ص 414–417**

[2] –**أبو القاسم (سعد الله) : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1985، ص 138**

[3] –**فاطمة الزهراء (قشي)، إشكالية الزعمات الأهلية، من خلال المؤتمر العربي ، السلطة العثمانية ومسائل من المجتمع الأهلي العربي، المؤتمر السنوي الرابع للدراسات التاريخية، مركز العربي للدراسات السياسية ، أفريل 2017، من خلال:**
http://www.youtube.com/watch .

[4] – مما لاشك فيه أن الجهاز السياسي للإيالة الجزائرية عرف تطور إلى أن وصل إلى قمته في نهاية القرن 18م خاصة من ناحية صلاحيات الحكم ، وكذا علاقتهم مع الباب العالي طيلة العهود التاريخية : عهد البايلربايات (1518–1587م)، عهد الباشاوات (1587–1656م)، عهد الآغاوات (1659–1671)، عهد الدايات (1671–1830م) وهو العهد الذي سنحاول فيه إبراز الاوضاع السياسية الإدارية ،

-السياسة المجحفة التي انتهجها بعض الحكام وعن هذا يقول العنتري :"... **الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحدا ، وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ، ويسفكون دمائهم ويأخذون أموالهم بغير حق ويعدون ولا يوفون، ويؤمنون ويغدرون ، كما يعلم ذلك مما تقدم ، ولم يزل ظلهم يزداد حتى تم وجاوز الحد"**[1]

-تميز التجار الأجانب واليهود عن المسلمين؟ لمنحهم عدة امتيازات لا سيما ما يتعلق منها بالتجارة.

-السياسة الضريبية المنتهجة من طرف الحكام على الرعية، ولدت العديد من التمردات والثورات[2].

ولعل خير مثال دال على ثقل الضرائب على الرعية ماذكره **سعيدوني** اعتمادا على تقرير **وارنيه،** ذلك أن كل قبيلة كانت ملزمة بدفع ما قيمته 146 فرنك (في المنطقة الوهرانية)[3].

لقد كان بإمكان الأتراك عند مجيئهم إلى الجزائر كسب السكان المحليين إلى صفهم والاتصال المباشر بهم، إلا أنهم اعرضوا عند ذلك، وفضلوا خلق حاجز من الوساطة، فسعوا إلى التقرب من المرابطين وشيوخ الزوايا مصاهرتهم ومنحهم امتيازات، ومن ثم فشلوا في خلق إطار طبيعي للإتصال بالرعية، وشكلوا بسياستهم هذه طبقة ارستقراطية جديدة احتكرت وحدها السلطة السياسية والاقتصادية[4]، وهذا ما سوف نتوسع فيه لاحقا.

=الإجتماعية، الإقتصادية والثقافية للجزائر. للمزيد أنظر :**أحمد اسماعيل (راشد): تاريخ الأقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر) ليبيا، تونس، الجزائر ، المغرب، موريتانيا) بيروت ، 2004، ص 132**، كذلك راجع: **أحمد (السليماني): النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1994، ص 5**

[1]-**محمد الصالح (ابن العنتري) فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها) ،تحقيق يحي بوعزيز)، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر 2005، ص 130**

[2]-طبقت هذه السياسة من طرف البايات ، خاصة الأواخر منهم وقد وصفهم المزاري **الباي عثمان بقوله :"واتحد مجلسا للخلوة بأحكام الحد)، فصار لا يخرج منه للحكم إلا بعد مرور أيام ، وصرف أمر رعيته إلى من شاء من أرباب دولته، فانتفعوا نفعا كثيرا، ونالوا من الرعية مالا غزيرا... حتى أنه جاءه"، -ابن عودة اسماعيل (المزار) طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990، ص 59**

[3]-**لخضر (بدي): القبيلة والطريقة الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، رسالة ماجستير تحت إشراف ، كحلي محمد 2014-2015، ص 8**

[4]-**الغالي(الغربي) : الحياة السياسية في نيابة الجزائر إبان عصر الدايات-ثورة بن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية،1986، العدد 23-24، ص 166**

وكانت نتيجة سياسة الأتراك في الجزائر حرمان الدولة من موارد داخلية هامة ، ذلك أن قسما كبيرا منها كان يذهب إلى صندوق الوسطاء"، إلى درجة أن ميزانية باي قسنطينة أو باي وهران كانت تتجاوز ميزانية الداي[1]، لم تكن للحكومة الأتراك خطة عامة واحدة لإدارة البلاد، فقد تميزت سياستها خلال القرن 10هـ/16م، والنصف الأول من القرن 11هـ/17م، بعدم التدخل في شؤون الجزائريين الداخلية، والاكتفاء بالتعامل مع شيوخهم ومرابطهم، إلا أن مع أواخر القرن 11هـ/17م انتهج الحكام سياسة ترمي إلى مد النفوذ التركي، وعليه اتبعوا ذلك الأسلوب يعتمد على القوة من خلال تخصيص حملات عسكرية لاستخلاص الضرائب ومعاقبة الممتنعين عن دفعها[2].

إذ تعد المرحلة الرابعة المميزة لنظام التركي في الجزائر هي مرحلة الدايات (1671-1830) الذين كانوا ينتخبون في البداية من طائفة رياس البحر ، ليتم ابتداء 1689 اختيار الداي من بين ضباط الانكشارية وقد تعززت سلطته بعد إلغاء منصب الباشا عام 1711م[3].

وبالرغم مما كان يمثله عهد الدايات (الأوائل) من قوة في الخارج ، إلا أن الأوضاع الداخلية لم تكن في المستوى ويرجع ذلك إلى :

-احتكار الطبقة العسكرية للسلطة ، إلى جانب كثرة الاغتيالات في صفوف الدايات.

-الغارات الأوروبية المتتالية على سواحل البلاد.

-شعور الجزائريين بانعدام الأمن إلى جانب إرهاقهم بالضرائب وعوامل أخرى.

-تعرض الإيالة الجزائرية للعديد من الكوارث الطبيعية ، كزلزال في السنوات 1755، 1717، 1716م، وانتشار الأوبئة في السنوات 1787، 1753، 1752، ناهيك على انتشار الفقر والمجاعات[4]، وفي هذا السياق يقول مسلم بن عبد القادر:" **إن الأتراك لم يكونوا أهلا للحكم في**

=أيضا راجع: **صالح (عباد): الجزائر خلال الحكم التركي (514-1830)، ط2، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007، ص 202**

[1]-**أحمد بن مبارك (الميلي): تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3 مكتبة النهضة العربية، الجزائر ، 1964، ص 302**

[2]-سوف نتعرض للوضع الاقتصادي والمالي للجزائر خلال العهد العثماني لاحقا، بشكل من التفصيل

[3]-**آرجمند (كوران): السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1848)، ط2، تونس 1974، ص ص 11-15.**

أنظر أيضا: **ERNESR, watbled, pachas-pachas- Deys, in R.H , 1873, pp439-441**

[4]- **يحي بوعزيز): الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، ج2، الجزائر 1999، ص ص 92-294**

أواخر عهدهم... وحكموا البلاد 30(كذا) سنة، لم تكن فيها سياستهم رشيدة ، ولا كان حكمهم عادلا على العموم ، فكان من الطبيعيان يكثر الناقمون والثائرون عليهم"[1].

-كما أرجع المؤرخون إلى زوال مبرر للوجود التركي في الجزائر ، وذلك بزوال الاحتلال الإسباني لوهران، لقد كانت هذه المعطيات سببا في انتشار نوع من السخط العام تجسد في الثورات الداخلية أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، منها الثورة الدرقاوية التي قادها ابن الأحرش في الشرق الجزائري وابن الشريف في غرب البلاد ، والثورة التيجانية التي قادها سيدي محمد التيجاني في الجنوب الغربي ، وقد أسهمت هذه الثورات في نهاية الحكم العثماني بالجزائر[2].

هذا وتجدر الإشارة إلى أن تغير أنماط الحكم العثماني في الجزائر، كان يعني الأتراك أكثر من السكان المحليين الذين لم ينعكس ذلك التغيير في نظام الحكم عليهم إيجابا، وكل ما تعنيه تلك التسميات يتصل بعلاقة الولاة في الإيالة بالسلطان ، أما بالنسبة للجزائريين فلم تكن تعني لهم شيئا.

[1]-إن اشتداد وطأة الضرائب على الجزائريين ، ولا سيما في أواخر العهد العثماني يرجع أساسا إلى الأوضاع الاقتصادية المتردية ، ذلك أن الحكومة كانت تعاني عجزا ماليا بفعل عدة عوامل داخلية وخارجية ، وانتهت هذه الأزمات بأزمة أخطر تجلت في الحصار الفرنسي (1827-1830م)،

- لخضر (عبدي): القبيلة والطريقة الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص11

[2]-تعتبر ثورة الدرقاوي (1805-1816م)، والثورة التيجانية بعين ماض سنة 1816م، وقلهما ثورة ابن الأحرش في الشمال القسنطيني عام (1804م) وثورات منطقة القبائل، أصدق تعبير عن دخول العلاقات بين الحكام اللأتراك والمجتمع الجزائري، مرحلة جديدة تميزت بالحدة والثورة على سوء الأوضاع ، خاصة بعد زوال المبرر الديني لوجود الأتراك، وعدم نجاحهم في الإنصهار في المجتمع الجزائري بحيث بقوة منعزلين يعاملونه من موقع الحاكم والمحكومة

-محمد بن الصالح (العنتري):مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1974، ص ص 35

أيضا: **(أحمد (بصري): الحياة الاجتماعية في عهد الدايات (1671-1830)، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة وهران 2002**

-محمد بن الصالح (ابن العنتري): فريدة منسية ، المصدر السابق، ص ص 69-70

1-1-التقسيم الإداري[1]:

يحدد تاريخ ظهور البايلك لتقسيم إداري سياسي إلى القرن السادس عشر الميلادي، حيث تم تقسيم البلاد إلى أربعة بايلكات، وقد حدث ذلك خلال حكم **حسن بن خير الدين** (1540-1552م)، وهي:

1-2-دار السلطان:

يمتد ساحله من دلس شرقا إلى تنس غربا، ويشمل مدينة الجزائر وضواحيها ومتيجة ، ترتبط هذه المقاطعة مباشرة لسلطة الداي يدير شؤونها بواسطة آغا العرب (السابيهة)، وتعتبر مدينة الجزائر العاصمة لدار السلطان وللإيالة برمتها حيث تستقر بها الحكومة المركزية.

1-3-بايلك التيطري:

يقع جنوب دار السلطان ، وهو أصغر البايلكات مساحة، عاصمته المدية، أسس عام 947هـ/1540م، وقد كان حاكمه أكثر تحت الخطر ، الحكم قربه من مقر مركز السلطة المركزية ، حيث كان الداي يراقب الباي عن كثب[2].

---

[1]-البايلك مصطلح تركي قديم أخذه الأتراك عن المغول والسلاجقة ، وأول من تولى إمارة البايلك عند الأتراك هو عثمان بن أرطغل مؤسس الدولة العثمانية ، وذلك سنة 1280م، ومصطلح البايلك أصله بكلك، وهو مشكل من "بك ولك" فأما "يك" تلفظ باي في الأصل فهو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشاوية وذريتهم، ثم استعمل اللقب لمعظم كبار الموظفين والقادة الذين يكلفون بإدارة الولايات ويسمون وزراء الخارج، وقد اعتمد العثمانيون كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة ، واشتق منه لفظة بيكلربيك التي أمير الامراء وهي الرتبة الثانية من رتب الباشاوية وكلمة بايلك صارت اصطلاحا لكل ما هو ملك للدولة ، فيقال طريق البايلك ، ومصطلح البايلك في الجزائر يقصد به حكومة الباي وإدارته ، وتعني أيضا كل ماهو عمومي وملك للجميع.

ولقد ذكر الشيخ عبد الكريم الفكون المعاصر لفترة حكم الأتراك في كتابه منشور الهداية كلمات منها: **القايد، والي البليدة الأمير** ، دون أن يورد لفظة الباي أو البايلك، وهذا يعني أن استعمالها قد شاع في فترة متأخرة من الحكم التركي، كما استخدمتها الوثائق الفرنسية في القرن التاسع عشر. وعليه فالبايلك نظام سياسي وإداري وإقتصادي وإجتماعي وإيديولوجي انتهجه الاتراك في الجزائر بطريقة تتماشى مع الذهنية المحلية ومع النظم والعرف القبلي الإسلامي ، وكان على رأس كل بايلك بايا، **أحمد (سيساوي): البعد البايلكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871، أطروحة دكتوراه تحت إشراف كما فيلالي، 2013، ص ص 18-23**

أيضا: **محمود (عامر):" المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية" مجلة الدراسات التاريخية، العدد 117-118، جوان 2012، ص 371**

[2]-**أحمد الشريف (الزهار) : مذكرات الحاج أحمد الشريف) الزهار (تحقيق أحمد توفيق المدني)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980، ص ص 47-48**

1-4-بايلك الشرق:

عاصمته قسنطينة، وهو أكبر البايلكات مساحة وثروة ، إذ يمتد إلى الحدود التونسية شرقا، أما الحد الفاصل بينهما هو واد سراط، يحده من الشمال البحر المتوسط، أما من الناحية العربية تحده جبال البيبان حتى قرى بني منصور، وسهل وادي الساحل، ويحده من الجنوب الغربي سيدي هجرس، وسيدي عيسى ، وهو الحد الفاصل بينه وبين بايلك التيطري، تم تأسيسه عام 974هـ/157م[1].

1-5-بايلك الغرب:

اختار حسن باشا مدينة مازونة ، مقر البايلك ثم انتقلت العاصمة إلى معسكر ثم إلى وهران بعد تحريرها من الأسبان، يعد بايلك الغرب ثاني بايلك من حيث المساحة والأهمية الاقتصادية ، يحده من الغرب وادي ملوية، الذي يفصله عن المغرب ، إما من الناحية الشرقية فتصل حدوده إلى بوحلوان وهي الحد الفاصل بينه وبين دار السلطان، إما من الشمالية فيحده البحر المتوسط[2]، وقد تأسس سنة 970هـ/1563م.

وعلى العموم فقد قسم البايلك إلى ثلاثة مناطق هي *__المنطقة الأولى__: خصت بعاصمة البايلك، كقسنطينة وهران المدية، *__المنطقة الثانية__: كانت عبارة عن اتحادات القبائل (باعتبار أن القبيلة أساس المجتمع) التي تدور حول مسار البايلك، وتشكل وحدات إدارية ، فنجد مثلا في بايلك الشرق قبيلة أولاد عبد النور، والحراكنة والتلاغمة ، ووضع على رأس كل وحدة ضابط أطلق عليه اسم قايد ، ومن هنا أطلق على هذه الوحدات قيادة، *__المنطقة الثالثة__ (المشيخات): استقرت عليها أسر وعائلات محلية كبرى كالمقراني بمحانة، وأولاد سيدي الشيخ بنواحي البيض وابن قانا بالزيبان-و كانت هذه الاخير تتمتع بنظام شبه مستقل توارث أفردها منصب الشيخ منذ العهد الحفصي (بخصوص بايلك الشرق).

---

[1]-أحمد الشريف (الزهار): مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار) المصدر السابق ص 48.

-Eugéne, vayssettes « histoire de derniers beys de constantine » in R.H n°03 1858, p117

[2]-صالح (عباد): الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق ، ص ص 292-293

-ADERIEN Berbrugger : « des frontieres de l'Algerie » in B.H N°4, 1859 , p13

2-مجلس الديوان:

تطور الديّوان في عهد الباشاوات فبعدما كان مقصورا على الحاكم والضباط السامين ، وبعض أعيان البلاد أصبح يتفرع إلى عدة دوواوين ، منها الديوان الضيق والصغير الذي كان يتألف من الباشا[1] والآغا[2] والكاتب العام و المفتي الحنفي والقاضي والمالكي وكذا الضابط السمية. أما الديوان الموسع فكان يضم الضباط الكبار الموظفين السمين والرياسي وعدد من العلماء و الأعيان. يدرس خلاها القضايا الهامة ويصادق على قرارات الديوان الصغير، وتجمع في حالة الحرب وكان يعقد جلساته يوميا للنظر في القضايا العادية[3] .

2-1-الموظفون الرئيسين: *الخزناجي[4]: كان المسؤول الأول ، هو وزير الوزراء وأمين صندوق عمالة الإيالة ، وعمله في المحكمة بجانب الباشا، ويعين اثنين من وكلاء الحرج إلى الخزينة كضباط يبقون واقفون أمام الباشا أو الخزناجي على استعداد لتنفيذ أوامره.

2-2-كتاب المحكمة: هنالك أربعة كتاب في المحكمة ، وهم المسؤولين عن حفظ سجلات القصر بتوجيه من الخزناجي، ويحمل أعلى رتبة فيهم لقب باش دفتر، أما الثلاث الآخرين يحملون لقب الباش مقتاجي والأخير الرقماجي[5] .

---

[1]-الباشا أصل هذه الكلمة هو جزء من كلمة باش آغا ومعناها رئيس الوزراء ، وهي مشتقة من "بادشاه" الفارسية ، وهما كلمتان :"باد" بمعنى تحت أو عرش، "وشاه" بمعنى صاحب أو سيد أي سيد العرش أو الملك، وكان لفظ الباشا يطلق على أرباب الأقلام والسيف في مراتب معينة من نظام الجندية، ثم توسعوا فيه فصار يمنح كلقب شرفي للمدنيين من غير رجال الدين للمزيد راجع:

- **عبد الرحمن (الجيلالي): تاريخ الجزائر العام، دار الأمة ، الجزائر ، 2010، ص ص 115-116**

[2]-كلمة "الآغا" فارسية استعملها الأتراك كلقب شرفي معناه العظيم أو الآمر والرئيس ويدخل في معناه الشيخ والسيد، إلى جانب ذلك له معاني أخرى كثيرة في اللغة التركية ، للمزيد أنظر :**عبد الرحمن (الجيلالي): تاريخ الجزائر العام ، المرجع السابق ، ص 159**

[3]-**محمد (دلباز): الحياة السياسية والعسكرية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات المرجع السابق ، ص 24، أيضا : صالح (عباد) المرجع السابق ، ص ص 280-281.**

*لقد قمنا بالتعرض لهؤولاء الموظفين بشكل من التفصيل ذلك أننا سوف نتصادف مع هده الوظائف في بحثنا لاحقا، علما أن الادارة الاستعمارية حافظت على العديد من الأجهزة الادارية التركية في بداية استعمارها للجزائر

[4]-الخزناجي مسؤول خصيصا عن مجموعة من المنتجات ومرتبات القوات ومصروفات الدولة، وتحت إشراف الخزناجي يتم اجراءات ادخال السلع من البلدان الغير مسلمة ، أودفع الرسوم الجمركية وهو الذي يفتح ويغلق الخزينة ، ويتم الاحتفاظ بالمفاتيح من قبل الباشا نفسه ،

- **محمد (دلباز)، المرجع السابق، ص 25.**

[5]-**صالح (عباد): المرجع السابق ، ص 208**

2-3-كاتب الباشا: كان لديه سكرتير خاص، وهو الكاتب الذي يأخذ رتبة خوجة وضع وله نائبا.

2-4-**أغا القصر**: هو القائد العام للقوات، والشخصية أكثر أهمية ، والمسؤولين أدناه : آغا الصبايحي وهو المسؤول عن الإدارة العربية، وقائد سلاح الفرسان وهو الذي عادة ما يقود الحملات ضد العرب[1].

2-5-**خوجة الخيل**: كانت مهمته حراسة ممتلكات البايلك من الخيل الماشية... وتنمية أراضي الدولة وقيادة الجيوش في بعض الأحيان، كما أنه كان يتصل بفرسان المخزن والعشائر الخليفة أو المقيمة في أراضي البايلك بمناطق دار السلطان والتيطري، وذلك بغية الحصول على المواد الغذائية الضرورية لتموين الموظفين الأتراك والفرق العسكرية في مدينة الجزائر[2].

2-6-**بيت المالجي**: وهو المكلف بجمع التركات التي لا وارث لها، وهو المكلف كذلك عن ثياب عبيد الداي[3].

2-7-**القبطان الرايس**: الأميرال هو قائد القوات البحرية والسفن التجارية والبحرية[4].

2-8-**كاهية الخزناجي**: هو المسؤول عن الإشراف على الشرطة النهارية ، بينما أنيطت الشرطة الليلية المزوار، ويساعده قايد زواوة الذي أسند إليه جانب منها ، ولم يكن هذا الأخير من العنصر الزواوي بل كان تركيا كما عرف تسمية عساس باش[5].

---

[1]-هو المحلة آغاسي أو آغا العرب (الباشاغا)، كان راتب ألف قرش في اليوم، ويتحصل على منحة سنوية ستة آلاف ووي، وكان تحصل على خمسة أقمشة حريرية مذهبة في السنة ، وفي خدمته شاوش برتبة مساعد بمرتب مائتي قرش في اليوم ومنحة سنوية تبلغ ثلاثين ألف قرش للمزيد راجع: **محمد (دلباز)، المرجع السابق ، ص 26**

[2]-**ناصر الدين (سعيدوني)، المهدي (بوعبدلي): الجزائر في التاريخ العهد العثماني،ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 17**

[3]-كما كان يقوم بحفظ الودائع والأملاك الغائبين والتصرف فيها في حالة شغورها وذلك ببيعها أو تسليمها لمستحقيها أو رائها لفائدة البايلك ، بالإضافة إلى قياس ببعض الأعمال الخيرية كتوزيع الصدقات والتكفل بدفن الفقراء المعدمين،

-عباد (صالح): المرجع السابق ، ص 28، أيضا: **محمد (دلباز): المرجع السابق ، ص 17** ، أنظر أيضا: **أحمد (سليمان): تاريخ مدينة الجزائر، الجزائر 1989، ص 39.**

[4]-**ناصر الدين (سعيدوني)، ورقات جزائرية، ط2، دار البصائر ، الجزائر 2009، ص ص 163-173**

[5]-عرف أيضا بباش التويجي قائد المدفعية، وباش البومباجي رئيس المدفعين.

2-9-**أمين السكة:** مدير العملة تحت رعايته وإشرافه يتم ضرب جميع العملات الذهبية والفضية والنحاسية[1].

3-الإدارة المحلية والتنظيم الإداري للبايلك في الجزائر

مما لاشك فيه أن الإدارة التركية كانت على المستوى المحلي متواضع ، تناسب وضعية المجتمع الجزائري فالمدينة لها إدارتها والريف بقبائله له إدارة خاصة به، ناهيك على المناطق التي تجاوزت نظام القبيلة والذي حضي بإدارة خاصة، وعليه قامت الإدارة المحلية على ركيزتين هامتين هما: ضمان دخول الضريبة إلى الخزينة، وضمان خضوع الرعية للسلطة المركزية. ولإدارة هذه المناطق عين على كل منها موظفا ساميا يحمل لقب باي[2]، ويمثل سلطة الباشا في بايلكه إلى جانب مجلس إداري يدعي "ديوان الباي" يتكون بدوره من موظفين إداريين ساميين من العناصر التركية والمحلية ، ولتسهيل إدارة البايلك الذي كان شبه مستقل عن الإدارة المركزية قسم بدوره إلى عدد من الوحدات الإدارية تمثلت بالنسبة للحضر[3]، في المدن والموانئ وكان يرأس كل منهما قائد يكون إما تركيا أو عربي، ويطلق عليه "قائد الدار"

---

[1]-إلى جانب ذلك نجد كل من *خوجة الزراعة، *خوجة العيون، *خوجة الرعية، *خوجة الملح، *خوجة الجلد، *خوجة قمر البحرية، *خوجة الغنائم، *خوجة الفحم، *خوجة التوت، *الباش خوجة، *قايد المرسى، *المزوار، *قايد الفحص، *قايد العبيد، *قايد الزبل، *المحتسب، راجع كل من : **عائشة (غطاس)**: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقارنة اجتماعية –اقتصادية ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر 2012، ص 250**

-عبد الله بن محمد (الشويهد): **قانون الأسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ1695-1705م)، تحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني ، دار المغرب الإسلامي ، 2006، ص 110.**

-محمد (دلباز): **المرجع السابق، ص ص 30-32.**

-صالح (عباد): **المرجع السابق، ص ص 281-284.**

[2]-الباي كلمة تعني الرجل الغني أو الامير وقد أطلقت على أمراء الأولوية في الجزائر ، كان على رأس كل بايلك باي يعين، الداي وهو صاحب السلطة القيادية الاولى في الإقليم ، ولم تكن الوظيفة مقتصرة على العناصر التركية و الكرغلية فقط بل غالبا ماكان البيلربات من السكان المحليين كما كان الحال في قسنطينة خلال منتصف القرن 17، في بداية العهد العثماني كان البايات يختارون من ضمن الرجال الذين سبق لهم أن أظهروا قدرات في ميادين التير، وعليه كان رتبة الباي تاجي يعد رتبة الآغا ، ولكن مالبثت أن تغيرت طريقة التعيين ، فأصبحت هنالك اعتبارات جديدة تدخل في طريقة التعيين منها: أن تكون للباي عدة علاقات مصاهرة مع السكان المحليين لاسيما الكبيرة والقوية. كان الباي هو الذي يقود الجيوش ويعلن الحرب على القبائل المتمردة للمزيد راجع :**جميلة (معاشي)**: **الأسر المحلية في بايلك الشرق من القرن 10هـ-16م/13هـ19م، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2015، ص 137-140**

-ناصر الدين (سعيدوني): **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية الجزائر ، 1984، ص 321**

[3]-تتكون هذه المجموعة من العائلات الحضرية المتأهلة بالبلاد التي ولدت وترعرعت في المدن ، وتتكون هذه المجموعة من العرب، الامازيغ و الموركسين الذين هاجرو من الأندلس طوال القرن 16م وبداية القرن 17م، ومن الخطأ الشائع إطلاق إسم الحضر على مهاجري الأندلس فقط، وأشمل وصف لهم هم سكان المدن الأصليون والمهاجرون الأندلسيون ، ويشمل كل من استوطن المدن من أهل البادية وتمدن بعد أن كان بدويا ،

أو "قائد البلاد" يساعده "شيخ العرب" أو "شيخ البلد"، أما بالنسبة للأرياف فكانت القرية تمثل غالبا الوحدة الإدارية وكان يدير الريف "قائد[1] الوطن"، الذي يكون إما تركيا أو عربيا، وهو مزود بسلطات مدنية وعسكرية وقضائية ، ويقع تحت سلطته شيخ القبيلة، حيث كان الأول يعين من طرف الباي، وتنحصر مهمته في جمع الضرائب، في حين يعين الثاني من طرف قائد الوطن وتتمثل مهمته في إحصاء الأراضي بغية تحديد قيمة الضريبة ، وكذا مراقبة القبائل وفض النزاعات ، والإشراف على الأسواق وما إلى ذلك[2].

لقد كان للعنصر المحلي مشاركة في تسيير الشؤون الداخلية، حيث قامت الادارة التركية باستحداث وظائف الإدارة المحلية بغية التحكم في زمام الأمور الداخلية للسكان المحليين، مثل شيخ البلد، المزوار، المحتسب...

وللملاحظة فقد كانت الوظائف المحلية خاصة بالموظفين الذين أثبتوا إخلاصهم وولائهم للعنصر التركي، وغالبا ما كانوا يتوارثون المنصب من أسرة واحدة مرموقة الأمر الذي جعل بعض الأسر المحلية تحتكر عدد من الوظائف ، وتورثها لأبنائها طيلة الفترة العثمانية.

3-1: الوظائف والمناصب الإدارية للبايلك في المدينة:

3-2-الباي:تعيين "الباي"متعلق مباشرة "بالداي"، وفي الكثير من الأحيان كان أهل البلد من يختارونه من بينهم، بشرط أن ترضى عنه سلطة الديوان وداي الإيالة ، والذي يدعم وجوده وولائه بقاض يدير الأحكام بإسمه وبوحدة عسكرية لحمايته، ويهيأ عائلات موّقرة لنصرته، ويضع شروط المعاملات

=للمزيد راجع: **حميد (آيت حبوش): المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1830-1519) على ضوء المصادر الأوروبية ، رسالة ماجستير، تحت إشراف حنيفي هلايلي، 2009، ص 59**

[1]-الوطن تنطق "لوطن" وهي كلمة تعني موطن القبيلة ثم اتسع مدلولها ليشمل الريف بكامله، ومن أمثلة ذلك نتذكر:*وطن الفحص: وهو الدائرة الادارية لمدينة الجزائر وتتكون من بوزريعة، بني مسوس، عين الزبوجة، بئر خادم، القبة، الحامة، *وطن بني خليل: يشمل هذا الوطن ساحل الجزائر والمتيجة بين الحراش ووادي تيحميمين في الشرق ومزفران وشفة بالغرب، *وطن السبت، *وطن بني موسى، *وطن الخشنة، *وطن اليسر، *وطن سباو كان كل وطن من هذه يسره قائد تركي وكل منطقة أو جماعة يسيرها شيخ وفي بعض المناطق أو الجماعات الكبرى نجد لكل شيخ شيوخا، وكل هؤولاء القادة يتبعون آغا العرب (للعلم كانت هذه الأوطان والجماعات تابعة لدار السلطات)، **صالح (عباد)** المرجع السابق، ص ص 289-292

[2]-**جميلة (معاشي): الأسر المحلية في بايلك الشرق ، المرجع السابق ، ص 138**

الإدارية[1]، ويكون للعائلات الكبرى دورا في ذلك، ففي بايلك قسنطينة انتقلت زعامة المدينة إلى أسرة محلية حكمت باسم العثمانيين. طوال القرن (11هـ/17م) وهي أسرة "فرحات"، حيث أرجع صالح العنتري، تاريخ تعيين فرحات هذا إلى سنة 10757هـ/1647م، وعليه يعد محمد بن فرحات ثاني "أول باي" محلي حكم بايلك قسنطينة[2].

وبعد اختيار فرحات باي حاكما على قسنطينة من قبل سكان المدينة وتزكيه من باشا الجزائر بدأ بذلك الحكم الرسمي للعثمانيين ببايلك قسنطينة وذلك عن طريق أسرة عربية محلية ، توارثت حكم البايلك أكثر من نصف قرن وقد استطاع هذا الأخير وبمساعدة من أسرة الفكون[3] أن يوسع نفوذ الحكم التركي بأرياف البايلك[4].

وقد استمر احتكار العنصر التركي لمنصب الباي ، إذ أن الباي لم يكن يتمتع بالحرية المطلقة وكان مقيد ب:

*وجوب احترام عادات وتقاليد خاصة بالرعية، والتي كانت تعمل بنفس القوانين الرسمية للدولة، فلم يكن يسمح للباي مهما بلغت قوته المساس بها أو تجاوزها، وأي خرق من قبله كان يؤدي مباشرة إلى عزله أو حتى قتله من طرف باشا الجزائر.

*عدم السماح بإعلان الحرب ضد جيرانه (المناطق المحادية للبايلكات)، أو التدخل في شؤون الصحراء دون استشارة الباشا.

---

[1] -تغيرت عادة اختيار البايات من الأتراك ولاسيما بالنسبة لبايلك قسنطينة ، وذلك منذ باية القرن (12هـ/18م) للمزيد راجع :**جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص 140**

[2] -إلى جانب ذلك فقد كان البايات في بداية العهد العثماني يعينون من بين القادة العسكريين الأتراك ، امثال رمضان باي تشالق (1567-1574م)، وجعفر باي (1574-1588)، ثم تحول الحكم إلى العنصر المحلي ابتداء من "محمد بن فرحات "باي" الذي تولى الحكم سنة 1994هـ/1588م) وربما كان ذلك نتيجة للثورات المتكررة على الأتراك وانتهت بمقتل شيخ الإسلام " سيدي عبد المؤمن" سنة 979هـ/1572م، للمزيد أنظر: **المرجع السابق ، ص ص 141-143**

[3] -**أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998، ص 519**

[4] -بعد فرحات تولى الحكم إبنه محمد 1653/1063م ، إلا أنه عزل سنة 1077هـ/1666م ليتولى حكم عمه رجب باي الذي ....شيخ العرب، إلا أن باشا الجزائر سرعان ما شك فيه وقتله بتهمة التحالف مع أصهاره للمزيد ، راجع :**جميلة (معاشي)، المرجع السابق ، ص 143**، أيضا: **فاطمة الزهراء (قشي):" دوائر المصاهرات في قسنطينة مع نهاية القرن الثامن" مجلة إنسانيات ، العدد 4، 1998، ص ص1-41**

وعليه يمكن الخروج بنقطة واحدة وهي أن اكبر منصب بالبيلكات، وخاصة بايلك قسنطينة كان محتكرا من قبل العناصر المحلية، وأن الحكام الأتراك لم يتدخلوا بالقوة لإحداث تغير جذري بإدارة البايلك، وإنما توخوا سياسة لينة للإستلاء التدريجي على الحكم كما أن كسبهم لولاء الرعية ساعد في ذلك ، وجعلوا من القوانين العرفية المحلية قوانين موازية لقوانين الدولة وتحتم على الباي احترامها[1].

وللبايات موظفون يساعدونه في إدارة البايلك لكل واحد منهم مهام خاصة ومميزة ونذكر منهم:

3-3-الخليفة: يأتي في المرتبة الثانية بعد الباي في الهرم الإداري للبايلك ومن مهامه نيابة الباي في حكم البايلك ويحمل الدنوش[2] إلى باشا الجزائر وذلك كل ستة أشهر، وقياد المحلة[3] عند جباية الضرائب من القبائل التابعة لإدارته ، ويختار الخليفة عادة من الأتراك والكراغلة المقربين من الباي، وفي أغلب الأحيان يكون صهرا له.

ومهما كان المنصب حكر محتكر من قبل الأتراك إلا أن السكان المحليين والقوانين المحلية تمتعت بنفوذ كبير حتى كان يشترط على الخليفة أن يكون صهرا لشيوخ العرب، ومطلعا على العادات والتقاليد

---

[1]-**فاضل (بيات) : السلطة العثمانية ومسائل من المجتمع الأهلي ، المؤتمر السنوي الرابع للدراسات التاريخية ، أفريل 2017**
أيضا:فاضل (بيات):الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة في الاوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصر مطلع العهد العثماني –أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2007.

[2]-الدنوش، معناه المحاسبة على الضرائب ، وهي ضريبة يدفعها البايات للخزينة العامة بدار السلطان، وكانت تدفع غالبا كل ستة أشهر ، أطلق عليها سكان التيطري غرامة الصيف والشتاء ،كانت الدنوش تسلم في مواعيد محددة وحسب طرق متعارف عليها، الدنوش التكبري كانت تقدم من طرف الباي شخصيا مرة كل ثلاثة سنوات ، اما إذا قام الخليفة (خليفة الباي) بتبليغها في فصلي الربيع والخريف أطلق عليها الدنوش الصغرى أو العوائد، وكان موسم الدنوش مناسبة احتفالية كبيرة تدوم أسوبعا كاملا. وقبل ذلك يتوقف وفد الدنوش في عين الربط على مشارف دار السلطان ، ثم الدخول وفق مراسيم خاصة.

أما اللزمة فهي ضريبة عينية أو نقدية تدفعها القبائل الرعية الخاضعة ، بينما المعونة تطلب من كل القبائل الداخلة تحت نفوذ القياد أو المتعاملة معهم ، وهي كذلك ضريبة عينية ، اما ضريبة الفرح أو البشارة فهي رمز لتوليه الباي، أو إقراره من جديد، أو بمناسبة الأحداث السعيدة، وكانت تدفع سنويا ، اما ضريبة خيل الرعبة تلتزم بها قبائل الرعبة بالناحية الغربية ، بالخصوص، وهي عبارة عن مساهمة من طرف هذه القبائل وتشمل عدد من الخيل، للمزيد راجع: **مذكرات الحاج أحمد الزهار ، المصدر السابق ، ص ص 52-53**
-ناصر الدين (سعيدوني):النظام المالي في الفترة العثمانية 1800-1820، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979.
-جميلة معاشي : المرجع السابق ، ص 145، أيضا :بن عودة (المزاري): طلوع سعد السعود: ج2، ص 273

[3]-المحلة جمعها المحلات، وهي عبارة عن فرق عسكرية التي كانت تنطلق من مراكز البايلكات يقصد استخلاص الضرائب ، ومعاقبة الممتنعين عن دفعها، وحفظ الامن ، وتأديب العصاة والمتمردين ، وتتشكل هذه القوة التركية المقيمة بمراكز البايلكات ، ومن فرسان المخزن إلى جانب قوة عسكرية تركية يبعث بها آغا العرب من مدينة الجزائر ويقوم الباي بتقديم المؤولة لها، وللمحلة أهداف أخرى عدى تلك المتعلقة بالجباية فقد تأخذ شكل حملة عسكرية واسعة النطاق بقصد توسيع البيلكات وإخضاع المناطق البعيدة عنها للمزيد راجع **محمد (مقصودة) المرجع السابق،ص 40، لأيضا:مجهول ،غزوات عروج وخير الدين، تحقيق ونشر عبد القادر نور الدين، مطبعة رودوسي قدور، الجزائر، 1934، ص 46**

المحلية ، وذلك حتى يكون مسؤولا أمام السلطة المركزية (الباشا) ، على احترامها ، وعليه يدل هذا على وجوب ارتباط الخليفة مهما كان أصله بالسكان المحلين وقوانينهم العرفية[1].

3-4-**قائد الدار** : من المناصب المهمة التي كانت موجودة في البايلك ، وتمثل دوره في الحفاظ على أملاك البايلك وهو بمثابة رئيس البلدية حاليا ، كان مكلف بإدارة شرطة المدينة ، وبإدارة جزء الأكبر من الأملاك الريفية التابعة للبايلك ، إلى جانب العقارات المصادرة الواقعة في المدينة ، كما كان يشرف على تخزين حبوب العشور ، وهو قاضي الجنح والجرائم التي ترتكب داخل المدينة ، وهو مكلف كذلك بالتدابير المتعلقة بطرد الباي ، يمكنه إصدار عقوبة الجلد والغرامة ، إلا أن الإعدام كان من شأن الباي.

وقد تعاقب على هذه الوظيفة عدد من العناصر المحلية والتركية ، إلا أن أهم من تداول على هذا- المنصب هم أبناء أسرة بن الأبيض[2]، بايلك قسنطينة ، وكان اللقب الذي يلقي عليه في بايلك الغرب قايد البلاد ، أما الجزائر وقسنطينة فكان يسمى قايدا الدار ، وفي تلمسان كان يلقب بشيخ البلد[3].

3-5-**شيخ البلد:** هو منصب يوازي وظيفة قائد الدار، وكان شيخ البلد يشارك قائد الدار في الإشراف على الشؤون المدينة ، وهما المسؤولان على أمنها وسلامة سكانها في غياب الباي.

أما الفرق بين الوظيفتين فيمكن تلخيصه في أن قائد الدار كان موظف إداري رسميا ملزما بتطبيق القوانين الإدارية ، في حين كان شيخ البلد يشرف إشرافا أدبيا على أمور المدينة عامة ، كالإشراف على

---

[1]**-حمدان بن عثمان خوجة المرآة (تقديم وتعريب وتحقيق ، محمد العربي الزبيري)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1982، ص 138**

-صالح (عباد) ، المرجع السابق ص 295

[2]-هي من الأسر القسنطينية العريقة ، وتولت مناصب الباي إلى جانب ذلك احتلت منصب قايد الدار ، وبقية الوظيفة متوارثة منذ سنة 1168هـ/1755م ، حتى بداية القرن التاسع عشر ، تاريخ استلاء أسرة ابن البجاوي على المنصب وهي أسرة محلية أيضا، من أصول بجاوية ، وقد استمر بقاؤها في هذا المنصب حتى نهاية الحكم العثماني بالبايك، **جميلة (معاشي)، المرجع السابق ، ص ص 146-147**

[3]-الحقيقة أن منصب قايد الدار كغيره من المناصب التي كان ليكون من ديوان الباي، وكثيرا ما انتقلت من شخص إلى آخر ، وذلك كل ما تغير الباي وجاء مكانه آخر

-Ben Kada Saddek : espace urbain et structure social a Oran de Mémoire de diplôme de étude appronfondies, drecteur : M.Tayabe chentouf, Universite d'Oran, 1988, p93

حسن تطبيق جباية الضرائب من التجار والحرفيين ، والمشاركة في الإجتماعات التي كان يدعوا إليها نقيب الإشراف عادة كلما طرأ طارئ على المدينة[1].

3-6-نقيب الأشراف: هي وظيفة خاصة بأبناء البلد، حيث كان صاحبها من أشراف المدينة، ويتمتع بمركز هام لدى الحكام الأتراك لنسبه الشريف. مهمته مراقبة ومناقشة مشاكل سكان المدينة وإيجاد حلول لها في اجتماعات خاصة كان يدعوا إليها مجلس المدينة الذي يجتمع عادة في بيته.

3-7-الباش خزناجي: كان يشرف على النفاقات وإيرادات المالية للبايلك ، ويساعده في ذلك كاتبين مكلفين بكتابة وجوه الإنفاق والمداخيل ويعرف كل واحد منهما بدفتر دار، كما كان يشرف على المصالح المالية من جمع الضرائب وإعداد أموال الدنوش[2]، وكان هذا الأخير يتمتع بنفوذ كبير بواسطته تمنح الوظائف الإدارية ، فيمكن له أن يقول للباي أنه سوف يعطي فلان المبلغ الفلاني ليتم تعيينه في منصب إداري معين ، وإذا تنافس مجموعة على نفس المنصب ودفع كل منهم مبلغا من المال، يأخذ الباي منهم جميعهم ويختارو أحد منهم[3].

3-8-آغا الدايرة: هو قائد فرسان العرب التابعيين للبايلك ، يقوم بحملات تأديبية ضد العشائر المتمردة ، وكان الفرسان التابعين له أعلام خاصة وزّي خاص بهم ، يشرف على تنصيب البايات وتنفيذ أوامر عزلهم ، وقد يتولى منصب الباي بصفة مؤقتة، ولأهمية هذا المنصب كان يختاره الباشا بدقة

---

[1]-احتكر هذا المنصب منذ بداية العهد العثماني أسرة محلية هي أسرة الفكون وذلك في بايلك الشرق ثم أصبحت متوارثة في أسرة الشيخ ابراهيم التمام منذ سنة 1708-1729م للمزيد راجع :**صالح (ابن العنتري) مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، ش.و.ن.ت. الجزائر 1974، ص 40** ، أيضا، **صالح (ابن العنتري): الفريدة المؤنسة ، ص ص 42-43**، أيضا: **حمدان بن عثمان (خوجة): المرآة، المصدر السابق، ص 125**.

[2]-**صالح عباد) : المرجع السابق ، ص 296**

[3]-من الذين تولوا هذا المنصب "مردوني دارمون" في عهد الباي محمد الكبير ، وهو من اليهود القادمين من معسكر وكان مقدما لليهود بوهران، وأصبح بعد ذلك مستشارا خاصا بهذا الباي، وبذلك لعب دورا هاما في سياسته الخارجية والداخلية ، إلى أن أصبح أمين سره، ومحل ثقته لمن جاء من بعده من البايات ، ثم تولى هذا المنصب عمران دارمون"، ثم "شالوم لاسكار"، وكان يهود بأمن مليانة ، ثم "مردوخي بن عمار" وقد تولى هؤلاء منصب الخزندار في وهران، وعليه كان بذلك لليهود تأثيرات بارزة في مجلس الباي، حيث كانت لديهم علاقات خارجية ، وأصبحوا مساعدين تجاريين له، وفي بعض الأحيان مساعدين دلاوماسيين ، وأصبحوا يقومون بالوساطة عند البايات في كل عملية تجارية ، للمزيد راجع :
-**Benkada, addek, ipid, p114**

-عبد القادر (بلغيث): الحياة السياسية والإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني ، رسالة ماجستير ، تحت إشراف أحمد حميدة ، 2014، ص 43

أيضا: حسان (كشرود): رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية بالجزائر العثمانية من 1619-1830 ، مذكرة ماجستير، تحت إشراف فاطمة الزهرة قشي، جامعة منتوري ، قسنطينة 2008، ص 155-158

شديدة لصعوبة المنصب والمهنة الموكلة إليه لاحتكاك المدينة بالريف، والذي كانت تقوم فيه التمردات والثورات مما يشكل خطرا على المدينة[1].

3-9-الباش كاتب: يعد الكاتب العام أو كبير الكتاب الذي يحرر الرسائل السياسية الهامة التي تخص الباي ، ويراقب باقي الكتاب ،كان له دفتر يسجل فيه أموال البايلك كنقود ، الأحصنة ، البغال، ويشرف على ثلاثة نواب يقومون بتحرير محاضرات الجلسات والمراسلات بين الباي والحلفاء والقواد[2].

3_10-الباش بيار: كان يحمل الرسائل الباي إلى العاصمة ، ويعود برسائل الباشا، ويساعده في ذلك رجال المخزن في آداء مهامه والتي كانت تشمل تغطية مختلف مدن البايلك، ففي بايلك الغرب (وهران) كان المزاري بن قدور قد عمل سيارا ، وذلك في عهد المقلش ، وقد كان هذا المنصب حساس، كما ذكر المزاري، اما في بايلك الشرق فقد تداول على هذا المنصب العديد من الأسر المحلية كأسرة ابن نعمون[3]، وأسرة ابن زكري ذات الأصول الأندلسية.

---

[1]-كان في بعض الأحيان يتلقى أوامره مباشرة من الداي ، ومن وظائفه أيضا الإشراف على مجموعة من الموظفين منهم المزوار و المحتسب، ففي بايلك قسنطينة وضعت تحت تصرفه وقيادته تسعة وثلاثون قبيلة للمزيد راجع : **رياض (بولحبال): أخبار قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول ، دراسة وتحقيق ، مذكرة ماجستير ، تحت إشراف اسماعيل سامعي، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010 ص 23**

أيضا: ناصر الدين (سعيدوني): ورقات جزائرية ، ص ص 243-244

[2]-الباش كاتب من بين المناصب المخزنية التي احتكرها الأسر المحلية خاصة بمدينة قسنطينة ، وقد كان المنصب هذا في يد أسرة ابن جلول وهي أسرة قسنطينية عريقة تعود أصولها إلى فاس المغربية، اعتنق مؤسسها عباس بن علي جلول الذهب الحنفي، وتقرب من الباي حسين بن محمد بوقمية (1125هـ/1713م) إلى أن نال هذه الوظيفة التي توارثها أبناؤه وأحفاده من بعده قبل أن يتحولوا في نهاية الحكم ثماني إلى القضاء الحنفي في مدينة قسنطينة ، وتتحول الوظيفة إلى يد أسرة محلية عربية أخرى هي أسرة العنتري ، حيث تولى المنصب كل من أحمد العنتري في عهد صالح باي، ومحمد العنتري في عهد الحاج باي آخر بايات قسنطينة ، للمزيد راجع : **أبو القاسم (سعد الله) رسالة العنتري القسنطيني إلى المترجم فيرو" ، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، العدد 01-1986، ص 101**

-جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص ص 148-149، يحي(بوعزيز): مدينة وهران عبر التاريخ دار البصائر الجزائر ، 2009، ص ص 48-49

[3]-اختلفت المصادر حول تحديد أصول هذه الأسرة ، فمنها ما يرجعها إلى العنصر التركي ومنها ما يشير إلى أصولها المحلية وقد جاء في سجل قائد الدار بأرشيف ولاية قسنطينة إلى أن هذه الأسرة تنتمي إلى سلالة أحد البايات في قسنطينة ولعله محمد بن نعمان" والذي ورد اسمه في عقد زواج الحاج أحمد باي بصيغة "السيد محمد بن نعمان باي"

أما شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، صهر الأسرة، فإنه لم يذكر في مخطوطة "منشور الهداية" أصهار أسرته من أصل تركي بل اكتفى بالقول "وهم دار عافية ومن بيتات قسنطينة وشهرتهم في أسلافهم بنسل الصالح سيدي نهمون..."، اما ما يوحي بأن الأسرة ذات أصول محلية عربية هو ماذكره أحد أفراد الأسرة مقرونا بلقب "عرفه بن نعمونا لشابي"، حيث ذكر أن جد عبد الله بن نعمون كان قد التقى بأبي زكرياء يحي الفكون في 940هـ-1534م، وأن هذا الأخير ولاه امامه المسجد الكبير مكانه قبل أن يسافر إلى تونس، وهذا ما يدل على أن وجود الأسرة بقسنطينة كان سابقا لوجود البيات بها ، للمزيد راجع، **ابن العنتري : الفريدة المؤنسة، المصدر السابق ، ص 42، أيضا جميلة (معاشي)، المرجع**

3-11-باش مكاحلي: هو قائد الحرس الشخصي للباي، ويحمل سلاح هذا الأخير في التظاهرات العامة ويقود المكاحلية (فرسان النخبة الذين يشكلون الحرس الشخصي للباي)، وقد تولت هذه المنصب أسرة "أبن البجاوي" في قسنطينة ، وذلك في فترات متقاطعة من الحكم العثماني منذ بدايته حتى عهد الحاج أحمد باي في تاريخ ارتقاء الأسرة إلى منصب قائد الدار[1].

مما سبق عرضه يمكن تصور مكانه الأسرة المحلية والدور الذي لعبته في إدارة الوظائف الإدارية الهامة في البايلك ، خاصة مدينة قسنطينة التي ظلت عاصمة البايلك منذ الربع الثاني من القرن السادس عشر، إلى أن احتلت من طرف الجيش الفرنسي ، ولهذا أحسن نموذج يقدم عن تلك الإدارة التي خص بها الأتراك إلى جانب ذلك هنالك وظائف أخرى عرفت في البايلك وكانت مكملة للوظائف الإدارية الحساسة الأخرى[2]. فنجد مثلا مجموعة من الموظفين المشرفين على الخدمة الشخصية للباي وإدارة القصر وقايد المقصورة والذي يعتبر بمثابة حاجب الباي وكان يعتني بمسكنه الخاص، وقايد السيوانية، الذي حمل مظلة الباي أيام الحر والأمطار، وقايد السبسي، حامل غليون الباي، الذي كان يعد له حشيشه الدخان الخاصة به. وقايد الطاسة الذي يحمل أدوات شرب القهوة وما يتناول من مشروبات، وباش قهواجي الذي يسهر على تحضير القهوة للباي وضيوفه ، وقايد الدريبة وهو البواب ويكون من العبيد هذه الفئة من الموظفين يختارون من الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام ويطلق عليهم (العلوج، علج)، وكانت تعطى لهم الهدايا الموسمية ، مقابل القيام بمهامهم هذه ، وهذا هو تعويضا عن أجورهم[3].

=السابق ، ص 149، أيضا: الأغا بن عودة (المزاري): طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، ج2 (تحقيق يحي بوعزيز)، دار البصائر ، الجزائر ، ص 209 و ص 308 ، ص 310

[1]-هنالك العدد الكبير من الوظائف المخزنية ، والتي تقلد معظمها العنصر المحلي من أهل المدينة ، علاوة على الوظائف الدينية والقضائية التي سيطر عليها العنصر المحلي ، مثل أسرة الفكون التي كان شيخها شيخ الإسلام ، ويعتبر الزعيم الروحي لمدينة قسنطينة ، والشيخ "يحي بن سليمان الأوراسي" إلى جانب أسرة "ابن باديس " و أسرة العماد، أسرة المسبح وغيرها من الأسر التي سيطرت على الحياة الدينية والقضائية والعلمية والثقافية في المدينة ، للمزيد راجع: **أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص ص 393-394، أيضا جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص 151، أيضا صالح (عباد)، المرجع السابق ، ص 296**

[2]-**ناصر الدين (سعيدوني): ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 246، أيضا صالح (عباد): المرجع السابق ، ص ص 296-297، كذلك ، يحي (بوعزيز)" مدينة وهران ، المرجع السابق، ص 50**

[3]-**عبد القادر (بلغيث): الحياة السياسية والإجتماعية لمدينة وهران خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 50-52 ، أيضا جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص 152**

4: الإدارة المحلية في الأرياف

انتظم السكان المحليون خارج المدن في أعراش أو قبائل يدير كل منهما قائدا[1]، أو شيخ[2] كبير يعينه الباي، وقد قسمت القبيلة إلى فرق في كل البايلكات، وعلى رأس كل فرقة شيخ، والفرقة بدورها تنقسم إلى دواوير ليكون العضو الأكبر سنا و الأغنى فيها المسؤول ، ويستلم القائد الأوامر من الباي حيث كان يقوم بدور الشرطة فيوقف العصاة، ويفصل في الخلافات والخصومات ، ويسهر على أمن الطرقات ، كما يرأس عملية توزيع الأراضي الفلاحية ،إن كانت عرشا، وتوزيع الضرائب، ويجمع فرسان(القوم) ويقودهم حين يطلب منه ذلك[3].

وعلى العموم يمكن القول أنه مثلما سيطرت العناصر المحلية على الوظائف الإدارية بمدينة البايلك (قسنطينة ، المدية، .... سيطر شيوخ القبائل والأسر المحلية ذات النفوذ الواسع على إدارة الريف.

---

[1]–القايد : جمع قائد، يعنون من طرف البين ويتم اختيارهم على الاغلب من الذين سبقوا لهم العمل العسكري من الاتراك والكراغلة وتوكل لهم مهمة ادارة الاوطان والتي تتألف بدورها من مجموعة من الاعراش والقبائل ، ومن ابرز النشاطات التي مارسوها هي جمع الضرائب والمبالغ المالية التي ترجع إلى البايلك، مقابل أنشطة اقتصادية مختلفة ، ويحصلون على أجر يتألف القسط الأكبر منه من اقتطاع نسبة من نتاج الضرائب والغرامات المفروضة على القبائل و الأعراش. وقد اعتمد عليهم الباي في حفظ أمن منطقة ، ومن بين أبرز القياد نذكر : الحاج محمد الرخام والعربي قائدي وطن الخشنة بن عبد الله وقدام بن أوجفون قائدي وطن بني مسوس ، علي بن عزوز والحاج محمد بولكباشي، ويوسف بن ابراهيم، ومحمد الشرقي، والحاج حمود قياد وطن بني خليل، وسيدي الحاج محمد بن علي باشا، وأحمد بن شعبان قائدي وطن بني جعاد (دار السلطان) أما مصطلح االقايد: فهو لقب أطلق على عدد كبير من الموظفين ذوي المناصب المختلفة ، فمنهم من كان يحرس باب المدينة ويأخذ رسوما على السلع الداخلية والخارجية، ومنهم من كان مكلف بجمع محاصيل القمح ، ومنهم الذي كان له احتكار مادة الجلد ، وللعلم فقد كان اللقب يبقى لهم مدى الحياة ، راجع: **أحمد (السلمان): المرجع السابق ، ص 44**

–ناصر الدين سعيدوني): الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان)، أواخر العهد العثماني 1791–1830، طبعة خاصة دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 47

راجع أيضا:سعيد (**شريدي): تطور وظيفة القايد في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مذكرة ماجستير ، تحت إشراف أحمد صاري، جامعة قسنطينة، 2006**

[2]–هم رؤساء القبائل كانوا خاضعين لقايد الأوطان (الوطن) الذين ينتمون إليه ، ومهمتهم الأساسية هي تحصيل الضرائب وحفظ الامن ، وتنظيم المعاملات الاجتماعية والقضائية والاقتصادية ، وكان هؤلاء الشيوخ يختارون في أغلب الأحيان من الأعيان وذوي النفوذ والأسر المحلية الكبيرة والموالية للباي، وكان الشيوخ يتمتعون بنفس الامتيازات التي يتمتع بها القايد ،وكان توظيف الشيوخ يحضى امتيازات خاصة لكونهم الوسيط مع السكان المحليين ويتعاملون معهم بصفة مباشرة

-Claude collot, les institution de l'Algerie du romt la période colonial (1830–1962) edition du anatole, France, 1987, p25

[3] – صالح (عباد): المرجع السابق، ص 297

4-1-إدارة الأرياف في بايلك الشرق:

قسمت أرياف بايلك قسنطينة إداريا إلى أربع مناطق كبرى، وذلك حسب موقعها من عاصمة البايك وهي:

4-2-**المنطقة الشرقية:** وتضم المناطق الواقعة بين قسنطينة والحدود التونسية وتسيطر عليها قبائل قوية أهمها عامر الشراقة وادي الزناتي ، وأولاد يحي بوطالب، الحنانشة ويتكون الحنانشة من الشعامبة ، أولا علي، في حين- يتكون النمامشة من العمامرة و المعاضلة وتربطهم صلة قرابة بأسرة أحرار الحنانشة[1].

4-3-المنطقة الغربية:تمتد من قسنطينة إلى سلسلة جبال البابور والبيبان وأهم قبائلها من الجنوب إلى الشمال : التلاغمة أولاد عبد النور ، العلمة ، عامر الغرابة ومجانة ويسكنها أولاد عياد وأولاد خلوف وهاشم ويخضع جميعها لأسرة المقراني.

4-4-المنطقة الشمالية: تضم الجبال الممتدة على طول الساحل من عنابة شرقا بجاية غربا وتسكنها قبائل مستقلة ، أهمها زواغة، فرجيوة، ساحل البابور، ومعظم هذه القبائل كانت مستقلة من الحكم العثماني ولا تدفع الضرائب للسلطة المركزية إلا عن طريق القوة ،كما أن الباي لم يكن يرسل ممثلا إداريا عنه عكس بقية القبائل[2].

4-5-المنطقة الجنوبية: معظمها صحراء تسكنها إحدى عشر قبيلة من الرحل ، تقضي شتائها بالصحراء وصيفها بالتل إلى جانب ذلك كانت تضم أيضا قبائل جبلية أبرزها ، الزمول، السقنية، الحراكنة، الأوراس، أولاد سلام، وأولاد سحنون، علما أن الأسر المحلية الحاكمة في تلك المنطقة هي أسرة

[1]-أشرف قائد الدار على تسع قبائل، وآغا دائرة على 39 قبيلة ، وباش كاتب على 23 قبيلة ، والباش سراج على خمس قبائل وعليهم عدد الموظفين 35، منهم 11 شخصا و 20 قائدا و 4 قادة يسيرون مدن تبسة ، ميلة ، زمورة ومسيلة ونذكر منهم ، شيخ الحنانشة (12 قبيلة)، شيخ العرب (كل من زاب بسكرة و11 قبيلة بدوية)، قائد الحراكة أو قائد العواسي الذي يقيم في بلاط صغير بقسنطينة (32 قبيلة أغلبها من الشاوية)، قائد النمامشة ، قائد الزمول (حوالي 20 قبيلة)، قائد الأوراس (12 قبيلة)، قائد عامر الشراقة (6قبائل)، شيخ الدير (أولاد عيسى) بن طالب، شيخ بلزمة(13 قبيلة)، قائد سكيكدة (9قبائل) قائد زارة، شيخ زواغة، شيخ فرجيوة (6 قبائل)، قائد أولاد عبد النور (31 قبيلة)، قائد التلاغمة، قائد عامر الغرابة (5 قبائل) الشيخ قصر الطير (8 قبائل)، شيخ أولاد مقراني في مجانة (13 قبيلة)، شيخ أولاد دراج للمزيد راجع:**صالح (عباد)، المرجع السابق ، ص ص 297-298**

[2]-**جميلة (معاشي): المرجع السابق، ص 153**

بوعكاز الدواودة والتي سيطرت على مشيخة العرب خلال العهد العثماني ، إلى جانب أسرة بني جلاب بتقرت وماجورها[1].

و الواضح أن المجتمع الريفي ببايك قسنطينة انقسم إلى عدد كبير من القبائل والمكونة بدورها من الأسر التي تنتمي إلى أصل واحد شكلت قرى صغيرة تسمى الدواوير، وكان كل دوار يتكون من ثماني إلى عشر خيام تقريبا، وكل خيمة تأوي أسرة واحدة، وكان لكل قبيلة من القبائل شيخ يحكمها، ولكل دوار شيخ أقل درجة من الأول، ويقع تحت إمرة شيخ القبيلة القوية عادة عدد من شيوخ القبائل الأصغر، وتكون المشيخة وراثية في أسرة واحدة، وهو ما ينطبق على الأسر التي عرفتها بالأسر المحلية الحاكمة[2].

5-بايلك التيطري:

قسم بايلك التيطري من الناحية الإدارية إلى أربع دوائر هي:

5-1-**التل الشمالي**: ضم هذا الأخير سبعة أوطان هي حسن بن علي، وزرة، ريغة، بني يعقوب، أوعمري، غربي، حنانشة.

5-2-**التل الجنوبي**: يضم هذا الجزء : أولاد ديد، العبيد، الدوائر، أولاد حميد، أولاد سيدي أحمد بن يوسف، بني حسن الدرابيع، اولاد علان التيطري، السواري، أولاد معروف، الدهمية ، أولاد حمزة.

5-3-ديرة: شكلت هذه الأخيرة دائرة خاصة ، ضمت كل من أولاد دريس، أولاد بركة، أولاد فرحة أولاد بوعريف، أولاد مريم، العذراوة، بني عقبة، اولاد سليمان، أولاد عبد الله ، أولاد علوش،

[1]-اعتبرت مدينة تقرت أقصى الحدود في الجنوب حيث لم يكن النفوذ التركي يصل إليها إلا في حالة شن الهجمات والجماعات العسكرية عليها يجمع الضرائب أو ملاحقة بعض القبائل المتمردة والحقيقة أن المناطق التي تقع ضمن الحدود المذكورة للبايلك كانت نفسها لا تخضع جميعها وبنفس الدرجة للإدارة المركزية للبايلك ، فهنالك مناطق تخضع مباشرة للإدارة المركزية ، ومناطق تقع قرب أبراج الحاميات التركية المنتشرة ببعض المناطق الاستراتيجية بالارياف ، اما المناطق النائية كالجبال والصحاري فكانت معظمها لا تخضع إلا لإدارة شيوخ القبائل الحاكمة والمسيطرة عليها، وقد كان هؤلاء الشيوخ يتمتعون بحرية شبه مطلقة في إدارة مناطق نفوذهم **المرجع السابق ، ص 154**، أيضا:

-حمدان بن عثمان (خوجة): المصدر السابق، ص 76

-Eugén E, vayassettes, opcit, pp 110-118

[2]-سوف نقوم بذكر نماذج عن هذه الأسر المحلية الحاكمة وتعريفها ، ذلك أنها ستلعب دورا مهما إبان العهد الاستعماري.

مغراوة، أولاد علي بن داود، أولاد سيدي علي، أولاد موسى، أولاد سيدي عمر جواب، أولاد النهر، ويفصل بين هذه القبائل جبل ديرة.

5-4-دائرة الجنوب: تضم هذه قبائل رحمان ، الزناخرة، العبدلية ، الموايدة (الشراقة والغرابة)، أولاد مختار (الشراقة والغرابة)، العبازيز، أولاد أحمد الرشايقة، أولاد الحرازلية، ولرباع، أولاد سيدي عيسى (السواقي، العرق الأحباب)، السحاري، أولاد الشايب، بلني بوعيش، أولاد نايل، وكانت هذه القبائل تسكن الخيام وهي بدوية[1].

6-التنظيم الإداري لبايلك الغرب: كان التنظيم الإداري لبايلك الغرب بسيطا وقويا في الوقت نفسه، باستثناء مجموعتين من القبائل هما أولاد عامر[2] والمجاهر[3]، فقد كان باي وهران متحفظا منهما، كانت الإدارة المباشرة لبايلك الغرب مقدمة من ثلاثة من الرؤساء ذوي النفوذ يستلمون مداخيل الجباية ويعينون القادة ، وهؤلاء الرؤساء هم آغا الدواوير الزمالة (الحامية العسكرية) في الناحية الغربية من البايلك ، أما خليفة الباي نجده في الناحية الشرقية ، غالبا ما كان يسمى خليفة الشرق[4].

[1]-سنتعرض لاحقا إلى القبائل المخزنية ، والرعية والقبائل الحليفة ، وندرج فيها كل قبائل البلكات التي كانت مضفة تحت كل نوع من القبائل بشكل من التوضيح والتفصيل.

[2]-تتشكل قبيلة أولاد عامر من ثلاثة بطون كبيرة، وهي شافع الدين ينتسبون إلى شافع بن زغبة الهلالي ، ويتألفون بدورهم من أربعة بطون ، وبني يعقوب يتألفون من خمسة عشرة بطنا ، وبني حميد ويتشكلون من ستة وستون بطن للمزيد راجع :**الآغا بن عودة (المزاري): المصدر السابق، ص 386**

[3]-المجاهر: تتشكل هذه الأخيرة من أولاد بوعامر، أولاد معلف، والغفارة، أولاد عيناس، أولاد شافع للمزيد راجع **طابي معمر (سميرة) القوى المحلية في بايبلك الغرب أواخر العهد العثماني من 1792-1831 رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، ص 98**، أيضا: **صالح (عباد): المرجع السابق، ص 301**، للمزيد أنظر **عبد القادر العربي (المشرفي): ياقوتة النسب الوهاجة في ذكر نسب سيدي علي مولى مجاجة) تحقيق حمدادو بن عمر ، دار قرطبة للنشر، الجزائر ، دت، ص 14.**

[4]-امتدت ادرته على السكان الذين يقطنون مناطق شرق مازونة ، ولقد كان هنالك أربعة أغات اثنان منهم يكونان في عطلة ، واثنان يعملان ثم يحدث التناوب بينهم وعليه فقد كان لكل آغا من الآغوين قبائل متشابكة مع قبائل زميلة فالتقسيم لا يتعلق بالتقسيم الجغرافي وإنما يخص التقسيم القبلي، وهكذا فإن ممارسة مهمهما تقودهما إلى نفس الأماكن دائما، فإن أراد أحدهما التمرد كان الآخر له بالمرصاد والأمر هنا يتعلق بالدواوير والزمالة إذن هذه هي اللامركزية الحذرة التي كانت مطبقة في بايلك الغرب ، **صالح عباد ، المرجع السابق، ص 301**

المبحث الثالث: القوى القبلية في الجزائر خلال العهد العثماني:

اعتمد الأتراك في إدارة البيلكات على الأسر المحلية الوجهية بالمدينة ، وعلى الأسر الاستقراطية والعسكرية والمرابطية بالأرياف ، فانقسمت السلطة بذلك بين ممثلي الإدارة البايلكية وأولئك الأعيان ، وعليه تعتبر تلك الأسر الوسيط بين السلطة الحاكمة وبين السكان المحليون ، فلم تكن الألقاب والوظائف والمناصب ، وكذا الامتيازات تمنح لهذه العائلات مما يدعم المركزية واعتماد على هؤلاء الأعيان.

يمكن تصنيف سكان الأرياف إلى قسمين: قسم متعاون مع سلطة البايلك والمتمثل في المخزن والقبائل المتحالفة أما القسم الثاني فقد خص القبائل المعارضة والخاضعة والمتمثلة في قبائل الرعية والقبائل الممتنعة وهي من كان عليها عمل الأعباء.

1-التطور السياسي للقبيلة وبروز الحكم الأسري

1-1-مفهوم القبيلة:

للقبيلة مفاهيم واسعة ومتعددة ، وتعاريف متنوعة يمكن أن نبين ذلك فيما يلي:

1-2-مفهوم القبيلة لدى المؤرخين العرب: مثلت القبيلة لدى كتب الأنساب ومصادر اللغة ثالث مراتب البناء الاجتماعي ، والقبيلة في اللغة ، انقسم فيها الناس كمضر وربيعة، والقبيلة من الناس بنو الأب الواحد وهي كالسبط من ولد إسحاق عليه السلام[1].

ويقال جمع من شيء واحد قبيل لقوله تعالى:(**إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم**)[2]، أي هو ومن كان من نسله[3]، إما "ابن العلي" فيذكر أنها سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد وهي بمنزلة الصدر من الجسد، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: (**يا أيها الناس إنا**

[1]-انقسمت قبائل عدنان كافة إلى فرعين أساسيين وهم : بنو ربيعة بن نزار ، وبنو مضر بن نزار، فأما بنو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ويتصل نسبهم بنبي الله اسماعيل عليه السلام ، ابن ابراهيم الخليل ، ونذكر منهم ، بني عنزة ، بني بكرون وائل ، بني تغلب بن وائل* بني عبد القيس بن أقصى، *بنو النمر بن قاسط، *بنو عنتر بن وائل، *بنو هوزن بن صباح (العودة إليها)

[2]-سورة الأعراف الآية 27.

[3]-**لخضر (عبدي) : القبيلة والطريقة الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، مذكرة ماجستير تحت إشراف مكحلي محمد ، 2015، ص 30.**

خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)[1].

قسم النسابة طبقات العرب، والنسب إلى ستة طبقات هم : الشعب وهو النسب الأبعد ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن، الفخذ الفصيلة ، وهناك من أضاف العشيرة قبل الفصيلة[2].

إن القبيلة بهذا المفهوم تتشكل من عائلة موسعة ، تنظم إليها عائلات أخرى من اجل الدفاع عن مصالح مشتركة وكلما كانت القبيلة على جانب من القوة، كلما زاد عدد العائلات التي تنطوي تحت لوائها ، وتتعزز الروابط داخل هذه المجموعة بفعل المصاهرة ، وعليه يمكن الجزم على أن القرابة داخل القبيلة هي اجتماعية لا دموية ، وعلى هذه الشاكلة أصبحت القبيلة تمثل أوسع شكل لتنظيم الاجتماعي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده.

على العموم يمكن الإشارة إلى ثلاثة مفاهيم أساسية للقبيلة هي:-لقبيلة: أداة الدالة على التجمعات السكانية المنتشرة في بقعة جغرافية معينة ، -القبيلة: كيان ذو أهمية ثقافية يتداول مع الدولة التي تمثل الشرعية السياسية، -القبيلة :هي كيان سياسي يكتسب خصوصية والمتمثلة في امتلاكه نوعا من النظام السياسي، وقبل التعرض لأصناف القبيلة لابد من الإشارة إلى أنه ومنذ وصول الهلالين إلى المنطقة سنة443هـ/1052م ، شهد المغرب الأوسط تحركات كبيرة للقبائل المحلية مكنت للوافدين الجدد من السيطرة على معظم الأراضي[3].

---

[1] **-سورة الحجرات الآية 13**

[2] -يرى ابن خلدون أن مفهوم القبيلة لا تتخد بكونها جماعة متفرعة عن جد أول، كما لا تتحد فقط بما يجمع بين أعضائها من روابط الدعم كما حدد ذلك الأنثربولوجيون ، إن النسب في معناه الضيق لايعدو أن يكون معطى وهميا لا يصمد امام واقع الاختلاط وعلاقات الجوار والتعايش ، اما الأطار الحقيقي للقبيلة عند ابن خلدون فهو النسب في معناه الواسع والرمزي وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والإنتماء وعليه فقد أكد ابن خلدون على أن المكان (الأرض) في تشكل محور الإلتحام الجماعي ضد الخطر الخارجي الذي يمكن أن يهدد استقرارها سواء كان ناجما عن عصبية زاحفة من الخارج أو عن تدخل سلطة مركزية للمزيد راجع: **-محمد نجيب بوطالب(:سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2005، ص 53**، أيضا: **عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار صادر، ط2، لبنان، 2000، ص 103**، كذلك: **لخضر (عدي): المرجع السابق، ص 31.**

[3] -أما الباحث الفرنسي "جاك بيرك" فقد عبر عن تشابك القبائل المغربية بقوله :" إننا نجد لكتاب ذكر القبيلة مصمودة في ستة أماكن ، وزناته في أربعة عشر مكان، وصنهاجة في خمسة وعشرون مكان، وهوارة في خمس عشر مكان وفي العديد من الاماكن قيد الأسماء تدلنا على تعايش الجماعات المختلفة في نفس المنطقة" وعليه يمكن القول تحديد أوصول القبيلة و الأحكام بتاريخها يبقى أمرا نسبيا لا يمكن البحث فيه خاصة بعدما سيطرت القبائل العربية الهلالية على المنطقة للمزيد راجع :

-Berque(Jacque) : le Magherb histoire et société, S.N.E.D, Alger, 1974, p30.

حيث تسبب هؤلاء في إبعاد القبائل البربرية أمثال صنهاجة وزناتة، مغراوة، من مناطقها الأصلية فالتجأت إلى الجبال والصحاري ليحل العرب مكانهم بالسهول[1]، الأمر الذي جعل القبائل الهلالية تكون على علاقة متينة مع الحكومات المركزية، وبذلك أخذ نفوذها يتوسع، خاصة مع نهاية حكم الدول المغربية الثلاثة، الحفصية، الزيانية، والمرنية[2].

1-3-أقسام القبائل في الجزائر:

أ-حسب العرق:

أدت الهجرات الهلالية لبلاد المغرب إلى التأثير الكبير على المنطقة إلى جانب امتزاج الهلالين مع الزنايين مكونين بطون رئيسة اسمها عربي وأصلها بربري التي أصبحت لها سيادة كاذواودة المنتمين إلى رياح ، وعلى هذا يمكن تقسيم الأعراش حسب العرق إلى:

***-القبائل البربرية:**

لعل أهم القبائل البربرية التي بقيت بعيدة عن نفوذ الوافدين الجدد ، والتي دخلت تحت نفوذ بعض القبائل القوية نذكر:* **قبيلة سدويكشن:** هي من بقايا كتامة، ظلت في مواطنها بين بجاية وقسنطينة[3]، دخلت تحت زعامة أولاد سوف من قبيلة الكعبوب (بني سليم)، ونسبت نفسها إليهم متنكرة لأصولها الأولى وهي قبيلة كتامة..***قبيلة بنو ثابت:** هم من بقايا كتامة ، وذلك حسب ابن خلدون ، سكنوا جبل القل المطل على قسنطينة[4].

---

[1]-**عبد الرحمن (ابن خلدون): كتاب الغير وديوان المبتدأ والخبر ، المجلد 6، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1983، ص 42**

[2]-**عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي) تاريخ الجزائر العام ،ج2، دار الامة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2010، ص 81، ص151، ص 205**

[3]-**ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 304**

[4]-وكانوا تابعين للموحدين الذين منحوهم امتياز جباية ظرائب المنطقة ، الفاصلة بين القل وفرجيوة ، وقد استمر الامتياز حتى العهد الحفصي ، حيث قام أحد الحكام الحفصيين ، أبو العباس أحمد" (772هـ-7796هـ/1370م-1343م) بضم القبيلة إلى جنده بعد أن أعلنت عصيانها على الحكم المركزي ، أنظر (**ابن خلدون**): **المصدر نفسه ، ص 307** أيضا : **عبد الرحمن (الجيلالي): المصدر السابق، ص 29، أيضا: جميلة (معاشي): المرجع السابق، ص 20**

–قبيلة العمامرة: هي من القبائل الأوراسية التي سيطر عليها الذواوودة الهلاليون وأصبحت بذلك تابعة لهم وفي نفس المنطقة استقر بنو توجين "عند فرارهم من الهلاليين مكونين بأعالي جبال الأوراس قبيلتي الحلفاوية وبني مخلوف[1].

–قبيلة أولاد رشايش: هم من النمامشة ، وينسبون أنفسهم إلى عرب الأثبج الهلالية، اندمجوا غي أواسط القبائل البربرية شرقي الأوراس، فأصبحوا منهم لغة وتقاليد[2].

–قبيلة بني ورصوص: تواجدت هذه القبيلة شمال غرب تلمسان[3].

هذه عينة من القبائل البربرية التي تعربت بدخولها نفوذ القبائل العربية من بني سليم أو بني هلال[4]، وتعايشت معهم أما القبائل التي فرت من نفوذ الهلاليين ، فقد إلتجأت إلى أعالي الجبال ، إذ حافظت على استقلالها بعيدا عن أي تدخل خارجي.

---

[1]–**جميلة (معاشي)، نفسه ص 20**

[2]–**نفسه ص 21**

[3]–حسب احصاء 1891، بلغ عدد أفرادها 3972 نسمة ، يعيشون على الزراعة وتربية الحيوانات ، بلغ عددها 12000رأس يسكنون في منازل مبنية من الحجارة والطين ، وبعضها في أكواخ مغطاة بالحشائش ، وكانوا مستقلين خلال العهد العثماني ، للمزيد راجع:

– علي (نوف) السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق، نهاية العهد العثماني، الجزائر 1999، ص 31، أيضا:

– لخضر (عبدي): المرجع السابق، ص 34

[4]–هرم قبائل عربية هوازنية قيسة مطرية عدنانية ، أصولهم تعود إلى وسط نجد هاجرت هذه الأخيرة من الحزيرة العربية إلى الشام ثم مصر ومنه انتقلت إلى المغرب العربي لجأ أمراء الدول المغرب الإسلامي من مرابطين وموحدين ومرنين وحفصيين وزيانيين انطلاقا من أواسط القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي إلى بني هلال ليتكفلوا بالحماية الجبابة منذ أن أنقطع الخليفة الفاطمي سنة 411هـ/1049م، أرض المغرب الإسلامي لهم ، ونسبهم الكامل : ينسب بنو هلال إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن علاين بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وبالرغم من أن بني هلال وبني سليم شكلوا أكبر القبائل المهتاجرة إلا أنها ضمت فروعا كثيرة من قبيلة هوازن ، كجسم ، وسلول ، ودهمان ، والمنتقف، وربيعة ، وخفاجة ، وسعد ، وكعب وسواءة وكلاب إلى جانب ذلك نجد هنالك قبائل قيسة أخرى كفزارة ، واشجع ، وعبس ، وعدوان ، وفيهم قبائل مضرية كهذيل ، وكنانة وتميم، وربيعة ، عترة ، وقضاعة ، جهينة ، قبائل قحطانية ، كجدام وكندة ، أو منحج، وقد كان بنو هلال وبنو سليم ، ومن جاء معهم من القبائل يقيمون في المنطقة الممتدة بين الطائف ومكة وبين المدينة ونجد، وشاركوا في الفتوحات الإسلامية ، إلا أنهم احتفضوا بثقلهم وطابعهم البدوي في الجزيرة العربية حتى تاريخ هجرتهم 440هـ، أين استقرت هذه القبائل في المغرب الإسلامي ، وشاركت هذه الأخيرة في الفتوحات والصراعات السياسية والعسكرية التي قامت في المنطقة وفي حوض البحر المتوسط ، وكان لها الأثر الحاسم في تعريب المغرب الإسلامي ، للمزيد ، أنظر :**ابن حزم (الأندلسي)جمهرة أنساب العرب (تحقيق محمد عبد السلام محمد هارون) ج1، دار المعارف ، القاهرة 1962، ص 384، أيضا عبد الله (العروي): مجمل تاريخ المغرب ، لمركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2010، ص 371، عبد الرحمن ابن (خلدون): المصر السابق ، ج2، ص 233**

***–القبائل العربية:**

تقربت القبائل العربية الهلالية وبنو سليم من حكام المغرب ابتداء من "المعز بن باديس" مرورا بالموحدين والحفصيين ، فكانوا خير عون لهم في حروبهم الداخلية والخارجية ، ولعل أهم القبائل التي سيطرت على المغرب الأوسط[1] نجد:

–قبيلة رياح: ذكر ابن خلدون أن هذا الفرع كان "أعز قبائل بني هلال وأكثرهم عددا " سيطر بنو رياح ، منذ عهد المعز بن باديس (443هـ/1052) على معظم أراضي المغرب الأدنى (تونس)، ثم زحفت نحو الغرب لتستقر لأول مرة بتلال قسنطينة وبجاية، قبل أن تتوسع بقوة السلاح ، وبفضل شدة أسرها "مسعود بن سلطان بن داود"[2] واستمر التوسع إلى غاية إلى مدينة ورقلة[3].

–قبيلة الأثبج: عكس فرع رياح أولى الحفصيون الأثبج مكانه خاصة ، فمنحوهم حق الجباية في جميع المناطق الواقعة بين عنابة وقسنطينة ، وشرق الاوراس، وذلك حتى يتصدوا في وجه فرع رياح المعادي للحفصيين، كما منحوا "كرفة" وهي من نفس الفرع حق جباية الضرائب ، على جزء من شرق الأوراس، الزاب الشرقي مكافأة لهم على وقوفهم مع الحكام ضد الثائر ابن غانية[4] وحلفائه من بني رياح أما عياض والضحاك وهم نفس الفرع فقد منحوا منطقة قلعة بني حماد ، كما منحو بنو مزيني بن لطيف من الأثبج ولاية الزاب[5].

–قبيلة بني زغبة: أقطع الموحدون بطن بني يزيد من زغبة ، أرض حمزة (البويرة)، وهي من أوطان بجاية كما كلفوهم بجباية الضرائب من القبائل المستعصية كصنهاجة وزواوة ، ومنحو بني عامر من نفس الفرع.

---

[1] –تحولت معظم أراضي المغرب الاوسط والادنى إلى سيطرت بني هلال وبني سليم ، فسيطر بنو سليم على المغرب الأدنى ، وسيطر بنو هلال على المغرب الاوسط.

[2] –هو ابن عم "مؤنس بن يحي" زعيم قبيلة رياح ، وجد قبيلة الزواودة التي اتخذت اسمها منه، وكلمة ذوذهي صفة من صفات الفروسية وهو الزود عن حمى القبيلة، ومنها الإشارة إلى من يملك ذودا أو قطعيا من العنصر :– **جميلة (معاشي) : المرجع السابق، ص 18**

[3] –بقيت هذه الأراضي إلى غاية العهد العثمان، حيث سيطرت قبيلة الزواودة على كل المناطق هذه ومن هؤلاء انحدرت إحدى أهم الأسر المحلية الحاكمة بقسنطينة ، وهي أسرة بوعكاز ، وشيوخ الصحراء.

[4] – للمزيد حول "يحي بن غانية" الثائر الشجاع راجع :– **آغا المزاري بن عودة : المصدر السابق ، ص ص 140–141**

[5] –**ابن خلدون : المصدر السابق، ص 145، ص 41–51، كذلك : جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص 19**

–أعراش أولاد نايل: وهي من أكثر القبائل الصحراء الجزائرية وأكثرها عددا[1]، انقسمت قبيلة أولاد نايل العريقة إلى أولاد نايل الشراقة وفها ستة عشرة عرشا، أما أولاد نايل الغرابة فيها تسعة عروش[2].

لقد نجحت القبائل العربية في اقتطاع المزيد من الأراضي وذلك بسبب ضعف الدولة الحفصية حتى أصبحوا حسب تعبير ابن خلدون :" يغاتبون الدولة حتى غلبوا على الضاحية وقاسموهم في حراسة الأنصار بالإقتطاع ريفا، وصحراء وتلولا ، وجليدا"[3]، وقد كان الذواوودة والهلاليون وبنو سليم في صراع مستمر لبسط نفوذهم على جنوب المنطقة الأمر الذي جعل نفوذ بني سليم يصل أحيانا إلى الزاب الشرقي، وينكمش أحيانا ويتبع على حسابه نفوذ بني هلال حتى سوف[4].

***–القبائل العربية ، البربرية:**

كنا قد ذكرنا أنه هناك قبائل بربرية تعربت بدخولها تحت نفوذ القبائل العربية من بني سليم وبني هلال ، وتعايشت معهم ، إلا أنه كان هنالك قبائل رفضت هذا التعريب لقبيلة زواوة والتي تنحدر منها إحدى أهم الأسر المحلية الحاكمة بجبال الجرجرة ، وهي أسرة ابن القاضي أمراء إمارة كوكو[5]، إلى أن

---

[1]–ينتسب أولاد نايل إلى القبائل الزغبية الهلالية ، وانقسمت قبائل أولاد نايل إلى قبائل العمور : الذين سكنوا المنطقة الواقعة بين الاوراس وجبل راشد بما فيها منطقة الجلفة والأغواط وقد استولوا عليها وراحوا من فيها من بربر زناتة، قبائل عروة بن زغبة ، وهؤلاء حسب ابن خلدون جاؤوا في القرن الثاني عشر الميلادي أي خلال الهجرات الهلالية الثانية وانقسموا إلى فرعين هما: 1/قبائل النضر بن عروة ، 2/قبائل خميس بن عروة، اما قبائل حميس بن عروة (بنو نائل) ، فقد ذكر ابن خلدون أنهم استقروا بالنواحي الشرقية لجبل راشد (جبل عمور) وتحالفوا مع أولاد محيا من العمور الذين استوطنوا المكان في القرن الحادي عشر ميلادي (عند الهجرة الهلالية الاولى) ، وأما قبائل النظر بن عروة، تفرعت منها أكبر القبائل هي قبيلة السحاري وهي أكبر قبيلة حاليا في بسكرة ، وقد انتقل ابناء هذه القبيلة في العهد العثماني وعمروا الأراضي الممتدة شمال وغرب بسكرة (واحة لوطاية ومدوكل) للمزيد راجع :

– (ابن خلدون) المصدر السابق، ص 71 كذلك أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، الجزائر، ص 322

[2]–أولاد نايل الشراقة، اولاد خالي ، اولاد عمارة ، اولاد رحمة، اولاد رابح، اولاد ساسي، أولاد حركات، اولاد ملخوة (أم الإخوة) ، اولاد زير، اولاد عيفة ، أولاد صالح، اولاد طه ، اولاد عيسى ، اولاد سيدي زيان ، اولاد الأعور أولاد أحمد ، اولاد فرج اما اولاد نايل الغرابة ، أولاد يحي بن سالم ، أولاد النويح، اولاد سعد بن سالم، اولاد محمد ، اولاد كرد الواد ، اولاد مجبر ، اولاد محمد بن مبارك ، اولاد العويني ن سالم ، للمزيد أنظر:

–Tribusageriennes, Wordpress, com./2014/02/17 histoire des –ould–nails

–أيضا:**محمد سليمان (الطيب):موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية، مجلد1، ط2، دار الفكر العربي 1997، ص 126**

–أيضا: عبد الرحمن (الجيلالي): المرجع السابق، ص 337

[3]–**(ابن خلدون)، المصدر السابق، ص 156**

[4]–وادي سوف، **–جميلة (معاشي): المرجعه السابق، ص 220**

[5]–تأسست إمارة كوكو على يد أحمد الغبريني الملقب أبو العباس الذي عمل مدرس في إحدى زوايا بجاية ، تولى شؤون القضاء ثم أصبح قاضي الدولة الحفصية ومنها لقب القاضي ، تناوب على حكمها تسعة ملوك من سلالة بني القاضي وذلك عين (1511–1750م)، اما مقر جبل

الكوارث الطبيعية اضطرت العديد من هذه القبائل المنعزلة بجبال الأوراس وجرجرة إلى مغادرة أوطانها والإلتجاء إلى السهول للبحث عن العمل والحياة الأفضل.

وقد كانت سهول شمال قسنطينة (قالمة)، من أهم المناطق التي استقطبت هذه الأخيرة ، وتسببت هذه الهجرة في الإنصهار في القبائل العربية ولعل أهم هذه القبائل نجد: اولا صولة، أولاد دهان، أولاد خيار ، أولاد مرداس، والخباتنة[1].

ولم يكن انتساب القبائل إلى غير أصولها مقتصرا على القبائل البربرية التي دخلت تحت النفوذ الهلالي فقط بل كان ذلك ميزة طبيعية أعيان القبيلة بالمغرب الإسلامي منذ وصول الهلالين إلى المنطقة ، حيث انظم عدد كبير من القبائل أو فروع القبائل التي ضعفت نتيجة النزاعات الداخلية أو الكوارث الطبيعية إلى قبائل أخرى ، مثل انضمام قبيلة بني سعيد من بني سليم إلى رياح الهلالية.

كما كانت القبيلة القوية عادة تستغل القبائل التي تدخل تحت نفوذها وتدعى "الموالى" في الميدان العسكري، فتكون منها قوات عسكرية تابعة لها ، وهذا ما يفسر وجود ما يسمى بالقبائل المخزنية[2].

من هنا يمكن تصور مد سيطرة القبائل العربية والقبائل البربرية العربية خاصة على حكم مناطق المغرب الأوسط، منذ ما قبل الحكم العثماني، وما مدى تشابك أصول هذه القبائل واختلاطها في بعضها البعض، حتى أصبح من غير المستطاع التمييز بين القبائل البربرية وكذا القبائل العربية نظرا للتمازج الذي حدث بينهما سواء من الناحية الاجتماعية أو الثقافية، كما يمكن ملاحظة التطور الذي حدث داخل تكوين القبيلة نفسها ، حيث انقسمت هذه الأخيرة إلى عدد من الفروع والتي كونت بدورها فروع مستقلة ، ضمت عناصر مختلفة الأصول استطاعت بذلك أن تفرض حكمها الوراثي عليها.

=كوكو بالقبائل الكبرى (تيزيوزو)، وهؤلاء الأمراء: أبو العباس أحمد بن القاضي (1511-1527م)، *أحمد بن القاضي بن علي بن أحمد، *محمد بن القاضي (1527-1560)، *أحمد بن أحمد (1560-1583م)، *محمد بن أحمد (1583م) ، *عمر بن أحمد ، عمر بن عمر (1598م)، *أحمد بن عمر التونسي (1632-1596م)، *علي بن أحمد (1696-1750)، للمزيد راجع:

-Boulifa Ammarou Said :le Djurdyura à tavers histoire : depuis l'artiquté jusqu'à 1830, Organisation et indépendance des zouaoui, 'grande Kabylie), J, Brinqau, Algérie 1925 pp80-82

[1]-استمرت هذه الاجراءات سواء من جرجرة أو الأوراس حتى العهد العثماني ، وكانت أكبر هذه الهجرات بداية القرن 11هـ/17م ، وللإشارة أنه لم يكن للعوامل الطبيعية سبب رئيسي في نزوح هذه القبائل من مناطق الأصلية ، بل كثيرا ما كانت الصراعات القبيلة سببا في فرار الأضعف إلى السهول القريبة ، **جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص 22**

[2]-تعتبر قبائل "أولاد بن علي" أو أهل بن علي من أهم القبائل المخزنية التابعة لأسرة بوعكاز ، الذواوودة شيوخ العرب ، وحكام الصحراء.

-التطور السياسي للقبيلة وبروز الحكم الأسري:

أمام التفرع الذي شهدته القبيلة الواحدة ، أخذ نفوذ هذه الفروع ، وبالتالي النفوذ الأسري يطغى على نفوذ القبيلة، حيث تخلت تدريجيا عن حكم الجماعة والتي كانت تمثل جميع فروع القبيلة ، وتختار زعيمها من بين أقوى الأسر بها وأصبح الحكم محتكرا من طرف أسرة واحدة[1].

كانت زعامة القبيلة قبل القرن (10هـ/16م)، تمنح لأي شخص من القبيلة يمتاز بالقوة والشجاعة واعتباره زعيما للقبيلة وقائد عسكريا ، وعليه لم يكن لزعامة الأسرة أو العشيرة أو القبيلة قاعدة محددة غير قاعدة القوة، وكانت هذه القوة هي القاعدة التي حكمت بها الأسرة الإقطاعية ذات الصبغة العسكرية والتي عرفت بالأجواد[2]. والتي برزت في نهاية الحكم الحفصي، حيث دخلت الجزائر تحت حكم عدد من الأسر التي توارث أبناؤها الحكم أبا عن جد، فأصبحت بذلك المنطقة عبارة عن مجموعة من القبائل والإمارات المستقلة على رأس كل منها أسرة حاكمة لها جزء كبير من الاستقلالية عن السلطة المركزية[3].

هذا بالإضافة إلى ظهور الأسر المرابطية[4]، خاصة في هذه الفترة، وذلك اثر وصول عدد كبير من المرابطين من المغرب الأقصى، حيث استقر عدد كبير من هؤلاء بين القبائل للوعظ والإرشاد والتعليم هذا ما جعل العديد من القبائل يلتف حولهم وأصبحت بذلك العديد من القبائل تحمل اسم ذلك المرابط الذي انطوت تحت لوائه .

---

[1] -أطلق على هذه الأسر الكبيرة اسم :الخروبة، وهي عبارة عن وحدة عائلية كبيرة تخضع لسلطة الكبير في العائلة ، الذي له الحق الإشراف على أمور الخروبة مثل : حفظ النظام ، وحل المشاكل العائلية الخاصة بين أفراد عائلته ، وإليه يرجع أمر الزواج والطلاق وعليه ، فمجموع العائلات يشكل خروبة ومجموعة الخروجة يشكل قبيلة ، راجع **أحمد توفيق (المدني): المرجع السابق ، ص 102**

كذلك: **لويس (فالنسي): المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830، ترجمة إلياس مرقص ، دار الحقيقية للطباعة والنشر ، ط1، بيروت 1980، ص ص 43-44**

[2] -مصطلح الاجواد في اللغة هي : أجود الشيء :جعله جيدا، أجود الفرس، صار جوادا، وجود نقيض الرديء ، وأجودت أطبال وأطيب والان وألين على النقصان والتمام ، وأجود :أتى بالجيد من القول والفعل ، وكل من كان ذو فرس جواد، وأجود : أكرم من الكريم جمع جود وهو كريم ومن عرف سجائه ، والأجواد كل من يحمل سيمات :النبل والشجاعة والشرف ، وهذا ما عرف عن الاجواد في الأسر المحلي الحاكمة فهم النبلاء والمحاربون والأشراف.

[3] -**جميلة (معاشي): المرجع السابق، ص 25**

[4] -المرابطون هم رجال الدين والجهاد، المنقطعون في الرباطات من أجل الجهاد، والعبادة وهم أصحاب الزوايا والأشراف دينا ، (سوف يتم التفصيل في هذه الأسر المرابطية لاحقا) وهناك مرابطون من نوع آخر.

ومن العائلات المرابطية أسرة ابن ايدير التي أسسها المرابط سيدي محمد العابد المدعو "مول الشقفة"[1]، إلى جانب ذلك ظهر أيضا الشيخ عمران "القادم من المغرب الأقصى" وإلتفت حوله القبائل من مختلف الأصول وأيدته وأعلنت ولائها وسرعان ما كان أسرة اتسع نفوذها بعامل منطقة (جيجل)، وكون أبناءه السبعة سبع أسر، ولعل أهم هذه الأسر ، أسرة ابن حبيلس[2]، أما في منطقة "عين سقان" على بعد 42 كلم جنوب غرب قسنطينة فقد استقر المرابط المدعو "أحمد بن ميمون" قادما من الصحراء الغربية وإلتفت حوله العديد من القبائل[3]، وأصبحت أسماء هؤلاء المرابطين تطلق على قبائل بكاملها مثل: أولاد موسى بن قاسم ، أولاد الطيب ، أولاد بوكحيل ، أولاد عجاج، أولاد سي زرارة كلها نسبت إلى أشخاص إستقروا في منطقة الأوراس مكونين زوايا سرعان ما حولت إلى مراكز استقطاب لمختلف القبائل الأخرى.

على هذه الشاكلة تحولت الجزائر في غياب أو تغابي السلطة المركزية، إلى منطقة نفوذ واسعة لنوعين من الأسر، المرابطية الدينية (الأشراف) ، والأسر العسكرية ما يطلق عليهم (بالأجواد)[4]، وكانت هذه الأخيرة أكثر قوة وأكثر نفوذ ، وهذا ما سنبينه في حينه.

---

[1] –قدم هذا المرابط من المغرب الأقصى على متن قارب صغير أطلق عليه الشقفة ونزل بأراضي أولاد شبل بجيجل في القرن (10هـ/16م)، وتوارث أبناءه زعامة المنطقة واتسع نفوذ الأسر ليشمل منطقة بني حبي إلى جانب ذلك فق تحالف ابنائه مع الأتراك ضد الأسبان حيث شارك أحد أحفاده المدعو سيدي عبد الله فير محاربة الحملة الإسبانية ضد الجزائر وذلك سنة 1775م بقيادة الضابط أوريلي للمزيد أنظر :–**يحي بوعزيز** :**ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين: المجلد الاول، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 265**

[2] –استقر مؤسس أسرة بن حبيلس بين عرش بني فوغال الواقع على بعد 60 كلم من بجاية ، وهو تابع إداريا لبلدية تبلورت المختلطة ، أصول هذا العرش خليط بين العرب والبربر لقد كان لني فوغال السيادة أثناء العهد العثماني ، لكن مع الاحتلال الفرنسي أخدت أسرة بن حبيلس المنحدرة من هذه المنطقة منحنى آخر حيث إذ عنت للادارة الإستعمارية منذ 1853م ، ولم تشارك في أي تمرد أو ثورات ، وكانت أعمر بن حبيلس المتعاون مع الإستعمار ، للمزيد راجع :

– **شريف (بن حبيلس): الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، ترجمة فيصل الأحمر ، الجزائر ، دت عدد الصفحات 224**

[3] –من بين هذه القبائل ، نجد قبائل زناتة ، هوارة البربريتين، وبني سليم العربية ، وانتسبت إليه وبذلك عرفت باسم قبيلة تلاغمة نسبة إلى الناقة التي حملت المرابط إلى مكان استقراره بين هذه القبائل ، **جميلة (معاشي)، المرجع السابق، ص 26**

[4] –عرفوا أيضا بخيمة الكبيرة أو رؤساء الخيمة، نسبة للخيام الكبيرة التي سكنوها والتي كانت أساس مجاليهم وكان استخدم الخيام واسعا في دواوير الغرب الجزائري وكبير حيث وصل عددهم إلى خمسمائة خيمة بين كل والأخرى مسافة ، وكانت توضع على شكل دائري ، وكانت خيمة والشيخ القبيلة تتوسط الخيام ، ويختار لها مكان ارفع مقارنة بغيرها ، للمزيد راجع **هاينريش (فون مالستان): ثلاثة سنوات في شمال غربي افريقيا ، ترجمة أبو العيد دودو) ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980، ص ص 177، 178**

أيضا: أبو العيد (دودو):الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830–1855) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989، ص 135 أيضا راجع : دغموش (كاميليا): قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509–1792) مذكرة ماجستير ، تحت إشراف ، محمد دادة ، 2014، ص 54

2-علاقة القبائل الجزائرية بالسلطة العثمانية في أواخر العهد العثماني:

تعتبر القبيلة أساس التقسيم الإداري للبايلك في الجزائر خلال العهد العثماني ، اتخذت هذه القبائل أغلبها شكل اتحاد قبلي، حيث استوطنت هذه الاتحادات البيلكات طيلة الفترة العثمانية وخلال القرن التاسع عشر أي أثناء الاحتلال الفرنسي ، وقد عرفت بأسمائها وذلك حسب خصوصيتها العرقية والثقافية ، وبهذا أصبحت القبيلة طرفا سياسيا مع السلطة المركزية العثمانية في الجزائر ، ولم تكن تستعمل تشكلها إلا في مواجهة التحدي الخارجي، وذلك باعتبارها وحدة سياسية وعسكرية ، تتشكل ظرفيا في مواجهة الخطر الذي يترصدها عند حدودها.

لكن تجدر الإشارة إلى أن هذه القبائل الجزائرية لم تخضع كلها للسلطة المركزية ، فمنها من أصبح يتبع هذه الأخيرة ، ومنها من استقل عنها ، ومنها من دخل في عداد الحلفاء أو الأتباع ، ويمكن حصر ذلك في:

2-1-القبائل المخزنية (القوات المساعدة):

يعرف ناصر الدين سعيدوني قبائل المخزن[1]، بأنها : "مجموعات سكانية تعميرية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في عروقها، فمنها من أقرّه الأتراك العثمانيون في الأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم ومنها من أعطيت لها الأراضي تستقر عليها، ومنها من استقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة لتؤلف جماعة شبه عسكرية يرتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية"[2].

ويمكننا تصنيف قبائل المخزن إلى ثلاثة أنواع :

2-2-**القبائل المحلية العريقة:** التي تحتل الأراضي الخصبة الواقعة في المناطق التلية ، أو تلك القريبة من المدن، وقد جعلها موقعها الحساس ، عرضة للحملات العسكرية ، ولهذا فضلت منذ البداية

[1]-مما لاشك فيه أن الادارة التركية ارتبطت وبالخصوص في المناطق الريفية لمصطلح "المخزن" ، ويعود أصل هذه الكلمة إلى تلك المؤسسة الإدارية التي أنشأتها دول المغرب قبل الفتح الإسلامي ، والمتمثلة في الأعوان الإداريين المكلفين بتسيير وحفظ محصولات الضرائب العينية المكدسة في "المخازن" إلى أن أصبح هذا اللفظ يطلق على تلك الإدارة نفسها، وقد تطور هذا المعنى ليشمل كل الأعيان الإداريين التابعين للبايلك تقريبا، في حين أصبح في العهد العثماني لفظا مرادفا لكلمة سلطة أو حكومة أنظر : **عمر (حرفوش) :الإدارة الجزائرية في العهد العثماني ، الإدارة المركزية نموذج: مذكرة ماجستير 2009، ص 39، أيضا ناصر الدين (سعيدوني)، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 258، أيضا: -الآغا (مزاري): المصدر السابق، ص 30**

[2]-**كاميلية (دغموش): قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (150-1792)، المرجع السابق ، ص 96**

التعامل مع الأتراك، مقابل الاحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات (التمتع بحق استخلاص الضرائب من قبائل الرعية).

2-3-القبائل التي شكلها الأتراك: شكلت هذه الأخيرة من عناصر غير متجانسة ، تنحدر من أصول مختلفة ، وكان معظم أفرادها مصطنعين (أي تم إيجادهم من مكان آخر)، ومن مغامرين ، ومغتنمي الفرص ، والفارين من قبائلهم الأصلية، تفاديا لمبدأ الانتقام الذي اتخذ في ضدهم ، والعبيد الذين تم عتقهم.

أما الصنف الثالث من قبائل المخزن، فكان يتكون من بعض القبائل الممتنعة أو المستقلة ، والتي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن ، إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها ، إذ كلما شعرت بالضعف (لانشغالها بقضاياها الداخلية والخارجية)، تقوم بشق عصا الطاعة ، وتتخلى عن وضعها المخزني لتعود لوضعها الأصلي[1].

بالنسبة للقبائل المخزنية ببايلك الشرق، نجد مخزن الحراكتة الذي يترأسه قائد العواسي ، وهو دائما ما يكون من أقرباء الباي، أو أحد كبار الضباط في البلاط تحت تصرفه ثلاثمائة فارس، عادة ما تقدم القبيلة مقاتلين آخرين إلى جانب دواوير الآغا وهي الوادي، بني مروان، سرواية والزناتية، زد على ذلك نجد منهم أولاد عبد النور، بني محنة ومعاوية ، أولاد عطية ، ومخزن قرفة وادايرة ، وأعزال وادي الذهب، ومخزن قائد منطقة الأوراس، وسحاري شيخ العرب، ومخزن أولاد بليل[2].

أما الجماعات المخزنية ببايلك الغرب فقد تمركزت في الأماكن الإستراتيجية، وفي ظواحي المدن والحاميات لتسهيل حركة مرور الجنود، وفي الأسواق وبجانب مخازن الحبوب والطواحن وغيرها وتكلف بحراسة الأبراج والحصون والممرات الرئيسية والمسالك الجبلية، ومن بين القبائل المخزنية التي استقرت حول هذه المناطق الهامة نجد مخزن بوجلوان بالقرب من مليانة، مخزن أولاد الصحاري إلى الغرب من مليانة، مخزن بني يحي على واد الرونية، زمالة البغدادي بواد الفضة، وواد إسلي بالشلف، غزارة عند ملتقى واد

[1] -ناصر الدين (سعيدوني) ، المرجع السابق، ص 425

-علي (حنوف): السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق ، نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، مطبعة العناصر ، الجزائر ، 1999، ص ص 30-31.

[2] -صالح (عباد) : المرجع السابق، ص 298

رهيو بالشلف، مجموعتين من قبائل الزمالة عند ملتقى واد مينا بالشلف، مخزن الصحاري على وادي الهليل[1].

ولعل أهم ما ميز قبائل المخزن بالغرب أنها شكلت بفعل الإنتساب والنشأة والإستقرار على البايلك كيانا مستقلا متميزا، ولم تعد تعرف بأنسابها القديمة أو مواطنها الأصلية، حيث اتخذت بتسميتها الجديدة المحلية ألقابا خاصة استمدتها من موطنها الجديد، أو اشتقتها من الوظائف التي مارستها والمهارات التي كلفت بها أو استعارتها من نوعية السلاح الذي حملته معها[2].

فيما يلي نظرة عن أهم القبائل المخزنية ببايلك الغرب:

أ-**البحايشية:** تعد من أكثر الفرق توليا لرئاسة المخزن ، وينتمون إلى اولاد مسعود بن سويد، ويشكلون أكبر الفرق المنتسبة إلى أولاد البشر البحثاوي ، كانوا يقطنون بين وهران وتلمسان ، ويتوزعون على سبع فروع هم: أهل بلحضري، أهل مصطفى بن اسماعيل[3]، القرايدية (أهل المزاري)، أهل القاضي، أهل قدور بن اسماعيل، أهل الزوابرية، الكواحلية[4]، وقد انقسم الباحثون أولاد البشر البحثوي إلى أربع طبقات[5].

---

[1]-بالإضافة إلى مخزن آغا الدواوير ، الدردار ، هاشم الدروع، برجية سيراط ، البرجية الجبايلية ، عكرمة الغرابة، اولاد أحمد المحل، دواير فليتة القبيلة كبيرة هاشم ، مخزن الغرابة ، سجرارة، عبيد الشراقة ، المكاحلية ، اولاد سلامة، بني فطيم، ذوي حسن، أولاد خلوف، عبيد عين الدفلى، عبيد السدرة، الفراخلية ، هاشم ، الشلف، **نفسه ص 301 ، -المزاري (آغا بن عودة) ، المصدر السابق ، ص 30**

[2]-للمزيد راجع : **دغموش (كاميلية)، المرجع السابق، ص 99**

[3]-هذا الاخير سيلعب دور بارزا في مقاومة الأمير عبد القادر ، حيث كان من شديد العداء للأمير وعمل مع الإدارة الإستعمارية طويلا بغية الإطاحة به، وتمكن الامير من قتله وتخليص الناس من شره.

[4]-هناك من ذكر بأنهم من بقايا جيش مولاي اسماعيل ، تكاثرت فروعهم والدخلاء فيهم حتى تكونت منهم الدواير

-Tinthion (R) colonisation et évolution des genres des vie dans la région ouest d'oran de 1830-1885, lfouque, oran 1947, p32

[5]-الطبقة الاولى: أولاد اسماعيل البحثاوي، وعددهم سبعة اخوة هم قدور الكبير، عثمان، قدور الصغير، مصطفى عدة ، محمد ، الاحاج الحضري ، قدور الكبير هو والد الحاج محمد المزاري والد بن عودة المزاري صاحب طلوع سعد السعود الطبقة الثانية : أولاد عدة بلبشير وعددهم ستة أخوة ذكور هم : علي ، منصور، قدور، أعمر ، الحاج محمد ، البرادعي الكبير ، الطبقة الثالثة : أولاد يوسف بلبشيري الذي تولى القيادة الدواوير.

الطبقة الرابعة: أولاد موقف بلبشير البحثاوي ، راجع : **المزاري، المصدر السابق، ص 32**

ب–الطراطة: ينتسبون إلى قبيلة بني راشد، سكنوا مدينة الكراط وهي إحدى مدن غريس ، وهم عائلة أولاد الشريف وإسمه بن عبد الرزاق التلاوي القرطي ويؤلفون سبعة دواوير[1].

ج–البناعدية: نسبة إلى جدهم بن عدة بن خدة ، المنحدر من ذرية الشيخ السنوسي، وأصلهم من أجواد واد الحمام من الحشم، وقد تولى رئاستهم أولاد الشريف وأولاد بن عفان.

أما فرسان الزمالة[2] فقد تقاسمت رئاستها ثمانية أعراش هي: **المخاليف:** نسبة إلى جدهم مخلوف وينحدر أصلهم من بني زروال، ***القدادرة:** نسبة إلى جدهم قدور بن علي بن الحبوشي، ***القرايدية:** يقال لهم المعايزة : نسبة إلى جدهم قرادة أو أحمد أبي معزة بن الحبوشي والد قرادة (وهم اخوة للقدادرة والعلايمية)، *الواردية: نسبة إلى جدهم وارد الذي ينحدرون منه. ***المخاترة:** يقال لهم الزوابرية نسبة إلى جدهم القريب المختار ، ولجدهم البعيد الزبير ، كما يقال لهم أيضا أولاد يحي بالزبير.***الونازرة:** نسبة إلى جدهم ونزار ويعود أصله من الساقية الحمراء، ***الياسفة:**نسبة إلى جدهم يوسف، ***الشوايلية:** نسبة إلى جدهم شايلية ، وهم من الحشم بغريس، وأما الغرابة فإنهم عرش ملتقط كالزمالة والدواوير ، وقد انقسم هذا العرش إلى عشرين غربي وشرقي ، وانحصرت الرياسة في عرش الغرابة في ثماني فروع هم: ***الورارة:** نسبة لجدهم موسى بن وارد، ***العلايمية:**نسبة لجدهم أبي علام بلحبوش ، من منطقة تافلايت، ***الخدايمة:** نسبة لجدهم أبي خادم ، ***الونايدنية:** نسبة لجدهم ونان ابن العبد من أهل ريس، ***السهايلية:** نسبة لجدهم سهلة (أبو محمد بن شاعة)، ***المحاميد:** نسبة لجدهم محمود بالحشم والشراقة (أصلهم من حميان)، ***الرفافسة:** نسبة لجدهم الرفاس من أولاد عوف، ***العوايلية:** يقال لهم

---

[1] –الدواوير كتامي : شرايفة كرابسة ، كراطة، فراطسة، اولاد بن ساعد ، أولاد سيدي البشير ، أغواط بوحجر (قسم من قبائل بني عامر استقروا بالأغواط) ، **المصدر نفسه ، ص 31**

–دغموش (كاميلية) المرجع السابق، ص 1000

–Timthion (R)– op–cit, p37

[2] –ذكر المزاري أن الزمالة بايلك الغرب اختصت بتوليه مناصب كالآغا ، القايد، العرش، وقد انحسرت في الأعراش الثماني المذكورة أعلاه.وكلمة الزمالة : تعني زمالة المخزن الثابت من الفرسان ، والمخيص الدال على التنقل والترحال ، ويتكون من فرسان المخزن ، ويكون على رأسها قائد الزمالة ، واكتنت هذه الأخيرة تساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب وإخماد التمردات والثورات للمزيد راجع :

–المزاري (بن عودة) المصدر السابق، ص 32 و

–E , Vayssettes , op–cit, p132

أولاد بن عوالي (نسبة لجدهم بن عوالي ، أو جدتهم عوالي ، وهو اسم متداول كثير في غرب الجزائر)، وهم جبال عمور شمال الصحراء (الهضاب)[1].

إلى جانب ذلك نجد كل من البرجية[2]، والتي انقسمت بين كل من النقايبية والبلاغ ، زد على ذلك الحشم حيث يعتبر سهل غريس موطن هذه القبائل. أصبح الحشم قبيلة مخزنية سنة 1205هـ/1790م ، وذلك بأمر من الباي محمد ابن عثمان، وقد تعاقبت خمس أسر على قيادة قبائل الحشم : أولاد طراري، اولاد محمد ابن خدة ، أولاد حسان في غريس الغربي ، أولاد محمود ، أولاد العباس في غريس شرقي[3]، نجد أيضا المكاحلية[4] والمتكونة من : أولاد أحمد ، أولاد بوغرارة ، أولاد سلامة أولاد العباس.

لعبت قبائل المخزن دورا بارزا في تدعيم وترسيخ أسس الحكم العثماني بإيالة الجزائر عموما. وبباياليك الغرب خصوصا. إذ أنها كانت حلقة الوصل بين الحكام والسكان المحليين، ورابطة قوية شدت المحكوم إلى الحاكم. نظرا لمهام هذه الأخيرة الإدارية والعسكرية المنوطة بها.

2-4-امتيازات مخزنية: حظيت القبائل المخزنية بامتيازات كبيرة من قبل الإدارة التركية، وفيما يلي يمكن حصر هذه الامتيازات في:

-الإعفاء من الضرائب الإضافية والإكتفاء دفع واجب الزكاة والعشور.

---

[1] **-المزاري، المصدر السابق، ص 32**

[2] -انقسمت بين *النقايبية: ينحدر جدهم من قبيلة خلافة، وهم عمومه مع الأمير عبد القادر يجتمعون معهم في جدخم أحمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة ، ويسموا بالنقايبية نسبة إلى جدهم محمد ابني نقاب،*البلاغة: وينسبون إلى جدهم أعمر البلغي الزياني ، انظر :

-المزاري: المصدر السابق، ج2، 31

[3] -الحشم من الحشمة أو الحياء، وقد استعان بهم ملوك بني زيان لإخضاع بني توجين الذين خرجوا عن الطاعة وقد أسسوا امارة مستقلة عمرت أكثر من خمسين سنة وذلك خلال القرن السابع الهجري وقد استعان الأتراك بهم في صد الهجومات الإسبانية بوهران على المناطق المجاورة لها، فكانوا يكافؤهم بإقتطاع مساحة واسعة من الأراضي وسهل الهبرة ، وقد سيطرت قبائل الحشم على كل أراضي غريس كما أنهم اقتطعوا جزء كبير من أراضي بني زروال للمزيد راجع كل من **ابن خلدون : كتاب العبر ، المصدر السابق، ج2، ص 93، كذلك**

-محمد بن عبد الله (التنسي): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الحر والعقبان فيب بيان شرف بني زيان)، تحقيق وتعليق)، محمود بوعيان ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1958

-les pinasse, notice sur le hachem de mascara, in R.A, 1877, Alger, p141-148

-Louis Rinn : Marabouts et khouanes, Etude sur l'islam en Algérie Adolphe jourdam libraire éditeur, Ager, 1884, p424

[4] **-دموش (كاميلية)، المرجع السابق ، ص 103**

-منح قبائل المخزن أوسع وأخصب الأراضي الموجودة من عواصم البايلكات (قسنطينة، مدية، مازونة ثم وهران)، إلى جانب ذلك امتلك قادة القبائل المخزنية منازل وعقارات بأهم الأماكن.

-تمتع معظم العائلات المنتسبة للمخزن بالأمن والحماية ، حيث كانت تعيش في مأمن عن هذه التوترات خاصة مع نهاية العهد العثماني.

-تقديم الإدارة التركية لفرسان المخزن السلاح والذخيرة ، والخيل، وأدوات العمل الفلاحية دون مقابل مع إعطاء أجور للمحاربين معها، تماثل تلك التي كانت تصرف للجنود الإنكشاريين.

-تسلم قبائل المخزن مبالغ نقدية معتبرة خاصة من قبائل الرعية المجاورة لها. حيث شكل ذلك المورد المالي دخلا هاما ما لفرسان المخزن، إضافة إلى ماكانوا يحضون به من الغنائم التي كانوا يتحصلون عليها أثناء مشاركتهم في الحملات العسكرية[1].

لقد كانت قبائل المخزن بمثابة شرطة محلية ضد أي حركة تمردية أو أي ثورة تقوم بها القبائل الأخرى ضد الإدارة التركية، وهذا ما دفع بالإدارة الاستعمارية فيما بعد تعتمد على هذه القوة لترسيخ وجودها بالجزائر وتطبيق إجراءاتها الإدارية والحربية ، مع الاعتماد عليها أيضا في قمع المقاومات الشعبية.

2-قبائل الرعية:إن القبائل الرعية هي تلك القبائل المحلية التي أرغمتها عوامل مختلفة على الخضوع لسلطة الحاكمة، حيث تحملت العبء الضريبي، واعتبرت المصدر الأساسي لتوفير مداخيل مالية هامة وإنتاج زراعي وحيواني واقي لماكانت تخضع له هذه الفئة من القبائل هي " ضريبة الضيفة" التي تحتم على الفلاح تحمل قساوة رجال المحلة[2]، الذين كانوا يقصدون أحسن خيمة فيشاركون صاحبها فراشه وأكله ويأخذون أحسن ماعنده دون السماح له بالإحتجاج[1].

---

[1]-لعل الشيء الذي ساعد على تدعيم امتيازات قبائل المخزن ، ولا سيما المتمثلة في الإنتفاع بالموارد المالية المستخلصة من قبائل الرعية الخاضعة لها ، وكمن ذلك في أهمية الموقع الاستراتيجية الحصينة ، والنقاط الحيوية المكلفة لحراستها ، والمحافظة على هيمنة الغدارة عليها (حيث كانت قبائل الدواوير والزمالة خاصة تلك المستقرة بشمال)، للمزيد راجع:

-ناصر الدين (سعيدوني): دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر" المرجع السابق ، ص 56-57، أيضا:

-ناصر الدين (سعيدوني) "وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليها" المجلة التاريخية المغربية العدد 7-8، 1977، ص 79

[2]-المحلة : جمعها محلات وهي الفرق العسكرية التي كانت تنطلق من مراكز البايلكات بقصد استخلاص الضرائب ومعاقبة الممتنعين عن أداء المطالب المخزنية، وحفظ الأمن وتأديب العصاة (حبسهم)، وتتشكل هذه المحلات من القوة التركية المقيمة بمراكزها البايلكات ومن فرسان المخزن بالإضافة إلى قوة عسكرية ترية يبعث بها آغا العرب من مدينة الجزائر (دار السلطان)، ويقوم البايات بتقديم المؤونة لهم، وللمحلة أهداف أخرى عدى تلك المتعلقة بالجباية ، فقد تأخذ شكل حملة عسكرية واسعة النطاق بقصد توسيع نفوذ البايلكات واخضاع المناطق النائية إلا أن رجال

كانت قبائل الرعية تخضع مباشرة للبايلك والمقيمة بالدواوير تحت مراقبة قبائل المخزن ، وبفعل أن أغلب الأراضي كانت بيد قبائل المخزن وبعض الأسر النافذة في المنطقة ، كانت على الكثير من القبائل أن تدخل في نظام الرعية حتى تستفيد من قطعة أرض، مقابل تقديم خدمات للبايلك ، ومن بين العوامل التي جعلتها تخضع نذكر:

2-1-**الموقع الجغرافي**: كانت تظم القبائل التي تقيم في المناطق التي كانت تحت نفوذ الإدارة التركية والمتمثلة في قبائل المخزن ، والقبائل المتعاونة معها:

2-2-**الوضع المادي**: كانت معظم الأراضي الفلاحية الخصبة في يد قبائل المخزن والقبائل المتعاونة معها، والعائلات المحلية النافذة ، أما نصيب قبائل الرعية ضئيلا وهذا ماجعلها تدخل تحت نظام الرعية للإستفادة من قطعة أرض مقابل دفع الضرائب.

2-3-**الصراعات والحروب القبلية:**

أدت الصراعات القبلية التي كانت تندلع بين القبائل حول أماكن الرعي ونقاط المياه ومحاولات فرض الوجود وغيرها من الأسباب التي دفعت ببعض القبائل ولاسيما الضعيفة منها إلى الإنطواء تحت السلطة التركية وقيادتها من مخزن.

فبالنسبة لقبائل الرعية ببايلك الشرق نجد كل من عامر الشراقة وعامر الغرابة ، ونسبة، دريد ، ساحل سكيكدة وكرارب، سيلاوة ، أولاد علي، بني مزلين، العشايش، أولاد علي، ولعشايش العطاطفة، بنيصليب ، بني ورزدين، أولاد حرير، ساحل عنابة ، أيدوغ، أهل تبسة ، وادي الذهب ، أولاد دراج وغيرها[2]، فيما لاشك فيه أن الضرائب المفروضة على هذه الأخيرة كانت ثقيلة وأرهقت الرغبة خاصة مع نهاية العهد العثماني ، الأمر الذي جعل الفلاح يلجأ إلى عدة طرق للتهرب من دفعها[3].

=عاملوا السكان المحليين معاملة تعسفية اخضاعية وقد اعتمدوا على أسلوب الابتزاز ، حيث كانوا يتصرفون كما يحلو لهم دون أن يجدوا أية اعتراض فقد كانوا ينهبون كل ما يحلوا لهم وذلك بإيعاز من الدعم التركي لهم ، على حساب السكان.

[1]-**جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص 194**

-C.Bontens, Manuel des institution Algériennes de la domination turque a l'indépendance (1518-1870), paris, 1974, p62

[2]-**صالح (عباد)، المرجع السابق، ص 298**

[3]-من بين هذه الطرق : العمل على إخفاء محاصيله الزراعية في مطامير لا يعرف مكانها إلا و ويتظاهر بالبؤس حتى لا يجبر على دفع الضريبة ، *إهمال الزراعة والإلتجاء إلى تربية المواشي حتى يسهل تهريبها في الوقت المناسب، *كما لجأ الفلاح إلى وقف أراضيهم وأملاكهم على الزوايا

أما قبائل الرعية بباياك الغرب فقد شكلوا نظاما مستشاري قسم إلى ثلاثة مناطق، واعتبر سهل الشلف من أهم المناطق لكونها توجد بها أخصب الأراضي[1]، وقد تمركزت عموما في التافنة وشكلت شريط بسبدو وتليلات، وجبال تسالة، والطفراوي، الشطوط، سعيدة ، فرندة، تيارت، وزمورة ، مازونة، وغيرها وقد منح عنها الاتصال بالقبائل المعادية للإدارة التركية أو الممتنعة عن نفوذه، وحضر عنها شراء البنادق واقتناء البارود، وهذا حتى لا تنفلت من قبضة رجال البايلك، كما وضع على رأس كل القبائل الكبيرة منها ، قياد من الأتراك والكراغلة وشيوخ من العائلات المحلية المتعاملية مع البايات[2].

قسمت قبائل الرعية في بايلك الغرب إلى مجموعات منها ما هو خاضع مباشرة لسلطة الباي "رعية الباي"، والمجموعات الأخرى يتقاسم الأشراف عليها خليفة الباي وقائد فليشة، وقائد جندل وقائد الجبل وقائد اليعقوبية الشرقية والغربية[3] وجاء التقسيم كالتالي:

أ–رعية الباي: أشرف الباي مباشرة على قبيلتي بني عامر[4]، ومجاهر[1]، و أثناء غيابه يقوم خليفة الكرسي بمساعدة القياد المكلفين تولى النيابة عن الباي، ولقد قاوم الباي محمد بن عثمان بعد فتح وهران بوضع

=والمؤسسات الخيرية حتى تعفى من الضريبة ولا تستطيع مصادرتها، *هجرة العديد من القبائل لأراضيها ، ولقد كانت المستفيذ الأكبر من هذه الضرائب البايات وقيادهم حيث تحولوا شبكة لهذه السياسة المتبعة إلى املاك كبار وتوارث أبناؤهم هذه الامور كما كانت هذه الاموال تتحول عادة بفعل المصاهرة إلى العائلات الكبيرة منها، ولعل هذا ماخشيه أحمد باي من بوعزيز بن قانة حسب ما ذكره الحاج أحمد باي في مذكراته ، أن خاله بوعزيز بن قانة كان يخطط للإستلاء على أمواله لمزيد راجع :

–مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة (ترجمة، محمد العربي الزبيري) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص84.

–شالر (وليام) : المصدر السابق، ص 78

–جميلة (معاشي)، المرجع السابق، ص 196

[1]–امتدت حدودها الشرقية إلى إقليم دار السلطان ، كما أنها كانت معبرا للطريق السلطاني الرابط بين البايلك ومدينة الجزائر ونظرا لأهميتها الإقتصادية والاستراتيجية ، فإن إدارة قبائل الرعية القاطنة بها أوكلت الخليفة الباي ، أما قبائل المناطق الأخرى التابعة للبايك فكان يتصرب فيها أخوات والزمول قياد الدواوير والمكاحلية (المخزن)، **دغموش (كاميلية): المرجع السابق، ص 107**

[2]**–عبدي (لخضر): المرجع السابق، ص 46**

[3]**– صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 301–302، أيضا: ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص ص 108–107**

[4]–تألفت قبيلة بني عامر من ثلاثة بطون :البطن الأول: هم "شافع" نسبة إلى الشافع بني عامر بن زغبة الهلالي، وبطونهم أربعة وهي: الشقارة سبة إلى شقرة بن شافع بن عامر بن زغبة، * أولاد مطرف (المطارف) نسبة لمطرف بن شافع بن عامر، *أولاد صالح يقال لهم الصوالحية نسبة لصالح بن شافع بن عامر، *وأولاد بالغ نسبة لبالغ بن شافع بن عامر، البطن الثانية: بني يعقوب : تنسب إليهم أرض اليعقوبية (ولاية سعيدة حاليا)، وانتشروا يما بعد في الجنوب الغربي وصولا حتى بشار، وبطونهم خمسة عشر، هم: ذوي منيع نسبة لجدهم منيع بن يعقوب بن زغبة، *الكرايش نسبة لجدهم كريش ابن عياد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن زغبة، *أولاد رداد ويقال لهم الردايدة نسبة لجدهم رداد بن كريش بن عباد بن منيع بن يعقوب ابن عامر بن زغبة، *أولاد عطاف ويقال لهم العطاطفة نسبة لجدهم عطاف بن زداد بن كريش بن عباد بن منيع بن

قبيلة من الدواوير وسطهم لأحكام مراقبته عليهم وذلك على إثر مشاركة بني عامر في العصيان الذي أعلنته درقاوة عام (1209هـ/1804م)[2] .

ب–رعية الخليفة: كانت المهمة الرئيسية للخليفة تكمن في ضمان المواصلات إلى مدينة الجزائر ، الأمر الذي جعله يركز على حوض شلف الذي كانت تتواجد به 23 قبيلة، نواحي تنس التي كانت تضم 12 قبيلة ومن بين القبائل التي كانت تحت نفوذه في السهول: عياشة ، بني زروال ، أولاد بورحمة، أولاد خلوف، زريقة عشعاشة، أولاد يونس، أو شرفاء الجبل بني زنطيس، بني مديونة، بني مدون، صبيح، حميس أولاد فارس، (الذين كانوا تابعين لقائد مكاحلية الخليفة)، العطاف بني حمد، أولاد قصير، بنحاس. في الجبال: بني وراغ، بني مسلم (كانوا تابعين لقائد مكاحلية الباي)، حلوية (جزء منهم كان تابعا لآغا الزمالة) مطامطة، وانشريس وهي قبائل جبال الونشريس، أولاد عباد، بني بدوان[3].

=يعقوب بن عام بن زغبة الهلالي، *أولاد هلال يقال لهم الهلاليون نسبة لجدهم هلال بن عطاف بن رداد بن كريش بن عباد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن زغبة الهلال ، إلى جانب أولاد داود ، أولاد غانم ، أولاد سليمان ، اولاد سعيد، أولاد عثمان ، أولاد سليم، اولاد سناسي، اولاد سعيد الصغير، أولاد هجر، البطن الثالثة:: وهم بنو حميد ، وكانت أكبر قبائل عامرية قوة وكثرة وهم كالتالي: السحاجدة، الدواقة، العقالة، الصعادلة، أولاد حمزة، المحارز، المعاليف، الحجز، حجيش، اولاد محمد، الولادة الشدايدة، المساعدة ، اولاد زيان، العمامرة، اولاد رباب، أولاد مقران ، أولاد عبد الله الكبير، الونادة، أولاد سلطان، العثامنة ، اولاد الكبير ، اولاد سلطان ، أولاد مسعود العرايفية ، أولاد ميمون ، اولاد العباس الكبير، العبادلة، اولاد زيان، أولاد عريف الصغير، اولاد عريف التالي، أولاد ابراهيم الكبير، أولاد سليمان الكبير، السوالم ، أولاد داعر، اولاد علي الصغير ، خوالي، أولاد سليمان، أواسط شعايبية، اولاد زكريا ، الموايسة، اولاد العباس الصغير، الردادنة، قيزة، اولاد معروف ، اولاد سليمان ، اولاد سليمان أواسط شعايبية، اولاد زكريا ، الموايسة، أولاد العباس صغير، الردادنة ، قيزة ، اولاد معروف ، اولاد سليمان التالي، أولاد ماضي، أولاد سقير، اولاد معروف الصغير، أولاد ملوك، أولاد المسعود، الونازرة، أولاد علي القبيل، اولاد عبد الله تالي، وكانت بطونهم ستة وستون بطنا للمزيد راجع:

–TRibsalgeriennes.wordpress.com

–عبد القادر (المشرفي): المصدر السابق، ص ص 14–25، أيضا: ابن خلدون العبر ، ص 45

[1] –مجاهر من بني سويد بن عامر بن مالك بن زغبة الهلالي، وقد استقر ببطون مجاهر في مدينة مستغانم هم : بني غفير بن سليمان بن مجاهر، بني شافع، بني معلف ، بورحمة بن مقدر، بوعامل، بني حمدان ، اولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان بن مقدر بن مجاهر أولاد عثمان ، أولاد عريف ، اولاد مسعود، اولاد ونزمار، اولاد أبو بكر ، للمزيد راجع:

–TRibsalgeriennes.wordpress.com

–و أيضا:– **ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ص**

[2] **–المزاري المصدر السابق ، ج1، ص ص 299–331**

[3] **–Esterhazy, De la domination– op–cit, pp275–276**

ج–رعية قائد جندل: امتد نفوذه إلى ثنية الحد التي كانت يحيطها 11 قبيلة وكانت تتحكم في قبيلتي أولاد عنتر وأولاد هلال إلى جانب قبائل عبيد، سدرة، بني معيدة، بني بوراس[1].

د–رعية فلتة: تكونت من مجموع قبائل فليفة والتي صنفت ابتداء من 1808م كقبائل رعية وذلك جراء مشاركتها في ثورة درقاوة زد على ذلك نجد عرش أولاد خويدم وأولاد العباس، أولاد سويد، أولاد أرزين، أولاد بوعلي، العناترة، الحساسنة ، الشراقة، وكان يشرف على فليتة عائلة سيدي العربي[2].

يقع أغلبها على الطريق السلطاني داخل منطقتي سهلي مينا والشلف، أي بين غليزان ، شلف، تيهارت، تضم هذه القبائل واحد وعشرون بطنا[3].

هـ–رعية نواحي تلمسان: تميزت بحكم قائدان ، قائد المدينة ، وقائد الجبل، أما قائد المدينة فقد تحكم في كل من :بني وعران، الفسول، أولاد سيدي العبدي ، بني سنوس، بني ورنيد، ولهاصة، أما قائد الجبل فقد حكم في الجويدات ، أولاد رياش بني صميل، بني بوسعيد.

ن–رعية اليعقوبية: كانت رعية اليعقوبية (منطقة تقع جنوب معسكر) مقسمة إلى قسمين هما : اليعقوبية الغرابة تابعة لآغا الدواوير ، واليعقوبية الشرافة التابعة لآغا الزمالة ، ومن أهم قبائلها ، أحميان ببطنها الغربي والشرقي، أولاد بالغ، الجعفرة،بني سطهم، الأحرار القرابة.

أما في بايلك التيطري فقد وضعت القبائل الرعية القاطنة بضواحي مدينة المدية تحت إدارة الباي أما القبائل البعيدة فكان يعين عليها قياد، شيوخ.

علاوة على الضرائب المفروضة[4] على قبائل الرعية ، فإن الإدارة التركية كانت تسخر بعض أفراد وجماعات من الرعية في حرث الأراضي البيالك وحصرها وهو ما يعرف "بالتويزة" ، كما اتبعت الإدارة

---

[1] **–ipid, pp274**

[2] **–L. Rinn, le royaume d'Alger sous le dernier dey, typographie, adolphe jourdam, imprient–libraire Alger 19000, pp60–61**

[3] –منها: قبيلة المحال: المشهورة بالآل سويد وهي قبيلة عربية ثارت ضد الحكم العثماني ما يقرب القرنين رافضين الخضوع موطنهم الأصلي بين مينا والشلف، قبيلة شرفة أولاد سيدي علي بن يحي ، وتشمل البطون التالية: اولاد سيدي يحي بن أحمد ، اولاد سيدي يحي ، اولاد سيدي أحمد بن محمد ، اولاد الآزرق، اولاد سيدي الشولي، وشرفة العمامرة ، للمزيد أنظر: –**دغموش (كاميلية): المرجع السابق، ص 109**

– Esterhazy, De la domination– op–cit, p274

[4] –عانت القبائل الرعية من تجاوزات الأعوان الاداريين ، امثال رجال المخزن والقياد ، وشيوخ القبائل ، وغيرهم من الحياة كما عانت وأرهقت من مختلف الضرائب المفروضة عليهم ، كضريبة الضيافة ، وقد ذكرناها سالفا إلى جانب ضريبة التعيين ، والبرنوس ، وكان المستفيذ الأكبر من

نظام الخماسة في استغلال الأرض والاعتناء بقطعان الأغنام والجمال وباقي الأعمال المتعلقة بالفلاحة والأرض[1]

3-القبيلة المستقلة أو الممتنعة: كانت هذه الأخيرة بعيدة عن مركز الحكم متمركزة في المناطق الجبلية والصحراوية حيث كانت تمنع عن دفع الضرائب ولا تدفعها بالقوة، وقد غلب على العلاقات السائدة بين هذه القبائل والإدارة التركية طابع الصراع المستمر[2].

يمكن اعتبار كل قبيلة إمارة صغيرة يتولى شيخها رئاستها ، وفي حالة ما إذا حدث أن رفضت إحدى القبائل الالتزام بالشروط المفروضة عليها ، فإن الإدارة التركية تقوم بمصادرة ثروتها وتشريد أفرادها وقتل زعمائها، وهذه هي الصورة التي طبعت علاقات القبائل الممتنعة بالإدارة التركية طوال العهد العثماني وقد وصلت حركة التوتر في العلاقات ذروتها في أواخر القرن 15م ، ومطلع القرن 16م.

تعتبر قبائل الشمال القسنطيني من هذا الصنف، وكذلك جنوبه ابتداء من تقرت حتى وادي سوف، وأعالي جبال الأوراس وجميع هذه القبائل لا تعترف بسلطة غير سلطة شيوخها. ومن الجماعات المستقلة نجد في السلسلة الجبلية لالاخديجة آيت يعلي، ايمشدالن، آيت واكور، آيت مكليش، غنوشة ، بني منصور، أيت أحمد أوقرط، قبائل بوسالم بني يعلي الغبولة، بني ورتلان، زاوية سيدي الجودي (هم مرابطي قرقور هم سادة قبائل مختلفة في بلاد القبائل)[3]. إلى جانب ذلك نجد قبيلة الحنانشة، والتي كانت

=هذه الضرائب البايات ، القياد ، خلفاء البايات ورجال المخزن... ونلاحظ أن نفس نمط الادارة حافضت عليه الادارة العسكرية الاستعمارية لتفتيت المسلمين الجزائريين.

[1] -**ناصر الدين سعيدوني): النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1979، ص 118 أيضا: حميد (أيت حموش): المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830) على ضوء مصادر الأوروبية ، مذكرة ماجستير تحت إشراف حنيفي هلايلي، 2009، ص ص 138-42.**

[2] -ومن أسباب امتناعها عن الخضوع ودفع الضريبة موقفها الجغرافي وتضاريسها، وبعدها عن مركز الادارة، اما السبب الثاني فيشمل في نشاطها الاقتصادي، حيث تعتبر أراضيها من أفقر الاراضي، لذلك كانت الادارة التركية تهدف إلى تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية، وإرغامها على دفع ضريبة رمزية تعبيرا عن ولائها وتبعيتها للسلطة، للمزيد راجع: **حميد (آيت حبوش): المرجع السابق، ص 142**

[3] -إلى جانب قبائل أولاد نايث وبني وغليس ، آيت يحي، بني أحمد ، آيت اسماعيل، ومن جبال البابور وتبابورت نجد بني مرعي ، أولاد صالح ، بني عمران ، بني خطاب، بني عافر ، جميلة بني سيار، أما ساحل جيجل نجد ، العوانة دار البطاح ، بني معمر، بني صالح لجناح بني جبيبي، اولاد عسكر ، بني فتح ، بني عيشة ، اولاد علي، تايلمان، اولاد عواط، قبيلة أولاد عيدون، مشاط غبالة، بني مسلم بن بلعيد، بن فرقان ، الاد مبارك، بني قايد، بن صبيح، القل، (وهي الندينة التي كانت بها الحاميات التركية وقد استقلت منذ 1805م)، ناهيك عن اولاد نوار، بني صالح، خزار، الزرامنة، بني بشير وعرب سكيكدة، ومن قبائل ايدوغ نجد بني محمد، عرب العيون، التريعات... انظر :

-صالح عباد): المرجع السابق، ص ص 330-331

-L.(RINN) : op-cit, N42, pp297-308, et N43, pp105-115, in R.H

وراثية لا يضاهيها في القوة سوى قبيلة الحراكتة وقبيلة النمامشة[1]، كان الكثير من البايات يقومون بدفع الضريبة للقبيلة حتى يتقي شرها وهو ما حصل في منطقة البيبان.

أما عن بايلك التيطري فنجد قبيلة العذراوة الواقعة جنوب غرب سور الغزلان ، التي واجهت الادارة التركية ودخلت معها في صرعات عدة ، ومن اجل استباب الأمن في المنطقة ، قام الباي اسماعيل قويدر بن سالم شيخا على العذراوة، إلا أن هذا الأخير عجز عن منع حملات العذراوة على المحلات التركية ، مما أجبر الباي مصطفى بومرزاق إلى أن يلجأ إلى مصاهرة بعض الأفراد البارزين في المنطقة قصد كسب دعمهم وتأييدهم للإدارة التركية[2] .

أما عن بايك الغرب فقد تواجد الجماعات المستقلة في المناطق الجبلية وفي أقصى الحدود المغربية فنجد مثلا قبيلة بني وراغ، مطابطية، بني طرغين، الكرايش، العاصم، أولاد يعقوب، الزرارة (وهم من كبار البدو وينتقلون بين الزاب وتاجرونة وشط اليعقوبية)، كذلك نجد الحساسنة حلفاء الأحرار ، أنجاد ، هيان الغرابة، عمور، بني سنانس... وكثيرا أما كانت هذه القبائل تدخل حركات العصيان والتمرد على سلطة التركية وأعوانها كما كانت قبيلة سويد التي كانت في صراع دائم مع الأتراك وأعوانهم ، كما كانت بعض القبائل تتجه نحو الأراضي المغربية كلما حان موعد استخلاص الضرائب أما البعض الآخر فقد كانت تعتمد على حياة الترحال من منطقة إلى أخرى كالأحرار، المهايا، وبني مناد. مفضلة حياة العزلة على الخضوع[3].

4-القبائل الشبه مستقلة (الأحلاف): وهي المتعاملة مباشرة مع الأتراك وذلك لدورها الديني والروحي حيث عملت الإدارة التركية على كسب العناصر الدينية، والتي كانت تتمتع بنفوذ كبير وقوي في أوساط

-ROBIN (NI :Note sur l'organisation militaire et administrative des turcs dans la grand Kabylie in R.H

[1] -ترأس الشيخ أولاد مقران 12000 خباء (كوخ)، شيخ الحنانشة، 9000 خباء، شيخ الاوراس 5000 خباء، قائد ساح البابور 8000خباء، قائد الحراكتة 6969 خباء، والمجموع كان 40969 خباء لا يدخل تحت سلطة الادارة التركية ، وكان هؤلاء ملزمين بدفع الضريبة لشيوخهم وهذا حسب احصاء جانفي 1842

-noushi (André) : enqute sur le niveau de vie des population rurales constantinaise de la conquete juspu'en 1916, paris, 1961, p109

[2] **-M.Guin, « notes historiques sur les Adoura » in .RH N17, Alger, 1873 pp107-115**

[3] **-Boyor (P) : « la conquête de l'Algérie in RH, paris, 1957, p127**

-Gorguos (M) : « Notice sur le bey d'Oran Mohamed el kebir » in R.H N1 Alger

-R.Rinn : op-cit, N42, pp111-112

السكان، وهنا يمكن القول أن الادارة التركية قد أوجدت طريقة محكمة تمثلت في حكم الجزائريين بالجزائريين، وذلك عن طريق التحالف مع بعض الزعامات المحلية القائمة على أساس الديني والقبلي، إلا أن أهم وأقوى سلطة خضع لها السكان المحليون وخاصة في الأرياف هي سلطة المرابط "القائد" الشيخ.

كما لعب المرابط دورا بارزا في حياة الناس حيث ملؤا الفراغ في المجتمع الريفي الذي ظل في عزلة عن الحكومة والسلطة التركية، ليكون حكمهم للبلاد غير مباشر، بل بواسطة أهلها ، خاصة في المناطق البعيدة[1].

وعليه ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن علاقة الإدارة التركية بالمجتمع الريفي كانت قائمة على الضرائب فالقسم المتعاون معها انحصر في قبائل المخزن ، والقبائل المتحالفة، والتي كانت بدورها المستفيد الأكبر من تلك الامتيازات، أما القسم الخاضع والمعادي لها: قبائل الرعية والممتنعة فكانت تتحمل كل الأعباء وأكثر، حيث أن السلطة الفعلية في الأرياف كانت في يد القوى المحلية سواء في بايلك الشرق، التيطري أو الغرب، والمتمثلة في المخزن والزعمات القبلية والدينية بينما الوجود التركي كان مقتصرا على القياد، الآغوات والمحلات العسكرية التي كانت تجوب الأرياف في المواسم الخاصة، كما أرغمت الظروف الاقتصادية الصعبة بعض القبائل على الخضوع للإدارة التركية، وكانت هي الشريحة الواسعة في المجتمع الريفي، إلى جانب التجاوزات التي كان يقوم بها أعوان هذه الأخيرة التي زادت من حدة الوضع كما عرفت دائرة المعارضة والصراعات الداخلية اتساعا كبيرا حيث خرجت عن السيطرة ولم يعد بإمكان أعوان الإدارة التركية قمعها، أما النتيجة النهائية كانت ضعف الدولة العثمانية وزوالها من الجزائر، بعدما تركت المجتمع الجزائري مشتتا تسوده روح الانتقام والصرعات بين شيوخها ، وهو ما صعب الأمر على قادة المقاومة لتوحيد صفوفه لمواجهة الاحتلال الفرنسي للجزائر[2].

---

[1] - **أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق، ص ص 464-492**

-pierre (j) Daniel (A), contribution à l'étude des confréries Religieuses Musulmans mainsonde lires, Alger, 1956, p238

-L (Rienne) : Marabouts et khouanes, op-cit, p357-356

[2] -**آيت (حبوش): المرجع السابق ، ص 148 أيضا: مؤيد محمود (المشداني)، سلوان رشيد (رمضان): اوضاع الجزائر خلال الحكم العثمان (1518-1830)، المرجع السابق، ص 428**

5-أبعاد تنظيم البايلك:

ارتكزت سلطة البايلك على ثلاثة أبعاد هي:

-البعد السلطوي

-البعد الجغرافي والإداري.

-البعد الاقتصادي المادي.

5-1-البعد السلطوي:

اعتمد البعد السلطوي على الأعيان والقضاة ورجال الدين، فهدف إلى انجاح الإدارة التركية ولاستمراريتها اهتموا بالسكان المحليين معتمدين على الفقهاء والقضاة والذين يمثلون النبالة الدينية الشريفة ورمز سلطة المجتمع وعقيدته، ومع الذين يتمتعون بالنفوذ والتأثير لدى عامة الناس في المناطق الخاضعة للسلطة البايلك (المدن) ، اعتمدوا على أعيانها الذين مثلوا السلطة الواسطة بين الحاكم والمحكوم، حيث تمثلت في الأسر العلمية ذات النفوذ التاريخي والعلمي ، كأسرة ابن باديس، أسرة بن المسبح، أسرة البوني، هذا في كل من قسنطينة وعنابة ، كما نجد أسرة سيدي بوعبد الله في سهل شلف وأسرة المليانى بتلمسان... وقد تصدرت هذه الأسر المناصب الدينية والقضائية كالتدريس والخطابة ، والإمامة والقضاء، كما توارثت أغلب هذه الوظائف والمناصب مانحة بذلك الشرعية الحقيقية للسلطة[1].

5-2-البعد الجغرافي:

اعتمد البايك في البعد الجغرافي والإداري على القيادة وأراضي العزل ، وقبائل المخزن وهو مجال مؤمن للبايلك وعازل للقبائل شبه المستقلة.

5-3-**القيادة:** تعتبر القيادة وحدة جغرافية واقتصادية وإدارية وعسكرية ، وبما أن مركزية البايلك حددت في المدن أساسا ، فإن المجال الإقليمي خارج المدن كانت سكنية قبائل الأوطان والتي حكمت من قبل شيوخا على اعتبار أن القبيلة هي أساس المجتمع الريفي ، فكانت القبيلة الوحدة الإدارية الأساسية خارج المدن[2].

[1]-**أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 493**

[2]-**أحمد (سيساوي): المرجع السابق، ص 27**

ومن هنا أطلقت الوحدة الإدارية "**القيادة**" وهي ترأس القياد إدارة عدة قبائل أو قبيلة واحدة خاصة إذا كانت كبيرة ومنقسمة إلى عدة فروع. وكان لكل قبيلة شيخ خاص بها والذي كان بدوره تحت رقابة وسلطة القايد[1].

والجذير بالإشارة أن القيادة أخذت منحى آخر خلال العهد الاستعماري الفرنسي حيث عرفت تطورات عدة ابتداء من الوحدة الجغرافية والإقليمية ومهام القايد المكلفة بها وهذا ما سنحاول إبرازه لاحقا[2].

5-4-العزل: ينتهي البعد الجغرافي للبايك أحيان بالعزل ، إذ تبرز أهمية أراضي العزل في كونه يشتمل على أخصب الأراضي في البايلك ، حيث منحت أراضي العزل للأعيان وأعوان الإداريين وكبار الموظفين. فعندما لا يستطيع البايات استغلال هذه الأراضي عن طريق قبائل المخزن يعتمدون دائما على منحها إلى قسم تابع، ومن ثم تكوين حزام أمني عن طريق خلق عصبة اجتماعية وسياسية تدعم سلطة البايلك[3].

6-القوات المساعدة للجيش المحلي: اعتمدت سلطة ايالة الجزائر منذ المنتصف الثاني من القرن السابع عشر، في إرساء قواعد حكمها وهياكلها الإدارية في الأوطان والأرياف على نسبة القبائل المخزنية والتي مدت البيلكات بالقوة العسكرية اللازمة مقابل امتيازات وتكونت القوات المساعدة من فرسان المخزن[4]، والزمول، والدواوير، فرسان القوم، الصبايحية، وفرق الزواولة كانت بحاجة الإدارة العثمانية

---

[1] -كلف القايد (الذي كان غما تركيا أو كرغليا) بحفظ الامن في القبيلة وتمثيلها لدى البايك الي تقدمه القبيلة كما ألقيت المدن والمراسي وحدات إدارية، فكان هناك قياد في كل من المدن الخاصة أو التابعة للبايك كتبسة ، زمورة، مليلة، بسكرة، تلمسان، شلف، وهران، مازونة ، البيض...أنظر:

-vaysettes, op-cit, pp226-227

[2] **-Abderazak djellali : le caidat en Algerie au xixe siecle, in cahiers de la méditerranée, n45,1,1992, pp37-49**

[3] **-أحمد (السيساوي): المرجع السابق، ص 28**

[4] -ذكر محمد الصالح العنتري عن ما تقدم مع قبائل المخزن من فرسان ، حيث تدعمت محلة بايلك قسنطينة ب 23000 فارس من قبائل المخزن، إضافة إلى فرسان الأسر الحلية تحت رمزية شيخ العرب أبن قانة الذي كان باستطاعته تقديم 10000 فارس و 900 محارب من المشاة و 800 من الفرسان بالإضافة إلى محاربين من الزمالة يقدرون ب 60 فارس.

أما في بايلك التيطري فقد منحت قبائل المخزن فيه حوالي 12000 فارس و 600 فارس من قبائل الدواوير ، ولقد بينت أحداث تحرير وهران في عهد الباي محمد الكبير أنه اعتمد على 470 فارس من دواوير عطية وأولاد شريف إلى جانب 286 فارس من آغا مخزن خضارة و 313 فارس من مخزن الغرابة، و 500 فارس من مخزن برجية وإذا انطلقت مما أورده لويس رين من احصاءات حول الجماعات المحاربة سنة 1830، وعددها 89 جماعة ، 19 منها بدار السلطان ،و9 في بايك التيطري، و 36 في بايلك الغرب، و 25 في بايك الشرق، وهي كالتالي:

لتدعيم قراراتها وتوسيع نفوذها واستتباب الأمن الاجتماعي والاقتصادي وترسيخ التواصل مع شيوخ القبائل المخزنية وإرساء المشاركة الفعلية في تمويل الجند الانكشارية[1] بجند محلي عبر نظامي من الفرسان

القبائل	دار السلطان	التيطري	وهران	قسنطينة
المخزن الدرجة الاولى (فرسان)	19	09	26	25
الدرجة الثانية		05	10	22
الرعية	11	23	56	14
المحالفة	0	12	29	25
لمستقلة	23	13	26	138
مجموع القبائل	73	62	157	224
المجموع العام		516قبيلة		

للمزيد راجع :

-محمد صالح (العنتري): المصدر السابق، ص 25

-حمدان بن عثمان (خوجة): المصدر السابق، ص 82

-صالح عباد : المرجع السابق، ص 320.

-L.(Rinn) :op-cit, p50-50

-ipid : p130

[1]-الجيش الإنكشاري هي القوات الجديدة وتلفظ ب(yenigeri)، والتي طورت فيما بعد لتكون ما اشتهر بتسميتها الإنكارية (yanissaries)، كانت القوات الإنكشارية من أهم القوات العسكرية التي اعتمدت عليها العثمانيون في ادارة عملياتهم التوسعية، بل أصبحت خلال القرن الخامس عشر الميلاد وبداية القرن السادس عشر، عماد للمؤسسة العسكرية وسر قوتها ولقد ظهرت الحاجة إلى إنشاء قوات الإنكشارية ، بعد ما فقدت القات الإقطاعية أهميتها وقدرتها القتالية وصار من الصعب جدا الاعتماد عليها في أماكن بعيدة عن مواضع قطاعها، وقد اختلف المؤرخون في تحديد الزمن الذي ظهرت فيه فرق الإنكشارية ، وهناك رأيان ، الرأي الأول يرجع زمن التأسيس إلى عهد السلطان أورخان (326-1359)، والآخر يذهب إلى بعد من ذلك أي عهد السلطان مراد الأول (1359-1389)، لكن يمكن القول أن في عهد السطان أورخان وضعت التطبيقات العلمية للقوات الإنكشارية ، في حين نمت في عهد السلطان مراد الأول أسسها وتنظيماتها المعهدة القائمة على الطاعة المطلقة والإنقياد التام للسلطان ، لكن مع امتداد الدولة العثمانية أوجد لها إلتزامات جديدة وترتب عن ذلك ضرورة إيجاد قوات إضافية لإقراره من تثبيت الإدارة العسكرية، ولهذا فقد طبق العثمانيون في المدة الواقعة بين عامي (1430-1438) أي في عهد السلطان مراد الثاني (1421-1451)، قانون التجنيد المسمى (الدوشيرة أي ضريبة الدم) والذي نصى على انتزاع الاطفال المسيحين من أهلهم في مناطق (الروم أيلي) وفصلهم عن كل ما يتعلق بحياتهم الأجتماعية الأسرية ومعتمدة ألتهم الدينية ونشألتهم نشأة اسلامية للمزيد راجع : **يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني: المؤسسة العسكرية العثمانية دراسة تأريخية 1299-1839، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013، ص ص 67-69.**

-عبد العزيز محمد (الشناوي): الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ج1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص ص 470-471

-وليد صبيحي (العريض): تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي والإداري ، ودراسات تاريخية ، دار الفكر الأردن 2018، ص ص 183-176

-Deny (J) ; les Registres de solde des janissaires, conserves à laN,N,A in R.A 1920, pp223-260

في البايلك وتدعيمه خلال الحروب والثورات الداخلية والتوسعات ومن جهة أخرى فإن إشراك الجيش الغير نظامي (محلي)، يخفض من النفقات العامة للخزينة وحاجة الباشوات من الأموال والثورات الضخمة جعل الديوان الخاص يقنن الجهد الجبائي لقبائل المخزن بصبغة إدارية وعسكرية وامتيازات فلاحية خاصة وذلك ابتداءا من مستهل القرن الثامن عشر ميلادي الذي تميز بتراجع أوضاع الدول العثمانية، أما في الجزائر فقد عرفت تفاقم في الظروف الطبيعية القاسية وانتشار الأمراض والأوبئة.

6-1-الصبايحية: الصبايحية هم جنود خيالة ينقسمون إلى صبايحية أتراك وصبايحية محلي، ونحن هنا سنهتم بالقسم الثاني من الصبايحية ، حيث ينتمي هؤلاء الصبايحية إلى العائلات المحلية الكبيرة يجندون لخدمة آغا العرب ، ومن بين القبائل التي كانت توفر الصبايحية المحلي نجد قبيلة بني سليمان الكبيرة في دار السلطان ، قبيلة أولاد دبار ، قبيلة أولاد عثمان، وقبيلة لوعيش، والتي وفرت سنة 1825 حوالي أربعمائة صباحي لوحدها هذا عن بايلك التيطري ، ومن قبائل بايلك الشرق نجد قبيلة أولاد عبد النور التي توفر لوحدها ألف صباحي وقبيلة التلاغمة التي توفر حوالي المائة صباحي، وفي بايلك العرب نذكر قبيلة ذوي حسن وهاشم الشلف (صبايحية شلف)[1].

6-2-الزواوة: اخدت هذه الفرقة العسكرية اسمها من قبائل الزواوة في جرجة ، يتكون هيكل الزواوة من العنصر المحلي فقط، ففي بايلك التيطري انتهز فيه الزواوة قبائل معقيف ، أولاد سيدي عمرمة، أولاد علان...[2].

6-3-القوم[3]: هم قياد محيطون بعاصمة الإقليم ، رتبهم كسيوخ أقل شانا من رتبة شيوخ رؤساء العشائر الكبرى مثل، شيخ الطير، شيخ الاوراس، شيخ بلزمة،(وهذا في بايلك الشرق) يمارسون

---

[1]-**صالح عباد ، المرجع السابق، ص 318**

-L (Rienne) :, op-cit,N41 p145 et N42,p341-356

[2]-استعمل الأتراك فرقة الزواوة في الحرب كما استعملوهم في الحاميات ، كما هو الحال في كل من تلمسان ، مستغانم، بسكرة، قسنطينة، عنابة...، اما في مدينة الجزائر فإن ما يقرب ثلث جنود الحاميات كانوا من الزواوة، قائدهم آغا خاضع لآغا الإنكشارية...يعود تاريخ انشائها إلى عهد حسن باشا بن خير الدين الذي أقام علاقة حسنة مع ملك كوكو أو ملك قبائل الزواوة (لاشك أن حسن باشا كان يريد الحد من نفوذ الإنكشارية بإنشائه فرق الزواوة وكان هذا التصرف سببا في الإنكشارية عليه سنة 1561م للمزيد:أنظر **صالح (عباد):المرجع السابق، ص 319 -سعد الله (المرجع السابق، ص 156**

[3]-يطلق عليهم القوم أو الخيالة ، ففي بايلك التطري قادهم أولاد مختار ومقاتلي الموايدة والمقاتلين الذين يقودهم أولاد مقران أثناء فترات السلم مع الأتراك ، ومقاتلي فرجيوة.

صلاحياتهم بمساعدة فرسان معروفون بالزمالة أو المزارقية ، كانوا يساعدون البايلك مقابل إعفائهم من الضرائب .

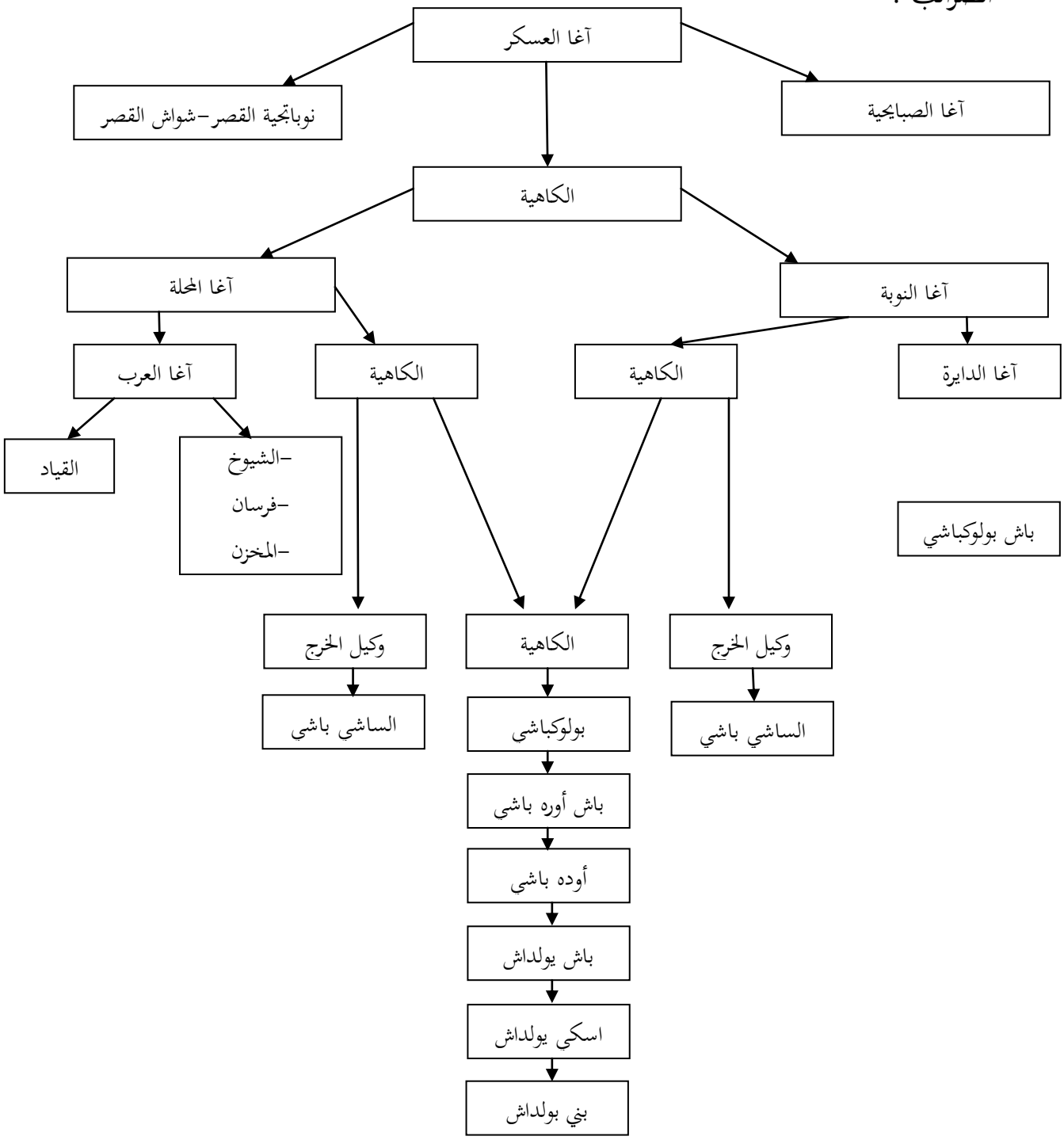

رسم بياني لبنية الجيش العثماني[1] في الجزائر (الإنكشاري والمحلي)

[1]–يجب توضيح معنى العثمانية أو العثمنة وهي تأتي مع معنيين :

7-البعد الاقتصادي: اعتمدت السياسة العثمانية الاقتصادية على الضرائب ، حيث تحولت السياسة الضريبية إلى عامل مؤثر ليس فقط في الحياة الاقتصادية ، بل وفي طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وعليه اعتمد النظام المالي على الضرائب والرسوم الخاصة بالأرض والمواشي في المقام الأول، وفي المقام الثاني على رسوم النشاطات الأخرى الحرفية والبحرية وهنالك ثلاثة أنواع من الضرائب المتعلقة برسوم الأرض:

-ضريبة الحكر والعشور: وهي ضريبة على الأرض.

-الغرامة وهي ضريبة خاصة بالمواشي.

-اللزمة :وهي ضريبة تدفعها القبائل الجبلية والصحراوية.

-النشاطات الحرفية : كل صنف من الصناعات الحرفية يرأسه أمين مهمته الأساسية جمع الضرائب الشهرية والسنوية.

-حقوق تعيين القياد وشيوخ القبائل، يدفع القياد وشيوخ القبائل حقوق تتماشى وأهمية المسؤوليات المرغوب فيها.

-الضرائب التي تجمعها المحلة من القبائل البعيدة عن البايلك.

المعنى الأول:وتعني النسب العائلي للأسرة الحاكمة ، ونعني بها نسل العائلة العثمانية الحاكمة من عثمان بن أرطغرل بن سليمان بن قطلمش، وهو المعني نفسه الذي انطبق على الأمويين والعباسيين في التاريخ الإسلامي وينطبق على السعوديين والهاشمين حاليا، وجميع العائلات التي أسست دون في التاريخ ونسب اسمها إليها.

2-المعني الثاني:ويعني المواطنة ، فالعثماني هو كل مواطن عاش على أرض الدولة العثمانية في زمن الدولة العثمانية ، وفي ظل قانون الدولة العثمانية ودستورها ، بغض النظر للتقلبات الجغرافية والسياسية والقانونية لهذه الدولة، والمصطلح نفسه انطبق على العروبة التي كانت قد شكلت المواطنة العربية الإسلامية في ظل الدولة العربية الإسلامية ، مكانا وزمانا وقانونا منذ تأسيسها في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى انهيار الخلافة العباسية في القاهرة بعد دخول العثمانيين إليها سنة 1517 وعليه فالمصطلح يعني هوية الدولة والأرض والقانون ، فكل مواطن عاش في ظل الدولة العثمانية فهو عثمان ، للمزيد راجع :

-وليد صبحي (العريض): تاريخ الدولة العثمانية السياسي والإداري، المرجع السابق، ص ص 25-26، كذلك : خليفة (حماش): اهمية المصطلحات التركية في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية، تحية وتقدير للأستاذ خليل الساحلي أغلو، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ج1، زغوان 1997، أيضا: أبو القاسم سعد الله): المرجع السابق، ص 150

-النشاطات التجارية والبحرية[1].

8-بروز القيادات العربية سليلة الأسر المتنفذة في الجزائر

8-1: التطور السياسي لأسرة بوعكاز الذواوودة:

بعد التشابك الذي عرفته القبائل وتفرع القبيلة الواحدة إلى فروع، تزعم غيرها من القبائل ، بدأ نفوذ هذه الفروع ، وبالتالي النفوذ الأسري يطغى على نفوذ القبيلة ، حيث تخلت تدريجيا عن حكم الجماعة الذي كانت تمثل فروع القبيلة، وتختار زعيمها من بين أقوى الأسر بها، وبالتالي أصبح الحكم محتكرا من طرف الأسر الواحدة[2]، ومن بين الأسر المحلية الحاكمة في الجزائر خلال العهد العثماني نجد كل من أسرة بوعكاز من قبيلة الذواودة حكام الصحراء، أسرة أحرار الحنانشة ، أسرة المقراني حكام مجانة أسرة بني جلاب حكام تقرت، أسرة بن قانة التي احتفضت بمشيخة العرب كل هذه الأسر وأخرى لعبت الدول البارز والهام خلال العهد العثماني ، وستلعب الدول الأهم خلال العهد الاستعماري للجزائري، حيث ستعول الإدارة الاستعمارية على الكثير من القيادات العربية المحلية المنبثقة من هذه الأسر، وسنجد نوعا جديد من القياد لعب الدور الحاسم في استتباب الوجود الفرنسي وإدارته في الجزائر طيلة 132 سنة، وهذا ما سنعالجه لاحقا.

---

[1]-حرصت سلطات الإيالة على تأمين موارد دخل مضمونة للخزينة إلى إقرار نظام الإلتزام ، الذي خول للموظفين جمع الضرائب والرسوم مقابل مبالغ مالية محددة تقدم مسبقا ، مما كان له فيما بعد أثار سلبية على النظام المالي، ذلك أن الحياة عملوا على تعويض الأموال التي اشتروا بها مناصبهم ويحصلون في الوقت نفسه على الحصول على المبالغ اللازمة للإحتفاظ بوظائفهم وتأمين مستقبلهم ، وذلك على حساب السكان المحليون.

-ناصر الدين (سعيدوني)، النظام المالي، المرجع السابق، ص 121

-محمد (دلباز): المرجع السابق، ص 122-137

-صالح (عباد)، المرجع السابق، ص 335

-مؤيد محمود حمد (المشهداني)، سلوان رشيد (رمضان)، المرجع السابق، ص ص 422-425

-أحمد (سيساوي)، المرجع السابق، ص ص 31-32

[2]-عرفت الجزائر اوائل القرن السادس عشر تفكك سياسي وقد وصفه البعض من المؤرخين بالفسيفساء السياسية ، ووصفها البعض الآخر بالفسيفساء الإقطاعية.

-أسرة بوعكاز الذواوودة[1]:

عمل الأتراك منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة القوية وشيوخها وكان أول اتصال للأتراك بهذه القبيلة لخير الدين باشا، أول حاكم عثماني بالجزائر، حيث دعي هذا الأخير أئمة المساجد إلى قراءة الخطبة باسم السلطان العثماني، ووجه دعوته إلى كافة القبائل العربية من رياح فأجابه هؤلاء بالاستجابة لكن بشروط أهمها:

-عدم المساس بما تحت أيديهم من الأراضي والحقوق والامتيازات التي مكنهم منها الحكام الحفصيون.

-احترام اختيارهم بأنفسهم لامراءهم ، وعدم تدخل الأتراك في تعيين أمرائهم واحترام قوانينهم القبلية.

باحترام هذه الشروط دخلت قبيلة الذواوودة عهد جديدا مع الأتراك بزعامة أسرة بوعكاز ، وكان يمنح لهم سابقا لقب الأمير و أول من منح لقب شيخ العرب هو علي بن السخري الملقب ب"بوعكاز: والذي أخذت الأسرة الاسم منه[2].

8-2-**الطابع الإقطاعي للأسرة:** اعتمدت أسرة بوعكاز في بسط نفوذها على سعة أراضيها الممتدة من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف والمسيلة غربا ومن الأوراس إلى الزاب وورقلة جنوبا ، إلا أن قبيلة الذواوودة وعلى رأسها أسرة بوعكاز لم تكن تستغل هذه الأراضي في الزراعة ، بل حولت معظمها على مراعي لمواشيها ، ذلك أن الطابع البدوي كان يغلب على القبيلة[3].

8-3-الطابع البدوي للأسرة: مما لاشك فيه أن أسرة بوعكاز اتسمت بطابعها البدوي حيث كانت تتنقل بين الهضاب العليا والزيبان، ويدل هذا على مدى ضخامة قطاع مواشيها وهذا ما بين الثراء الذي

---

[1]-تنتمي أسرة بوعكاز إلى قبيلة الذواوودة الهلالية من فرع رياح ، وكان استقرارها شرق الجزائر على يد جدها الاول " مسعود بن سلطان" الملقب بالبلط لقوته وشجاعتهم وذلك سنة(575هـ-1176م) وقد عرفت القبيلة مجدها السياسي والعسكري والاقتصادي في عهد هذا الشيخ، وفي عهد ابنه محمد توسعت اقطاعيته على حساب الدولة الحفصية حيث اتسعت الأراضي وكامل المنطقة المنحصرة بين قسنطينة والزاب وحتى المسيلة ، واستمر نفوذ هذه القبيلة بزعامة محمد بن مسعود "وابتداء من 1541 وإلى غاية 1842، احتفظ أمراء الذواوودة بلقب شيخ الغرب والذي اقترحه الأتراك بالإتفاق مع أمراء الذواوودة ، للمزيد راجع:

-خير الدين (محمد) :مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج1، الجزائر 1985 ص ص 441-42.

-ابن خلدون : العبر: المصدر السابق، ص ص 660-666

[2]-**جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص 36**

[3]-هناك مصادر ومنها ، الشيخ خير الدين محمد ، أن حدود القبيلة وصلت حتى منداس بغرب الجزائر، أنظر ، **خير الدين (محمد) : المصدر السابق، ص 436.**

عرفته القبيلة ، حيث أكد بعض الرحالة أن الشيخ علي بن السخري بوعكاز كان يقوم بنحر حوالي 140 جملا أيام الأعياد والمواسم ، ويبدو أن الترحال الذي عرفته القبيلة كان السبب في عدم تكوينها لإمارة مستقرة على غرار حلاب بتقرت أو المقراني بمجانة[1].

8-4-الطابع العسكري للأسرة: صنفت أسرة بوعكاز من الأجواد (الفرسان) ، حيث اشتهرت بفرسانها وقد أطلق الباحثين عليها أسم الأرستقراطية الحربية أو نبلاء السيف" ، الأمر الذي يدل على أن الأسر العسكرية كانت أقوى نفوذا من الأسر المرابطية خاصة شرق الجزائر. الأمر الذي جعل الأتراك ينتهجون معهم سياسيات مختلفة للحفاظ على سلطتهم ، أحيانا تعتمد على اللين وأحيانا تعتمد على القوة[2].

[1] **جميلة (معاشي)، المرجع السابق، ص ص 37-38.**

- صالح (عباد): المرجع السابق، ص ص 29-31

[2] **- فاطمة الزهراء (قشي) : اشكالية الزعمات الاهلية ، المرجع السابق.**

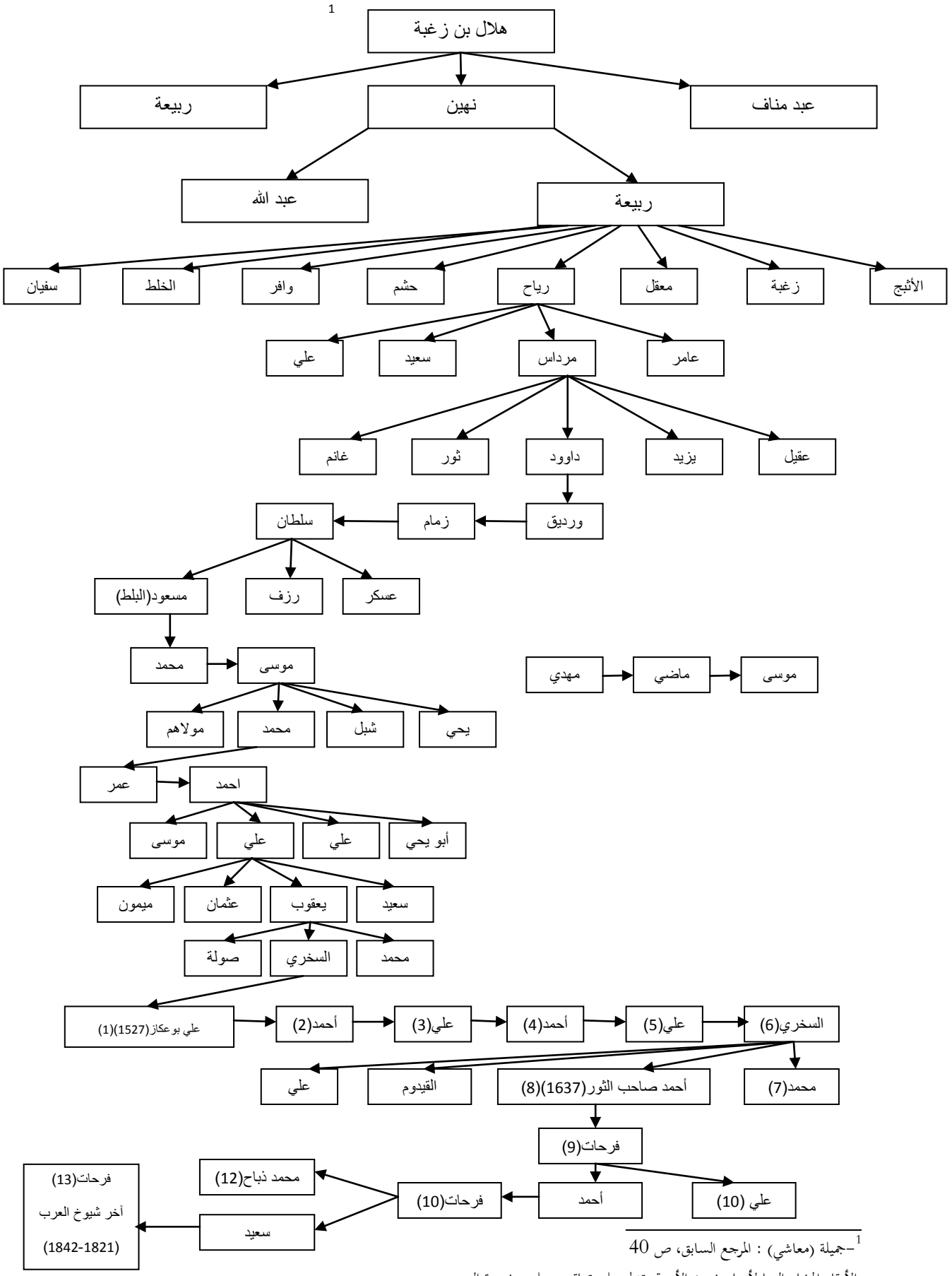

[1]-جميلة (معاشي) : المرجع السابق، ص 40

-الأرقام المشار إليها لأسماء شيوخ الأسرة وتدل على تعاقبهم على مشيخة العرب.

9-أسرة أحرار الحنانشة[1]:

استطاعت أسرة أحرار الحنانشة أن تتزعم ولفترة طويلة دامت أكثر من خمسة قرون المناطق الحدودية لشرق الجزائر حالية، وأن تخضع لسلطانها عددا كبيرا من القبائل، التي كونت منها قوة عسكرية كبيرة عززت بها نفوذها في المنطقة. جمعت قبيلة أحرار الحنانشة بين مجموعة من القبائل المتحدة عسكريا واقتصاديا ، فهي قبيلة تحمل اسما واحد ونظاما واحدا، فهو حكم متوارث في أسرة واحدة[2].

أما فيما يخص الطابع العسكري والطابع البدوي للأسرة ، فإنها اجتمعت في ذلك مع قبيلة الذواوودة حيث تميزت أسرة أحرار الحنانشة بالقوة العسكرية، وتحلت في تعداد فرسانها الذي كان لهم أهم وحدة عسكرية وكثير ماكانت القبيلة تدخل في الثروات الداخلية لحماية حدودها وأملاكها، أما عن المكانة الاقتصادية لأحرار الحنانشة فإنه رغم سعة أراضيها، مما يؤهلها إلى أن تكون أسرة إقطاعية كبيرة، إلا أن طابع البدوي كان يغلب على نشاطها، اذ كانت مستقرة ولا تستغل إلا جزءا منها كمراعي لقطعاتها وقطعان أتباعها من القبائل، وهو ما جعل الثروة الحيوانية أساس ثروة الأسرة إلى جانب الضرائب التي كانت يجمعها أتباعها[3].

---

[1]- اختلف المؤرخون على أصول قبيلة الحنانشة ووضعوا ثلاثة احتمالات هي الاول: : انها أسرة بربرية من قبيلة هوارة التي حكمت طرابلس ثم إنتقلت إلى افريقية (تونس) مع الفاتحين المسلمين ، وهذا ماذكره ابن خلدون من خلال كره لعدد من زعماء هوارة الذين ترأسوا القبيلة بالمنقطة الواقعة ، بين مدينتي تبسة وعنابة ويحملون اسن حناش، وهو حناش بن بعرة إلا أن هذه القبيلة وحسب نفس المصدر فقدت الكثير من صفاتها البربرية باختلاطها مع القبائل العربية من بني سليم وبني هلال، الثاني: جاء الاحتمال الثاني حسب بعض الباحثين الفرنسيين امثال فيرو وأن أسرة أحرار الحنانشة كانت على الديانة اليهودية والتي كانت حسب ابن خلدون تدين بها قبيلة هوارة قبل الفتح الإسلامي ، وأكد فيرو على بقاء بعض فروع هذه القبيلة على هذه الديانة حتى فترة الأستعمار الفرنسي حيث بذكر: " من بين أفراد أسرة الحنانشة الذين استقبلوا القوات الفرنسية بمنطقة سوق أهراس ، مركز حكم الأسرة أحد فرسان الشجعان قدم أكبر المساعدات للقوات الفرنسية ، وعند استلائها على المنطقة لعريسن قائد الحملة هذه المساعدات وعمل على مكافأة الفارس ، وعند حضوره إلينا وجدنا أنه يهودي"،الثالث: هو الاحتمال الذي تمسكت به أسرة الحنانشة وعملت على تأكيد صحته فهو الإنتساب إلى الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب للمزيد راجع:

-ابن خلدون :العبر ، المصدر السابق، ص 204

– Féraud (ch), "les seigneurs des hanenecha", in R.A 1874, pp394–396

[2]**– جميلة (معاشي): المرجع السابق، ص ص 47–48**

[3]**– نفسه، ص 50**

10-أسرة المقراني حكام مجانة:

يعتبر عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن أول من شهد دخول الأتراك إلى الجزائر من أسرة المقراني[1]، كما كان من القيادات المحلية الأولى التي تحالفت مع الأتراك قبل أن يثور عليهم ويقتل في إحدى المعارك ضدهم سنة 966هـ/1559 ليتخلفه أخوه أحمد أمقران[2]. الذي حملت الأسر اسمه بعده وعليه يمكن القول أن أسرة المقراني حديثة العهد في المنطقة (شرق الجزائر)، بالمقارنة مع الأسرة الذواوودة وأحرار الحنانشة ، إلا أنها سرعان ما احتلت المكانة الأهم وذلك وفقا لمقومات خاصة هي:

أ-المكانة الدينية: مما لاشك فيه أن أسرة المقراني تأسست على عامل ديني ، ذلك أن نفوذ زعيمها كان نفوذ ديني في أساسه ، حيث نشأ على التفاف القبائل حوله وحول الزاوية التي أنشأها وعليه فقد كان شيوخ أسرة المقراني من أبرز مرابطي المنطقة.

ب-المكانة السياسية والعسكرية للأسرة: عرفت أسرة المقراني إلى جانب مكانتها الدينية، مجدا سياسيا وعسكريا ، حيث تحولت أسرة المقراني من مجرد أسرة اقطاعية تنتهي حدودها بحدود قبيلة بني عباس[3]، شملت مساحات واسعة امتدت من جبال البابور شمالا إلى الزاب على مشارف الصحراء جنوبا، وقد ضمت هذه الإمارات التي حملت اسم السلطنة قبائل عدة منها أولاد خلوف قبائل ونوعه وعدد 15 قبيلة إلى جانب قبائل مجانة والبابور، فرجيوة، زواوة، ووصل نفوذ هذه الإمارات حتى الاوراس فضم كل من قبائل بلزمة والريبان ووادي ريغ[4].

---

[1]- تعود أصول أسرة المقراني حسب معظم الباحثين إلى الأدارس الأشراف بالمغرب الأقصى الذين نزح منهم العديد من الأفراد للإستقرار بأراضي المغرب الأوسط (الجزائر)، وتكونت أسرة مرابطية ستدخل التاريخ الجزائري من أبواب واسعة ، خاصة خلال الفترة الاستعمارية للمزيد حول أسرة المقراني أنظر:

-لويس (رين): تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر نقلة إلى العربية ، مسعود الحاج مسعود ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2013، ص ص 13-28

-Feraud (ch), « Histoire des villes de constantive, 1871-1872, (Boxdj Bouariridg), R.S.A.C, pp198-204

-جميلة (معاشي): المرجع السابق، ص ص 52-56

[2]-يأتي لقب المقراني من الكلمة البربرية أمقران، وتعني الكبير والزعيم ، ويراد بها كبير العائلة أو كبير القوم أي القائد أو الرئيس

[3]-قلعة بني عباس هي قلعة طبيعية تقع شمال برج بوعريريج، وشرق البويرة بغرب بايلك قسنطينة

[4]-**جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص 59-60**

-صالح (عباد): المرجع السابق، ص ص 86-108

-Feraud (ch), Bourd Bouariridj » op-cit, p217

ج–المكانة الاقتصادية: استطاعت هذه الأخيرة ونتيجة لمكانتها الدينية وسيطرتها السياسية والعسكرية أن توسع قطاعاتها في كامل المنطقة الغربية لياليك الشرق حتى أصبحت أهم أسرة محلية حاكمة في المنطقة وخلال العهد العثماني، حيث لم يكن شيوخها ملزمون بدفع الضرائب للسلطة المركزية كما أخضعوا العديد من القبائل لهم وجعلوهم يدفعون لهم الضرائب، كما أقيمت العديد من التحالفات الهامة بين القيادات المحلية لتلك الأسر، حيث كانت السلطة المطلقة في يد هذه القيادات[1]. إذ يمكن القول بشأن حول أسرة المقراني أنها جمعت بين صفات ثلاثة هي الصبغة الدينية (المرابطية)، والصفة العسكرية (الأجواد) والثراء الواسع المقترن بالإنتاج الزراعي وتربية المواشي (الإقطاعية)، هذه الخصائص مكنت الأسرة من فرض نفوذها على القبائل المجاورة وحفاظها على استقلالها طوال العهد العثماني، كما ستلعب الأسرة دورا بارزا في الفترة الأولى من الاستعمار الفرنسي ، بحيث ستقود الأسرة الانتفاضة حملت اسمها ، لها أسباب ودوافع سنتعرف عليها لاحقا.

[1]–فاطمة الزهراء (قشي)، المرجع السابق، ص 55

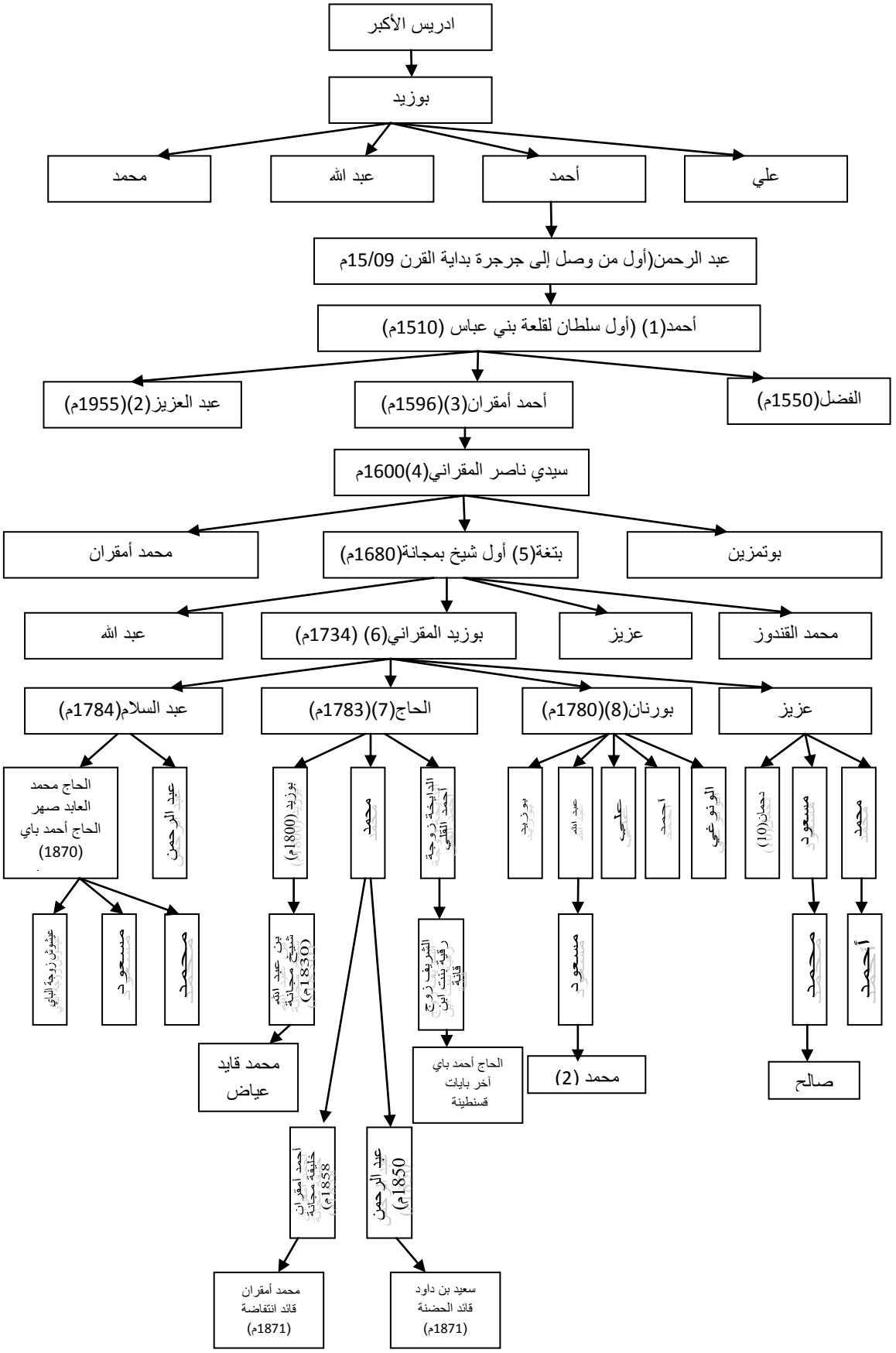

-شجرة نسب أسرة المقراني بالاعتماد على لويس رين في كتابه تاريخ انتفاضة المقراني 1871.

-أيضا: – جميلة معاشي ، ص 64.

11-أسرة بني جلاب حكام تقرت: برزت هذه الأسرة مع نهاية العهد الحفصي، وتقاسمت زعامة الصحراء الشرقية للجزائر مع زعمائها القدامى من أسرة بوعكاز الذواوودة وعرفت أسرة بني جلاب توسعا في نفوذها بفضل تحالفها مع الذواوودة وشمل توسعها معظم المناطق الصحراوية من تقرت وتامسين وإلى غاية وادي سوف ، إلا أن الصراعات الداخلية أثر عليها وجعلها تنحصر في تقرت وأحوارها وذلك مع نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي[1].

ومما ساعد هذه الأسرة على تكوين واستمرار إمارتها، هو التصاهر الذي حدث بين شيوخ أسرة بني جلاب مع أسرة بوعكاز الذواوودة حيث استمر هذا التقارب طوال الفترة العثمانية ، وقد استفاد بنو جلاب من ذلك سياسيا وعززت من قواتها العسكرية بقوات الذواوودة لحفظ الإمارة الناشئة وتعتبر قبيلة أولاد مولات "أهم قبيلة عسكرية وقد مثلت الحرس الشخصية لأمراء بني جلاب[2].

12-أسرة ابن قانة: يعود نسب الأسرة إلى إحدى نساء قرية "كوكو" لجبال جرجرة تدعى "قانة" انتقلت إلى قرية "فليسة" وكان منها ابنها يحي(ابن قانة) ، وهناك تزوجها أحد كبار الإقطاعيين من بني عمران وهو عبد العزيز الذي منح ابن زوجته قطعة أرض وهذه بداية غنى العائلة وتوسع نفوذها.

كان استقرار أهم فرع من الأسرة بوادي سبا وضمن قبيلة "فناية" حيث بنى هذا الفرع قريتهم التي عرفت بآيت قانة ، وقد أشتهر أولاد بن قانة بالعمل في الحدادة ، وقد استقر محمود بن قانة بقرية رجاص قرب ميلة شمالا قرب قسنطينة حيث تزوج وكون أسرة توارث أبنائها الحدادة ومنهم سليمان بن

---

[1]-ترجع أصول أسرة بني جلاب إلى بني مرين بالمغرب الأقصى ، تأسست على يد الحاج سليمان بن رجب المريني الملقب بالرجل المليح وذلك في القرن الثامن للهجرة 14م وأكد الرحالة المغربي أوسالم العياشي (1076هـ-1666م) في قوله/: أمراء هذه البلدة (تقرت) أولاد الشيخ أحمد بن جلاب واسلافهم من بني مرين ووالدهم هذا كان من امراء العدل على ما يحكى..." كما انفق المؤرخون على أن الفوضى والحروب كانت سود المنطقة خاصة مدينتي تقرت بزعامة أسرة بني عبيد وتامسين جنوب تقرت بزعامة بني ابراهيم ، وأن الوافد الجديد تمكن من توحيد المنطقة تحت نفوذه..." أنظر:

-أبو سالم عبد الله (العياشي): ماء الموائد المشهورة بالرحالة العياشية ، ج1، الطبعة 1، فاس، 1316هـ1898م ، ص 51

-Féraud (ch) : le sahara de constontine, notes et sevenirs, Adolphe jourdam, Alger 1897, p p 19-25-31

- جميلة (معاشي): المرجع السابق، ص ص 65-69

[2]-نفسه ص 75

-Féraud (ch) : Notes historique sur la province de constantines, les Ben-Djellab, sultns de touggourt, in R.A, 1878-1886, pp283-313

محمود وبعده إبنه قانة بن سليمان الذي سيغير مجرى حياة أسرة بن قانة[1]، وستدخل التاريخ الجزائري بأنها أسرة عميلة للإدارة الاستعمارية. وكل ما يمكن قوله حول هذه الأسرة أنها أسرة اصطناعية من صنع السياسة والإدارة التركية في الجزائر، ولم تكن أسرة عريقة النسب كمثيلتها من الأسر في المنطقة أوجدتها الادارة العثمانية بغية ضرب الأسر المحلية العريقة الأخرى والحد من تنامي نفوذهم في البايلك.

فأسرة ابن قانة تعتبر أسرة إدارية بالدرجة الأولى ذلك أنها تقلدت العديد من المناصب الإدارية في ظل الحكم العثماني فحكمت المدن الصحراوية ، حيث سيطر شيوخها بدعم من بايات قسنطينة على إدارة مدن الجنوب فعينوا من بينهم حكام على بسكرة وتقرت الحضنة[2]، واقطعوا قطاعات واسعة في كل من رجاص (مقرهم الأصلي) ، هذه المقاومات حولت أسرتهم من أسرة متضاربة النسب إن لم نقل مجهول النسب إلى أسرة إقطاعية هامة ظلت تحافظ على مهامها الإدارية والعسكرية على امتيازات حتى من خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية (وبعدها إلى يومنا هذا)[3].

ولم يكتفي بايات قسنطينة بإيصال أسرة بن قانة إلى مشيخة العرب وحكم الصحراء ، بل سعوا جاهدين إلى دعمها بقوات عسكرية قوية خولت لشيوخها السيطرة المطلقة على المنطقة، رغم دخولها في صراعات مع أسرة بوعكاز الذواوودة لشيوخ العرب، الشرعيين ، ومن بين القبائل الصحراوية الداعمة لأسرة نجد:

[1]-كانت بداية هذا التغيير عندما إلتقى سلمان ابن قانة بأحمد القلي (لقبب بالقلي لإقامته الطويلة بمدينة القل شمال قسنطينة)، حيث أن هذا الأخير كان يقوم بوظيفة باش سيار (رئيس سعادة البريد) بين القل وقسنطينة وكان أثناء رحلاته المتكررة يحتاج إلى خدمات أعداد قانة، فكان ينزل عنده كلما أراد أن يصلح حذوات حيادة أو الاعتناء من قطاع الطرق أو التقلبات الجوية ، وعلى هذه الشاكلة تكونت صداقة بين هذا وذلك ، وسرعان ما تحولت إلى مصاهرة بزواج أحمد القلي بإبنة قانة ، وسرعان ما ارتقى أحمد القلي إلى آغا القل ثم خليفة باي قسنطينة ثم إلى باي قسنطينة ، وبمجرد أن أصبح القلي بايا حتى سعى لرفع أصهاره إلى مرتبة الأسر المحلية الحاكمة بالبايلك ، وفعلا استطاعت الأسرة أن تدخل التاريخ وزاحمت في ذلك الأسر العريقة عليها نسبا وحسبا كالأسرة بوعكاز الذواوودة الأشيوخ العرب وحكام الصحراء .

-جميلة(معاشي): المرجع السابق، ص 84

-Feaud, hesarade constantine, op-cit, p210

[2]-سوف يكون هناك حديث مطول حول العميل ابن قانة قاطع الآذان في الفصل اللاحقة.

[3]-**كمال (بيرم) : الإحتلال الفرنسي وتطوره القيادة بالحضنة، دراسة وثائقية في الاحتلال والمقاومة وتطور القيادات الاهلية بين (1838-1954)، دار الاكاديسة- الجزائر، 2013، ص ص 25-38**

13–البوازيد وأولاد عبد الرحمن: كانوا يقدمون لشيخ العرب ابن قانة 900 رجل من المشاة و 800 من الفرسان.

أ–**السحاري:** زودت هذه القبائل شيخ بن قانة ب 200 فارس.

ب–الزمالة: تعتبره القوة المخزنية التابعة لشيخ العرب وتتكون من 60 فارس، وبهذا يكون مجموع القوات الأسر 900 من المشاة و 210 من الفرسان[1]

[1]–هذا عدد المجندين في حالات الطوارئ من مختلف القبائل الخاضعة للسلطة المركزية ، وقد كانت قبيلة السحاري أهم قبيلة عسكرية داعمة لأسرة وأكثرها اخلاصا ، كما ضم البايات القوات ابن قانة العديد من القبائل التي اشتهرت باللصوصية وقطع الطريق، كقبيلة الشعابنة.

–Feraud, **op–cit**, **p308**

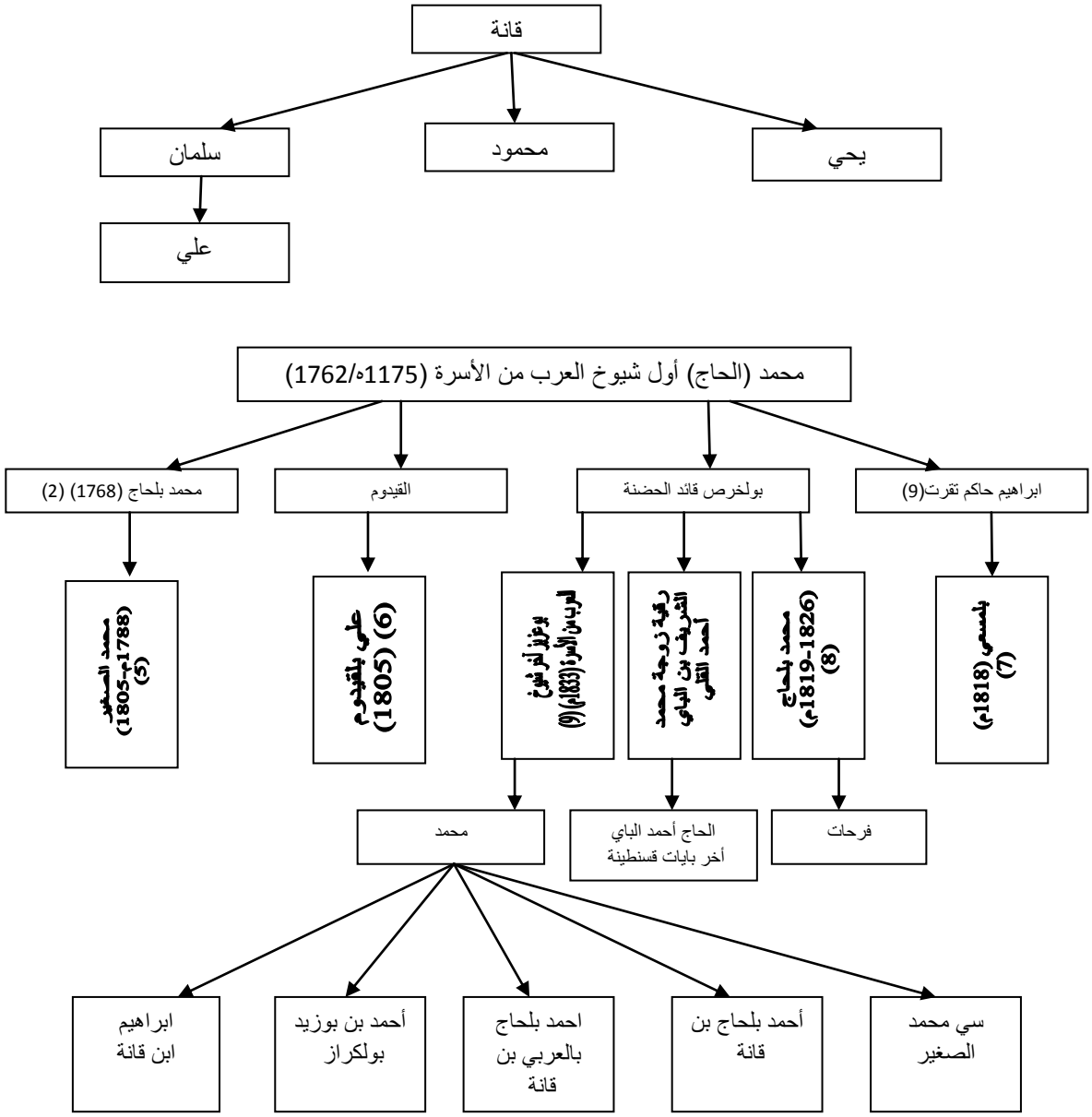

-جميلة معاشي(: المرجع السابق ، ص 91

-Feraud lesahara, op-cit, p 227.

أما عن بايلك الغرب فنجد أسرة "سيدي العربي" وهي من أقدم وأهم العائلات في وهران والتي أدارت منطقتي مينا والشلف، خلال الفترة العثمانية وواصل نفوذها إلى الأربعينيات من القرن التاسع عشر.

إلى جانب عائلة "بن شعا" من عين تموشنت وقد برزت هذه الأسرة مع بداية القرن الثامن عشر، إلى جانب عائلة بوعناني "من سعيدة وعائلة "صحراوي" من منطقة مستغانم[1]، ناهيك عن أسرة أولاد سيدي الشيخ وغيرها... ، كذلك أولاد بومدين بشرق العمالة ، أيضا أسرة بنو يحي" التي استوطنت جبل عمور منذ القرن الثالث عشر الميلادي كذلك نجد عائلة "أولاد زين بن داود" التي تأخذ بشجرتها من أولاد علي "أحد بطون "بني عامر" ، كما لعبت أسرة "لبحايثية" الدور الأهم في الغرب الجزائري وأهم الشخصيات التي انحدرت منها نجد كل من سي محمد ولد مصطفى آغا القبائل الصحراوية ، ومصطفى ولد مصطفى ومحمد بن الحضري...[2].

لقد كان الجهاز الإداري للبيلكات منظما إلى الأسر المحلية العريقة أو المستحدثة كما حكمت العديد من القبائل التي كانت تابعة لشيوخها. وكل مجموعة من القبائل تشكل وطنا يحكمه القايد ، ومجموعة القيادات التي كونت الآغاليك التي يدربها القياد أو الآغا.

ولعل أهم ما ميز قبائل الأرياف سواء في الغرب أو التيطري أو الشرق هو عدم تمكن السلطة المركزية من إخضاع هذه الأسر، وقد اشتركت معظمها في العديد من الصفات أهمها الصفة الإقطاعية باعتبارها أسر عريقة واسعة الثراء استحوذ على الأراضي الزراعية وروعوية واسعة بأرياف البايلك، كما اشتهرت معظم هذه الأسر بالفروسية (الجواد)، وتعداد خيلها ومحافظة على امتيازات المادية التي توارثتها[3].

[1]–نشير إلى أن كل هذه الأسر قدمت قياد وكما تقلد أبناء هذه الأسر مناصب أعوان أهلي في الادارة الاستعمارية سوف نناقش ذلك لاحقا.

[2]–**ابراهيم(مهديد) :" الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الاستعمارية إشكالية الإندماج الإجتماعي" إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثوبولوجيا والعلوم الاجتماعية العدد 4، 1998، ص ص 5–19**

[3]–هنالك العديد من القبائل التي لاحصر لها في البالكات ، إلا اننا لا يمهنا هنا إلا الأسر المحلية الحاكمة التي ستدخل في مواجهة الاحتلال الفرنسي مقابل الاحتفاظ على امتيازاتها وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأسر المحلية خرجت منها قيادات عربية ستلعب الدور الفاصل أثناء الفترة الفرنسية وهو صلب موضوعنا.

وقد برهنت هذه الأسر على قوتها واستقلالها الشبه التام. وقدرتها على التسيير الإداري والإقتصادي والإجتماعي لأرياف البايلك ، وبالتالي برهنت على فعالية دورها في حكم البايلك بالموازاة مع السلطة المركزية.

لقد فرضت الأسر الحاكمة قوانينها التي كانت تمليها المصالح الإقتصادية على حكام البايلك ، حيث كانت القبائل لا تحترم أي قانون يمس مصالحها ، وتعلن العصيان عليه، وهو الأمر الذي حتم على الحكام انتهاج سياسية التقرب من هذه الأسر. والجذير ذكره أن هذه الأسر المحلية الحاكمة والعناصر المحلية بصفة عامة سواء كانت حضرية[1]، أو ريفية[2]، لعبت دورا كبيرا في تسيير شؤون البايلك

[1]-الحضر: هم الذين يقطنون المدن بصفة دائمة ويكسبون أسلوب معاشهم في المدينة، حيث نجد صنف البلدين إلى جانب صنف الأندلسيون، اما البلديون فهم أهالي ولدوا بالمدينة واستقرت عائلاتهم بها منذ القدم ، أغلبهم يزاولون التجارة ويملكون حوانيت المواد الغذائية ، كما يشغل بعضهم بالصناعة، ويملك البعض الآخر البساتين التي يعيشون منها، ولهم ثروات حيوانية وزراعية ، والأندلسيون الذين جاؤوا من مماليك أرغونة بنسية، قطلونيا، غرناطة، وكانوا يزاولون حرف عديدة كصنع الأسلحة والبارود ، والخياطة ، الخزف ... وقد استقر هؤولاء في المدن الساحلية كشرشال، البليدة، بجاية، وكذا تلمسان للمزيد راجع :

-رزوق (محمد): الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرن 16-17، د.ت، أيضا:

-فلة(قشاعي):" أوقاف أهل الأندلس لمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني" مجلة الدراسات الإنسانية ، عدد خاص، بالندوة العلمية حول الوقف في مدينة الجزائر أثناء ق18-19، الجزائر ، 29 ماي 2001، ص ص 168-173

البراني: هم سكان من الأرياف الذين غادروها بحثا عن العمل إلى مدينة الجزائر ، وهم معروفون في مدينة الجزائر باسم القبيلة أو الجهة التي جاؤوا منها فمنهم البيكريون- القبائليون-المزابيون –الأغواطيون للمزيد راجع :

-عائشة (غطاس): الوافدون البرانية على مدينة الجزائر 1707-1830، بين التهميش والإندماج؟ المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العدد 25 زغوان ، تونس، ص ص 167-180، كذلك

-ناصر (الدين سعيدوني) ، الشيخ (بوعبدلي) ، المرجع السابق، ص ص 99-102

-صالح (عباد): المرجع السابق، ص 35.

[2]-صنف ول لوس رين أصناف القبائل الجزائرية إلى :قبائل الأجواد، وقبائل المرابطون، وقبائل المخزن.

الأجواد: أو النبلاء وهم الذين فرضوا نفوذهم أو حتى سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تصنف حسب وضعية السلطة المركزية التركية ، ولم يكن أما الأتراك سوى الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد وفي الكثير ما يعلنون عليهم الحرب أو يؤججون الصراعات الداخلية فيما بينهم، فيناصرون صنفا ضد الآخر ، واضطرت الغدارة التركية لتعاون مع هؤلاء في الكثير من المناطق كما ذكرنا سالفا ، كما هو الشأن مع الذواوودة والاحرار والظاهرة التي يمكن تسجيلها هي أن جماعات أجواد تتكاثر في العهد التركي ولو بشكل بطيء، ففي القرن السادس عشر لانجد منها إلا عدد قليلا مثل الذواوودة وأمراء بني عباس وأحرار الحنانشة... لكن في القرن السابع عشر ظهرت كل من أسرة أولاد بن عاشور في فرجيوة، أولاد عز الدين في الزواغة والوادي ريغ... سعت هذه الفئة إلى جع أكبر قدر من المالي حتى تتمكن من اعادة شراء قياداتهم أو من أجل الكماليات.*المرابطون: حسب احصاء لويس رين التي تعود 1880ن ، ذكر أن عدد العائلات المرابطية بلغ حوالي 115 عائلة وهذا العدد لا يتعلق إلا بالعائلات الكبيرة ، كما زادت الطرق الدينية خاصة في العهد التركي فبعد القادرية والشاذلية التي ظهرت مع القرن السادس عشر ، ظهرت الشيخة والتيجانية والرحمانية والراشدية... للمزيد حول الموضوع راجع: **-أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، 1830-1954، دار البصائر الجزائر 2007، ص ص 42-60و 103-139، وتاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص 493.**

-صالح (عباد)، المرجع السابق، ص ص 362-66

الإدارية والسياسية والاقتصادية ، كما أنها فرضت قوانينها العرفية على الحكام الذين لم يجدوا بدا من مسايرتها والتقرب إليها لكسب ولائها وبالتالي كسب ولاء إتباعها.

وقد اعتمدت الإدارة التركية سياسة خاصة تجاه هذه الأسر المحلية الحاكمة جاءت كالتالي:

1-سياسة المصاهرة بين الحكام الأتراك والأسر المحلية الحاكمة.

2-سياسة التقرب من الأسر المرابطية والدينية.

3-سياسة القوة.

4-سياسة فرق تسد.

حيث لعبت هذه السياسة الدور الفعال في أحكام السيطرة على السلطة المركزية على هذه الأسر.

14-سياسة المصاهرة للأسر الحاكمة في الجزائر: لقد كانت المصاهرة بين بايات والأسر المحلية الحاكمة من أبرز الظواهر التي ميزت الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، وكان البايات وكبار الموظفين الإداريين يهدفون من ذلك إلى ربط مصير الأسر المحلية ذات النفوذ السياسي أو العسكري أو الديني بالسلطة المركزية مع ضمان ولائها للحكام أو على الأقل ضمان الإستقرار والهدوء وعدم الإخلال بالأمن[1].

زد على ذلك يمكن القول أن سياسة المصاهرة كانت من أهم عوامل في نجاح الحكم العثماني في الجزائر، ولم تكن هذه السياسة حكرا على البايات بل كانت تمارس أيضا من قبل الأسر الحاكمة نفسها، إذ كانت كل أسرة تسعى إلى كسب ود الأسر الآخر عن طريق المصاهرة[2].

---

[1]-كانت اول مصاهرة بين الأتراك والجزائريين مع خير الدين باشا ، الذي تزوج من إحدى بنات أسرة ابن القاضي، حكام إمارة كوكو ونتج عن هذا الزواج ابنة حسن باشا، وقد توسعت هذه الظاهرة (المصاهرة) إلى أن أصبح معظم الحكام متزوجين من أسر جزائرية محلية للمزيد أنظر :

-حمدان بن عثمان (خوجة): المصدر السابق، ص 122، وليام (شالر): المصدر السابق، ص 78.

[2]-ربطت علاقة المصاهرة بين كل من أسرة بوعكاز الذواوودة بأسرة ابن جلاب سلاطين تقرت وربطت بوعكاز والمقراني وبين أسرة المقراني وأسرة أحرار الحنانشة ، وبين أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز، للمزيد حول سياسة المصاهرة والتفصيل فيها راجع:

-سحر ماهود (محمد):" الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر" دراسة في أوضاعهم الإجتماعية مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 2، 2015، ص ص 394-397.

-جميلة (معاشي): المرجع السابق ، ص ص 206-233.

-فاطمة الزهران(قشي): المرجع السابق

14-1-سياسة التقرب من الأسر المرابطية والدينية: كسب الأتراك هذه الشريحة من المجتمع الجزائري عن طريقتين :

*إثارة الحماس الديني بإستغلالهم للعدوان المسيحي على السواحل الجزائرية.

*منحهم الامتيازات المادية والمعنوية الواسعة، وربطهم بالمناصب الإدارية والشرفية التي كانت تتوارث الأسر أبا عن جد، وبذلك ارتبطت بالسلطة المركزية طيلة الحكم العثماني، ذلك أن المحافظة على الامتيازات يعني المحافظة لولائها على الأتراك، والسعي لترسيخ نفوذها وتمكنها في البلاد إلى جانب التعاون معهم على إخماد الثورات المحلية الداخلية، وحث السكان على الخضوع للأتراك.

وعلى هذه الشاكلة تمكن البايات من تحويل معظم رجال الدين[1] والمرابطين بالبيلكات إلى أداة فعالة لخدمة سياستهم بالجزائر ، وجعلهم من القاعدة الإجتماعية الموالية والداعمة لهم[2].

14-2-**سياسة القوة:** عرف عن الأتراك العثمانيون لعدم استعمال القوة في تثبيت حكمهم[3]، إلا عند الضرورة وقد كان ذلك سببا في بقاء الجزء الأكبر من أراضي البايلك خارج دائرة نفوذ السلطة المركزية بل يكون تابعا مباشرة لسلطة شيوخ الأسر الحاكمة، إلا أن مع تراجع نقص موارد البحر وتراجع نشاط البحرية الجزائرية عمل الحكام على تعويض ذلك بموارد داخلية من الأراضي الخصبة الجزائرية ، فالجهود إلى الداخل في محاولة لسد العجز المالي الذي شهدته الخزينة مع فرض نظام ضريبي قاسي على السكان.

---

[1]-رجال الدين ثلاثة أنواع أو فئات :1-فئة رجال الدين الرسميين : الدين يحصلون على اجرة من السلطة ويصدرون الفتاوى حول الأمور الدينية والشرعية، 2-فئة المرابطين: هم أحرار لا ينتمون إلى السلطة للطرق ، ومنهم من له نفوذ محلي لا يتجاوز الجهة التي يقطنها ، ومنهم من له نفوذ أوسع وهم أصحاب الزوايا الذين يرثون السمعة الدينية لشخصية دينية، هي شخصية شريف أو شخصية ولي صالح ، ولبعض هؤلاء نفوذ كبير قد يتجاوز نفوذ القادة ، وبعضهم فقير يعيش في قربي بالقرب من ضريح الولي الصالح، 3-تتكون الفئة الثالثة من قادة الطرق الصوفية الدينية، وهؤلاء القادة لهم نفوذا أوسع قد يتجاوز البلاد كلها ، ولهم امكانيات مادية كبيرة إلى جانب هذا نجد فئة رابعة هي المشعوذين أو الدجالين للمزيد راجع :**أبو القاسم (سعد الله) : تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 482-483 ، أيضا:**
-L(RINN) :Marabouts et khouanes, op-cit, p38

[2]-للمزيد حول سياسة الأتراك تجاه الأسر الدينية أنظر :**جميلة (معاشي): المرجع السابق، ص ص 237-262**

[3]-**وليد صبحي(العريض): تاريخ الدولة العثمانية ، المرجع السابق، ص 408، أيضا: يوسف عبد الكريم طه مكي(الردني): المؤسسة العسكرية العثمانية : المرجع السابق، ص 94**

وأمام رفض هؤلاء أو عجزهم عن دفع ما فرض عليهم من ضرائب مختلفة، عمد الحكام إلى استعمال القوة للوصول إلى غايتهم عن طريق المحلة التي كانت غايتهم في تنفيذ هذه السياسة القمعية (مع العلم أن كل القوات المشاركة في هذه المحلة كانت من عناصر محلية)[1].

لقد انتهج البايات سياسة تعسفية قمعية تجاه العنصر المحلي خاصة مع نهاية العهد العثماني حيث كثرت الثورات وتفشت الإمراض والمجاعات وكان الجزائريون من ظلم القبائل المخزنية التي كانت اليد الباطشة للبايات الذي كان همهم الأول والأخير لتحصيل الثروة، أما موقف باشا الجزائر من هذه التجاوزات لم يكن إصلاحي أكثر مما كان باستبدال الباي وتعويضه بالأخر أو قتله، ولم يكن في الغالب أحسن حالا من سابقه، وكثيرا ما كان الباشا يقوم بتغير الباي[2].

14-3-سياسة فرق تسد: كانت هذه السياسة من أنجع الأساليب العثمانية في حكم البلاد، حيث اعتبرها الأتراك الوسيلة الفعالة وضرورية للسيطرة على الجزائر، من ذلك قول أحمد باي" **الحرب هي عادة الأعراب وأن الذي يريد حكمهم قد يتحكم عليه إيقادهم بينهم، والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس، أما أوضاع السلم، فإنها تقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض واحد وهذه حاله لا ينبغي أن يطمئن إليها من كان يريد السيطرة عليهم...**"[3].

وخير مثال على هذه السياسة، ما طبق على الأسر الحاكمة بوعكاز التي أوجد لها البايات منافسا قويا على زعامة الصحراء وهي أسرة ابن قانة، إلى جانب أسرة المقراني التي قسمت بدورها إلى عدة فروع متناحرة ونفس السياسة طبقت على سلاطين بني جلاب بتقرت وأسرة بوعكاز بن عاشور

---

[1]-جميلة (معاشي) : المرجع السابق، ص ص 263-270

[2]-للمزيد حول الموضوع أنضر:

-محمد بن يوسف (الزياني): دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران (تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي) ، المصدر السابق، ص 206.

-مولاي (بلحميسي):" سياسة الضرائب بالجزائر في اواخر العهد العثماني: أعمال الملتقى الثالث لتاريخ وحضارة المغرب ج1، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983، ص 197.

-أحمد بن هطال (التلمساني): رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري الصحراوي (تحقيق ، محمد بن عبد الكريم) عالم الكتب، القاهرة 1969، ص 65

[3]-مذكرات الحاج أحمد باي: المصدر السابق، ص ص 40-41

الفرجيوي وغيرهما من الأسر المحلية الحاكمة[1]، والتي تنامى الصراع الداخلي بينها وبين أبنائها واستمرت هذه المشاحنات والتوترات حتى نهاية العهد العثمانية وبداية الاحتلال الفرنسي.

لقد اتسمت السياسة العثمانية بالمرونة مع المحافظة على الوضع التقليدي العربي على وجه الخصوص لرعايها حيث كانت من بين أهم الأسباب استقرار الحكم التركي في الجزائر ، إلى جانب ذلك فقد حافظ الحكام المحلين على نفوذهم في البلاد، إبان هذه الفترة واعترفت السلطة العثمانية بسيادة هذه الأسر الإقتطاعية الكبرى ، ورغم احتكار الأقلية التركية لمدينة الجزائر ، إلا أن هؤلاء لم يسعوا على افتكاك السلطة الإقليمية من أصحابها ، وتركوا الأمر بين أيدي حكامه المحليين بل اعتمدوا على من كانوا يثقون فيهم من العناصر المحلية وعلى رأسها الأسر ذات النفوذ السياسي ، الديني والعسكري بالبلاد.

كما نجحت الإدارة التركية في تكوين شريحة اجتماعية قوية موالية وداعمة لهم والتي تكونت من الأسر الإقطاعية الشهيرة العسكرية (الأجواد) إلى جانب الأسر الدينية والمرابطية التي استغلتها في توسيع نفوذها واستعمالها كوسيلة فعالة تربط بهذه القوى المحلية مع استغلال العاطفة الدينية لسكان المحليين ، خاصة أمام الغزو الإسباني للجزائر. ناهيك عن ذلك عمد هؤلاء الحكام إلى سياسة المصاهرة وتكبيل الأسر المحلية بمختلف الإمتيازات المادية والمعنوية ، حتى أن الكثير من الأسر المرابطية تحولت إلى أسر إقطاعية هامة. شاركت من بعيد أو قريب في الحياة السياسية والإدارية ، زد على ذلك استحدث هؤلاء الحكام أسرة مشتة النسب وغرستها بين أواسط الأسر العريقة المحلية بغية خلق الشقاق والصراع بين هذه الأسر كما لعبت سياسة فرق تسد بين السكان المحليون على إضعاف شوكتهم وكانت النتيجة زوال نفوذهم الذي امتد لسنوات طويلة.

لقد ساهمت السياسة التركية في تفكيك المجتمع الجزائري أو الإبقاء على هذا التفكك الذي عرفته منذ العهد الحفصي ثم العهد العثماني وعندما نقول العهد الحفصي فنحن لم ننسى العهد الزياني الذي عرف التقهقر والإضطراب مما آل به إلى الزوال أمام القوات الجديدة التركية. وعليه فإن تفكك المجتمع وفساد القضاء والعجز للخزينة والاضطراب الداخلية والإداري والتراجع الديمغرافي، الذي رافق سوء الحالة

---

[1] **–جميلة(معاشي): المرجع السابق، ص 272**

–رياض (بولحبال): أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق) مذكرة ماجستير ، تحت إشراف اسماعيل سامعي 2000، ص 41–96

–صالح (العنتري): المصدر السابق، ص 136.

الصحية والمعيشة وقلة الإنتاج مع شيوع الفتن والفوضى كانت جميعها العوامل الحقيقية ، التي سمحت للإدارة الاستعمارية بتحقيق مشروعها الاستعماري حيث كانت نهاية الفترة العثمانية حتمية تاريخية ، فرضها اختلال التوازن الخارجي وانعدام الحركية والتفاعل الداخلي وحدوث الانسداد الكلي الذي أصبح معه نظام الحكم فاقد القدرة على أخذ المبادرة وعاجز عن التجدد والتطور.

والحقيقة التاريخية هي أن الإدارة الاستعمارية رأت في الأسلوب التركي في التعامل مع العناصر المحلية سياسة ناجحة وبالإمتياز سمحت للحكم العثماني بالإستقرار في الجزائر والعبث في خيراتها وسكانها أكثر من ثلاثة قرون، وعليه انتهج الاحتلال الفرنسي نفس الأسلوب وتبع نفس السياسة وتقرب من الأسر ذات النفوذ (الأجواب، المرابطين) كما حافظ على الأسر النافذة في العهد الذي سبقه وقد خرجت من هذه الأسر المحلية قيادات عربية خدمت مصلحة فرنسا في الجزائر.

الفصل الأول

الفصل الاول: النظم الإدارية المحلية للإدارة الاستعمارية في الجزائر

المبحث الاول: قراءة في المفاهيم العامة للقيادات العربية

1-تحديد مفهوم القيادة في الجزائر

2-أنواع القيادات

3-نظرية القيادة

4-صفات القائد الفعالة

5-المفهوم العضوي للادارة

6-الاسلوب الفرنسي في نظام الادارة المحلية

المبحث الثاني: الادارة الاستعمارية خلال السنوات الاولى (1830-1834)

1-اللجنة المالية

2-الجزائر في حكم كلوزيل (1830-1831)

3-سياسة بارتزين 1831

4-الجزائر خلال حكم دزرفيقز (1831-1833)

المبحث الثالث: المكاتب العربية وادارة شؤون الأهالي

1-الجذور التاريخية للمكاتب العربية

2-ادارة الأهالي خلال العهد بيجو

3-الزعمات الأهلية في أعوان المكاتب العربية

4-تطور المكاتب العربية وإخضاع القيادات العربية

الفصل الأول: النظم الادارية المحلية للإدارة الإستعمارية في الجزائر:

يعتبر الإحتلال الفرنسي للجزائر مظهرا من مظاهر التنافس الإستعماري[1]، ونتيجة طبيعية للإحتلال الذي حصل في موازين القوى بين الدول أوربا المسيحية من جهة، والدولة العثمانية من جهة أخرى، خاصة بعد انتشار الصناعة في أوروبا خلال القرن 19م، وما أحدثته من انقلاب جذري في نمط الحياة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية في الغرب، وما أدت إليه من تفوق إقتصادي وعسكري كبير ، مكنها من امتلاك زمام المبادرة في محيط البحر الأبيض المتوسط، ووضع أطماعها الإستعمارية الدفينة موضع التنفيذ.

وبالمقابل، كان العالم الإسلامي يعيش في دوامة مظلمة من التخلف العلمي ، والجمود الثقافي والضعف العسكري والإقتصادي، والزهد في علوم العصر وتقنيات الحضارة التي ما فتئت تتطور يوما بعد يوم في اوروبا.

حاول القادة الفرنسيون جاهدين تبرير أطماعهم التوسعية، وإقناع الشعب الفرنسي بإحتلال الجزائر، وأخذت الدبلوماسية الفرنسية تتحرك لتحقيق رغبة فرنسا في احتلال الجزائر[2]، وإقناع العالم بضرورة هذا الاحتلال واختلاف الأسباب السياسية والذرائع الدبلوماسية لذلك[3].

---

[1]- لعل العلاقة التي كانت تحكم ملك فرنسا شارل العاشر وشعبه، علاقة تذمر وسخط ، خاصة لما منح الكثير من الإمتيازات لرجال الدين والطبقة الأرستقراطية ، كما قام بإلغاء حرية الصحافة ، وحرمان معظم الطبقة الوسطى من الإنتخاب وأمام تأزم الوضع السياسي رأى شارل العاشر أن يعيد حملة ضد الجزائر من أجل تعزيز روح الوطنية في أواسط الفرنسيين وتأجيل الإطاحة به للمزيد راجع:

-سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر 2009، ص ص 258-257

-Victor (opiquet) : la colonisation Française dans l'Afrique du Nord, Algérie- Tunisie- Maroc, Libraire Armand colin paris, 1912, p26

[2]-يذكر جوليان أن معظم رجال السياسة كانوا على وفاق تام حول مشروع الإحتلال ، وكان ذلك واضحا في كل ممارساتهم وكتاباتهم وحتى في تدخلاتهم ، حيث أشارت إلى أن مسألة الإستلاء على الأراضي الجزائرية كانت أساسية في السياسة الفرنسية من أجل التدخل إلى شمال افريقيا ، ونظرا لموقعها الجغرافي الإستراتيجي، ومكانتها الإقتصادية ، فقد كانت محطة أنظار العديد من القادة والتجار والجواسيس الذين ساهموا في توجيه شارل العاشر إلى اتخاذ القرار بشأن شن الهجوم على السواحل الجزائرية، **جوليان شارل (أندري) تاريخ الجائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار 1827-1871، ج1، ترجمة المعهد العالي للترجمة ، دار الأمة ، الجزائر 2008،ص 30.**

[3] -GIRARD (R) : L'idée coloniale en France de 1871-1962, paris, 1972, p264

-Julien (c,A) : « Marseille et la question d'Alger à la ville de la conquête » in R.A.

-Ageron (ch.Robert) : France coloniale ou partir colonial puits paris, 1978, pp11-77

إن أهمية الجزائر لفرنسا أمر لا يحتاج إلى توضيح، حيث كانت الجزائر أساسية لفرنسا من عدة وجوه، فمن الجزائر وسعت فرنسا نفوذها الإستعماري في إفريقيا، وقد وجدت في الجزائر سوقا واسعة لبضاعتها، ومتنفسا للضغط السكاني لديها، ومصدر للمواد الخام فيها، ويدا عاملة رخيصة، وميدان يتدرب فيه جيشها، إلى جانب المواقع الإستراتيجية المطلة على البحر المتوسط وعلى الصحراء الكبرى من جهة أخرى[1] .

ومن أهم الذرائع التي اعتمدت عليها الدعاية الفرنسية لإحتلال الجزائر مايلي:

-قيام الداي بهدم الحصون، ومنع المؤسسات الفرنسية الخاصة صيد المرجان على الشريط الساحلي الشرقي للجزائر.

-إجبار القنصل الفرنسي على مغادرة الجزائر سنة 1814م، بعدما رفض تعويض القروض الجزائرية لبعض الرعايا الفرنسيين.

-إصدار الداي حسين قرار يمنح بمقتضاه، الحرية لكل الدول في صيد المرجان، وإنهاء الإمتياز الفرنسي سنة 1826م، وقد رأت فرنسا في ذلك إنتهاك لسيادتها ومساس بكرامتها.

-رفض الداي التوقيع على وثيقة مقررات مؤتمر اكس لاشابيل[2] التي قدمها له كل من أمير البحر البريطاني والفرنسي سنة 1815م.

---

[1] - **سعد الله(أبو القاسم): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج2، دار البصائر ، الجزائر ، 2007، ص 90.**

[2] -كانت الجزائر قوة بحرية تتحكم في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتفرض أتاوات على سفن الدول الاوروبية، وهذا بدافع الجهاد البحري ، اولا والكسب المالي ثانيا، حيث كانت مرووات البحرية أهم دخل للخزينة الجزائرية إبان العهد العثماني ولاسيما عهدا البايلربايات، وقد سعت الدول الأوروبية ولدوافع عدة التكتل للقضاء على البحرية الجزائرية فيما بين (1815-1824)، فكانت القضية الجزائرية تطرح في كل المؤتمرات.

1-**مؤتمر فيينا 1815 والمسألة الجزائرية**: طرحت قضية محاربة القرصنة في هذا المؤتمر ، إذ اقترحت بريطانيا قيام أوروبا بعمل جماعي ضد الأسطول الجزائري ، لكن الإقتراح رفضه المؤتمرون ، واكتفى المؤتمر بوضع مبدأ يمنع القرصنة والإسترزاق، فأرسلت بريطانيا حملة عسكرية بقيادة اللورد اكسماوث لضرب الجزائر في 1816/08/27م، ورغم فشلها إلا أنها ألحقت خسائر كبيرة بالجزائر ، وأضعفت القوة البحرية الجزائرية.

2-**مؤتمر أكس لاشابيل 1818/11/21-09/29**: طرحت المسألة الجزائرية في مؤتمر أكس لاشابيل، وبسبب التنافس الاوروبي (فرنسا، بريطانيا، روسيا)، وتخوف كل طرف من الآخر (تصادم الأطماع والمصالح)، قرر المؤتمر ارسال إنذار إلى الجزائر للكف عن اعمال القرصنة و التهديد بالقوة في حالة الرفض، لكن الداي أو الباشا رفض الرد واعتبرها حدث عادت بريطانيا لضرب الجزائر (المدينة) سنة 1824م ، دون تحقق أهدافها للمزيد راجع : **بير(رنوفان): تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914: ترجمة جلال يحي ، القاهرة، 1968، ص 15، كذلك ، -جلال (يحي): تاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الإسكندرية 1983، ص 30**

-استمرار الداي حسين خرق لمعاهدة الهدنة مع فرنسا خلال سنتي 1826-1827م ، وذلك بعد قيام أسطوله الجزائري باعتراض وتفتيش السفن والبواخر الفرنسية ، أو تلك التي تقع تحت حمايتها[1]، وفي 30 جانفي 1830، قرر البرلمان الفرنسي شن حملة عسكرية كبيرة لتأديب الداي واحتلال الجزائر وإخضاعها لسلطة فرنسا[2].

وفي شهر فيفري من العام نفسه، وافق الملك الفرنسي شارل العاشر على مشروع الإحتلال عسكريا[3]، وحسمت فرنسا أمرها، وقررت غزو الجزائر واحتلالها[4]، وانطلقت الدعاية الفرنسية في نشر سياستها التبريرية للإحتلال بالإدعاء أن الجزائر أرض شبه فراغة يسكنها أناس همجيون ويعمها التخلف والجهل، وأن المدينة التي تحملها فرنسا للجزائر، ستساهم في ارتقاء ورقي هذا الشعب البربري إلى مصاف الشعوب المنحصرة نحو الحضارة الغربية[5].

[1] **-هلال (عمار):أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962: الجزائر 1995، ص ص 53-54**

-سعد الله (أبو القاسم): المرجع السابق، ص ص 260-268

[2] -قامت البحرية الفرنسية بضرب حصار بحري على الجزائر في 15 جوان 1827م، بعد إعداد الرأي العام داخليا وخارجيا، فأم السبب الداخلي الفرنسي فتمثل في: تصميم الحكومة الفرنسية على أشغال المعارضة في العاصمة وكبح جماح أعضائها المتطرفين أو نقلهم إلى الخارج حفاظا على المملكة بعد سقوط نابليون الاول، (1769-1821)، إثر هزيمته في معركة وارلو سنة 1815، اما خارجيا فقد أرادت حكومة باريس التخلص من دفع الديون التي كانت الجزائر قد اقتراضتها لفرنسا من دون فوائد وكان ذلك سنة 1797م، حين كانت فرنسا تعاني من الحصار الإنجليزي، ويعتبر الحصار المفروض على الجزائر 1827م آخر مرحلة من المراحل الحاسمة لتنفيذ مشروع الإحتلال، وفي السنة ذاتها وصل إلى الجزائر الضابط collet، وطلب من الداي تقديم الإعتذار الرسمي للقنصل الفرنسي duvall، ورفع العلم الفرنسي على قلاع الجزائر وقد كانت هذه الاجراءات مجرد حجة لتنفيذ مشروع الإحتلال ، للمزيد راجع:

-هلال (عمار) أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ، المرجع السابق، ص ص 46-48.

-الجزائري(أحمد): كيف دخل الفرنسيون للجزائر بداية الإحتلال وصف شاهد عيان ، بيروت 1962، ص ص 60-69

-Aron(Robert) : les Origines de la guerre d(Algerie, fayard, paris, 1962, pp30-39

-Esquer (gabriel) : laprise d'Algerie 1830, editeur, librairie de l'Afrique latine Alger, 1923, pp149-60

[3] **-المارشال (ماك ماهون): فتح الجزائر مذكرات (المارشال ماكماهون)، ترجمة مصطفى بغداد ، د.ت، ص 30**

[4] **-d'estere (henty) : les conquerants de l'Algeri (1830-1857), paris, 1930-pp14-16 et p220**

-Ageron(vhr.A) : politique coloniales au magherb, paris, 1972-p145

[5] - من اجل هذا الإدعاء رد مصطفى الأشرف بقوله :"وجدت فرنسا نفسها وجها لوجه أمام مجتمع حسن التنظيم له حضارته الخاصة الشبيهة إلى حد ما بحضارة البحر الأبيض المتوسط ، وهذا المجتمع لا يخلو من العيوب، ولكنه حبق للحرية ومتمسك بالأرض، واتحاد كلمته أصالة ثقافية وصدق وطنيته ...كل ذلك أعطى البرهان الساطع والدليل القاطع على أصالته وحضارته .

- الأشرف (مصطفى):الجزائر الأمة والمجتمع: ترجمة بن يحي حنفي ، الجزائر 1983، ص 24

شكل هذا الخطاب التبريري للأطماع الإستعمارية قناعة مشتركة عند دعاة تصدير المدنية في أوروبا عامة. باعتبار الاستعمار الغربي مشروعا حضاريا يحمل الشعوب المتخلفة على الإرتقاء إلى مستوى المدينة ، وهذا ما جعله ضرورة إنسانية ، وواجبا حضاريا لنشر القيم الاوروبية الخالدة التي حملتها شعارات الثورة الفرنسية (حرية ، أخوة، مساواة)[1].

ومن هذا المنطلق وغيره قررت حكومة الملك الفرنسي شارل العاشر التدخل العسكري لإخضاع الجزائر، وتأديب حاكمها على إهانة القنصل الفرنسي التي اعتبرتها مساسا لكرامة فرنسا والعالم المسيحي بأسره.

ولتنفيذ هذه الحملة، أقلعت الجيوش الفرنسية على متن 600 باخرة من مرفأ طولون بقيادة الجنرال دوبرمونle cont de Baurmont[2]، بمساعدة الاميرال دويوري(1775-1846)، وتمركزت رئاسة الأسطول على متن الباخرة la provence ونشر الدراسات إلى أن عدد الجيش المكلف باحتلال الجزائر بلغ 37617 مقاتل مزود بأكثر من 100 مدفع ، و 4547 حصانا وبغلا لنقل العتاد الحربي ، وتألف الجيش الفرنسي من ثلاثة فرق مقاتلة ، وضعت قيادة كل من برتزاينه Berthez ولوفيردLovorondo ، والدوق دوك ديقزارا duc d'exarsو ووزعت إلى 36 كتيبة، ضمت 31 ألف جندي[3]. أما سلاح المدفعية فكان بقيادة viconte ducos de la hitte إلى جانب سلاح الهندسة الذي كان تحت إشراف الجنرال valazé، وسلمت الشؤون الإدارية

[1] **–Esquer (G) :les commencements d'unempire laprise d'Alger, paris, p31**

[2] –لوي أوغست فكتور دوبورمون louis Auguste voctor de Bourmant (1773–1836): لمع إسمه خلال معارك الحرب الإسبانية سنة 1813م لكنه فر قبل معركة واترلو سنة 1815م بيوم واحد ملتحقا بالملك لويس الثامن عشر (أخو شارل العاشر)، اختاره الملك شارل وزيرا للحربية ، وهو الذي أيد مشروع الإستلاء على نقطة الإرتكاز على شاطئ شمالي إفريقيا للسير منها نحو الجزائر ، وعندما أطاحت الثورة الفرنسية بملك شارل العاشر ، حاول معارضتها لكن العهد الجديد بقيادة لوي فليب سارع إلى إجراء تغيرات في القيادة الفرنسية ، فعزله ، وعين كلوزيل خلفا له ، وعليه ترك دوبورمون الجيش ومدينة الجزائر ليعود إلى فرنسا حيث سكن قصره حتى وفاته شهد هذا الاخير كل من أنزل الجيش الفرنسي بسيدي فرج1830.

*معركة سطاوالي 1830م

*معركة سيدي خالف 1830م

*سقوط مدينة الجزائر1830م

للمزيد راجع:

–Azan (Paul) :les grnds soldats de l'Algérie, publications, du comité National métropolitain du centenaire de l'Algerie, SD.pp7–11

[3] **–Azane (paul) L'expédition d'Algérie ; paris, 1930, p20**

إلى البارون denniéé أنزلت القوات الفرنسية على البر الجزائري وفي 19 جوان 1830م وقعت معركة سطاوالي ، وفي 24 جوان أين فشل الداي في الصمود أمام الهجمات المتكررة على مدينة الجزائر ، وفي 5 جويلية 1830م، فتحت أبواب العاصمة وسلمت قلاعها وبذلك سقطت الجزائر مستعمرة في يد الإحتلال الفرنسي[1].

ولمجرد احتلال مدينة الجزائر العاصمة واسلائهم على خزينة الدولة، أصدر القائد الأعلى للقوات الفرنسية دوبرمون بيان لسكان المدينة، وماجاورها، تعهد فيه للشعب الجزائري باحترام ديانته وعاداته وحماية الممتلكات والأرواح وبعدم بقاء القوات الفرنسية على أرضه لأكثر من ست سنوات[2].

لقد كان تاريخ 5 جويلية 1830م بداية عهد جديد في الجزائر، وهي تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، ميزت رد فعل الجزائريون سواء من الناحية السياسية والعسكرية أو من الناحية الإجتماعية والثقافية كما استخدمت السياسة الإستعمارية وسائل عدة للحفاظ على الجزائر[3]، وعولت على بعض القيادات التي كانت امتداد من العهد العثماني، حيث لعبت هذه القيادات الدور الحاسم في استقرار الاحتلال الفرنسي بالجزائر.

كانت القيادات العربية في الجزائر خامة للإستعمار تلبي له كل خططه مقابل إمتيازات مادية ومعنوية ، ومن هنا كان لازما علينا الفصل في هذا المصطلح ورفع اللبس عنه خاصة وأن لهذا المصطلح تفسيرات عدة ومتشابهة إلا أن المعني والهدف واحد.

---

[1] **–Bondel (leon) : Novell aperçu sur l'Algerie trois nécessittes en Afrique, conserver procifier coloniser, paris1836,p15**

–Mercier (Ernest) : histoire de l'Afrique septentrionale, paris 868, pp526 et pp532–535

[2] **–سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ص ص 266–267**

–بوحوش (عمار) :التاريخ السياسي للجزائريين من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي ، لبنان 1997ص 101.

–محمد الصالح (بجاوي):متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830–1918، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2009، ص 28–29

–سعد الله (أبو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر ، المقاومة والتحرر (1830–1962)، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 2007، ص 18

–توفيق)المدني): الجزائر، ط2، القاهرة ، 1963، ص 49

[3] **–Collot (claude) : les institution de l'Algerie pendant lapériode coloniale (1830–1962), paris 1987, p24.**

المبحث الأول: قراءة في المفاهيم العامة للقيادات العربية:

مما لاشك فيه أن الكتابات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، فرضت مصطلحات خاصة وقد تبدو غريبة، وبالرغم من ذلك فقد دخلت القاموس الفرنسي، ومن بين هذه المصطلحات التي سنتناولها في بحثنا نجد كل من القيادات العربية، الزعمات الأهلية، الأسر الأرستقراطية، النخب التقليدية، المرابطون ورجال الدين، ومن هنا كان لازما علينا تحديد كل مصطلح بمفهومه الخاص به.

1-تحديد مفهوم نظام القيادية في الجزائر (caïdat):

لقد أطلق على الوحدة الادارية خلال العهد العثماني، اسم "القيادة" وقد احتفظت الادارة الاستعمارية بهذا النظام لتضمن استقرارها وتحفظ وجودها بالجزائر، وهو نظام متوارث عن العهد العثماني. ترأس القياد إدارة عدة قبائل أو قبيلة واحدة إذا كانت كبيرة ومنقسمة إلى عدة فروع ولكل قبيلة رئيسها الخاص أو(شيخها) الذي كانت تحت رقابة القايد. وعليه فالقيادة هنا تخص الجهاز الاداري الذي من خلاله يستطيع القايد تنفيذ لأوامر سواء من الباي إبان العهد العثماني، أو أثناء الاحتلال الفرنسي[1].

1-1-القيادة في نظام الفرنسي:

هو تنظيم محلي فرض نفسه على الجيش الفرنسي منذ بداية عمليات الغزو كنظام لملئ الفراغ ، وهذا ما يفسر استنجاد الإدارة الإستعمارية بالادارية السابقة بالجزائر، وقد جندت في ذلك مجموعة من القيادات التي آثرت خدمة الإستعمار الفرنسي منذ الوهلة الاولى مثل بن قانة ، بوضياف، بن علي، المقراني... (وهذا ما سنفسره لاحقا) ، وعليه فهو تنظيم مؤقت شرعت في التخلص منه بعد أن حققت غايتها[2].

---

[1]-**Abberrazah Djellali** : **le caïdat en Algérie xixe siecle in cahiers de la méditerranée N° 45 1992, p37-39**

[2]-**كريم (ولد النبية): القياد في نظام الادارة الاستعمارية التواطؤ، التعسف، والخيانة 1867-1962" مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية العدد 2، 2015، ص 227**

1-2-مفهوم القيادات:

بمجرد ذكر مصطلح القيادات نجد في المقابل مصطلح الأرستقراطية الجزائرية، وقد شملت هذه الأخيرة على كل من الأعيان كما ضمت المرابطين أو شيوخ الزوايا، والقائمين عليها من مقاديم إلى جانب ذلك نجد العائلات الأرستقراطية الأجواد (الشريفة) وقبائل المخزن الموروثة من العهد العثماني وقيادها وآغاواتها، وشيوخها، هؤلاء الذين خدموا الاحتلال الفرنسي في المكاتب العربية والدواوير والبلديات المختلطة، والبلديات الكاملة الصلاحيات. ويهمنا في بحثنا تلك القيادات العربية التي ساهمت في تحقيق الجيش الفرنسي لكثير من التوسعات، والتي فتحت له باب التوغل في الأراضي الداخلية والصحراوية قبل أوانها أي أنها سرعت من استقراره في البلاد.

ومن بين هذه القيادات نجد مثلا : فرحات بن سعيد بن بوعكاز سليل أسرة بوعكاز الأرستقراطية، حيث نجد هذا الأخير قد قدم ولائه للإحتلال الفرنسي منذ 1831م ، كما نجد بوعزيز بن قانة سليل أسرة بن قانة التي حكمت الصحراء وسادات عليها، ولقد قدمت خدمات جليلة للجيش الفرنسي. ناهيك عن ذلك وابتداء من سنة 1830م ، قدمت شخصيات من عائلات نافذة بالجزائر ولائها للقادة الفرنسيين ، فمثلا تقدم للجنرال براتيزان كل من عبد السلام المقراني ، وابن يلس بوضياف وبوراس ، وكان لهؤلاء وأخرين دور حاسم في تشتيت وقمع المقاومة المسلحة التي ستدوم طيلة القرن 19 على غرار آل المقراني الذين تغير دورهم من الموالاة إلى الإنتفاضة[1].

ويتحدد مفهوم القيادات العربية بتلك الشخصيات القيادية التي تنحدر من أسر محلية نافذة في الجزائر، أوكما سماها الغرب بالأرستقراطية المحلية، وفي بحثنا هذا ركزت على نوعين من هذه القيادات، فنجد النوع الاول: القيادات التي خدمت الجيش الفرنسي وساهمت في تثبته، أما النوع الثاني: فتمثل في الأعوان الاداريون الذين خدموا الادارة الاستعمارية ونجد منهم كل من الباش آغا-الخليفة-آغا- القايد والشيخ.

1-3-مفهوم القيادة في علم النفس والاجتماع:

يتضح معنى القيادة من خلال التعاريف المتعددة التي وضعها علماء النفس والاجتماع، وعرف Tead القيادة بأنها "ائتلاف مجموعة سمات ، تمكن الفرد من حمل الآخرين على اتباع توجيهات

[1]-كمال (بيرم) : الاحتلال الفرنسي وتطور القيادة بالحضنة (1838-1954) الجزائر ، 213، ص 40

مطلوبة لبلوغ الأهداف "، ويعرف Goud dnerبأنها :" دور يقوم به فرد كعنصر في الجماعة ، وله فيها مركز اجتماعي تعترف به الجماعة" ويعرفها كذلك ب:" القيادة سلوك الفرد حين يشرع في توجيه أنشطة الجماعة نحو تحقيق أهداف مشتركة" ويعرفها Tanneubaum, weschler, and massarikبأنها:" عملية نفوذ شخصي تتم ممارستها في الموقف ، وتوجه من خلال عملية الاتصال لتحقيق هدف أو أهداف معينة".

نلاحظ من خلال هذه التعاريف الخاصة بالقيادة أن اختلاف القيادة يختلف باختلاف الزاوية التي تتم التركيز عليها ، حيث يمكن تعريفها على أساس:

- السمات والمهارات الواجب توفرها في القائد.
- المكانة المركزية التي يحتلها القائد في الجماعة والدور الأساسي الذي يؤديه.
- السلوك الذي يتصف به.
- التأثير الذي يحدثه في الجماعة.
- طبيعة الموقف الذي يتواجد فيه.
- القائد[1] يستمد نفوذه وتأثيره من الجماعة التي ينتمي إليها فهي تشكل مصدر قوته.
- التفاعلات الداخلية بين الأفراد هي جوهر عملية القيادية.
- للجماعة أو البيئة أو المحيط الذي يكون فيه القائد دور حاسم في تحديد الأهداف الخاصة به.
- القدرة التي يمتلكها على التأثير على أفكار الآخرين واتجاهاتهم وميولهم.

[1]-لابد من الفصل بين كلمة القائد ، كان قائد بمقوماته سواء في الجانب العسكري أو السياسي أو الإجتماعي فالقائد تلهمنا تلك الشخصية التي تملك مقومات خاصة ومتفردة لقيادة الجماعة أو مجموعة من الأفراد أما كلمة القايد: فهي كلمة متواترة في تاريخ الجزائر ابتداء من العهد العثماني حيث نجد منصب القايد منصب إداري له مهام ومسؤوليات، وسوف يتطور اللفظ من كلمة قايد قبل 1867 إلى كلمة قايد بعد 1870، وذلك تماشيا مع وضع الجزائر التي ستعرف تغيير في نظامها من عكري إلى مدني. وفي بحثنا سوف نستعمل كلمة قايد: للشخصية القيادية العربية التي حاربت الاحتلال الفرنسي وسوف نحتفظ بكلمة قايد وبكل ما تعيشه من مواطئة للادارة الفرنسية ، وذلك حسب الكتابات التاريخية سواء المحلية أو الفرنسية ، وعليه نلاحظ أن القائد: ذلك البطل الذي حارب الاستعمار الفرنسي أم القايد: ذلك الذي خدم فرنسا وتوارث المنصب أبا عن جد وهذا ما نلمسه في الثقافة المحلية والتي لامست الصواب من الناحية التاريخية ، ونجد في شخصية القايد صفات متشاركة مع القائد خاصة في أنواع القيادة وقد أوردنا التعاريف الخاصة بمصطلح القائد:حتى يستطيع القارئ لمس الفرق بين هذه الكلمة وتلك (القائد/القايد).

1-4-عناصر القيادة:

*قائد يمتلك قدرات ومهارات عالية.

*قائد يحب أن يكون له تابعون لتحقيق هدف معين.

*القائد لديه قوة للتأثير لأداء التابعين له.

1-5-مصادر قوة القائد:

قوة التأثير على الأفراد تأتي من مصادر متعددة وهي على النحو التالي:.

*القوة الشرعية أو القانونية ، وتستمد من مركز القائد في المركز التنظيمي.

*قوة الإكراه والإجبار.

*قوة المكافأة

*قوة الخبرة وهي الخبرة التي يمتلكها القائد.

*قوة الإعجاب نتيجة إعجاب التابعين ببعض صفاته الشخصية.

2-أنواع القياداة :

2-1-القيادة الدكتاتورية[1]:

يتمتع فيها القائد بالسلطة المطلقة مع إجبار الأفراد وتهديدهم.

[1]-الدكتاتورية : هي مصطلح يأتي من الكلمة اللاتينية"ديكتاتور" والذي يعني في الحضارة الرومانية، تعين قاضي بشكل مؤقت يتم منحه صلاحيات استثنائية كبيرة من أجل التعامل مع أزمات، أما المفهوم المعاصر لها: فهو شكل من أشكال الحكم يكون يه شخص واحد أو مجموعة صغيرة تمتلك السلطة المطلقة، دون قيود فعالة وفي كثير من الأحيان يلجأ القائد الدكتاتوري إلى القوة والإحتيال للوصول إلى السلطة باستخدام التخويف، وقمع الحريات كما أنها تستخدم تقنيات الدعاية من أجل الحفاظ على الدعم الشعبي وما يهمنا هنا هي نوع خاص من الدكتاتورية وهي ما يطلق عليها الدكتاتورية العائلية: حيث نجد الكثير من القيادات العربية التي خدمت الاحتلال الفرنسي ورنت السلطة أو المنصب من خلال الروابط الأسرية ، من الجد ثم الأب ، ثم الإبن ثم الحفيد...

2-2-القائد المتسلط:

يقوم بالتفرد بصنع القرار ، ووضع السياسات والخطط ، وتتميز بالحزم الشديد ، وتحديد دقيق للواجبات الممنوحة لكل فرد.

2-3-القائد الديمقراطي[1]:

يتميز بأسلوب المشاركة في العمليات مع وضع القرارات والتخطيط ووضع السياسية المحكمة.

2-4-القيادة الشخصية:

هي الإتصال عن طريق المباشرة بين القائد والأفراد[2].

2-5-القيادة غير رسمية:

تكون داخل مجموعات التنظيم الإجتماعي ، غير الرسمي دون أن ترتبط بوظيفة رسمية في الهيكل التنظيمي.

3-نظريات القيادة :

3-1-النظرية الظرفية:

مفهوم النظرية على أن فاعلية القيادة تتأثر بشخصية القائد وطبيعة الموقف.

2-3-النظرية الإسلامية:

القيادة في الإسلام هي قدرة الشخص على التأثير في مجموعة من الأشخاص (الجماعة) لإقناعهم بعمل أمر معين، وهذا ما يعرف بالقائد، وعليه فالقيادة هي قدرة الشخص في إقناع غيره بعمل معين

[1]-الديمقراطية للديمقراطية تعاريف ومفاهيم عامة وخاصة ومتعددة ، وقد عرفها أندروهيوود أنها :المشاركة الفعالة ما بين الحكومة والشعب، وتعاونها من اجل تحقيق المصلحة العامة للوطن ، وعرفها جون هيرست على أنها تمتع المجتمع بحق السيادة الكاملة وكما نعلم فالديمقراطية أشكال مختلفة وما يهمنا هنا: **الديمقراطية الأسدادية** وتم اختيار ما يسمى **بالنخبة** ل لتمثل مصالح المجتمع ، وهذا ما سعت إليه السياسة الاستعمارية حيث كونت نخبة مفرنسة خدمت مصالحها وخدمت الحضارة الغربية وأنجبت هذه السياسة ثلة من المفرنسين دافعوا على فرنسا وأنصارها وكانت هذه الطبقة المفرنسة أو النخبة معظمها سليلة الأسر الخادمة لفرنسا ، وسيكون شرح مفصلا لها لاحقا.

[2]-هذا النوع من القيادة ما ينطبق على تلك القيادات العربية التي حاربت الوجود الفرنسي وساهمت في مقاومته ، ونلمس ذلك في قيادة الأمير عبد القادر...

وليس بالأمر ، وعلى القائد لكي ينجح في مهمته أن يكون قدوة لمن يتبعونه حتى تصبح إرشاداته لديهم مقبولة، وينفذونها طوعا وليس كرها[1].

4-صفات القائد الفعالة[2]:

-الطاقة الجسمية و الفعلية

-الإستقرار البعيد عن الإنفعال النفسي والغضب.

-القدرة على زرع الثقة بينه وبين جماعته.

-العلاقات الإنسانية-المهارة في الإتصال.

-الدافع الشخصي.

-المهارة الإجتماعية.

-المقدرة الفنية على التخطيط.

-القدرة الفنية على التنظيم واتخاذ القرارات التي تكون لصالح الجماعة.

-اختيار الوقت المناسب لإعطاء القرارات ، ذلك أن التأخر في اتخاذ القرارات أو اتخاذها بوقت سابق لأوانها قد يؤدي إلى الفشل.

-الشجاعة وهي من الصفات الفطرية التي لابد أن يتحلى بها القائد.

-إدراك حجم المسؤولية التي تقع على عاتقه.

[1]-**هشام (طالب) :دليل التدريب القيادي: المعهد العالي للفكر الإسلامي ، دت، ص ص 20-15**

[2]-لا نجد في تاريخنا الإسلامي قائد أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد جمع نبينا الكريم بين الأخلاق والإنسانية والحنكة العسكرية وحسن التسيير، لذلك يأتي الرسول الكريم في أعلى الهرم القيادي في العالم بأسره كما نجد قادة عسكريين جمعوا بين صفات عدة خولتهم لأن يكونوا من أبرز القادة في العالم، سواء في العالم الإسلامي أو غيره، وحسب رأي الشخصي أجد من بين القادة الذين تركوا بصمة في تاريخ كل من خالد بن الوليد، عمر بن الخطاب، الإسكندر المقدوني، صلاح الدين الأيوبي ، حنبعل، جنكيز خان (تيموجان) ، محمد الفاتح، طارق بن زياد...و هذا ويعتبر أعظم قائد في تاريخ البشرية كلها رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام.

والجذير ذكره أيضا أننا سنصادف نوع من القياد ، وقد اتخذ اسم خاص به حيث عرّف ب **القايد المزدوج**. هي الشخصية تلعب دورا حاسما في تاريخ الجزائر خاصة بعد سنة 1919م ، حيث سيكون هذا النوع من القياد في نظام الإدارة الإستعمارية ، وكان لازما علينا تعريفها ومعرفة مهامها.

4-1-القايد المزدوج:

يعمل هذا الأخير لحساب الطرفين، وهو أذكى وأخطر الأنواع القيادات، ولا يستطيع أن ينجح في هذه المهمة إلا سوى الشخص الذي يتصف بالذكاء والمكر الشديد، وذلك حتى يتمكن من كسب ثقة الطرفين.

القايد المزدوج هو ذلك الذي وظفته الإدارة الإستعمارية. حيث لمست فيه صفات خولتها لأن تعين مثل هذه الشخصيات كأعوان لها تصف بما يلي:

-الذكاء والمكر الشديد (الخبث)

-يكون قادرا على التضليل والخداع.

-يكون قادرا على العمل تحت الظروف الشاقة.

-يكون متجردا من العواطف.

-يكون هدفه الأول والرئيسي هو الجزاء الشخصي وجمع الثروة.

-يجيد استغلال نقاط الضعف الخصم.

-دقيق الملاحظة وحدّق

-توريط الخصم دون علمهم ووعي منهم، ووضعهم أمام الأمر الواقع.

-تهديد الخصم بأعمال أو مواقف سبق أن ارتكبها.

-استغلال حاجتهم الملحة إلى المال بسبب الفقر أو ضعف الذات.

-التجسس[1] لصالح الطرف العامل لحسابه وجمع المعلومات الخاصة بالخصم.

عموما ما يمكن قوله على مصطلح القيادات هي أنها مصطلح استحدث في العهد العثماني اتخذ صفات معينة حيث كان القياد في الجهاز الإداري موظفين يقومون بالأعمال، وينفذون الأوامر المطلوبة منهم[2]، لكن ومع الاحتلال الفرنسي نجد أن القايد جرد من صفاته التي جمعت بين النبل والنسب والدين، والسيف فهي صفات كلها تحلى بها القياد في الفترة العثمانية إلا أن الادارة الاستعمارية جردتهم شيئا فشيئا من هذه الصفات. وأصبح القياد بدون محتوى قياد مجرد أعوان محليون فضلوا خدمة الإحتلال الفرنسي، وضرب المجتمع الجزائري بيد من حديد اما القيادات العربية فنجد أنها هي أخرى تدرجت من قمة الهرم الاجتماعي حتى وصلت إلى عامة المجتمع إذ نجد أن مصطلح القيادات العربية انبثق عن الأرستقراطية التقليدية أو الريفية واتخذت هذه الأرستقراطية منحى آخر خلال الاحتلال الفرنسي.

لقد اختلفت مواقف القيادات العربية من الاحتلال الفرنسي، فكان البعض قد استسلم للأمر الواقع، ووقف إلى صف الاحتلال بغية قضاء مصالحه الشخصية، والبعض الآخر اختار الوقوف في صف من أعلن جهاده ضد الإحتلال، ولقد كانت الجزائر وشعبها في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها بحاجة إلى قيادات قوية تقود المسلمين الجزائريين نحو الامان خاصة أمام التركيبة المعقدة للمجتمع الجزائري ولاسيما بعد انسحاب الأتراك من ادارة البلاد، وكان على شخصيات قديمة وجديدة في الحكم أن تملأ الفراغ الذي تركته الإدارة التركية. ولولا إنظام جهود الأقلية المحلية النافذة، وذات السلطة القديمة على المسلمين الجزائريين لما استطاعت الادارة الإستعمارية تنفيذ مخططها الإحتلالي تلك السهول وتلك السرعة.

5-القيادات العربية سليلة الأرستقراطية العربية:

أما الإشكالية التي واجهت الادارة الإستعمارية منذ غزوها للجزائر، هي صعوبة التعامل مع السكان المحليين مع كل ما يتمتعون به من تاريخ ولغة وعادات وتقاليد وأعراف، فكان لازما عليها الإستعانة بنظم السابقة حتى تتمكن من فهم وتسيير هذا الشعب.

[1] -لقد كانت سمة التجسس من السمات البارزة لدى القياد خاصة خلال القرن19، المتزامنة مع المقاومات الشعبية حيث أتقن القياد المؤسسة وكانوا يجمعون ويسيرون معلومات بالغة الأهمية تسببت في كثير من الاحيان بالتقاء القبض على زعماء الثورات ، وقلب كفة الإنتصار لصالح الاستعمار الفرنسي بسبب تلك المعلومات المسربة

[2] **-Abbrrazak .Djellali, le caïdat, op-cit, pp41-42**

ولما كانت القبيلة في الجزائر خاصة خلال القرن التاسع عشر ميلادي عقبة أمام الغزاة الفرنسيين، حيث ضمت الجزائر كلها سنة 1830، حوالي 516 من المجموعات[1]. وكان الكثير منها مهيكلا عسكريا، وتوفرت على قيادات وقفت داعمة لجنرالات فرنسا. وكذلك كانت الإبادة الفرنسية سريعة ، وقد علق أحد الفرنسيين بعد مرور 38 سنة من الاحتلال أي حوالي 1869 قائلا:" إلى غاية 1847، وهو تاريخ التهدئة حول الإستعمار إلى نظام لقد كسرنا المحاريث، وأبدنا الماشية، حتى أن البعض من كان يقتلها من اجل أخد كليتها فقط كنا نحرق المحاصيل وشجر الزيتون، والمنازل لقد اتبعنا سياسة الأرض المحروقة التي جربنا في مستعمرتنا بالمكسيك لقد ساهمنا في فقر الجزائريين، لقد نشرنا المجاعة..."[2].

ولقد ساهمت تلك القيادات في هذه الجرائم وساعدت على تنفيذها بكل سهولة وكانت هي وفي كثير من الاحيان تنفذها بكل برودة دم، وهذا ما علق عنه بيجو:" أن النبلاء العرب لهم اعتزاز كبير وغرور فإذا أبعدناهم عن الوظيف فإنهم سيجعلون ذلك شرفا لهم امام المتعصبين للدين والوطنية" (ويعني بذلك من حاربهم) وكذلك كانت أفضل طريقة عنده لجعل هؤلاء النبلاء يعيشون ذلك الاعتزاز ، ويحفضون سمعتهم ويسمى الفرنسيون ذلك **حكم العرب بالعرب** أي ضرب العرب بالعرب بأسلحة فرنسية[3]. لقد كان الفرنسيون بأشد الحاجة إلى الاستفادة من سمعة وقدرة القيادات العربية (رؤساء العرب)[4].

---

[1]-**سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900)، ج1، دار البصائر الجزائر، 2007-ص 112**

[2]-**خالد (بوهند): النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892-1942، دار القدس الجزائر دت، ص 71**

[3]-**سعد الله (أبو القاسم): المرجع السابق، ص ص 116-117**

[4]-المصطلحات التي لها المعنى ذاته مع القيادات العربية، في البحث استعملت العديد من المراجع :نجد كالتالي : *الأرستقراطية العربية، *الأجواد، *ناس البارود، *الخيام الكبيرة، *أهل السيف، *الأذواد والذواوودة، *الأعيان، *القيادات الحاكمة، *النبلاء، *الأشراف، *المخازنية، *العائلة الكبيرة ، *الأرستقراطية العربية الدينية (هذه تسمية وحدت في الكتابات الفرنسية)، * الشرفة تم ذكر هذه المصطلحات في كتاب المؤرخ الجزائري **أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج5 دار البصائر، الجزائر 2007، ص ص 92-109، كذلك نجد مصطلح الإقطاعية المحلية ، مصطفى الأشرف، المصدر السابق، ص 53** والجذير ذكره أن هذه المصطلحات ترادف للقيادات العربية السلسلة من الأسر المحلية الكبيرة في العهد العثماني نجد أيضا مصطلح النخب التقليدية وهي بدورها تنحدر من (الخيام الكبيرة)، **خالي بوهند، المرجع السابق، ص 88**، في حين نجد في خانة القيادات التي خدمت الاحتلال الفرنسي مصطلحات لاصقت بها ك:النخبة المفرنسة الواسطة الأهلية ، وهذا ماذكره :**سعد الله في المرجع السابق، ص ص 11**

أ–الاطار التقليدي للقيادات العربية في الجزائر:

مما لاشك فيه أن الأسر والعائلات المحلية الكبيرة قد برزت بقيادتها وزعاماتها[1]، حيث لعبت هذه الأخيرة دورا قياديا إما اجتماعي، سياسي أو اقتصادي أو ثقافي، أو ديني، خاصة خلال القرن19 الذي عرف بالمقاومة الشعبية.

والمعروف تاريخيا أن اتحادات العروش والكونفدراليات القبلية، كان يشكل من الناحية الادارية "أغاويات" وهي عبارة عن وحدات ادارية يخضع فيها الآغا لسلطة البايات، وهو التنظيم الفعال الذي حافظ عليه الأمير عبد القادر في دولته، والذي اتخده بيجو منه كوسيلة فعالة لتنفيذ الخطط الاستعمارية والجذير بالإشارة هنا أن ظاهرة استمالة هذه القيادات والقبائل المخزنية من طرف السلطات الفرنسية طوال فترة الثورات المسلحة في الريف الجزائري ، وذلك ما بين (1831–1881م)[2]، ثم ما يلبث أن اختفت تدريجيا ولم يبقى منها إلا بقايا الأرستقراطية العربية التي عملت الادارة الإستعمارية على إلغاء هويتها وجردتها من محتواها الحقيقي والأصلي[3].

كان المقياس الذي قاس به الفرنسيون يمنح السلطة لهذه القيادات، والاعتراف بسيادتهم. حيث كانت الادارة الاستعمارية في حاجة إلى تعاون هؤولاء الوسطاء في المرحلة الأولى، ولكنهم بعد أن حققوا المشروع الاحتلالي الفرنسي تخلو عنهم ودخل هؤلاء إلى مزبلة التاريخ[4].

عموما شكلت القيادات العربية في بحثنا نوعين من القيادات، القيادات الموالية للإحتلال الفرنسي والنوع الثاني احتوى على تلك القيادات التي عملت بها المكاتب العربية وجعلتها أعوان لها في تنفيذ المخطط الإستعمارية منها كان متعارف عليه خلال العهد العثماني ومنه ما استحدته الادارة الفرنسية كمنصب الباش أغا، كما سنلاحظ التدرج في سلم هذه القيادات بعد ما قدمته للإحتلال الفرنسي

---

[1]–الفرق بين الزعيم والقائد

[2]–**ابراهيم (مهديد) :الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19، والرأسمالية الاستعمارية ، إشكالية الإندماج الإجتماعي، إنسانيات العدد 4، 1998، ص ص 03–04**

[3]–**سعد الله أبو القاسم) أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج5، المرجع السابق ، ص 92**

[4]–لابد من الفصل بين القيادات التي حاربت فرنسا والأخرى التي خدمت مع فرنسا ولهذه الأخيرة مصطلحات خاصة يمكن أن يصادفها القارئ في الفصول اللاحقة مثل: *القادة الأهالي،* العون الأهلي، *العون الإداري، *القايد، الباش آغا، الآغا، الشيخ ، الخليفة ...وهنالك عنصر آخر قدم خدمات جليلة للإدارة الفرنسية ولكن لينطوي تحت مصطلح القيادات ، ألا وهو القضاة الذين باعوا ضمائرهم لفرنسا

تصبح مجرد ألقاب بدون معنى خاصة بعد سنة 1871م، وهذا بالنسبة للنوع الثاني من القيادات، والجدول التالي يمثل التدرج لهذه القيادات تاريخيا وسياسيا واجتماعيا حسب ما سنتناوله في البحث.

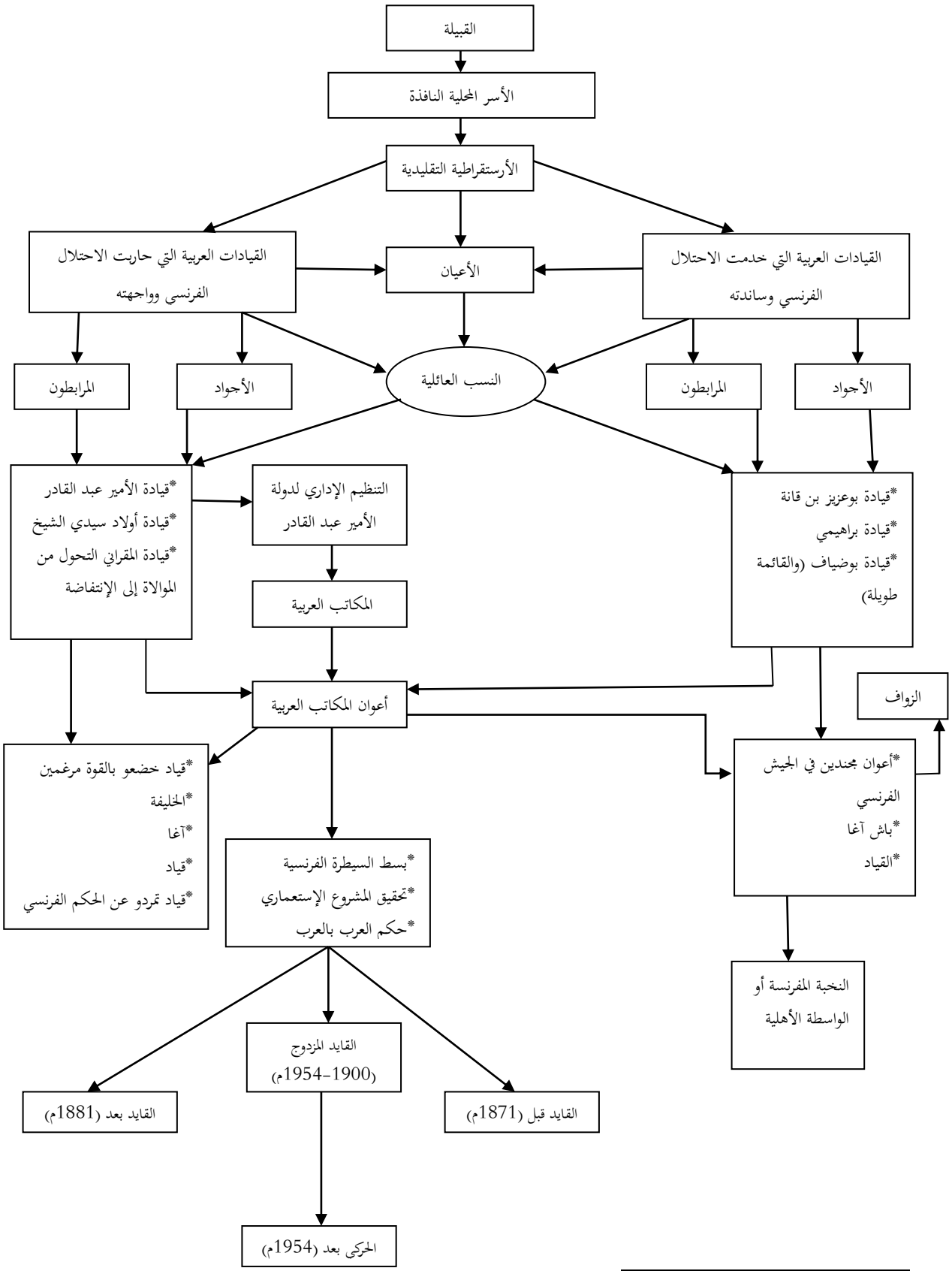

[1]-الجدول من تصميم الطالبة

ب–الجانب المفاهيمي لمصطلح النخبة:

تتجاوز مسألة النخب "المثقفة" كونها مسألة من مسائل علم الاجتماع الثقافي والسياسي، الى احتلالها موقف مركزيا في المسائل المرتبطة بالسلطة السياسية وآليات الحكم، في علاقته بالثقافة السياسية من جهة وبالمجتمع في أساسه الثقافي من جهة أخرى.

يمكن استخدام النخبة كأداة تحليلية قصد التعرف على مختلف القوى السياسية التي تحكم وتؤثر في عملية الحكم، سواء تمثلت في طبقة اجتماعية محددة حسب المنظور الماركسي، الذي يرى أن عقل النظام السياسي لايكون إلا انطلاقا من تحليل الواقع الطبقي للمجتمع، والنظر إلى الحاكمين كتجسيد لهيمنة طبقة على بقية الطبقات ، وبالتالي النظر إلى الصراع السياسي كانعكاس إلى الصراع الطبقي[1].

إن تركيز الحديث نسبيا على استخدام مفهوم النخبة لا يعني بأن مضامينه لم ترد في الفكر الاجتماعي والسياسي القديم، بل تشير أدبيات الفكر بأن معناه قد تم تردد منذ زمن بعيد، حين توجه الاهتمام إلى دراسة طبيعة المجتمع الإنساني ، والعلاقة القائمة بين الجماعة الحاكمة التي تملك السلطة ، وبين الجماهير المحكومة[2].

ونجد أيضا مصطلح آخر وهو الصفوة حيث عرفها معجم المصطلحات العلوم الإجتماعية على أنه مصطلح يطلق على "الأعيان" أو "علية القوم"، وبأنها أقلية ذات نفوذ تسود جماعة أكبر حجما، وأن الإنتساب إلى الصفوة يتم إكتسابه بالوراثة، في بعض المجمعات منها الجزائر، حيث أن الأفراد المنحدرين من أسلاف تنتسب إلى بعض الطوائف أو النسب الفريق أو بعض أصحاب الإمتيازات.

[1]–نجد أيضا موضوع "الصفوة" الذي يقترن في أحيان كثيرة ويتدخل مع دراسة الطبقات الإجتماعية وبصفة أساسية فإنه يساعد على تحليل بناء وتوزيع القوة في المجتمع ، وبالتالي تشكل الفئة الحاكمة ومعرفة سلوكها السياسي، وعليه فإن النظام السياسي لأي مجتمع مرتبط بالأبنية الاجتماعية للمزيد راجع :

–ابراهيم (أبرش): علم الاجتماع السياسي، ط1، دار النشر الشروق للنشر ، الأردن 1998، ص 151

–أحمد(زايد):البناء السياسي للريف المصري ، تحليل جماعية الصفوة القديمة والجديدة ،ط1، القاهرة 1986، ص 181

–احسان محمد(حسن): موسوعة علم الاجتماع، ط1، الدار العربية للموسوعات 1999، ص 439

[2]–**سلاف (نعيمة)النخبة المثقفة والسلطة في الجزائر، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، 2013، ص 13–14**

كما تعرف الصفوة بأنها فئة قليلة من داخل المجتمع، لها مكانتها الاجتماعية العالية، وتؤثر على أو تحكم بعض أو كل شرائح المجتمع الأخرى[1].

والنخبة مصطلح يشير في معناه العام إلى جماعة من الأفراد يشغلون مراكز النفوذ والسيطرة في مجتمع معين وتتمثل الصفوة أكثر الطبقات هيئة وأثرا ، وهذا ما ينطبق على مفهوم العام للقيادات الغربية في الجزائر، كما يشير المصطلحات إلى الفئة العليا في أحد ميادين التنافس ، حيث أن النخبة تضم البارزين والمتفوقين بالقياس إلى غيرهم، وما تجعلهم قادة في ميدان معين[2]، اما (توم بوتومرو) يرى أن الصفوة عبارة عن جماعات وظيفية ومهنية بصورة أساسية، تتمتع بمكانة اجتماعية عالية في المجتمع ، وقد عرفها G.Rocher:بأنها:" تضم أشخاص وجماعات والذين بواسطة القوة التي يمتلكونها أو بواسطة التأثير الذي يمارسونه ، يشاركون في صياغة تاريخ جماعة ما ، سواء كان ذلك عن طريق اتخاد القرارات ، أم الأفكار والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخذونها شعارا لهم"[3]، اما لاسيويل lass welly فقد عرفها بالقول أن النخبة السياسية تشمل الحائزين على القوة السياسية في دولة ما، كما تنطوي عن هؤلاء الحائزين على القوة السياسية القيادة والتشكيلات الاجتماعية التي تأتي القيادة منها.

عموما فقد تعددت التسميات ما بين النخبة السياسية ونخبة القوة، والنخبة الحاكمة أو الطبقة الحاكمة وأن هذا التعدد يدعوا إلى اتجاه مصطلحات دقيقة غير التاي استعملت سابقا ، ولقد ميز "توم بوتوم" بين النخبة بشكل عام والأقلية التي تحكم المجتمع فيقول إذ استعملنا الاصطلاح العام (النخبة) لتلك الفئات ذات الوظائف فإننا عندها نحتاج مصطلحات نطلقه على تلك الأقلية التي تحكم المجتمع ، وهي ليست فئة وظائفية بالمعنى الذي تستعمله فيه هذه الكلمة ، ولكنها في أية حالة من الأحوال ذات أهمية اجتماعية مما يجعلها جديرة بأن يكون لها اسم خاص مميز[4]

[1]-أول استعمال لكلمة النخبة في اللغة الإنجليزية في اللغة يرجع إلى سنة 1823، كانت تطلق على فئات اجتماعية معينة غير أن هذا المصطلح يستخدم بشكل واسع في الكتابات السياسية والاجتماعية في أوروبا ، إلا في الفترة متأخرة من القرن 19م ، ولم يشتهر في بريطانيا وأمريكا إلا في أوائل القرن 20م، راجع :

-توم (بوتومرو): النخبة والمجتمع ط2(ترجمة جورج حجا) لبنان 1988، كذلك :سلاف (نعيمة): المرجع السابق، ص 15

[2]-يمكن أن نشير إلى نخبة سياسة أو نخبة في العمل أو نخب اقتصادية وعلمية إلى غير ذلك من الميادين...

[3] **-Roches(Ghy) : introduction à la sociologie générale, paris 198, p103**

[4]**-سلاف(نعيمة) المرجع السابق، ص 19**

كما عرف النخبة على أنها جماعات وظيفية مهنية تحضى بمكانة عالية في المجتمع إلى جانب نوع ثاني من "النخبة" والتي سماها بالطبقة السياسية وهي تضم كل الجماعات التي تمارس القوة والنفوذ السياسي وهدفها الزعامة السياسية وهي أقل حجما داخل الطبقة السياسية، وتستوعب الأفراد الذين يمارسون بالفعل القوة السياسية في المجتمع في أية لحظة معينة[1].وعليه يمكن القول أن أصحاب النفوذ[2]، ذو النفوذ هم أولئك الذين يحصلون على أقصى ما يمكن الحصول عليه ، وهؤلاء هم الصفوة ، اما الباقي فهم جموع الناس[3].

إذن فمصطلح الصفوة هو المصطلح الأقرب لنا في دراستنا حول القيادات العربية رغم التعاريف المتفرعة للمصطلح العام للنخبة، نجد أن الصفوة هو المصطلح الأقرب لمصطلح القيادات من حيث المعنى والمحتوى. ومن هذا المنطلق يرى أصحاب نظرية "الصفوة" على أن هناك فروق فردية من حيث القدرات المورثة وذلك ما يشكل أساس قيام الصفوات في الجماعات الاجتماعية، وفي المجتمعات وتسيطر تلك الصفوة على القوة، وعليه هي تلك الجماعة القليلة التي من حيث العدد التي تسيطر على مواقع السلطة وتحتكر عمليات منع القرار.

يقول "جي روشيه" أن النخبة هم الأفراد الذين يساهمون في الفعل التاريخي ، غير أن هذا الدور التاريخي يختلف من نخبة إلى أخرى، ويعتبر" ماكس فيبر" أول من وضع تصنيفا علميا لأنماط وأشكال السلطة المختلفة لكن مع حدوث تغيرات اجتماعية واقتصادية، وفي هذا الصدد يمكن رصد عدة تصنيفات يخص بعضها مختلف المجتمعات[4].

[1]-نفسه ص 24

[2]-جورج **لينشو فسكي**: **الصفوة السياسية في الشرق الأوسط ترجمة عادل مختار الهواري ، دار الموقف العربي دت، ص 24**

[3]-إن مفهوم النخبة يتخذ تعريفات متباينة ، أي تخضع إلى المفهوم الواسع وفي نفس الوقت إلى مفهوم ضيق، فهي في نفس الوقت جماعة تحضى بمكانة مرموقة في المجتمع ولها النفوذ السياسي وقدرة على التأثير، ومن جهة أخرى نلمس أنها صاحبة السلطة الفعلية بشكل فعلي في وقت معين للمزيد راجع: **ثروت (مكي) النخبة السياسية والتغير الاجتماعي ، تجربة مصر 1952-1957، القاهرة ، 2005، ص 28**

[4] **-le changement social, paris 1968, pp135-136**

تصنيف جي روشيه	تصنيف دود Dood	تصنيف بوتومور
النخب التقليدية	القادة السياسيون (الملكيون والثوريون)	النخب ذات العلاقة بالجماعة الحاكمة (ملاك كبار أو تجار كبار)
النخب التكنوقراطية	الأحزاب السياسية	الطبقة الوسطى (كبار موظفين وجماعة ضباط الجيش)
النخب المالكة	القادة العسكريون	المثقفون الثوريون
النخب الكاويزماتية	–	الإداريون الإستعماريون الذين انتهى دورهم بعد الإستقلال
النخب الإديولوجية	–	القادة الوطنيون
النخب الرمزية	–	–

لقد تطرقنا إلى المسلمات الأساسية لمفاهيم "النخبة". ونجد أن فئة "الصفوة" بدورها اتخذت عدة تفرعات فنجد مثلا الصفوة الفكرية التي عبرت عن النخب الجزائرية، والتي اتسمت بشخصية مميزة التي مكنتها من اقناع وتوعية الشعب الجزائري ومضاعفة عمله النضالي ضد الاستعمار من خلال نشاط الحركة الثقافية سواء التقليدية من زوايا ومساجد، أو من خلال الجمعيات والنوادي والصحف ، إضافة إلى فعالية نشاط الأحزاب السياسية كلها عوامل ومعطيات ساهمت في زيادة نشر الوعي السياسي، والتعبئة السياسية لمجموعة من فئات الشعب الجزائري[1]..

أما فيما يخص الصفوة التقليدية فهي تلك الشريحة الاجتماعية، التي ورثت الجاه والنسب وكانت سليلة الأسر الحاكمة في الجزائر، وما هو يطلق عليه مصطلح القيادات العربية، فقد سبق وشرحنا أنهم من علية القوم والأعيان والتي اتخذت عدة تسميات مختلفة، كما اتخذت هذه القيادات نمطا خاص فحياتها وحياة ابنائها وأحفادها من بعدها[2]، فمنها من استجاب للإحتلال وأعلن الولاء ومنها من قاوم وجاهد حتى الإستشهاد ومنها من اخضع بالقوة وبقي يتحين الفرصة المواتية للإنقلاب.

[1]-**سلاف(نعيمة): المرجع السابق ، ص 28-29**

[2]-في هذا الصدد وصف المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله عن هذه الفئة وعن الوظائف التي استلمتها من الإدارة الفرنسية بقوله: إن هذه الوظائف كانت حقيرة لكن رغم ذلك كان الأعيان يتقاطرون عليها كتقاطر الذباب ، بل وسعوا إلى توريثها لأبنائهم للمزيد راجع:

- **أبو القاسم (سعد الله) :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج5، المرجع السابق ، ص 105-106**

ج- تعريف الإدارة الإستعمارية الفرنسية:

اختلفت المداخيل الفكرية في تفسير الإدارة ، فنجد علم التاريخ يسجل الأحداث البشرية ويحاول معرفة مسببات الإدارة وتحليل نتائجها، لذا يعتبر علم التاريخ من هذه الناحية ذات صلة وثيقة بعلم الإدارة العامة ذلك أن الحوادث التاريخية تشكل مادة يستمد منها الباحث في علم الإدارة العامة معلوماته، فمصدر بعض الأحداث التاريخية كان مصدرها النظريات الادارية[1]. فطالما كان تدهور الادارة العامة أوفسادها في المجتمعات القديمة سببا في انهيارا على نقيض ذلك، فبعض النظريات الادارية ساعدت على إحداث تغيرات جذرية في المعلومة التاريخية[2].

6-المفهوم العضوي للإدارة:

الإدارة بمفهومها العضوي هي هيئة وسيطة بين الحكومة ومجموعة القاطنين في إقليم الدولة،ومهمة هذه الهيئة الوسيطة هي تنفيذ إرادة الحكومات المتعاقبة، فنجد أن التغيرات التي حدثت في تاريخ فرنسا من نظام ملكي إلى إمبراطوري إلى نظام جمهوري مع حكومات مختلفة بإختلاف التيارات والإتجاهات والحركات السياسية كلها كانت تؤثر بصفة مباشرة على إدارة الإستعمارية المحلية في الجزائر سواء في العهد العسكري أو العهد المدني[3]، إلا أن هذه التغيرات المعقدة كان لها علاقة وثيقة بالأهداف العامة للفرنسيين سواء في باريس أو الجزائر.

---

[1] - **محسن(هلال): أيمن(نحاس)مبادئ الإدارة مكتبة الوفاء القانونية ، الإسكندرية 2009، ص ص 10-12**

[2] - **المجذوب (طارق):الإدارة العامة ، العملية الإدارية والوظيفة العامة للإصلاح الإدارية، لبنان 2005-ص90** راجع أيضا: **على(عباس): أساسيات علم الادارة الطبعة الثالثة ، بيروت 2008، ص ص 20-22.**

-عويدات (عمار):دروس في القانون الاداري ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990، ص 36

[3] - **كريم ولد النبية(: الجزائريون والإدارة المحلية الاستعمارية في عمالة وهران 1866-1947، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس 2006، ص 50** أنظر أيضا: **محمد (عدنان) الأسس العلمية لنظرية التنظيم والإدارة مشكل التنظيم الإداري ، دار الفكر ، دمشق،1980، ص 300**

-أنور(العسكري): الفساد في الإدارة المحلية، مصر 2008، ص ص 9-10

6-1-تعريف الإدارة المحلية الإستعمارية في الجزائر:

الإدارة المحلية هي مصطلح وضع للتعبير عن اللامركزية الإقليمية من الناحية التاريخية والقانونية وهي تعد أسلوب من أساليب التنظيم الإداري للدولة[1]. لقد وضعت المتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها فرنسا خلال القرن التاسع عشر قيودا على مفهوم الحكومة وإعادة النظر في دورها بحيث اتسع نطاق هذا الدور من المستوى الرسمي ليشمل أطراف المجتمع الأخرى، لتعزيز دورها في وضع وتنفيذ السياسة الاستعمارية العامة والتي باتت مطلبا شعبيا في ذلك الوقت، بالإضافة إلى تمكين ماكان تخص المواطن الفرنسي فقط ودعم قدراته على المشاركة وأخذ زمام المبادرة، وتوظيفه كأحد أهم الوسائل الاستعمارية في إخضاع المسلمين الجزائريين والذين وضعوا تحت إجراءات استثنائية تعسفية[2]. أما العنصر المحلي فقد كان فعالا وأساسيا بل وشريكا في إدارة شؤون الجزائريين وقد بلغ الدور الفاعل الرئيسي، لقد كان العنصر المحلي الهمزة الواصلة بين الحاكم والمحكوم ومنحتهم الحكومة عن طريق ادارتها صلاحيات واسعة واستثنائية تماشت وأغراضها السياسية الاستعمارية[3].

7-الأسلوب الفرنسي في نظام الإدارة المحلية الاستعمارية

يقوم على أساس توزيع الاختصاصات مع إعطاء السلطات المحلية صلاحية البث في ما يهم أصل الوحدة المحلية من شؤونهم بشكل عام تحت إشراف ورقابة السلطة المركزية، وهذا ما نصت عليه الفقرة الرابعة من المادة 34 من الدستور الفرنسي، على أن يحدد القانون المبادئ الأساسية التي تتعلق بالإستقلال الإداري للهيئات المحلية واختصاصاتها ، كما أن حرية تلك الوحدات في ممارسة اختصاصاتها ليست مطلقة بل مقيدة ذلك أن بعض من أعمالها يخضع لتصديق السلطات المركزية، وبعضها الآخر يعتبر من الاختصاصات المشتركة مع المركز بحيث إذا ما باشرها تقيدت حرية تلك الوحدات في مباشرتها مثل التنصيب الرسمي للمهام القياد[4].

---

[1]- عبد اللطيف (خطاب): الإدارة المحلية ، دمشق، 2003، ص 75-76

[2]- كريم (ولد النبية) : المرجع السابق، ص 49

[3] -Kharchi (Djamel) : colonisation et politique d'assimilation en Algérie 1830-1962) ; Algérie

[4]-كريم ولد النبية(: المرجع السابق، ص 54، راجع أيضا: محمد وليد (لعبادي): الادارة المحلية وعلاقتها بالسلطة المركزية عمان 1995، ص 68

لقد وضعت السلطات الاستعمارية المسلمين الجزائريين داخل قفص كبير في شكل نظام إداري محلي تعسفي، وأصبح لضباط المكاتب العربية والعناصر الأهلية (الأعوان الإداريين)، والشيوخ البلديات وللحكام الإدارية الحرية المطلقة في استغلال واستنزاف الجزائريين.

المبحث الثاني: الإدارة الاستعمارية خلال السنوات الأولى (1830-1834م)

يعد دبرمون أول الحكام الذين أسسوا النواة الأولى للادارة الفرنسية بالجزائر ، فاستطاع في أشهر قليلة من وصوله إلى الأراضي الجزائرية أن يؤسس لجنة مالية مكونة من بعض الفرنسيين ، ومجموعة من الجزائريين[1]، واليهود برئاسة المتصرف DENNIER.[2]

1-اللجنة المالية ومهامها:

أوجدت هذه اللجنة لتكون النواة الأولى للإدارة الإستعمارية في الجزائر ، ولتسير المتطلبات اليومية للجيش الفرنسي ، والتحكم في سير الامور المالية والادارية المستعجلة.

كان قائد الحملة العسكرية مجبرا على الاستفادة من النظم الادارية السائدة قبله، خاصة في المدن[3]. والإبقاء على معظم الشخصيات الادارية السابقة ، وكان على رأس اللجنة المالية " دوبينوس" ومنحت له صلاحيات واسعة[1].

---

[1]-تألفت اللجنة من عناصر حضرية منها كاتب الداي مصطفى القادري، وأحمد بوضربة والحاج حسين ابن حمدان بن عثمان خوجة، ومن المعلوم أن فئة الحضر شكلت في بداية الاحتلال همزة الوصل بين الادارة الاستعمارية وبين السكان المحليين ، للمزيد راجع:

-حمدان بن عثمان (خوجة): المصدر السابق، ص ص 203-204

-عبد الحميد (زوزو): نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900م)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص ص 69-70

[2] -Azzan(Paul) l'expédition d'Alger, op-cit, pp20-25

-D'estre(Henry) : les conquérant de l'Algérie, op-cit, p18

-Gaffaral (paul), L'Algérie histoire conquéte et colonisation, paris, 1883, pp86-87

[3]-كان لازما علينا الإشارة إلى استراتيجية الإجتماعية التي أطلق اسم الأعيان، والتي ينطوي تحتها الحضر أهل المدينة أو المور(العرب)، أو الكراغلة أحفاد الأتراك ، وقد ارتأينا ذكر أشهر العائلات الجزائرية التي تنتمي لهذه الشركة الاجتماعية والتي كان من ضمنها الحرفيون التجار القضاة المفاتي وعليه نجدها كالآتي:

لعل من بين العائلات التي اشتهرت بها مدن الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي 1830م، وجدت في قسنطينة: *عائلة ابن الفكون ، *عائلة ابن باديس، وفي الجزائر العاصمة: وجدت كل من عائلة *يحي آغا، *عائلة الكبابطي، *عائلة ابن الساجي، *عائلة الجيلر، *عائلة ابن قشوط،

كانت اللجنة المالية المستحدثة مكونة من بعض أعضاء حكومة الداي سابقا ، أما اللجنة البلدية فكانت خليط من الفرنسيين والجزائريين واليهود، كما تم إنشاء لجنة للأوقاف لكنها كانت مجرد سياسة تمويهية، وإعطاء انطباع بأن السلطة الجديدة ستحافظ على هذه الأوقاف الإسلامية و تحمي المقدسات الإسلامية ، وجعلها لجنة تابعة للجنة المالية[2]

والجذير بالذكر أن الفرنسيون في البداية تعاملوا مع قادة البيلكات بطريقة تكاد تكون واحدة وهي عرض تثبيتهم في وظائفهم، بشرط الاعتراف بالسيادة الفرنسية ودفع الضريبة السنوية (الدنوش) التي اعتادوا على تقديمها للداي، علامة على الخضوع والطاعة. فأما مصطفى بومرزاق فقد قبل ذلك وأعلن ولاءه للإستعمار الفرنسي، لكن سرعان ما شقا عصا الطاعة وحارب الفرنسيين، أين تمكنت

=*عائلة بلكبابطي، *عائلة عمر القبي، *عائلة بن ستيسني، *عائلة سي لمالي، *عائلة ابن النبي، *عائلة بن الروسيلة، *عائلة ابن العنابي، *خوجة، *عائلة بوضربة، *عائلة الزهار.

وفي تلمسان: نجد كل من: * عائلة بن قلفاط، *عائلة سيدي الميهوب، *عائلة المقري،* عائلة المجاوي،* عائلة شلبي، *عائلة بن دمراد (الذي يعود أصل تسميتها إلى مراد)، *عائلة عدي أو يذي، *عائلة بريكسي، *عائلة دالي، *عائلة قارة تركي، *عائلى بورصالي، وكانت هذه الاخيرة من العنصر الكرغلي، الحضري في مدينة تلمسان، والقائمة طويلة.

ولقد ورث أفراد هذه العائلات أملاك الآباء والأجداد من محلات تجارية حيث كانت بضاعتها تمول بالأساس من المنتجات الحرفية التقليدية المحلية ، والسلع المستوردة من الخارج وعقارات (فنادق ومنازل للكراء)، وحمامات ، وأراضي زراعية ، وبساتين داخل المدينة.

كما ورث هؤلاء العلوم والآداب وكل المعارف المتاحة لاسيما أواخر العهد العثماني وفي بداية الاحتلال الفرنسي ، حيث كان البعض يشرف على تعليم أبنائه بنفسه ويجبرهم ويورثهم المخطوطات النفسة، أو يرسلهم للتعلم لدى علماء ومشايخ مشهورين عاملين في مدارس ، كمدارس الجزائر العاصمة إلى جانب مدرسة سيدي أيوب بالقرب من الجامع الجديد ، ومدرسة حسين باشا، فيجوار جامع كتشاوة على غرار الزوايا التي كانت محل سكن الطلبة ومحل تدريس كزاوية القشقاش حيث كانت هذه الاخير تلقن دروسا في التوحيد والفقه ، وزاوية الشبارلي، حيث كانت تعطي دروس في العلوم العقلية والفقهية وأصولها وفروعها، وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله، وزاوية سيدي محمد الشريف ، اما المدارس المشهورة في مدينة قسنطينة والتي كانت تستقطب أبناء الحضر نجد المدرسة الكتانية، ومدرسة سيدي الأخضر، ونطريتها بعمالة وهران نجد مدرسة مازونة ، إلى جانب المدرسة التشفينية بتلمسان التي هدمها الاحتلال الفرنسي سنة 1837م هذه المؤسسات التعليمية التي تخرج على يدها القضاة والمفاتي والأئمة ومقدمي الزوايا والكتاب (خوجة)، والمشايخ والمدرسين (أي العلماء التقلسين). زد إلى ذلك ورث أبناء هذه الشريحة الاجتماعية أو ما يعرف بالعائلات الحضرية الإسم أو ما يعرف بالجاه والسمعة والنسب، ونحن ندرك مالذلك من تأثير في الحياة الاجتماعية في الجزائر خاصة خلال القرن 19م وقد لعب البعض من هذه الفئة دور الوسيط بين العامة من الجزائريين والاحتلال الفرنسي للمزيد راجع :**خالد (بوهند): المرجع السابق، ص ص 23-25**

-سعد الدين (بن أبي شنب): النهضة العربية الأصلية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة مجلة كلية الاداب) (جامعة الجزائر)، العدد 1، 1964، ص ص 49-50

[1]-كان هذا الأخير على رأس الشرطة الفرنسية كما كانت له صلاحيات القاضي ، وقد مارس هذا الأخير الردع في حق الشعب الجزائري ، للمزيد راجع :**سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، المرجع السابق، ص 32**

[2]-سميت اللجنة الخيرية للغوث ومن بين أعضائها الجزائريين نذكر : عبد الرحمن اسطنبولي، مصطفى السائمي أحمد، شطيبان محمد بن عبد اللطيف، أحمد بوضربة، حمدان بن عثمان خوجة ، أنظر **سعد الله (أبو القاسم) :محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص 95**

المصالح الفرنسية من إلقاء القبض عليه ونفيه إلى الإسكندرية أين توفي بها، وأما حسن بن موسى المبعوث من طرف باي وهران فقد انساغ لطلب الفرنسيين فاستسلم وسلم إليهم مدينة وهران والمرسى الكبير، إلا أن القادة الذين كانوا في اقليمه رفضوا هذا الاستلام وكان على رأس هؤلاء محي الدين ولد الأمير عبد القادر. وكان مصير حسن بن موسى أيضا النفي كزميله بومرزاق.

وأما الحاج أحمد باي فقد رفض التعامل والاعتراف بالاحتلال الفرنسي، وأعلن الجهاد من اقليمه قسنطينة وطلب من السلطات العثماني محمود الثاني دعمه والاعتراف به كممثل شرعي الباقي من القيادة العثمانية في الجزائر.

لقد ادت هذه التغيرات السياسية والتاريخية والادارية التي أحدثها الاحتلال الفرنسي إلى القضاء التدريجي على الادارة المحلية الموروثة عن العهد العثماني ، والانتقال السلس إلى إنشاء ادارة استعمارية وموظفين محليين ساهموا في ايداء المسلمين الجزائريين ، والعجيب أن هؤلاء الموظفين كانوا عرب مثلهم[1]، كما قامت السلطات الفرنسية بتقريب بعض القيادات العربية والاستفادة من جاهاها ونسبها وثرائها وتأثيرها في مناطقها بدعهمها، والمحافظة على كل هذه الامتيازات ، إضافة إلى منحها امتيازات جديدة ، وذلك مجرد تضخيم الأنا لهذه القيادات ، التي ضنت أنها الوارث الحقيقي للجزائر.

2-الجزائر في حكم كلوزيل: Clauzil(1830-1831):

تميزت السياسة الفرنسية في عهد "كلوزيل" من سابقتها، من خلال مجموعة من القرارات والاجراءات الردعية التي اتخدتها السياسة الفرنسية ومنها:

-الحكم بعقوبة الإعدام على كل جزائري يحاول قتل فرنسي، أو يتعدى عليه، أو يقبض بحوزته سلاحا.

-وضع أسس إدارة ردعية لبسط النفوذ الفرنسي ، وترسيخ السيادة الاستعمارية ، وخدمة المصالح الفرنسية.

[1]-سعد الله(أبو القاسم): الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص112-113

-Julien(ch-A) op-cit, p p60-61

-ارساء سياسة استطانية تمكن الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة توجه إلى الجزائر للإقامة فيها وقد كان كلوزيل[1] من المؤيدين لفكرة الاستطان وتعمير الجزائر بالعنصر الأوروبي[2].

2-1-قرار 8 سبتمبر 1830:

سمح هذا القرار الذي أصدره كلوزيل في 8 سبتمبر 1830، بوضع الأوقاف الجزائرية للمسلمين في قبضة الادارة الاستعمارية ومكن جندوه ومساعديه من الإستلاء عليها، ونهب الأموال والتعرض للعلماء والمشايخ بالأيداء والنفي والتشريد، وفي مقدمتهم الشيخ "ابن العنابي" الذي عارض الاحتلال الفرنسي فكان مصيره النفي[3]، كما ساهم القرار في اعادة تنظيم الادارة التي وضع أسسها الجنرال "دوبرمون" من خلال اعادة تشكيل اللجنة المالية التي كانت تمثل الحكومة الفرنسية المحلية بالجزائر[4]،

---

[1]-المارشال برتران كلوزيل: conte Bertrand(1772-1842)، من كبار ضباط فرنسا شارك في الثورة الفرنسية ، وفي حرب الإستقلال الإسبانية وفي احتلال الجزائر ، أصبح حاكما عاما عليها خلفا للجنرال دوبورمون الحقبة نابليون الأول بالنبلاء ، ورفعه لويس فليب الاول إلى رتبة مارشال فرنسا و ذلك في فيفري 1831م للمزيد راجع :

-Azzan(Paul) ; les grands soldats, op-cit, p p 14-21

[2] -Destre (Henry) : les conquérants de l'Algérie, op-cit, p p 23-24

[3]-هو المفتي محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري، وشهرته العنابي أو ابن العنابي، نسبة إلى مدينة عنابة ولد سنة 1189هـ/1775م، وكان على المذهب الحنفي ، ينحدر من أسرة عريقة في الجزائر ، ظهرت بعد مجيء العثمانيين كان جده الأعلى حسين بن محمد العنابي في قائمة المفتين الأحناف في الجزائر سنة 1148هـ/1735م تلقى محمد العلم في موطنه على يد جده ووالده، كما تلقاه على المفتي المالكي على بن عبد القادر بن الأمين ومن ضمن الوظائف الرقمية التي تقلدها محمد في الجزائر، وظيفة القضاء على المذهب الحنفي وقد ولاه الداي احمد باشا في هذا المنصب الذي استمر فيه ما بين (1220-1223هـ/1805-1808م)، وفي عهد الداي عمر باشا (1230-1232هـ/1814-1816، عين ابن العنابي نقيب اشراف مكة، وتولى منصب قاضي الأحناف في الجزائر زمن الداي علي خوجة سنة 1817م، ثم الداي حسن سنة 1818م، زار مصر ، وهناك ألف كتابه المشهور السعي المحمود في نظام الجنود" سنة 1242هـ/1826م ضمن فيه أفكاره المستمدة من الشريعة الاسلامية الداعية إلى تحديث القوات العسكرية للمسلمين وتجهيزها ، ومن مؤلفاته أيضا في الفقه" شرح دار المختار" وكتاب في "علم التجويد" أو كتاب آخر في شرحه على فرائض المجمع، ورسالة في اداء زكاة الفطر طبقا للمذاهب الأربعة وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وعهد المارشال كلوزيل في تسليمه بعض المساجد في المدينة يجعلها مستشفيات للجيش ، وكان ابن العنابي شديد النقد للسلطات الفرنسية على خرقها للإتفاقية التي أبرمتها الداي حسين والكونت دوبرمون، وكان يكتب بنقده ولومه إلى لمارشال كلوزيل، وهو ما عرضه للسجن بتهمة تدبير مؤامرة ضد الوجود الفرنسي ، وإعادة الحكم الاسلامي العثماني إلى الجزائر ، وقد نفي الشيخ خارج وطنه وكانت هذه أكبر عقوبة له على تمرده، وقد تم كل ذلك في مدة قصيرة للمزيد راجع: **أبو القاسم (سعد الله): رائد التجديد الاسلامي محمد بن العنابي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1990، ص ص 21-46.**

-خالد(بوهند): المرجع السابق، ص 32-33

[4]-يعتبر كلوزيل أول من وضع أسس الإستطان والاستحواذ على الأراضي الجزائرية، حيث قام بما يعرف بالمزرعة النموذجية الافريقية ، كما قام بالتحكم بالتجارة بين الجزائر وفرنسا، أين جعل الأسر حكرا على فرنسا، وفرض ضرائب مرهقة على المواد المستوردة بلغت 20% للمزيد أنظر:
-سعد الله(أبو القاسم): الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 48

وعين الدوق "دوفال" على رأس جهاز العدالة واستبدال Dennierو Vallond، وعين Devaux kadi على رأس الشؤون الداخلية ، ومنحه رئاسة اللجنة البلدية ، وكلف "فوجور" بالمسائل المالية، بينما ترك المحكمة الجنائية تحت تصرف محافظ الشرطة السابق[1].

2-2-مرسوم 07 ديسمبر 1830

احتوى هذا المرسوم على ثمانية بنود، مكنت الإدارة الفرنسية من أحكام قبضتها على الأوقاف الإسلامية والاستيلاء على ممتلكاتها وأموالها[2]. يعتبر هذا المرسوم الخطوة الأولى في عملية هدم المؤسسات الإسلامية[3]، وتدنيس المقدسات حيث كانت مداخيل الأوقاف المحبوسة تساهم في نشر التعليم ، وحفظ القرآن ، وبناء المساجد والزوايا والمدارس القرآنية وترميمها، وكل ذلك كان عائقا في طريق السياسة الاستعمارية المبنية على المسخ والتجهيل وطمس الهوية الوطنية والإسلامية وتدنيس المقدسات[4].

اعتمدت الإدارة الاستعمارية في أساسها على النهب والتفقير والتجويع، بغية إرهاق المسلمين الجزائريين وكسر إرادتهم، وإضعاف قواهم، وتركيعهم أمام الرغبة الفرنسية من خلال قرارات المصادرة والمعاقبة الجماعية[5] والإستحواذ على أجود وأحصب الأراضي الزراعية، والعجيب أن هذه الأساليب طالما

-يحي (بوعزيز):سياسة التسلط الاستعماري (1830-18454)، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ص ص 7-8

[1] **-le général clauzel, un colonisation sonpermier gouvernement en Algérie, in B.S.G.A oaut 1830, Fevrier 1831 par déments, paris 1904, pp135-138**

-Julien 'chA) ; op-cit, pp70-74

-Galibert (Léon), L'Algeri moderne et ancienne, paris, 1846, pp390-398

[2] **-بشير بلمهدي(علي) السياسة العقارية الاستطانية الفرنسية اتجاه الأوقاف أو الحبوس في الجزائر" من خلال أعمال الملتقى الوطني الاول والثاني حول العقار ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ، ص ص 206-208**

[3] **-Sari (Djilali) la dépossession des fellahs, (1830-1962) ; 2eme édition , Alger, 2010 p11**

[4] -حاول الفرنسيون تجاوز أحكام الوقف القائمة على حصانة الملكية، والتراجع عما تعهدوا به للجزائريين، فبادرو بشن المراسيم والقرارات للإستلاء على الاملاك والأراضي الموقوفة التي يستحيل بدونها اقامة قاعدة اقتصادية تعتمد عليها الإدارة الاستعمارية في الجزائر للمزيد راجع: **سعيدوني (ناصر الدين)، الجزائر منطلقات وآفاق مقاومات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية دار الغرب الاسلامي ، 2000، ص 210**

-حمدان بن عثمان(خوجة): المصدر السابق، ص ص 289-293

-زوزو (عبد الحميد): المرجع السابق، ص 55-58

[5] **-Julien (Ch-A) histoire de l'Algerie contemporaine la conquête et les elébuts de la colonisation (1627-1671, paris , pp320-355**

ارتكبت من الأعوان الإداريون(القياد) الذين كان لهم الفضل في تفتيت المجتمع الجزائري، وهدم قيمه وتهجيره وقمعه.

لقد قامت السلطة الردعية في الجزائر على ثلاثة دعائم رئيسة، توقفت بالدرجة الاولى على استعمال القوة العسكرية، اما الثانية فقد تجلت في القيادات العربية التي ساندت الاحتلال الفرنسية منذ بداية عهد، ومن بعدهم الأعوان الأهالي الذين كانوا يقبضون بقيضة من حديد على المسلمين الجزائريين، اما الثالثة فقد انحصرت في السياسة الاستطانية، والتشريعات العقارية التعسفية في حق العامة من الجزائريين، إلى جانب احلال العنصر الاوروبي مكان السكان الأصليون[1].

3-سياسة برتزين Berthzene(1831)

حاول برتزان تنظيم اللجنة الحكومية، فاستبدلها بالجنة الادارية، وجعل على رأسها المتصرف العسكري "بوندرون" Bondurand ، والجذير بالملاحظة أن برتزين كان متحفظا بشأن الاستطان الأوروبي بالجزائر فطلب وزير الحربية بعدم السماح للفرنسيين الفقراء والذين لا يملكون المال بالسفر للجزائر لأنهم سيصبحون عالة على الادارة الفرنسية بالجزائر. ورغم كل هذه الإجراءات التعسفية التي مورست على المسلمين الجزائريين ، إلا أن رقعة المقاومة الشعبية زادت في توسعها لتشكل الجهتين الشرقية والغربية من البلاد، واشتدت حدتها، فكانت سدا منيعا أمام التوغل الفرنسي، داخل تراب الجزائر العميقة[2]، لكن القيادات العربية التي اختارت الولاء للاحتلال الفرنسي ساهمت وبشكل فعال في هذا

=-pellissier de Reyiaud, annales algerien, Tom1, paris 1854-p70

[1] **-Arrété portant détermination des Biens du domaine le generale en chef conte clozel in BO.A 1830-1834, pp8-12**

-D'eser(henry), op-cit, p22

-Azz (paul) : l'expédition d4Algere, op-cit14-15.

-Julien (ch,A), op-cit, p503

[2]-من بين العسكريين الذين حاولوا حكم الجزائر نجد الكولونيل ماري مونج mary-mong الذي فشل في تطبيق أفكاره في أرض الجزائر إلى جانب النقيب بيلسي Pélissier و العميد Dumas دوماس، ولعل فشل هؤلاء راجع إلى جهلهم بالعدات ولغة السكان الأصليين للمزيد أنظر:

- بوحوص (شهيناز) :الادارة الاستعمارية من السلطات الردعية إلى قانون الأهالي (1830-1919)، عمالة وهران نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس ، 2014، ص 37

التوغل، فلم يكن يهمنا الوطن المحتل، بل أهمها الجاه والثروة والألقاب التي مجدتها أكثر من بلادها، وهذا ما سنتحدث عنه في حينه.

4-الجزائر خلال حكم دوريقو Derovigo 1831-1833

أخذت معالم الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر تتضح في فترة حكم دورفيقو ، وأهم ما ميزها انفصال السلطة المدنية عن السلطة العسكرية بأمر ملكي ، فأخذت الإدارة الاستعمارية المحلية بالجزائر منحى جديد بهذا الفصل الذي حدث بين السلطتين، مع منح للسلطة المدنية استقلاليتها عن السلطة العسكرية ، ومكنتها من صلاحيات واسعة كانت مخصوصة من السلطة العسكرية فقط.

فبعدما كان المجلس الإداري مكونا من المتصرف المدني والمتصرف العسكري ، والمفتش العام للمالية إلى جانب قائد الوحدات البحرية ، ومدير الجمارك والتي كانت كلها تحت تصرف القائد العسكري[1]، أصبح المتصرف المدني الذي يشرف على السلطات المدنية ، والقضائية متحررا من حكم القائد العام للقوات العسكرية ، وتبعا لرئيس الوزراء المدني ، الذي يتلقى أوامره من باريس مباشرة كما انفصلت وزارتي العدل والداخلية عن الحكم العسكري ، وصرتا تابعتين لرئيس الوزراء المدني[2]، كما منح المتصرف المدني[3]، مجموعة من الصلاحيات مكنته من إصدار القرارات التعسفية في حق المسلمين الجزائريين ، وذلك ما يطلق عليه بالسلطة الردعية الشاملة.

أسفر هذا الفصل بين السلطتين عن تصدع العلاقة بين القائد العسكري والمتصرف المدني، مما عجل بضرورة الجمع بينهما من جديد حفاظا على وحدة القرار الاستعماري، وانسجاما مع الطبيعة الاحتلالية للسلطة فجمعت سلطات العسكرية والمدنية في يد قائد الجيش الفرنسي وذلك في 22 جانفي من عام 1832م. وتعد فترة حكم "دورفيقو" الأطول مقارنة بفترات الحكم السابقة ، ولعل ذلك راجع إلى اشتداد ضربات المقاومة الشعبية وتوسيع رقعتها الجغرافية.

---

[1] **-Estaublon (Roberrt) et febure (Adolphe) : code de l'Algérie Annote, Racueil ch ronol gique des lois, ordonnance, décrétés, circulaire, fomant la législation algérienne avec les travaux préparatoires et l'indication, Tom1 1830-1895, Tome2,1896-1903,Alger,1898, p3 -Claude (Collot) ; op-cit, pp33-34**

[2] **-سعد الله(أبو القاسم) الحركة الوطنية ج1، المرجع السابق، ص 55**

[3] -يعتبر بيشون (péchan) أول محافظ تولى هذا المنصب تم خلفه جانتي دي بوسي

تجدر الملاحظة هنا أن "دورفيقو" تمتع في المجال العسكري بصلاحيات واسعة لا ينازعه فيها أي كان ، حيث أصدر له وزير الحرب آنذاك تعليمات بأن يضمن أمن الساحل بواسطة حامياته، ومن خلال هذا عمد إلى انجاز مخطوط من الخنادق الإسمنتية شملت مساحة محددة يمارس عليها النفوذ الفرنسي[1].

واللافت إلى الانتباه أن السياسة التعسفية القمعية التي انتهجتها أثناء حكمه للجزائر، وخاصة تماديه في استعمال العنف وسفك الدماء البريئة، وفي هذا الشأن سجل ما ارتكبه في حق المقابر المسلمة أين أمر جنوده بناء طريق بين مدينة الجزائر، ودالي ابراهيم ، ولفتح الطريق لأقدم جنود هذا الأخير وبكل برودة اعصاب أمر بتدمير مقبرتين للمسلمين دون مراعاة لمشاعر الجزائريين أو لمعتقداتهم وقد كتب بيلسي دورينو Pellissier de Reynaud يقول:" تناثرت تلك الرفاة المسكينة في مهب الرياح ، وشوهد رجال غلاص وهم يلهون بدناءة تامة بجماجم بشرية ، ولما كان الخط الذي رسمه المهندس بأعصاب باردة يجتاز أحد القبور ، كانت الفأس تقطعه إلى نصفين بما فيه من هيكل عظمي ، والجزء الذي يسقط كان يستخدم كردم لإحدى النقاط في الطريق ، أما الجزء الآخر فبقي عرضة للأنظار على قارعة الطريق"[2]. وقد حرص دورفيقو على جعل حمدان بن عثمان خوجة واسطة بينه وبين رؤساء القبائل ومن بين القيادات العربية التي ساعدت في هذه السياسة التعسفية لرفيقو فرحات بن سعيد الذي سيكون في الفصول اللاحقة من بين القيادات العربية التي خدمت الإدارة الاستعمارية، وقد أسفر هذا التعامل إلى إبادة قبيلة بكاملها دون أي سابق إنذار ، حيث أقدم على ابادة قبيلة العوفية في ضواحي الحراش أين نفذ جنود ردوروفيقو المجزرة بدون أي شفقة وفي هذا الشأن يقول بيلسي دورينو Pellissier de

[1]–اشتملت هذه المساحة من بوانت بيسكاد (الرايس حميدو) 7.5كم شمال غرب مدينة الجزائر، إلى مصب وادي الحراش (8كلم إلى الجنوب الشرقي)، مرورا ببوزريعة 4.5كلم شمال إلى دالي ابراهيم وتقصراين من الضفة الغربية لوادي الكرمة ، وبشر خادم والقبة إلى الحراش واستطاعت القوات العسكرية التي كانت محتلة المدينة أن تقوم بخرجات تحت حماية المعسكرات الصغيرة ، للمزيد انظر:

– شارل أندري جوليان): تاريخ الجزائر المعاصرة ، المصدر السابق، ص 1584

[2]–لقد تمادت جيوش دورفيقو في اعتداءاتها على السكان المحليين وعلى أموالهم وبيوتهم ومساجدهم وفي هذا الشأن صرح حمدان بن عثمان بن خوجة ليشون قائلا:" قريبا لن يمكننا أن نعرف أين نعيش وحتى أين نموت" زد على ذلك فقد تم استخدام رفات الجزائريين كفحم حيواني لصنع السكر حيث أكد ذلك حمدان خوجة في كتابه المرآة ، أكدها له طبيب وصيدلاني وأحد المفرغين للحمولات من مرسيليا ، صحة ذلك، وأنهم لاحظوا على متن السفينة الفرنسية (Bonne joséphine) بوب جوزفين) في مارس 1833م وجود حمولة من العظام من جماجم وأفكار وعظام الفخذ وعظام الزند... مصدرها من مدينة الجزائر تنتمي كلها للجنس البشري ، وأوضح الدكتور سيغوا segaud أن من بين العظام المتأتية من الهياكل العظمية "لأفراد بالغين وجد بعضامها وقد اخرجت من التراب حديثا ولاتزال مكسوة ببعض اللحم" وفي هذا السياق قام الأمير عبد القادر بتحريم السكر الأبيض وذلك سنة 1838، للمزيد راجع: **شارل اندري(جوليان): المصدر السابق، ص ص 159–160**

Reynaud:" إن كل ما كان حيا كان ماله الموت، وسلب كل ما وقع في اليد، ولم يتم التميز في السن أو في جنس.."[1].

إلا أن هذه المجازر القمعية لم تثني المسلمين الجزائريين من مواصلة كفاحهم ضد الاحتلال الفرنسي، بل اشتدت وتيرة المقاومة طيلة القرن19.

وبعد سفر" دورفيقو" إلى فرنسا بسبب مرضه المفاجئ تولى حكم الإدارة الفرنسية الجنرال "أفيرال" AVizard الذي دام حكمه قرابة شهر واحد، أقام ديوان عربي للإتصال مباشرة بالجزائريين وترسيخ سياسات الإدارة الفرنسية في أوساطهم، منح رئاسة للنقيب جوشو دولامورسيار، الذي كانت له معرفة واسعة بالغة العربية[2]، وتحول هذا الديوان فيما بعد إلى ما يعرف بالمكاتب العربية التي سيكون لهم الدور الحاسم وأعوانه الأهالي، في ممارسات السلطة الردعية في حق الجزائريين المسلمين. تولي بعد "أفيزار" الجنرال "فوراول" الحكم في الجزائر ما بين سنتي 1833م-1834م[3]، حيث سعى جاهدا إلى توسيع رقعة الاحتلال ، لكنه اصطدم بمقاومة شرسة كبحت من جماحه، وجعلت الحكومة الفرنسية في باريس تعيد حساباتها بشأن مستعمراتها الجديد[4].خلال هذه الفترة ترددت الحكومة المركزية بباريس في مسألة

[1]-قدر بيشو خسائر قبيلة العفوية كتابي: عدد الشهداء ما بين 80و 100 شهيد، *الأغنام: مابين 1500أو 2000 خروف و 600 إلى 700 عجل من البقر، و 25 إلى 30 من الإبل ، لكن الباحثين الجزائريين يرون أن الشهداء أكثر بكثير من تلك الأرقام التي أحصتها الكتابات الفرنسية ، راجع : **مصطفى (الأشراف): الجزائر أمة ومجتمع ، المصدر السابق، ص 38، شارل أندري جوليان المصدر السابق، ص 163**

[2] -Galibert (R) : op-cit pp415-417

-Martin (prey) : sevenir d'un officier d'etat-mayor, histoire de l'établissement de la dominication française dans la province d'Oran 1830-1847, paris S.D.p115

-شارل (اندري جوليان): المصدر السابق، ص 180

[3]-البارون فوارول عين قائد مساعدا ومفتشا للقوات في مدينة الجزائر في 16 مارس 1833 وقيادة جيش الاحتلال في افريقيا بالنيابة، وقد بقي في وضع موقت امتد إلى سبعة عشر شهرا، ورفضت الحكومة الفرنسية التي كانت بصدد إعداد قانون أساسي نهائي خاص بالجزائر، اتخاذ أي قرار يلزمها في المستقبل، ولذلك ألزمت فورال لعزيز الوجود الفرنسي بالجزائر عن طريق التوسع التدريجي للإحتلال، وكان لازما عليه إلتزام بتعليمات وزيرا الحرب ولم يكن ذلك الوضع يسمح له بتعزيز نفوذه على المشرف الإداري" جانتي دبسي" الذي كان يصر على تسيير الادارة كصاحب الامر والنهي، والذي انتهى به المطاف إلى الدخول معه في نزاع حاد ، للمزيد راجع :

-شارل (اندري جوليان): المصدر السابق، ص ص 181-183

[4] -Destere (henry) op-cit pp29-32

بقاء القوات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر[1]، حيث أرسلت سنة 1834م لجنة لتقصي الحقائق، عرفت باللجنة الإفريقية[2]، التي كانت مهمتها الأولى التحقيق في ما مدى امكانية إبقاء الجزائر كمستعمرة فرنسية في إفريقيا من عدمه ، وأمام هذا التردد برز تياران سياسيان، طالب أحدهما بجلاء القوات الفرنسية والذي تزعمه "حمدان بن عثمان خوجة"، والذي وجه مجموعة من العرائض إلى مختلف الجهات الرسمية في فرنسا، وعلى مقدمتها الملك الفرنسي لويس فليب"، أما التيار الثاني، فقد تزعمه الحاكم السابق "الجنرال كلوزيل" وثلاثة أعضاء من البرلمان الفرنسي أنذاك، وقام بالرد المباشر على عرائض "حمدان خوجة"، وعلى كل من يدعم جلاء القوات الفرنسية من الأراضي الجزائرية[3].

4-1-مرسوم22 جويلية 1834:

نص مرسوم 22 جويلية1834 بناء على توصية اللجنة الإفريقية المحافظة على الجزائر كمستعمرة فرنسية، وإلحاقها بالحكومة الفرنسية، واعتبارها مليكة من ممتلكاتها، واحتوى أيضا على منح الادارة المحلية في الجزائر السلطة المطلقة في تسيير شؤون المسلمين الجزائريين ، تحت قيادة الحاكم العام الذي كان تابعا لوزارة الحربية لفرنسا وجمعت في يده رئاسة السلطتين العسكرية والمدنية بالجزائر، وعمدت فيها الادارة المحلية الاستعمارية إلى الاستلاء على الممتلكات الخاصة بالمسلمين الجزائريين من الأوقاف والأراضي الزراعية الخصبة، كما شجعت الهجرة الأوروبية نحو الأراضي الجزائرية، وهذا ما انعكس

[1]-تعرف الفترة الممتدة من (1830-1834م) في كتابات الفرنسية بفترة التردد ، ويعني إنهاء الاحتلال الفرنسي على الجزائر كما أنهم لم يقررو بشأن مستقبل بقائهم فيها قرارا نهائيا، فهل يزعمون الاحتلال ويتوسعون فيه أو ينسحبون من الأراضي الجزائريين، بعد أن ينشؤا والسلطة وإدارة محلية جديدة ، أو يتعاون فقط مع القيادات العربية والسياسية والإدارية التي وجدها، أو يعيدون الجزائر إلى حكم السلطان العثماني لعين عليها من يشاء أو يطرحون القضية الجزائرية على جميع الدول الأوروبية لتبدي رأيها في الموضوع ، وذلك باعتبار الجزائر كانت مسألة وقضية حسابية ومهمة بالنسبة للدول الأوروبية، ولاسيما التجار ورجال الدين. والواضح أن حكومة من باريس أثرت البقاء والتوسع الشامل في الأراضي الجزائرية مستخدمة في ذلك إدارتها المحلية التعسفية المدنية مع تلك القيادات العربية والأعوان الإداريين والقادة الأهالي التي .. مكونها من بسط نفوذها المطلق على كامل التراب الوطني **سعد الله(أبو القاسم): خلاصة تاريخ الجزائر المرجع السابق، ص 25**

[2]-عينت اللجنة الإفريقية من قبل الحكومة الفرنسية للتحقيق في شكاوى التي ارتفعت حول الوضع القائم في الجزائر ، مع تقديم مقترحات واقتراحات بشأن مستقبلها وقد حققت هذه اللجنة في الصراعات العسكرية التي كانت تدور بين السلطات الفرنسية وبين المسلمين الجزائرية (المقاومات التعسفية) منذ 1830، وقد عملت اللجنة الإفريقية على اختلاف كل الأسباب والحجج والذرائع التي تدعوا للإحتفاظ بالجزائر وكان جواب اللجنة هو الاحتفاظ بالجزائر وإلحاقها بفرنسا، -**سعد الله (أبو القاسم): محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، المرجع السابق، ص 65، كذلك سعد الله(أبو القاسم) خلاصة تاريخ، المرجع السابق، ص 25**

[3]-كان كلوزيل قائدا سابق للجيش الفرنسي بالجزائر ، وعضو في البرلمان الفرنسي ولم يكن عضو في اللجنة الإفريقية ، للمزيد راجع:

-**التميمي(عبد الجليل): بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر –تونس–ليبيا 1816–1871، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني ، تونس، 1985، ص ص 114–128، وص 132**

بالسلب على الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للسكان الأصليين[1]، واعتبر القائد العام الممثل الشرعي لحكومة باريس في الجزائر، يساعد في تسيير شؤون الجزائر مجلس إداري استشاري مكون من أبرز الشخصيات العسكرية والمدنية، حيث احتفظت الإدارة الاستعمارية بهذا الأسلوب الإداري إلى غاية 1871[2]، واختير لهذه المرحلة الجديدة حاكم عام جديد هو الجنرال ديرليون (1830-1840م)[3] ، وتمثلت هذه السلطات الجديدة في مايلي:

*المسؤول الإداري المدني :يعتبر الممثل الرئيسي للإدارة الفرنسية بالجزائر.

*النائب العام: يعتبر بمثابة وزير السلطة القضائية ، وقد كانت له علاقة قوية مع المستوطنين الأوربيين.

*المدير المالي: يعتبر بمثابة وزير المالية في الإدارة المحلية الاستعمارية بالجزائر.

*المجلس الإداري: يحدد سياسة فرنسا في الجزائر، التي كانت في خدمة المستوطنين الأوربيين، ومصالحهم على حساب المسلمين الجزائريين الذين جردوا من كل الوسائل المادية والمعنوية التي تضمن لهم العيش الكريم[4].

إن التجديد الطارئ على الإدارة الاستعمارية، والذي جاء به هذا المرسوم الخاص بالحاق الجزائر بالإدارة المركزية بفرنسا مباشرة لم يعني حاجة الإدارة المحلية الاستعمارية إلى الاستفادة من القادة الأهلي والقيادات العارفة بتفاصيل الحياة اليومية للسكان الأصليين حيث ساهم هؤلاء في اخضاع المسلمين الجزائريين للسلطة الفرنسية[5]. كما وجدت الإدارة الاستعمارية الجديدة تلك القوات الأهلية المساعدة (القوم الصباحة، مخزن...) التي ساندت الجيش الفرنسي في حملاته العسكرية[6]، ضد الجزائريين، والتي

[1] **-Fransis et collette (geanson) l'Algerie horslalois Alger , 1993, pp40-45**

[2] **-Estoublon (Adobe Rt) et lefébr (Adolphe) op-cit, p6**

-Racueil- Acts du gouvernement de l'Algerie (1830-1854), op-cit, p30

[3] **-Azzan(paul) les grand soldat, op-cit, pp3-26**

-Bontemps (Claud) : manuel des institution Algeriennes, paris, 1976 pp180-190

[4] **-Bontomps (Claud) ; op-cit, pp186-185**

-Collot(claud), op-cit, pp 29-32

[5] **-Ageron (ch.R) : de Algerie Française Algerienne, Alger, 2000, pp9-11**

[6] **-La passet (L) : Aperçu sur lorganisation des indigénes dans les territoires militaires et dans les territoires civils, Alger, 1850, p134**

-Ordioni (g-A) la question indigéne dans l'Afrique du nord, Tom1, paris 1911, p110

ساهمت في توسيع الجغرافي عبر تراب الوطن، ولصد هجمات المقاومة الشعبية المتتالية، ومعاقبة القبائل الثائرة إلى جانب ذلك الترويج للسياسات والأفكار الفرنسية الغربية بين المجتمع الجزائري ، وذلك طبعا مقابل الامتيازات المادية والمعنوية (الأجرة والألقاب)[1].

المبحث الثالث: المكاتب العربية وإدارة شؤون الأهالي:

برعت الإدارة الاستعمارية في استحداث العديد من الهياكل الإدارية الاستعمارية، بالخصوص بعد الصعوبات التي واجهتها مع بداية عملات التوسيعية خارج نطاق الحواضر، وفي ظل الجهل بالنمط المعيشي، والاجتماعي، والاقتصادي لإحكام سيطرتها على المسلمين الجزائريين بما يضمن المعرفة العميقة للبلاد والسكان، ومراقبتهم. والسيطرة عليهم، بما يحقق أهداف التوسع الشامل للإستعمار الفرنسي في الجزائر. الأمر الذي تطلب استحداث جهاز أكثر سلاسة واحتكار واتصالا بالجزائريين، فجندت طاقات بشرية منهم الضباط الفرنسيون خاصة أولئك المتمكنين من اللغة العربية، وعادات وطبائع البلاد بما تسدي لهم اكتشاف والغوص في المجتمع الجزائري والتحكم المطلق في مختلف شرائحه إلى جانب تلك الهيئات الادارية، والمخابرتية للأعوان الأهالي الذين يشكلوا همزة وصل بين الادارة وعامة الجزائريين، وهذا ما سمح بالتفكيك المجتمع وما حقق السيطرة الشاملة والخضوع المطلق. بصفة عامة نقول: أن الإدارة الاستعمارية بالجزائر بدأت سياسة عسكرية واسعة منذ 1830م، واستمرت في هذه السياسة بالرغم من أن موقف الإدارة المركزية الفرنسية بباريس لم يكن واضحا، ولكن وبعد أن اتضحت السياسة الاستعمارية، ونصت على الاحتفاظ الفرنسي بالجزائر، بقي أمام الساسة الفرنسيين ايجاد سبل واضحة تضمن لهم تسيير شؤون المسلمين الجزائريين، وقد حاول هؤلاء الساسة إدارة الجزائريين منذ 1830 إلى غاية 1840، وهي الفترة التي تميزت بمرحلتين أولهما مرحلة التردد (1830-1834م) وثانيهما مرحلة الاحتلال الضيق (1834م-1840م) ثم مرحلة الاحتلال الشامل.

1-الجذور التاريخية للمكاتب العربية:

مباشرة بعد الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر، طرح مشكل التنظيم الاداري للمسلمين الجزائريين ، وبالفعل كان مشكلا حقيقيا خاصة وأنه يرتبط بالهدف الأسمى المتمثل في تحقيق الاحتلال الشامل واستمراره بالجزائر ، وبالطبع لن يحدث هذا إذا لم تكن هنالك الهياكل إدارية تساعد على تحقيق

[1] **-Establet (collette) : être caîde dans l'Algérie colonial , paris, 1991, pp170-180**

ذلك. تقوم بمهامها مع التنسيق التام مع الجيش الإفريقي في حملاته التوسعية خاصة، وأن السلطة الفعلية كانت يد العسكريين، وفي نفس الوقت التفكير في الكيفية الملائمة لإخضاع والسيطرة على الجزائريين وضمان خضوعهم، وعليه تم استحداث مصلحة الشؤون العربية "شؤون الأهالي" وكان القائد الأعلى للجيش هو من تولى شؤون هذا الجهاز الجديد، والذي فضل إيجاد واسطة محلية تساعد على ابرام الاتصالات وعلاقات مع القبائل، ولم يكن أمامهم سوى العودة إلى النظام الاداري العثماني، وتبنى منصب آغا العرب كواسطة بين المحتلين والمسلمين الجزائريين.

كان اول منصب محلي استعان به الفرنسيون[1]، هو منصب آغا العرب حيث منح المنصب لشخصية حضرية هو حمدان بن عبد الرحمن أمين السكة"[2]، إلا أن هذا الوسيط فشل في مهمته لكونه حضريا ولا يعرف شيئا عن طبائع الريف وعاداته ولهذا الفر وفق في وساطته[3].وعندما أصبح كلوزيل حاكما عاما على الجزائر ألغي المنصب، وادرجت هذه المهمة لفرقة قوات الدرك "الجندرمة"[4] Escadron de gendarmerie وقد تلقى mendiri هو الآخر صعوبة في التعامل مع

[1]–مما تجدر الملاحظة إليه أن الفرنسيين حاولوا توظيف وسائط يهود قبل أن يوظفوا حمدان بن عبد الرحمن أمين السكة أما بشأن اليهود فقد شكلوا احدى الشرائح الاجتماعية في المجتمع الجزائري، وسيطروا على أهم النشاطات الاقتصادية والتجارة بنوعيها الداخلية والخارجية، والصناعات، أصبحوا على أثر ذلك أصحاب ثروة مكنتهم من الحصول على مكانة ونفوذ سياسي خاصة اواخر العهد العثماني، على غرار المؤتمرات والدسائس التي تورطه فيها هؤلاء الخونة، فإلى جانب تورطهم في قضية الديون، كانوا عناصر فعالة في الحملة الفرنسية على الجزائر كمترجمين، وذهب البعض منهم إلى الترحيب بالغزو الفرنسي ، ووضع كبارهم أنفسهم تحت خدمة كما ساهم اليهود في توجيه الجنود الفرنسيين مباشرة بعد سقوط مدينة الجزائر بين النهب والسلب الذي تعرضت له هذه الأخيرة ، ومارسوا سياسة الضغط على السكان وإشارة الإشاعات لبيع أملاكهم بأبخس الثمن ضف إلى ذلك أنهم أبدوا استعداد التولي الوساطة بين الفرنسيين والجزائريين، وذلك من اجل اثبات أنفسهم سياسيا والمحافظة على مصالحهم مع السلطة الحاكمة الجديدة ، وقد نجحوا في ذلك حيث أصبحوا جزء من أعضاء لجنة البلدية لمدينة الجزائر المذكورة آنفا للمزيد راجع:

–peyronnet(R): ivre d'Or ds officiers des affaires indigènes (1830–1930), T1 imprie Algérienne, Alger 1930, p25

–كمال (صحراوي) الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، الجزائر 2008، ص 169

[2]–حمدان بن عبد الرحمن أمين السكة : ينحدر من أقدم العائلات الجزائرية بالجزائر ، والتي تعود للقرن16م قدم جده الاول الحاج سعيد من مدينة بغداد ، والده من اكبر الصناع كان فارسا يهوي ركوب الخيل ولهذا أطلق عليه لقب بوركايب، اما ابنه حمدان فكان كثير الإطلاع على أحوال اوروبا ، وذلك بعد زيارته المتكررة لمدينة مارسيليا ، بعد توتر العلاقات الفرنسية الجزائرية وتحديدا سنة 1829 طلب من صديقته بوضربة وحمدان خوجة الذهاب إلى الباشا واقناعه بتقديم تنازلات لفرنسا إلا أنهم فشلوا في إقناعه ، وتمت المواجهة العسكرية وتلاها سقوط الجزائر ، للمزيد ، أنظر :

–سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 59–60

[3]–Xavier, (yaccono) :les bureaux Arabes et l'évolution des genres dévie indigènes dans l'ouest du tell Algérois, paris, 1953, p10

[4] –ipid, p16

السكان الأصليين، ولم يستمر في المنصب أين اضطر إلى العودة إلى فرنسا بعد ثلاثة أشهر من تعيينه[1].أما بيرتزان فقد وصل إلى قناعة أنه لن يتمكن من التأثير على القبائل الجزائرية، واقناعهم بوجود الفرنسي، إلا بواسطة جزائرية خاصة إذا كانت هذه الاخيرة تحضى بمكانة مرموقة ولها صيت ديني[2]، ووقع اختياره على الحاج محي الدين مبارك القليعي ليصبح آغا العرب منذ 24 جوان 1831م[3]، خولت السلطات الفرنسية بالمحافظة على الأمن في أوطان متيجة ، والتوسط بين سكانها وبين المحتل، وتسخير كل الجهود للتأثير على تلك القبائل الرافضة للإعتراف بالسلطة الفرنسية[4]، وكان الجنرال قد حرص على نقطة الدعاية والاستخبارات على حساب التسيير ، مما يدل على أن الهدف من التنظيم الاداري الجديد هذا هو تسهيل عملية التوسع والاحتلال ، إلى جانب الدور العسكري للجيش الفرنسي.

تجدر الاشارة هنا أن القليعي قبل أن يكون طرفا في الادارة الاستعمارية بعد عقده اتفاقا مع القائد العام، وقد احتوى شروطا يلتزم بها الطرفان أن يكون الشيخ حاكما لمتيجة، ولا يخرج الفرنسيون من متيجة، ولا يتدخلون في شؤون الأوطان المجاورة، كما منحت للآغا حرية التصرف ومنحت له صلاحيات تعين القياد والشيوخ، وتحت امرته قوة عسكرية مكونة من 40 جندي ترافقه في تحركاته وعند تأديته لمهامه بين القبائل، إلى جانب ذلك كان يستقبل ويحول الشكاوى، ويفرض الغرامات ويصدر أحكاما على المجرمين (أو بالأصح الرافدين للوجود الفرنسي) ، وخصص له راتب 8000بوجو[5].

وأمام الاعتداء الذي طال مبعوثي فرحات بن سعيد إلى قالي Valée، الذي كان من الأسباب المباشرة التي أدت إبادة قرية العوفية، ونعلم أن فرحات هذا كانت من بين القيادات العربية الأولى التي ساندت ودعمت الوجود الفرنسي بالجزائر، لكن الآغا العرب الجديد لم يستطع تقبل التجاوزات والجرائم التي اقترفت في حق الجزائريين، خاصة بعد إبادة قبيلة العوفية التي نفذها جنود دورفيقو، وعليه أعلن الحاج محمد استقالته كتب فيها إلى روفيقو:" من الجنرالات الذين حكموا الجزائر وأساء احترامي؟ لا أحد إلا أنت، أما أنا فمرتاح الضمير لأنني لم أقترف شرا، إن هذا العبء الذي قبلته أساء سمعتي في عيون

---

[1] -شارل اندري(جوليان): المصدر السابق، ص 560

[2] -شارل أندري (جوليان) : نفسه، ص 551

-Xavier (yacono) : op-cit, p10

[3] -نفسه ص 551

[4] -Roger (Germani : la politique indigéne du Bugeaud, pre, Marcel Emrit, paris 1955, p193

[5] -شارل أندري (جوليان)، المرجع السابق، ص 551-552

سكان الجزائر لأنهم زعموا أنني صديق فرنسا بالنظر للمهام التي أقوم بها، ولقد تحملت كل أنواع الإزعاج الذي تسببت لي فيه وظيفتي، ليس لشئ إلا للحب الذي أحمله للواجب، هاقد عدت الآن إلى حياتي الخاصة مصرا على الإنشغال بأي شيء وأنت حر لتفعل ما تشاء"[1].

وكان روفيقو قد أوكل مهمة الإستخبار إلى ديوان عربي بشكل مؤقت يضم ضباط ومترجمين[2] مهمته معالجة كل شؤون الدبلوماسية مع السكان الأصليين ، لكن لم يأت بنتيجة رغم المراقبة المطلقة لهذا الأخير بحيث لم يكن بإمكانه مراقبة تقارير المترجمين والتأكد من صحتها. وبعد رحيل دورفيقو مباشرة، تولى افيزار القيادة ، وأصبح تسير شؤون الأهالي من مجرد منصب يتولاه فرد معين إلى جهاز إداري خاص تقوده الجماعة وظهر ما يعرف أوليات المكتب العربي[3].

1-1-المكتب العربي:

أمام اقتراح قائد الأركان تريزل Trézel أنشأ مكتب خاص للشؤون العربية ذو طابع عسكري إداري، مكلف بجمع المعلومات، وتنظيمها لأجل العمليات العسكرية، ومتابعة المراسلات والعلاقات مع القبائل الجزائرية ، وضمان ترجمة الوثائق الواردة من عندهم أو المتعلقة بهم والحقيقة أن هذه الإدارة لم تكن تهتم بشؤون المسلمين الجزائريين بقدر ما كانت تعمل على إخضاعهم وبسط نفوذ فرنسا على كامل أنحاء القطر. وكانت هذه المصلحة "مصلحة الشؤون العربية "والتي أسندت إدارتها إلى النقيب لامورسيار"[4] في نظر المستعمر الفرنسي يشكل الجهاز الشرعي للسياسة الأهالي، نحو تكوين إدارة مباشرة عليهم[5].

---

[1] **-Ibid ; p193**

[2] **-chrles (Féraud) : les interprétes de l'Armée d'Afrique, Alger, 1876, pp52-63**

-شارل أندري (جوليان) المرجع نفسه، ص 363

[3] **-فاطمة (حباش) : المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870)، تيارت سعيدة، جيرفيل، البيض، نموذجا ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران، 2014، ص 50**

[4] -تولى رئاسة المكتب الضابط لمورسيار الذي كان يعمل برتبة نقيب في الفيلق الثاني بسلك الزواوة وكان يجيد اللغة العربية مطلعا على العادات والتقاليد ، دارسا شعائرهم الدينية ، وقد قال فيه من رشحه لا هذا المنصب "...من اجل متابعة العلاقات بصدق وأمان مع القبائل يجب اختيار الضابط لامورسيار فبواسطة اجتهاده وصبره تمكن من اتقان العربية ، يتولى مراقبة وتصحيح عمل المترجمين يمكن أن يضع تقارير يومية عن وضعية البلاد..."-**شارل أندري (جوليان): المرجع السابق، ص 552** **peryronnet (R) op-cit, p28**

[5] **-صالح (فركوس):ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر ، في ضوء شرق البلاد(1844-1871)، الجزائر،2013،ص الجزائر،2013،ص 12**

يمكن القول أن لامورسيار قد نجح مبدئيا في المهمة الموكلة إليه على رأس مصلحة الشئون العربية، حيث استطاع أن يصيغ التقارير اليومية عن وضعية البلاد ، كما زار العديد من القبائل واستطاع أن يجمع المعلومات الدقيقة كما نجح من أن يجعل المكتب جهاز للدعاية والإعلام، وهذا ما استحسنه القادة الفرنسيون وتمكن من أن يحضى بمقر خاص بمكتبه العربي، بنفس إقامة القائد العام، ويضع أربعة مترجمين وسكرتير وموظفين من "الأهالي" ورصيد مالي سنوي يقدر ب 60000 فرنك[1].عموما نلاحظ أن منذ تواجد الفرنسيين بالجزائر 1830م ، و حرصوا على إيجاد المؤسسات الإدارية لتحقيق الاحتلال الشامل، لكن النقطة الثابتة التي لم تتغير منذ وطئة الاحتلال الفرنسي للأراضي الجزائرية هي الإستعانة بأعوان المحليين وبعض النظم الادارية الخاصة بالعهد العثماني ، وهذا ما وجدناه في منصب آغا العرب الذي اعتبروه كهمزة وصل مع المسلمين الجزائريين خاصة، وأن الاحتلال لازال موجودا فقط في المناطق الساحلية كوهران، عنابة ، الجزائر وضواحيها ، وبتالي فتعاملها كان مقتصرا على متيجة التي كانت لا تزال تسير واسطة آغا تابع لدار السلطان (الجزائر العاصمة)، أما المناطق الأخرى شرقا وغربا لا يزال لم يستقر بها الاحتلال مقارنة بالوسط وذلك راجع لإشتداد المقاومة الشعبية.

1-2-مكتب الشؤون العربية:

أمام ضرورة التوسع الاستعماري داخليا ،تأكد للمسؤولين الفرنسيين عدم نجاعة تبني الإدارة الاستعمارية اعتماد، منصب آغا العرب، وبما أن خطة الاحتلال الفرنسي التوسع الشامل شرقا وغربا، استوجب نظاما إداريا يتماشى وطبيعة القبائل الجزائرية ، أي وضع نظاما أكثر شمولية في شكل مؤسسة إدارية[2]، وهو ما اقتنع به دامريمون بعدما نصب حاكما عاما على الجزائر 1837[3]، حيث أكد على

---

[1] **-peyronnet(R) : op-cit, pp20-27**

-Xavier, (Yacono) : op-cit, p11

-جمال (درتي): ضباط المطالب العربية وكتابه تاريخ الجزائر، منطقة سوق أهراس نموذجا، مجلة القرطاس العدد التاسع، جويلية 2008، ص ص 148-146

[2] **-حباش (فاطمة) : المرجع السابق، ص 54**

[3] -لا بأس بالإشارة إلى الوضعية الإدارية للجزائر ما بين (1834-837)، والقرارات المجحفة التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية في حق الجزائريين وقد جاءت كالتالي: **1-في عهد دارليون(1834-1835): أ-قرار الحاكم العام: 23فيفري 1835**:إصرار الحاكم العام دارليون قرار السند إلى القوانين الاستثنائية الخاصة إلى قانون العقوبات الفرنسي الصادر في 12 ماري 1830 في مادته 314، والذي نص على :* معاقبة كل جزائري مسلم يضبط بحوزته سلاحا، حتى ولو كان يحمله بغرض الدفاع عن النفس ، على عكس المستوطنين الذين زودتهم الإدارة الفرنسية بالأسلحة للحفاظ على امنهم وممتلكاتهم. **ب-قرار 10 مارس 1835**: استند هذا القرار الخاص باستخدام غير القانوني لمهنة التطبيب والتداوي بدون رخصة ، إن قانون 10 مارس 1830، في مادته 35-36، وقانون 11 أوت 1830، وقد احتوى على فقرتين : اعتبرت

مبدأ مركزية تسيير شؤون الأهالي، تحت إشرافه ، وعلى هذا الأساس تم إنشاء مديرية للشؤون العربية في 22 أفريل 1837، بقرار أوكلها إلى الرائد بيلسي pellissier الذي تولى سابقا إدارة المكتب العربي سنة 1834م، علما أن إعادته على رأس هذا الجهاز راجع إلى قدرته وتمكنه من اللغة العربية ، ومعرفته الشاملة بعادات وتقاليد القبائل العربية[1]. لقد اهتمت هذه المؤسسة الناشئة في عملية تسهيل الاتصال بالقبائل، ومعرفتهم عن كثب، وذلك لأجل السيطرة عليهم وإخضاعهم وتقييدهم ، وفي المقابل تعطي هذه المؤسسة انطباعا بأنها تحمي هذه التقاليد، وتحترم عادات السكان وتحمي مصالحهم وتسيير ونشر السلم بينهم وعليه أصبح مصير المسلم الجزائري الإداري في يد الحاكم العام قالي، هذا الأخير الذي ألغى

=الأولوية المتداولة بين الجزائريين مخدرات ممنوعة ، ومجرد بمارات وأعشاب لا تصلح للتطبيب لا يجوز استخدامها ، ويمنع ترويجها، **ج–قرار 30 مارس 1835**: صدر هذا القرار من طرف الحاكم العام إلى مجلس الإدارة بالجزائر العاصمة إلى مسؤولي المقاطعات الأخرى، احتوى على خمس فقرات تضمنت مجموعة من العقوبات مالية ومنها: –فرض غرامة مالية قدرت ما بين 100 إلى400 فرنك، في حق كل من تجاهر بألفاظ سيئة للسلطة الفرنسية أو لأحد المستوطنين– فرض غرامة مالية قدرت ب50 فرنك فضلا عن السجن في حق كل من يقوم بجريمة السرقة، **د–قرار1 جويلية 1835**: أنشأ هذا القرار لجنة خاصة للحفاظ على الثروة المالية في الجائر إستنادا إلى المادة 13و 14 من مرسوم 1 سبتمر 1834، والمادة 5 من الأمرية التي أوصى بها مرسوم 22 جويلية 1834، واحتوى على ست فقرات، تضمنت مجموعة من القرارات التعسفية الردعية والغرامات المالية تراوحت ما بين 50 و 60 فرنك في حق كل من يثبت في حقه جريمة هدر المياه في الأماكن العمومية أو الخاصة. **هـ–قرار 22 جويلية 1835**: أوكل هذا القرار الإشراف القانوني والتسيير الاداري للأملاك العقارية التابعة للسلطة الفرنسية إلى متصرف عقاري ، وقد كانت ملكا للجزائريين في ما قبل.**2–في عهد كلوزيل(1835–1837)**: لعل ما ميز فترة حكم كلوزيل للجزائر هو تشجيعه للحركة الاستيطانية والاستحواذ على آلاف الهكتارات من الأراضي الجزائرية الخصبة وتوزيعها على الوافدين الجدد من فرنسا والدول الاوروبية ، فضلا عن الاستحواذ التام على أراضي الاوقاف التي كانت تابعة للمؤسسات الاسلامية الخيرية والمدارس التعليمية ، واعتبرت مصادرة الأراضي الركيزة الاولى للسياسة الاستيطانية التي بنيت في أساسها على احتلال الأرض، وإضعاف قوة القبائل وتفتيت القبيلة، وتفقيرها واستعمالها كيد رخيصة عند الكولون اعتمدت سياسة كلوزيل على السياسة التوسعية والدعاية السياسية والقوة العسكرية والقرارات الادارية التعسفية ، وقد صرح أمام الرأي العام الفرنسي قائلا:" اعلموا أن هذه القوة التي تحت امرتي ماهي إلا وسيلة ثانوية ، وذلك لأنه لا يمكن أن نغرس العروق هنا بواسطة الهجرة الاوروبية، وبهذا تمكنت الادارة الفرنسية في الفترة الممتدة من (1830–1840)، بجلب أكثر من 25 ألف مستوطن، وتقسيم الجزائر إلى قسمين : يشمل القسم الاول المناطق الزراعية الخصبة، ويشمل الثاني المناطق الجبلية، مع إصدار مجموعة من القرارات لتسهيل عملية الإستطان، منها:–الاعتراف بالمعاملات العرفية بين الاوروبيين والجزائريين.–جواز تحرير العقود باللغتين العربية والفرنسية، كما أسفر مرسوم 1834م القاضي بأن الجزائر فرنسية وتقسيمها إلى ثلاثة ولايات وتقسيم كل ولاية إلى دوائر، وكل دائرة إلى بلدية ، للمزيد راجع:

- **Estoublon (Robert) et léfébure (Adolphe) : op–cit, pp8–9**

–Recuil des Actes du youvrnement de l'Algérie, op–cit, pp410–415

–Bequet (L), Simon (M) : L'Algerie gouvernement administrative législation, V3 paris 1993, p30

–Rousset (Gam :lle) : L'Algerie de 1830 à 1840, T1, paris, 1887, pp60–74

–Krchi (Djamel) :colonisation politique d'Assimilation en Algerie 1830–1962 Alger, S.D, pp50–57

[1] **–Xavier (Yaconno) : op–cit p12**

مكتب الشؤون العربية وربطه مباشرة بقيادة الأركان العامة للجيش، مما أعطى الأولية للعمليات العسكرية، والصيرورة على التوسعات الحربية التي تقوم عليها أساسا السياسة الاحتلالية. وذلك على حساب إدارة الجزائريين، والاهتمام لشؤونها وهذه التطورات جاءت مع الظروف التي شهدتها الجزائر 1839، أين وصلت المقاومات الشعبية إلى أوج قوتها بفضل الأمير عبد القادر، والتي امتدت لتشمل الغرب والوسط ، واستطاع أن يفرض انتصاره السياسي والعسكري بإبرام معاهدة التافنة 1837[1].

وبعد أن أصبح الجنرال بيجو حاكما عاما على الجزائر، حيث كان أكثر ادراكا من سابقيه أن العمل العسكري وحده لا يحقق الاحتلال الشامل، وعلى هذه الشاكلة أعيد تأسيس مديرية شؤون الأهالي في 16 أوت 1841 م.Direction des offaire Arabes، أين أصبح مديرها يمارس سلطته على القياد والشيوخ والحكام والقضاة في مجال الشرطة والإدارة على حد سواء، ضف إلى ذلك كان يعمل على التنسيق مع تلك القبائل الرافضة للخضوع والولاء للسلطة الفرنسية مع جمع المعلومات المختلفة لصالح الحاكم العام ومختلف رؤساء المصالح الأخرى. وقد منح هذا المنصب الحساس إلى الرائد أو جين دوماس Eugéne Dumas المتقن هو الآخر للغة العربية عارف بالعادات والتقاليد الخاصة بالمسلمين الجزائريين ، بحكم توليه سابقا منصب قنصل لدى الامير عبد القادر بمعسكر في الفترة الممتدة من (1837-1839م)، ثم تولى مصلحة الشؤون العربية بمقاطعة وهران بعد قطع علاقاته مع الأمير عبد القادر ، والواضح أن هذا الرائد مارس دوره الاستخباراتي على اكمل وجه، فقد زود الحاكم العام بيجو بكل المعلومات الدقيقة التي تخدم المصلحة الفرنسية ، وفي حربه التي شنها ضد الامير عبد القادر[2].

سعى بيجو إلى ادخال تعديلات جديدة على ادارة الشؤون العربية، لتكون قاعدة الأساسية للمكاتب العربية ، فيما بعد، أين أبقى على تنظيم الأمير عبد القادر الذي تبناه في ادارته التي أسسها،

---

[1]–سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية ، ج1، المرجع السابق، ص 61

–حباش (فاطمة): المرجع السابق، ص 54.

–Xavier (yacono) : op–cit p12

–Pelliser (de reynaud) : Annales Algériennes avec un appendice contenant le résumé d'histoire de l'Algerie de 1848–1854, paris libraire militaire, Alger, L.Basti de 1854, pp 14–17

[2]–Xaier (Yacono) :op–cit p12.

–Pellisier (de Reynaud) : Annales Algériennes avec un Appendice contenant le Résumé d'histoire de l'Algerie de 1848–1854, paris libraire militaire, Alger, L,Bastide, 1854, pp14–17

وطبقها على القبائل التي أعلنت الخضوع والولاء للسلطات الفرنسية. إلى جانب ذلك ألغي الطابع المركزي تماشيا مع ظروف التي كان يمر فيها الاحتلال الفرنسي. والذي شهد في هذه الفترة تقدما ملحوظا على حساب المقاومات الشعبية. ومن هذا المنطلق ترسخت لدى الفرنسيين وعلى رأسهم بيجو ضرورة وجود نظام ثابت خاص بالمسلمين الجزائريين، حتى يتمكن من تحقيق الاحتلال الاستيطاني الذي كان من ضمن اولوياته، حيث علق قائلا حول هذا :" إن الاحتلال المحدود النطاق والناقص وهم خطير، وسيظل هذا الخطر قائما مادمت مقيما في منطقتك المحدودة ولا تقوم بمهاجمة عدوك في عقر داره..."[1].

2-إدارة الأهالي خلال عهد بيجو:

أيقن الاحتلال الفرنسي أنه لن ينجح في احتلاله الشامل للأراضي الجزائرية بالاعتماد فقط على الآلة العسكرية، وجهود الجيش الافريقي في العمليات الحربية، مادام رغبة القبائل قائمة في تجديد المقاومة، والتصدي للهجوم أو مقاومته، بل والتغلب عليه لقد ظل المجتمع الجزائري منظما تنظيما قبليا حتى بعد دخول الفرنسيين ، ومن هنا جاءت تلك المقاومة للاستعمار المرتبطة بهذا النوع من التنظيم، حيث اعتبرت السلطات الاستعمارية أن القبيلة الجزائرية القوة الصارخة ومهدا لمقاومات، أين مثلت عائقا حقيقيا أمام تثبيت النظام الفرنسي الوافد.

بدأت المحاولات الاولى في إيجاد العنصر المكمل مع القادة العسكريين الذين حاولوا إعادة إدارة أهلية أو سياسة عربية أساسها موظفين محليين، غير أن ذلك لم يكن هينا عليهم ، حيث تميزت هذه السياسة بالتغير المستمر، إما في تسميتها أو في مبادئها التأسيسية ، لكن الأهداف كانت واحدة وثابتة وهي القضاء على المسلم الجزائري وبعثرة هويته، وكان المميز في هذه المرحلة الاولى أن يلغي مباشرة أي ترتيب إداري أو اجراء بمجرد تغيير القائد العسكري[2]. لكن بمجرد أن حل بيجو على منصب الحاكم

---

[1] **-Anddrieux (Murie) : le pére bugeaud (1784-1849), paris 1951, pp1-115**
-Paluel (marmont) : Bugeaud premier Français d'Algerie, paris, 1944, p190
-Xavier (Yacono) : op-cit p13.

-أديب (حرب): المرجع السابق، ص 431

[2] -يمكن تبرير هذا التغيير المستمر بقوة المقاومة خاصة في هذه المرحلة بقيادة الامير عبد القادر ، وأشغال العسكريين في القضاء على هذه المقاومة عسكريا بقوة السلاح دون الاهتمام في كيفية تسيير " شؤون الأهالي" ، **شارل أندري (جوليان): المرجع السابق، ص 312.**
-صالح عباد (فركوس): المرجع السابق، ص 16

العام للجزائر أدرك كل الإدراك أن تحقيق الاحتلال الشامل يكون بواسطة الاخضاع التام والفعلي للعرب إلى جانب الاستطان العسكري[1]، لقد كانت السياسة الحدقة التي انتهجها بيجو في ادارة المكاتب العربية ناجحة إلى الحد الأقصى خاصة امام نمطه القائم على حكم العرب بالعرب، حيث علق بيجو عن ذلك

[1]-لابأس في حصر سياسة بيجو الادارية والعسكرية على الجزائريين بين (140-1847) من خلال العودة إلى سياسة حول الاستعمار الشامل، حيث بمجرد أن تولى منصب الحاكم العام قام بتقديم تسهيلات كبيرة للمستوطنين الأوروبيين المهاجرين إلى الجزائر، ومنهم امتيازات كبيرة وتمكينهم من الاستحواذ على أجود الأراضي الزراعية والحصول على الكثير من الإمكانيات المادية والتسهيلات الادارية، للقيام بمشاريع استثمارية في الزراعة ، فضلا عن امتيازات وتسهيلات أخرى منها التكفل بمصاريف الزواج.

***السياسة الاستيطانية عند بيجو:** تجسيد السياسة الاستيطانية أنشأ "بيجو" 17 مركزا استيطانيا سنة 1842م و 14 مركزا في 1843م، و17 مركزا في 1844م، واستغل المرسوم الملكي الصادر بتاريخ 21 جويلية 1841م، الذي اعتبر في مادته الثانية جميع الأراضي الشاغرة والمساحات الغير مزروعة والأراضي الأوقاف ملكية عامة يمكن استغلالها والاستفادة منها في إنشاء القرى والتجمعات السكانية، ومنحت مادته الثالثة مساحة لا تقل عن 100 هكتار لكل مستوطن أوروبي.

-مرسوم 1 اكتوبر 1844: نص هذا المرسوم على تنظيم الملكية العقارية ، واستمل على تسوية الوضعية القانونية الناجمة عن الاجراءات والمعاملات العقارية ونص على:" نص على أن القانون الفرنسي هو الذي يحكم المعاملات بين المسلمين الجزائريين، بدلا عن التشريع الإسلامي، * عمل على توسيع دائرة استحواذ الادارة الاستعمارية على أملاك الجزائريين، من خلال مطالبة الملاك بوجود حيازة سندات الأرض وثائق ملكيتها، *عمل بيجو على تزويد السلطة الفرنسية الردعية بسلطة تقديرية وسلطات أخرى خارج الأطر القانونية ، وهذا ما جعل المؤرخ الفرنسي ريني يعلق قائلا:" إنها مناقصة للمبادئ التي تؤسس لتنظيم المجتمع إلى درجة أن ليس ثمة عقد تشريعي يمكن أن يعطي عنها تعريفا محددا أو يكرس العمل بها..." ***مرسوم 12 فيفري 1844**:حدد هذا المرسوم أنواع المخالفات التي لا تسوجب الحج أو السجن كأحداث الشعب، الفوضى، داخل الأسواق، رفض الامتثال لأوامر السلطات الفرنسية المحلية " كالقياد وحدد لها غرامات مالية قد تصل إلى 5 دورو، كما حدد الجنح والتي منها عدم دفع الضريبة لمستحقات في أجلها المحدد، أو التلفظ بشتائم وعبارات غير لائقة تجاه أحد الفرنسيين ، وحدد لها غرامات تتراوح بين 20 و 100 دورو، وقد علق بيجو عن سياسته الرامية للاحتلال الشامل قائلا:" إنني لم أجد وسيلة أفضل من مصادرة الأراضي الزراعية ..." ***مرسوم 21 جويلية 1848**: جاء هذا المرسوم عقب العراقيل التي تسبب فيها مرسوم 1 اكتوبر 1844 الخاصة بالتحقيق في الوثائق وسندات الملكية والذي نص على :-مسألة تصرف المستوطنين في املاك الحبوس، -جعل القانون الفرنسي هو أساس المعاملات العقارية بدلا عن الشريعة الاسلامية، ***مرسوم 31 جويلية 1845**: أصدر بيجو هذا المرسوم لإعطاء سلطة اوسع للعسكريين، وحجز المزيد من الأراضي الزراعية من القبائل والمناطق الثائرة ضد الادارة الاستعمارية، ونص في مادته العاشرة على احتجاز الأراضي التي أهملها أصحابها وإلتحقوا بالمقاومة الشعبية ضد فرنسا أو غادروها لمدة تتجاوز ثلاثة أشهر ، دون من الادارة الفرنسية، وأولئك الذين قاموا بأعمال عدائية ضد فرنسا أو ضد القبائل المتحالفة والموالية لفرنسا، ***المرسوم الملكي 15 أفريل 1845م**، وفقا لتوصيات وزارة الحربية ، وضعت الشؤون الادارية الاستعمارية بصفة مباشرة وإشراف الحاكم العام ومنحت له صلاحيات واسعة منها:"- إنشاء أول ضريبة على الجزائريين العرب ، تقدم للإدارة الفرنسية حسب امرية بيجو بتاريخ "17 جانفي 1845" -إنشاء ضريبة للحيوانات الخاصة بالعرب.

-Estoublon (Rpbert), lefébure (Adolphe) : op-cit, pp23-32, et pp74-83

-Racueil des Actes du gouvernement, Alger, 184, pp 414-416

-Pauel (Marmont) : op-cit, p97

-Claud (Collot) : op-cit, pp32-35

-Racuils des Actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854), Alger, 186, p400

-Delfrai dy : colonisation de l'Algérie par le système du marechal bugeaud op-cit, p100

قائلا:" إن استعانتنا بهؤلاء الرؤساء أو العائلات الكبيرة تعد وسيلة ناجحة لتعيين مواقع الثوار، وبذلك نتمكن من حصارهم والقبض عليهم بكل سهولة، وكذلك هذه الوسيلة تدخل في إطار المحافظة على الأمن العام والمحافظة على ازدهار التجارة ، والتبادل التجاري، كما أعطيت لهؤلاء الأعوان مهمة مراقبة الأشخاص الذين يمرزن عبر المناطق ومهمة مراقبة المغنيين المتجولين الذي يحرصون ضد الأهالي بنشر أفكار معرضة ضد وجودنا في البلاد..."[1].

لقد اعتقدت هذه الزعمات أن خدمتها وولائها لفرنسا سوف يكون دائما، لكن الادارة الفرنسية بمجرد أن قضت على الثورات الشعبية ، أقصت هذه الاخيرة بل أخضعتها من تلك الطبقة النبيلة التي كانت تنتمي إليها وتفتخر بها وأصبحت مجرد أشباح دخلت بالتاريخ من بابه الضيق.

ولتوظيف هذه الزعمات المحلية حاول بجو إعادة بعث، وإحياء مديرية الشؤون العربية وإدخال الطابع اللامركزي في ذلك، بحيث أصبحت ملحقات على مستوى مقاطعتي وهران وقسنطينة لتسيير شؤون الأهالي إقليميا، فحين يكتفي مكتبي مدينة الجزائر باستقبال التقارير، وجمع الأرشيف وتنظيمه، وتمت المصادقة على هذه الاجراءات بإصدار قرار 16 اوت 1848[2].

غير أن الحاكم العام بيجو عمل على إبقاء نظام الامير عبد القادر والاحتفاظ بالسلم الاداري، ومراتب الموظفين وألقا بهم وهذا ما سنلمسه في الألقاب والوظائف التي عرفتها المكاتب العربية، والتي منحت لأعوان الذين اختاروا خدمة الاستعمار الفرنسي بداية من الخليفة، الأغوات، القياد، والشيوخ، إلا أن الشيء المستحدث الجديد على هذا التنظيم هو منصب الباش آغا[3].

والجذير ذكره أن تبني بيجو لهذا النظام الاداري الخاص بالأمير عبد القادر اعتمد على تقنيات دون أخذ بمقياس الأمير في اختيار موظفيه الذين جمعوا بين العلم والدين والجاه، إلا أن بيجو ركز في اختيار أعوانه على مبدأ الولاء والخضوع وتملق الأشخاص للسلطة الفرنسية[4]، وهذا ما سماه الفرنسيون حكم العرب بالعرب أو ضرب العرب بالعرب بأسلحة فرنسية[5]، لقد أيقن بيجو أن هؤلاء العرب لا

[1]-**حباش (فاطمة) المرجع السابق، ص 58**

[2]-يجب على المسؤول عن هذه المديرية أن يكون يتصف بالشروط التي وضعها بيجو عن هذه المهمة وهي: أن يكون مطيعا ، منفذا لأوامر الحاكم العام ، أن يكون كاتم سره، بالإضافة إلى الخبرة الكافية حول أحوال المسلمين وقد وجد هذه الأشراط في الجنرال دوماس.

[3]-سوف نقوم بالتفصيل في النظام الاداري للدولة الأمير عبد القادر لاحقا راجع : **شارل أندري (جوليان) : المرجع السابق، ص 321**

[4] **-D23, Fac08 : les Arabes et les Bureaux arabes, paris, 1864, pp2-6**

[5]-**سعد الله (أبو القاسم): المرجع السابق، ص ص 115-117**

ينحنون إلا أمام من له سلطة ذائعة الصيت كما فهم الحاكم العام وقادته أنه لابد من إخضاع العرب بالعرب عن طريق الترضيات المعنوية ومراعاة النخوة والنبالة من اجل هدف بعيد الراسي إلى القضاء على القومية العربية الناشئة. وعلى هذا الأساس كان يجب أن تقوم ادارة الشؤون الأهلية على أساس أن الفرنسي هو الحاكم الفعلي والعون الأهلي، وهو الذراع المنفذ، وعليه يقول سعد الله في هذا الشأن: "إن ميزة هذا الحكم إذن هي ضرب الجزائريين ببعضهم ، وكان دور الفرنسيين هو تحريك اليد التي تبطش باسمهم"[1].

لقد كانت جل القيادات العربية التي خدمت مع الادارة الفرنسية، أعيان قومهم، حيث أطلق عليهم الفرنسيين لقب الارستقراطية العربية، والنبلاء بالوراثة، ومحليا سمو بالأجواد وهذه تسمية نلمسها أكثر في شرق البلاد، كما سمو بناس البارود وبأهل السيف وأيضا بالأذواد والذواوودة ، وهم عليه القوم ، والخيام الكبيرة ، والتي لازالت إلى يومنا هذا متداولة بين الناس.

إن الجذير بالملاحظة أن الإدارة الاستعمارية نجحت في مد الأرستقراطية العربية ودعمت ركائزها بين المسلمين الجزائريين[2] ومن هنا يمكن القول أن تبني سياسة عربية بعد العديد من المحاولات ليصبح نظاما رسميا بقرار وزاري 1 فيفري 1844 عرف بنظام المكاتب العربية[3].

2-1-خصائص قرار 1 فيفري 1844:

اقتنع بيجو بتقرير دوماس المفصل حول أحوال السكان الأصليين، وحول التعديلات الجزائرية التي اقترحها ، حيث ضم هذا التقرير ستة فصول خاصة ب: 1/السلالات التي تقطن الجزائر، 2/أسس

[1]-لقد كان هؤلاء الحكام (الأعيان) في العهد العثماني لا يخضعون لأية رقابة مباشرة ولايقيمون سوى الضرائب السنوية ، لمثلي البالي، كما تجلت مهمتهم في حماية النقاط الاستراتيجية والسياسة وخطوط المواصلات بين الجزائر و قسنطينة والجزائر وسطيف، والجزائر وبسكرة أو بوسعادة عن طريق المسلة، والجزائر وهران عن طريق مليانة ، **سعد الله (أبو القاسم): المرجع السابق، ص 117**

[2]-بفعل الضرورة وقوة الأشياء لاستكمال المؤسسات الاستعمارية، كان لابد من البحث عن عناصر فرنسية عسكرية تتكيف السكان المحليين وتتوغل في أوساطهم لأجل ذلك كله وكنتيجة للظروف والعوامل السياسية والاستعمارية والادارية شأت ادارة المكاتب العربية والتي جاءت من ايجاد الجنرال "دوماس" الذي ادخل تعديلات على ادارة الشؤون العربية بتشكيل من شبكة ذات نظام متفرع ضريبي، ويمكن القول أن نشأة المكاتب العربية التي تشكل العنصر الرئيسي في حكومة العرب" قد اعتبرت من طرف الادارة الاستعمارية منذ السنوات الاولى إجراء جيد وهادف من اجل مراقبة وتأطير رؤساء القبائل والجزائريين عامة

-Doc23-Fac08 : les Arabes et les Bureaux Arabes, op-cit, pp10-14

-صالح (فركوس) المرجع السابق، ص 16-17

[3]-**حباش (فاطمة): المرجع السابق، ص 60.**

تنظيم الأمير عبد القادر، 3/أسس التنظيم الفرنسي، 4/اختصاصات القادة "الأهالي"، 5/نظام العدالة، 6/نظام الضرائب، وعليه يمكن القول أن الإدارة الاستعمارية نجحت في الوصول إلى تحديد نظام فعال يتصل مباشرة بالسكان المحليين، ويدخل في إطار ما أطلق عليه ب"حكومة العرب"، وهذا ما يفتح لهما أفق أوسع يتعدى المجال العسكري، وهو ما يثبت أهمية هذا الجهاز الإداري أو مؤسسة المكتب العربي[1].

لقد اتضح أن المكتب العربي هو الصلة وهمزة الواصلة بين الحاكم والمحكوم بأدوات محلية، ومن هذا المنطلق فقد كانت الإستراتيجية الاستعمارية ترمي ومن وراء إرساء هذه المؤسسة الإدارية والاستخباراتية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والثقافية وبمختلف التراب الوطني إلى تحقيق أهداف إستراتيجية هامة فعالة والتي يمكن حصرها في:

-التمكين للإستعمار والعمل على إخضاع القبائل للسلطة الاستعمارية.

-تحقيق الاستعمار الشامل.

-تكوين واسطة بين المسلمين الجزائريين والسلطة العليا.

[1]- جاء تعريف المكاتب العربي من أولئك الذين تولوها ونذكر منهم:"فرديناد هيقونت":" المكتب العربي هو حلقة وصل بين الجنس الاوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام1830م والجيش الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى الآن..." أما شارل ريشار:" وصفها أنها:" مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل، وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا" اما الجنرال دوماس الذي تولى المكتب المركزي لإدارة الأهلية ، وصاحب الخطط العريضة للسلم الاداري فقد عرفه قائلا:"...مؤسسة لأجل تثبيت السلم الحقيقي بين القبائل بواسطة إدارة عادلة ومنضبطة لتحضير مؤيدين لاستيطاننا وتجارتنا بواسطة الأمن العام، وحماية مصالحنا الشرعية..." وصفها الجنرال دومال سنة 1857 قائلا:" إنشاء مكتب بالنسبة للأهالي أمن غير محدود وبالنسبة لنا جهاز مناسب وقوي للحكومة..." وكتب ادفيل ذاكرا "... انشاء المكاتب العربية ليس لشيء آخر سوى ادارة البلاد بواسطة الضباط الذين جاؤوا لاستكمال التوسع..." وفي اعتقادي أن التعريف الأخير أعطى الوصف الدقيق لهذه المكاتب التي كانت بمثابة جهاز رادع للمسلمين الجزائريين لكن بطرق ادارية خالية من الانصاف مليئة بالإجحاف للمزيد راجع:

-Ferdinard Hugonnet : sevenir d'unchef du Bureaux Arab, paris, 1858, pp 5-6.

-Richard (ch) : du gouvernement arabe et de l'institution qui doit l'exerecer Alger, 188, pp19-20.

-Xavier (yacono) op-cit, pp15, et pp19-20

=-peyronnet(R) : op-cit, p35

-كذلك أنظر :صالح (فركوس): المرجع السابق، ص 17

-حباش (فاطمة): المرجع السابق، ص 61

-القيام بمهمات في القبائل من خلال تنظيم جمع الضرائب لضمان عدم الوقوع في الاختلاسات والسرقة.

-إحصاء المحاريث المخصصة للحرث إلى جانب القيام بجولات ملاحظة للقبائل.

-مراقبة الزوايا والمرابطين، والطرق الصوفية، ورجال الدين.

-تنظيم الاستيطان من خلال إحصاء الأرضي وأنواعها، والإشراف على الأشغال العمومية.

-تحصيل الضرائب.

-المراقبة والإشراف على التعليم العربي[1] .

-مراقبة القبائل الجزائرية وتتبع تركاتها خاصة تلك التي كانت تساند الأمير عبد القادر، والحاج أحمد باي[2].

-المساهمة في العمل العسكري وذلك من خلال الإشراف على تسليح القوات الأهلية، وشراء الأسلحة إضافة إلى المشاركة في الحملات التأديبية للقبائل.

-تولي مهمة القضاء والفصل في الخصومات التي كانت تقوم بين السكان المحليين.

-جمع المعلومات الجغرافية والسياسية والتاريخية والاجتماعية لتسهيل تطبيق سياسة الاحتلال الشامل.

-العمل على تسوية الحدود بين القبائل المجاورة وفروع ذات القبيلة.

-دراسة الغابات التي يجب أن تعود للحكومة وتسلم للإدارة الاستعمارية[3].

أما عن خدمات ومهام المكتب العربي فقد تمثلت في:

---

[1] **-G.G.A, Recueil des Actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854) op-cit, p269**

[2] **-سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 193.**

-صالح (فركوس): المرجع السابق، ص 10

-حباش (فاطمة): المرجع السابق، ص 62

[3] **-حباش (فاطمة) : نفس المرجع السابق، ص 62.**

-Xavier (yacono) :op-cit, p17

-سماع الشكاوى المرفوعة سواء من طرف الأوروبيين أو العرب ومتابعتها وفض النزاعات فيها.

-إعداد المراسلات إلى الجنرالات قادة أقسام المقاطعات، وكذا القيادات العليا للدوائر.

-جمع المعلومات التي جاءت عن الجولات بين القبائل ، مع إعداد الإحصائيات والملاحظات التاريخية والإدارية زعماء الأهالي وإعداد القوائم الاسمية (les listes contradictoires) لاستخدامها في فرض الضرائب ، وإعداد التقارير الدورية وترجمة وتحقيق دفاتر الزعماء الأهالي، فيما يتعلق بالغرامات إلى جانب تنظيم الغرامات وحراسة ومراقبة المجالس، حراسة السجون، تسجيل الأسلحة المصادرة، حفظ دفتر البريد، حساب مصلحة المرتبات، إعداد قسائم الذخائر الحربية، وقسائم العلف ، إحالة الأوامر من السلطة العليا إلى الأعوان العرب، تسهيل وتنفيذ الأوامر وضمان تطبيقها، وسريانها، وإخضاع القضايا وإخضاعها للجنة الاستشارية، وتحضير المعلومات وتقديمها للجنة والعمل على إعلانها إلى جانب الحرص على الخدمة اليومية لمتابعة أدق التفاصيل حتى تلك التي تبدو أقل أهمية[1].

عموما فإن الأهداف والخدمات التي تقوم عليها المكاتب العربية، والتي من أجلها أنشأت هذه الأخيرة ، هي أهداف لصالح الاستعمار قصد ترسيخ فكرة الجزائر فرنسية. لقد كانت المكاتب العربي آلة استعمارية هدمت المجتمع الجزائري بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ولازالت آثار هذه السياسة إلى غاية يومنا هذا قائمة. كما شغلت عملية اختيار الضباط الأكفاء أو انتدابهم إلى المكاتب العربية فعدد كبير من هؤلاء كانوا مؤهلين لهذا المنصب، وذلك حسب التقارير الفرنسية، نجد بالمقابل عدد آخر ليس بالقليل من أولئك الضباط "غير مؤهل" للقيام بتلك المهام حيث وصفتهم التقارير أنهم يفتقرون للكفاءة المطلوبة والتجربة لتولي قيادة من هذا النوع من الادارة "المحلية" ، لقد طرحت هذه المشاكل العديد من المشاكل والتجاوزات الكثيرة في الصلاحيات الواسعة والممارسات الميدانية[2].

والراجح أن ذلك يعود إلى أن ضباط المكاتب العربية شكلوا هيئة قائمة بذاتها، لا تخضع في غالب الأحيان إلى مراقبة السلطة العليا، كما كانت ترقية عناصرها إلى رتب عسكرية سامية تتم بصفة

---

[1] **–Lapasset (F) Aperçu sur l'organisation des indigènes dans les territoires militaires et avils, Algers, 1850, p2**

-أنظر أيضا: بلقاسم (ليلى): تطبيق التشريعات العقارية على قبائل منطقة غليزان (الضفة اليسرى) (لوادي الشلف وسهل مينا) فيما بين 1863–1900 أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2018، ص 77

[2] **-صالح (فركوس) : المرجع السابق، ص 20**

شرعية، لهم إلى جانب ذلك غياب مراقبة على هذه المؤسسات حيث نجد أن هذه المكاتب وضباطها كانوا يتصرفون من تلقاء أنفسهم في ممارسة السياسة الردعية التعسفية على المسلمين الجزائريين ، ناهيك عن ذلك نجد أن الكثير من المترجمين المنتمين لتلك المكاتب كانوا دون المستوى المطلوب، لأن المصالح الاستعمارية تقتضي من هؤلاء معرفة اللغة العربية والامازيغية، هذا بالنسبة للفرنسيين واللغة الفرنسية بالنسبة للجزائريين[1].

عموما فإن مسألة اختيار الموظفين سواء كانوا عسكريين أو غيرهم لإدارة شؤون الأهالي، لم تكن بالأمر السهل، بل كانت تتطلب خبرة ومعرفة دقيقة بهم ، خاصة أمام شساعة القطر الجزائري ، وصعوبة السيطرة عليه، الأمر الذي جعل من السلطات الفرنسية تكثف من قواتها ووسائلها التدميرية لتثبيت سياسة الاحتلال الشامل والخضوع المطلق للمسلمين[2].

2-2-السلم الإداري الخاص بالمكاتب العربية:

أعطي للتنظيم الإداري للإدارة الشؤون العربية المحلية شكلا هرميا في مؤسساته، طبعا تحت إشراف السلطة العليا الفرنسية ، حيث نجد على قمته مكتب سياسي متعلق بالشؤون العربية ذو طابع مركزي يخضع مباشرة إلى إشراف ومراقبة الحاكم العام، المكلف باستقبال التقارير الواردة من المقاطعة وهران-قسنطينة، ناهيك عن حفظ الأرشيف مع إعداد التقارير والبيانات التي ترسل من وزارة الحرب[3].

تفرع عن هذا المكاتب مراتب ثلاثة إدارات إقليمية للشؤون العربية على مستوى مقاطعات الجزائر، تخضع لسلطة القائد الأعلى للمقاطعة، وفي اتصال مباشر ودائم مع الإدارة المركزية، تتولى مهمة الترجمة والتحرير باللغة العربية، وإعداد الأوامر وإرسالها ومراقبة الأسواق، ووضع تقارير عامة إلى الحاكم العام بخصوص وضعية البلاد في جميع المجالات (السياسية، العسكرية، الاجتماعية... وقد جاءت المكاتب العربية الموزعة في أنحاء الجزائر على شكلين: مكاتب من الدرجة الأولى والموجودة على مستوى

[1] **-Fréraud (charles) : les interprètes de l'Armée d''Afrique op-cit, pp360**

[2]-وفي هذا الشأن صرح بيجو في 19 أكتوبر 1844 قائلا: عندما حصل لي الشرف أن أقترح عليكم إنشاء بعض الأسلاك الضباط لتسيير العرب، فإن نيتي لم تكن احلال الادارة المباشرة من طرف ضباط فرنسيين محل ادارة القادة الأهالي في كل مكان للمزيد راجع :**أجيرون (شارل روبير): الجزائريون المسلمون وفرنسا ، (1871-1919)، الجزء الاول، دار الرائد للكتاب، الجزائر ص 246-250**

[3]-كان أول من تولى هذا المكتب الجنرال دوماس، الذي استمر في منصبه حتى سنة 1847م، وكان له الدور الهام في إعداد دليل إداري ، وقضائي للتعامل مع القبائل الجزائرية للمزيد أنظر: **فاطمة (حباش): المرجع السابق، ص 63**

التقسيمات تحت إمرة القائد الأعلى ، ومكاتب من الدرجة الثانية منتشرة بالدوائر والملاحق المتواجدة بمناطق بعيدة عن الدائرة والتي احتلها الجيش، واستدعت الحاجة لضمان السيطرة بها. وكانت كلها تحت سلطة ضباط القيادة مباشرة وذلك بعد القرار الوزاري1 فيفري 1844 والقاضي بالترسيم الشرعي للإدارة العربية[1].

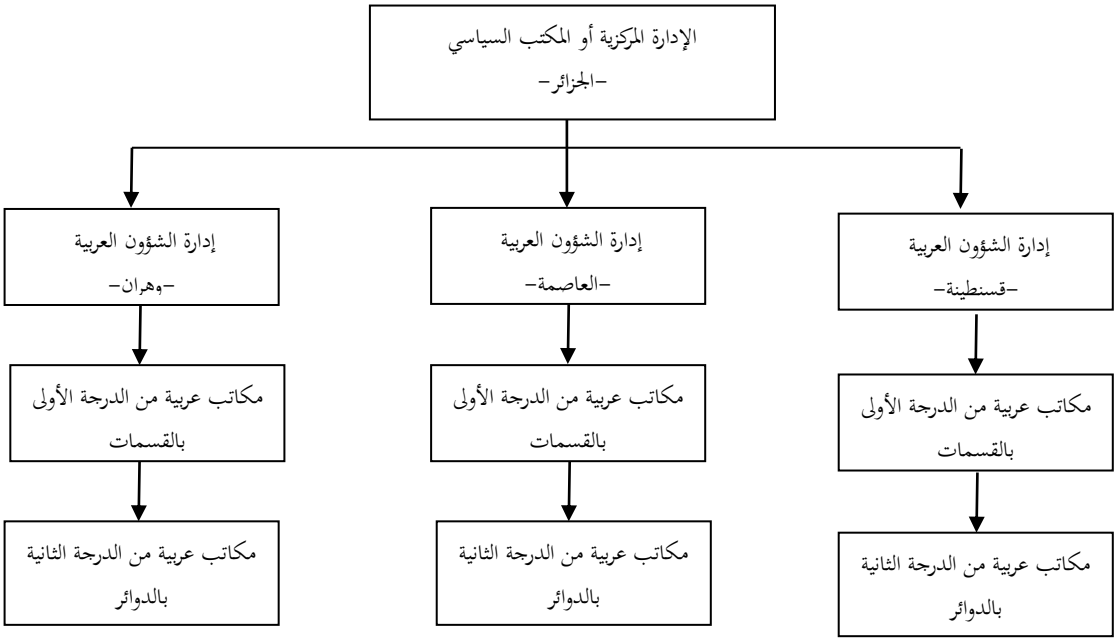

2-3-عناصر الإدارة الأهلية:

احتوى المكتب العربي على نوعين من الموظفين، النوع الاول الموظفين الفرنسيين، والنوع الثاني محلي جزائريين.

[1] -لقد تم إنشاء عدة مكاتب عربية في مختلف المقاطعات منها وهران التي استقر بها الوضع الاداري والسياسي مع بداية 1843، حيث تم وضع Wlisim Esterhazy قائد كتيبة الفرسان على رأس المديرية الاقليمية ، وتفرع عنها ستة مكاتب عربية : تلمسان، تيارت، مستغانم، معسكر، لالامغنية، سعيدة ، وسيدي بلعباس، **حباش(فاطمة)، المرجع السابق، ص 64.**

-صالح (عباد)، المرجع السابق، ص 20.

-سلاماني (عبد القادر): المرجع السابق، ص ص 71-72.

2-4-الموظفين الفرنسيين:

لقد احتوى كل مكتب عربي على عدد من الموظفين العسكريين ذوي رتب مختلفة، وعددهم في حدود العشر أشخاص وهم: **رئيس المكتب العربي:** هو ضابط برتبة قائد بمكتب الدرجة الاولى، وضابط بمكتب الدرجة الثانية يعمل تحت امرته ملاحظين، ومتربصين برتب يعينون حسب أقميتهم، كما نجد: *كاتب فرنسي برتبة ضابط صف أو عريف أو جندي، *مترجم، *قاضي، *ضابط مسؤول عن الصحة، *الحاجب أو الشاوش يعمل داخل المكتب وخارجه، وبتنفيذ الأوامر نقل المراسلات، *خوجة أو كاتب عربي مكلف بالمراسلات العربية، *فرق صبايحية تحت إمرة ضابط، *وكيل الضياف[1].

كان ضباط المكاتب العربية وفي كثير من الأحيان سلطة مستقلة واسعة الصلاحيات وتجاوزت صلاحياتهم المقدمة إليهم، حيث تميزوا وبنوع من الإستقلالية في التعامل مع الجزائريين إلى درجة أنهم أصبحوا يمثلون في نظرهم الحكومة المركزية ، كما أصبح رئيس المكتب بمثابة الحاكم العام بالنسبة إليهم، وهذا ما ادى إلى تناسي الصراع المستمر بينهم (العسكريين والمستوطنين). والواضح أن رغم هذه التجاوزات الخطيرة التي كان الضباط المكاتب يمارسونها على السكان المحليين، نجد الصمت التام من طرف الإدارة المركزية، إلا في بعض المناسبات أين نجد اللجنات الإنضباطية تحاكم البعض منهم.

3-الزعمات الأهلية أو القيادات العربية:

أدرك بيجو وقادته وكل الفرنسيين أنه لكي يحققوا سياسة الاحتلال التام التي قام عليها الإستعمار الفرنسي كله في الجزائر، ولكي يتمكنوا من دحر مقاومة الامير عبد القادر، والحاج أحمد باي وباقي المقاومات الشعبية ، ويخضعوا المجتمع الجزائري بكل مقوماته وعاداته وتقاليده وعرفه ، أنه لابد عليهم ومنذ البداية التقرب من بعض القيادات العربية وزعمائها ، وإقناعها بالتعامل والتعاون معهم ، وبطريقة ترضي غرورهم ومكانتهم التي ورثوها أبا عن جد ، وفي هذا الشأن علق أجيرون قائلا:" إن

[1]-نص قرار فيفري 1844 في بنديه رقم 10 و 11 رواتب وأجور موظفي الإدارة الأهلية :مدير الإدارة المركزية يحصل سنويا على 400 فرنك، اما مديري الأقاليم الثلاثة 2000فرنك، رئيس المكتب العربي درجة أولى يتقاضى 1200 فرنك، رئيس مكتب درجة ثانية600فرنك، وبلغت مصاريف كل أقسام الإدارة الأهلية تدريجيا بدء من الإدارة المركزية ب1600 فرنك ، و5560 فرنك لكل إدارة إقليمية و 2460 لكل مكتب عربي من الدرجة الاولى، و 1400 لكل مكتب من الدرجة الثانية.

-GGA : Racueil desactes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854), op-cit , p260

-حباش (فاطمة) المرجع السابق، ص 65

بعض العائلات الكبيرة أو بعض الأفراد من ذوي الأصول النبيلة قد بسطو، على مساحات ترابية متفاوتة السعة، لم يكلف جنرالاتنا أنفسهم جهدا أكبر من ذلك المتمثل في إقتفاء ضلال السياسة التركية في هذا الشأن، وذلك بالإعتراف بتلك القيادات الأهلية الواسعة، وبتعزيز تلك الشيخات الموروثة أبا عن جد، حتى وأن اقتضى الامر استبدال شخص بالآخر أو معارضة صف تقليدي بآخر"[1].

لقد تمكنت الإدارة الإستعمارية من التوغل داخل المجتمع الجزائري، ومعرفة نقطة ضعف تلك القيادات التي نشأت وشبت وشاخة على الجاه والنسب والثورة والحكم، كما أيقن أن النزاعات التي كانت قائمة بين هذه الزعمات ومنذ العهد العثماني حول ما ذكرناه ساعده في اختيار نوع خاص منها للعمل بل ولضرب الجزائريين فيما بينهم .لقد سهل انتهاج سياسة الموازنة التي عملت بها الإدارة الاستعمارية ، والمتمثلة في تقديم لبعض القيادات على حساب الآخر، وتقديم الدعم لشيوخ بعض الطرق الدينية التي كان لها هي الأخرى الدور الأهم في تسهيل الاحتلال الفرنسي بالجزائر. وتارة يقدمون الدعم لشيوخ الطرق الأخرى المعارضة، وعليه فالشعار السيادي المعروف بين هذه القيادات لم يفرضه منطق الاحتلال بقدر ما كرسته العداوات التقليدية السائدة في المجتمع الجزائري، والذي عرف أوجه إبان العهد التركي[2]، وقد علق بيجو عن هذا قائلا:" **إنه لمن الجنون احتلال جزء فقط وإبقاء القسم الآخر حرا لا سيما إذا كان التعامل مع العرب**"[3].

وعليه سعى بيجو إلى توظيف هذه الزعمات المحلية أو القيادات العربية التي قبلت التعامل مع الاحتلال الفرنسي، مقابل الاحتفاظ وبالامتيازات المادية والمعنوية، وتم توظيفها وفق السلم الإداري المعتمد لدى الأمير عبد القادر[4]. وفي هذا الشأن كتب بيجو إلى سوليت Sault :"**إن التنظيم الذي**

---

[1] -شارل روبير (أجيرون) : المرجع السابق، ص **247**

[2] **-Exposé de l'état Actuel de la société Arabe, du Gouvernement et de législation qui la régit, imprimerie du gouvernement Alger nouvembre 1844, pp12-17.**

-Victor(iquet) : la colonisation Française dans l'Afrique du nord, op-cit pp83-90

[3] -اديب (حرب): التاريخ العسكري والاداري ج2، المرجع السابق، ص **347**

[4] **-chrles (Richard) : op-cit, pp177-180**

-Exposé de l'état Actuel de la société Arabe du Gouvernement, op-cit, p28.

-Huonnent (ferd) : Français et Arabes en Algerie ex, capitaine, Auteur des souvenirs d'un chef de Bureau Arab, lamoriciére,Bueaud damas, Abd-el-Kader, ETG, paris, 1860 , pp174-187.

-paul Emile (Viard) : les Droitspolitique des indigénes d'Algérie volume1 SD, p174.

وضعه الأمير، مؤسس على معرفة تامة بالمناطق، بالعلاقات بين القبائل، بالمصالح المتبيانة، مؤسس على خطته كبيرة بعالم الرجال والأشياء ، وقد بدا لي من الأهمية بمكان أن نحتفظ به "[1].

فمن الناحية الشكل أبقى بيجو على الألقاب والمناصب التي كانت متداولة في دولة الامير عبد القادر ومراتبهم، والجديد الذي احدثته الإدارة المحلية الاستعمارية، هي استحداث منصب جديد وأطلق عليه الباش آغا، وله نفس صلاحيات الخليفة، اما مقياس التعيين الذي خص هذه القيادات العربية الموالية للإستعمار الفرنسي منحهم حق البرنوس[2]، أو برنوس القيادة ، وهو الدليل على الاعتراف المطلق بالسيادة الفرنسية وإعلانهم الخضوع لها، وخدمتها وضرب الجزائريين ، وتكسير المجتمع الجزائري.

وعليه يمكن القول، أن السلطة الاستعمارية قامت باستحداث جهاز لأحكام سيطرتها على البلاد بالتنسيق مع السلطات العليا، بتشكيل معلوماتية متكونة من القيادات العربية الموالية لها، وقد تشكلت هذه الأخيرة لتشمل الخلفاء والآغاوات والقياد والشيوخ مكلفة بإدارة قبائلهم بمسؤوليات واسعة ومتعددة وردعية تعسفية ، وفي اتصال دائم مع المكاتب العربية، ويعتمد في توظيفهم على المكاتب العربية، فالخليفة والباش آغا والآغا من الناحية النظرية يتم تعيينهم من طرف السلطة الفرنسية باقتراح من الحكومة العامة، في حين القياد ، يتم تنصيبهم من قادة القصات[3].وفي ما يلي سنقوم بتعريف هذه المناصب الإدارية لهذه القيادات العربية التي خدمت فرنسا ومهامها تدريجيا من أعلى رتبة إلى ادناها، كما سنقوم بحصر مجموعة من الأعوان عبر كامل التراب الوطني، الذين استغلوا الفرصة التي منحتها لهم الادارة الفرنسية من اجل ممارسة كل أشكال السلطة الردعية والتعسفية ضد الشعب الجزائري، وربما كانت ضربات هذه القيادات أشد وطئة من تلك التي كانت تأتي من الاحتلال نفسه.

---

[1] **-شارل روبير (أجيرون): المرجع السابق، ص 248**

[2] -حق البرنوس: هي ضريبة قاسية كان السكان المحليون يدفعونها من حسابهم الخاص، بعين القائد أو الشيخ جديد عليهم، ولم تلغي هذه الضريبة من الناحية الرسمية على الأقل إلا في سنة 1863م، إلا أنها ظلت سائدة بين المسلمين الجزائريين بطريقة غير رسمية وهذا الإبتزاز الذي كان يمارسها القياد والشيوخ على السكان قد أنهك هؤلاء وزاد في افتقارهم ، أنظر:

- كريم (ولد النبية): القياد في نظام الادارة الاستعمارية ، المرجع السابق، ص 280

[3] **-Frémeaux (Jacques) : les bureaux arabes dans l'Algerie de conquete paris,1993, pp88-89**

3-1 -الخليفة (الباش آغا):

يتم تعيين الخلفاء باسم الملك الفرنسي ، وذلك بعد اقتراح وتوصية وتزكية من قائد المقاطعة يصرف للخدمة والمهتام الخاصة به من طرف الحاكم العام ، ومدة خدمته غير محددة ، له أجر ثابت مدفوعا من قبل الدولة الفرنسية يصل إلى 120000فرنك[1] سنويا لكن في حال ارتكابه خطأ ما يتعلق بمهامه ، أو لا يقوم بتطبيق الاوامر الفرنسية على أتم وجه فإن مهامه تعلق من طرف قائد القسمة ، ويحال مباشرة إلى الحاكم العام للتحقيق معه. ضف إلى ذلك توضع تحت تصرفه مجموعة من الأغاوات والقياد (قوة عسكرية نظامية) وهي الاخرى مدفوعة الاجر من فرنسا ، أو أكلت إليها مهمة تقديم تقارير إلى الإدارة الاستعمارية حول القرارات وإقتراح القيادات المحلية وحتى القضاة.

-كما يوفر للسلطات الفرنسية البيانات الضرورية حول قدراتهم وسلوكياتهم، لا يمارس أي دور مستقل يتلقى الاوامر من القائد الفرنسي وبتصرف وفق الاوامر العليا، كما لا يستطيع التصرف بمحض إرادته، كالمبادرة بأية غارة على القبائل الجزائرية إلا في وقت الانتفاضات، ومن مهامه أيضا:

-إستقبال ونقل مقترحات الآغا ، بخصوص تعيين القايد إلى السلطة الاستعمارية.

-تقديم اقتراحات لتعيين الأغوات، وليس له الحق أو صلاحيات في إلغاء تعيين القايد أو الآغا بمنطقته، ولكن له صلاحية تعليق مهمتها[2].

-استقبال الجواسيس وأعوان الاحتلال ، وإكرامهم.

-متابعة الفارين أو المجرمين" أو أي فرد متابع من "العدالة" الفرنسية.

-إقامة علاقات خاصة "التجسس" مع أفراد القبيلة المعادية للاحتلال الفرنسي.

-بيع وشراء الأسلحة النارية وبارود الصيد أو الحرب، وذخائر دون تراخيص.

---

[1] **-Férneau (Jacque) : les Bureau Arabes, op-cit, pp55-56.**

-Exposé de l'état Actuel de la société Arabes, op-cit pp52-60.

-Rénud dest Jeau (d'angely) : Raport Adrésé le perisident de l'arebulique et l'administration tribus Arabes de l'Algerie paris 1851, p15-17

[2] **-فاطمة (حباش): المرجع السابق، ص ص 66-67**

-نهب الاملاك المنقولة وغير منقولة.

-مراجعة الغرامات المالية التي تفرض من الآغا أو القايد، وله صلاحيات مضاعفتها.

-جمع الغرامات ووضعها في الخزينة المركزية.

-الإشراف على تحصيل الضرائب من خلال اعطاء الاوامر للأغوات لتحصيلها.

-تقديم اقتراحات بخصوص تعيين القضاة من خلال تزكية ، يؤكد فيها على قدرة ومستوى المترشحين.

-له حق فرض عقوبات لا تتجاوز 100 فرنك ، وله حق الاحتفاظ بثلاثة أعشار 10/3) من مبلغ العقوبة، كما له حق البرنوس ، وكانت هذه العقوبة التي فرضت على المسلمين الجزائريين الذين تثبت أنهم مجرمين أو جواسيس أو أعداء، أو أقاموا علاقات مع القبائل الثائرة، أو شراء الأسلحة أو البارود دون رخصة.

-تحصيل الغرامات والضرائب وتوزيعها بعد القيام بالدعاية تحت إشراف وحماية السلطات الفرنسية[1].

وكان البشآغا يكلف الآغا بالمهام التالي:

-إحصاء الحبوب المزروعة في الأغاليك بما ساعد على توزيع العشور.

-احصاء المواشي بكل أنواعها في الدواوير بما يساعد على تحديد الأرقام الخاصة بالزكاة ، أو الضريبة على المواشي لأجل رصد الثروة المتعلقة بالقيادات والدواوير.

-مراقبة عمل بيت المال والقضاة على مستوى الآغاليك.

على غرار ذلك فقد كان للخليفة مهام أخرى أثناء السلم، اما أثناء الحرب، فقد كانت جل مهامه في تجنيد القبائل والمشاركة بقواته العسكرية، إلى جانب الجيش الفرنسي، بغية القضاء على القبائل الثائرة على الاحتلال[2].

[1] -بلقاسم (ليلى): المرجع السابق، ص 81

-كذلك راجع : شارلروبير(أجيرون): المرجع السابق، ص 249.

-كريم (ولد النبية): المرجع السابق، ص 230

[2] -Exposé de l'etat Actuel de la société arabe : op-cit, p52

3-2-الآغا:

انقسمت الدائرة التي تحت امرة المكتب العربي إلى مجموعة آغاليك إلى جانب الخليفة وتضم هذه الآغاليك قبائل يعين على رأسها الآغا ، يتم تعيينه من طرف الملك الفرنسي بإقتراح من قائد المقاطعة ، ويصل تعيينه عن طريق وزارة الحرب، فضلا عن ذلك يكون الخليفة قد أعطى معلومات مفصلة حول المرشح لمنصب الآغا ويقدمها القائد القسمة، وهذا يتم تعيين الآغا ، تكون مدة خدمته غير محدودة زمنيا، تتعلق مهام الآغا في حال ما ارتكب خطأ أو جريمة أو لم يمتثل لأوامر الخليفة والادارة الاستعمارية عموما[1]. اعتبرته السلطات الفرنسية عون ينتمي للدولة الفرنسية يتم اختياره خارج القبيلة يحصل على أجر ثابت من فرنسا حسب أصناف ودرجاته الأولى ، والثانية ، مرتبة حسب1200، 1800، 3000 فرنك، يتلقى مباشرة الاوامر من الباش الآغا (الخليفة) التي تمس الآغاليك المسؤول عنها[2].

وعن مهامه وصلاحياته فهي تشبه صلاحيات الخليفة (الباش آغا)[3] .فقط في الإطار الجغرافي الذي يديره باعتباره جزء من المساحة الاجمالية التي يديرها الخليفة وقد تعددت مهامه[4]. و يمكن حصرها في:

-الإشراف على تحصيل الضرائب وانتزاعها بوسائل تعسفية.

-مراقبة والإشراف على القياد، حيث يقترح عزله للخليفة الذي بدوره يطرحها على الادارة المحلية الاستعمارية.

---

[1] -سوف نقوم بحصر مجموعة من الخلفاء الذين خدموا الإدارة الإستعمارية بكل تفان وعملوا جاهدين على قمع الثورات الشعبية ، بل وكل حركة تمردية ضد الاحتلال الفرنسي عبر كامل التراب الوطني

[2] **-Exposé de l'état accuel de la société Arabe : op-cit, p59**

-فاطمة (حباش): المرجع السابق، ص 68

[3] **-Rapport Adressé ministre de laguére sur le gouvernement et l'administration tribus arbes de l'Algérie op-cit, pp18-25**

-Gasser (y) le role social de la France dans l'Afrique du nord, paris, S.D pp28-31

[4] -تعد القبائل المجموعة تحت قيادة الآغا ، ويطلق عليها الأغاليك ، والمجموعة المؤلفة من عدة أغاليك ، شكلت قطبا قياديا تحت قيادة الخليفة (الباش آغا)، ومنها تشكلت الدوائر التي تشمل على واحدة أو عدة آغاليك سابقة ، وأحيانا تدعى "القايدات" الكبيرة وهي تفريعات قيادية مستوحاة من "خليفيك" التي أسسها الامير عبد القادر ، **أنظر شارل روبير (أجيرون)، المرجع السابق، ص 248.**

-يكلف بجمع القوات الأهلية المحلية من باقي القبائل الأخرى، ويكون ذلك تحت أوامر الخليفة أو السلطات الفرنسية الاخرى المختلفة ، مع تحديد فرق القوم.

-العمل على تنفيذ القرارات القضائية اعتماد على الشاوش، ومن بين مهامه القضائية إعطاء قرار حبس المجرمين في نظرهم، أو التغريم الذي يصل إلى غاية 50 فرنك أو أكثر، في حدود 60 فرنك ويمكن تطبيق ذلك في الحالات التالية:

-رفض تنفيذ أحكام القاضي إلى جانب التغيب غير مبرر عن الحرب (الحرب التي تقام ضد الثوار).

-الاعتداء على المخازنية أو الشاوش أو أي عون تابع للادارة الاستعمارية[1].

-معاقبة السراق وكل من استلم المسروقات.

-ارتكاب الفوضى من طرف أشخاص في أقاليم قبائل لا ينتمون إليها.

-تطبيق أحكام القضاة بالخصوص في الحالات التي تصنف ضمن الجرائم، اما الجنح التي تتعلق بالغرامات تقيد دون تأخير.

-الإستماع إلى الاحتجاجات والشكاوى التي تطرح من طرف القياد والشيوخ[2].

-توفير قوائم خاصة بالعشور والزكاة، وتحديد امكنة الدفع وطبيعتها (القمح، الشعير) ويكونون ملزمين بتسليم الخليفة للبيان الخاص بالضرائب العينية والنقدية.

-ممارسة سلطة التعسفية في حق السكان، وأرهاقهم ماديا ومعنويا تحت نظر وسكوت السلطات الاستعمارية ، وفي هذا الشأن علق أجيرون قائلا:" **يتم اختيارهم إما من بين الموالين منذ الوهلة**

---

[1]-وظفت الإدارة الإستعمارية قوة هذه القيادات ، في ترسيخ سياسة الاستعمار ، وقهر الشعب الجزائري، ولقد منحت أمرية بيجو 17 جانفي 1845، صلاحيات واسعة لهذه القيادات المتواطئة والعميلة لفرض وممارسة السلطة التعسفية الردعية التي من شأنها القضاء على مقومات وشخصيته، مقابل الاحتفاظ بإمتيازات كالإحتفاظ بالعشر من كل ضريبة يتم جمعها...إلخ المزيد راجع :

-Collot (claud) : op-cit , p33

-Racuil des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854), p45

-يحي بوعزيز) السياسة التسلطية ، المرجع السابق، ص 13

[2]**-بلقاسم(ليلى): المرجع السابق، ص 86**

-كريم (ولد النبية): المرجع السابق، ص 230

الاولى ، أو من بين الأعيان المتواطئة معنا ، أو الذين أنظموا إلينا... كان التغريم من بين المهام المسندة إليهم ، واحتفظوا أيضا بحق تسخير الناس لأشغال الحرث والحصاد ونقل الحبوب"[1].

3-3-القايد:

تنقسم كل أغوية إلى مجموعة قيادات والتي بدورها تكون تحت إمرة قياد، يتم اختيار القياد من أصحاب النفوذ والتأثير في القبيلة ، يكون أغلبهم قدوا خدمات خلال الفترة التركية أو خلال فترة الامير عبد القادر ، ينحدر أغلبهم من العائلات المحلية الثرية والتي تكون مارست هذه الوظيفة ، حيث نجدها وظيفة متوارثة أبا عن جد (القايد ولد القايد)، كما يكون القايد قد تدرج في المسؤوليات خلال السنوات الاولى من الاحتلال الفرنسي ضمن فرق الصبايحية أو القوم[2].

يتم تعيين القايد من قبل القائد العسكري للقسمة بحضور قائد المقاطعة، تتجدد مدة خدمتهم ويتم تمديدها بناء على مدى التواطؤ والخيانة التي يقدمها للسلطات الفرنسية، وقد يعزل إن لزم الامر قبل نهاية المدة الصالحة لعمله بأمر من السلطة التي تعينه.

نظرا لأهمية المنصب وكذا الامتيازات القيادية التي يحضى بها القياد، نجد أن التولية[3]، كانت تثير الكثير من التنافس والصراع بين العائلات العميلة التي تنافست على خدمة فرنسا، وضمت بمنصب القايد، حيث يعد اختيار القايد من الاجراءات الدقيقة، حول شخصه كما يجب أن تتوفر صفات خاصة (والتي ذكرناها سالفا)، ومن بين هذه الصفات نجد المكر، الذكاء، الخبث، الحماس، النشاط والحيوية، قلة المروءة...كان القياد يتقاضون أجورهم من الضرائب والغرامات التعسفية التي يتم حيازتها رفقة المحلة العسكرية أو الشرطة. لقد لعبت شخصية القايد[4] دورا حاسما في هذا النظام التعسفي، وكانت مهمته الرئيسية هي تجمع وردع المسلمين الجزائريين، تحت إشراف السلطات الفرنسية، لقد كانت شخصية القايد ولاتزال إلى يومنا هذا رمزا للخيانة والسفاهة والتواطؤ والعمالة، التي مارست كل أنواع الظلم على الجزائريين، وكانت اليد الحديدية التي ضربت بها الادارة الاستعمارية الفرنسية المجتمع الجزائري،

---

[1] -شارل روبير (أجيرون): المرجع السابق، ص ص 248-249

[2] -Exposé de l'tat Actuel de la société Arabe op-cit, p58

[3] -فاطمة (حباش): المرجع السابق، ص 68

-ليلى (بلقاسم): المرجع السابق، ص 88

[4] -شارل روبير (أجيرون) المرجع السابق، ص 249

القايد ذلك الشخص الذي باع وطنه وعرضه وشرفه ودينه مقابل الحصول على بعض الألقاب الفارغة وبعض الامتيازات المادية التي كان يحصل عليها بطريقة ردعية تعسفية ، حيث كان كسب المال مهمته الأولى والأخيرة.

منحت السلطات الفرنسية هذه القيادات أو هؤلاء القياد صلاحيات واسعة شريطة[1] أن تمارس هذه الصلاحيات على المسلمين الجزائريين فقط، وأن تكون في خدمة السياسة الفرنسية ويمكن حصر هذه الاختصاصات والصلاحيات الممنوحة لهم في:

-تولي مهمة الشرطة بمراقبة الأسواق والقبائل.

-جمع فرسان القبيلة أو الفرق، ووضعها تحت تصرف الآغا، وأثناء الحروب يقوم القايد بقيادة هذه الوحدات.

-تحصيل الضرائب من القبائل سواء عينية أو نقدية ودفعها إلى السلطات الفرنسية.

-مسؤول على تنفيذ الاوامر المحالة إليه، والاجتماعات لأجل الحرب ونقل الغرامات العينية.

-العمل على جرد كل أملاك القيادات من المواشي والأراضي الخصبة، وكل الثروات، بهدف فرض جباية والضرائب وتحديدها.

-المسؤولية المباشرة على تنفيذ قرارات وأوامر الإدارة الاستعمارية خاصة تلك التي تصلهم إما بواسطة زعماء الأهالي، أو ضباط المكاتب العربية. ومن المسائل السياسية التي خولت للقياد النظر فيما هي[2]:

-ضم النزاعات داخل الدوار، والبعض منها يرسل إلى الآغا للنظر فيها وذلك عندما تتجاوز اختصاصه.

-يتدخل في القضايا التي تحال عليه من بعض الاطراف المعنية، وقد كان يلعب دور قاضي السلم، الامر الذي أدى إلى تدخل الصلاحيات بين سلطة القياد وسلطة القضاة.

-أوكلت لهؤلاء القياد مهمة الاعتقال، فكان القايد يقوم بوضع الأغلال لكل من يراه أذنب (أو لم يدفع ضريبة أولم يطع ما امره به).

[1] **-Richard (charles) : du gouvernement Arabes et de l'institution qui doit l'execer,.**
-Melia (yean) : le triste sort des indigénes musulmans d'Algerie, paris, 1935, pp29-42

[2] **-حباش (فاطمة): المرجع السابق، ص 69**

-أسندت للقايد مهام فرض العقوبات والغرامات المالية والتي كانت تصل إلى 5 دورو (25 فرنك) للأسباب الآتية:

-رفض الامتثال "للعدالة" لكل من الشاهد والمتهم[1].

-في حالة رفض الاوامر المتعلقة بالضريبة السخرة.

-نقل القوافل والمساهمة في الضيفة والتويزة لصالح السلطات الفرنسية.

-تسليم كل من يتلفظ بسوء على الفرنسيين أو أعوان الادارة الإستعمارية[2].

لعبت شخصية القايد في تاريخ الجزائر، الدور الأهم والحاسم في تسيير الادارة المحلية وكانت الوسيلة الرادعة لهؤلاء المطبقة على الجزائريين، وفي هذا الشأن علق شارل ريشار[3]، قائلا:" ...**إن ممارسة التأثير على المسؤولين الأهليين ، مليئة بالمصاعب الجمة بالنظر إلى عجرفة بعضهم، وتحلى البعض الآخر بالمراوغة والتملص، وأن الوسيلة الوحيدة لقهرهم في البداية، وتسييرهم بعد ذلك، بنوع من السهولة، وهي معرفة مكامن خباياهم المحرجة لمركزهم وإشعارهم خلال المحادثات السرية معهم بأن ما من شيء يؤدي إلى شنقهم بمنتهى البساطة كالكشف عنها، فإذا بالمتعجرفين منهم على غاية من المرونة لا نظير لها ، وإذا بالمراوغين لشعورهم بالخطر، مدركون بأن لا طائل من وراء سلوك ثعبان الماء**"[4]. كان القياد يتخذون كل الوسائل المتاحة والغير متاحة لكسب المال ، فإذا طلبت السلطة الفرنسية إحضار 200 بهيمة يقوم القايد بإحضار 300 ثم يعمد إلى تسريح 100 فيما بعد مقابل رشوة يتلاقاها، (وكانت الهدية هي الرشوة في مفهوم القايد والمتعاملين معه، وأو الذين

---

[1] -بلقاسم (ليلى): المرجع السابق، ص 89

-كريم (ولد النبية) : المرجع السابق، ص 232

[2] -Exposé de l'état actuel de société Arabe op-cit, p64

-Establet(collet) : op-cit, p0

-Hogonnet(F) : op-cit , pp10-13

-زوزو عبد الحميد نصوص ووثائق ، المرجع السابق، صص175-180

-بوحوص (شهيناز): الإدارة الإستعمارية :المرجع السابق، ص55

[3] -شارل ريشار، المسؤول السابق عن التنظيم الإداري المحلي بتبسة ، ثم الأمين العام في الحكومة العامة

[4] -Richard (charles) : Du gouvernement Arabe : op-cit 42

-كريم (ولد النبية): المرجع السابق، ص 232

أجبروا على التعامل معه هذا المقياس)، كما كان القايد يتولى مهمة توزيع الأراضي الزراعية الخصبة ويمنح القطعة الأرضية الأجود للذين يدفعون أكثر، وعند طلب الخيالة لمرافقة القوم أو أي مأمورية أخرى يتوجه القايد إلى اكبر عدد، وينتهي بالذين لم يدفعون له لإجبارهم على السير لقد علق ريشار عن أولئك الأعوان الذين تفانوا في خدمة فرنسا قائلا:"...**فلنصل إلى المسؤولين الأهالي، ولنتحدث عن كيفية معاملتهم والتعامل معهم والتأثير فيهم ، وهذا من ضمن المواضع الهامة في السياسة المحلية ، هنالك سببان رئيسيان يضعان بالضرورة المسؤول الأهلي الذي هو في خدمتنا في وضع حرج (دقيق)، ,لهما ظهوره بوجهين أحدهما مسيحي والآخر مسلم للحفاظ على التوازن بين الشعبين**"[1]، لقد بلغت بالقيادات العربية الموالية للإحتلال الفرنسي إلى التخلي أمامهم على عرفهم ودينهم وشرفهم والتمثل في صورة النصراني مثلهم، حتى يحنون المزيد من الثناء عليهم .

-كان القايد يقوم بتقديم الهدايا المختلفة سواء للآغا أو الخليفة أو ضابط المكتب العربي أو لأي شخص أفضل منه مرتبة ، وكانت القبيلة تتولى دفع ثمنها.

-يقوم القايد بالبناء سواء لنفسه أو لعائلته، والقبيلة تتولى دفع مصاريفه.

-يتسلم القايد مكافآت من الفرنسيين، وتعبر القبيلة عن مشاركتها فرحة القايد بالدفع وإذا انعكس الأمر عوقب تقدم كذلك الدفع على شكل تعويض عن الخسارة التي لحقت به.

-يولى للقايد أولاد وتتولى القبيلة دفع ثمن حفلات الخاص بالمولود وهي معروفة (بالسمية)، الوليمة.

-يفقد القايد أحد أفراد أسرته، فتقوم القبيلة بدفع مصاريف الدموع والجنازة وكل شيء.

-إذا تهيء القايد للسفر كالحج مثلا تقوم القبيلة بدفع نفقات الذهاب، وكذلك نفقات الإياب مع تحضير للولائم الخاصة بذلك ، وغلق فليكس هوغونت في هذا السياق قائلا:" **إن القايد كان يعرف ثلاثة وستين طريقة لكسب المال، لحاجته الدائمة إليه ، لكن اعتقد أن كم طان على ملة محمد (صلى الله عليه وسلم) يتفوق عليه ، ذلك أن يد هذا الأخير لاتنفك من جس نبض قبيلته**

[1]-كريم (ولد النبية) : المرجع السابق، ص 232

ليتحسس إلى أي حد يمكن استفراغها ، فهو متملك لناصية هذا الفن الصعب القاضي بنتف دجاجة من غير كثرة صراخ"[1].

لقد كانت هذه الأصناف من الأعوان الإداريين المحليين كلها تحت مراقبة دائمة وجدية ومستمرة حيث كانت تعتبرها السلطات الفرنسية بأنها:" **الشرارات الكامنة في الظل قد تشعل النار بمجرد هبوب الرياح**"[2]، كما كانت هذه القيادات دائما ما تعطى للمكاتب العربية قائمة بالأشخاص المشبوهين ضمن كل قبيلة، كانوا على معرفة بتصرفاتهم وعلى الإضطلاع بأماكنهم على نحو يمكنه خلال ليلة واحدة، ولا دنى إشارة من إشارة الزوبعة ويمكن حصر هؤلاء الأشخاص الذين أقلقوا القيادات وأسيادهم في :

-المراسلون القدامى للأمير عبد القادر.

-شيوخ الطرق الدينية والمرابطون المشهورة.

-الدروايش المتنبؤون.

-الأغنياء الرافدون الإحتكاك بهم.

-الشيوخ المشهورين بوقارهم وورعهم ، وعلمهم، والذين هم في عزلة منشغلين بمخطوطاتهم.

-الناقمين على أعوان والإحتلال.

لقد كانت هذه الأصناف التي استدعت المراقبة المستمرة ، لأنها يمكن أن تضع لحظة ما جهد الادارة الاستعمارية وجهد أعوانها[3].

امتلكت المكاتب العربية سلطة ردعية واسعة عمل من خلالها بيجو وقادته لفرض سيطرتهم على المسلمين الجزائريين ، والتحكم في كل من تحركاتهم على الجزائريين الرافضين لها ، إلى غاية 1870، حين عرفت الإدارة اتجاه آخر[1].

---

[1] **-Hugonnet(f) : Anccien capiain, chef d'un bureau Arab, op-cit, pp70-73**
-Richard (charles) : Du gouvernement Arabe, op-cit, p42

[2] **-كريم (ولد النبية): المرجع السابق، ص 233**

[3] **-زوزو (عبد الحميد) : المرجع السابق، ص 180**

3-4-الشيخ:

يطلق عليه اسم زعيم الدوار ، تقع تحت إمرته الدواوير ، مهمته محدودة زمنيا مثل القياد ينصب مباشرة من طرف قائد المقاطعة بحضور القايد، ويتمتع بامتيازات القايد، يحصل على أجره من التحصيل الضريبي " الزكاة ، العشور" انحصرت مهامه في:

-تقديم العون للقايد في ادارة القبيلة أو الدائرة.

-الإشراف على جمع الضرائب.

-جمع الغرامات وجمع المؤن للحرب.

-كسب المال وتحصيله بمختلف الطرق.

-مراقبة الدوار وإحصاء أي تحركات مشبوهة والإبلاغ عنها.

-له الحق في رفع الاحتجاجات سواء إلى الآغا أو للخليفة.

-ترأس الجماعة الخاصة بالقبيلة[2].

والجذير ذكره أن صلاحيات هذه القيادات أنها حظيت بنفس المهام ، وأما الإختلاف الوحيد بينهما هو الإطار الجغرافي الذي يتناقص تدريجيا من القسمة، التي على رأسها الخليفة ثم الدوار ، اما في الصحراء فكان يطلق عليه القصر أو صاحب هذا القصر أطلق عليه شيخ العرب[3]، وهو نظام إداري متوارثا ومعروف منذ العهد العثماني، اما وضعية هؤلاء الموظفين الأعوان فقد صنفهم السكان عامة في

---

[1] **-Richard(charles) : op-cit, p25**

-Roud (de Gard) : les indigénes nuulmans de l'Algerie dans les assembles locales, paris, 1889, p13

-Yaccono(x) : les Bureaux Arabes l'evolution général de vie indigéne dans le tell algérien, paris, 1953, p20

-Berno (Mener) : le Douar cellule Administrative de l'Algerie du Nord paris, 1973

[2]- **Exposé de l'état Actuel de la Société Arabe : op-cit, pp66-67**

[3]**-حباش (فاطمة): المرجع السابق، ص 69**

-راجع كذلك : بلقاسم (ليلى): المرجع السابق، ص 122

صف الخونة والمخزنيين والخارجين عن العرف، وكل الألقاب التي لا تمس إلى الشرف بكلمة واحدة، والدليل عن ذلك أن نفس الحقد نلمسه في أيامنا هذه عن هذه الشريحة العميلة.

ولما كانت مراقبة القبيلة الجزائرية وإحصاء تحركات أفرادها، من قبل هؤلاء الأعوان فنجد أنهم نجحوا إلى حد أقصى في تفكيك هذه القبيلة المتماسكة منذ ازمنة بعيدة. وكانت هذه القيادات تقوم بهذه المهام الموكلة إليها تحت إشراف المكاتب العربية التي كان هدفها الرئيسي هو تحقيق الاحتلال التام وإخضاع السكان الأصليين، وفي هذا صرح ريشار قائلا:" **إذا توصلنا من تقسيم السكان الجزائريين إلى معسكرين متحاربين ومتعاديين إذن نستطيع وضع حد فاصل بين مجموعتين من السكان هي متوحدة ومتضامنة لمحاربتها" أما دوتوكفيل فقد علق قائلا:"... يجب العمل على تفكيك وحدة الشعب الجزائري بعدم تعريض القوات الفرنسية لحضر وحدة الشعب الجزائري ضد هذه القوات الغازية ... وللإستفادة من التحكم في الشعب الجزائري لابد من استعمار ماهو موجود، لن يكون ممكننا الآن وحتى أمد طويل إزالة النظام القبلي الذي هو أكثر المؤسسات الإنسانية تباثا دون زعزعة مشاعرهم وأفكارهم، يسمى العرب بأنفسهم قادتهم، وينبغي أن نحافظ على هذا الإمتياز، ولهم أرستقراطية عسكرية ودينية، يجب أن لانبحث أبدا عن تعويضها بل عن التمكن منها وأخذ جزء منها لحسابنا، كما فعل العثمانيون، ليس علينا الاستفادة من العادات السياسية العربية بل أنه من الضروري أن لا نحاور قانونهم المدني إلى تدريجيا وشيئا فشيئا**"[1].

3-5-القضاء:

يعد القاضي موظف في الإدارة الاستعمارية المحلية يجمع في شخصه صلاحياته المتعلقة بالجانب الديني والآخر القضائي، يكون الحكم وفقا للقانون الإسلامي صوريا، حيث يكون الحكم الحقيقي مكيفا بما يخدم السلطة الفرنسية، والحرص على تطبيقه، وتسميتهم تكون باقتراح من الخليفة الذي يوفر كل المعلومات الخاصة لهذا القاضي، وذلك باعتباره قائد القسمة. حيث يقوم الخليفة بتوفير كل المعلومات الخاصة بالمترشحين، وبعد التفحص يقضي في امرهم علماء لتقييم علمهم وقدراتهم (وحتى هؤلاء العلماء المختارين للفصل في هؤلاء المترشحون يكونون موالين للقضية الفرنسية)[2].

[1] -سلاماني (عبد القادر): المرجع السابق، ص 72

[2] -Exposé de l'etat actuel de la société Arabe, op-cit, pp67-69

لا يخضع القضاة للتجديد، إلا أن ما يميز حفاظهم على مناصبهم هو مدى اخلاصهم للسلطات الاستعمارية، والحرص على تطبيق قانونها والكف عن النطق باسم الإسلام في حين إذا ما رأت الإدارة الفرنسية أي تحركات مشبوهة كالمعارضة للحكومة الفرنسية فهي كفيلة لعزله من منصبه، والأهم من هذا نرى أن القاضي الموالي للإستعمار[1]، يؤدي يمين القسم أمام السلطة الفرنسية ممثلة في الوكيل العام أو الجنرال قائد المقاطعة.

[1]-لابأس في الإشارة إلى جهاز القضاء عبر النظام القضائي الفرنسي بحق عن السياسة الإستعمارية في ردع المسلمين الجزائريين ، باسم القانون ، لقد كانت القرارات الصادرة من قبل الجنرالات خطيرة وهامة ، ويعتبر أول قرار إصدر من قبل سلطة عسكرية بتاريخ1830/9/9، الذي نص على إنشاء محكمة خاصة بالجزائر ، وتشكلت هذه الأخيرة من رئيس وقاضيان ووكيل المال كان اختصاصها في المادة المدينة كدرجة أولى وغير محدودة ، وكدرجة أخير، اما في المادة الجزائية نظرت هذه المحكمة في كل الجرائم التي تركب من غير العسكريين ، كان يساعد في هذا مسلمين أو يهود ، عموما ألغي هذا القرار كل المحاكم وصلاحياتها التي وجدت قبل الاحتلال.

-قرار 22 أكتوبر 1830: تم بموجبه إنشاء مجلس العدالة المكون من أعضاء لجنة الحكومة المكلفين بالعدالة بالإضافة إلى قاضيتين ، اختصا بالقضايا المدنية والتجارية كما صدرت مجموعة من القرارات المعدلة لهذا القرار منها:7 ديسمبر 1830 الذي أعطى صفة القاضي الصلح للمحافظ العام للشرطة، والذي بدوره مارس سياسة تعسفية جائر في حق الجزائريين إلى جانب قرار 1 جوان 1831، أين أقر استئناف الأحكام الجناحية أمام مجلس العدالة ، فضلا عن قرارات أخرى، في 16 فيفري و1 مارس 1832، 21 جانفي 1833، 9 مارس 1833، ونظمت هذه الأخيرة طريقة الطعن في أحكام مجلس العدالة أمام مجلس إدارة الجزائر العام.

كذلك قرار 16 أوت 1832، الرامي إلى إنشاء محكمة جنايات بالجزائر للنظر في الجنايات المرتكبة من طرف الأوروبية، في حين معالة الجنايات المرتكبة من طرف المسلمين ضد الأوروبيين تختص بها مجالس الحرب ومنذ 1834 أصبحت المحاكم المحلية تصدر أحكامها باسم فرنسا، ولم يبقى للقاضي المحلي سوى النظر في المنازعات التي يكون أطرافها مسلمين ، إلى جانب ذلك انتزعت الإدارة الفرنسية اختصاص النظر في المخالفات ، اما الأحكام التي يصدرها هذا القاضي لا تكون نافذة إلى بعد المصادقة عليها من قبل النائب العام أو ممثله ، وبموجب قرار 26 سبتمبر 1842، أصبح القضاة المسلمين يعينون من قبل الحاكم العام مع مصادقة وزير الحرب، كما تسببت الأوامر الصادرة في 28 فيفري 1841، و 26 سبتمبر 1842، في إلغاء القانون الجنائي الإسلامي نهائيا، وأصبح تعيين القضاة من طرف الحاكم العام وبذلك فقد وكذلك النطق في الأحكام الجنائية لقد أدى هذا الإجراء إلى تغير طبيعة المحاكم وطبيعة العقاب والإبراز من ذلك إلغاء نظام الحكم بالقصاص، وإلغاء العقوبات الجسدية المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية (كالرجم، الجلد، قطع اليد...) وتعويضها بالحبس مدى الحياة (أو مدة طويلة) فضلا عن تغير طريقة الإدلاء بالشهادة وعدم اعتبار الورع والتقوى في قبولها أو رفضها ، للمزيد راجع:

-Estaublon (Robert) : op-cit, pp66-79

-Laracher(Emile) : les tribunaux déperssifs indigènes les administrateur, op-cit, p25

-Vignon (louis) :un programme de politique colonial, le question indigènes, paris, 1919, p92.

-Viard (paul Emile) : les droits politique des indigènes d'Algérie, op-cit p59.

-Claud (collot) : les institution : op-cit, p178

-فارح (رشيد): التنظيم القضائي إبان الاحتلال بين المبدأ العام والتمييز " أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة ، قسنطينة 16-17 مارس 2005، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ، 2005، ص ص 30-37.

-شارل روبير (أجيرون): المرجع السابق، ص 378-379، ص 381

لقد لاحظ الفرنسيون أن الاحتلال الشامل لا يمكن له أن ينجح إلا إذا استطاعوا أن ينفذوا إلى أعماق الأمة الجزائرية المسلمة، وقد عملت الإدارة كل الطرق قصد تشكيك هذه الأمة في دينها وتاريخها المجيد، كما أيقنوا أن القرآن الكريم هو الحاجز المنيع والعائق الكبير الذي يعترض سياستهم هذا القرآن الذي يعد الدستور الشرعي والقانوني والسياسي والعسكري وكل حضارتهم.

كانت مهمة ضباط المكاتب العربية تقتضي منهم الإطلاع على كل شيء يتعلق بالمسلمين الجزائريين، الأمر الذي دفعهم إلى دراسة الشريعة الإسلامية لأغراض استعمارية فنجد أن الضابط شارل ريشار علق:" **إن هدفي من خلال دراسة الشريعة الإسلامية تبيان قدر الإمكان المغزى الحقيقي للقانون الإسلامي الذي كما هو معروف صورة مطابقة الشريعة الإسلامية ، ثم البحث كيف يمكن استخدام هذا القانون الذي جعل من هذا الشعب يكن لنا أشد العداوة–نحن النصارى– لصالح فرض سيادتنا عليه**"[1]

إن هذا التصريح يبين إلى أي مدى كان اهتمام هؤلاء الضباط بالدين الإسلامي وشريعته، بهدف توظيفه توظيفا محرف للأحكام والمقاصد، خاصة بعدما أصبحت إدارة القضاء الإسلامي تخضع للمراقبة المباشرة لتلك المكاتب، والخلاصة هي أن القاضي إما أن يكون أحد موظفي المكتب العربي أو خاضعا لمراقبته كلف قضاة المكاتب العربية بالبث في جميع ما يعرض عليهم من قضايا الزواج، الطلاق، الوصايا (الأحوال الشخصية)، ولم يكن يتمتع براتب ثابت من الدولة الفرنسية، حيث شكلت تلك العقود المكتوبة المصدر الوحيد لدخله (كل العقود الطبيعية المدنية والتجارية)[2].

كان القضاة المسلمين تحت وصاية المكتب العربي، سجل خاص يقيد فيه يوما بعد يوم وحسب التسلسل التاريخي كل الأحكام الصادرة، والقضايا أو الأحداث الواقعة بقبائلهم، وقد كان هذا السجل يعرض كل شهر على رئيس المكتب العربي يسجل فيه ملاحظاته

[1] **–صالح (فركوس) : المرجع السابق، ص ص 114–115**

[2] **–Exposé de l'état actuel de la société Arab, op–cit, p68**

–بلقاسم (ليلى): المرجع السابق، ص 112–113

كما كان القاضي ينزل إلى الأسواق ويساعده كاتبان ضبط(Greffiers)، أو كما يطلق عليهم العدول أو أعوان القاضي، يسجلون العقود ويوقعونها وذلك بالإشتراك مع القاضي الذي يرفق ختمه، هذا الختم الذي يسلمه القاضي بمجرد الإلتحاق بوظيفته من السلطة الفرنسية[1].

أ–القاضي المحلي (الأهلي) بين التعيين والتجديد والإقالة:

يوجد في كل قبيلة. إلى جانب الباشاغا أو الخليفة، الآغا والقياد، قضاة مكلفون بالنظر في المسائل القضائية وحتى الإدارية، فنجد القضاة قبل الاحتلال الفرنسي كانوا لا ينطقون إلا بالشريعة الإسلامية كما كانوا يعينون من قبل شيخ القبيلة، فبالنسبة لعائلة المقراني وحسب القانون الجديد فالقبائل التي كان يديرها الخليفة مباشرة، كان قاضي عليهما هو محمد الصغير بن سيدي السعيد، أما قيادة أولاد ماضي التابعة للمقراني كان القاضي عليها هو سيدي عبد الله بن غراس (كانوا في السابق يعينون من طرف شيوخ العائلة)، ثم أصبح تعيينهم من طرف الخليفة الموالي للإدارة الفرنسية.

لقد كان القاضي لا يخضع لمبدأ التجديد الدوري وهذا ما شرحه بيجو قائلا:" **فدائرة المتعلمين التي يختار منها ضيقة جدا ، ومن الأفيد أن يبقى في مناصبهم ، كل الذين اختيروا لعملهم أو تجربتهم أو ارتقائهم في مرتبة القاضي**" ، اما إذا كان القاضي لا يخضع لتجديد فإن وجوب خلعه لأسباب سياسية أو اخلاقية ، حيث يقول بيجو في هذا الصدد :" الذين تتم الإشارة عليهم بجعلهم أو مأجوريتهم أو عدم استقامة سلوكهم أو معارضتهم للحكومة الفرنسية يصبحون موضوعا للخلع من الوظيفة"[2].

[1]–من أجل تحقيق فكرة " الجزائر فرنسية " وتحقيق السيادة الفرنسية الإستعمارية عملت هذه الأخيرة على تحطيم الفرد الجزائري تحطيما عقائديا واجتماعيا وسياسيا وإقتصاديا وعسكريا، بل وتحطيم موروثه الحضاري وقد استخدمت فرنسا كل الوسائل لتحقيق هذا، ففي أكتوبر عام 1854، صدر مرسوم امبراطوري يقضي بإعادة تكيف القضاء الإسلامي حتى يتمكنوا من إخضاع الجزائريين تدريجيا، وفي 31 ديسمبر 1859م، صدر مرسوم آخر يؤكد على إخضاع القضاء الإسلامي إلى التشريع الفرنسي، حيث نصت المادة 3 منه على وجوب اخضاع القضايا الجنائية إلى قانون العقوبات الفرنسية ، كما صارت القضايا والأحكام الصادرة عن القضاة الجزائريين تترجم إلى اللغة الفرنسية راجع:

–صالح فركوس، المرجع السابق، ص 117

–Larache (Emile) : les tribuneaux op–cit, p25–30.

–Estaublon (robert) : op–cit , p79–80.

–Mener ville (ML) : Dictionnaire de la législation Algerien, V1, 1830–1860, paris, 1877, pp 410–413.

[2]**–أحمد (سيساوي): المرجع السابق، ص 167**

ب–الهيئة القضائية في القبيلة، والمناطق المدنية:

تتشكل هذه الاخيرة في القبيلة من صنفين مختلفين ، الصنف الاول، يكون فرنسي مكونة من الضباط المكلفين بالشؤون العربية منهم قائد الدائرة، القائد الأعلى للقسم والحاكم نفسه، اما الثاني: فهو صنف عربي ومكون من الخليفة، الآغا والقايد، والجذير بالملاحظة أن السلطات الفرنسية تكون مخولة بالنظر ومراجعة كل الأحكام الصادرة من الصنف العربي، هذه الامتيازات نوع من التوجه إلى تعويض أعيان المسلمين بالسلطات الفرنسي أو رجال الدين الموالين للادارة الفرنسية والتابعين لها[1].

وقد تشكلت هذه الهيئة القضائية من قضاة فرنسيون وقضاة مسلمون في المناطق المدنية ضباط فرنسيون وقادة أهليون (الأعوان)، من جهة، وقضاة مسلمون من جهة ثانية في المناطق العسكرية، وهؤلاء هم القضاة الذين يقاضون المسلمين الجزائريين في مختلف الشؤون المتنازع عنها[2].لقد تبنت الإدارة الاستعمارية وعلى رأسها بيجو فكرة المركزية وازدواجية القضاء، فنجد السياسة القضائية المتبناة في **المناطق المدنية** كتالي:

1–إذا حدثت ضجة في مكان ما في المنطقة التابعة والخاضعة للحكم المدني، وإذا كانت قضية تمس القضاء والجنائي، فإن للمحاكم الفرنسية النظامية قاضي مسلم ، وهم الذين يتخدون القرار دون العودة لهذا الأخير.

2–إذا كانت المنطقة بعيدة ولا يوجد بها أي فرنسي فإن الحكم يصدر من القضاة المسلمين.

3–إذا كانت في القضية أطراف أوروبية أو فرنسية فإنها تحال امام قضاة فرنسيين ، فتتم المحاكمة وفق القوانين الفرنسية.

---

[1]–نفسه ، ص 168

[2]–استفادت أقاليم الجزائر الثلاث من هيئة القضايا العربية ، ومكاتب من الدرجة الاولى والثانية بالقسمات والدوائر ، بأقاليم قسنطينة أنشئت مكاتب في كل من القالة ، عنابة، قالمة ، سكيكدة ، سطيف ، باتنة ، اما إقليم الجزائر : دلس، تسور الغزلان، البليدة، المدية، مليانة ، شرشال، تنس، شلف، بوغارة، ثنية الحد، وبإقليم وهران: مستغانم ، تيارت، سعيدة ، سيدي بلعباس، تلمسان، مغنية ، كانت هذه المكاتب العربية تعمل بالتنسيق مع المكتب المركزي بالإقليم ، والمكتب المركزي الجزائري الذي كان تحت الحاكم العام ، وبكل مكتب من مكاتب الإقليم رئيس وضابط مساعد ، ضابط محاسب يدفع أجور المخزن ، ويوجد مترجمان وكاتب وقاضي أو قاضيان ، وكيل بيت المال ، وشاوش للمزيد أنظر :
–عبد القادر (سلاماني): الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832–1847 رسالة ماجستير، جامعة وهران 2009، ص ص 95–96

أما في **المناطق العسكرية:** لا تخضع هذه للمناطق للقضاء المدني بسبب العلاقة الثلاثية بكل من القاضي–القبيلة–مجلس الحرب، ناهيك عن السلطة العليا للحاكم العام، فعندما يقدم المتهمون في هذه المناطق أمام القضاء يمكن التميز في :الحالة الاولى: عندما لا تعني القضية إلا المسلمين وحدهم فهناك تكون الصلاحية فيه إما لإختصاص القاضي أو حكم القبيلة، الحالة الثانية: إذا كانت الجنحة لا تمس إلا مصالح الأشخاص أو ملكية ، ولم تكن ذات طابع سياسي فللقاضي اختصاص الحكم، فليس للقاضي حق فرض غرامة ولكن يمكن تقرير تعويض عن الأضرار للجهة المتضررة[1].

–نماذج عن العزل والتغريم الخاصة بالقضاة:

كانت الرشوة والتزوير من بين أبرز الأسباب التي تؤدي بالقاضي إلى العزل، وعلى سبيل المثال نجد عزل القاضي سي الجيلالي بن فاضل قاضي بني مسلم الذي كان مكلف بقسم الإرث حيث عمل على حيازة مقدار من الشعير لنفسه ، ولما علم المخزن جعل عليه 100 فرنك خطية[2]، والتي تتراوح بين 160 و 170 فرنك[3]، وقد أعاد الكرة مرة اخرى في تزويره لأحد الرسوم ، وقد جعلت عليه 100 دور خطية[4].

–أيضا من بين الأسباب التي تؤدي بالقاضي إلى العزل : الإهمال في الوظائف ، حيث ورد في تقرير مارس 1863، أن القضاة والعدول للدوائر القضائية 13، 15،19،20، تلقوا توبيخات عن الإهمال

[1] –ارتكز البايلك قبل الاحتلال الفرنسي على المركزية في ازدواجية القضاء ، فقد كان الأتراك والسكان المحليين لايتقاضون أمام محاكم واحدة ، كذلك لم تكن تنفرد جهة قضائية معينة بالنظر في القضايا، فكانت جهة الاختصاص تختلف باختلاف القضايا ، فبالنسبة للقضايا المدنية كانت تنضر فيها المحكام الشرعية، ويسمى الحكم الذي تصدره بحكم الشرع، ويصدر القضاة الأحكام في جميع القضايا بالمدينة اما بالنسبة للقضايا الجنائية والإدارية فيتولى النظر فيها قواد الاوطان، ويسمى الحكم الذي تصدره حكم المخزن أنظر :

–أحمد (سيساوي)، المرجع السابق، ص 169

[2] –إلى جانب الجرائم السياسية كما سمتها الكتابات الفرنسية ، مثل العلاقات والتراسل مع العدو، الجوسسة الخيانة ، إتلاف الممتلكات الحكومية، رفض الطاعة والامتثال للأوامر السلطات الفرنسية، إثارة الانتفاظات والتمردات والعصيان، السرقات في الاماكن العمومية إلى الأسواق، السرقات في الطرق الكبرى السرقات باستعمال السلاح، انتهاك حرمة المنازل ، سرقة السلاح ، سرقة الخيل ، أو الأشياء الأخرى التابعة للحكومة الفرنسية ، صنع العملة المزورة، الهجوم على المسافرين أو القوافل الإغتيالات المرتكبة لأسباب سياسية ، المساس بالنظام العام، محاولة الهجوم أو شتم أحد أعوان السلطة الفرنسية... أنظر : **–نفسه ص 170**

[3] –جريدة المبشر ، 30 مارس 1853

[4] –جريدة المبشر ، 30 مارس 1853

التي تحملها سجلاتهم ، وفشلهم في تسجيل بعض العقود ، الأمر الذي أدى فتح تقرير لبعض القضاة المسلمين من طرف قائد قسمة مستغانم[1].

-سوء استعمال الختم الممنوح من الفرنسيين ، كتغريم قاضي عكرمة الشراقة سي محمد بوعبد الله ب500 فرنك ، بتاريخ 27 فيفري 1858، للختم على ختم كاذب Faux acte . والأمر نفسه قام به قاضي لمحال سي أحمد بالطاهر الذي غرم ب 300 فرنك[2].

يبين الجدول التالي التغيرات التي مست سلك الموظفين الفرنسيين والأهالي خلال شهر فيفري 1863 الخاص بالقضاة في دائرة مستغانم[3].

الأسماء	الوظائف	الترقيات	الأوسمة	التغيرات
-سي أحمد بن طاهر	-قاضي للدائرة القضائية 13 تمت تسميته 14 اوت 1858. -باشا عدل الدائرة القضائية13.	-لقب بتاريخ 14 أوت 1858		-عزل بتاريخ18 جانفي 1864. -أصبح قاضيا بتاريخ 18 جانفي1864 -باشا عدل في 18 جانفي 1864
-سي احمد بن الأطرش	-عدل في الدائرة القضائية 13. -طالب	-لقب بتاريخ 31 أوت 1859.		-عدل بتاريخ 18 جانفي 1864 -لقب قاضي في الدائرة القضائية 27 بتاريخ 8 فيفري 1864.
-سي محمد بن ماحي.	-عدل في الدائرة القضائية 19	-لقب 21 أوت 1860		-باش عدل للدائرة القضائية 19 بتاريخ 08 فيفري 1864
-محمد باش عادل الغواتي.		-21 اوت 1860		لقب بعدل في الدائرة القضائية 19 بتاريخ 8 فيفري 1864
-سي مصطفى بن زيان	-عدل في الدائرة القضائية 19 -طالب	-21 اوت 1860		
-سي بن عودة بن الوازع		-4 اوت 1858		
-سي احمد بن الحاج		-24 اوت 1858		

[1]- بلقاسم (ليلى): المرجع السابق، ص 123

[2]-بلقاسم (ليلى) : المرجع السابق، ص 123

[3] -نفسه ، ص 124

ج–العدالة المحلية وفقا للمادة الجزائية:

تميز التنظيم القضائي الخاص بالمسلمين الجزائريين في إعادة الجزائية للعديد من الاجهزة المختلفة إلى جانب وجود هيئات جزائية خاصة بالمسلمين، وسيطرة العدالة الاستثنائية العسكرية الذي مثل قيمة التعسف والردع الفرنسي في حق السكان الأصليين.

***الإقليم العسكري:**

لقد تم اخضاع الجزائريين استثناء للمحاكم الردعية أمرية 10 اوت 1834، خاصة عندما يكون المعتدي عليه أوروبي، أو فرنسي، أو يكون المتهم قد مس السيادة الفرنسية أو الجيش، وعليه يحول مباشرة إلى مجالس الحرب[1].

***مجالس الحرب:**

وجد بالجزائر أربعة مجالس حرب، واحد في الجزائر إثنان في وهران وواحد في قسنطينة اختصت هذه المجالس بالفصل في الجنايات، والجنح المرتكبة من قبل المسلمين الجزائريين في الإقليم العسكري، في حين تم استثناء الجنايات والجنح المرتكبة في نفس الإقليم من طرف الأوروبيين أو اليهود ، من سلطة مجالس الحرب. وتعد مجالس الحرب، محكمة جزائية في الإقليم العسكري، بالرغم من أنها في الأصل محكمة استثناء، وكانت مجالس الحرب موجهة خصيصا للمسلمين الجزائريين، في هذا الإقليم، وكانت مهمتها الرئيسية قمع الإنتفاضات والثورات التي تحصل من الجزائريين، وهنا يقع التنازل عن الإختصاص إلى اللجان التأديبية في الجنح البسيطة والتنازل عنها للقادة العسكريين أو للأعوان المحليين في المكتاب العربية الخليفة–الآغا–القايد–القضاة[2].

***–اللجان التأديبية:**

أعطت الادارة الاستعمارية الحرية المطلقة للقائد العسكري، ثم إلى الحاكم العام للتصرف في شؤون الجزائريين وبموجب هذه الصلاحيات الواسعة تمكن الحاكم العسكري من فرض عقوبات تعسفية رادعة وتحديد غرامات مالية وجماعية ومصادرة الأراضي وكل ما يتصل بالتعسف، وقد أصبحت الغرامات

[1]–بوحوص (شهيناز) : المرجع السابق، ص 148

[2]–بوحوص (شهيناز) : المرجع السابق، ص 149

المفروضة على المسلمين الجزائريين، مصدر ثروة لهؤلاء القادة ومعاونيهم من المحليين ويعد الجنرال بيجو أول من نظم اللجان التأديبية وذلك بمرسوم 12 فيفري 1844، أين حدد الأسباب الموجبة لفرض هذه العقوبات الجائرة، وأنشأ أربعة فئات للجرائم، ومن أبرز النصوص الدالة على هذه العقوبات المفروضة، نجد الامر الصادر في 25 فيفري 1855، -قرار 5 أفريل 1860، -قرار 21 سبتمبر 1858، -و26 فيفري 1876.

إلى جانب قرار الحاكم العام في 14 نوفمبر 1874م، الذي جاء بهدف تحديد الإختصاصات وتنظيم اللجان التأديبية التي اختصت في النظر في أفعال الحرب(الثورات)، والجنايات، والجنح المرتكبة في الإقليم العسكري، ولقد سمح هذا الإختصاص الواسع بممارسة السلطة الردعية بكل معانيها وقد صدرت عدة مناشير منها 14 جانفي 1868، منشور 1 اكتوبر 1875م، ومنشور 24 جانفي 1876[1]. وتم حصرها في: -الاعتداءات بشرط عدم التسبب في الوفاة.

1. -السرقات.
2. -النصب.
3. -القتل.
4. -تشويه الحيونات.
5. -الوشاية الكاذبة.
6. -استخدام موازين وقياسات خاطئة.
7. -قطع الأشجار.
8. -الحرائق.
9. -تخريب الأعراس
10. -المشاجرات.
11. -الفرار.
12. -التسول[2].

[1] -فارح (رشيد) : المرجع السابق، ص ص 56-57

[2] -فارح (رشيد): نفسه ، ص 58

وعليه فقد جمعت السلطات التعسفية في يد القادة العسكريين ورؤساء الأهالي (الأعوان) الذين وظيفتهم الإدارة الفرنسية لخدمة مصالحها، وقد حدد بموجب قرار 14 نوفمبر 1874، توقيع أقصى العقوبات على الجزائريين[1].كما خولت لهم توقيع العقوبات في المخالفات المرتكبة ضد الشرطة إلى جانب الجنح والمخالفات التي لا تتجاوز 50 فرنك، وكان مخولا لرؤساء الأقسام توقيع عقوبة شهرين حسب مع غرامة قدرها 300 فرنك ، وكان بإمكان نيابة رؤساء الأقسام توقيع عقوبة الحبس لمدة شهر وغرامة قدرت ب100فرنك، وكان بإمكان رؤساء الدوائر أو الملحقات العسكرية توقيع عقوبة السجن لمدة 15 يوما، مع غرامة قدرها 50 فرنك، في حين عمل القضاة على تفويض ضباط المكاتب العربية لتوقيع عقوبة8 أيام وغرامة قدرت ب30 فرنك. وفي المقابل كان للأعوان الأهالي الخليفة–الآغا–القياد، صلاحيات بموجب القرار الوزاري الصادر في 5 أفريل 1866، إلا أنها قيدت مع مرور الوقت بموجب قرار 27 فيفري 1872، ولكن أعيد لهم جزء هاما من هذه الصلاحيات بموجب قرار 14 نوفمبر 1874[2].

***وكيل بيت المال:**

يعد هذا الموظف المشرف على مصالح الضريبة وأملاك الدولة ، ويطلق عليه بيت المال، اما وكيل بيت المال فعين من قبل قائد المقاطعة العسكرية ، ويتم تعيينه في كل قسمة، وفي ما يخص أجره فيتكون من المبالغ التي يوفرها للخزينة[3]. تقوم وظيفته الحقيقية في اكتشاف لأملاك، ومن مهامه أيضا:

–استقبال التركات الشاغرة (les hiritage vacents).

–التأكد من الورثة التي تكون فيه الأخطاء.

–لنظر في حقوق الورثة التي ترجع للدولة والورثة العقارات.

–مكلف بالبحث عن الأملاك المنقولة وغير منقولة للحكومة السابقة (التركية).

---

[1] **–LE GOUVERNEMENT DE L4Algerie de 1852–1855, paris 1859, pp60–66.**
–Pellissier (de reyaud) : Annales Algériennes, Avec un Appendige, contenant le résumé de histoire l'Algerie de 1848–1854, et divers Memoires et documents, paris 1854, p14.

[2] **–أجيرون (شارل روبير): المرجع السابق، ص ص 402–403**
–فارح (رشيد): المرجع السابق، ص 58–59

[3] **–Exposé de l'état actuel de la société arabe du gouvernement : op–cit, p70**

عموما يكون وكيل بيت المال على صلة وثيقة بالقاضي وباقي اللجان الإدارية القائمة في كل قسمة يقدم لهم تقريراته ، وكل ما يتعلق بنتائج بحثه حول الأملاك بكل أنواعها. كما يقدم تقريره الخاص والمفصل حول كل عملية يقوم بها ويطرحها على قادة القسمة إلى جانب الضباط المكلفين بالشؤون العربية[1].

ما يمكن قوله هنا أن كل القيادات العربية الموالية للإدارة الفرنسية والخادمة لها وعندها سواء الباشا آغا أو الخليفة ، الآغا، القياد، أو الشيوخ، نجد أن الوازع المادي لهذه القيادات كان همها الأول والأخير، وكل هذه الممارسات اللاإنسانية كانت تمارس في حق إخوانهم الجزائريين، فأين محل هذه القيادات العربية الخائنة في التاريخ[2].

الجدول التالي يبين الإحصائيات جهاز بيت المال لعمالة وهران قسم مستغانم 1854-1855[3]

القسمات		الإنتاج		الفوارق	
	الدوائر	1854	1855	أكثر	أقل
مستغانم	مستغانم	45.00فرنك	239.00فرنك	194.00	
	عمي موسى	110.00فرنك	95.00فرنك		1500فرنك
المجموع		155.00فرنك	334.00فرنك	194.00فرنك	15.00فرنك

من خلال هذا الجدول يتضح أن موارد بيت المال انخفضت ما بين 1854و1855 في دائرة عمي موسى على نقيض دائرة مستغانم التي عرفت زيادة سنة 1855، التي قدرت ب 194 فرنك في حين سجل انخفاض قدر ب15 فرنك في دائرة عمي موسى، بعد أن بلغت المداخيل 94 فرنك، سنة 1855[4].

[1]-**ipid** : **op-cit**, **p71-73**

[2]-نجد أن اللجان الادارية قد لعبت الدور الأهم في وظيفة هذه القيادات ، وكل هذا كان تحت إشراف المكتب العربي.

-**بلقاسم (ليلى): المرجع السابق، ص 125**

[3]-**بلقاسم (ليلى) : المرجع السابق، ص 126**

[4]-يتضح أن مداخيل بيت المال بالدائرة لم ترضي الإدارة الإستعمارية حيث وقد وصفت كل الأعوان الإداريين بالمقصرين في الوظائف الموكلة إليهم، وارجعت سبب هذا الإنخفاظ إلى أنهم لم يتلقوا كل الدعم من القضاة الأمر الذي استوجب دعوتهم إلى العمل وتكثيف من وتيرة

4-تطور المكاتب العربية وإخضاع القيادات العربية (1844-1870)

لم تكن للاحتلال الفرنسي سياسة واضحة تجاه المسلمين الجزائريين منذ بداية عهده بالبلاد، حيث أصبحت الجزائر مخبرا للتجربة الاستعمارية الفرنسية بأسلوب المحاولة والمجازفة والخطأ والمغامرة ، بل كانت السياسة العربية تتخذ في المكان ذاته، وتاريخ وصيرورة المكاتب العربية في الجزائر هو امتداد لهذه السياسة العربية، باعتبار أن الإدارة الاستعمارية كانت تبحث عن طريقة ناجعة وسريعة لبسط سيادتها واحتلالها الشامل على كامل التراب الوطني[1].

فلم يجد بدا في بدايات الاحتلال سوى القيادات العربية المنحدرة من المخزن (الأجواد) أو من عائلات المرابطة (الأشراف)، من خلفاء أو أغوات أو قياد أو شيوخ حيث تم دمجهم بالطريقة التي ترضي غرور هذه القيادات ودمجهم في هذه المؤسسة ليكونوا عيونهم وآذانهم على المجتمع الجزائري وعلى هذا الأساس طبقت سياسة حكم العرب بالعرب بأسلحة فرنسية، وعلى هذه الشاكلة أصبحت السلطة العسكرية وبفضل ضباط المكاتب العربية صاحبة الامر المطلق بشؤون الجزائر سياسيا، اجتماعيا، اقتصاديا، وثقافيا ، ذلك أنها كانت صاحبة الإشراف العام والمطلق في كل ما يتعلق بشؤون المسلمين الجزائريين، وكان لهذا انعكاس على الوجود الفرنسي بالجزائر، من خلال تعاظم نشاط المكاتب العربية وتجاوزها للصلاحياتها، وهذا ما أدخلها في صراع خطير مع المستوطنين على حساب المجتمع الجزائري الذي كان تمارس في حقه كل السياسات التعسفية الردعية من قبل تلك القيادات العربية التي ساهمت في دحر هذا المجتمع وقمعه وتفكيكه.

=الأبحاث، كما أشارت التقارير أن مهمة تحصيل الأملاك صعبة ، الأمر الذي أدى بها إلى إحداث تغيرات جديدة وجدية أكثر بهدف تشديد المراقبة، بما يضمن لوكلاء بيت المال إحصاء ومعرفة كل المتوفين وكل التركات الخاضعة للتقسيم والبحث والكشف عن حصص الغدارة وأعوانها، حيث تعد هذه الوظيفة من الوسائل الهامة لكسب المزيد من الأموال، سواء للضباط المكاتب العربية أو للقيادات الموالية لها والخادمة معها، راجع: **بلقاسم (ليلى)، المرجع السابق، ص 126-127**

[1]-أما الضرورة الاستعمارية والرغبة الجامحة للفرنسيين على حد سواء في تحقيق احتلال شامل وتام للجزائر اعتمدوا على الطابع العسكري، حيث كانت السلطة الفعلية والقيادة بالمستعمرة بيد الجيش بمختلف رواتبه من مرشالات وجنرلات وعقداء وضباط وعرفاء، وحتى جندي العادي خاصة أمام المقاومة التي عرفتها المناطق الجزائرية، حيث أصبح لازما توظيف القوة العسكرية اللازمة للقضاء عليها ، ومواجهتها وبرتبها إداري ناجح يضمن الخضوع والأمن العام وهذا ما وجد في المكاتب العربية الذي رسم معالمه بيجو بقراره الوزاري 1 فيفري 1844، وبالإسقاط الذي طبقه على هذه المكاتب معتمدا على إدارة الأمير عبد القادر، وبمساعدة القيادات العربية التي أعلنت خضوعها وولائها وللإحتلال الفرنسي مقابل المال والألقاب.

-GGA. Racuel des actes du gouvernement de l'Algérie (1830-1854), op-cit, p269.

-Agéron (ch.R) : histoire de l'Algérie contemporaine, op-cit, p20

هدف بيجو من خلال ادارته إلى تأسيس تشريع استثنائي ردعي، عمل من خلاله على ممارسة الأساليب التعسفية الزجرية القائمة على العنف الاداري، واعتماد على منظومة قرارات ردعية لانتهاك حقوق السكان الأصليين. في جميع المجالات وسلب حرياتهم من خلال التغريمات التعسفية، والعمل باسم التشريع الفرنسي الذي حل محل التشريع الإسلامي.

4-1-تطور المكاتب العربية بعد بيجو:

ومع نجاح سياسة بيجو وإنتصاره على المقاومة الجزائرية، وبداية تطبيق السياسة الإستطانية الأمر الذي جعل النظام المدني ضعيف امام القوة العسكرية والصلاحيات المطلقة لضباطها. إلا إن المكاتب العربية استطاعت إحكام سيطرتها على الاوضاع العامة في الجزائر سواء في ما يخص شؤون المسلمين الجزائريين أو المستوطنين، واستمرارها على هذا الدور إلى غاية 1870 بالرغم من هذه الفترة عرفت ثغرات هامة على مستوى الأنظمة الفرنسية ، مما أثر على دور المكاتب العربية دون إقصائها، ويمكن القول حتى 1848م بقيت الاوضاع الإدارية على حالها غير أنه بعد إعلان ثورة 1849م، وقيام الجمهورية الثانية ترتب عنها نتائج خاصة على الوضع السياسي بالجزائر[1].

[1]-أدت ثورة 1848م إلى سقوط الملك الفرنسي "لويب فليبط وقيام الجمهورية بزعامة لويس نابليون الثالث" وقد اعتبرت هذه المرحلة من أهم مراحل تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر ، انبثق عنه تغير جذري في وضعية المسلمين الجزائريين ، فبعد مرسوم الإلتحاق بتاريخ 4 مارس 1848 الذي اعتبر الجزائر جزءا لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية وإلحاقها إداريا بعد اعتماد نظام العمالات، كما أكد دستور الجمهورية الصادر في 4 نوفمبر 1848 على هذا المكسب السياسي ، ونصى في مادته رقم 109 على أن الجزائر أرض فرنسية ومادته رقم 21 نصت على ضرورة منح المستوطنين الفرنسيين بالجزائر أربعة مقاعد لنواب يمثلونهم في البرلمان الجديد، كما واصلت الادارة الفرنسية سياستها التعسفية في حق الجزائريين ، فرصد مجلس النواب ميزانية قدرها مليون فرنك ، من أجل انشاء المستعمرات والمراكز الإستطانية على حساب الأراضي الجزائرية ، لقد أعطى هذا دفعا رسميا وقويا لسياسة الاستيطان بالرغم من الصراع الذي كان قائما بين حكام العمالات الثلاثة وبين العسكريين من قبل قيام الجمهورية الثانية ، وإزدادت حدتها بعد قيامها ، ومن بين أبرز المراسيم الخاصة بالجمهورية الفرنسية نذكر:**-مرسوم 19 سبتمر 1848**: نص هذا المرسوم في مادته الاولى على تخصيص غلاف مالي قدره 50 مليون فرنك لتغطية كل التكاليف بالمستوطنين لمدة امتدت من (1848 إلى 1851)، كما حدد هذا المرسوم 12 ألف مستوطن مستفيد من الأراضي الزراعية الممنوحة بدون مقابل مع تعهد بتوفير الرفاهية للعائلات الفرنسية ، في حين نصت المادة الثالثة من هذا المرسوم على منح قطع زراعية تتراوح من 02 إلى 10 هكتار للعائلة الفرنسية الواحدة إلى جانب مساعدتهم بكل المستلزمات الضرورية كما وضعت ترتيبات خاصة لضمان سلامة المستوطنين المهاجرين من فرنسا إلى الجزائر بتسخير موظفين للقيام بهذه المهمة، إحدهما مدني والثاني عسكري، واستفاد المستوطن الفرنسي من 6 إلى 7 هكتارات من الأراضي الصالحة للزراعة للفرد الواحد، ومحراث وثورين وعربة وأكياس من البذور وعليه تعد الفترة الممتدة من (1848-1851) من أهم الفترات التي تعرفها إنشاء المراكز الإستطانية ، وصلت إلى حوالي 42 مركزا إستطانيا ، كما حولت الإدارة الاستعمارية من الإستحواذ على ممتلكات الأفراد إلى الإستحواذ على ممتلكات القبائل الجزائرية كاملة للمزيد أنظر:

-Arecueil des Actes du gouvernement de lAlgerie 1830-1854, op-cit p90.

وأمام التغير السياسي والاداري الذي شهدته الجزائر بموجب قرار 9 ديسمبر 1848 أين قسمت الجزائر إلى ثلاثة ولايات بدلا من النواحي العسكرية وعلى رأسها والي مدني، إلى جانبه قائد عسكري للولاية ، كما قسمت كل ولاية إلى مجموعة من البلديات ضمت كل واحدة منها مجلس منتخب ضف إلى ذلك تم إلغاء المناطق المختلطة وتم ضمها إلى المناطق العسكرية تحت إشراف مباشر لضباط المكاتب العربية. ومن هذا المنطلق برز فعليا الصراع القائم بين المستوطنين، والجيش حيث تمكن من تمرير الدمج القانوني، وذلك بجعل السلطة المدنية توازي السلطة العسكرية من خلال والي مدني مقابل قائد عسكري[1].و أمام المضايقات التي أصبحت تمارس من طرف ضباط المكاتب العربية زاد الصراع الذي كان قائما بين الجيش والمعمرين، خاصة أمام توسيع صلاحيات المكاتب العربية، خلال فترة الأمبراطورية الثانية لرئاسة نابليون الثالث الذي كان رئيسا للجمهورية الثانية. وبالإنقلاب 1852م تغير النظام من جمهوري امبريالي إلى إمبراطوري لفرنسا، وانعكس هذا التغير أيضا واقع المجتمع الجزائري.

لقد أعطى هذا التغيير المزيد من الصلاحيات لضباط المكاتب العربية، وزيادة النفوذ العسكري خاصة بعدما تولى راندونRandon [2] الحكم حيث واصل استكمال التوسع الاستعماري في المناطق

-Recuil des lois d'Actes de l'instluction publique 1865, paris, pp20.

-Sari (Ajilali) ; op-cit pp21-24.

-D'estre (Menry) : op-cit ; p222.

-Kadache (Mahfoud) et (Sari djilali) : op-cit, pp140-145.

-بن داهة (عدة): المرجع السابق، ص 211-212.

-أجيرون (شارل روبير): المرجع السابق، ص 48-50

[1]-إلا أن الحقيقية التاريخية اكدت على السيطرة العسكرية والدليل على ذلك إلغاء المناطق المختلطة وجعلها تحت السيطرة العسكرية ، مما جعل المجال الجغرافي مفتوحا أمام المكاتب العربية لممارسة صلاحياتها على حساب السلطة المدنية ، -**حباش (فاطمة): المرجع السابق، ص 71-72**

[2]- كان "راندون" من اكبر المتحمسين لتحقيق السياسة الإستطانية الخاملة بالطرق الإدارية لأحكام سيطرت فرنسا ، فقام سنة 1852، بتأسيس لجنة المعاملات والتقسيم la comission des transactio et partage تحت إشراف مستشار البلدية (وليام .م) الذي يعمل تحت إشراف راندون المباشر لتقسيم كل الأملاك المشتركة ، والتنازل عليها لصالح الغدارة الاستعمارية أو تقسيمها إلى قطع وزعت على الجزائريين الموالين ، عملت اللجنة على دراسة عينة من 50 ألف هكتار من الأراضي الواقعة تحت حكم المناطق العسكرية ، خلصت منها إلى الإستفادة من 11 ألف هكتار لصالح الإدارة الاستعمارية، في حين تم إقتطاع حوالي 7800 هكتار لصالح التوسع الاستطاني التعسفي ، للمزيد راجع:

-DOS3 FAC.12, compte Rendu, l'exposition générale en 1877, paris pp5-20.

-Yaccon (xavier) : op-cit, pp 120-127.

-Julien (ch.A) : op-cit, p403-404.

التي لم يصلها بيجو، وبتالي أصبحت أهمية المكاتب العربية أكثر ضرورية، ليس فقط لتيسير شؤون الجزائريين بل لأهمية الرئيس لهم عمت في الحفاظ على الأمن وعلى توسيع عملية الاحتلال بمنطقة القبائل والصحراء، وهذا ما يفسر زيادة عدد المكاتب العربية، حيث بلغ عددها سنة 1844م واحد وعشرون مكتبا إلى أربعين مكتبا سنة 1857م، وفي سنة 1870م، بلغ عدد المكاتب العربية 49 مكتبا[1]، كما أصبح ضباطها اكثر حرية يتمتعون بسلطة مطلقة خاصة في اتخاذ القرارات الخاصة بشؤون الجزائريين، وبما أن التناسب الطردي بين الاستيطان والتوسع الاستعماري ظل قائما، فإن زيادة هذا الأخير انعكس على الاستيطان، وزاد في المناطق المدينة، على حساب المناطق العسكرية، وعليه جاء مرسوم 8 أوت 1854 لتأسيس المكاتب العربية الإقليمية المقتبسة من المكاتب العربية العسكرية، حيث تقاسمت تسيير شؤون الجزائريين مع رؤساء البلديات لتوليها المراقبة السياسية، الشرطة، الأسواق، التعليم العمومي، فحين يتولى رؤساء البلديات الجانب الإداري في حين أوكلت هذه المكاتب إلى الضباط القدماء.

وفي الواقع يعد المكتب العربي الإقليمي بمثابة مكتب تابع، يخضع للوالي مكلف بالمراقبة السامية وقد ضم المكتب الإقليمي رئيسا وعدة محلفين وعون أهلي وكذا مفوضين عن الوالي.

أصبحت المكاتب العربية خلال فترة حكم راندون تمثل السلطة العليا التي يلجأ إليها السكان المحليون لتسوية أمورهم وذلك راجع لسلطة المكاتب العربية الواسعة والمطلقة في النظر في شؤونهم في كل المجالات دون نقلها إلى الهيئات العليا[2]. وأما تزايد الصراع بين العسكريين والمدنيين ، حيث شنت الصحافة الفرنسية حملة واسعة على ضباط المكاتب العربية[3]، أين أصبح نابليون مجبرا على الموافقة على مطالب

–Monner ville : dictionnaire de la législation algérienne, code Anoté et manuel Raisnne (1830–1860), maison Bastide, 1877, pp 586–588.

–Duval(Jules), et auguste (Warnier) : op–cit , p230

[1]–حباش (فاطمة) ، المرجع السابق، ص 72

[2]–GGA : Tableau de la situation des établissement française dans l'Algérie 1852–1854 paris, pp 93–95.

–Marcel (Emrit) : op–cit, p10

–Claude (collot) : op–cit, p43

–Peyronnet (R): op– cit, p83

[3]–من بين الأخطاء التي ارتكبها المعمرون ضد العسكريين ي زيادة التعسف هؤلاء ، وفي هذا الخصوص نشير مثلا أن محكمة الجنايات بوهران نطقت بحكم الإعدام ضد النقيب المكتب العربي بتلمسان Doineauسنة 856 لأنه بر مقتل أحد الأغوات حيث كشفت التحقيقات أن هذا النقيب قام باستغلال وظيفته ، حيث عثر في منزله على مبلغ 38300 فرنك، ورفض الكشف عن مصدرها، وكان يأمر مباشرة بإعدام

المعمرين، وإنشاء ما يعرف منصب وزارة والمستعمرات (1858-1860)[1]، ويمكن اعتماد هذه الفترة القصيرة انتصار حقيقي للمدنيين[2]، على العسكريين واسندت لهذا المنصب الجديد كل المصالح الخاصة بالمسلمين الجزائريين، كما حرص على المدّ من السلطة العسكرية، وبما أنه عمل على الحد من السلطات العسكرية في الجزائر فإنه لم يبقى منها سوى منصب القيادة العليا للقوات البرية والبحرية التي أسندت إلى المارشال ماك ماهون[3].

وصمم اجيروم نابليون على تطبيق القوانين الفرنسية بمفهومها المطلق بالجزائر، فقاوم سيطرة العسكريين، وحرص في المقابل على محاصر المسلمين بتطبيقه سياسة التفكيك، وكان للقيادات العربية أيضا حصة من هذا التفكيك واضعا فيها بل والقضاء عليها وفقا لمرسوم 4 ديسمبر 1858 ومرسوم 13 ديسمبر 1855 ، علق قائلا:" **إني أعلم بوجود ضروريات لامناص منها، لاتزال تحول دون تفكيك الشعب العربي، أعلم أنه لا يمكن الإقدام على إزالة القبائل تحت طائلة الوقوع في فوضى الإجتماعية إذ تم بمحضى الديناميكية التي تؤدي إلى تفكيكها، وذوبانها في البلدية، لكن يمكن لنا الآن أن نشرع في اتخاذ التدابير تدريجية من أجل توجيه العمل الاداري، نحو هذا الهدف النهائي المتمثل في ضرورة تفكيك القبيلة، تقم في هياكل المجتمع العربي من القديم العتيق الذي نشأ فيه ، وذلك بترويضه على الملكية الفرضية ، ولتعمل على إلغاء الذمة وإنهاء نفوذ القياد والأغوات والأسياد الآخرين، لنبيد الأفكار المسبقة بواسطة السيول الأنوار التي تتدفق بفضل التعليم في المدارس وبفضل الإتصال اليومي... لم يعد ثمة ما يطلق عليه اسم الشعب العربي، بل**

الجزائريين ، وكل من يعرقله عمله، حيث صرح أحد الأغوات :بأن النقيب كان ينفذ كل ما يريده" وأشار القايد الذي نفذ القتل بأنه تلقى الأمر من النقيب ، وأضاف أنه تم إعدام إثنى عشرة شخصا آخر :-**فاطمة (حباش): المرجع السابق، ص 74**

[1]-كان أول إجراء قام به "جيروم نابليون" بعد تأسيس وزارة الجزائر والمستعمرات هو إلغاء منصب الحاكم العام واعتبر "جيروم" أو من تصب على رأس الوزارة المكلفة بشؤون الجزائر والمسلمين بتاريخ 24 جوان 1858م، حيث اعتبر المؤيد الفعلي لسياسة الإدماج والإستطان وقد علق في هذا الشأن قائلا:" إننا نتعايش مع قومية مسلحة و حيوية ينبغي كسر شوكتها بواسطة إدماجها ، وفي المقاطعات العسكرية يمارس الزعماء العرب تحت سلطة الجنرلات نفوذا ينبغي إضعافه والحط من شأنه والقضاء عليه. ينبغي أن تهدف جهودنا إلى تطوير المبادلات الفردية واستبدال الإنتماء القبلي بمفاهيم جديدة تتمثل في روح المسؤولية ، والملكية والضريبة بشكل يساعد على تحضير السكان للإلتحاق بنظام الحكم المدني" للمزيد راجع : -**أجيرون شارل (روبير): المرجع السابق، ص 75**

[2] **-DOS1 . FAC i2Dondré Julien (ch) : le conflit entre les généraux et perfetes d'Algérie sous la deuxième république, Rennes, 1926, pp2-20**

[3]**-DOS03/FAC05 : la question Algérienne A propose de la letre Adressée par l'emereur au maréchal de mag-mahon, cette lettre à été publiée par l'echo d'oran, le 20 janvier 1866, paris 1866 pp1-10**

هناك اناس يتحدثون لغة غير لغتنا... يجب أن نكف عن الترخيص بإنشاء المدارس العربية ...لا يمكن للعرب أن يتمتعوا بحق المواطنة إلا إذا اعترفوا بالقانون الفرنسي "[1].

وأمام الصراع القائم بين العسكريين والمستوطنين أصدر جيروم منشورا بتاريخ 16 فيفري 1859، أقر فيه بحرية المبادلات العقارية في المقاطعات المدنية والعسكرية، الأمر الذي جاء ضد المكاتب العربية[2]، وانتهج جيروم نابليون سياسة اتجاه لضباط العسكريون حيث قام بإصدار قرار بتاريخ 21 سبتمبر1858م، نص فيه على الحد من التعسف الذي يمارسه العسكريون على المسلمين الجزائريين وتوفير الضمانات للمتهمين منهم فضلا عن مرسوم 8 نوفمبر 1858م ، الموجه للجنرالات أين عارض العسكريين في طريقة تنفيذ العقوبات ، لكن كل هذه الاجراءات أصبحت بل كانت حبرا على ورق ، وخلال عهد الوزارة تم إنشاء 17 قرية استطانية جديدة وتوزيع 4600 قطعة أرض زراعية خصبة مجانا على المهاجرين، ونرى أن سياسة هذه الوزارة عملت بالدرجة الاولى على ترسيخ سياسة الإستطان وخدمة المستوطنين سياسيا، اقتصاديا، وإداريا. أما الجزائريين إما يقضى عليهم أو يتم إقصائهم إلى الصحاري.

إلى جانب تولي الوزارة في تولي شؤون المسلمين عوض عن الحاكم العام الذي كان صاحب السلطة الأولى بالجزائر، و إعادة تنظيم الأمور الإدارية الخاصة بالجزائريين ، أين تم إنشاء أمانة عامة في الوزارة تشرف على قضايا العدالة ، بعدما وضعت العدالة وشؤون الدينية والتعليم تحت إشراف الحكومة الفرنسية مباشرة[3]، وتم إستحداث ثلاثة إدارات هامة ، ادارة الشؤون الداخلية ، ادارة الشؤون المالية وكذا إدارة الشؤون العسكرية والبحرية. وكان على رأس هذه الهيئة الإدارية المجلس الذي تم إنشائه في 21 نوفمبر 1858م، وهو المجلس الأعلى للجزائر والمستعمرات، وكان مقره بباريس، كما كان بمثابة هيئة

---

[1] **–شارل روبير (أجيرون) المرجع السابق، ص ص 76–77**

[2] –قام jules duval وهو صحافي وإقتصادي ورئيس تحرير جريدة l'écho d'Oran في 1857م بتحرير مقال ضد سياسة المكاتب العربية جاء فيها :" إنها تعرقل السياسة المتبعة وتبدي تثاقلا وكراهية لتنفيذ طلبات أي مسؤول على حين يلتمس منها أن تزيد في تضييق المجال الترابي موضع الحشر وتسمح بإقامة المهاجرين الجدد في المساحات الشاسعة التي يتنزه فيها العرب تراخيم وكسهم المعهود باعتبارهم شعبا من الرعاة الرحل" **أجيرون شارل (روبير): المرجع السابق، ص 78**

[3] **–بوحوش (عمار) : المرجع السابق، ص 127**

استشارية لوزارة الجزائر والمستعمرات[1]. ونظرا للصراع الذي كان محتدما بين المدنيين والعسكريين، إضطر جيروم نابليون "لتقديم استقالته من منصب وزارة الجزائر والمستعمرات في 7 مارس 1899م، وتم تعيين مكانه "الكونت شاسلوب"[2]، ولعل أخطر ما قام به هو إلغاء مهام القضاء الإسلامي، وتردي الوضع الإقتصادي والإجتماعي للجزائريين بشكل خطير، ومن أبرز المراسيم التي جاء بها شاسلوب، مرسوم 5 سبتمبر 1859، الذي سمح بمسح الأراضي التي كانت ملكا للدومين ، الذي زاد من حدة الإستطان في كل أنحاء الجزائر، وكانت التقارير تصله يوميا عن مختلف العمليات لإحصاء التي كانت تنفذ بطريقة دقيقة، وظهرت في هذه المرحلة أهمية مسح الأراضي وإحصائها وتحديدها لتحقيق أهداف الإستطان الشامل، وهكذا أدت عملية حصر ومصادرة أراضي القبائل الثائرة من تدني الأوضاع الإقتصادية للجزائريين[3].

وأمام زيادة حدة التوتر بين المدنيين والعسكريين حظر نابليون إلى الجزائر في زيارة رسمية للتحقيق في الأوضاع التي كانت تعيشها الجالية الأوروبية في الجزائر وفي أوضاع السكان المحليين حيث صرح قائلا:"**أعتقد بأنني قد دفعت إلى التوقيع على سخافات حقيقية**"[4]،وانتهى في الأخير إلى قرار إلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات يوم 26 نوفمبر 1860، ورغم هذا الإلغاء إلا أن مشروع الإمبراطورية العربية[5] الذي شغل تفكير نابليون مالبث إلى أن طبق على أرض الجزائر، طبعا كانت الجزائر الحقل الخصب للتجارب السياسية للقادة وسياسة فرنسا .

---

[1]**–DOS03/ACF14 : victor (Ganvrot) : la législation de l'Algérie comprenant l'état Actuel de l'organisation politique Administrative, comunale, le département judiciare paris 1877, pp5–15.**

–claude (collot), op–cit, pp3843

[2]–انتهج ساشلوب سياسة الامير جيروم نابيلون إلا أنه تعرض لمضايقة القادة العسكريين إلا أنهلم ينجح في المهام الموكلة إليه، وانتهى به المطاف هو الآخر إلى الإستقالة ، أنظر :**بوعزيز (حي) المرجع السابق، ص 22**

[3]**–شارل روبير(أجيرون) : المرجع السابق، ص 314–312**

–بوحوص (شهيناز): المرجع السابق، ص 72

[4]**–شارل روبير (أجيرون) : المرجع السابق، ص 76–79**

[5]**–DOS01/AC01 : l'empereur napoléon III et l'Algérie, Alger rue BAB et ouad, paris1860, pp6–11**

اتسمت سياسة نابليون الثالث" اتجاه الجزائريين بتناقض، فقد أيد السلطة العسكرية، وبالمقابل قام بتحديد المناطق التابعة للإدارة المدنية في 27 ديسمبر 1866[1]، بمشروع جديد خاص بالبلديات في الجزائر. قام من خلاله بتعيين رئيس بلدية ونوابه وعين رئيس العمالة، اما بقية أعضاء المجلس البلدي يعينون لمدة خمس سنوات، كما تقرر بموجب مرسوم 1868، رفع عدد أعضاء المجلس البلدي وذلك تماشيا مع ارتفاع عدد السكان.

أما اختيار هؤلاء الأعضاء فتعلق ذلك بالجنسيات القاطنة بتلك البلدية (فرنسيين-مسلمين-يهود) وتلى المقاعد (66%) مخصصة للفرنسيين، اما في المناطق العسكرية التي لا تخضع للنظام المدني، كانت القيادة العسكرية تحت إشراف المكاتب العربية المتحكم المطلق في شؤون الجزائريين"[2].

حيث استرجعت المكاتب العربية سيطرتها على كل الإطارات الإقليمية بموجب مرسوم 7 جويلية 1864م ، مع جعل الولاة خاضعين لسلطة الجنرالات[3]، واما الكوارث الصعبة التي شهدتها الجزائر خلال سنوات 1866-1867-868 والتي جاءت ربما أن أصبح القول لصالح المستوطنين مما دفع بنابليون إلى إصدار مرسوم في 21 مارس 1867، نص على نظام المكاتب العربية يضم مكتبا سياسيا ومديرية إقليمية، ومكاتب من الدرجة الاولى والثانية، ومكاتب ملحقة بالدوائر[4]، يدير هذا النظام حاكم عام إلى جانبه المكتب السياسي المكلف بشؤون الجزائريين تحت سلطة جنرال نائب الحاكم ، اما قادة المقاطعات فيشرفون على الادارات الإقليمية لشؤون "الأهالي"، اما على مستوى القسمات والتي يديرها

[1]-قامت سياسة نابليون 3 بتجديد المناطق التابعة للإدارة المدنية (خاص بالبلديات ذات الصلاحيات الكاملة) ثم يحضر للبلديات المختلطة بحيث ارتفع عدد سكان البلديات المختلطة إلى 16.519 نسمة خلال سنة 1864، وحين تضاعف عدد البلديات كاملة الصلاحيات مع إنشاء مراكز استطانية جديدة، اما المكاتب العربية فقد تم استحداث ما يعرف بالمكاتب العربية المدنية العمالية إلى غاية تاريخ إلغائها سنة 1870، للمزيد راجع : -**كريم (ولد النبية) الإدارة المحلية الإستعمارية، المرجع السابق، ص 46**

[2]-يشترط في كل مترشح أن تنتخب جماعة على انفراد ، وأن تكون لديه أملاك أو تجارة ، وأن يكون يدفع الضرائب المحلية ويكون يحمل وسام الشرف الفرنسي، أو متقاعد بعد خدمة عسكرية في الجيش الفرنسي ، وهذا ما نطبق على الجزائريين الذين رشحوا إلى الانتخابات بعد الخدمات التي قدموها للفرنسيين.

[3]-أبدى المدنيين تحفضا من هذا التغيير الجديد خاصة أمام تعيين مك ماهون حاكما جديدا ، خلفا للحاكم بليسي في سبتمر 1884م، ومجيئه زادت المعارضة ، وخدمتها الظروف الإقتصادية الصعبة التي عرفتها الجزائر ، حيث حلت خلال الستينات من القرن 19م ، كوارث طبيعية خطيرة من غزو الجراد 1866، وإنتشار سنوات الجفاف مما أدى إلى هلاك الناس ودوابهم ، كما عمت المجاعات ما بين 1867و 1868م ، وقد هلك حوالي 800000 جزائري تحت تأثير الجوع والأوبئة إلى جانب تراجع الشديد الذي عرفته المقاومة الشعبية وهجرة العديد من الجزائريين ، أين أصبحت الجزائر في هذه المرحلة بالذات في عزة المعاناة ، للمزيد راجع:- **شارل روبير (أجيرون): المرجع السابق، ص 68**

[4] **-pyronnet (R) : op-cit, pp39-40**

قائد برتبة جنرال أو ضابط سامي ، ويجود تحت إمرة هذه القسمات مكتب من الدرجة الاولى، تتفرع كل قسمة إلى دوائر تحت إمرة ضابط سامين، وعندما تتسع النشاطات الادارية للدائرة تقسم إلى ملاحق يديرها ضابط، المكاتب العربية تحت إشراف قائد الدائرة[1].

أما عناصر المكتب العربي وموظفيه نجد ضباط دائمون وهم إداريين موجودين على مستوى المكتب السياسي ومديريات المقاطعات، ضباط مكاتب الدرجة الاولى والثانية وأعوانهم من الجزائريين، كما نجد ضباط خاضعين للتدريب والتكوين إلى جانب مترجمين وأرشفيين، ناهيك عن وجود خوجة فرقة صبايحية المحلية، وطبيب مكلف بالمهام الصحية للمكتب العربي ، كما ضم المرسوم بعض الشروط والتعليمات الصارمة حول ضرورة توفير وتكوين إداري للضباط، وإخضاعهم لدورات تدريبية ولفترة محددة، بإدارة المقاطعة[2].

[1] **–ipid** : **p40**

–DOS3/FAC14 : **nictor (Jeanvrot)** : **op–cit**, **p30–34**

[2] **–حباش (فاطمة) المرجع السابق ، ص 76**

––DOS01/FAC01 : **l'emereur napoléonIII et l'Algerie**, **op–cit**, **p15–20**.

–DOS01/FAC22 : **d'Algerie de 1830 à 1870 (Bultien des publications de 1923) par Julien (CH–A)**, **Rennes 1925**, **pp 2–16**.

–JuDuval (Gules) et augeste (Warnier) : **op–cit**, **p322**.

الجهاز الإداري	مهامه
الولاية العامة يمثلها الحاكم العام يساعده مجلسان	-تختار الحكومة من كبار الضباط العسكريين الذين أظهروا براعتهم وكفائتهم في قمع الثروات الوطنية، يتمتع الحاكم العام بصلاحيات واسعة النطاق ، له السلطة الكاملة في جميع أمور الجزائر يتصل بالحكومة المركزية بباريس بواسطة وزير الحرب.
المجلس الإستشاري (المدير العام) للإدارة المدنية، قائد سلاح الهندسة العسكرية ، مفتش المالية وعدد من المستشارين)	مهمته دراسة المسائل الإجتماعية والإقتصادية والغدارية وإبداء الرأي فيها.
المجلس الأعلى للحكومة (أعضاء المجلس الإستشاري، نارئب الحاكم العام، القادة العسكريين للولايات الثلاثة، الولاة، رئيس المحكمة العليا لمدينة الجزائر، الأسقف وستة مستشارين عامين اثنين عن كل عمالة أو ولاية)	مهمة المجلس الأعلى ، دراسة الضرائب الميزانية الخاصة بالمستمرة
حكام المقاطعات (والي الولاية)	المقاطعات :قسنطينة –الجزائر– وهران
الدواوين العمومية ، والمعروفة بالمجالس المختلطة	مهمتها النظر في شؤون الميزانية وأوجه صرفها ودخلها ، والمشاريع الإنمائية كالطرق ، الجسور ، هدم المساجد ، وبناء الكنائس ودور الجزائريون ثانوي جدا في هذا المجلس
البلديات (قسمت كل ولاية إلى مجموعة من البلديات ولكل بلدية مجلس ورئيس بلدية، ينتخب الفرنسيون ممثليهم، اما رئيس البلدية فعين من طرف الوالي والحاكم العام	مهمة المجلس متعددة الجوانب منها دراسة الميزانية ، السهر على المرافق العمومية ، تنشيط الأسواق المحافظة على الطرقات...
المكاتب العربية تولاها القادة العسكريين وضباط ، وقد عينت هذه المكاتب أعوان محليين لها في هذه الوظائف ورتبتها حسب السلم الإداري الخاص بها بداية من الخليفة الباشا آغا ، أغا ، القايد ، شيخ وكيل بيت المال، القضاة ...	هي الوحدات الخاصة التي تدير وتتولى الشؤون العربية الخاصة بالجزائريين.

تنظيم الجهاز الإداري للجزائر 1830-1871.

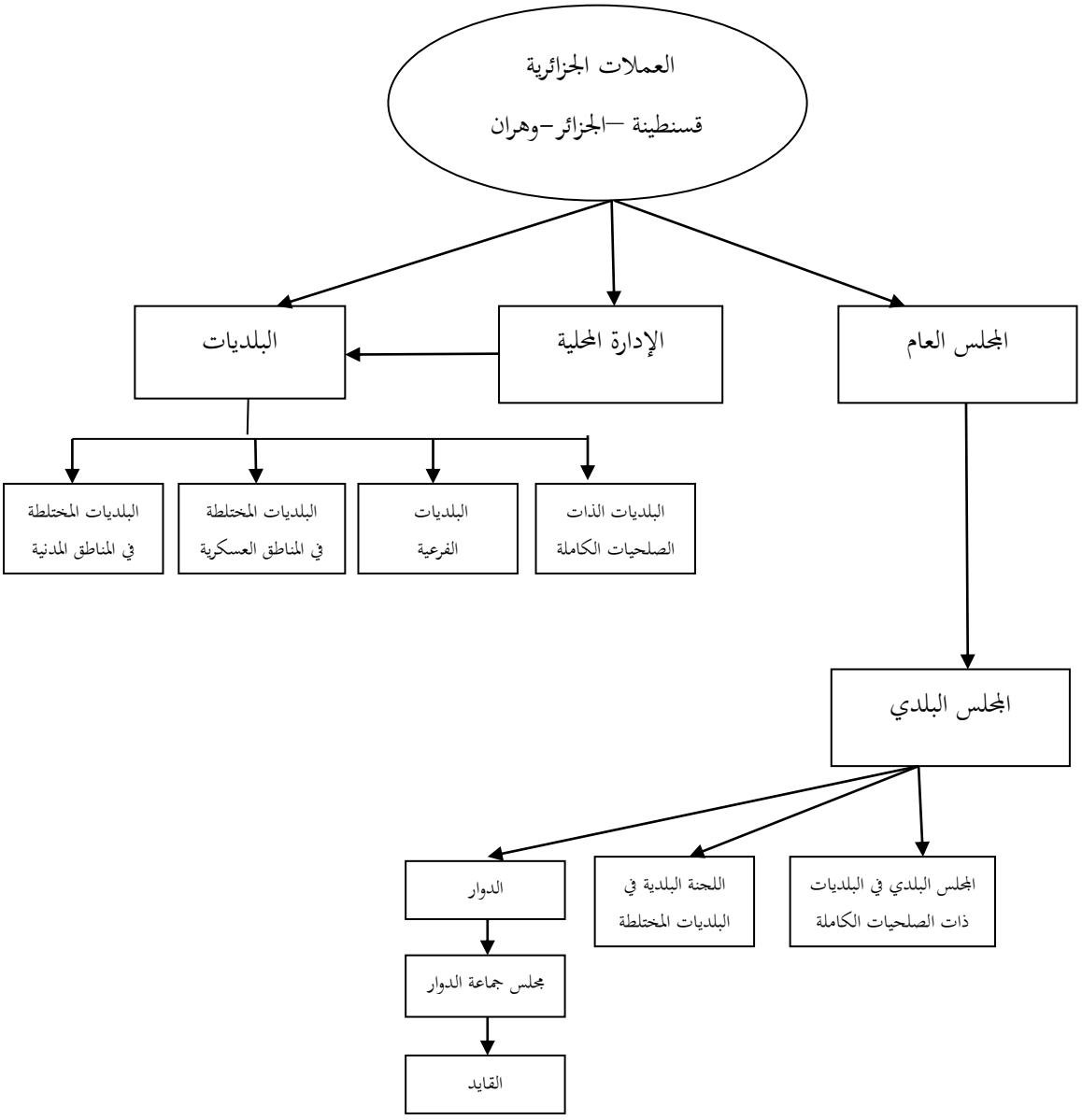

يمثل الجهاز الإداري الإستعماري في الجزائر

4-2-إخضاع القيادات العربية الموالية للإدارة الفرنسية.

لقد استطاع المكتب العربي أن يؤكد مزايا تمكنه من نجاح السياسة الاستعمارية الفرنسية وتحقيق الاستعمار الشامل على حساب الجزائريين، حيث كانت هذه المكاتب العربية كمؤسسة وسيطة بين الحاكم المحكوم ، وبين السلطات العليا، في مجالات متعددة كالقضاء ، الضرائب، الشرطة ، التعمير، والمراقبة المستمرة للقبائل الجزائرية وتفتيت القبيلة الجزائرية التي هي عمود المجتمع الجزائري.

وقد ظهر هذا التنظيم في عهد بيجو الذي أعطى خطة محنكة لتسيير هذه المكاتب، والاعتماد في إدارته على ما أقام عليه الأمير عبد القادر إدارته، وكان هذا انعكاسا إيجابيا في تحقيق الأمن والإستقرار الذي جاء من اجله بيجو إلى الجزائر ، ومع اقصاء المقاومة الجزائرية تدريجيا أين سمح ذلك إلى زيادة نفوذ وصلاحيات هؤلاء الضباط، وفتح باب الحرية المطلقة في التصرف واتخاذ الأحكام خاصة تلك الأحكام المتعلقة بالمسلمين الجزائريين دون الرجوع إلى السلطات العليا، وهذا ما استفاذ منه الضباط السامين الذين كانوا في حاجة دائمة لتحركات المكاتب العربية، وذلك من خلال توفير المعلومات واتخاذ الاجراءات المناسبة لحل مشاكل المتعلقة بالجزائريين على المستوى المحلي دون اشغال الحكومة المركزية. إذن نرى أن المكاتب العربية أصبحت بمثابة الوصي على المسلمين وشؤونهم، حيث أن الأنشغال الأكبر للحكومة المركزية كان بالحرب وعمل الجيش، وقد زاد هذا من توسع الصلاحيات الخاصة بضباط المكاتب العربية، أين أصبح ضابط المكتب العربي بمثابة الملك، وهذا بشهادة الكتابات الفرنسية التي وصفتهم على أنهم تمتعوا بكامل الصلاحيات واتخذوا الإجراءات التي يرونها مناسبة حسب منظورهم الخاص، وجمعوا الثروات وحكموا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

هدفت الادارة الفرنسية من خلال تشكيل المكاتب العربية للتعرف إلى بنية المجتمع الجزائري، ومواطن قوته وضعفه وضرب وحدته ، وإنهاك قواه باستعمال كل الطرق النفسية والعسكرية، خاصة ودفع هذا المجتمع المحلي للتخلي عن الإلتحاق بالمقاومة الشعبية[1]، كما هدفت المكاتب العربية إلى إحياء

[1]-لاقت عملية إخضاع القبائل الجزائرية من طرف القوات الفرنسية عدة صعوبات وعقبات وخفقت في وجهها لبسط سلطتها بالرغم من سياسة الأرض المحروقة التي نفذها بيجو في حربه ضد الأمير عبد القادر، إلى جانب المجازر المقترفة من طرف الضباط الفرنسيين ضد الجزائريين، إلا أن بعض القبائل الجزائرية تشبت بالمقاومة الشعبية وفهمت مشروع الاحتلال الفرنسي ومخططاته، واتخذت السلطة الفرنسية جميع الوسائل الردعية لإخضاع الجزائريين والقضاء على مقاومته وذلك تسليط كل أنواع العقوبات والتهجير وتنفيذ عمليات الإبادة الجماعية المتمثلة في نهب الممتلكات وإتلاف المحاصيل الزراعية وقتل المواشي واختطاف النساء وقتل الاطفال والشيوخ وقد عان الشعب الجزائري في دفاعه عن وطنه وعدم تقبل فكرة العبث بمقدساته وهويته العربية الإسلامية ومقاوماته الثقافية الخاصة به.

الخلافات القبلية خاصة بعدما تشكلت الآغاليك الذي أعطى حدود واضحة للقبائل الجزائرية، وكان المساعد الرئيسي في هذه الأهداف القيادات العربية . والتي سعت ومنذ بداية الإحتلال الفرنسي إلى إظهار خضوعها، وبولائها للسلطة الجديدة مقابل احتفاظها بمناصبها التي توارثتها وألقابها وثرواتها، كما سعت هذه الأخيرة إلى توريث هذه الوظائف من الجد إلى الأب والحفيد.

كان المقياس الذي قاس به الفرنسيون هو منح السلطة لهذه الشريحة الإجتماعية هو الولاء والاعتراف بسيادتها وكبريائهم وغرورهم ، ونذكر هنا اننا نقصد تلك القيادات العربية سواء المنحدرة من الأجواد أو الأشراف التي وقفت إلى جانب الإحتلال الفرنسي ضد إخوانهم المسلمين، حيث كان الإحتلال بأمس الحاجة إليهم بجعلهم وسطاء مع باقي السكان، لكن بعد أن تمكنت الإدارة الفرنسية من أحكام سيطرتها على أنحاء البلاد ونجحت في سياستها التي هدفت منذ البداية إلى دحر المجتمع الجزائري وإبدال الثقافة الإسلامية العربية بالثقافة الفرنسية الغربية وتفكيك القبيلة ومقوماتها وعزل المسلمين الجزائريين في محيط خاص بهم ضمن ما أطلق عليه الدواوير .

لقد كانت مهمة هذه القيادات الرئيسية هي التجسس على باقي القبائل وجمع المعلومات اللازمة التي تخدم مصالح الإستعمار الفرنسي ، وحضيت هذه القيادات في العهد الأول من الاحتلال باهتمام واسع من السلطة الفرنسية حيث كانت تقلد البرنوس الأزرق[1] وهي سياسة بسيكولوجية تستهدف استقطاب أكبر عدد من هذه الفئة.

اعتمدت الادارة الفرنسية على نظام فعال لنيل خدمات هذه القيادات وجاءت كتالي:

أ–باشاآغا:

هو أعلى رتبة في الإدارة المحلية الخاصة بشؤون الأهالي ، وكانت السلطات الفرنسية تمنحه وسام أعلى حسب الخدمات الجليلة التي يقدمها للفرنسيين على حساب الجزائريين + برنوس (أحمر) الذي يبرز مكانته عندهم.

[1]–اعتبر البرنوس سواء الأحمر ، الأبيض أو الأزرق زمر القيادة عند هذه الفئة الموالية للإحتلال الفرنسي فبمجرد أن يرتدي القايد أو الآغا ، الباشا آغا البرنوس الذي يمنح له من طرف السلطات الفرنسية فإنه يدخل مباشرة في خدمة الإدارة الإستعمارية ويعد عون من أعوانها، وبمجرد نزع البرنوس فيكون ذلك مؤشرا إما على عزل القايد أو إعدامه ، وقد حضي البرنوس في الثقافة الشعبية لدى الجزائريين بالكثير من القصص أو الأحداث التي ارتبطت به.

ب–الآغا:

هو رئيس قبيلة أو كونفدرالية "آغاليك" تعطيه وسام حسب الخدمات التي يقدمها + برنوس أبيض، وبعد 10 سنوات من خدمة ترقيه إلى منصب الباش آغا.

ج–القايد:

هو رئيس عرش أو قبيلة ، تعطيه قطعة أرض أو أكثر + وسام حسب ما يقدمه من خدمات + برنوس أبيض، وبهذا تكون السلطات الفرنسية منحت ألوان علمها لهؤلاء الأعوان ونجد في نظام الإدارة المحلية فرق محلية انضمت منذ 1830 إلى خدمة فرنسا واستخدمتها السلطات الفرنسية في تدعيم القيادات العربية. ونذكر من بين هذه الفرق قوات الصباغة و"الخيالة" و"القوم" حيث كانت هذه القوات السند الرئيسي للقيادات المخلصة للإدارة الفرنسية ، وقد سميت "بالدرك السياسي" ذلك أنها كانت مهيأة من قوات المخزن.

إن اخضاع هذه القيادات جاء تدريجيا ومتماشيا مع الأحداث التي عرفتها الجزائر ، لكن مالبثت أن وضعت هذه القيادات تحت المراقبة المباشرة من طرف ضباط المكاتب العربية ، أقرت ذلك النصوص التشريعية لاسيما الأمرية الملكية بتاريخ 1 فيفري 1844م، وتلا ذلك أمرية 15 أفريل 1845، والتي دخلت حيز التنفيذ في 31 أوت من نفس السنة، وقد خص تنظيم العاملين في المكاتب العربية عن طريق السلم التصاعدي، اما شروط التوظيف فكان على أساس الإنتماء للأسر الأرستقراطية العريقة، والتي كانت هذه القيادات تنحدر منها، إلى جانب القدرات الشخصية أو الفردية كالقدرة على السيطرة والتأثير والإحترام في وسطهم الإجتماعي، والمعرفية العميقة للأفراد، لكن مع مرور الوقت تغيرت شروط الإختيار هذه القيادات تدريجيا لم يعد لتعيين لا على أساس الحسب والنسب، بل مقابل الخدمات التي يقدمونها لفرنسا[1].ومع صدور مرسوم 23 ماي 1863 الرامي إلى ألغاء الألقاب الرفيعة كالخليفة والباشا آغا، والآغا، والقايد والشيخ ، وحتى تسمية القايد اتخدت معنى آخر فبعد 1867 أصبح يعني موظف إداري لإدارة محلية داخل النظام البلدي ، أي مساعد أهلي Adjoint indigène ، يساعد رئيس البلدية (المير)، في البلديات ذات صلاحيات الكاملة ويساعد الحاكم الاداري في البلديات المختلطة ، ويساعد الضابط العسكري في الإقليم العسكرية.

[1] **–Colette (Esablet) : op–cit, p22–28**

والجذير ذكره هنا أنه بالرغم من أن المصطلحات التركية لها معاني في النظام السابق إلا أن الكتابات الفرنسية اتعملتها بقصد. مثل المصطلحات كالخوجة، الآغا، الخليفة، الشاوش، الدوار، للتعبير عن مناصب سياسية وإدارية كانت موجودة قبل احتلالهم للجزائر، لكنهم استعملوا هذه المصطلحات عن قصد بعدما أفرغوها من محتوها السياسي والثقافي، كما نجد مثلا نطق كلمة القياد في نظام القيادية قبل 1867، وأصبح يطلق عليه "قايد" في النظام البلدي، وهذا دليل على التغير طال المصطلح كما طال حامل اللقب، حيث أصبح القايد أكثر محاصرة وضيقت عليه الإدارة الفرنسية من القايد الذي عرف في المكاتب العربية والذي تمتع بصلاحيات واسعة، وعليه أصبح القايد مجرد موظف بسيط في النظام البلدي يتصرف في شؤون الدوار[1].ومع العودة إلى القيادات العربية المخزنية وقيادها الذين أعلنوا ولائهم لسلطات الإحتلال نذكر مثلا في مقاطعة قسنطينة أين تم إحصاء 23 قبيلة وفروع لها، ونذكر منها قبيلة فرجيوة المخزنية التي كانت تحت سلطة القايد بوعكاز عاشور، وقبيلة الوادي الكبير التي كانت تحت قيادة بورنان عز الدين إلى جانب قبيلة سقنية التي كانت تحت قيادة سي الحاج بن ركزي، وقبيلة زواغة التي كانت تحت قيادة محمد بن عزالدين، وفي دائرة بسكرة حددت لها 10 قبائل على غرار قبائل أولاد نايل، وأولاد زكري التي كانت تحت قيادة سي الحاج بن محمد بن قانة، وقبيلة البدو الغرابة التي كانت تحت قيادة سي أحمد بن الحاج بن علي قيدوم، والبدو والشراقة كانت تحت قيادة سي علي بلقيدوم وبوعزيز بن قانة[2]. أما بالجنوب وتحديد بوادي ريغ فقد كانت تحت قيادة عبد الرحمن بن جلاب، وكانت هذه القيادات كلها قياد قبل الإحتلال الفرنسي وأنهم منحدرين من عائلات مخزنية حاكمة. أما في إقليم وهران فنجد أن القيادات العربية التي خدمت مع الإدارة الفرنسية هي الأخرى معظمها كان سلسل الأسر الأرستقراطية الحاكمة ونذكر أهمها، اسرة "بني شيحا" من عين تموشنت وقد برزت هذه العائلة مع بداية القرن الثامن عشر، وأسرة "بوعناني" من سعيدة، و "أولاد قادي" من وهران وفرندة ولعل أشهر قيادات العربية المنحدرة من هذه الأسرة مصطفى بن اسماعيل زعيم الدواوير والزمالة وعدو الأمير عبد القادر وحليف الفرنسيين، كما نجد عائلة "العربي" التي اشتهرت منها قيادات خدمة الإحتلال الفرنسي بكل ما أوتت من قوة ونذكر منها الباشا آغا، سي عبد الله ولد سي العربي وسي

[1]-كريم (ولد النبية) القيادة في نظام الإدارة الإستعمارية ، المرجع السابق، ص 30-231

[2]-بوهند(خالد): المرجع السابق، ص 85

-أبو القاسم(سعد الله): الحركة الوطنية ، ج1، المرجع السابق، صص119-120

-مصطفى (الأشرف): الجزائر ومجتمع : المرجع السابق، ص ص53-54

شعبان ولد سي العربي خلفاء منطقة الشلف، ونجد "صحراوي" بخير الدين بمستغانم ، وبنو الحاج جلول الذين أخرجوا العديد من القيادات[1]، في منطقة قبيلة فليتة، وسوف نفصل في الحديث عن هذه القيادات لأنها عموما لقيادت السياسية الأهلية أو السياسة العربية إلى تقلص سلطة المخزن وتراجع تأثيرها تدريجيا ومما زاد في ذلك أن الإدارة الفرنسية فتح الباب لعناصر من العامة لتكون عون لها على سكان الجزائريين خاصة اولئك الذين استطاعوا افتكاك مناصبهم بفضل الخدمات الجليلة التي قدموها في الجيش الفرنسي (قوم ، خيالة ، صبايحية، زواف) ، وتكافئهم بمنحهم منصب القايد، ومن ثمة أعطتهم الإشارة الخضراء لقمع وردع وممارسة كل التصرفات التعسفية على العامة ، تحت نظر وسكوت الادارة الإستعمارية.

ويمكن القول أن الاحتلال الفرنسي قد نجح في ضرب المجتمع الجزائري عندما أوكل قيادته لعناصر مغمورة الحسب والنسب بحجة دمقرطة النظام في الجزائر على شاكلة فرنسا لكن الجزائر لها تقاليدها ودينها وعرفها وفرنسا لها تقاليدها ودينها وعرفها، ومن المستحيل أن تتفق الاولى مع الثانية.

قامت الادارة الفرنسية فيما بعد بعزل هذه القيادات العربية خاصة تلك التي تنحدر من الأرستقراطية الريفية (الخيام الكبيرة) ، وهذا الرفض والإقصاء المهين لكبريائها أدى إلى حدوث الصراع مع المحتل وإنتشار الرشوة، وانعدام الامن، وأصبح لا يسمح سوى عن الاحتجاجات والشكاوى والتي كانت تتحول في بعض الأحيان إلى تمرد، وهذا ما حدث مع انتفاظة المقراني سنة 1871م. ودائما في إطار تتبع مصير هذه القيادات التي أخضعها المكاتب العربية، وأفرغتها من محتواها الأصلي وجردتها من كل ما تملك بعد استفاتها من خدماتها، وهذا ما أثبت على أرض الواقع عندما أراد الحاكم العام الجديد بالجزائر "جول كامبون" سنة 1891م، إقامة حفلة بالمدينة بمناسبة التعيين ودعا إلى هذه الحفلة خمسة وعشرين من أعيان الجزائر (الأجواد- مرابطين)، والذين يتكون دخلهم من ستة آلاف فرنك فلم يجد سوى ستة أفراد[2]، أين أصبحت هذه القيادات "كالأشباح" بدون أي وزن لا سياسي ولا ثقافي ومادي بل أصبحت هذه البقايا تعيش على الذكريات والحنين إلى الماضي القريب الذي كانت تعيش فيه، لقد

[1] -**مهديد (ابراهيم): المرجع السابق، ص 5-6**

[2] -كذلك فعل بعد القيادات عند زيارة نابليونIII، حيث حضرت لإستقباله بالجزائر ، ونذكر هذه القيادات كتالي: عبد القادر بن داوود آغا تيارت- سي محمد بن علي شريف باشا آغا شلاقة أقبو بجاية- سي سليمان بن صيام آغا مليانة- سي الطاهر بن محي الدين باشا آغا بني سليمان –بن يحي بن عيسى باشا آغا المدية، بوعلام بن شريفة باشا آغا الجنيد ، وقد التقطت بهؤلاء صورة تذكارية سنة 1860م

اختفت هذه الفئة ولم يعد منها سوى بعد الألقاب وبعض الأحفاد الذين تشعبوا بالثقافة العربية وشكلوا فيما بعد نخبة جزائرية فرانكوا فونيه خدمت هي الأخرى المصلحة الفرنسية[1].

عموما بدأت عملية التحول التي طالت هذه الفئة منذ نهاية الأربعينات وتشير الكتابات الفرنسية أنها بدأت منذ 1848، خاصة بعد ما شعرت الإدارة الإستعمارية أنها حققت الإنتصار على مقامة الأمير عبد القادر، وأين رأت أن صلاحية هذه القيادات قد أقتربت من النفاذ، وأن دورة تاريخية كان عليها أن تبدأ، وبناء على ذلك فإن الإدارة الإستعمارية اتخذت إجراءات جديدة للحدّ من صلاحيات الأجواد[2] بالتدرج وجاءت كتالي:

1/التوقف عن دفع الضرائب الدينية (العشور والزكاة) عين منذ 1845، وإشتراطها بأن تدفع نقدا ، وطبعا كانت المكاتب العربية هي المشرف الاول على جمعها بواسطة قياداتها الموالية لها.

2/جعل حق السوق" من المكس[3]" وغيره يدفع لخزينة الدولة بدل دفعه للقياد، مع إلغاء حق "البرنوس" وذلك بقرار صادر سنة 1850م، وعليه يكون القياد قد حرموا من أن يدفع رعاياهم مصاريف تعيينهم.

3/تجريد الأجواد من حقوقهم في استعمال السخرة لمصالحهم الخاصة، أين كانوا يجعلون من الجزائريين يعملون عندهم في موسم الحصاد وحمل محصولاتهم... وهذا هو الظلم بعينه.

4/أصحاب الألقاب العالية (كالبشا شغوات ، والأغوات)، كانوا يحصلون على مرتباتهم من الإدارة الفرنسية مباشرة ، وأما القياد فيحصلون على مرتباتهم من عشر الضرائب التي كانوا يجمعونها وكذا

---

[1]-**برفيلي (غي):النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1880-1962(ترجمة ، حاج مسعود، بكلي ، بلعربي)، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007-ص 45-46.**

-أبو القاسم (سعد الله): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج5، المرجع السابق، ص ص 92-93

-Augestun Berque « l'habitation de l'indigène algérien », R.A, p78, Alger

[2]-نجد أن بعض الكتابات التاريخية الجزائرية قد أعطتها مصطلحات أن شخصيا أراها جد ملائمة ، ومن هذه المصطلحات ، نجد شلا مصطفى الأشرف قد نعتها –العملاء الخائفين- الإقطاعيين المحلية الخبيثة-الإقطاعية المتخاذلة –الجبناء والأنانيون ، اما المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله فقد وصفهم القيادات الأهلية المتعفنة والمستبدة ، للمزيد راجع :

- مصطفى (الأشرف)، المرجع السابق ، ص ص 56-3، وأبو القاسم (سعد الله)، خلاصة تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص 73

[3]-المكس : لغة هو النقص والظلم ، واصطلاحا هو الضريبة التي يأخذها المكاس ، وهو العشار، وقال النووي أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب والموبقات ، أن المكس واسن كبار الذنوب، والماكس هو الذي يأخذ أموال الناس ظلما ، وهذا ماكان القياد يقمون به اتجاه المسلمين الجزائريين، وقد جمعوا ثرواتهم بهذه الطرق وأخرى.

الغرمات التعسفية التي كانوا يجبرون المسلمين الجزائريين على دفعها ، إلا أن هذه الحقوق والصلاحيات تتقلص.

5/إحلال الجماعة كوحدة ضريبية محل العائلة منذ 1859م.

6/إدخال عناصر أقل منزلة من القيادات السابقة في نظام الحكم ومنحها السلطة لتنافسها من خدمة المستعمر، على أن يكون ولاؤها للسلطة الفرنسية التي عينتها وليس للقبيلة أو التقاليد، وقد سمي الفرنسيون ذلك التحول "بدمقرطة" الحكم بدل بقائه أرستقراطيا، حيث أصبح القايد يعين حسب الخدمات الكبيرة التي قدمها للفرنسيين لاسيما في الجيش الفرنسي ، كما رأينا سابقا فيما يتعلق بقرق القوم، الخيالة ، الزواف،...

7/تجريد القاضي من السلطة الإقطاعية بناء على "إصلاح" القضاء الإسلامي سنة 1860.

8/صدور مسوم الأرض سنة 1863م، وهو المرسوم الذي كان له الأثر البالغ على نظام أو سلك القيادات والذي هدف إلى القضاء على القبيلة والعرش وإحلال مكانة الدوار والبلدية بإسم إنشاء الملكية الفردية في الأرض[1].

9/إحلال النظام المدني وتوسيعه محل النظام العسكري خاصة بعد إنتفاظة 1871م ، والإستلاء على ما بقي من الأراضي الزراعية عند الجزائريين بحجة المشاركة في الإنتفاظة وإسكان المهاجرين الاوربيين (الألزاس واللورين، وكان هذا السبيل الذي دفع السلطات الفرنسية لأن تفقد ثقتها في هذه القيادات.

10/إفلاس الكثير من القيادات العربية نتيجة البذخ الغير معقول وحبهم للفخفخة والظهور بالأبهة المثالية إلا أنهم فقدو كل ما عندهم من احتياط المال وأصبح الكثير منهم يمتهن التجارة وهذا ما يطلق عليه "ذوبان طبقة النبلاء"[2]، وعليه نجد الادارة الفرنسية قد نجحت في ما أطلقت عليه بدمقرطة "

[1]-لقد كان لهذه السياسة العربية في الجزائر تأثيرات أخرى على القبيلة حيث علق أحد الكتاب الفرنسيين بقوله" لقد ساهمت سياستنا الثابتة في تفكيك القبيلة ، لقد نزعنا منها روح القرابة والتضامن من التي كانت موجودة بين كل أفرادها ، الأغنياء منهم والفقراء ، فأصبح الغنى بسبب تطور الملكية الفردية أناني جشع ، يعتقد أنه غير مجبر للتصدق على الفقر...".

[2]-كذلك أثر الوضع الإقتصادي على هذه الشريحة وكان لإدخال العملة الذهبية والفضة وأوراق البنك بأعداد كبيرة قد أدى إلى انقلاب في ميزان القيمة القديمة عند الأجواد ، وأحدث اضطرابا في العادات والمعاملات المالية الامر الذي أدى إلى جمودهم وعدم قدرتهم على التأقلم مع الاوضاع الجديدة ، مما جعلهم يكتفون بالمعارضة ، وهي لم تعد تجدي وحدها ، خاصة بعدما توغل الفرنسيون في المجتمع الجزائري وأحكموا

وظائف القياد أنفسهم وإحلال قدماء العساكر الذين تطوعوا منذ بداية الاحتلال في الجيش الفرنسي إلى جانب الأعيان الذين ليس لهم في أغلب الأحيان الأصل النبيل (الشرفة)، وقد وجدوا على رأس المسؤوليات بعد المرحلة الثانية. وأضيف إلى هؤلاء بعض القادة الذي خدموا الجيش الفرنسي وقدموا خدمات معتبرة للسلطات الفرنسية وأصبح هؤلاء (قدماء العساكر والأعيان الذين خدموا فرنسا)، على رأس الدواوير الجديدة، وبذلك تراجع جيل كامل من الأرستقراطية العربية، وبذلك أصبحت وظيفة القايد مهنة وليست تقليدية، وتحولت من العائلة إلى الفرد ومن الوراثة إلى الشخص المؤقت، ومن امتياز الدم والأصل إلى الجدارة والإستحقاق وهذا كله جاء حسب الكتابات الفرنسية، كما أثبت هذه الأخيرة أن بعض القيادات العربية القديمة كانت تقدم للتجربة والمهارة والحنكة، كما أنها فشلت ولم تستطع مسايرة النظام الفرنسي ومسايرة تقاليده وعاداته، وعجزت ماليا على مواكبة الحياة الفارهة، إلا أن جل الكتابات الفرنسية صرحت بأن تحطيم المجتمع الجزائري التقليدي كان الهدف الرئيسي للسياسة الفرنسية الإستعمارية، وأن ذلك لا يتوقف عند تحطم الأرستقراطية الريفية، بل كان التحطيم شاملا لكل المقومات والقيم للمجتمع الجزائري[1]. يمكن القول أن المجتمع الجزائري انتقل ومنذ 1863م ، من نظام القبيلة إلى نظام الدوار والعائلة ومن حياة شبه البداوة إلى حياة شبه الحضرية، ومن العائلة إلى الفرد، كما انتقل المجتمع الجزائري الريفي من سكن الخيمة إلى القربي، ومن القربي إلى المنزل، وهذا ما اطلق عليه ابن خلدون :" **المغلوب مولع أبدا بالإفتاء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده**"[2]، وهذا ما سينتج عنه جيل جديد خاصة خلال النصف الاول من القرن العشرين، بل وإلى يومنا هذا.

وسواء كان النظام عسكري أم مدنيا معتمدات على القيادات العربية والمكاتب العربية ، أو على الحكم المباشر بواسطة البلديات المختلطة، وكذا المتصريفين العسكريين في جنوب البلاد ، فالذي لا يختلف في هذه القاعدة هو أنه نظام عنصري مستبد ظالم، قائم على التمييز بين السكان المحليين والأوروبيين المهاجرين، وإذا كان هناك من يرى أن عهد الحكم العسكري كان أشد وطأة على الجزائريين

=السيطرتهم واستولوا على مقاليد كلها ، للمزيد أنظر: -**أبو القاسم (سعد الله) الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، المرجع السابق، ص ص 118-119**.

-**مصطفى (الأشرف): المرجع السابق، ص 53**

-**برنيان (أندري): وأخرون :الجزائريين الماضي والحاضر(ترجمة استمبولي رابح، ومنصف عاشور) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1984، ص 346**.

[1]-**أبو القاسم (سعد الله) : المرجع السابق، ص ص 120-121**.

[2]-**عبد الرحمن (ابن خلدون) مقدمة ابن خلدون، ط2، دار البصائر ، لبنان ، 2006، ص 126**

باعتباره حكما تعسفيا، بواسطة القيادات العربية المتعفنة، فإن هناك من يرى أيضا أن النظام المدني كان أقسى أنواع الإستعمار ذلك أنه حكما مباشرا واستطانيا جعل التسلط والمحافظة على الامن من الجزائري شغله الشاغل، وهو ما دفع بالإدارة إلى سن ترسانة من القوانين الردعية لقمع هذا المجتمع ومن أبرز هذه القوانين نجد في مقدمتها قانون الأهالي، وغيره من القوانين الجائرة . لقد وجدت القيادات العربية سليلة الأسر الأرستقراطية المحلية الحاكمة والتي اختارت الوقوف إلى صف الإحتلال الفرنسي والعمل لصالحه ضد الجزائريين، إلا أنها اضمحلت تدريجيا ولم يبقى منها إلا الألقاب الفارغة من محتواها الأصلي، كما وجدت نفسها قد دخلت إلى التاريخ من بابه الضيق كتبت اسمائهم على لائحة الخونة : لأنهم خانوا الوطن والشرف والدين، وخانوا أنفسهم، وكم هي اللائحة طويلة ومليئة بأسماء هؤلاء القياد الذين أغرقهم فرنسا بالمال والألقاب، ودفعتهم إلى ممارسة كل أنواع التعسف على المسلمين الجزائريين الذين كانوا بين ناريين نار الإحتلال الفرنسي ونار القياد وإلى جانب هذه القيادات العربية العملية، نجد أيضا مجموعة من الفرق العسكرية المحلية والتي اختارت هي الاخرى المحاربة إلى جانب الجيش الفرنسي، وأصبحت مجندة في صفوف جيش الإحتلال والتي كان لها هي الأخرى الدور الحاسم في القضاء على المقاومة الجزائرية، لاسيما في بداية عهد الإحتلال، وعليه فقد جندت فرنسا كل من رؤساء القبائل والشيوخ والطامعون في الحكم إلى جانب الفرق العسكرية بكل أنواعها حيث خدمت كل واحدة منها بشكل مستميت الادارة الفرنسية، وساهمت في دحر وقمع الجزائريين وساهمت أيضا في استفحال الإستعمار الفرنسي وتوغله في المجتمع الجزائري وفي كامل التراب الوطني ، فكيف جاء هذا التعاون؟.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:المتعاونون والمجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي

المبحث الاول: المتعاونون الجزائريون الاوائل في الجيش الفرنسي

1-فرقة الزواف

2-فرقة القوم

3-فرقة القناصة الجزائريون

4-فرقة الصبايحية

5-سلك الرماة الجزائريون

6-الاغراءات الفرنسية للمتعاونين الجزائريين

المبحث الثاني: الترجمة في الجزائر السلاح الخطير للادارة الاستعمارية

1-فرقة المترجمين الجزائريين

2-نماذج عن جزائريين مترجمين في الجيش الفرنسي

الفصل الثاني: المتعاونون والمجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي:

أما الفوضى التي آلت إليها الجزائر بعد سقوط النظام العثماني ، واحتلالها من طرف الجيش الفرنسي واستسلام بعض الأقاليم ، وتسارع بعض القيادات العربية إلى تحقيق تحالفات مع السلطات الفرنسية الجديدة لضمان استمرار مصالحها الإقتصادية والسياسية وكذا الإجتماعية ، جرى كل هذا في فترة زمنية لم يكن الشعب الجزائري ، قد امتلك ذهنية فلسفة القومية الجزائرية[1]، التي يأكد أغلب الباحثين أنها تشكلت بعد انتهاء القرن التاسع عشر ، أي بعد ظهور الحركات الوطنية الإصلاحية والسياسية ، والفكرية ، كما ساعد انتشار نظام القبيلة والأعراش الذي كرسه الدايات إلى استقطاب بعض المجندين الجزائريين الذين شكلوا مليشيات[2] عسكرية عدة استعملتها فرنسا واستعانت بها لبسط نفوذها في كامل أنحاء التراب الوطني وضرب المقاومة الشعبية من كل جهة.

[1]-عرفت القومية على انها ارتباط الناس بأرضهم ، وولائهم وانتمائهم إليها ، وإلى عادات وتقاليد آبائهم وأجدادهم مع تقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية ، وتعد القومية حركة حديثة ، إلا أنها بدأت في تكوين توجيهات محددة ومعروفة وتؤثر على الحياة العامة والخاصة وذلك مع نهاية القرن الثامن عشر، وعليه يمكن تعريف القومية على أنها إحدى الأيديولوجيات التي تشدد على وجود رابط عاطفي كبير بين الفرد الذي يعيش في دولة معينة وبين انتماء هذا الفرد لتلك الدولة. ويدخل في تعريف القومية وجود الهوية شبه الموحدة بين أفراد المجتمع القومي ، مما يجعل شعوب القومية أكبر حرصا على المصالح الخاصة بها وبالدول التي يعيشون فيها ، ومن ناحية أخرى يمكن أن تكون القومية سببا في إحداث دمارا كبيرا بالمجتمعات الإنسانية وذلك من خلال نظرة الشعوب القومي للشعوب أخرى واستخدام القوة بإفراط تجاه الدول والشعوب التي تتضارب معها في الأفكار والمعتقدات ، وهذا ماحدث بين فرنسا والجزائر، ومن خلال تعريف القومية ينبثق تعريف الامة التي تتكون من مجموعة من الأفراد الذي توحدهم الهوية المشتركة ما تخلف لهذه الامة نوعا من المصالح الخاصة النابعة من وجود عوامل اللغة والتاريخ والدين والتراث المشترك، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الامة الجزائرية، وعليه القومية في اللغة مصرد صناعي من القوم ، والوطنية ، مصدر صناعي من الوطن ، وهما في الإصطلاح مذهب فكري يؤمن بأن رابطة الولاء والتجمع هي القوم أو الوطن للمزيد راجع:

-**نازلي (معوض أحمد) التعريب والقومية العربية في المغرب العربي** راجع أيضا:

– محمد علي (قطب): الحركة القومية العربية في القرن العشرين) دراسة سياسية)، مركز دراسات الوحدة العربية 1970

[2]-المليشيا أو التنظيم المسلح أو الجماعة المسلحة هو جيش تشكله عادة قوات غير نظامية من ويعمه هذا الجيش عادة بأسلوب حرب العصابات وأما من الناحية التاريخية فهم مقاتلون ينتمون لطبقات نبيلة كالفرسان مع بقاء حالتهم "كمقاتلين وقت جزئي" أو "عند الطلب" المليشيا مشتقة من كلمة ... اللاتينية ومعنها خدمة عسكرية ، عملية عسكرية ، حرب ومشتقة من militia أي جندي ، أو رجل مسلح أو رجل محارب" هذا حسب المعجم اللاتيني الفرنسي للمزيد راجع :

-L.quicheret et A.Daveluy : Dictionnaire latin –français, Rédigé sur un nouveau plan ouvrage Autrisé par le conseil de l'instruction publique, nouvelle édition, paris 1857

وتعود فكرة استغلال الجزائريين من طرف الجيش الفرنسي، والاعتماد عليهم في التوسعات الداخلية إلى" دوبرمون" حيث تأكد من أن السيطرة على الجزائريين عسكريا ليس بالأمر السهل[1]، خاصة أمام رفض الجزائريين للمستعمر الفرنسي، ومقاومته له منذ البداية وتطلب عملا كبير ومجهودا عسكريا متواصل من طرف الإستعمار الفرنسي لتحقيق المشروع الإستعماري ، ومن أجل ذلك سعى الإحتلال الفرنسي إلى تشكيل فرق عسكرية من السكان المحليين بمثابة الدليل الذي يتعرف به على القبائل الجزائرية والأرياف الداخلية ، وعليه تحولت تلك الفرق إلى أداة فعالة اعتمد عليها الإحتلال الفرنسي في تنفيذ مشروعه الإحتلالي وفي القضاء على كل مقامة يمكن أن تعرقل تنفيذ هذا المشروع.

المبحث الأول: المتعاونون الجزائريون الأوائل في الجيش الفرنسي 1830:

كانت السياسة الفرنسية تستهدف إلى تحقيق الاحتلال الشامل في الجزائر وذلك بكسب مؤيدين لها بالبلاد يعملون لخدمتها ومصالحها الإستعمارية ، لذا عملت السياسة الإستعمارية على مبدأ التفرقة بين المسلمين الجزائريين ، حتى يتسنى لها من تحقيق أغراضها الإستعمارية والقضاء على المقومات الشعبية التي اندلعت منذ 1830، وقد استفادت الإدارة الإستعمارية من هؤلاء المنشقين المتعاونين نظرا لمعرفتهم بتضاريس البلاد التي ينتمون إليها. كما جاء تجنيد هؤلاء المتعاونون المحليون إلى الصف الفرنسي لخدمة المصلحة الإستعمارية وذلك من اجل المحافظة على ميزانية الدولة الفرنسية وتخفيض نفقاتها الحربية، وقد نالت هذه الفرق العسكرية المحلية شهرة كبيرة ضمن صفوف الجيش الفرنسي بسبب حضورها القوي في ميادين المعارك والحروب ضد أبناء جلدتهم والتي بقيت شاهدة لهم على أفعالهم إلى يومنا هذا.

1-فرقة الزواف: Zouaves

أكدت جل الدراسات التاريخية المختصة أن المجندين الاوائل من الزواوين هم الذين شكلوا بالفعل النواة الاولى للمتعاونين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي نحو ذلك منذ 1830م ، وذلك أن هذه

[1]-لقد كان قائد الحملة الفرنسية الكونت دي بورمون يفكر في توسيع الاحتلال منذ أن سيطر على مدينة الجزائر حيث عمد إلى بث عملائه في ضواحي العاصمة حتى يستطيع أخباره ، ثم بعث رسالة إلى الباي مصطفى بومرزاق التيطري طالبا منه العون خاصة إذا علمنا أن هذا الأخير كان من الأوائل الذين قدموا الولاء والطاعة لفرنسا ، وقد أشار على القائد الفرنسي بضرورة احتلال مدينة البليدة ، فقصفها دوبرمون للإحتلالها ودخلها يوم 25 جويلية 183 غير أن لسكان المنطقة سنوا على الحملة العسكرية حملة هجومية منظمة تمكنوا من إبادة معظم أفراد الحامية الفرنسية ولم ينجح منها سوى دوبرمون وبعض الضباط ، للمزيد راجع:

-Piquet (V) : l'Algerie française, paris, 1930, pp40-45.

الفرق العسكرية المشكلة من العنصر المحلي كانت في مستوى تطلعات القادة الفرنسيين الذين ندوهم بغرض الإستفادة من خدماتهم العسكرية في أرض يعرفونها جيدا، وفي الوقت ذاته هي أرض جديدة على المحتل كانوا يجهلون كل شيء عن التركيبة الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري. لقد سعى الفرنسيون منذ البداية إلى تجنيد المحاربين الزواويين في صفوف جيوشهم ، بهدف إعطاء نفس احتياطي ضروري للفرق العسكرية الفرنسية التي كانت بحاجة إلى تدعيم تعدادها لتكسب بذلك القدرة على إخضاع والتوغل في المناطق التي بقيت رافضة للإحتلال الفرنسي وذلك في كامل القطر الجزائري ، وفي نفس الوقت كان القادة العسكريون يهدفون إلى خلق نوع من التقارب بين الجيش الفرنسي وهؤلاء المتعاونون الذين أعلنوا منذ الوهلة الأولى تبعيتهم لفرنسا وخدمتهم لمصالحها ومساندتهم بكل قوتهم في تحقيق سياستها الإستعمارية ومشروعها الاحتلالي[1]، وفي هذا السياق ذكر كامي غوسي قائيلا:" يتحدث عن تشكيل كتيبة الزواف في عهد كلوزيل بقوله :" بمجرد أن قدم آغا الجزائر نداء للجزائريين لمن يريد العمل في الجيش الفرنسي حتى بعض الجزائريون (الذين أثرو خدمة فرنسا) من كل حدب وصوب نهاية شهر أوت، كراغلة ، زنوج ، عرب ، قبائل ، بل وصلوا حتى من بسكرة"[2].

و عليه قام الجنرال كلوزال بإنشاء قوات عسكرية تعمل على حرق المحاصيل الزراعية والمنازل وقتل الأرواح تدعى كتيبة الزواف[3] ، وذلك وفق قرار 10 أكتوبر 1830، وقد تكون أغلب أفراد هذه

---

[1]–**Duc D'Anale** :**les zouaves et les chsseurs à pied**, **ed** :**Michel lévyfréres paris 1855**,**p13–15**.

[2]– **Camille**(**Rosset**) : **l'Algerie les commencement d'ne conquet de 1830 à 1840**, **paris S.D**

[3]– الزواف كلمة فرنسية محرفة لإسم قبيلة أمازيغية جزائرية (زواوة) ، فمن وجهة نظر لغوية فإن مصطلح زواف ليس سوى تحريف لكلمة "زواوة" وحقيقة تعديلات نطقية ولغوية عربية وفرنسية حتى استقام على مصطلح "زواف" وهو من "زواوة" جمع "زواوي" وهو اسم انثى يطلق على من يسكن جرجرة، نجد من الجانب اللغوي ، لكن من الناحية التاريخية اعتقد أن هناك مغالطات تاريخية حول مصطلح الزواف، حيث وظفته العديد من الأقلام العنصرية لترويج الأفكار لا تمت بالتاريخ والحقيقية التاريخية بصلة ، فنجد أن الكثير من المغالطات التاريخية ارتبطت بمصطلح الزواف بغية تشويه سمعة كل ساكنة منطقة القبائل بتهمة الخيانة والعمالة لفرنسا وهؤلاء المتطرفين لايزالون يحاولون زرع الكراهية والشقاق بين الجزائريين وبث روح العنصرية والجهوية بينهم خاصة في ما يطلق عليه "العرب" و"الأمازيغ" وهذا الذي يهدد الجدار الوطني المرصوص لأنه يصب في خدمة دعاة التمايز والإنعزال في منطقة القبائل، لكن هذا لاينفي أن التاريخ سجل أسماء حقيقية لمتعاونين خانوا الوطن منذ الوهلة الاولى وينتمون إلى تلك المنطقة وقد عمل الفرنسيون بعد احتلال مدينة الجزائر إلى إنشاء فرقة زواف العسكرية على أنقاض فرقة الزواوة التي انشأها العثمانيون ، وكانت تشكل فرق الزواف من المجندين المحليين وكان لباسهم مستوحى من اللباس الزواوي القبائلي المحلي ، لكن بألوان العلم الفرنسي أما المغالطة التاريخية فتكمن في أن العنصر الجزائري المحلي مكث في هذه الفرقة حوالي عشرة سنوات أي من (1830–1840)، ثم تحولت هذه الفرقة العسكرية إلى فرقة فرنسية خالصة كل مجنديها فرنسيون وفيها أيضا بعض العناصر الاوروبية وبعض من بلدان الأخرى ، لكن الأهم في ذلك أنها احتفظت بالزي الرسمي الخاص بها وهو اللباس الزواوي بغية التضليل وبث الكراهية والعنصرية في اواسط المجتمع الجزائري ، وهذه هي السياحة الفرنسية التي لا تزال قائمة لي يومنا هذا.

الكتيبة من الزواويين[1] الذين يعيشون شرف الجزائر بجبال جرجرة وقد أطلق الفر نسيين اسم الزواف وهو تحريف فرنسي أخذ من الزوافة :zouve النطق التركي لكلمة زواوة على الجنود المحليين من الزواوة

–Josef (S) : histoire du deuxiéme régiment de zouaves, ed lachesset, paris, 1848, p5–6

–Duruy (V) : lepremier triailleurs algérienne histoire et compageve, paris 1899, pp3–5.

–Juin oclan : livre d'oir des tirailleurs indigénes Algerienes de la province d'Alger, Tome, ed, Bastide, Alger 1866, p5

[1]–مصطلح الزواوة يرجع إلى قبائل الزواوة التي تقع ما بين جبال الظهرة بالاطلس التلي شمال غرب مدينة المدية على بعد 28 كلم، وجنوبي غرب مدينة البليدة على بعد 40 كلم، ويحيط بقبائل الزواوة كل من قبائل بوخروبة ، اولاد رابح عمامرة ، وأولاد وعيل، وتمتاز بلاد القبائل "زواوة" بسيادة كتلة جبلية ضخمة وهي كتلة والتي يصل طولها إلى 90 كلم من واد يسر إلى بجاية و أعلى قمة تتواجد بين واد سباو ووادي الصومام ، وفي الجنوب الشرقي لذراع الميزان والأربعاء نايت ايراثن ومن بين هذه الجبال نذكر تاموغت ، جبل لالاخديجة ، جبل القلعة...

وقد أشاع الفرنسيون بعد أن تعاونت معهم بعض العناصر من قبائل الزواوة وذلك منذ نهاية شهر جويلية 1830م ، بأن الزواوة المقصودة تنتمي إلى منطقة في بلاد القبائل الكبرى بين ولاتي تيزي وزو شرقا، وشمال ولاية البويرة حتى مدينة بجاية ، وهذا حسب ما توضحه خريجة مكتب الطبوغرافية بالجزائر العاصمة المنجزة سنة 847م، وتعتبر هذه الدراسة التي أشاعها الفرنسيون حول إلتحاق أهل القبائل الكبرى من المغالطات الإستعمارية دسها الفرنسيون مكافأة لأولئك المتعاونون معها وربما لإستمالة سكان منطقة القبائل إلى صفوفهم خاصة ونحن نعلم أن معظم الحملات التنصيرية والبعثات المسيحية ركزت بشكل قوي على منطقة القبائل ، ثم إن هذه المنطقة لم يتمكن الإحتلال الفرنسي من اخضاعها إلا خلال سنوات 1857/1864م، فكيف تعاونت معهم منذ البداية ؟ وعليه يمكن القول:1/حسب الخريطة التي أعدها المؤرخHenri blet، عن مراحل الغزو الفرنسي للجزائر حيث بينت أن المنطقة القبائل كانت سنة 1857م، حرة ممتنعة عن الإستعمار الفرنسي ، وعليه فكيف يمكن إذن أن نتصور بأن الزواويين الذين تعاونو مع الغزاة منذ شهر جويلية 1830م، كانوا من منطقة القبائل التي بقيت خارج نطاق الإحتلال الفرنسي حتى ذلك الحين؟.2/إلى جانب ذلك فهنالك أيضا رسالة بعثها المارشال بيجو إلى زعماء منطقة القبائل يؤكد فيها أنهم كانوا محاربين للإحتلال ومتعاونين مع الأمير عبد القادر ، 3/هنالك شهادة الكولونيل لونوبل في كتابه "الجيش الإفريقي" الصفحة 472، يقول فيها : أن الأمير عبد القادر دخل منطقة القبائل أيضا سنة 1846م ، وأنه فلت من بين أيدي الجنرال بيجو المدعم بجيش جرار بفضل مساندة سكان المنطقة الذين وفروا له 15000 رجل منهم لحمايته من الفرنسيين ، وعليه ما يمكن قوله حسب هذه الشهادات وأخرى والتي تؤكد على أن أولئك المتعاونين الاوائل من الزواويين ليسوا قطعا من بلاد القبائل زواوة ، وهذا ما يمكن قوله أيضا على القيادات العربية التي أعلنت ولائها للإحتلال الفرنسي ، فمثل الحال في بلاد القبائل أو باقي المناطق الجزائرية نجد من تعاون وخدم الغدارة الفرنسية ولايزال احفادهم وأولادهم يخدمونها إلى اليوم ، ونجد أيضا قيادات عربية ورجال شرفاء مثل ما يطلق عليهم في بلاد قبائل "أركاز" حاربوا الاحتلال الفرنسي وقاومه إلى يومنا هذا وعليه فمنطقة القبائل وسكانها لا يمتون بصلة لأولئك المرتزقة الذين باعوا بلادهم أما من الناحية التاريخية فيعود تاريخ إنشاء هيكل الزواوة إلى عهد حسن باشا خير الدين، الذي أقام علاقات حسنة بملك كوكو أو ملك قبائل الزواوة حيث كان يريد الحد من نفوذ الإنكشارية بإنشائه فرق الزواوة لقد كان الزواوة الأداة التي تستعمل ضد المردات التي كان يقوم بها الإنكشارية وكان جنود الزواوة يعملون مؤقتا ويأتون من جهات مختلطة من البلاد خاصة بايلك التيطري الذي أشتهر فيه زواوة قبائل معقيق، وأولاد سيدي عمر ، وقد كان ثلث جنود الحاميات من الزواوة قائدهم آغا خاضع لآغا الإنكشارية ، لأن راتبهم كان متدنيا ، حيث كانوا لا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة ولهذا قيل عنهم "الزواوة" مقدمون في البلاء و مؤخرون في الراتب: للمزيد راجع:

– محمد الصالح (بجاوي): المرجع السابق ، ص ص 92–93، أيضا صالح عباد): المرجع السابق ، ص 318–319

–شارل أندري (جوليان): المصدر السابق، ص ص 466–467، كذلك : أبو يعلي (الزواوي): تاريخ الزواوة: تحقيق سهيل الخالدي، نشر وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2005

والعرب والكراغلة وكذا الزنوج الاوائل الذين تطوعوا في 15 أوت 1830 في الجيش الفرنسي (أي شهر واحد بعد احتلال مدينة الجزائر العاصمة)، بعد ما راسل قائد الحملة الفرنسية وزارة الحربية قائلا:" يوجد في الجبال الواقعة شرق الجزائر مجموعة سكانية معتبرة، قادرة على مدنا بقوة عسكرية هامة ، فهنالك رجال عبروا لنا عن رغبتهم في الإنظمام إلينا، هؤلاء يلقبون بزواوة وتعدادهم ألفي رجل"[1].وعلى هذه الشاكلة أخذ القادة العسكريون في السماح لهؤلاء المتعاونيين بالإنظمام في صفوف الجيش الفرنسي بدأت المساعي الحثيثة نحو استقطاب العدد الأكبر من المحاربين المتعاونين، وكانت النتائج مشجعة لدرجة أنه لم يكد الكونت "دي بورمون" يغادر الجزائر في نهاية شهر أوت 1830م حتى كان قد استمال العديد من المحاربين في صفوف الجيش المحتل. وهكذا تفطنت الادارة الإستعمارية إلى أهمية القوة المحلية الجزائرية خاصة قوة زواوة واعتمدت عليها في الكثير من توسعاتها داخليا، وعند وصول الجنرال "كلوزيل" الجزائر في سبتمبر 1830م كان عدد المتعاونين الاوائل قد بلغ خمسمائة جندي زواوي ، ومنه قرر هذا الأخير، إنشاء فرقة الزواف العسكرية في 1 أكتوبر 1830م ، كما سمح هذا التطور الهام للحاكم العام بعد ذلك بتأسيس فيلقين اثنين للمشاة، وكانا منفصلين عن بعضهما، إذ كان كل فيلق منهما يظهر 6 كتائب تضم في مجموعها 397 جندي بين ضباط وجنود ، وقد تم هذا التأسيس الأول من نوعيه في تاريخ سلك المجندين الجزائريين وذلك بقرار مؤرخ في 1 أكتوبر 1830، واسندت قيادة الفيلق لكل من النقيب موميلmaumel ، ودفيفيDuviver وبقي الفيلقان يعملان بشكل مؤقت إلى حين صدور الامرية الملكية المؤرخة في 21 مارس 1831م والتي تقرر بموجبها تأسيس هذين الفيلقين بصفة رسمية أطلق عليها تسمية الجيش الزواوي l'armée des zauaves، والذي ضم العنصر المحلي ، وإلى جانب عناصر أخرى مختلفة الأعراف[2]. وحددت هذه الامرية الملكية أيضا تعداد عناصر كل فيلق من الفيلقين المذكورين ب 29 ضابطا و 1871 بين ضباط صف ومجند عادي. وما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأمرية قد منعت الضباط الصف والضباط الجزائريين من يعمل ضمن صفوف الكتائب والفصائل العسكرية الفرنسية الأخرى ، وذلك حتى لا يكون هؤلاء الضباط المحليين قادة او رؤساء على الجنود الفرنسيين والاوروبيين.

---

[1] **–Joseph (spitz) : op–cit, p5**

[2] **–عميراوي (أحميدة): من تاريخ الجزائر الحديث ، ط2، دار الهدى ، الجزائر 2004، ص 84**

–محمد الصالح (الجاوي): المرجع السابق ، ص ص 154–155

–Belkacem (Recham) : les musulmans dans l'armée française (1830–1954), mercenaires 04 citoyens, Migrance, n38, p27

كما أحدث مرسوم 7 مارس 1833 تغييرا بارزا في سلك العسكري الخاص بفرق الزواف ذلك أن الفيلقين الذين كان منفصلين عن بعضهما ، حيث ادمجهما في فيلق واحد وعلى إثر ذلك عين الضابط لامورسيار في 2 نوفمبر 1833م قائدا على "الزواف" وأصبح الفيلق الجديد يضم 10 كتائب منها كتيبتان فرنسيتان ، وحددت مدة عقد التجنيد بالنسبة للعنصر المحلي بثلاث سنوات قابلة للتجديد[1]، وأصبح الفيلق الجديد يضم 38 ضابطا و 245 جنديا ، وكل كتيبة جزائرية من الكتائب الثمانية كانت تستقبل في صفوفها 12 جنديا فرنسيا[2]. وبعد التغيرات والإجراءات التي مست سلك الزواف[3]، وتوفر عدد من الراغبين في التجنيد صدر المرسوم المؤرخ في 25 ديسمبر 1835، الذي حدد الأسس التي يقوم عليها الفيلق الثاني، أين أصبح كل فيلق يضم في صفوفه ستين كتائب منها اثنتان فرنسيتان، غير أنه يمكن أن يصل عدد الكتائب في كل فيلق إلى عشرة كتائب عندما تتوفر الإمدادات من المجندين المحليين.

أما الفيلق الثالث من الزواف فقد تم تأسيسه في 20 مارس 1837، أين كانت النواة الاولى لهذا الفيلق جزءا من الحامية التركية في مشوار نعمان[4]، حيث كانت هذه الحاميات جزءا من الكراغلة في

---

[1]–من بين الأسباب التي أدت إلى توحيد الفيلقين في فيلق واحد تلك الصعوبات التي كانت تعترض القيادة العسكرية في تجنيد الأعداد الكافية من الجزائريين، وقد أرجع المؤرخون ذلك إلى ما حدث في الحملة العسكرية الثانية على مدينة المدية في 03 جويلية 1831م ، وعلى إثر ذلك تراجع بعض الجزائريين الذين كانوا يرغبون في العمل في الجيش الفرنس ضف إلى ذلك اشتداد المقاومة الشعبية للمزيد راجع:

–Duc d'Amale : **op–cit**, **p21–24**

–Juin (**oclan**) : **op–cit**, **p 4–6**

[2]–لقد كان الإنتساب لهذه الفيالق تطوعيا وتكون الخدمة العسكرية للزواف ثلاثة سنوات ويمكن أن يضاف لعا عام واحد بعد موافقة الجنرال ونائب المقتصد العسكري ، ولكن يكون هؤلاء المتعاونون تحت المراقبة الدائمة ، ويمكن أن يسمح في كتائب الزواويين بعض الجنود من الكتائب الاخرى وذلك إذ اقتضت الضرورة إلى ذلك للمزيد أنظر:

–Duruy(**victor**) : **op–cit**, **p04**

[3]–لقد تعمدت الاعتماد على مصطلح الزواف بدلا من مصطلح الزواويين ، وذلك لما يشمله هذا الاخير من المعنى التاريخي لسكان منطقة القبائل ، وأما مصطلح الزواف فهو تحديد خاص لأولئك المتعاونين العسكريين الذين خدموا فرنسا ، وقتلوا الأبرياء بدون شفقة ، وعليه اعتقد أن المصطلح الزواوي أشمل من الثاني الزواف والذي يرمز إلى كل مرتزقة خدموا فرنسا سواء كان (عربي ، قبائلي ، كرغلي، زنجي ...)

[4]–مشوار تلمسان من أعرق المناطق في تلمسان وهي تتوسط مدينة تلمسان وقد أشهر بقصره العريق الذي يعود إلى القرن الثاني عشر وهو عبارة عن قلعة قديمة بناها يغمراسن (1282–1235)، وتحولت فيما بعد إلى إقامة رسمية لي عبد الواد ملوك تلمسان ولقد حضي مشوار تلمسان بأهمية واسعة وذلك راجع لعراقته سواء في العهد العثماني أو العهد الفرنسي علما أن الإحتلال حول قصر المشور إلى تكنة عسكرية ، اما الإهتمام الاكبر فجاء عقب الإستقلال ، وهو الآن متحف جميل يعرض تاريخ تلمسان والجزائر إلى غاية القرن العشرين للمزيد راجع:

–محمد عمرو (لطمار): الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج)، الجزائر ، 1983، ص 243

–Dury (**Victor**) : **op–cit**, **p04**

تلمسان[1]. وحسب هذه الوضعية تشكلت ثلاثة فيالق في سلك الزواف واتخذت الشكل التالي:

-الفيلق الاول والثاني التابعان لمقاطعة الجزائر كان يضمان 38 ضابطا و 1024 جندي منهم 758 جنديا فرنسيا، اما الفيلق الثالث وكان خاص بالقطاع الوهراني فقد ضم 20 ضابطا و 263 جنديا منهم 193 جنديا فرنسيا[2]، وتم جمع تلك الفيالق ضمن لواء واحد مكون من ثلاثة فيالق لكل منها ست كتائب وعلى هذه الشاكلة أنشيء السلك العسكري الخاص بالزواف وذلك حسب المرسوم الملكي المؤرخ في 1837/11/11م وتم إعطاء قيادة هذا السلك لضابط فرنسي برتبة عقيد.

وقد تواصل الإلتحاق المتطوعين بسلك الزواف، وكان هذا الإثراء المتواصل للسلك الزواف نتيجة للسمعة التي أصبح يكتسبها الزواف منذ بداية عملياتهم العسكرية، اذ صاروا يحتلون مكانة مهمة في الجيش الفرنسي وذلك بفضل القوة والخبرة والتعاون المستيت للفرنسا التي كانت يتمتع به جميع عناصر هذا السلك العسكري المحلي الخاضع والخادم للإحتلال الفرنسي ، وقد أهلهم هذا التطور البارز إلى أن يكونوا في بعض الأحيان على رأس الجيش الإفريقي، وفي هذا الشأن يذكر شارل أندري جوليان قائلا:" **لقد تحسنت سمعة الزواوة بإطراد منذ أن صمدو أثناء حماية عملية الإنسحاب من المدية في يوليو 1831، وأنقذوا الرتل ، وأثبتوا شجاعتهم واستماتتهم أثناء الحملة على منطقة معسكر في سنة 1835م ، وكانوا أحسن قوة في نظر الدوق أورليون الذي شاهدهم في الميدان لقد ألحقو أكبر الأضرار بالعدو (الجزائريين المجاهدين)، أنهم يجيدون التموقع ، ولايسارعون لإطلاق النار ويحسنون استعمار الأرض ويظهرون ذكاء بارعا في هذه الحرب التي يخظونها وسجلوا في الهجوم الذي شنه لامورسيار على قسنطينة سنة 1837م أمجاد باهرة لم ترق لبقية الجيش ، وأخيرا انتزعوا رغم كل شيء إعجاب الوحدات الاخرى وثقتها إلى حد الإحترام ، وأصبح طبيعيا في**

[1]-صدرت أمرية ملكية جديدة في 20 مارس 1837م ، تضمنت توسيع فرقة الزواف إلى ثلاثة فيالق بدلا من فيلقين ، وكانت النواة الاولى كما ذكرنا سابقا جزءا من الكراغلة في تلمسان الذين أبدو مقاومة للأمير عبد القادر ، كما جاءت تشكيل الفيلق الثالث في إطار الإستعداد للهجوم على مدينة قسنطينة وذلك سنة 1836، وعليه أصبح كل فيلق يضم تسعة كتائب ، والكتيبة التاسعة من كل فيلق فرنسية ، وبإقتراح من الجنرال "راندون" صدر مرسوم رئاسي في فيفري 1852م ، وذلك قصد تقسيم فرقة الزواف ، للمزيد راجع :

- عبد القادر (بلجة): مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945، اطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، 2015-2016 ص13

[2]-**محمد الصالح (البخاري) : المرجع السابق، ص 156**

الأذهان أن توكل إليهم أقسى المهام وأخطرها " إلى جانب ذلك الحرس الإمبراطوري الإفريقي ، وهم الحرس القديم"[1].

وفي الوقت ذاته أشار شارل أندري جوليان قائلا:" **أخيرا أصبحوا لايطيقون وضعهم أكثر من أي شيء ولا يتحملون إستياء إخوانهم في الدين الذين كانوا يرمونهم بالردة والخيانة، ومن المؤكد أن أقدام أب على إلقاء ولده إلى المحرقة كالمرتد الخائن كان ينم عن عدم تسامح الرأي العام مع الخونة**"[2]. وعليه فإن مصطلح الخونة كان ولايزال أكثر المصطلحات التي نعت بها المتعاون المجند الجزائري في فرقة الزواف، وهذه المصطلحات لم تأتي من الجانب الجزائري فقط بل حتى بعض الكتابات الأجنبية التي لامست الموضوعية في طرحها لمسألة الزواف نعتتهم بالخونة والمرتدين عن دينهم، والمرتد عن دينه في الإسلام كافر.

والجذير ذكره أنه ليس كل القادة العسكريين الفرنسيين كانوا ينظرون إلى هذا السلك بعين الرضا[3]، وربما يكون ذلك خوفا على مستقبل الجيش الفرنسي في خضم تنامي هذه القوة العسكرية المحلية في صفوفه، ومن بين القادة العسكريين الذين كانوا معارضين لسلك الزواف المارشال فالي .. الذي دعى في العديد من المناسبات إلى إلغاء سلك الزواف، خاصة كتائب المجندين الجزائريين لأنه حسب رأيه "فإن عناصر الجيش الفرنسي كانت تتابع بحسرة وألم مدى لإيثار الذي كانت توليه الحكومة لهذه الكتائب والأولوية الأجنبية بسبب أو بدون سبب"[4].و لهذا سعى هذا الأخير إلى ضم المتعاونين الجزائريين في فياق

---

[1]**–شارل أندري (جوليان) : المصدر السابق، ص 469**

[2]**–نفسه ، ص 267**

[3]–أراد المارشال فالي حل الزواف لكن معارضة بارنار وزير الحربية حال دون ذلك ، بسبب ضغط الجنرال لامرسيار الموجود في باريس ، وللخدمات الكبيرة والكثيرة التي أدتها فرقة باعتبار من إنشائها سنة 1830، وبعد جدال طويل قسمت الزواف إلى كتيبتين ثم إلى كتيبة واحدة في 1837 هذا الامر كان سبب خلاف بين الحاكم العام ووزير الحربية ، وبوصول سولت إلى الحكم وتأليف وزارته في عام 1839م بددت مخاوف فالي ، فقد تمكن من تقسيم الزواف إلى 3 كتائب في العام ذاته ، لكن الأمور عادت وتأزمت ولم يعرض عن هذا وضع لكن الحكومة أبقت التقسيم كما هو دون أي تبديل للمزيد راجع أنظر:

– أديب(حرب): المرجع السابق، ص 203

–les Zouaves –synthese globale 25/2/2018, Modification N2 du 23, tirailleurs, d'hier et d'aujordu'huis 2–61, janvier, 2020/ copyright 2018–2020, les tirailleurs, fr

[4]**–محمد صالح (بجاوي): المرجع السابق، ص 157**

خاص باللفيف الأجنبي[1]، أما العناصر الفرنسية التي كانت تنتمي إلى سلك الزواف فقد كان يهدف إلى أن يجعل منها لواء حفيفا غير أن هذا الحل أو الألغاء الذي طالما سعى إليه هذا المارشال، وغيره قد باء بالفشل وذلك أمام الخدمات الجليلة التي قدمها أوليك الخونة للجيش الفرنسي، وهذا ما زاد من شعبيهم ليواصل هذا السلك العسكري تطوره على حساب المسلمين الجزائريين الذين سفكت دمائهم وانتهكت حرمتهم من قبل إخوانهم في الدين وتقر بعد ذلك إنشاء لواء للزاوف في كل عمالة من العمالات الثلاثة وهي : الجزائر، وهران ، قسنطينة ، وذلك بتاريخ 1814/12/07م، وشاركت هذه الألوية في مختلف العمليات العسكرية داخل الجزائر وخارجها[2]، فهم جزائريون حاربوا مع فرنسا وجيشها ضد بلدهم الجزائر

[1]-الفيلق الأجنبي الفرنسي (la légion et ramgére) هي وحدة عسكرية خاصة في الجيش الفرنسي أنشئت في 1831 أنشأ هذا الفيلق خصيصا للأجانب الذين يرغبون في الخدمة العسكرية في القوات المسلمة الفرنسية وكان ذلك تحت قيادة الضباط الفرنسيين استخدام الفيلق بشكل رئيسي لحمايته وتوسيع الإمبراطورية الإستعمارية الفرنسية خلال القرن التاسع عشر ، لكنه قاتل أيضا في جميع الحروب الفرنسية ، وتعتبر قاعدة الفيلق الجزائر ، وذلك طيلة 130 عاما ، وظلت الفرقة الأجنبية جزءا هاما من الجيش الفرنسي طوال ثلاثة جمهوريات والإمبراطورية الفرنسية الثانية ، وخلال الحربية العالميتين وعليه فقد تأسس جيش اللفيف الأجنبي بمقتضى مرسوم ملكي (عهد لويس فليب 1830-1848)، بتاريخ 10 مارس 1831 والقانون المكمل له في 9 مارس 1832 الصادر عن وزارة الحربية الفرنسية ، وكان لهذا الجيش تاريخ حافل في الجرائم اللإنسانية التي ارتكبت في حق الجزائريين للمزيد راجع:

-مصطفى (حجازي): مدينة سيدي بلعباس واللفيف الأجنبي" مجلة المواقف العدد 01، ص ص 199-204

[2]-شارك الجزائريين المجندين في كل حروب فرنسا أثناء احتلالها للجزائر ونذكر منها: المشاركة الجزائرية في حرب القزم 1853 أين جندت فرنسا لهذه الحرب ثلاثة كتائب جزائرية بالإضافة إلى كتيبة من الزواف التابعة للحرس الإمبراطوري ، حيث تجاوز عددهم خلال فترة الحرب 3000 جندي (وفي كتابات أخرى وجدنا 2000 جندي)، التي كانت كلها تحت قيادة المارشال سانت أرنود، ولاتزال نصيب الكتبة الثانية للزواف من وهران إلى اليوم موجود بعد تكبدت خسائر فادحة في الأرواح وذلك في معركة سيباستول ضد الجيش الروسي.

كما نجد مشاركة الجزائرية في حرب المكسيك أين تقدمت كتيبة الزواف صفوف الجيش الفرنسي المرة في المكسيك سنة 1863م ، إلى جانب ذلك نذكر حرب فرنسا ضد الروسيين سنة 1870، حيث ارسلت فرنسا ما يقارب 70000 جزائري ممثلين في الفرق الأربع ، الفرقة الاولى بالقليعة ، والثانية وهران أما الفرقة الثالثة قسنطينة والفرقة الرابعة الجزائر العاصمة ، عموما لقد كانت المشاركة الجزائرية بارزة في كل حرب تدخل فيها فرنسا وهناك العديد من المشاركات نحضى منها: الحملة العسكرية التي شارك المتعاونون الجزائريون في إيطاليا عام 1859 ويطلق عليها حملة إيطاليا، حملة السينغال (1860-1861)، حملة كوشان شين (1861-1864)، حملة مدغشقر (1895-1898)،إذ انطلق أهواء الجزائريين للرماة والذي تم تأسيسه سنة 1895 وضم ثلاثة فيالق عسكرية وأمام كل هذه المشاركات للمجندين المتعاونين في صفوف الجيش الفرنسي نجدهم اليوم يطالبون بكل الامتيازات التي تمتعوا بها سابقا إلى أن حرموا منها ومن بعضها فهم يصفون أنفسهم جنود فرنسا ولابد على الحكومة الفرنسية أن تكون عادلة معهم في مسألة الحقوق مثلهم مثل الفرنسيين للمزيد راجع المقال المنشور عن "جمعية العمال المغاربيين بفرنسا Anciens combattants »في نظال مستمر من أجل المساواة في الحقوق " والمقال جاءت عنوان :قدماء المحاربين مع الجيش الفرنسي pour les devoires, ils etaient citoyans pour le droit ils sont et ranger » de : Association des travailleurs Maghébien de France (ATMF), 10 Rue Affre 75-18, paris

وربما كان هؤلاء المتعاونون والمجندين على يقين بأن الجزائر ستبقى فرنسية للأبد، وربما كانوا على قناعة تامة بهذه الفكرة هم وباقي القيادات العربية التي خدمت فرنسا بكل إخلاص وإضعان[1].

1-1-جهود الزواف في تثبيت قواعد الإحتلال الفرنسي:

من بين المشاركات البارزة لفرقة الزواف، والتي كانت لها الدور الحاسم في انتصارات الجيش الفرنسي على حساب المسلمين الجزائريين خاصة ضد مقاومة الأمير عبد القادر، حيث نجد فرق الزواف في طليعة الجيش الفرنسي المحارب له، خاصة ما بين (1830-1842)، حيث نجد أن فرقة الزواف قد شاركت في الحملة الاولى على مدينة المدية منذ شهر نوفمبر 1830م والحملة الثانية على المدية في جوان1831م ، كما خضعت فرقة الزواف معركة ضد جيش الامير بمنطقة الهبرة بمعسكر وذلك في 31 ديسمبر 1833م. كما شاركت هذه الفرقة العسكرية في الحملة الثانية على قسنطينة سنة 1837 أين حققوا العديد من الإنتصارات الهامة ضد المسلمين الجزائريين وبالمقابل خدمت هذه الإنتصارات الادارة الفرنسية ومصالحها بالجزائر.

[1] **-charles robert** (**Ageron**) : « **les militaires algérienne dans l'armée française de 1954-1962** » **collection mémoire**, **histoires 2003 Voire aussi** : **charles obert** (**Ageron**) « **le drame des harkis** » **mémoire ou histoire ? dans vingtiéme siecle Revue d'histoire**, **N68**, **2000**, **pp3-16**

الفرقة العسكرية	وهران		الجزائر		قسنطينة		تيطري		العمليات العسكرية 1837
	من	إلى	من	إلى	من	إلى	من	إلى	
الزواف	/	/	183 7 ك1	184 1 ك2	183 7 ك1	184 1 ك2	184 1 ك1	184 1 ك2	كانت المكاتب الزواف المؤلفة من الجنود الجزائريين الذين قبلوا بالسلطة الفرنسية وتوزعت كل كتيبة في مقاطعات : قسنطينة ، الجزائر تيطري اشتركت في حملتي مرال وشرتال كما حاربت في معارك العفرون وحمر موزا وغابة الزيتون ثم استركت في حملتي مليانة في 1840 في مقاطعة التيطري

الجدول يبين العمليات العسكرية لفرق الزواف التي نفذتها مقاطعات الجزائر[1]، وابتداء من سنة 1842م ، أصبحت فرقة الزواف مشكلة من المتعاونين والمجندين الجزائريين وحدهم دون أن يختلطوا مع

[1] **–Blang (M) : souvenires d'un vieux zoiave E édition TomeI, collection saint–michel–paris, 1880/ gallica, BNF, FR**

–les Bivouage de vera–crus amexico par un zouave, paris, 1865/GallicaBNF, FR

قوات الإحتلال الفرنسي، وأصبحت هذه الفرقة شهر مارس 1842 تتكون من 3 فيالق ، اتجه الفيلق الأول نحو مدينة المدية، والفيلق الثاني نحو مدينة تلمسان والفيلق الثالث نحو مدينة عنابة، حيث هاجمت هذه القوات المحلية رفقة الجنرال "دومال" عاصمة والأمير عبد القادر المتنقلة "الزمالة" وتم القضاء عليها بقتل 300 مسلم جزائري وأسر 3000 شخص زيادة النهب والتغريب الذي طال "الزمالة"[1]، كما شاركت فرقة الزواف في الحملة الفرنسية لإحتلال وإخضاع منطقة دلس وذلك في 8 ماي 1844، كما شاركت في العديد من المعارك ضد المقاومة الشعبية سواء تحت لواء الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري أو في باقي ربوع الجزائر[2]. يمكن القول أن فرقة الزواف كانت من أهم وأقوى الفرق العسكرية المحلية التي شكلتها الإدارة الإستعمارية في الجزائر، حيث ساهمت في العديد من المعارك والهجمات كما نفذت الكثير من العمليات التخريبية وقتلت الأبرياء (عن طريق ما يعرف بتصفية الحساب)، كما قامت بإتلاف المحاصيل الزراعية وإحراق البيوت ونهبها ...وهذه الجرائم ساعدت فرقة الزواف في الاحتفاظ بسمعته الإجرامية الرائدة في المعارك التي خاضتها عناصره المعاونون ، وفي هذا الصدد قال عنهم الجنرال "منتدون" Montaudon "الذي قاد الزواف في حرب القرم[3] "**الزواويون سيقانهم فولاذية وهم بشوشون ودائما مطيعون ونشيطون... نعم يبدو أن للزواويين شيئا داخليا مثل القوة الذاتية التي تمنحهم**

---

[1]**–عبد القادر (سلاماني): المرجع السابق، ص 82 أنظر أيضا:**

Joseph (spitz) : op–cit , pp26–27–

[2]–بعد معارك عدة في منطقة القبائل أخضعت العديد من مقاومات القبائل في المنطقة في 31 ماي 1844م ، كما شارك الفيلق الثاني من فرقة الزواف بمعركة إيلي، شهر أوت 1844، وشاركت قوات الزواف في معراك عدة تحت قيادة العقيد كافينياك، وذلك كله ضد المسلمين الجزائريين الرافضين للإحتلال الفرنسي ، كما عملوا على القضاء على مقاومة بومعزة سنة 1846م ، ومهاجمة القبائل الجزائرية التي ساندت المقاومات الشعبية في كل أنحاء الجزائر للمزيد أنظر: **أديب (حرب) المرجع السابق، ص ص 494–499**، كذلك

– Joseph (spitz) : ibid , pp28–30

[3]–القرم شبه جزيرة في شمال البحر الأسود ، يطلق عليها باللغة الفرنسية Crimée ، أما قديما فكانت تسمى ب chersonése taurique كانت تابعة لجمهورية أوكرانيا ولاحقا صارت تابعة للإتحاد السوفيتي وذلك بعد ثورة 1917 تمتد أراضي شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود ، يحدها من الشمال الشرقي بحر آزوف، اما من الناحية الجنوبية فتشكل من هضاب سفلى تنتهي بجبال على خط الزوال (وهو من خطوط الطول للكرة الأرضية) ومن بين أهم مدن القرم نذكر :سيمفيروبول simferopol وسباستول sebastopol ، وكيرتش kertch وأصبح لهذه الشبه الجزيرة شهرة عالمية وتاريخية بسبب الصراع الذي كان قائما بين الروس والدول العثمانية ، والذي انتهى بحروب دامية بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وحلفائها فرنسا وانجلترا ، وذلك خلال السنوات 1854–1856 وانتهت هذه الحرب كما هو معروف بهزيمة الجيوش الروسية ، للمزيد حول الموضوع راجع : –**يلماز (أوزتونا): تاريخ الدولة العثمانية ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا 1990، وكذلك –أحمد عبد الرحيم(مصطفى): في أصول التاريخ العثماني) بيروت 1986، أيضا :**

–عمر عبد العزيز (عمر): اوروبا 1815–1919، بيروت 1995، كذلك محمد صالح (البجاوي) المرجع السابق، ص 235، كذلك

–الآغا بن عود (المزاري): طلوع سعد السعود ، ج2، المصدر السابق، ص 258

الأمان والثقة بالنفس، فلا شيء إذن يوقف سرعة سيرهم وتقدمهم نحو الهدف، بحيث تراهم دائما يحثون السير وراء الفرسان والخيالة"[1]. نجحت الإدارة الإستعمارية في تحقيق التوسع في الجزائر على أيدي الفيالق، الفرنسية بالدرجة الأولى التي كانت تمثل في سنة 1845 تسعة أعشار جيش إفريقيا، وبلغ عدد المتعاونيين الجزائريين المجندين طواعية في أواخر المد التوسعي سنة 1848، 6.600 من مجموع 87.000 متعاون، وفي هذا الشأن علق "شارل أندري جوليان" قائلا:" **وخشيت القيادة زيادة عدد القوات من الأهالي لعدم الثقة فيهم ، ولإرتفاع تكاليفم ليفهم إلى الضعف**"[2]. وهذا ما يوضح ارتفاع عدد المتطوعين المتعاونين الراغبين في خدمة العلم الفرنسي ، حيث كانت فرقة الزواف من بين العديد من الفرق المحلية العسكرية التي خدمت فرنسا بكل قوتها واليوم نرى العديد من الجمعيات لهؤولاء المتعاونين واحفادهم يطالبون الحكومة الفرنسية بزيادات معاشاتهم ومطالبهم بتعويضات مادية ومعنوية عن الجهود التي بذلوها في سبيل خدمة العلم الفرنسي ، وكم هم كثر!

2-فرقة القوم: Goumiers:

إلى جانب استغلال الفرنسيين للمتعاونين الزواف في معاركهم ضد المقاومين الجزائريين ، عمدوا كذلك إلى انشاء أسلاك عسكرية أخرى للتصدى للمقومات الشعبية التي شنتها المجاهدون الرافضون للوجود الفرنسي في كل ربوع البلاد. وكانت من بين الفرق المحلية التي تعاونت مع الإحتلال الفرنسي فرق القومية أو ما يطلق عليها بالقوم، حيث ساهمت هذه الفرقة وبشكل لافت إلى تحطيم المقاومة الشعبية ، خاصة تلك الفرق التي تزعمها الآغا مصطفى بن اسماعيل[3]، ضد الأمير عيد القادر بالقطاع الوهراني ، أين وجد الفرنسيون في القومية فصائل ملحقة بالجيش لا تكلف الخزينة الفرنسية أية مصاريف اضافية. تكونت فرق القومية[4] من الفرسان المحليين، وقد عرفتها الكتابات التاريخية بأنها :" مجموعة من الرجال

---

[1]-**حمد صالح (البجاوي) نفسه، ص 158، أنظر أيضا : المبشر عدد 1865/04/22**

[2]-**شارل أندري (جوليان): المرجع السابق، ص 469**

[3]-سوف نتطرق لهذه الشخصية المتعاونة بالتفصيل لاحقا.

[4]-أما عن الجذور التاريخية للقوم، فهم مقاتلون فرسان بصفة عامة ، ويرجع عهدهم للدولة العثمانية التي حكمت الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي، وكانت توفرهم القبائل، وخاصة القبائل الحليفة للأتراك مثل المقاتلين الذين يقودهم أولاد مختار ومقاتلي الموايدة والتيطري في بايلك التيطري، والمقاتلين الذين يقودهم أولاد أمقران أثناء فترات السلم مع الأتراك ، ومقاتلي فرجيوة والقبائل الرعية... وهؤلاء القوم الذين يشاركون في المعارك إلى جانب الأتراك أو القوات النظامية لايخضعون إلا على الغنائم للمزيد حول الموضوع أنظر :

- **صالح (عباد) المرجع السابق، ص 320، أيضا**

يحملون السلام وهم مسخرون للخدمة العسكرية تحت قيادة شيخ القبيلة، الذي بدوره يخضع لسلطة الآغا أو الخليفة أو ضابط فرنسي و"القوم" لا يتقاضون راتبا شهريا وإنما يتلقون مساعدات غذائية وعسكرية مقابل خدماتهم"[1]. وقد كانت هذه الفرق العسكرية المحلية المتعاونة مع الإحتلال الفرنسي غير نظامية ولا تمت بصلة إدارية أو تنظيمية إلى الجيش، لقد كان وجودها يدعم العمليات الحربية للجيش الفرنسي دون أن تتحصل على أية حقوق مادية[2].

كما كان للقيادات العربية الجزائر الدور الاكبر في إنجاح هذا التعاون القائم بين المتعاونين المجندين وبين الجيش الفرنسي، حيث كانت هذه القيادات هي من توفر لهؤلاء المجندين والفرسان وترسلهم لدعم الجيوش الفرنسي في المعارك التي كانوا يخوضونها ضد المقاومة الجزائرية ومن بين القبائل التي سارعت إلى تقديم الولاء والطاعة الفرنسيين وتعاونت معها وزودتها بهؤلاء الفرسان المجندين نجد قبائل دوايرو وزمالة ، والتي كانت تحت زعامة مصطفى بن اسماعيل والأمير عبد القادر ومحاربيه بالقطاع الوهراني حيث كانت متخالفة مع الاحتلال الفرنسي، وضمنت له بفرسانها ما يعرف بالشرطة المسلحة للأقاليم المعترفة بسلطة الفرنسيين حيث نجد أن مصطفى اسماعيل قد خاض إلى جانب الاحتلال الفرنسي رفقة أكثر من 500 فارس قومي من اتباعه الذين كانت لهم اليد الطولي في هزيمة الأمير عبد القادر خلال معركة السكاك، وذلك سنة 1836[3].

=–Jacques frémeaux : « **les étrangers dand l'armée française**, **les permiers troupes suppléties en Algerie** » **in Revue historique des Armées N°255/2009**, **pp61–67**

[1] **–بلجة (عبد القادر): المرجع السابق، ص16**

[2] **–محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق، ص** 159، وأيضا

–les troupes indigénes de l'Algerie au service de la France : **tirailleurs**, **spahis goumiers**, **sahariens**,/ **gallica–bnf–fr**

–Eric de Feurian : **1er rigimet de tirailleurs algeriens–1842**, **Bataillon de tirailleur s d'Alger**, **1855–**, **1er et 2eme bataillons de tirailleurs indigéne d'Alger**, **1856**, **1er régiment de tirailleur algerienne pp2–44 le 14/04/20016**, **copyright 2016**, **les tirailleurs**.**FR**

[3] **–Revue de la cavalerie– juin 1905**, **labataille de sikkak**, **6 juillet 1836**, **par le LT**, **colonel Aubier**, **pp12–24** / **gallica**.**bnf**.**FR**

أيضا: **أديب (حرب): المرجع السابق، ص 293**

–Paul Azan : **conquete et pacification de l'Algerie**, **paris 1929**, **p107**

قسمت فرق القوم إلى نوعان :فرق المشاة والتي كانت تتقدم كتائب جنود الجيش الفرنسي في توسعاته لإخضاع المناطق والأقاليم التي كانت مقاومة للإحتلال الفرنسي، اما الفرق الثانية من القوم فقد ذكرنا سابقا أنها كانت تعمل كشرطة أقاليم تابعة للسلطة الفرنسية بغرض ضمان حراسة ومراقبة وحماية تلك القبائل التابعة للفرنسيين[1].وبخصوص تنظيم هذه الفرقة المحلية، أصدرت قيادة الجيش الفرنسي تعليمتين، الأولى بتاريخ 28 أكتوبر 1832م، اما الثانية أصدرت بتاريخ 17 ديسمبر 1841م وذلك في إطار تنظيم الفرق الأهلية[2]. لقد استمر هذا الصنف من القومية المتعاونين والمتحالفين مع الإستعمار الفرنسي، يدعمون ويخدمون الوجود الفرنسي في مختلف مناطق القطر الجزائري، حتى نهاية الثورة التحريرية 1954-1962 حيث نجد الكثير و الكثير من هؤولاء المتحالفين والمجندين في صفوف الجيش الفرنسي يتصدى ويحارب أبناء وطنه خدمة للإستعمار ولمصالحه الذاتية، لكن ومع كل الخدمات الجليلة التي قدمها هؤلاء الخونة لفرنسا إلا أن هذا لم يمنع الرأي العام الفرنسي والجزائري بأن ينعتهم بأنهم بشر من الدرجة الثانية أنها حقيقة يواجهونها في كل مرة حيث أنهم لم يستطعون التخلص من وصمة العار وعقدة الذنب التي لازمتهم وستلازمهم إلى أخر يوم من سلالتهم، بسبب خيانتهم لوطنهم وشرفهم ولأمتهم ، وقد علق في هذا الشأن قائلا:" **لقد ارتكبتم مجازر في حق إخوانكم في الجزائر ولحستم أحذية أسيادكم ولكنكم لم تجنوا شيئا ، فأنتم أشباه الرجال ليس لكم شرف**"[3]، وقد وصفهم "العقيد مان" في معرض حديث عن المتعاونين مع الإحتلال الفرنسي بقوله:" **حلفاؤنا الحقيرين**"[4]، لقد عرفت الجزائر باعتراف المؤرخين عهد تعاونت فيه الحثالة من الشعب مع الإحتلال الفرنسي إلى درجة معظم الضباط الفرنسيين كانوا يصفونهم أوصاف تدل على الإحتقار والإزدراء[5].

---

[1] -**شارل أندري (جوليان): المرجع السابق ، ص 469، أيضا : محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق، ص 160**

[2] -**عبد القادر(بلجة): المرجع السابق، ص 16**

[3] -**جريدة الشروق اليومي 2006/03/02 ص 2، جريدة الخبر اليوم 2006/02/14، ص 07**

[4] -**مصطفى الأشرف): المرجع السابق، ص 92**

[5] -لقد ساعد فرقة القوم الإستعمار الفرنسي على فرض هيمنته على الجزائر ، حيث كانت تقوم بعمليات التفتيش خاصة بالمناطق التي كانت تكثر عيها الثورات الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي كما أنها تعبر عيون وآذان الإدارة الفرنسية ، مثلها باقي الفرق المحلية هي الأخرى التي آثارت الخدمة لصالح الإحتلال الفرنسي على حساب المسلمين الجزائريين للمزيد أنظر:

-Pierre (Montagnon) : la France coloniale, la Gloire de l'impire, paris 1988, p394

3-فرقة القناصة الجزائريون : les chasseurs Algériens

تزامن تأسيس سلك الزواف المحلي مع تأسيس فرقة محلية أخرى متعاونة مع الإحتلال الفرنسي أطلق عليها تسمية "القناصة الجزائريون" والذين أدرجو ضمن السلك العسكري الفرنسي ، قناصة افريقيا، وذلك حسب قانون 9 مارس 1981م المدعم بالامرية الملكية في 21 مارس 1831م. وكان الهدف من إنشاء هذا الفيلق هو تشتيت القبائل الجزائرية التي ساندت الأمير عبد القادر وخلفائه[1]، وفيما بعد صار الإلتحاق بهذا السلك غير محدود العدد بالنسبة للجزائريين كما كان عليه الأمر في البداية، ليصبح هذا النوع من المجندين المتعاونين مع الجيش الفرنسي بعد ذلك معروف باسم القناصة الجزائريين التابعين لسلك قناصة افريقيا، وبتاريخ 1833/1/6، تم تأسيس اللواء العسكري الثالث للقناصة في عنابة، هذا اللواء الذي استمد عناصره من السريتين السابعة والثامنة التابع لمقاطعة الجزائر، وعليه ابتداء من تاريخ 1835/07/27، أصبح كل لواء من الأولوية الثلاثة لقناصة أفريقيا يضم 6 سرايا في كل منها 130 جنديا خيالا بكامل عدته (الحصان والسلاح)، وقد أضيف إلى فرسان كل سرية من سرايا هذا السلك 59 جنديا من المشاة[2].

عمدت الإدارة الفرنسية في 1838/02/08 إلى إلغاء فرقة القناصة الجزائريين التابعين لسلك قناصة إفريقيا ، رغم الأعمال الجليلة التي قدمتها هذه الفرقة المتعاونة مع الجيش الفرنسي ضد أبناء وطنهم ، وهذا حسب ما وردته جريدة المبشر[3]، إلا أن هذا الإلغاء لم يدم طويلا حيث سارعت السلطات العسكرية إلى إعادة تنظيم هذه الفرقة في 1838/11/24م ، وهذا ما يبرر مدى أهمية الفرق المحلية المتعاونة في صفوف الجيش الفرنسي، كما يوضح هذا عدم قدرة الإحتلال الفرنسي على الإستغناء عن خدمات التي يقدمها هؤولاء المتعاونون العارفون جيدا لذهنية الشعب الجزائري الذين ينتمون إليهم

---

[1]-تم تأسيس لواءين جديدين للجيش الإفريقي ، أحدهما في مدينة الجزائر، والثاني في وهران بتاريخ 181/11/6م ، وكان المنتسبون لهذين اللوائين جنودا فرنسيين ، جلبوا من مختلف الأولوية الفرنسية إلى جانب مجنادون متعاونو جائريون، حيث كان في كل سرية 40 مجندا جزائريا ، للمزيد راجع **محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق ، ص 165، كذلك شارل أندري (جوليان): المرجع السابق، ص 465**

-Annuaire de la saint-cyrienne, sociéte anicale de secours des éleves et anciens éléves de l'école spécial militaire.

-Avril 1894/Mars1895/Avril1901/mars1897, paris

[2]-**محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق، ص 166**

[3]-من بين الأعمال التي ذكرتها جريدة المبشر لفرقة القناصة هي مشاركتهم الفعالة في الحملة العسكرية الثانية على مدينة قسنطينة سنة 1837، أنظر :**المبشر عدد 1865/03/22**

في الأصل، كما شاركت فرقة القناصة الجزائريون في كل الحروب الخارجية التي كانت تخوضها فرنسا وكانت تدعم جيوشها بهذه الفرقة المحلية المتعاونة[1]، وفي هذا الشأن صرح أحد الجنرالات الفرنسيين عندما خرج لتوديع الفيالق الجزائرية العائدة لأرض الجزائر قائلا:"**لقد شارك هؤولاء الأبطال في كل العمليات العسكرية المهمة بكل فعالية وشرف مجيد فكانوا متعاونين إلى أبعد الحدود بكل ما أوتوا من قوة وجد في هذه الحملة العسكرية وكذلك أثناء فرض النظام وتهدئة الاوضاع في البلاد... أنا الجنرال قائد القسم الاول أودع بكل حزن وألم عميق هؤولاء الرفاق الذين شرفوا دائما وسيشرفون العلم الفرنسي**"[2]. أما الجنرال "أوري روبير" فقد علق في ذات السياق قائلا:" **لقد كانت الفصائل العسكرية الجزائرية دائما في مقدمة الجيش المعد، لتلقي الصدمات الاولى ... وقد أدت هذه الفصائل العسكرية مهمتها على الوجه الاكمل، مما سهل للجيش الفرنسي مواصلة توغله...**"[3].

أما داخليا فقد ساهمت فرقة القناصة الجزائريون في التصدي لمقاومة الأمير عبد القادر، وباقي المقاومات والإنتفاضات التي كانت تثار ضد الإحتلال الفرنسي، حيث نجد أن الفيلق المحلي هذا المكون من أبناء الجزائريين كان تعداد 452 جندي في الحملة التي شارك فيها بغيت القضاء على خليفة الأمير "الخليفة بن سالم" في 1842/10/05م هاجمت بعض القبائل الثائر جيش الإحتلال وذلك بمنطقة القبائل ، فقامت قيادة الجيش الفرنسي بإرسال فيلق من القناصين المتعاونين لمساندتهم ، حيث وصل هؤولاء القناصة بقيادة العقيد "بوبون" leblone أين عملوا على تشتيت قوات المقاومة ، كما قاموا بأسر البعض منهم ، وفي 13 أكتوبر 1842م احرق القناصون الجزائريون عدة قرى القبائل أولاد عزيز وفي 20 أكتوبر 842م توجهوا نحو مليانة رفقة 415 جندي بغية القضاء على جيش الأمير عبد القادر

---

[1]-في حملة إيطاليا عام 1859 شارك اللواء الرابع لقناصة افريقيا وكانت تحت قيادة ماكماهون ، كما إلتحق اللواء الخامس لقناصة إفريقيا الذي كان تحت قيادة دوتمارD'Autemarre للمزيد أنظر: **محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق، ص ص 254-331، أنظر أيضا:**
-Raphaël (Granvaud) : de l'armée coloniale à l'armée mécoloniale (180-1990) octobre 2009, pp3-18, et pp55-70
-voir aussi : Raphaël (Granvaud) : que fait l'armée française en Agrique ? « dossiers noirs n°23 »

[2]-يعني بقوله فرض النظام: قمع وقتل وتخريب ونهب الأبرياء والمقاومين للإحتلال الفرنسي في بلادهم للمزيد حول الموضوع أنزر :
-محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق، ص 281

[3]-**المرجع نفسه ، ص 331.**

وخليفته هناك. كما تم استدعاء فيلق القناصين في 21 فيفري 1943م أين اتجه نحو 700 جندي نحو مدينة المدية أين كان يتواجد الجنرال "دومال" كما إلتحق حوالي 589 قناص جزائريا بقوات جيش الإحتلال بمنطقة "دلس" في 8 ماي 1844، وكانت الأعمال الموكلة إليهم هي السلب والنهب والحرق والقتل دون شفقة أو ترد ، وكثيرا ما كانت فرق القناصة تتقدم لدعم فرق الزواف في المعارك التي كانت تخنها فرنسا أثناء توسعاتها في المناطق الجزائرية ففي 17 أكتوبر 1845 غادرت مجموعة من الزواف باتجاه بجاية لتقديم الدعم للنقيب ميشال Michel والذي دعمته ب120 قناصا جزائريا[1].

تعرض سلك قناصة الجزائريون إلى العديد من التعديلات والتصفية والإلغاء وابتداء من تاريخ 1856/04/05م ، تم حل وإلغاء اللواء الرابع الذي كان ينشط في عنابة ، ثم أعيد تشكيله من جديد وذلك بتاريخ 1867/2/6[2].

كما أولت قيادة جيش الإحتلال أهميتها بتعليم هؤلاء المتعاونون المجندون في صفوف جيوشها، حيث سعت لدى وزير الحرب وطلبت منه إصدار أمر يقضي بضرورة الإهتمام بتعليم المجندين ورؤسائهم في سلك قناصة إفريقيا، حتى يتمكنوا من أداء مهامهم على الوجه الأكمل، كما تمكنهم هذا التعليم من حل المشاكل التي قد تعرضهم أثناء قيامهم بمهامهم العسكرية[3]، وكان على الجزائري المتعاون الذي يرغب في التجنيد والإنظام إلى هذه الكتائب أن يمضي عقدا يتراوح مدته أربع سنوات، وأن يقبل الذهاب إلى أي مكان يرسل إليه خلال مدة العقد[4].

---

[1]-قام هؤلاء القناصة على نهب 200 رأس ماشية ناهيك على الرعب والفساد الذي نشروه في المنطقة ، غادروا المنطقة للمزيد أنظر :

-عبد القادر (سلاماني): المرجع السابق، ص 83، أنظر أيضا:

-Duruy(victore) : le premier régiment, op-cit, pp13-20

[2]-لقد كانت قيادة الجيش الفرنسي تقبل إلتحاق المتعاونين الجزائريين في فرقة القناصة وبدون أي إلزام ، وكان أجر هؤلاء القناصة فرنك ونصف يوميا ، للرتيب ، والعريف فرنك ، و15 سنتيم والقناص نفس الثمن ، وعليه نر أن الأعمال التخريبية والجرائم التي كان يرتكبها هؤولاء المتعاونون في حق الأبرياء كانت بمقابل مادي ، وهذا ما يوضح أنهم باعو دمائهم مقابل ثمن بخس

-Duruy (victoire) : op-cit, pp8-11 aussi

[3]-ولتحقيق هذا الهدف أصدر الوزير المكلف بالشؤون الحربية قرار يقضي باستحداث مدارس خاصة لتعليم الأيتام الذين لهم صلة قرابة مع أولئك المتعاونين ، وكان ذلك بتاريخ 866/1/27م أما المواد التي كانوا يدرسونها فهي :اللغة الفرنسية –الحساب-الجغرافيا-التاريخ-و كان المجندين ملزمين بالحضور إلى هذه المدارس لمدة سنتين ، أنظر :

-محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق ، ص 168كذلك المبشر العدد 1866/12/27

[4]-**المبشر العدد 1867/02/14**

أعطت قوات الزواف والقناصة دفعا قويا وساهمت اسهامات جليلة خدمت بها مصالح الإحتلال الفرنسي وساعدته على التوسع في ربوع الوطن، كما عملت على التفرقة بين الجزائريين لتوطيد الإستعمار وتنفيذ سياسة الإحتلال الشامل، وعملت هذه القوات الحلية المتعاونة على إفشال كل مساعي المقاومة الجزائرية الثائرة ضد الوجود الفرنسي. إلى جانب ذلك استخدمت الإدارة الفرنسية هؤولاء المتعاونين كدليل نظرا لمعرفتهم بالمناطق الجزائرية وتضاريسها وكما استعانت بهم كجواسيس، بغية الحصول على المعلومات الدقيقة التي يمكن على إثرها القضاء على كل من يثور عليهم، وفي هذا الشأن نذكر قول نابليون 1:" **إن جاسوسا واحد في المركز الملائم ، هو أفضل وأقوى فعالية من عشرين ألف جندي في ميدان المعركة**"[1]، لقد كانوا هؤلاء المجندون المتعاونون الورقة الرابحة في يد الجيش الفرنسي سواء داخل الجزائر أو خارجها[2]. وهذا ما دفعه إلى التعلق عن هؤولاء المتعاونيين قائلا :" **إن أهم ما يمكن للجزائر أن تقدمه لفرنسا هو الجنود "[3]، كانت الجرائم المرتكبة في حق الأبرياء من طرف أبناء بلدهم المعيار الرئيسي لنجاح وامتياز هؤولاء في مختلف الحملات العسكرية وكل المعارك التي خاضوها حيث استحقوا أن يكونوا أبطال للجيش الإفريقي، وهذا كله على حساب الشرف– الوطن– والدين ، بحيث ستبقى وصمة العار في جبينهم وجبين أولادهم وأحفادهم وكل سلالتهم الخائنة العميلة**". لقد جند هؤولاء المتعاونين بتواطؤ مع القيادات العربية العميلة للإدارة الفرنسية ، اذ ساهمت هذه القيادات في توفير المجندين وفي كل الأسلاك العسكرية، حيث كانت هذه الأخيرة تدعم الجيش الفرنسي في كل معركة تخوضها ضد المقاومة الجزائرية[4].

4–الفرق الصبايحية: les spahis

عمل الإحتلال الفرنسي، ومنذ الوهلة الأولى من غزو الجزائر على استحداث فرق محلية عسكرية مشكلة من مجندين جزائريين، أين وجه هذه الفرق المتعاونة نحو الإختصاصات التي تلائم ميول وكفاءات

---

[1]–**الفجر نيوز العدد 2010/07/04**

[2]–لقد استفاد سلك قناصة افريقيا بمرسوم مؤرخ في 1887/08/06، والذي ينص على تأسيس اللوائين الخامس والسادس ، بقصد تدعيم الاولوية الأربعة الأخرى ، واستمر العمل بهذا التنظيم الجديد حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، أنظر:

– محمد صالح (البجاوي) المرجع السابق ص 169 كذلك ابراهيم (لونيسي): صدى حرب القرم على الرأي العام الجزائري، المجلة التاريخية المغاربية العدد 132، جويلية 2008، ص 21

[3] **–Lunnel (Eugéne) : la question Algerienne, les colones paris 1869, p95**

[4]–**مصطفى (الأشرف): المرجع السابق، ص 93**

عناصرها، كما عمدوا إلى إدراج هذه الفرق في السلك المناسب لخدماتها ضمن ما يعرف بالجيش الإفريقي، وذلك بعد أن لقنوهم التدريبات العسكرية الخاصة والحديثة والتي تتلائم وظروف الخدمة النظامية ، من ولاء وانضباط ، والطاعة للقادة والضباط.

ومن أهم الفرق العسكرية المحلية التي خدمت بإجلال العلم الفرنسي، فرق الصبايحية[1]، واعتبرت هذه الأخيرة من أبرز الفرق العسكرية التي يعود تاريخ تكونها إلى العهد العثماني، وكان عامة الجزائريين يطلقون عليها إسم السبايس[2].

تعتبر فرق الصبايحية من ضمن فرق المجندين في صفوف الجيش الإفريقي، وقد التحقت فرق الصبايحية بخدمة الإحتلال الفرنسي منذ الأشهر الأولى من تأسيس فرق الزواف وقد وصفهم المؤرخ الفرنسي قائلا:" **أغلب عناصر الفرق الصبايحية من الأهالي البدو الرحل الذين من صفاتهم الإستقلالية والكسل والإتكال والإمتعاض من كل عمل يدوي ، فهم أناس يرون أنفسهم خلقوا الإمتياط الجياد وعمل السلاح ، والصبايحية أثناء أدائهم العمل العسكري يعيشون بصفة عادية**

[1]–تستمد هذه الفرقة جذورها من التنظيم العسكري العثماني بالجزائر ، وكان الصبيحية قسمان : القسيم الأول وهم جنوذ خيالة ويطلق عليهم صبايحية أتراك وصبايحية الأهالي ، وقد تواجد الصبايحية الأتراك في دار السلطان وباقي البيلكات الأخرى ، وكانت مهمتهم الأساسية الدفاع عن مدينة الجزائر وهم في الأغلبية من الشيوخ ومنهم الأتراك والأعلاج ، ويوجد بينهم من كانوا يشغلون مسؤولية آغا الإنكشارية ، ومع نهاية القرن الثامن عشر انتقل الصبايحية من فرق الإنكشارية المشاة إلى هيكل الصبايحية بموجب رخصة ، وكان قائدهم العام يعرف بإسم باشاغا الصبايحية ، الذي يمكث دائما في مدينة الجزائر وهو تركي الأصل على الدوام ، وكان للبيات أيضا خيالة صبايحية يعملون تحت إمرته ، اما القسم الثاني: من الصبايحية من الأهالي والذين ينتمون للعائلات الكبيرة ، يجندون في خدمة آغا العرب ، يوفر الصباحي الأهلي حصانه وبندقيته بنفسه بل ويدفع حوالي مائة بوجو لكي يقبل في خدمة الآغا ، يدمج الصباحي المحلي مع فرسان المخزن ويتمتع بالإعفاء من الرسوم الشخصية وأعمال السخرة، ومن القبائل التي كانت توفر الصبايحية الأهالي خاصة في اواخر العهد العثماني ، نجد قبيلة بني سليمان في دار السلطان ، قبيلة أولاد دبار، قبيلة أولاد عثمان ، قبيلة أولاد بوعيش التي وفرت لوحدها حوالي أربعمائة صباحي لوحدها وكان ذلك سنة 1825م ، وكل هذه القبائل كانت من قبائل التيطري ، ومن قبائءل بايلك الشرق نذكر قبيلة أولاد عبد النور التي وفرت حوالي ألف صباحي ، إلى جانب قبيلة التلاغمة التي وفرت هي الأخرى حوالي المائة صباحي ، وفي بايلك الغرب نجد قبيلة ذوي حسن، وهاشم الشلف وهم صبايحية الشلف، أنظر:

– صالح (عباد)، المرجع السابق، ص 318

[2]–يعود أصل كلمة صبايحية إلى كلمة سباهي spahi، وهي كلمة فارسية الأصل وتعني الزعيم ، وكلمة "سباه" نعني عسكر أو جند وأطلقت وتداملت استعمال هذه الكلمة في الدولة العثمانية على صنف الفرسان من العسكر الجديد ، فنجد أن الإنكشارية هم المشاة أما السباهية أو الصبايحية فهم الفرسان وأما عامة الجزائريين فكانوا يسمونهم السبايس ، وذكرت الكتابات التاريخية أن صبايحية مشتقة من كلمة الصباح وهي في أغلب كلمة سر فيما بينهم.

فهم يملكون الأراضي والمواشي والأثاث على عكس المجندين في قناصة افريقيا الذين كانوا اكثر شجاعة ونشاط من الصبايحية"[1].

عمدت القيادات العسكرية الفرنسية إلى تأسيس فرق الصبايحية الدائمين وكانوا لهم ما عرف بالسلك الخاص بالفصائل الصبايحية حيث تأسست كتيبة الصبايحية النظامية الأولى بمدينة الجزائر بتاريخ 1834/09/10، أين كانت ضم في صفوفها 4 سرايا وأسسها الجنرال "فورال" ووضعت هذه السرايا تحت قيادة الجنرال يوسف[2]، اما كتيبة الصبايحية النظامية الثانية فقد تأسست في عنابة بتاريخ 1835/06/10م، وكانت مؤلفة من سريتين إلى جانب الكتيبة الثالثة للصبايحية النظاميين فقد كان مقرها بمدينة وهران، وتأسست بتاريخ 1836/08/12، وضمنت 4 سرايا لكن سرعان ما ألغيت كتيبة الصبايحية في مدينة الجزائر لينظم عناصرها إلى سلك قناصة افريقيا وذلك تنفيذ للأمرية المؤرخة في 839/08/31م، في حين بقيت سريا الصبايحية على حالها في كل من وهران ، عنابة.

بادر الجنرال "فورال" إلى تأسيس فرقة صبايحية الفحص في الجزائر العاصمة وكانت مهمتهما حفظ الأمن (الأوربيين والفرنسيين طبعا) ومراقبة الطرق خاصة تلك التي تؤدي إلى الثكنات العسكرية الفرنسية في المدينة، وتعتبر الأمرية الصادرة في 1841/12/07م الميثاق النهائي الخاص بتأسيس وتنظيم سرايا الصبايحية النظامية كما تم بموجب هذه الأمرية تنظيم "السرايا الصبايحية" التي كانت تابعة لالوية

---

[1] **–Lunnel (Eugéne) : op–cit, p95**

[2] –هو جوزيف فونتيني من مواليد 1809 بجزيرة الألب ، كان عبدا مملوكا لدى باي تونس ، وبعد ارتكابه للعديد من الأفعال الغير ومخالفته لا وامر السيادة ، فرّ إلى الجزائر رفقة صديقه عشية الاحتلال الفرنسي لها ولقد تظاهر باعتناقه الإسلام ، إلا أنه في الأصل لم يصل بل كان من أشد المعادين للإسلام والمسلمين وهذا ما تجسد من خلال أفعاله الوحشية تجاه الأبرياء المسلمين وذكر الحاج أحمد باي في مذكراته قائلا:" كان يوسف يشرب الخمر ، ويأكل الخنزير حتى في رمضان ، ويرقص مع الأوروبيات ، كما ينهب القرى المجاورة ، ويطلب من جميع القبائل الدراهم والنساء ويقتل تحت العصا القادة الذين يرفضون تلبية رغباته". شغل منصب آغا العرب في الفترة الممتدة من اوت 1830 إلى جانفي 1831، ثم عين نقيبا في فرقة الصباحين الجزائريين ، ثم رئيس الفرقة وذلك سنة 1845، توفي في كان سنة 1866 للمزيد حول هذه الشخصية الهامة والتي لعبت دورا هاما في تاريخ الجزائر خلال القرن 19، أنظر –**حمدان بن عثمان (خوجة) المصدر السابق ص 42**

–paul (Azan) : les grands soldats de l'Algerie op–cit, pp44

–les grottes du dahra, récit historique par un aucien capitaine de Zouaves paris, 1864, pp13–16.

–le vétéran, N°47, 24 Nouvembre 1907.

–Général du Barail : Mes Souvenirs Tome1 (1820–1851), 3eme édition paris 187, pp55–60

–Le conte de margon, le général ABDelal paris 1887, pp263–271/ Gallica, BNF.FR

–Alain (Gandy) : spahis paris 1987, p97

قناصة افريقيا، وقد ضم سلك الصبايحية 20 سرية قسمت على العمالات الثلاثة[1] وهي الجزائر، قسنطينة ، وهران ، وفي 21 جويلية 1845م، جمعت هذه السرايا الصبايحية في شكل ألوية ثلاثة، أين أصبح كل لواء يظم 6 سرايا وهي كتالي:

1-لواء صبايحية عمالة الجزائر، وأطلق عليه فيما بعد اللواء الاول للصبايحية .

2-لواء صبايحية عمالة وهران ، وسمي فيما بعد اللواء الثاني للصبايحية.

3-لواء صبايحية عمالة قسنطينة وهو الآخر أطلق عليه فيما بعد اللواء الثالث للصبايحية[2]، كما قامت الادارة الفرنسية بإنشاء مؤقت للخيالة الجزائريين والذي أطلق عليه تسمية سيلك الصبايحية المشرقي وهذا بتاريخ 1853/05/25م، وقد جاء هذا التأسيس تحظيرا للحرب القرم التي لاحت في الأفق، حيث نجد أن الجزائريون المتعاونون وبمختلف فصائلهم قد شاركوا فيها إلى جانب الجيش الفرنسي[3].

لقد أجمعت الكتابات التاريخية وبشهادة من القادة الفرنسيين على أن هؤولاء الصبايحية المتعاونون كانوا بارعين في السيطرة على الخيل، وكانت لديهم مهارة عالية في الغارات المفاجئة التي كان يشنها جيش الإحتلال ضد المسلمين الجزائريين ، خاصة فرق الصبايحية التي كانت تعمل تحت قيادة الجنرال يوسف ضد مقاومة الأمير عبد القادر .

[1]-في هذا الشأن يذكر دوطوكفيل قائلا إن تشكيل فرق من الصبايحية غير النظاميين ، وفره لنا هؤلاء عددا كبيرا لخدمة فرنسا في مقاطعة قسنطينة 1500 فارس، كانت فرقة الصبايحية في خدمة الجيش الفرنسي والتوسعات الفرنسية على الأراضي الجزائرية.." للمزيد أنظر

-الكسي (دوطوكفيل): نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والإستطيان (ترجمة ابراهيم صحراوي)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008، ص 182

[2] -Fanchet (D'esprey) l'armée d'afrique, la Ruvue indigéne N°258-259 juillet-aout, 1930, p134/ gallica-bnf.fr

[3]-محمد الصالح (بجاوي): المرجع السابق ، ص ص 172-173، كذلك شارل أندري (جوليان) : المرجع السابق، ص 45

المقاطعة	وهران		الجزائر		قسنطينة /التيطري			العمليات العسكرية
الفرقة	من	إلى	من	إلى	من	إلى	التيطري	
الصبايحية	1839	ك2 1841	/	/	1839	1841	/	شاركوا بكل في كافة العمليات العسكرية التي نفذتها فرنسا في كل من وهران وعنابة تحت امرة العقيد يوسف

ويوضح الجدول مشاركة الصبايحية في تنفيذ المشروع الإستعماري إلى جانب القوات الفرنسية[1].

كان هؤلاء الصبايحية من الأعوان المحلية التي خدمت فرنسا ومصالحها ودافعت عليها وساهمت في تنفيذ مشروع الإحتلال الشامل، والقضاء على المقاومات الشعبية الثائرة ضد الإحتلال[2]. واستفادت السلطات الفرنسية في جميع المقاطعات الجزائرية من مساندة هؤلاء المتعاونون الخونة الذين باعوا شرفهم للإحتلال[3] وكان هؤلاء الأعوان يتصرفون في المعارك تصف لم يكن يرضى الضباط الفرنسيون، ومن بين القادة الفرنسيين الذين لاحظوا هذه التصرفات، النقيب دوركو Duchotسنة 1846 حيث علق قائلا:" **إن وجود الأمير عبد القادر في المعركة كان دائما يؤثر على الخيالة من الأهالي، تأثيرا لم يكن من السهل أن يتخلصوا منه، ومهما بذلنا من جهود، فقد كان ذلك التأثير يحط من معناوياتهم وشجاعتهم...**"[4]. حيث تمثل هذا التأثير في تأكدهم أن الخيانة والشرف لايستويان ، كما أنهم ادركوا في قناعتة أنفسهم أنهم مجموعة من المتعاونين خدموا فرنسا والعلم الفرنسي ضد إخوانهم

---

[1]**–أديب (حرب) : المرجع السابق، ص 207**

[2]–كان المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان قد أشار إلى أن التطوع الجزائري في فرق الصبايحية كان قليلا، وكان نادرا ما يتم تجميع 50 فارس في سرية يفترض أن تضم 140 فارس ، وذكر أنهم كانوا يستخدمون كفرسان للمرافقة ونقل المواصلات ، وإعطاء الإفادات المهمة عن كل الامور الهامة المتعلقة بتنقلات الوحدات العسكرية للمزيد راجع :

–شارل اندري (جوليان) : المرجع السابق، ص 264 كذلك أديب(حرب): المرجع السابق، ص 207

[3]–من بين شروط الإلتحاق بهذه الفرق نذكر: *ضرورة بلوغ سن السادسة عشر إلى غاية الأربعين ، *امتلاك الراغب في التعاون مع فرسان لحصان يصلح للحرب. *على الراغب في الإلتحاق أن يجهر علنا لإنخراطه امام الضابط الفرنسي أو أحد نوابه من الجزائريين (القياد أو الشيخ) ، على أن يكون شاهد على ذلك ، *على المترشح أن يقسم على القرآن الكريم بولائه لفرنسا ويكون عقد الإنظمام إلى فرق الصبايحية صالح لمدة ثلاثة سنوات ويكون قابل للتجديد علما أن الإنظمام لهذه الفرق كان محصورا على أبناء القياد والشيوخ والأعيان ، إلى جانب عامة الناس وقد كان اللباس الرسمي لهؤلاء المتعاونون يرمز إلى العلم الفرنسي ، فقد كانت عمامة الصباحي مخططة بالأزرق والأبيض ، وسترة حمراء وسروال أزرق، وبرنوس أحمر للمزيد أنظر

– شارل (أندري جوليان) المرجع السابق ، ص 264، كذلك

–Alain (Gandy) : op–cit, p17

[4]**–مصطفى (الأشرف) المصدر السابق، ص 93**

الجزائريين ولهذا كانت نظرة الإشمئزاز[1]، هي وحدها التي ترى هؤلاء المتعاون الذي ساهموا بشكل واسع في بث الفرقة بين صفوف الجزائريين لصالح الاحتلال الفرنسي، وهاهم اليوم أحفاد هؤلاء الخونة يناشدون الحكومة الفرنسية بإعادة الاعتبار لهم كجنود خدموا في الجيش الفرنسي بل الأدهى و الأمر أنهم يفتخرون بهذه الخدمات، ويطالبون بمعاشاتهم والإمتيازات التي طالما حضوا بها.

5-سلك الرماة الجزائريين: Tirailleur Algériens

لعل أهم ما ميز هذا السلك المتعاون هو اعتماد القادة العسكريون إلى جعل هذه الفرقة المحلية خالية من العنصر الأوروبي بقدر الإمكان، ماعدا الضباط وعدد قليل من الرماة الفرنسيون، وبنصف عدد الضباط، ومجموع صف الضباط فقد كان طبعا من الاطارات الجزائرية المتعاونة والتي في أغلب الأحيان ما تنتمي إلى القياد والشيوخ وباقي القيادات العربية الأخرى، وقد تم تأسيس فيلق للرماة الجزائريون وبصفة رسمية بموجب الامرية الصادرة في 1841/12/07 وذلك في كل مقاطعات الجزائر الثلاث، وأصبح كل فيلق منها يحمل اسم المقاطعة التي ينتمي إليها[2]، كما أصدر المارشال سانت أرنو Saint Arnaud مرسوما تكونت بموجبه الفيالق الثلاث وكان ذلك في 1852/02/13، حيث يتشكل كل فيلق من ثمانية كتائب، وكانت تحت التأطير الفرنسي، كما بادرت سلطة الإحتلال إلى منح هذه الفرق المتعاونة المزيد من الامتيازات خاصة أمام التفاني الذي أبدته هذه الأسلاك المتعاونة فبموجب قرار وزاري في فيفري 1853م تم تجهيز هذه الفرق بالأسلحة والبدلات العسكرية الحاملة للألوان العلم الفرنسي والتي كانت محل اعجاب وتفاخر لهؤلاء المتعاونون[3].

---

[1]- فمثلا أثناء زحف الصبايحية نحو مستغانم طلبت والدة "قدور بن مخفي" قائد قبيلة البرايجية من أن ينسحب من انضمامه للجيش الفرنسي المسيحي، فأجابها قائلا:" إن فعلت ذلك وسلمت نفسي للأمير عبد القادر فإن أيامي ستكون معدودة" فردت عليه :" ولدي ستموت وأنت مسلم"، وعليه فإن هذا الحوار الصغير الذي دار بين أم جزائرية وأبنها المتعاون يبين ما مدى الإشمئزاز والحقارة التي طالت هذه الفئة المتعاونة إلى يوم الدين للمزيد أنظر:

-Julien (charles André) : op-cit, pp74-279-

[2]- بدأ تأسيس الأول بنصف فيلق من الأتراك وكان بالجزائر العاصمة إلى جانب فيلق من العنصر التركي في عنابة ، وفيلق آخر من الأتراك في قسنطينة ، كما كانت هنالك مجموعات تركية متفرقة على كل من مستغانم ووهران، ومستغانم ومعسكر، للمزيد راجع:

-محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق، ص 175

[3]-استطاعت الادارة الفرنسية الإستثمار في الحالة النفسية والإجتماعية للشباب الجزائري، حيث نجحت في تحويله إلى اداة طبيعية يستعملها كما يشاء في توسعاته بالجزائر ويعتمد عليها في حروبه الخارجية انظر : المبشر إعداد مختلفة لعام 1854 كذلك :

لقد كانت للجيوش الفرنسية والمتعاونين معها الحرية المطلقة وحربا مطلقة للضباط محترفون والمتعاونون المحليون المتمرسون وقد تجاوزت أغلب الأحيان هدفها الأساسي وقد علق في هذا الشأن الضابط كلير قائلا:" **إن الحرب التي نقوم بها اليوم في الجزائر حرب استثنائية ...فلا تتبع فيها القواعد المقررة في الحروب الكبرى والصغري، والإنضباط بين الجنود قليل ، والتكوين العسكري يكاد يكون مفقودا ، وكل ضابط يتصرف كما يريد... ويخيل إلى الإنسان أن هدف هذه الحرب ليس هو حمل العرب على طلب الصلح ، بل تمكين بعض المتنفذين من الحصول على المزيد من الأوسمة والرتب العسكرية... لابد من الإعتراف بأنني كثيرا ما واجهت صعوبات مع الجنود الذين تتألف منهم سريتي، فأصل هؤولاء الجنود كما لايخفى عليكم من السجون ومن حثالات الجيش**"[1]. لقد كانت هذه الجرائم والإنتكات التي قام بها الجيش الفرنسي من الجيش المتعاون المحلي الذي كان اليد الباطشة على المسلمين الجزائريين المقاومين لهؤلاء الغزاة، وهذا ما صرح به الجنرال شانغاريني قائلا:" **إن الجيش يتسلط على أرزاق الناس وأملاكهم من أجل إرغامهم على الخضوع**"[2]، عموما فقد كانت الفرق المتعاونة أداة فعالة في الجيش الفرنسي وفي تحقيق الإستعمار الشامل الذي طالما دعى إليه القادة العسكريون وعلى رأسهم المارشال "بيجو". ودائما ماكان أولئك المجندون المتعاونون يبدون من قوة وشكيمة وثبات في خوض المعارك الحربية التي كانوا يدافعون عنها بأرواحهم ، لأنهم كانوا دائما يوضعون في الصفوف الأمامية لقوات الفرنسية عند الهجوم حتى يكونوا رأس حربة قاتلة أو مهيئين للقتل (وليس الإستشهاد)، وعند الإنحاب يكونون كالدروع التي تحمي الجنود الفرنسيين، وقد سارع العقيد "دي واسينن أي نابليون الثالث" يطلب منه الموافقة على إدراج المجندين المتعاونين الجزائريين ضمن الفصائل العسكرية المشاركة في حرب القرم، حيث قال العقيد مخاطبا الإمبراطورة "**مولاي ...لقد كنت قائدا لهؤولاء المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي لمدة سنوات عديدة ...وأنني أعرف إمكانياتهم الجسدية والنفسية ، وأعرف كذلك ما يمكن لفرنسا أن تجنيه من انتصارات باهرة إذا ما استخدمت هؤولاء المجندين "الأبطال" في حروبها ،**

-Maréchal castellane campagnes d'afrique, 1835-1848,lettres Adressées par les maréchaux Bugeaud clauzel, valée, canrobert, forey, bosquet, et les généreaux changarnier, de la moricier, le flo de négrier, de wimpffen, chef, paris 1898/gallica.bnf.fr

[1] **-مصطفى (الأشرف): المرجع السابق، ص 111**

[2] **نفسه ، ص 114**

بشرط أن يعرف قادتهم كيف يسيرونهم ويكسبون ثقتهم ...والتي سيدي الإمبراطور أضمن لكم بأننا نستطيع إستخلاص نخبة ممتازة من هؤولاء المجندين الجزائريين يمكنها أن تقودا إلى النصر"، فرد عليه الإمبراطور "إني أوافق على تكوين هذه النخبة الممتازة من الرماة الجزائريين"[1].

ونتيجة لذلك صدر مرسوم امبراطوري في 185/03/09 لتنظيم لواء الرماة الجزائريين في فيلق يضم كل واحد منه تسعة كتائب، يشكل الاول من فيلق الجزائر، أي جانب جزء من فيلق قسنطينة، والثاني من فيلق وهران، وجزء آخر من فيلق قسنطينة ، ثم قدم الجنرال راندو Randon اقتراحا إلى وزير الحرب فليبر فيان Vailland philbert بتحويل لواء الرماة الجزائريين إلى "الجيش المشرقي" وجاءت الموافقة والتي تماشت مع الإستعدادات الخاصة للجيش الفرنسي لخوض حرب القرم إلا أن مرسوم 1855/10/10م، أعاد اللواء الأول الذي أصبح يضم ثلاثة ألوية على رأس كل مقاطعة لواء واحد، وقد تم ذلك رسميا في 1856/1/1، وجاء على النحو التالي: اللواء الاول في مقاطعة الجزائر ، اللواء الثاني، في مقاطعة وهران، واللواء الثالث في قسنطينة[2].

6-الإغراءات الفرنسية للمتعاونين الجزائريين:

عملت الادارة الفرنسية على منح هؤولاء المتعاونين الجزائريين جملة من الإمتيازات المادية التحفيزية مقابل إعادة التعاقد مع الجيش الفرنسي وكذا مقابل التضحيات الجسمية التي قدمها المتعاونون لها، وهذا ما ينص عليه المرسوم الوزاري المؤرخ في 9 جوان 1866 الذي يفسح المجال لإعادة التعاقد وذلك لمدة 7 سنوات مقابل منحة تشجيعية بقيمة 700 فرنك حيث يقبض منها المتعاون المعني بالأمر 50% عند

---

[1]-تجدر الإشارة هنا إلى أن القيادة العسكرية الفرنسية كانت تستعمل وتطبق سياسة العاطفة، حيث كانت تستغل الجانب النفسي لأولئك المغرر بهم بحجة الدفاع من راية الإسلام ، وهذا ما قامت به خلال حرب القرم للمزيد راجع :

-محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق، ص 179

[2]-لعل من بين المشاكل التي واجهت الإدارة الفرنسية هي تناقص عدد المجندين الجزائريين خاصة إذا لم يكن هنالك عقد واضح يربطهم بالجيش والخدمة العسكرية، حيث سعت السلطة الفرنسية إلى إصدار قرار ملكي في 1861/6/8م ينظم تعاقد المجندين الجزائريين، وإعادة تعاقدهم مع الجيش لمدة أربعة سنوات، وهذا ما ضمن للمتعاونين حقوق جديدة لم تكون لهم من قبل والتي لايزالون يطالبون بها إلى يومنا، غير أن هذا القرار الجديد اشترط على الراغبين في التعاون التجند في صفوف الجيش الفرنسي، وخاصة أولئك الذين يرغبون في إعادة التعاقد أن يظهروا شهادة "حسن السيرة" وشهادة الكفاءة البدنية"، كما أن هذا القرار حدد التعداد الأقصى لفيالق الرماة بحيث لايتجاوز الفيلق الواحد منها 2000 جندي، كما حدد أجرة المتعاونين الجزائريين ، للمزيد راجع:

-محمد صالح (البجاوي): المرجع السابق، ص 191 كذلك

-Duruy (victor) : op-cit pp-74-76

إمضاء العقد و50% الباقية تدفع له بعد الإنتهاء من أداء الخدمة العسكرية، وفي حالة التعاقد مع الجيش لمدة تقل أو تزيد عن سبع سنوات، فإن المنحة التحفيزية تكون 100 فرنك عن كل سنة من الخدمة العسكرية، شريطة أن لا تتجاوز مدة التعاقد في الخدمة العسكرية أربعة عشرة سنة[1]. ومقابل المنح التحفيزية التي أقرتها الإدارة الإستعمارية اقترحت بدورها جملة من الشروط العميلة التي لابد من توفرها كي تتمكن فرنسا من إشراك المتعاونين الجزائريين بشكل أكثر جدية وفعالية في الجيش الفرنسي، وقد انحصرت هذه الشروط في مايلي:

1-قبول المجندين المتعاونين في الجيش الفرنسي لمدة 5 سنوات، على أن يستفيد كل متعاون أو كل من تم تجديد عقده من منحة تتراوح ما بين 200 و300 فرنك، وذلك مباشرة عند إمضاء العقد[2].

2-كل مجند جزائري عندما ينهي مدة الخدمة العسكرية المتفق عليها يتحصل بموجب ذلك على قطعة أرض مساحتها هكتارين[3]، أو ثلاثة هكتارات مقابل كل خمسة سنوات قضاها في الخدمة العسكرية.

3-وعليه وأمام هذه الامتيازات والإجراءات يمكن لفرنسا أن تضم إلى صفوفها أكبر عدد ممكن من المتعاونين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي، والجدول الآتي يوضح فترات التعاقد وإعادة التعاقد مع جيش الإحتلال والذي يضمن للمتعاون المجند تعاقدا ثابتا[4].

---

[1]-نفسه ، ص 193

[2]-يقدم التنظيم الداخلي للسلك العسكري للمتعاونين الجزائريين بمراحل ثلاثة هي :1/1841إلى1861: لم يكن المجندين خلالها مرتبطين بأي عقد مع الجيش، وكانت السلطات العسكرية الفرنسية تمدهم بالسلاح والملابس وكل التجهيزات الضرورية ، 2/من1861-1866م: أصبح خلالها المجندين الجزائريين مرتبطين بالجيش الفرنسي وذلك بواسطة عقد التجنيد، وإعادة عقد التجنيد مع الجيش الفرنسي، وكانت الإدارة الإستعمارية تمنحهم الملابس والسلاح والغذاء، وكل ما يحتاجون إليه، 3/من 1866إلى 1900م أكثر ما يميز هذه المرحلة أنه أصبح للمتعاون المجند الحق في منحة التعاقد وذلك حسب مدة الخدمة العسكرية ، وابتداء من سنة 1872 أدرجت لصالح المجندين عدة تعديلات أخرى خاصة بالوضع المادي أثناء أداء الخدمة العسكرية ، للمزيد راجع:

-Mercier (Ernest) : op-cit, p230

[3]-طبعا هذه القطع الأرضية الخصبة تعود للمسلمين الجزائريين الذين انتزعت منهم غصبا عنهم ومنحت لهم مقابل خدمتهم العسكرية في الجيش الفرنسي وتقتيل الأبرياء وتهجيرها قصرا من أراضيهم ، وهذه الامتيازات المغرية هي التي كانت تدفع بهؤلاء المتعاونين الإنخراط في الجيش الفرنسي للعدو.

[4]-محمد صالح (لبجاوي): المرجع السابق، ص 195

الرتبة	خدمة فعلية 15 سنة	خدمة من 15 إلى 25 سنة زائد الحملات العسكرية	أدنى من 25 سنة خدمة بالإضافة إلى الحملات العسكرية	خدمة من 25 إلى 45 سنة	أقصى خدمة 45 سنة
صف الضباط	480 فرنكا	32 فرنكا	800فرنك	15 فرنك	1100 فرنك
عريف	420 فرنك	28فرنكا	700 فرنك	10 فرنكات	900 فرنك
جندي	360 فرنك	24 فرنكا	600 فرنكا	7.5فرنك	750فرنك

عموما لقد شكل هؤلاء المجندين المتعاونين، دعما قويا للجيش الفرنسي منذ بداية الإحتلال، كما كانت للقيادات العربية الحليفة والمتعاونة مع الإدارة الإستعمارية من قياد والبشاغوات، وخلفاء وشيوخ، الدور الأهم في تجنيد الشباب الجزائري الذي أثار التعاون والخدمة لصالح الغزاة ، وكان من وراء سياسة التجنيد أهداف عدة نذكر أهمها:

1-القضاء على المقاومة الشعبية وبالأخص مقاومة الأمير عبد القادر

2-المديونية دون أن يكون أولئك الشباب المتعاونون دعما وسندا للمقاومة الشعبية الرافضة والمجاهدة للوجود الفرنسي.

3-إقحام هؤولاء المجندين في المشاركة في حروب فرنسا خارج التراب الوطني، خاصة بعدما أصبح حضورهم أكثر من ضروري.

4-استغلال القيادة العسكرية هذه الطاقات ليكونوا في الصفوف الامامية لجبهات القتال ، وكأنها بهذه الإستراتيجية تريد إنهاء أمرهم سواء في حالة الإنتصار أو الإنهزام[1].

5-لقد أدت هذه المشاركات للمتعاونين المجندين إلى طرح قضية جديدة وخطيرة كان المجتمع الجزائري في منأى عنها ، وقد وجد نفسه مجبرا على تأديتها فقد طارحت قضية التجنيد الإجباري الذي أثر بشكل واسع على مستقبل الجزائر وأبنائها خاصة أن الحكومة الفرنسية ولأول مرة منذ احتلالها

[1]-لقد أصبح تعزيز القوات العسكرية الفرنسية في أوروبا أمرا حتميا في خضم الإستعدادات العالمية تحسبا لإندلاع حرب أوروبية ، وكذلك لجأت فرنسا إلى مستعمراتها وعلى رأسها الجزائر لتحقيق حاجاتها المادية والبشرية، لقد كان أمر إقحام الجزائريين (بغض النظر أن كانوا متعاونين امره)، في هذه الحروب كان امرا مفروضا أقرته حاجة فرنسا الماسة إلى طاقات بشرية وقد وجدت ذلك متاحا في الجزائر.

-Bévia(f) le service millitire obliytoir pour les indgene en Algerie RA, V52, 1908

للجزائر ألزمت المسلمين الجزائريين بالخدمة العسكرية، عشية قيام حرب عالمية أولى، والتي لم يسبق للبشرية أن خاضت مثلها فهي مشاركة عسكرية ذات أبعاد سياسية، واجتماعية، واقتصادية[1].

وما يجدر الملاحظة إليه أن المتعاونون المجندون الأوائل، الذين إلتحقوا بصفوف الجيش الفرنسي كانوا النواة الاولى لأولئك المجندين لفرسان الزواويين، وكذا فرسان قبائل الدواوير والميلة بقيادة "الآغا مصطفى ابن اسماعيل" الذي حارب الأمير عبد القادر بكل قوته. وجدت الإدارة الفرنسية منذ بداية الإحتلال متعاونون خائنون تحالفوا مع الغزاة موطنهم، وكان لهم الدور الفعال في القضاء على المقاومة الشعبية في كل مناطق الوطن. كما لايخفى علينا الدور الكبير الذي لعبته القيادات العربية المتحالفة في مد الجيش الفرنسي بالفرسان المقاتلين والمحاربين، وكان الإحتياط الذي يوفره القياد والباشاغوات فعال في إنهاك المقاومة الشعبية، أو أي قبيلة ثائرة ضد الإحتلال الفرنسي، حيث تفنن هؤلاء المتعاونين في تخريب ونهب وتقتيل المواطنين الأبرياء والأدهى والامر من ذلك أنهم كانوا من جلدتهم[2].

[1]–للمزيد حول مسألة التجنيد الإجباري راجع:

–Capitaine (passol) : **l'Algerie et l'assimilation des indigénes Musulmans**, **henrie charless lavauelle Editeur militaire**, **paris 1903**

–Sébe (Achille) : **la conscription des indigénes d'Algerie**, **paris**, **1912**

–Mynier (Gilbert) : **l'Algerie Révelée la guerre de 19141918 et le premier quart du XXe siecle**, **Genéve**, **1981**

–أيضا: **شارل روبير (أجيرون): المرجع السابق ، ج2، ص ص 809–851**

[2]–وحتى نكون موضوعيين أكثر لابد من التنويه إلى أن بعض القياد والأغاوات والذين انقاضوا مع الفرنسيين وتحالفوا معهم، في الواقع كانوا يضمرون في نفوسهم عكس ما كانوا يعملون به، وذلك أن حبهم لبلدهم لم ينقطع، وهذا ما عبر عنه أحد الجنرالات المشهود لهم بسفكهم لدماء الجزائريين وهو ما استنكره المؤرخ الفرنسي "جوليان" الذي صرخ قائلا عنه :" إنه كان يقتل بمجرد الشبه" وهذا الجنرال هو "سانت أرنو" حيث ذكر هذا الأخير عن هؤلاء المتحالفين مع الفرنسيين مايلي:" كل رؤساء القبائل الموالين لنا والمتعاونين معنا ومن دون استثناء كانوا يقدمون لثورة بومعزة وحركته المال والرجال والبارود" أنظر :

–مذكرات المارشال سانت أرنو 1841–1844، تر عبد القادر ليفا ، بداه المهدي ، ج2، دار المعرفة ، دت ، عدد الصفحات 207

المبحث الثاني: الترجمة في الجزائر السلاح الخطير للإدارة الإستعمارية:

اعتبرت الترجمة[1] وسيلة أساسية للفرنسيين في الجزائر، وقد كان لمترجموا الجيش الإفريقي الفرنسي بالجزائر الدور الأهم في خلق الوساطة بين المستعمر ، والمستعمرة، وكان أول من فتح عهد الترجمة هم رجال الحملة العسكرية الفرنسية من خلال أبرز المترجمين في ذلك العهد[2]، والذي جاء لتحرير البيان

[1]– إن ظهور الترجمة كنشاط إنساني يواكب التطور الإجتماعي البشري ، فالترجمة كانت ولا تزال هي اداة التواصل بين الأمم والشعوب التي تخلف لغاتها، وقد بزغت التجربة كنتيجة للأنشطة الإنسانية وما تظمنته من نشاطات دينية وإقتصادية وعسكرية، واستطاعت أن تخرج بالشعوب من حدودها الجغرافية لتتفاعل مع جيرانها ، وكان أول صور الترجمة هي الترجمة الشفوية لبساطة النظم اللغوية ، ولعل أبرز المترجمين سواء الغربيين أو العرب نذكر بعضهم على سبيل المثال كل س: **الخطيب الروماني شيشرون (106–43 ق.م)**، والذي تنتسب إليه أقدم مدرسة من مدارس الترجمة كما نجد كل من **الراهب جيرون سافرونيك (340–430م)** الذي اشتهر بترجمة للإنجيل من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية ، وكان أول من طرح فكرة الفصل بين ترجمة النصوص الدينية والنصوص الدنيوية وأوضح أن الترجمة السليمة إنما تعتمد على فهم المترجم للنص الأصلي وقدرته على استخدام أدوات لغته الأم، أو اللغة لتي يترجم إليها، وليس لغة النصب الأصلي، كما نجد أيضا الإيطالي **ليوناردو ارتينو** (1444/1374م) الذي ركز على ضرورة نقل خصائص النص الأصلي نقلا تاما، والتلازم بين اللفظ والمضمون مشيرا إلى أنه إذا ما كان المضمون يشير إلى المعنى، فإن اللفظ يشير إلى البلاغة في النص ، إلى جانب **إتين دوليير (1509–1586م)**، الذي عرف بالمنهج التصحيحي في الترجمة مناديا بضرورة أن يفهم المترجم محتوى النص الأصلي جيدا ، وأن يرك قصد وهدف المؤلف من النص، اما المترجمين العرب فإننا نذكر منهم **أبو زكريا يوحنا بن ماسويه النسطوري (161هـ–777م)** الذي يعتبر من أبرز الأطباء الذين راعوا حركة الترجمة وأسهموا فيها ، حيث ذكر أن الخليفة "هارون الرشد" قلده ترجمة الكتب القديمة التي وجدت "بأنقرة" وبسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون ، وله الفضل في ترجمة العديد من المصنفات الإغريقية إلى العربية ، خاصة الطبية منها ، كما نجد **حنين بن اسحاق العبادي (260هـ–873م)** الطبيب المشهور وهو أحد تلامذة **يوحنا** الذين ساعدوه في تراجمه وكان بارعا في اللغة اليونانية والعربية ، وكان رئيس لبيت الحكمة في بغداد يرشد المترجمين ويصلح ترجمتهم ، وقد سار على نهجه إبنه **إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي (298هـ–911م)** المكنى **أبي يعقوب** وقد برع في الطب وترجمة المؤلفات الطبية كما ترجم كتب الفلسفة ، ونجد أيضا **خبيش بن الحسن بن الأعسم** (هو ابن أخت حنين) وترجم من السريانية إلى العربية و **عيسى بن يحي بن ابراهيم** وكذلك **يوحنا بن البطريق** أو **الطيفوري بن المتطيب و أيوب الرهادي و الهجاج بن يوسف مضر و عبد الله بن علي و ابراهيم بافصلت و سان بن ثابت بن قرة الحراني و أبو بشير حتى بن يونس و أبو زكرياء يحي بن البطريق ... ونجد كذلك أبو الحسن ثابت بن قرة بن مروان (211هـ/826م)** بعد من ألمع علماء القرن الثالث هـ/ التاسع الميلادي ، فكتب في الطب والهندسة والرياضيات والفلك والفلسفة للمزيد حول تاريخ الترجمة راجع :

–مهدي علي (زبون): نشأة الترجمة وأشهر روادها عند العرب ،الكلية التربوية المفتوحة ص ص 3–17، كذلك:

– حسام الدين (مصطفى):تاريخ الترجمة العربية جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات عتيدة 07/12/2014

[2]–يقصد بهم :**كزافير بيانشي (1783–1864م) Tromas–Xavier Bainchi و دي ساسي (1758–1838م) Antoine isac silvestre de cay و الأب شارل زكار (1793–183م) Jean–char les zaccar للمزيد أنظر: –Charles (Fréaud) : les interprétes de l'Armée d'Afrique (Archives du corps), interpréte principal de l'Armée Auprés du Gouverbeur général de l'Algerie, suivi d'une notice, sur les interprétes civil et judicaires Alger, Agour d'an, librairieEditeur place du gouvernement–4, 1876**

الوجه إلى الجزائريين من طرفهم[1]، حيث تم توقيعه من قبل القائد العام للحملة الفرنسية "الكونت دوبرمون"، إلى جانب ذلك فقد استعان هذا الاخير بمجموعة من الترجمة (فرنسيس وعرب ومتشرقين وكذلك يهود الذين رافقوا الحملة بعد انظمامها إليها بعد غزو فرنسا لمصر[2]، عموما أخذ الإحتلال الفرنسي بتنظيم صفوف المترجمين في الجيش الإفريقي منذ عهد الجنرال برتيزان حيث أصبحت الترجمة وظيفة مؤسسة داخل الجيش وطبعا خضعت للنظم الترتيبية ففي فيفري 1831م، حسم القائد العام للجيش الإفريقي Berthzée في وثيقة رسمية موجهة لوزارة الحربية، تتمثل في إعادة تنظيم وضعية المترجمين الشفويين وكذا المرشدين، فقام هذا الأخير بإعلان عن الفرقة التي ستبقي في الجزائر، وعن الفرقة المفصولة التي بات عليها العودة إلى فرنسا مع تعديل لمراتبهم ورواتبهم. و هذا ما نلاحظه في الجدول الآتي[3]:

الدرجة	الرتبة	الرتاب	التموين	الأحصنة
الأولى	رئيس كتيبة	3600فرنك	3	8
الثانية	نقيب	2400فرنك	3	1
الثالثة	ملازم	1800فرنك	2	1
الرابعة	مساعد ضابط صف	900فرنك	1	1

لقد أقدم القائد العام على إلغاء رتبة الدرجة الاولى التي كانت متكونة من مترجمين شفويين رئيسيين بسبب عودة الكثير منهم إلى فرنسا، ومن تبقى منهم ضموا إلى الدرجة الثانية وسميت بالدرجة الاولى وهذا التغيير شمل كل الدرجات الأخرى، مما زاد في ضعف الفرقة الترجمية الموجودة في الجزائر، ومن

[1] –نشر النص العربي لهذا البيان لأول مرة في المجلة الإفريقية مع ترجمة حرفية فرنسية قام بها **بريزني (Bresnier luis (1814–1869 Jacque** للمزيد راجع :

–charles (Fraud), op–cit , pp165–168

–leclerc (DR) et Berbrugger (A) : « La premiere proclamation adressée par les français au Algériens 1830 » in R.A, N°6, 1862, pp147–156

[2] –أبو القاسم (سعد الله):تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6، (1830–954) دار الغرب الإسلامي 1998، ص141–153

[3] –بليل وداد : الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830–1962م أطروحة دكتوراه علوم وأدب حديث ، جامعة العربي بن مهيدي ، أما البواقي ، كلية الآداب واللغات 2017/2016، ص ص 47–48

أيضا: –أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6، المرجع السابق، ص 154

بين العراقيل التي واجهها الاحتلال الفرنسي مع المترجمين الشفويين تنصيبها للمرشدين الطبقة التي أضيفت لفرقة جيش الحملة الإفريقية، فقد كان هؤلاء المرشدين الذين كانوا يجندون كتابة العربية وبالكاد يتكلمون الفرنسية. وفي سنة 1838 قرر **المارشال قالي** Valée إعادة تنظيم الفرقة الترجمية[1] وتحديد عهدها كما هو موضح في الجدول التالي[2]:

العدد	الرتبة	الراتب	التموين	التدفئة
3	مترجم شفوي أساي	3600 فرنك	2	4
5	مترجم شفوي من الدرجة الاولى	2400 فرنك	1	2
8	مترجم شفوي من الدرجة الثانية	1800 فرنك	1	2
14	مترجم شفوي من الدرجة الثالثة	1500 فرنك	1	2
15	مساعدين ثانويين مرشدين	600 فرنك	1	2

أثار هذا التغير سخط المترجمين القدماء الذين طالبوا في رسالة اصة بعثت للمكتب المكلف بالمترجمين الشفويين لتبرير استيائهم من الحالة التي وصلت إليه هذه الفرقة ، وقد ورد في آخر الرسالة مايلي:" **بما أنه غير مقبول الإلتباس والخلط بين رجل ذو أصالة ورجل دونهما، بين رجل العلم والمعرفة ، والرجل الجاهل الأمي، رجل الصدق والرجل الوغده الرجل النقي وغير النقي، فإنه من الضرورة أن تعالجوا هذا الوضع المضطرب**"[3].

[1]–ففي هذه المرحلة تدهورت فئة المترجمين الشفويين ذلك أن التعيين كان عشوائيا، حيث عمل تحت اسم مترجم شفوي أو مرشد من كانت له علاقة بإحدى اللغتين ولو من بعيد مما ساهم في انعدام إلنزاهة والوعي المهني، حيث أصبح الموظف (مترجم شفوي أو مرشد)، يحاول بقدر المستطاع فهم ما يريده المسلمون الجزائريون لإيصاله للإدارة الإستعمارية ، للمزيد راجع:

–charles (Féraud) : op–cit, p84

[2]–بليل (وداد) : المرجع السابق، ص 50

[3]–وقعت هذه الرسالة بالجزائر العاصمة في 15 ديسمبر 1840م ، من طرف كل من جوني فرعون Jounny pharaounK، Jullien Rousseau Rossti, Zeccar Rémusat، وقد دقت هذه الرسالة ناقوس الخطر وقرر المكتب المكلف بالمترجمين الشفويين والمرشدين بإعادة النظر في طريقة التوظيف وتنظيمها ، وأنشئت لجنة للتنظيم والمراقبة متكونة من M.M.Doumas رئيس سرب ومدير شؤون العرب، Raches مترجم شفوي رئيسي للحاكم ، Rivet ضابط كتيبة M.M.Bresnier أستاذ اللغة العربية و Berbrugger أمين المكتبة للمزيد أنظر:

–بليل (وداد): المرجع السابق، ص 51

وأمام هذه الوضعية تم تقديم برنامج خاص بإعادة تنظيم الهيئة الترجمية، وقد احتوى على الشروط الآتية:

1/امتحان إجباري بين أخلاقيات ومهارات المرشح قبل التنصيب.

2/شهادة إثبات للمستوى العلمي.

3/مراقبة ومتابعة المترجمين الشفويين والمرشدين المنصبين.

4/الإنتماء إلى وسط راق حيث يدعم المرشح من طرف أهله بتقديم إعانة مالية.

وقد شهدت هيئة الترجمة تحسنا ملحوظا مقارنة بما كانت عليه عقب احتلال الجزائر[1] في سنة 1863م، قام الماريشال بيلسيه pelissier بتحديد ثلاثة عناصر من الترجمة:.

1/المترجم يعرف الفرنسية ويجهل العربية.

2/المترجم الذي يتحدث العربية ولا يعرف الفرنسية (كاليهود، وبعض السكان المحليين الجزائريين).

3/المترجمون الذين لايعرفون اللغتين.

أما المترجمون العسكريون فأول تنظيم جرى لهم كان سنة 1842م، وكان ذلك في عهد المارشال بيجو الذي يكون برنامجا لتوظيف المترجمين، ويبدو أن قانون الدخول إلى فرقة المترجمين العسكريين كان صارما، لدرجة لم يسمح للعديد من كبار المترجمين الذين على دراية باللغة العربية بالمشاركة في امتحان الترشح لهذه الفرقة[2].

[1]-ففي سنة 1845م ظهر البيان الرسمي للإجراءات الحكومية بالنسبة للمترجمين الشفويين في المرسوم الوزاري رقم 215 الذي نص على سبعة عشر مادة، إلا أن المادة التي تهمنا في موضوعنا، المادة الخامسة عشر التي نصت على يمكن للحكومة تنصيب مترجمين شفويين مؤقتين جزائريين إذا استدعى الأمر ذلك ، غير أن رواتبهم تحدد من طرف الحكومة مباشرة، وهذا ما سنحاول إبرازه لاحقا، **نفسه ص 56**

[2]**-charles (Féraud) : op-cit 371-381**

-أنظر أيضا: **حنيفي (هلايلي): المترجمون في الجيش الفرنسي ، آليات وركائز الإدارة الإستعمارية في الجزائر (1830-1962)، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 12-11 مارس 2016 ، ص ص 116-117.**

-أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق، ص 155

عموما فقد لعبت الترجمة دورا مهما في المرحلة الاولى من الإحتلال[1]، حيث استطاعت الربط بين أمتين مختلفتين دينا وثقافتا وحضارة، كما استطاعت الإدارة الإستعمارية الإستلاء على الجزائر قانونيا. يمكن القول أن الترجمة في بداية الامر كانت وسيلة إلى التواصل والتفاهم، وبعد الإحتلال مباشرة أصبحت، وسيلة تسلط وابتكار فمسيرة الترجمة في الجزائر بدأت من اللاشيء إلى الإبتكار والتأليف باللغة العربية، فمرت بعدة تنظيمات وتعديلات، ذلك لما كانت تنتجه من أخطاء عملية، وأخلاقية فقد نصب مترجما كل من كانت له علاقة ولو من بعيد بفهم اللغة العربية والفرنسية، غير انها نظمت لخدمة الإستعمار الدائم، وأن لغتنا لم تستفيذ من هذه الترجمة حيث أنه في حين تضاعفت الترجمة من العربية ناقلة ثقافتنا وديننا وحضارتنا، بقيت الترجمة من الفرنسية ساكنة لمدة طويلة فقد فرضت اللغة الفرنسية في الإدارات والصحافة والقضاء، وحوربت اللغة العربية والإسلام من طرف رجال الكنيسة ورجال السلطة.

لعبت الترجمة دورا حيويا في استغلال الثروات الجزائرية، من أوقاف وأملاك وأراضي فلاحية خصبة، وعقارات وتحويلها لصالح المستعمر مستغلين في ذلك الترجمة الغير السليمة التي وظفت لخدمة المصلحة العامة للإحتلال الفرنسي على حساب الملاك الحقيقيين لها، كما وظفت الترجمة في استغلال العقول مع خلق جيل جديد مثقف ومشبع بالأفكار الغربية واللغة الدخيلة وهي لغة وحضارة الإستعمار

[1]-هذا ما يبرز إلحاح الفرنسيين على جهاز القضاء وذلك مباشرة بعد نجاح الحملة العسكرية على الأرض الجزائرية ، فالقضاء كان الميدان الأكثر أهمية لإتصاله بالأملاك والجنايات وتحويلها ، حيث كلفوا المترجم المستشرق **جونيفرعون** بوضع تقرير مفصل عن المصطلحات القضائية في الجزائر والفروق بينها وبين مصطلحات القضاء الفرنسي، وكان ذلك سنة 1834، وقد بين المترجم فرعون في تقريره الإستعمالات العربية في هذا الميدان وكذا كيفية تحرير الأحكام في المحاكم، وترجمتها وبعد ذلك صدر مرسوم ينص على تنظيم القضاء، كما ينص على إنشاء فرقة من المترجمين المحلفين ليكونوا في خدمة المحاكم بصفتهم موظفين ملحقين بها، وكان لهذه الفرقة الأثر البالغ لاسيما بعد أن استولى القضاء الفرنسي على القضاء الإسلامي، وتولت المحاكم الفرنسية صلاحيات المحاكم الشرعية الإسلامية ابتداء من الخمسينات من القرن التاسع عشر، وكان المترجمون يؤثرون في الاحكام الصادرة على القضاة ، لأن بأيديهم أداة التعبير بين المتخاصمين وأكيد الكفة كانت مرجحة لصالح الفرنسيين على حساب المسلمين الجزائريين، للمزيد راجع :

-أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق ، ص ص 155-156

-Benabdelah (said) : la justice en Algerie des origines anos jours, op-cit, p183

-collot (claude) : op-cit, p, 176-178.

-paul-Emile (Viard) : les droits politique des indigénes d'Algerie, V1 op-cit, pp6-26

الفرنسي، وهذا يدفعنا للقول أن الترجمة تعتبر إحدى الركائز والآليات للإدارة الإستعمارية لتنفيذ مخططها الشامل في الإستحواذ الكلي والفعلي على الجزائر وسكانها وثرواتها وكل شيء فيها[1].

1-فرقة المترجمين الجزائريين:

وهي فرقة ثالثة في ميدان الترجمة، وتسمى فرقة المترجمين الإحتياطيين ، وهي الفرقة المخصصة للجزائريين الذين تعلموا اللغة الفرنسية، وكانت الإدارة الإستعمارية تميز بين الجزائري المسلم وغيره، حيث لم تكن تسمح بتولي الوظائف السامية وكانت حكرا على الفرنسيين فقط، سواء في الجيش أو في الادارة أو التعليم أو في القضاء. والفرقة الإحتياطية هي التي كانت تسمح فيها للجزائريين بالإنظمام إليها ، و كان بعض الجزائريين قد دخلوا ميدان الترجمة، خاصة المتجنسيين منهم، علما أن التجنس بالجنسية الفرنسية لم يجعل هؤولاء الجزائريين مع ذلك على قدم المساواة مع الفرنسيين وكان هؤولاء المترجمون المنخرطون في فرقة المترجمين الإحتياطيين قد خدموا فرنسا ومصالحها خدمة جليلة، وكانوا من المخلصين لها، وفي ما يلي سنحاول إلقاء الضوء على قائمة المترجمين الجزائريين الذين قدموا خدماتهم للإستعمار الفرنسي.

-محمد بن داوود: Mohamed Ben Daoud(1837-1912)

من أبرز الذين خدموا الاحتلال الفرنسي ، كان أصله من الدوائر والزمالة القاطنين سهول وهران انظم إلى الخدمة العسكرية الفرنسية سنة 1835، بمساعدة والده ابن داود الذي كان من الاوائل من قدم خدماته للحاكم العام كلوزيل، حيث أشار عليه في وثيقة عن الكيفية المثلى للحكم المسلمين

[1]-تجدر الإشارة إلى أن أخطر شيء تلاعبة به الترجمة الفرنسية هي ألقاب وأسماء المسلمين الجزائر في إطار ما يعرف بنظام عمالة المدينة الذي أقره قانون 20 مارس 1882، حيث تقرر بموجبه إنشاء سجالات الحالة المدنية ، واعتبرت إجراءا هاما من الإجراءات المندرجة في إطار تنفيذ سياسة الإدماج كما نص منشور 27 مارس 1885، على فرض كتابه الألقاب العائلية في بطاقات التعريف بالنطق الفرنسي وقد صرح أحد المسؤولين الاداريين Sabatierفي سنة 1891 قائلا:" إن إنشاء الحالة المدنية كان ينبغي أن يظل عملا يهدف إلى تجريد المعنيين من جنسيتهم السابقة وتحضيرهم للإنصهار في الجنسية الجديدة" وقد دعى هذا الأخير إلى فرنسية الأسماء العائلية تسهيلا للزواج المختلط بين المسلمين الجزائريين ، كتحويل اسم **مريم بنت علي بن موسى** ليصبح Marie Moussat و تحويل اسم **يوسف** إلى Josephe و **يعقوب** إلى Jacob، والقائمة طويلة ، للمزيد حول الموضوع أنظر :

-شارل روبير (أجيرون): المرجع السابق، ج1، ص ص 343-344

-عبد العزيز (سعد): نظام الحالة المدنية في الجزائر ، الجزائر 1995، ص 79

-بوحوص (شهيناز): المرجع السابق ، ص ص 214-215

الجزائريين، استخدمه لإدارة الإستعمارية في مصلحة الشؤون الأهلية في وهران، ثم عين الآغا على الدوائر، ويعتبر من أبرز القيادات العربية التي تخالفت مع الاحتلال الفرنسي وخدمت المصلحة الإستعمارية. أما إبنه فقد كان شأنه شأن أبناء القيادات العربية[1]، فقد حضي بتعليم خاص، حيث إلتحق بالمعهد الامبريالي أو ما يطلق عليها المدرسة السلطانية والتي كانت مخصصة لأبناء الموظفين العرب في الادارة الفرنسية، فتعلم تعليمه المزدوج ، ثم أرسل إلى مدرسة سان سير العسكرية بفرنسا سنة 1856م ومن بعدها تدرج في الوظيف العسكري حتى وصل إلى رتبة عقيد في الجيش الفرنسي سنة 1888م، وقد تجنس بالجنسية الفرنسية في 26 اكتوبر 1858م، وكان يبلغ 21 سنة (باعتبار أنه من مواليد 1837)، إلى جانب ذلك فقد شارك في العديد من الحملات العسكرية إلى جانب الجيش الفرنسي، في كل من أوروبا وإفريقيا، وقد تقاعد سنة 1890م بعد أن جمع ثروة كبيرة تفرع لخدمتها، وقد توفي ابن داوود سنة 1912م[2] بعدما أفنى حياته في خدمة المصلحة الإستعمارية ويذكر المؤرخ سعد الله، أنه فقد أحد أبنائه في إحدى المعارك بجنوب وهران سنة 1910م وهو صاحب المقولة الشهيرة:" **عربي يقعد عربي ولو الكولونيل بن داوود**"[3].

[1]–لقد كان هذا الاخير من المتعاونين مع الجيش الفرنسي ضد أبناء وطنهم ، ففي أرشيف الحكومة العامة الخاصة بشؤون الجزائريين ، وردت رسالة مؤرخة في 31 أكتوبر سنة 1835 تبين رأيه الصريح في مساندة الوجود الفرنسي بالجزائر، وذلك بعدما كلفته قبائل الدوائر و الزمالة للتفاوض مع الفرنسيين وقد أعلنوا مساندة فرنسا في استعمارها للأراضي الجزائرية وهذا من خلال اتفاق الكرمة في 16 جوان 1835، للمزيد حول الموضوع راجع :

–Busquet (R) : « Abd–el–kader ben daoud, ses opinions sur les française et leur gouvernement (1835) », in la Sociétéde géographied'Alger de l'Afrique du Nord Alger, 1907, pp276–282

[2] –Jsmael (Hmet) : « le colonel Mohamed Ben Daoud », in Revue du monde musulman, Alger, 1912, p315

أيضا: –أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق، ص ص 164–162

–اسماعيل (حامد): مجلة العالم الإسلامي ، يونيو 1912، ص ص 315–318

[3]–رويت هذه المقولة عن إحدى الحفلات الراقصة التي كان يقيمها الفرنسيون ، وأراد بن داود حضورها إلا أنه منع لكونه عربي ، ولا يسمح للعرب بدخول الحفلة الخاصة بالفرنسيين وخرج منها غاضبا وهو يردد هذه المقولة التي تعكس مسيرة حياته، راجع مقالة :

–(صياد) "عقدة الكولونيل بن داود" الحوار ، 8 فيفري 1919 **WWW.elhiwardz.com**

كذلك:–**أبو القاسم (سعد الله) المرجع السابق، ص 162**

-خاطري أحمد khatri Ahmed

يعد خاطري أحمد من الذين خدموا الفرنسيين خدمة مخلصة كمترجم مخلص للجيش الفرنسي، ولد في بجاية سنة 1825، وتعلم بها، ثم أصبح موظفا في المكتب العربي العسكري كدليل ومتعاون في الجيش الإستعماري سنة 1847م ثم عين كمترجم شفويا مؤقتا للغة البربرية الامازيغية في 18 ماي 1853، ثم أصبح مترجما شفويا مساعدا من الدرجة الثانية في 6 ماي 1854م، غير أن تعاونه مع الاحتلال في تقديم المعلومات الخطرة والهامة على إخوانه الجزائرية سبقت ترجمته، فكان عميلا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى أكثر ما كان مترجما[1]. وأثناء وظيفته في بجاية كان دليلا مخلصا للمارشال بيجو، عندما هاجم وادي الساحل سنة 187م ، كما لعب دورا خطيرا ضد ثورة بوبغلة ، فوقف ضد هجومه على بجاية سنة 1851 وعلى البابور 1853م، وجرجرة 1854م ، كما وصفه المترجم الرئيسي شارل فيرو[2]، أنه كان فارسا أكثر منه مترجما ، كما وصفه أنه قدم خدمات كبيرة للفرنسيين نظرا لمعرفته بالمنطقة وحبه للثقافة الغربية، وكان ضمن الثورة التي جرت في المنطقة سنة 1865، وأمام تضحياته وخدمته للعلم الفرنسي والمصلحة الفرنسية الإستعمارية قلده نابليون الثالث الصليب جراء خدماته لفرنسا ببجاية سنة 1865[3].

-فرج نقاش: 1822 Faradj Nakach

ذكر فيرو أنه من مواليد قسنطينة في 25 سبتمبر 1822 تطوع في فرقة الصبايحية في نوفمبر 1842، ثم أصبح مترجما عسكريا في 1843م، ثم أصبح مترجما شفويا من الدرجة الثانية في 1854، وحسب ما ذكره فيرو أنه متعاون عسكري أكثر من مترجم حيث شارك في العديد من الحملات العسكرية التي شنها الجيش جيش الاحتلال ضد المسلمين الجزائريين، وقدم خدمات كبيرة للفرنسيين

---

[1] -أبو القاسم (سعد الله): نفسه ، ص 159-160

[2] -charles (Féraud) : op-cit, p312

[3] -استقال من مهنة الترجمة في 20 ماي 1968، وانظم متطوعا للجيش الفرنسي ليشارك معه ويساعده في القضاء على ثورة الشيخ عزيز بن الحداد ، على بجاية سنة 1871 ، للمزيد أنظر:

-charles (féraud) : ibid, p313

سواء كمتطوع في الجيش أو كمترجم تقلد وسام الشرف الفرنسي نظير أعماله، تقاعد في 23 أوت 1873.[1]

-علي بن محمد Ali ben Mohammed(1818-1868):

من مواليد الجزائر سنة 1818م، نصب كمترجم مساعدا في 26 ماي 1839م، شارك وأصيب في معركة بوادي العلايق (الحجوط)، والتي دارت بين الجيش الفرنسي وبين المسلمين الجزائريين خلال ديسمبر 1839، اعتبره فيرو من اوائل المترجمين الجزائريين ، ومن الاوائل الذين كانوا السباقين لتعليم اللغة الفرنسية، وتوفي بعد تعرضه لضربة شمس في 5 أوت 1868م أثناء السباق جرى بالضاية (DAYA).[2]

-أحمد بن الفكون: 1829 Ahmed Ben lefgoun

ولد بقسنطينة في 12 فيفري 1829م ، متحصل على الجنسية الفرنسية[3]، وقد تقلد عدة من مناصب أهمها:

-مترجم مؤقت في 1 جانفي 1850م
-مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 21 ديسمبر 1853
-مترجم مساعد من الدرجة الاولى في 16 فيفري 1856م
-مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 1 مارس 1863م
-مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 25 ماي 187م

---

[1] **-charles (Féreaud) : op-cit, p299**

[2] **-ibid, p310**

-كذلك راجع: أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق، ص 159

[3]-اعتبره المؤرخ سعد الله الشخص الحقيقي الذي ترجم عن الفرنسية ، وأفاد العربية ابتداء من الستينات من القرن التاسع عشر ، وهو ينتمي لعائلة عريقة النسب من قسنطينة ، ولها تاريخ حافل في خدمة الإسلام واللغة العربية ، وكانت في عائلته شخصية الإسلام وإمارة ركب الحج إلى مكة المكرمة ، وفي هذا الشأن يعلق المؤرخ سعد الله قائلا:" وإظهارا للتناقض الصارخ كان أحمد الفكون من اوائل من منتحتهم فرنسا جنسيتها بعد إنشائها سنة 1866" ، للمزيد حول الموضوع راجع:

-المبشر 1866/12/27

-أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق، ص ص 190-194

-أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق، ص 519-520

-مترجم مثبت من الدرجة الأولى في 28 فيفري 1873م

وقد تقلد نتيجة اسهاماته وخدماته للإدارة الإستعمارية والعلم الفرنسي وسام الشرف الفرنسي في 10 جوان 1866م[1]، كان الفكون من أبرز الجزائريين المتجنسين الذين كتبوا جريدة "المبشر" الناطق الرمسي عن الإحتلال الفرنسي والخادمة للمصلحة الإستعمارية في الجزائر، كما كتب في جريدة "المنتخب"[2] التي أسسها أحد الفرنسيين التي ظهرت بالعربية وكان هذا الأخير يترجم لها. وقد سار على نهجه عبد الكريم بن أحمد الفكون من مواليد باتنة سنة 1864، عمل بدوره في الترجمة منذ 1882م وشمل نشاطه في كل من باتنة ، تغرت، سعيدة، عين الصفراء ، ورقلة ، عين صالح، كما عمل بتونس ، وتوفي في سنة 1921[3].

-أحمد بن رويلة Ahmed ben Rouila

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1830م ابن سي قدور بن رويلة أمين الأمير عبد القادر، ومستشاره الخاص، أسر في سن مبكرة بعث إلى فرنسا سنة 1843م ، أين تعلم في المدرسة الفرنسية سان لويس، بباريس، وفي سنة 1850م، شارك في مسابقة المترجمين الشفويين، ونصب على أثر ذلك مترجما مساعدا من الدرجة الثانية ، وفي سنة 1852م انتقل إلى الدرجة الأولى، وقد شغل منصب نائب ملازم ففي مكتب شؤون العرب[4] سنة 1864م في قصر البخاري (بوغار). علما أن "بن رويلة" يعد من الأطفال الجزائريين الذين أمر المارشال بيجو بأسرهم حين لم يحقق مشروع الكوليج العربي – الفرنسي، ففي وقته

---

[1] **-charles (féreaud) : op-cit, p314**

[2] -صاحب الجريدة هو "بول ايتان" ولم تكن جريدة المنتخب رسمية **كجريدة المبشر** ، ومن المساهمين مع أحمد الفكون فيها نذكر كل من حميدة بن باديس" وهو جد عبد الحميد بن باديس" وكانت المنتخب متزعمة لحركة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، بل وكانت ميالة لمساندة السياسة الإسلامية التي كان يتزعمها "حميد بن باديس"، للمزيد أنظر:

– أبو القاسم (سعد الله) تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6، المرجع السابق، ص 194

[3] **-أبو القاسم (سعد الله)المرجع السابق، ص 161**

[4] -ذكر فيرو أن الفرنسيين أرادوا إنهاء حياة أحمد بن رويلة ، كما ذكر أن الآغا النعيمي بن جديد المتعاون مع الاحتلال الفرنسي لم يكن يستلطف أحمد بن رويلة، وأثناء خروجه بن رويلة منح أخبار ثورة سيدي الشيخ التي كانت قائمة في تلك الفترة، فاجأته جماعة على رأسها "أبو بكر" أخ "الآغا النعيمي" الذي كان ابن رويلة قد طرده من المكتب العربي ذات مرة ، فقتل بن رويلة وجماعته سنة 1864م ، في نفس المكان الذي أسر فيه منذ 12 سنة وهو "طاقين" للمزيد انظر:

-charles (féreaud) : op-cit, p307-309

لجأ بيجو إلى حمل هؤلاء الأطفال إلى فرنسا وإبقائهم هناك ليتشبعوا بالثقافة الفرنسية والغربية ، وزرع في نفوسهم حب العلم الفرنسي ، وإجبارهم على التخلي على أحوالهم الإسلامية[1].

-علي الشريف الزهار: Ali chérif

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1829م ابن الحاج أحمد الشريف كاتب سيدي مبارك خليفة الامير عبد القادر على مليانة، وكان صهرا له ويقول عنه فيرو أنه هو الآخر قد وقع بين الأيادي الفرنسية بعد الاطاحة بالزمالة ، شأنه شأن ابن روسلة ويذكر فيرو أنهم كان لهم نفس المصير (علي الشريف، وأحمد بن رويلة)، وقد أسرا صغيران. نقل علي الشريف إلى فرنسا أين تلقى تعليمه، ثم عين بعد ذلك مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في جوان 1850م، وانتقل بعدها إلى الدرجة الاولى في 16 جانفي 1852م، وفي سنة 1854م دخل علي الشريف كتيبة الفرسان الصبايحية، وتحصل على وسام فارس جوقة الشرف سنة 1863، وبعد تقاعده شغل منصب مستشار عام في مقاطعة الجزائر العاصمة[2].

-مسعود الجباري: Messaoud El Gebarri

من مواليد عنابة، متخرج من مدرسة ترشيح المعلمين، ذكر سعد الله، أنه كان ممتاز الذكاء، وزاد واجبه اللغة والطموح، وبعد حصوله على الشهادة وظفه الفرنسيون في فرقة الخيالة ثم التحق بالفرقة الترجمية العسكرية، الحق بالترجمة القضائية سنة 1887م تجنس بالجنسية الفرنسية كما شارك في أعمال الترجمة بتونس بعد احتلالها من طرف فرنسا. ولمؤهلاته جندته الجمعية الجغرافية الفرنسية في باريس للقيام بمهمة بأفريقية سنة 1892م، حيث بقي يتجول في النيجر[3].

---

[1] -كان بيجو قد أمر أعوانه سنة 1843م عل أثر الإستلاء على زمالة الأمير عبد القادر ، حيث من المعروف أن الزمالة كانت مدينة الأمير المتنقلة ، تضم آلاف الأشخاص وتضم أيضا المؤنة والذخيرة كما كانت تحوي كبار العائلات وأطفالهم ، ومن بين أولئك الاطفال نجد أطفال خلفاء الأمير عبد القادر مثل ابن حلال ، البركاني، البوحميدي، ابن التهامي وكذا نساء كتابه وقضاته فكانوا يأخذون الاطفال الذين بلغوا العاشرة وحملوهم إلى باريس بعد أن فصلوهم عن ذويهم فمن جهة اعتبروهم رهائن لديهم ليس ومون بهم عند الحاجة ومن جهة أخرى أدخلهم مدارس مجهولة ولغرس الثقافة الغربية والغريبة على فهمه وعليهم ، للمزيد أنظر:

-أديب حرب): المرجع السابق، ص ص 429-440، كذلك

-أبو القاسم (سعد الله): نفسه ص ص 204-205

[2] **-charles (Fréeaud) : op-cit, pp309-310**

[3] **-أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق ، ص 165-166**

-أحمد بن بريهيمات Ahmed Ben Brihmat

من مواليد ديسمبر 1852م بالجزائر العاصمة، تلميذ ثانوية الجزائر العاصمة ، انظم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 18 مارس 1873م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 3 جوان 1875م[1].

10-ابراهيم بن بريهمات Ibrahim Ben Brihmat

ولد بالجزائر العاصمة في 27 أوت 1848م، تلميذ إكمالية العرب بالعاصمة، عين مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 8 جانفي 1868م، توفي في 15 ماي 1875، بعد سقوطه من حصانه شيعت جنازته من مسجد **سيدي عبد الرحمن** ، وكان فيرو قد ألقى خطابا على إشرافه[2].

-محمد بن حسين Mohammed Ben Hassen

من مواليد عنابة، دخل الخدمة العسكرية والشؤون الأهلية، انظم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 27 ماي 1872م، وانتقل إلى الدرجة الاولى في 15 جانفي 1875م، وبسكرة ثم وادي سوف في الفترة الممتدة بين 1890م-1897م، وغادر منصبه سنة 1898م[3].

عموما لم تكن الترجمة من الفرنسية إلى العربية هدفا للفرنسيين، ولذلك عملوا كل ما في وسعهم على تعلم العربية إلى الدارجة ثم الفصيحة، والترجمة منها إلى الفرنسية، فنقل التراث الشفوي والمكتوب على يد التراجمة العسكريين والعموميين في بدايات الإحتلال، وعلى يد المستشرقين في مرحلة لاحقة، لقد كان هدف الإحتلال انتشار وإثراء اللغة الفرنسية، ذلك أنها لغة الإدارة الجديدة[4].

---

[1] – charles (Fréeaud) : op-cit, pp362

وكذلك:-أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص ص 249-253

[2]– charles (Fréeaud) : op-cit, pp323-321

[3] –ibid, p361

[4]-لقد اكتفينا بالإشارة إلى بعض المترجمين الذي ذكرهم فيرو في كتابه المترجمون، ذلك أن لائحة المترجمين الجزائريين طويلة إلى جانب أننا اكتفينا بالتنويه فقط حتى لا ننزوي عن الموضوع الرئيسي الخاص بالبحث الذي يقوم على دور القيادات العربية، وأردنا التعرض إلى هؤلاء المترجمون باعتبار أن البعض منهم كان سليل لبعض العائلات العريقة والتي آثرت العمل مع إدارة الإحتلال، وأما النوع الثاني فقد كرسم مجهوده الخاص في

حيث كرس هؤولاء المتعاونون حياتهم وخدماتهم للإدارة الإستعمارية، فاستفادت اللغة الفرنسية ولم تستفد اللغة العربية، كما شجعت الإدارة الفرنسية اللهجات المحلية فكانت الترجمة إحداهم آليات الإدارة الإستعمارية في تحقيق مشروعها الاحتلالي ويمكن حصر نتائجها في :

-مهاجمة ومحاربة الإسلام ودعاته من طرف رجال الكنيسة.

-تدريس اللهجات البربرية الأمازيغية ، وتسيسها بمنافسة اللغة العربية ، بغية القضاء عليها.

-تدريس اللهجات المحلية للفرنسيين والاوروبيين في المدارس

-اعتبار اللغة الفرنسية لغة رسمية في الجزائر ، اما اللغة الأصلية وهي اللغة العربية فهي لغة ثانية ، واعتبرت أجنبية في وطنها.

يمكن القول أن الترجمة في الجزائر ولاسيما في القرن التاسع عشر أخطأت وأصابت فأنشأت فرغم ضعف بداياتها إلا أنها قامت بدورها على أتم الكلمة، فنقلت المعنى من لغة إلى لغة أخرى، فقدمت خدماتها لكونها الوسيط الناقل والجامع لطرفين مختلفين دينيا وثقافيا وتاريخيا، ورغم ما سجلته من ركاكة في التقييم، وضعف في اللغة وتدن في الأسلوب فإنها كانت ترجمة مستهدفة تريد هز الثقافة والهوية الجزائرية، ومحو اللغة العربية الفصحى لتمحوا بذلك الشخصية الجزائرية الأصيلة.

ولقد اصطدمت الترجمة من العربية إلى الفرنسية بقوانين جائزة لاوجود لها في القضاء الفرنسي، كما اصطدمت الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية بأخطاء نحوية وصرفية وتركيبية، فانتقلت من الترجمة النسبية إلى الترجمة التأسيسية تخضع لشروط ولها قوانين، وكان لازدهار العربية في الجزائر أثر بفضل الصحافة أثر كبير في ازدهار الترجمة، وبذلك حدثت استفادة متبادلة بين اللغتين، وعليه فالترجمة سلاح ذو حدين، وكانت سلاح فرنسا الاول لإحتلال الجزائر.

كانت القوات الجزائرية المتعاونة التي خضعت للإحتلال الفرنسي عملت جنبا إلى جنب مع قواته للقضاء على الثورات والمقاومات الشعبية والمساهمة في تنفيذ مشروع الإحتلال الشامل من الشمال إلى الصحراء، وذكرنا أن هذه القوات كانت تتشكل من قوات الزواف والمشاة وفرسان الصبايحية، إلى جانب

=خدمة مصلحة الفرنسيين في الجزائر، وكل ذلك على حساب الأبرياء من المسلمين الجزائريين الذين كانوا يتعرضون لنير الاحتلال الفرنسي ولخيانة أبناء وطنهم، وهو أكثر ألما وظلما لهم.

القوم وفرسان المخزن من الحنجرة من العائلات النبيلة (الأجواد) وأو (الخيمة الكبيرة)... ومع مرور الوقت أصبحت هذه القوات المحلية المتعاونة تقتصر على المشاة (تيرايور)، والصبايحية فقط وقد كان هؤولاء جميعهم متطوعون في الجيش الفرنسي، وهنالك منهم من امتهن الترجمة التي اعتبرت أخطر سلاح في يد الإدارة الفرنسية، وقد قدرت بحوالي 7000 جندي خلال بداية حكم الإمبراطور الثانية، وبعد المشاركة الجزائرية المتعاونة مع الجيش الفرنسي في حرب القرم، بدأ التفكير الجدي في تطبيق قانون العسكري الفرنسي سنة 1832م، الذي هدف إلى تجنيد 70.000 جندي غير أن هذا المشروع قد استعد من قبل وزير الحربية في 27 ديسمبر 1855م[1]. أدت بل ودفعت هذه المشاركات الكبيرة للمتطوعين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي السياسية الفرنسية وكذا العسكريين للعمل الجاد على سن قانون يقضي بتجنيد الجزائر إجباريا، وهو ما نجحت فيه فعلا وكان وابلا على المسلمين الجزائريين[2] .

[1]-لقد ألغى هذا المشروع الرامي إلى تجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي نظرا لصعوبات التجنيد ، إلى جانب غياب الإدارة المدنية، والخوف الفرنسي من مخاطر ازدحام الشباب الجزائري المجند للمزيد حول الموضوع راجع :

-شارل روبير (أجيرون): المرجع السابق ، ص ص 813-821

[2]-كان ذلك طيلة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وكان من دواعي ذلك انخفاظ معدل المواليد في فرنسا من 951.000 نسمة خلال سنة 1875م ، إلى 818.000 نسمة سنة 1904م ، والخيمة من عودة الإضطرابات في الجزائر لاسيما بعد نهاية انتفاظة 1871م، للمزيد أنظر:

-Camille(Brunel) : le service Militaire obligatoire pour les indigénes en Algerie » in .R.A N°52 année 1908, Alger, pp115-128

-كذلك : **خالد (بوهند): المرجع السابق، ص ص 174-177**

إنطلاقا من القناعة التي وصلت إليها فرنسا في تحقيق مشروعها الإستعماري، هو الإستعانة بكل أساليب والأنماط المحلية لدى الجزائر، في جميع الجوانب بهدف السيطرة والإخضاع والتعسف، فمثلا إستعانت في إدارة المسلمين الجزائريين بالأنظمة الإدارية السابقة التي تعود عليها الجزائر بلين العهد العثماني. أو على نمط النظام الإداري بدولة الامير عبد القادر، والرامي إلى توظيف في كل أركان الدولة، "الرجل المناسب في المكان المناسب"، كما استعانت الادارة الفرنسية كل الإستعانة، واعتمدت على العائلات النافذة التي أعلنت خضوعها وخنوعها لها. وعملت على تجنيدها وفق نظام يضمن تقديمها خدمات جليلة للإحتلال الفرنسي والمصلحة الفرنسية وكانت غايتها الأولى والأخيرة في هذه الخدمات. ومنها المساهمة العسكرية بتزويدها بقوة عسكرية تشارك في الحملات التوسعية، وتكون القوة المحلية للقضاء على المقاومات الشعبية الثائرة ضد الوجود الفرنسي الغاشم. بصفة عامة يمكن القول أن الجيش الفرنسي الرسمي عجز رغم ضخامته في تغطية ونشاط الإستعماري التوسعي، الأمر الذي ادى إلى الإستعانة بالقوات المحلية والتي كانت تخضع من فترة إلى أخرى لتعديلات وتغيرات وبشكل رسمي. لقد اتضح الدور الحقيقي لهذه القوات بعيدا عن جمع الضرائب وممارسة الشرطة بالتوقيفات، بالمشاركة ميدانيا في حملات تأديبية، وتوسعية تجاه المسلمين الجزائريين، والقبائل الجزائرية التي بدأت موقف عدائيا للمشروع الإستعماري. كما عملت اسهامات القيادات العربية الجزائرية مع الاحتلال على النجاح المشروع الفرنسي على الأراضي الجزائرية وعلى أهلها، وساهموا في إجبار ومطاردة القبائل الثائرة على الخضوع والإستسلام، كما ساهمت في مراقبة والحصار المستمر لهذه القبائل الثائرة الرافضة للإحتلال، والتي يعتبر استسلامها غير مضمون، كما يستدعي استعمار القوة معها لتأديبها، وتجمع أي ثورة تريد الوقوف امام النجاح المشروع الإستعماري ومشاريعه الإستطانية. عموما يمكن القول أن قيادة عربية تعاونت مع الاحتلال الفرنسي كانت تسعى إلى توسيع رقعة نفوذهم والسيطرة على المناطق القريبة منهم، والحصول على امتيازات المادية والمعنوية وتوريثها لأبنائهم وأحفادهم إلى يومنا هذا، وذلك بسبب ظلمهم وجشعهم ودنأتهم، فهم بلا شرف وبلا ضمير ولهم عذاب عسير عند الله.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الدور السياسي للقيادات العربية الجزائرية خلال القرن 19م

المبحث الاول: الاطار التقليدي لهذه الزعمات العربية

1–متعاونون جزائريون بألقاب جديدة

2–نماذج منهم

المبحث الثاني: الآغا مصطفى بن اسماعيل عميل فرنسا والمتحالف معها

1–الوضعية التاريخية لبروز مصطفى بن اسماعيل

2–الدور السياسي لمصطفى بن اسماعيل

3–ملابسات استسلام قبيلتي الدوابر الوزمالة

4–معاهدة التينة وانعكاس نتائجها السياسية

المبحث الثالث:معارك مصطفى بن اسماعيل ضد الامير عبد القادر

1–معركة التافنا 25 جانفي 1836

2–معركة وادي الأطشم 15 أفريل 1836

3–معركة سيدي يعقوب 25 أفريل 1836

4–مصطفى بن اسماعيل في خدمة الماريشال بيجو

5–مقتل مصطفى بن اسماعيل

المبحث الرابع: بوعزيز بن قانة –قاطع الآذان– ودوره السياسي قس مقاطعة قسنطينة

1–منصب شيخ العرب وعلاقته بأسرة بن قانة

2–الدور السياسي لأسرة بن قانة وعلاقتها بالحاج أحمد باي

3–الدور السياسي لأسرتي بوعكاز وابن قانة وعلاقتهما بالادارة الفرنسية

4–أهم المعارك التي خاضها بوعزيز بن قانة ضد لحسن بن عزوز وفرحات بن سعيد

5–بوعزيز بن قانة قاتل ثوار الزعاطشة 1849

الفصل الثالث: الدور السياسي لقيادات عربية موالية للإحتلال الفرنسي–نماذج منها–

تمهيد:

لعبت القبائل والعروش الجزائرية دورا تراتبيا اجتماعيا هاما، في الريف الجزائري، وبتأطير داخلي من طرف أسر وعائلات برزت بقيادتها وزعماتها، فنجد جماعة الأعيان من أشراف وأجواد ومرابطين لعبت دورا قياديا داخلها إما سياسي، اجتماعي، ثقافي أو اقتصادي سواء خلال فترة حكم التركي، أو خلال القرن التاسع عشر، وذلك من خلال حيازتها لثروات مادية هامة، وتمتعهم بثروات رمزية معتبرة وفعالة أيضا. وتمثلت أيضا في النسب والشرف. لقد أدى الواقع الإجتماعي الذي فرضه الوجود العثماني، أو تراكم ذلك نتيجة لما آلت إليها دول المغرب الأوسط ، في مرحلة ما قبل الوجود العثماني بالمجتمع الجزائري إلى أن يكون مجتمعا ريفيا في معظم الجهات، يزدوج فيه نمط الحياة الحضري في الجبال والبدوي في السهول فكانت الحياة الحضرية ريفية بشكل كبير. هذه الإمتيازات وضعت هؤلاء الأعيان موضع القيادة والرياسة داخل المجتمع القبلي بمعنى أنهم هم من كانوا يحتكرون القرار السياسي، كالتحاق التحالف القبلي بالخضوع وفرض الولاء للإحتلال الفرنسي، أو إلتحاق بمقاومة الأمير عبد القادر أو التمرد على سلطته ماكان في الواقع إلا تعبيرا عن الدور الحيوي الذي لعبته هذه القيادات العربية سنحاول في هذا الفصل التركيز على مجموعة من القيادات العربية سليلة الأسر المحلية الحاكمة والنافذة في المجتمع الريفي وكل المجتمع الجزائري، والتي أثرت فيه وعليه، بل وكانت نقمتا عليه، فالمتفق عليه أن الإدارة الإستعمارية استمالة هذه القيادات بمجرد أن لمحت فيها ملامح الخضوع والخنوع والخيانة. وكانت فعلا هذه القيادات متعاونة ومتحالفة مع الإحتلال الفرنسي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

المبحث الأول: الإطار التقليدي لهذه الزعمات العربية

كانت الجزائر تضم اتحادات العروش والكونفدراليات القبلية (اتحادات قبيلة)[1]، والتي يطلق عليها من الناحية الإدارية أغلويات ووحدت إدارية يخضع فيها الأغوات (Agha) إلى سلطة بايات المناطق

[1]–يذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن الجزائر كلها كانت تضم سنة 1830م حوالي 516 قبيلة ، من المجموعات والتحالفات الأوسع من القبائل، وقد ذكر أن هذه اتحادات من القبائل والقطاعات كبيرة تشكل دوائر، وتضم أكثر من قبيلة تحت أسماء مختلفة، مخازنية، وتارة رعايا وتارة حلفاء أو توابع... فالقبيلة الواحدة لم تكن تعيش منعزلة وحدها رغم مكتانتها وقوتها، ذلك أن قانون البقاء كان يفرض عليها التحالف والإحتماء بالآخرين، كما يفرض عليها الدخول في الحروب مع السلطة أحيانا أو ضدها أحيانا اخرى، وأشار أيضا المؤرخ إلى أن إقليم قسنطينة

الجزائرية، وهو التنظيم السائد والفعال الذي حافظ عليه الأمير عبد القادر في دولته، وقد اتبعت تسطيره سلطة الاحتلال[1]. واعتبرت الاتحادات القبلية التي لعبت دورا المخزن بكاملها في صالح السلطات السياسية المختلفة مثلما ما لعبته قبائل الدواوير والزمالة في الغرب الجزائري، إلا أن ظاهرة استعمال المخازنية أو مخزن القبيلة من قبل الاحتلال الفرنسي، وذلك طيلة فترة المقاومة الشعبية في الريف الجزائري ما بين 1831-1881م، وسيعرف تطورا ملحوظا لهذه النسبة السياسية-العربية[2]، ستخترق وتحاصر مجتمع القبائل الجزائرية وهو ما شكل طبقة مخزنية أو ما يطلق عليها تاريخيا طبقة الأجواد ، حيث ستبرز مجموعة من القيادات العربية التي ستلعب الدور السياسي والاجتماعي والثقافي في مجتمعنا ، علما أن هذه القيادات بدورها انقسمت إلى متحالف مع الإدارة الفرنسية و إلى محارب لها ولي وجودها في كل التراب الوطني.

فبالنسبة للغرب الجزائري ، اعتبرت عائلة (سيدي العربي ، أو سي العربي)[3] من أشهر العائلات النافذة في المنطقة وقد استقرت بالقرب من مصب واد التاغية بالشلف (أي منطقة مينا والشلف

=كان فيها أكبر عدد من هذه التحالفات والأسر المحلية الحاكمة. وقد ضم حوالي 224 مجموعة بينما ضم إقليم وهران 157 مجموعة، واما إقليم التيطري فقد احتوى على 62 مجموعة و 73 مجموعة في دار السلطان للمزيد راجع :

- **أبو القاسم (سعد الله): الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، ص ص 112-113**، كذلك :

- جميلة (معاشي): المرجع السابق، ص ص 31-98

[1]-في سنة 1851م بلغ عدد القبائل ألفين، وهي القبائل التي قالت الادارة الفرنسية أنها خضعت لها في الاقليم الثلاثة، إلا أن قبائل البابور وقبائل زواوة وقبائل الجنوب وبعض القبائل في كل إقليم كانت ماتزال غير خاضعة للفرنسيين، وقد استلزمذلك عقدا آخر من الحرب المتواصلة عليها، وفي السنة نفسها (1851) ذكر المؤرخ سعد الله ، أن الحكم داخل القبيلة الجزائرية كان على ثلاثة أنواع :**النوع الاول**: الحكم مباشر وهو الذي كانت تحكمه المكاتب العربية العسكرية دون واسطة (الأعوان المتعاونون) وعددها 135قبيلة، **النوع الثاني**: هو الحكم غير مباشر وه الذي كان تنفذه القيادات العربية المتحالفة (القايد، الباش آغا، أو غيرها من الألقاب الادارية) وذلك بعد تعيينا من طرف المكاتب العربية ، وكان هذا النوع هو صاحب أكبر عدد من القبائل ب 934 قبيلة، **أما النوع الثالث**: فهو الذي كلمه رؤساء شبه مستقلين لبعدهم عن المراكز الفرنسية ولكنهم كانوا يعترفون بسلطة الفرنسيين عن طريق دفع الضرائب وبلغ عددها 103 قبيلة نظر:

- أبو القاسم (سعد الله)، نفسه ، ص 114-115

[2]-للمزيد من المعلومات حول أوصاف قبائل المخزن راجع :

-الآغا بن عودة (المزاري): طلوع سعد السعود، ج2، المصدر السابق، ص ص 114-115

[3]-في هذا الشأن ذكر العربي المشرفي عن عائلة أولاد سي العربي قائلا:" من شرفاء الشهرة أيضا أولاد سيدي بوعبد الله الشريف، وهم أولاد سيدي لعربي، فهم سادات الأشراف وسلالة آل عبد المناف، جازوا الشرق الحسب والنسب ، وتطاولوا في الثروة، كل من كسب واحتسب مضت في القديم ، منهم ملوك وخلفاء وامراء الدنيا والدين حنفاء، تجيء إليهم الجبايات من كل قبيلة ، وتخدمهم عرب سويد المخزومي في جملة من غيرتفصيل ملوك الأتراك تعظمهم جيل بعد جيل ، غطت صولتهم كل صولة وحفظت نجدتهم كل دولة ، ملكوا بزعامتهم وعصبتهم الأحرار والعبيد، وقهر وابسطوتهم كل جبار عنيد، ركبوا الأكتاف ومنحوا الأعراف ومروا الأخلاف من انتصار خفض لهم الجناح عز وارتفع ونال مانالته

السفلى)، شكلت خلال فترة البايات تأثيرا سياسيا ودينيا، كما قادت عددا من القبائل في الشلف الأدنى، والجزء الشرقي من دائرة مستغانم وبالخصوص فيما يتعلق بضمان الاتصالات بين الجزائر ووهران في منخفض شلف عدت عائلة لعريبي من العائلات المخزنية[1]، التي فرضت وجودها في المجال الجغرافي الممتد من الظهرة شمالا إلى الونشريس الغربي جنوبا ، ومن يلل وواد مينا غربا إلى الضفة اليسرى لواد الشلف شرقا، كما استقطبت عليها العديد من القبائل بحكم انتمائها إلى الطريق الشاذلية الدرقاوية[2].

أما في جنوب القطاع الوهراني فبرزت أربع عائلات ذات النفوذ الكبير والقيادة داخل القبائل ومنها نذكر: أولاد قادي" ، " أولاد صافي" ، "بن أحمد" ، "وبن مكي" ، " أولاد سيدي الشيخ" ونجد بشرق عمالة وهران عائلة" أولاد بومدين" التي تظاهي عائلة لعريبي من ناحية تأثيرها السياسي والاجتماعي خاصة على القبائل الموجودة في المنطقة ذاتها ، وكلتا القبيلتين كانت تربطهما قرابة المصاهرة ولقد مثل" ابن علي بومدين" زعامة أولاد بومدين، الذي تقلد أغوية الأصنام (مدينة بالشلف)، في فترة الحكم التركي وأغوية "صبيح" من بعده. واستندت هذه الأغوية الإدارية إلى إبنيه الأكبر "مصطفى" وأخيه "الحبيب بن علي بومدين" أما "سي أحمد ولد بن علي بومدين" فعين –قايد– على قبيلة "لمحال"

=اليمن من عطاء بن أبي رياح ، من افتخر بهم وافتخروا من انتصر بهم انتصر أععنو كل قاصد من صادر وارد يرحمون كل غريب ويصلون الاجنبي والقريب، وللعلماء في أموالهم الحظ الوفير، وللمساكين من عطائهم الغناء التام للمسلم وللكافر، تقدهم الناس بالهدايا وتشد إليهم الرحال مطايا، لم يخب ركب الوافد إذا جاءهم للرفد، السخاء في أسلافهم وفيهم جيلة والنفع بأيديهم و الضر لأهل سوء مذلة"

-**العربي (المشرفي)**:**التواقيت لالثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، النسب والتراجم ، دارسة وتحقيق ، أحمداد وبن عمر ، العربي بوعمامة ط1، بيروت 2016، ص ص 91–92**

[1]–ضمت المنطقة المذكورة العديد من القبائل العريقة والتي شكلت اتحادات قبلية ثم تشكلت إداريا من أغاليكيات للمزيد راجع :

-**سلطانة (عابد): التراتبية الاجتماعية بباليك الغرب وأثرها على مقاومة الامير عبد القادر (1832–1847) مقارنة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية (آغاليك مجاهر ، قايدة فليتة، آغاليك الشرق أنموذجا) رسالة دكتوراه ، جامعة وهران، 2010، ص 11 أيضا ص 52–51**

[2]–أشارت المصادر التاريخية إلى أن أصل الدرقاوية هو الشاذلية وقد ظهرت في المغرب الأقصى كما ظهرت طرق صوفية أخرى ، وتنسب الدرقاوية إلى **محمد العربي الدرقاوي** المتوفي سنة 1823م نسبة إلى قبيلة درقة التي منها جده **يوسف أبو درقة** تنسب إلى درقاوية مواقف مختلفة منها أنها خالفت الشاذلية في التسامح والحياء إزاء سياسة المهادنة ومنها أعطت دفعا جديدا الشاذلية رغم بقائها من الناحية الفلسفية تابعة لها، أما مظاهرها من لباس وممارسات وعبادات فقد تعددت الاوصاف لها، ولقد ظهر منهم المنادون بالثورة والجهاد مثل **موسى الدرقاوي** المعاصر للامير عبد القادر، كذلك نجد **عبد الرحمن الطوطي**وهنالك من الشيوخ الدرقاوية من بقي محافظا على تعاليم الشاذلية ورفض الإنتماء في الوظيفة مثل: **محمد بن ابراهيم، والعربي بن عطية**، الذي حاول الامير عبد القادر استمالته بحكم زعامته للدرقاوة في الونشريس إلى الجهاد، ولكنه اعتذر له فقبل الامير، أو على الأقل تفهم موقفه للمزيد أنظر:

– أبو القاسم (سعد الله) تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج4، المرجع السابق، ص 112–121

إلا أنه قتل سنة 1865، خلال ثورة اولا سيدي الشيخ التي كانت مشتعلة في الجنوب الوهراني، إلا أن الادارة الإستعمارية سرعان ما عوضه بإبن أخيه "سي محمد ولد مصطفى"، وهذا ما يبرز أن قيادة التي خدمت الإحتلال الفرنسي كانت متوارثة في الأسرة المتعاونة[1]. ولطالما اعتبرت عائلة أولاد قادي" أهم بطن من أسرة البحايثية[2]، المعروفة وسط قبيلة الدواوير[3] المخزنية التي ينحدر منها أبرز قيادة عربية متعاونة مع الاحتلال الفرنسي "مصطفى بن اسماعيل " و"اسماعيل ولد قادي"[4]، المشهور بتعاونه مع الاحتلال الفرنسي حيث قدم هذا الأخير خدمات كبيرة لفرنسا على حساب المسلمين الجزائريين، وبعدما توفي سنة 1864 برتبة ملازم صباحي، تزعم القبيلة من بعده أخوه سي أحمد ولد قادي الذي تقلد منصب باش آغا، فرندا (تيارت)، وهو حامل وسام جوقة الشرف أما إبنه الأول علي ولد سي أحمد فكان قايدا

---

[1]-**ابراهيم (مهديد) : المرجع السابق، ص ص 35-36**

-سلطانة (عابد): المرجع السابق، ص 75

[2]-ذكر المزاري أن أصل ونسب الباحثية راجع إلى "أولاد مسعود" وهم من سويد ، وذكر أنه اختلف في سويد على قوانين ، فذهب "ابن خلدون" في تاريخه الكبير في الخبر على أولاد مالك بن زغبة بشجرتهم ، إلا أنهم من قبائل العرب الهلاليين وأنهم من المحال وذهب ابن الخطيب التلمساني " وأبو مهدي بن موسى بن علي المغيلي المازوني" ، و"أبو راس الحافظ" في أحد قوله:" إلى أنهم من بني مخزوم ويقال لهم المضارب لا من المحال ، وأما "ابن الخطيب التلمساني" فذكر أنهم من ذرية" خالد بن الوليد"و هذا ما أكده" ابن خلدون" في قولهأن جدهم للأب هو "خالد بن الوليد" وأن جدهم للأم هو "الزبير بن العوام" والإمام المازوني فقد ذكر أن المحال أهل البطحا من بني هلال، كما قال ابن خلدون أن الذين يقال لهم المضارب **كأولاد دفيش ، أولاد حميدة العبد، أولاد وزماز، أولاد عريف، أودلا أبي بكر ، أولاد المسعود** الذين هم من الباحثية كثيرالأعراج هم من بني مخزوم من ذرية صعصعة بن حارثة من ذرية هشام ابن اسماعيل المخزومي ، وهذا ما أكد عليه "الحافظ أبو راس" في القول الآخر من كتابه : **سلسلة الذهب فيمن ثبت له الشرف بالمغرب الاوسط باشتهار النسب** أنهم شرفاء الآل ، وهم من ذرية "عبد القوي النصبي" فهم اخوة النقابية والمخاترية بغير أشكال ، فشجرتهم على أنهم من المحال ، أحد بطون بنو هلال ، هم **أولاد البشير** الباحث الثالث ، **بن أحمد** الباحث الثاني **بن أحمد بن عودة بن محمد بن عبد الله بن عطية بن نور الدين بن سعيد بن يحي بن عثمان ابن عمر بن مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان بن مقداد بن مجاهر بن سويد بن عمر بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن هلال بن صعصعة بن مغاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،** للمزيد أنظر: **المزاري : المصدر السابق، ص ص 276-281**، كذلك:

- الامير عبد القادر : مذكرات سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تحقيق : محمد الصغير بناني وآخرون)، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1994، ص ص 108-109

[3]**- نفسه ، ص 114**

-Estirady (W) : notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier, aris, 1849, Gallica BNF, FR

[4]-سوف نخصه بنوع من التفصيل لاحقا.

على قبيلة شلاقة[1]، وإبنه الحبيب ولد قادي فكان قايد على قبيلة المحاميد[2]، اما ابن أخيه محمد بن اسماعيل ولد قادي فكان آغا على قبيلة لحشم شراقة[3]، وقد عرفت هذه العائلة ثراءا فاحشا وخدماتها المتوارثة للإدارة الفرنسية، وفيها قيادات عربية أعلنت الأعداء ضد مقاومة الأمير عبد القادر. نجد أيضا عائلة بن يحي استوطنت جبال عمور منذ القرن الثالث عشر ميلادي، تزعم هذه العائلة سنة 1830 جلول بن يحي وكان من مؤيدي الأمير عبد القادر ومناصريه، إلى جانب ذلك فقد تقلد جلول بن يحي أغوية جبل عمور سنة 1847م ، رفقة أخيه الدين الذي تقلد منصب الخليفة العريشة خلفه في منصبه ما بين 1859 و 1860، حيث تمكن من إدارة منطقة آفلو ومناطق العريشة كما أنه قاد فرسان المخزن في منطقة جبل عمور رفقة أبنائه طاهر بن الدين قايد أولاد الميمون و الوقال بن الدين قايد أولا يعقوب لغرابة[4]. كما عرفت عائلة أولاد صافي بن أحمد لكونها عائلة دينية ذاع صيتها في جنوب القطاع الوهراني وكانت ذات تأثير كبير، وسط قبائل لحرار وتنحدر هذه العائلة العريقة من أولاد سيدي لخظر واعتبر سي صافي بن أحمد زعيم العائلة، وقد تزامن ذلك مع آخر بايات وهران، وبعد وفاته سنة 1830م، خلفه ابنه الحاج صحراوي زعامة والده الدينية، وعلى العائلة وفي كل أنحاء تلك المنطقة، الذي عاصر مقاومة

---

[1]–قبيلة شلافة قبيلة عربية هلالية الأصل، تبعد هذه القبيلة بحوالي 25 كلم شمال مستغانم ، تحدها شمالا الجبايلية وأولاد سيدي عبد الله ، يحدها شرقا قبيلة أوه معا الله، وقبيلة المكاحلية، ومن الجنوب تحدها قبيلة الشرفة الحمادية، وقبيلة أولاد سيدي عبد الله، اما من الغرب قبيلة أولاد بوكمال، أنظر –**سلطانة (عابد): المرجع السابق ، ص 16**

[2]–تعود أصول المحاميد نسبة إلى جدهم **محمود** فهم من المحاميد الذين بالحشم الشراقة، وأصلهم من حميان، جاء جدهم من بلاد غريس فسكن الغرابة ونال العز وبلغ للتغريس، أول من تولى منهم قيادة العرش **سي بن فريحة ولد عدة بن محمود** فكان قائد ببلاد الترك، وتولى منهم أخوه **خليفة ولد محمود** قيادة العرش بدولة الترك وكان موصوفا بالعقل والرئاسة والكرم والشجاعة مدرك لجميع الأتراك، توفي في الجهاد بواقعه المقطع مع الأمير عبد القادر، وتولى منهم ابنه **عدة ولد خليفة** قيادة عرشه بدولة الامير، وتولى منهم عمه **محمد ولد عدة بن محمود** بالدولة قيادة العر، وتولى منهم قيادة العرش ابن أخيه **سي العربي ولد خليفة بن محمود** فكان أول خليفة على **الحبيب بن ونان** ثم صار قايد من جملة الأعيان ، وتولى منهم أيضا أخوه **أحمد ولد خليفة** حراسة الضاحية :

– المزاري : المصدر السابق ، ص 343

[3]**–نفسه ص** 115 ،كذلك :

–المزاري : المصدر السابق، ج1، ص ص 31–32

[4]–شملت أغوية جبل عمور إداريا عدة قبائل منها : اولاد حمزة ، أولاد ناصر الغرابة أولاد سيدي ابراهيم ، أولاد سيدي أحمد بن سعيد، اولاد يعقوب، اولاد قمة، غير أن على رأس مل هذه الأعراش نجد قبيلة أولاد ميمون نواة النفوذ السياسي والتي تعود أصولها العربية إلى سيطرة العائلة الثالثة بن عمور، بقيادة شيخها ميمون على السلطة ، الذي اتخذ لنفسه لقب شيخ العمور، وبعد الاحتلال وتحديد أثناء مقاومة الامير عادت الزعامة إلى الشيخ يحي بن داود ، اما أولاد يعقوب فكانوا تحت إشراف الآغا الخروبي من أولاد خليف، فهو الذي تولى مهمة التفاوض باسم الفرنسيين مع جبل عمور لأجل الخضوع ، للمزيد راجع :

–فاطمة (حباش): المرجع السابق ، ص ص 92–94، كذلك :–**مهديد (ابراهيم) ، ص 37**

الأمير عبد القادر، وخلال هذه الفترة تقلد سي قدور ولد الحاج صحراوي الزعامة الدينية، وسط قبيلة لحرار، وكان ذلك من طرف الأمير عبد القادر، علما أن قبيلته لحرار كانت من مناصري الأمير عبد القادر والداعمين له في مقاومته ضد الإحتلال الفرنسي الغاشم. كما عينه (طبعا الأمير) على أولاد سيدي خالد، وكان هذا الاخير سليل سي قدور لكن بعدما تمكن الاحتلال الفرنسي من تقادمت وإنشاء مركز بتيارت أعلن الحاج قدور باسمه الخضوع لقبيلة الأحرار وحصل على برنوس القيادة ، تحت راية فرنسا كقايد على اولاد سيدي خالد، وشارك وانظم بقومه إلى قائد الدائرة وكان في فرقة لامورسيار، وقد ساهم بنفوذه وقوته بقمع العديد من الحركات العصيانية التي قامت في فترات مختلفة من سنة 1864م[1]. وبالجنوب الغربي لقطاع وهران برزت أهم قبيلتين تقاسمت النفوذ في المنطقة هما قبيلتي حميان[2]، وأولاد سيدي الشيخ[1]، فالأولى تتمتع بنفوذها السياسي وثرائها المادي، اما الثانية فتمتعت

[1]– قدم دعمه لكل من دوليتي وبيلسي في حملته على الحميان، وكذلك دريو في حملته على الحميان الغرابة ، وكان في حملة ورقلة 1858، وشارك في معركة عين الثير سنة 1857م لكن مع اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864 فبعدما كان ضمن فرقة بورتير التي انطلق من تيارت لتأديب الثائرين، نجده بعد علوكفة المجاهدين، أعلن العصيان وانظم بعناصره إلى زعماء أولاد سيدي الشيخ إلى غاية 1864/12/10م أين بقي بأغلب الاحرار، وأعلن استسلام مجددا شارك مرة أخرى بقوله في قمع الثورة ، حيث كان مع دوليني ، في معركة البنود في 1865/2/4 وعرفان بدوره منح منصب الآغا على الاحرار واولاد خليف سنة 1865:

- فاطمة (حباش): المرجع السابق، ص 108–109

–كذلك راجع: بوعناني(العربي): المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830–1908 مواقف الزعمات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي رسالة دكتوراه ، جامعة تلمسان– 2019

[2]–هم من القبائل الرحالة أو البدوية لمنطقة الجنوب الغربي ، ذات أصول عربية قحة ، تعود إلى الجد الاول **حميان بن عقبة بن يزيد بن يحي بن زغبة الهلالي**، وتندرج ضمن قبائل المخزن ، تميزت بالقوة والثراء المادي ، إلى جانب الطابع الإقطاعي وذلك من خلال الخدمات العديدة التي قدموها للأتراك تنتشر أراضيهم في منطقة يحدها شمالا **أولاد نهار وبني مطهر و اولاد علي بن كامل** اما جنوبا فيحدها **أولاد سيدي الشيخ**، وشرقا يحدها **أغواط كسل** و**العور**، اما غربا فقبيلة **زقدو** المغربية تنقسم القبيلة إلى فرعين:**الغرابة** يقسمها شفعة: وتظم **بني متراف، العكرمة، البكاكرة، اولاد منصور**، اما جنبة: فتضم **أولاد سرور، اولاد مسعود، أولاد أحمد، المقنة المراولية ، اولاد مبارك، اولاد فارس ، السندان، اولاد سيدي أحمد المجذوب، اولاد تونيس الفرادعة**، أما الشراقة أو الطرافي : فتضم **أولاد زياد، دزاينة** وينتشرون في منطقة المحدودة شمالا بالشط الشرقي ، وجنوبا ابتداء من ستيتن حتى الشلالة ، شرقا الاحرار وغربا حميان شفعة ، تشمل كل من **الدرارقة ، اولاد عبد الكريم ، اولاد زياد**، للمزيد راجع :

–عبد القادر المشرفي (الجزائري) :بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسانين وهران من الأعراب كبني عامر (تحقيق محمد بن عبد الكريم)1943 ص 26

كذلك:

–Robert(Tinthoin) : colonisation évalution des genres devie dans la région ouest d'Oran de 1830–1885 Etude de géographie et d'historie coloniales, p37

بنفوذها الديني والعسكري وحتى السياسي، الأمر الذي جعل الاحتلال الفرنسي يدخل في مقياس الاختيار بينهما، وأيهما أكثر تأثيرا على سكان وباقي القبائل المجاورة، وفي نهاية المطاف وقع الإختيار على قبيلة أولاد سيدي الشيخ ، ذلك أن تأثيرها على السكان أقوى من منطلق ازدواجية نفوذها يجمع بين قوة الدين وقوة السيف، مما جعلها أكثر تأثيرا على القبائل الجزائرية الاخرى.

كما تميزت قبيلة أولاد سيدي الشيخ بطابعها المستقل عن كل سلطة. قائمة لنبالة أصلها ومكانتها الدينية وقوتها العسكرية منها ، ولم تتمكن السلطة العثمانية من فرض سيطرتها عليها، واضطرت إلى إبرام علاقات تقوم على الاحترام المتبادل، كما كانت معفية من الضرائب وتقديم المساعدات مثال باقي القبائل الخاضعة، والأكثر من هذا كان عند قدوم أحد زعمائها إلى وهران يحضى باستقبال خاصة على مشارف المدينة، بالإضافة إلى حسن الضيافة طيلة فترة إقامته. وبقيت القبيلة محافظة على استقلاليتها حتى العهد الإستعماري، فكانت تشرف على الصحراء من الجنوب الغربي حتى ورقلة، كما كانت مناهضة لكل من حاول العبث بمكانتها سواء الدينية أو العسكرية لهذا عندما تعاونت مع الأمير عبد القادر، كان من منطلق الدعم والمساندة دون الخضوع المباشر له مثل باقي القبائل الأخرى، أي التعاون والإحترام المتبادل كان سيد الموقف بين الطرفين .

=–Léon (Lehuraux) : le nomadisme et la colonisation dans les hauts plateaux de l'Algerie comité de l'Afrique française,, paris 1931, p41–42 Gallica .BNF.FR

-أيضا: **فاطمة (حباش): المرجع السابق، ص 145**

[1]-تنحدر عائلة أولاد سيدي الشيخ من نسل **أبو بكر الصديق الصحابي الجليل** بشبه الجزيرة العربية ، هاجرت غربا قاصدة المغرب العربي ، وقد استقرت مؤقتا بمصر وتحديدا بالإسكندرية ، ثم شدوا الرحال نحو تونس ، وهنالك عرفوا اسم **بالبوكرية أو البوبكرين** نسبة للخليفة أبو بكر الصديق، فهم من أصل عربي قريشي نبيل ، تقوى نفوذه العائلة مع أعدد دول **معمر بن العالية** الذي رحل بالعائلة من تونس وجاء بها إلى بلاد **بني عامر** ، وكان ذلك مطلع القرن 15 م، امتد مجد العائلة وتزايد مع الجد السادس والعشرين وهو **الشيخ عبد القادر بن محمد الشهير باسم بوسماحة** دفين ستيتن سنة 1023هـ/615م ، مؤسس الطريقة الشيخة وأصولها الصوفية ترجع إلى عدة طرق منها: القادرية ، الشاذلية الطيبية ، الصديقية ، والبكرية ، وأوصى لاولاده عند وفاته باتباع تعاليم الشاذلية ، وقد ترك بوسماحة سيدي الشيخ ثمانية عشر ولدا أوصاهم باتباع الطريقة الشاذلية وجاءت هذه السلسلة كتالي: **سليمان بوسماحة إلى إبنه محمد** إلى حفيده **عبد القادر سيدي الشيخ** إلى **الحاج بوحفص والحاج عبد الحكيم** إلى **ابن الدينإلى العربي** إلى **بوبكر مولى جماعة** إلى **النعيمي** إلى **بوبكر الصغير** إلى **حمزة ، للمزيد أنظر :**

– أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ج4، ص ص 103–104، أيضا:

– أبو القاسم (سعد الله): الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق، ص ص 179–182

–Luois (Rinn) : Nos frontiéres shahriennes à l'ouest du ojeble Amour et ouled sidichibh avant 1864, in RA, 886, p179

إلى جانب المحافظة على خصوصيتها الدينية التي تمتعت ها لأجيال متتالية[1].

ولقد وجدت المخططات الفرنسية الإستعمارية صعوبة في التوغل في المنطقة بسبب نفوذ القبائل في الجنوب الوهراني، وعلى رأسها قبيلة حميان وأولاد سيدي الشيخ، اللتان تسببتا في خسائر فادحة للفرنسيين منذ الفترة الأربعينيات إثر مقاومة الأمير عبد القادر ما بين 1845-1847م، ناهيك عن الثورات المحلية التي كانت تثيرها القبائل الرافضة للوجود الفرنسي ودل هذا على أن قوتها وكذا الجانب العسكري غير كافية في إخضاع مثل هذه القبائل النافذة، وأصبح ضروري على السلطات الإستعمارية أن تستعمل معها المناورة من اجل إخضاعها وتفكيكها وتشتيتها، وكانت بداية ذلك بالتفاوض. وعليه بدأت محاولات الاتصال والتفاوض مع نهاية 1846م، ومطلع 1847م، وتحديد مع حملة الجنرال رنو Renault أين قدم إليه وفدان من أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابة بقيادة جلول بن حمزة ابن سي حمزة وسي محمد ابن سي الطيب مرفقين بحصانين و 18000فرنك كضريبة ودليل على الخضوع وعربون على التعاون مع الاحتلال الفرنسي[2]، وحاول هؤلاء الممثلين تقديم صورة على مكانة ونفوذ العائلة خلال العهد التركي السابق وانتهى التفاوض بتعيين قايدين لكليهما، لكن السلطات الفرنسية فشلت في كسب ولائهما وبقيت الاتصالات جارية ، إلا أن الاتصال الفعلي كان مع نهاية (1849م وبداية 1850م حيث أرسل وفدا من دائرة تيارت[3] للتفاوض مع سي حمزة حول شروط الخضوع، وانتهى بقبول التعامل

---

[1] **–Athure (Griault) : principes de coloisation et législation colonial, paris 1938, p49 Gallica, BNF, FR**

[2]–الجذير ذكره أن الزعامة الدينية في هذه الفترة كانت ل.سي حمزة الذي خلف والده أبو بكر الصغير وهو ابن سي النعيمي بن بو بكر بن العربي ، وتولى الزعامة بعد وفاة والده سنة 1816م ، وتوفي سنة 1834، ودفن بقية الحاج الدين أنظر:

– فاطمة (حباش): المرجع السابق ، ص 144، كذلك أنظر :

–ابراهيم (مهديد): المرجع السابق، ص 38

[3]–احدثت مقاومة الامير عبد القادر ضغطا قويا على الفرنسيين ، فتشتت القوات العسكرية بين عدة مدن وأصابها الضعف خاصة أن نشاط الامير انتشر بقوة أكبر في المناطق الهضابية والصحراوية خلال هذه الفترة بالإضافة إلى نشاطه في المناطق الجبلية التلية البعيدة عن المواقع الفرنسية، وهذا ما جعل قائد مقاطعة لامورسيار الذي طرح مشكل قائلا:" ينبغي إيجاد موقع يتوسط المدن الأربع ، مستغانم ، معسكر ، مليانة ، المدية ، ويكون كفيلا بأن يسمح أن تتواجد بعد ثلاثة أيام من سير هجومات الجند الذين ينطلقون من المدن" وقد اقتنع الحاكم العام بيجو بهذا الاقتراح، ومن هنا جاءت فكرة اقامة مراكز عسكرية للمراقبة والتموين منها **ارنفيل** بحوض الشلف في 1843/4/26م وثنية الحد في 1844م، وتيارت التي يعود تاريخ بنائها إلى الجنرال لامورسيار الذي وصل إليها بعد حملة **أتاقدمت** وهكذا حصل على الموافقة من الحاكم العام بعد اقتناعه أنه يريد جعلها مركزا تموين متواضع عوض أن تكون مركز عسكريا ووصلت القوة المكلفة بإنشائه في 1843/04/23م ، مكونة من 1200 مقاتل وفرق مدفعية، وضباط مختصين في الهندسة المدنية، كما تم تخصيص ميزانية قدرت ب 25000 فرنك ، وقد احتوى التصميم الهندسي على ثلاثة أبواب رئيسية، الشمالي بإتجاه معسكر، والجنوبي نحو أفلو، والثالث نحو سعيدة واحتوى **أغاليك دائرة تيارت** على: أغوية

مع الإدارة الفرنسية، مقابل عدم التدخل في الشؤون الداخلية للقبيلة، وأصدر الحاكم العام قرار ينصب من خلاله سي حمزة خليفة (وهو منصب إداري في العهد الفرنسي)،في 1850/04/23م، مع شرط الحضور الشخصي لاستلام مراسيم التنصيب[1]. وعلى هذه الشاكلة تمكن الفرنسيون من فتح لهم المجال بالجنوب الغربي والصحراء عامة ، بحيث توليه المنصب الإداري الفرنسي ضمن للإدارة الاستعمارية السيطرة إلى غاية إنشاء مركز جريفيل[2]، وأحكمت السلطات الفرنسية سيطرتها على المنطقة التي كانت

=الاحرار: وهم خليط بين العرب والامازيغ تعود أصولهم إلى أحد المرابطين الإدارسة وهو **خالد بن عبد الكريم** الذي قدم إلى نواحي السرسو، بعد إنهاء طلب العلم، وأصبح أحفاده وأتباعه يعرفون **باولاد سيدي خالد** إلى جانب ذلك يوجد **اولاد خليف** وقد قدم أجدادهم مع الهجرة الثانية للقبائل العربية سنة 750هـ/1350م في ثلاثة قبائل هي على التوالي: **اولاد الخروبي، اولاد بورنان، الصحاري الشراقة**، وتفرعت عنهم فروع منها: **اولاد حسن، اولاد علوي، أولاد سيدي سعيد، أولاد سالم ، الإيمان، اولاد سيدي محمد بن يعقوب**، وتخضع كل هذه الفروع لزعيم سياسي واحد هو **يحي بن راشد** الذي يشرف على المنطقة الواقعة جنوب فرندة ومركزها الرئيسي "تاغزورت" أما زعيمها الديني فهو **سيدي منصور الكبريت** كما نجد القنادرة: وهم أتباع لأولاد خليف ينتسبون إلى **عامر بن قندوز** ويقيمون بمنطقة **أولاد قيل** ومن فروعهم **الرحاحلة ، الحمايد**، اما عن آغوية تيارت: فنجد منهم **بني مدين** وينتمون إلى قبيلة زناتة البربرية من فرع بني توجين من سلالة بني يادين، ونجد **أولاد الشريف:الشراقة والغرابة** ويعودون إلى عرب زغبة من فرع بني سويد ، ومن فروعهم: **أولاد فغول: اولاد الطاهر للأولى ، اولاد بوعلي، اولاد الجيلالي ، محمد التسايس للثاثية**، ونجد كذلك **أولاد منصور** وهم فروع أولاد الشريف ، كذلك، **عكرمة، اولاد بوعفان، اولاد فارس، اولاد بن دحو، اولاد سيدي مسعود** للمزيد راجع:

-GGA : Tableazu de la situation des établissements françis dans l'algerie (183-844) imprimerie imperiale, paris, 1845, p40

-Camille (Rousset) : op-cit, p177

-Heri (Barelette) : Monographie de la commune indigéne de tiaret-Aflou, Formation des tribus actuelles du cercle de tiaret.B.S.g.O, N°221902, pp282-285 Gallica BNF. FR

أنظر: **فاطمة (حباش) المرجع السابق، ص ص 80-91**

[1] **-نفسه ، ص 145**

[2] - تقع جرفل أو البيض جنوب مقاطعة وهران وراء منطقة الشطوط جنوب شرق سعيدة، تبعد ب206 كلم عن تيارت ، تعلو عن البحر ب 1307م تعود فكرة التأسيس إلى حملة **جيري** سنة 1845م ، ثم حملة **بيلسي** في 1852/12/4م ، نحو الأغواط، حيث ترامنت حملة بيلسي المنطقة من وهران مع حملة أخرى انطلقت من معسكر بقيادة الجنرال **بوسكران Bouscren** والمتوجهة إلى قصور الجنوب الغربي، حيث تمكنت من الوصول إلى قصر البيض كآخر نقطة، وكل من بيلسي وبوسكران اتفقا على أن البيض المكان الانسب لتدشين الإستطان الفنرنسي به، وبعد تحضيرات أمر بيلسي بوضع الحجر الأول لأحد أعمدة الباب، وحضر محضر التدشين والإجتماع ولم ينقص فيه إلا اسم المكان، والذي أقره هذا الاخير بحضور الجنرال Deligny، دليني مديرا الشؤون العربية للمقاطعة، وانتهت الأشغال تقريبا مع بداية جانفي 1854م وصاحبها تعديل في تسمية المركز بأمر من الجنرال "بيلسي" الذي قرر تعويضه ب**جيرفيل** تكريما للجنرال Gery أول من وصل إلى منطقة قصور الجنوب الغربي ، ولابد التنويه إلى أن جيرفيل بقيت إلى غاية هذه الفترة وصفتها الادارة كمركز ملحق تابع للمكتب العربي بمعسكر ، وقد تم ترقية جيرفيل من مركز عسكري ملحق إلى دائرة إدارية سنة 1855م يذبقرار مؤرخ في 7/27، وقد تكونت أغوية الدائرة من **خليفات أولاد سيدي الشيخ** المتفرعة منها **حميان ، الأغواط، الكسل** التي ينحدر منها كل من **أولاد مومن** بزعامة **عبد الله القوراري، الزريقات**، بزعامة **خالد ولد الدين**

مستعصية في وقت من الأوقات عليهم، وسمح الخليفة الجديد للفرنسيين من التدخل المباشر في المنطقة اما بالنسبة لسي حمزة فقد أدى هذا التطور إلى توسيع نفوذه سياسيا بعد الولاء الديني إلى ورقلة، وأصبحت كل القبائل والقصور المنتشرة بالمنطقة تابعة إداريا له ومنظمة في شكل قيادات وآغويات منها ما هو خاضع مباشرة له ، ومنها ما هو في شكل قيادة أو أغوية بتعين رسمي فرنسي وتزكية من سي حمزة وفي الناحية الغربية من عمالة وهران اشتهرت عائلة أولاد الزين بن داود التي تأخذ شجرتها من أولاد علي[1]، أحد بطون اتحاد بني عامر القبلي التي أعلنت خضوعها للإدارة الإستعمارية ابتداء من سنة 1842م ، وقد عين الزين بن عودة باش-آغا- وهو من أعلى المراتب الإدارية التي استجدتها الإدارة الفرنسية للموظفين المحليين والموالين لها ، كما عين شحط ولد زين بن عودة في منصب الآغا، وكذلك عين سي عبد القادر نفس الوظيفة ضف إلى ذلك فقد تقلد هذا الأخير وسام جوقة الشرق نظير خدماته وإخلاص للسلطات الفرنسية ، وهذا ما خوله أن يصبح نائبا في المجلس البلدي بمدينة سيدي

=بن البلوت، اولاد عمران بزعامة **بن تونة أولاد عيسى، الترايج،** وكانوا كلهم تابعين للأولاد سيدي الشيخ، كما نجد **أغوية ورقلة** وتفرع منها كل من **الشعابنة** وهي من القبائل العربية التي استوطنت المنطقة منذ القرن16، وتعتبر متليلي معقلهم الاول وأهم عشائرهم **الشعابنة ،هب الريح،** بجنوب ورقلة **شعابنة القبالة والمواضي** الذين استقروا بالقليعة المنيعة) **الشعابنة البرزقة** أو متليلي بالنواحي الغربية لورقلة **شعابنية لوروبة** استوطنو ورقلة وقد تفرع عنهم :**أولاد سماين، اولاد بوسعيد، اولاد فراج،** كذلك نجد **المخادمة** وهم اخوة سعيد عتبة ينحدرون من قبيلة واحدة **السعايد** قدموا إلى المنطقة مع الهجرة الثانية للقبائل العربية سنة 1050هـ، وأصبح من اتباع أولاد سيدي الشيخ ، كذلك نجد **بني ثور، سعيد عتية:** ينحدرون من نفس أصل المخادمة وهم السعايد واستقروا بورقلة واتخدوا من واحة نقوسة قصرهم وواحاتهم الرئيسية للمزيد راجع:

-Roney(Alain) les said Attaba de ngoussa, Histoire et etat actuel de leur nomadisme l'harmattan, paris, 1983 p64 Gallica, BNF.FR

-ناصر الدين (سعيدوني): عن تاريخ ورقلة سدراته" الأصالة ، سنة 6جانفي 1977، ص 72

-فاطمة (حباش): المرجع السابق، ص ص 137-151

[1]-أولاد علي هم أحد بطون بني عامر نسبة إلى جدهم **علي بن عامر بن ابراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب** خضعت للإسبان سنة 1523م ، كانوا في البداية مستقرون شرق تسالة، لكن أولاد عبد الله طردوهم فالتجهوا اولا إلى منطقة عين البرد، ثم استقروا بظاوحي تاموغة (تحدها شمالا أراضي حميان، وجنوبا وادي سيق مع أراضي أولاد سليمان)، اما في العهد الفرنسي فقد انقسموا إلى ثمان قبائل معظمها ما بين **اولاد سيدي غالم وسيدي معاشو والحجر** في الغرب و**أولاد سليمان ومعايدية** في الجنوب و**غرابة** في شرقهم ولعل أهم فروعهم نجد :**أولاد علي الفواقة** اولاد علي عين البرد "ماخوخ سابقا" وسيدي حمدوش ، وينسبون إلى جدهم **علي الكبير بن عثمان بن سلطان بن داود بن عبد الله الكبير، ابن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة أولاد علي التحاة** القصر وقايد بلعربي "بودانس سابقا" نسبة لجدهم **علي الصغير بن أعمر بن ابراهيم بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة، أولاد علي الغوالم** سيدي غالم ، الطفراوي، **أولاد علي المهاجة** القعدة والزهانة ، للمزيد راجع:

-عبد القادر (المشرفي): المصدر السابق، ص 27، كذلك **(المزاري) المصدر السابق، ص 230،** كذلك أنظر:

-lacretelle(L) : Etudes sur laprovince d'oran, Marseille, 1865/ Gallica-BNF.FR.

-Tribusaleriennes. Wordpress.com/2013/09/05

بلعباس، إلى جانب ذلك عين ممثلا في المجلس العام لعمالة وهران، اما سي حمو أو سي عبد القادر فقد عينته الادارة الفرنسية "قايد" على قبيلة أولاد علي الغوالم وأخوه أحمد ولد الزين فتم تعينه "قايد" على قبيلة أولاد علي الفواقة وقد كان هذا الأخير من أشد المتأثرين والمعجبين بالحضارة الغربية والثقافة الفرنسية الاستعمارية الأمر الذي دفع به إلى إرساله ابنه إلى ثانوية بوهران ليتقن التعليم الفرنسي وكان ذلك سنة1864م[1]. وتعتبر عائلة مصطفى بن اسماعيل من أوسع العائلات العميلة وأكثرها عددا في عمالة وهران وطالما احتلت مراكز قيادية قوية في المنطقة، وكبقية العائلات الاقطاعية النافذة توارثت المناصب والوظائف الإدارية سواء خلال العهد العثماني أو خلال العهد الاستعماري فنجد مثلا ابن مصطفى بن اسماعيل (الذي سنعرض له بالتفصيل لاحقا) سي محمد ولد مصطفى الذي عين آغا على القبائل الصحراوية ومن بعدها آغا عين تموشنت. كما نجد مصطفى ولد مصطفى الذي عين "قايد" على بني زنطيس[2]، بدائرة مستغانم، كما نجد محمد بن الحضري الذي شغل منصب قايد قياد، على قبائل فليتة[3]،

---

[1]-**ابراهيم (مهديد)** : **المرجع السابق، ص 38** للمزيد راجع :

-كريم (ولد النبية): المرجع السابق، ص 247

[2]-تقع بني زنطيس بحوالي 25 كلم شمال شرق مستغانم ، يحدها شمالا قبيلة أولاد رياح ، وقبيلة مديونة ، ومن الجنوب قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله، واولاد معا الله، اما غربا فتحدها قبيلة أولاد معا الله وقبيلة تازقايت ، تتشكل قبيلة بني زنطيس من العنصر البربرا المغراوي والعنصر العربي ، حيث أعطى العنصر البربري اسمه لهذه القبيلة أي زنطيس وهو تحريف لكلمة "زناتي" بمعنى" زناطي" وينقسم بني زنطيس إلى خمس فرق هامة هي: ***الحشم**: قبائل المحال وكانوا من أبرز حلفاء الأتراك ضد سويد، ***زناتة**: وهي القبيلة الأساس ببني زنطيس، ***أولاد سيدي عمار** : وهو من الصالحين سليل سيدي بوعبد الله المغوفل، استقروا بالمنطقة ، زمن سيطرة قبائل المحال حيث كان أولاد سيدي عمار من المحايدين في الصراع بين المحال والأتراك وبالأخص بين المحال والحشم، ***بني غليان متاع المرجة**:وهم ينحدرون من قبيلة بني زروال، ***أولاد سيدي سليمان**: وهي أيضا قبيلة مرابطية تنحدر من الساقية الحمراء فجدهم **سيدي سليمان** قدم إلى الظهرة زمن الامير الموحدي عبد المؤمن بن علي ، صنف الأتراك قبيلة بني زنطيس كقبيلة رعية بعد انتفاضة درقاوة ، التي انهزموا فيها إلى جانب مجاهر وبني زروال وأولاد خلوف وفليتة ، وخضعت بني زنطيس سنة 1843م للإحتلال الفرنسي ثم تارت مع ثورة بومعزة سنة 1845م إلى أن استسلمت سنة 1847م ، وهي الآن تابعة لولاية غليزان ، للمزيد راجع:

-سلطانة (عابد): المرجع السابق، ص 40

[3]-تنحدر قبيلة فليتة من قبائل **سويد بن مالك** وهم من قبائل زغبة الهلالية، واسم فليتة اسم مشتق من التفلت أي فلت ، وقد كانت ولا زالت هذه القبيلة متمسكة ببعضها وحافضت على وحدتها ، وهذا ما يعكس القول الشعبي " **خليته خمسة أخماس**" وهذا ما يدل على وحدتها ، وهذا بالرغم من أبعادها إلى الجنوب الوهراني بعد ثورة المحال لكنها عادت إلى وطنها واستقرت من جديد سهول منداس ومنيه، وانقسمت هذه القبيلة إلى عائلتين كبيرتين هما: **أولاد العيد , اولاد العومية** فمن اولاد العيد تنحدر أعراش :**أولاد بلحية ، اولاد بوعلي ، بني لومة ، اولاد مفلاح**، وهم من فرع أولاد بلحية ، اما بني عومية فقد انقسموا إلى ثلاثة أعراش هامة هي: **اولاد يحي الشلوق الكبار، الشلوق الصغار**، وهذا وقد تفرع أولاد يحي بدورهم إلى **اولاد يحي الكبار، أولاد يحي الصغار، الحساسنة أولاد سويد وأولاد الزين**، أما الشلوق الكبار فيتفرع إلى =**أولاد عامر، أولاد راشد، اولاد بركات**، اما الشلوق الصغار فقد يتفرع هذا العرش إلى **أولاد رافع** ومنهم ينحدر أولاد **طيفور بني سعد ، بني**

إلى جانب ذلك نذكر أيضا ولد البشير الذي عين قايد الدواوير، وهو ابن محمد بلبشير الآغا السابق لدواوير[1]، ومع ابن عم أشهر فرد في هذه العائلة وهو الجنرال مصطفى وهناك محمد بن اسماعيل ولد قادي آغا لحشم شراقة[2]، وكان ثراء هذه العائلة أبا عن جد، يأتي طبعا من الرواتب والمكافآت

درقن. أما أشراف فليتة فيتفرعون إلى ستة أعراش تنحدر كلها من **سيدي علي ين يحي** القادم من المغرب الأقصى حوالي نهاية القرن الثاني عشر ميلادي، واستقر ببني يسعد حيث خلف هذا الوالي الصالح 14 من الاولاد أشهرهم **سيدي علي بن يحي** وهو مدفون بقبته بالجبل الأخضر ***سيدي لزرق:** ومنه تشكلت عرش اولاد سيدي لزرق، ***سيدي محمد بخدة:** ومنه تشكل عرش العمامرة، ***سيدي يحي بن أحمد:** ومنه تشكل عرش أولاد سيدي يحي بن أحمد، ***سيدي الشولي:** ومنه تشكل عرش الشوالة، ***سيدي يحي:** ومنه تشكل عرش أولاد سيدي يحي، ***سيدي أحمد بن محمد** :وهو من أبناء سيدي علي ومنه تشكل عرش سيدي أحمد بن محمد ، للمزيد راجع:

- **العربي (المشرفي): المصدر السابق، ص ص 90-91، كذلك :**

-سلطانة (عابد): المرجع السابق، ص ص 22-30

[1]-قبل التعرض لقبيلة الدواوير لابد من الاشارة إلى أن مخزن وهران قد تألف من سبعة عشر قبيلة وهي كالتالي: **الدواوير ، الزمالة ، الغرابة ، البرجية، بني ثقران، شربريعح، سجرارة، بني غذو، المكاحلية، اولاد أحمد ، اولاد بوغرارة، عكرمة، اولاد سلامة ، اولاد العباس، ، أولاد خويدم، الحشم، عبيد الشرقة،** أما عن الدواوير: تعتبر هذه القبيلة تالأقوى في مخزن وهران، استقرت في المنطقة حوالي سنة 1163هـ/1750م تتربع على مساحة الأراضي تفوق 140هـ تتقاسم الرئاسة فيها ثلاثة مجموعات هي: البحايشية وهم أكثر الفرق توليا لرئاسة المخزن ، ينتمون إلى **أولاد مسعود بن سويد** ويشكلون أكبر الفرق المنتسبة إلى **أولاد البشير البحثاوي** كانوا يقطنون بين وهران وتلمسان ويتوزعون على سبعة عروش هي: **أهل بلحضري، أهل مصطفى ابن اسماعيل ، القرايدية ، أهل المزاري ، أهل القاضي، اهل قدور بن اسماعيل، أهل الزوابرة، الكواحلية ،** أما عن اولاد البشير البحثاوية فقد ذكر الآغا بن عودة المزاري أنهم ينقسمون إلى أربع طبقات:- الطبقة الأولى: **أولاد اسماعيل البحثاوي** وعددهم سبعة أخوة وهم **قدور الكبير عثمان، قدور الصغير، مصطفى ، عدة ، محمد ، الحاج بلحضري، قدور الكبير،** وهو والد الحاج محمد المزاري والد المؤلف.

-الطبقة الثانية: **اولاد عدة بلبشير** وهم نسبة اخوة: **علي منصور، قدور اعمر، الحاج محمد البرادعي الكبير**.

-الطبقة الثالثة: **أولاد يوسف بلبشير** تولى هذا الاخير قيادة الدواوير في اواخر العهد التركي ، وخلف ولدين هما :**عدة ، علي،** -الطبقة الرابعة: **أولاد الموفق بلبشير البحثاوي** *الكراطة: هم من قبيلة بني راشد سكنوا مدينة الكرط احدى مدن غريس الغربي وهم ينحدرون من اولاد الشريف ، وجدهم هم **عبد الله بن عبد الرزاق التلاوي القرطي** يؤلفون سبعة دواوير هي: **شرايفية، كراتسة، كراطة، فراطسة، اولاد بن ساعد** وعائلة المرابط **اولاد سيدي البشير واغواط بوحجر،** *البناعدية: نسبة إلى جدهم **بن عدة بن خدة** من ذرية الشيخ السنوسيي، و أهلام من الاجواد والد أعمام من الحشم ، تولى رئاسة فيهم **أولاد الشريف وأولاد بن عفان** للمزيد أنظر :

-الآغا بن عودة (المزاري): المصدر السابق، ص ص 275-314، أيضا:

- دغموش (كامليا): المرجع السابق، ص 99 أيضا:

-محمد بن الامير عبد القادر (الجزائري): تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر ، المصدر السابق ، ص 252

-Tinthoin (Robert) : op-cit, p32

[2] -ذكر ابن خلدون عن الحشم قائلا:" إن الحشم هم أساس قبائل وقطب دائرتها لايضرهم من خالفهم ولا يستقيم أمر لمن خالفهم، وكل قبيلة تحتاج إليهم، وهم لايحتاجون إلى غيرهم" ولفظ الحشم مأخوذ من الحشمة، وهي الحياء أو الغضب استعان بهم ملوك بني زيان لإخضاع بني توجين واتخذوا من يسهل غريس الخصب والشاسع موطنا لهم، حيث كان الأتراك يستعينون بقبيلة الحشم في صد هجمات الأسبان على وهران ، وكانوا يكافئونهم بإقتطاع مساحات واسعة في مناطق سيق وسهل الهبرة ، كما شكلت قبيلة الحشم تهديدا مباشر لقبيلة سويد (التي أصبحت

والامتيازات التي يحصل عليها أفرادها ، فقد بلغت 23.500فرنك فرنسي سنويا وذلك بين (1850-1868م)[1].

لم يحدد هؤلاء موقفهم الصريح من الاحتلال الفرنسي إلى بعد سنة 1832م إذ أنهم لم يشعروا بأي خطر يهدد مستقبلهم ومناصبهم وثرواتهم ، وذلك بعد أخد الأمير عبد القادر الذي بويع في الغرب الجزائري ينظم صفوف الشعبية لقيادتها ، خاصة ما استعان بشخصيات غير معروفة في أكثر الأحيان ، نظرا لأصلها الشعبي المتواضع ذلك أن العبرة في نظر الأمير ليس في الأصل بل في الإخلاص والكفاءة، وهكذا لم تجد هذه القيادات العريقة النسب والحاكمة بالحديد والنار، مفرا من أن يخدموا قضية غير عادلة ولكنها غانمة، ألا وهي قضية المستعمر الفرنسي الدخيل، وذلك بعدما تبين لهم أنهم لا يستطيعون بحكم طبائعهم وعقليتهم، ومصالحهم الطبقية أن ينزلوا منازل المسلمين الجزائريين المتواضعين وأن يشاركون معه في الدفاع عن قضية ليس من ورائها إلا التحرر، هذا مع العلم أنهم كانوا يشعرون في قرارات أنفسهم بوجود رغبة جامحة في التحرر تختلج في نفوس الطبقات الشعبية وهي رغبة وإصرار لم يلبث أن يضع حدا للاحتلال الغاشم ولهذه الطبقة الإقطاعية النافذة منذ العهد البائد .ومما يدل على اضطراب أمر هذه الطبقة أنها سرعان ما بادرت للبحث عن حلفاء يساندونها وحتى وإن كانت هذه القيادات العربية تتمتع بالنفوذ والسلطة والسمعة الحسنة في أواسط الشعب الجزائري، ولو لم تكن الجزائر حينذاك امة ذات مؤسسات وكيان لحاولوا أن يتقلوا بأمرهم، وأن يؤسسوا إمارات تابعة لهم، وأن يجرؤا ويتفاوضوا مع الفرنسيين، حتى يضمنوا أراضيهم المترامية الأطراف وثرواتهم وتراتبتهم الاجتماعية والأمر ذاته شهدته

=تعرف بقبيلة لمحال)، حيث نشب بين القبيلتين صراعا كبيرا كان النصر فيه حليف قبيلة الحشم، مما جعل قبيلة أولاد يليل تتوسط بينهما لوضع حد للصراع من جهة وحدودا فاصلة بين أراضي القبيلتين، وهذا الصراع قد بوأ قبيلة الحشم مكانة مرموقة جعلها تتساوى من حيث القوة مع قبيلة بني عامر، أصبحت قبيلة الحشم مخزن ابتداء من سنة 1205هـ/1790م، بامر من الباي محمد ابن عثمان، تعاقبت خمس أسر على قيادة قبائل الحشم: اولاد طراري، أولاد محمد ابن خدة، اولاد خسان، في غريس الغربي، اولاد محمود (المحاميد)، اولاد العباس في غريس الشرقي، للمزيد راجع :

-(المزاري): المصدر السابق، ص 31

-lespinasse. Notice le mahemde de mascara, in R.A, Alger, 141-145

-الطيب بن المختار (الغريسي): القول الأعم في بيان أسباب قبائل الحشم ، منشور ضمن مطبعة ابن خلدون ، تلمسان ،1961، ص 330

-ابن خلدون ،كتاب العمر، مصدر سابق، ج7، ص 93

[1] **-ابراهيم (مهديد): المرجع السابق، ص 39**

منطقة الحضنة[1]، حيث برز صراعا قويا خصوصا بين عرش أولاد ماضي[2]، وأولاد دراج[3]، وقد حلت محل هذه العروش عائلات كبيرة احتكرت قيادة المنطقة مثل عائلة بوراس بوضياف[4]، التي اشتملت على كل

[1]-أطلق العرب قديما اسم الحضنة على السيهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة والتي تمتد من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين هما الاطلس التلي والصحراوي ، وموقع الحضنة الذي تنتمي إليه منطقة المسيلة ، تبدو فيه محاطة بحزام جبلي في شكل قوس من الاوراس وجبال بلزمة من الشرق إلى جبال نوغة غربا، عبر جبال بوطالب والمعاضدية ، تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطة التلية والسهول السهبية والصحراوية للحضنة والربيان ، وتظهر الحضنة كمنخفض طبيعي ذو سمات وخصوصيات مميزة ، بحيث تحاظ من الشرق والشمال بحزام جبلي يرتفع إلى 1400م، ويعلو أحيانا 1800م يربط بين الاطلس التلي والصحراوي بجبال بيبان الحديد من جهة الغرب إلى جبال الاوراس من الشرق مرورا بجبال الحضنة وبلزمة والمعاضيدي بوطالب المحاذية للسهول القسنطينية التي تعلو بين 800-1100م، ومن الجنوب جبال بوسعادة وجبال اولاد نايل التي ترتفع إلى حدود 1600م، كما تنتفح في الجنوب سلسلة الزاب الصغيرة لتترك ممرات واسعة نحو الصحراء لترتبط الحضنة بواحات الزيبان ، وبين هذه السلتاسل الجبلية يقع منخفض شط الحضنة بمنطقة السهبية .

-savorinin ; J l'hydrologie du Hudna , Bulten du service de la carte Géologique de l'AZlgerie ip, Adolphe yurdan, Alger, 1908p 35

-Deglland : Excursion a Boussaàda et M'sila, paris, 1893/Gallica.BNF.FR

-Ferraud (ch) : Histoiren des villes de la provine de constantine, op-cit, p334

-Nacib (y) cultre ousinne, Boussaàda, essaieb d'histoire sociale, Alger, 1986, p35-160

-بيرم (كمال): المرجع السابق، ص ص 13-23

[2]-يعود نسب أولاد ماضي قبائل بني يزيد زغبة الهلية العربية هاجرت إلى الجزائر (كانت موطنها بجبل غزوان بالقرب من المدينة المنورة)، اما بلغوها الجزائر فقد استقرت في كل من : بومرداس، العالمة ، المسيلة، المدية ، البرج، وأجزاء من ولاية البليدة ، كما بلغت كل من النعامة، وهران، غليزان ، وعين نسيم، يقول ابن خلدون:" أولاد ماضي بن زرق بن مسعودبن مالك بن عبد القوي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله، بن مهدي بن يزيد بن عيسى بن زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن عدنان، من نسل نبي الله اسماعيل عليه السلام بن ابراهيم بن ابراهم عليه السلام وبنو سعد ثلاثة بطون هم : بنو ماضي بن رزق بن سعد ، و*بنو منصور بن سهد و *بنو زغلي بن رزق بن سعد. أما في العهد الاستعماري فكانت مشيخة القبيلة في عائلة بوضياف من أولاد عبد الحق ، اما أهم العروش الحالية لأولاد ماضي هي:1-المعاريف، البعالة، الدحادخية، 2-أولاد سيدي هجرس، اولاد سيدي حملة، 3-أولاد علي بن خالد الشلا ولعماراي، 4-أولاد عيسى ، 5-أولاد سديرة، 6-المعاتيق أو أولاد معتوق.

7-أولاد عبد الحق، ومنهم :أولاد بوعبان، أولاد سليمان ، طبيشة، المراشد، للمزيد راجع:

-بيرم (كمال): المرجع السابق ، ص 40-42

-Tribus algeriennes, Wordpress.com/Gallica.BNF.FR

[3] -ينقسم أولاد دراج إلى ثلاثة أعراش رئيسية : أولاد دراج شراقة ، اولاد دراج الغرابة والسوامع.1-**أولاد دراج الشراقة:** يتكونون من أولاد سحنون (بريكة)، السلاحة (الجرار)، أولاد عمر(مقرة)، أولاد نجاع (برهم)، الزاوي (عين الخظراء)، أولاد سيدي غانم (الغوانمة)، **2-أولاد دراج الغرابة:** يتكونون من المطارف، أولاد دهيم، أولاد عديّ الظهارة (أولاد الوهلة، البراكتية، أولاد القاسمية)، **3-السوامع:** ينقسمون من :أولاد عبد الله، لهجارس، لوادن، أولاد خدة، والحديدان، اولاد غنايم، للمزيد أنظر:

-Tribus algeriennes, Wordpress.com

[4]-تعود أصول عائلة بوضياف إلى الدواودة الرياحين نسبة لدوادين مرداس، بدأت بالتواجد في المنطقة منذ القرن 13، وامتدت بين بوسعادة وبسكرة والمسيلة، حيث كونت عرش أولاد ماعي الكبير، واستمر نفوذ عرش أولاد ماضي في المنطقة المذكورة آنفا، وتنتمي عائلة بوضياف إلى فرقة أولاد عبد الحق

المناطق الواسع للحضنة (شمال الصحراء)، والتي عرضت على الاحتلال الفرنسي خدماتها ، بالمقابل ستعتمد عليها السلطة الفرنسية لبسط إدارتها ونظم حكمها بها.

ولقد شهدت منطقة الحضنة كغيرها من المناطق الجزائرية إنتشار قيادات للعائلات محلية نافذة ، مثل قيادة خليفة مجانة للمقرانيين، وقيادة شيخ العرب لإبن ڤانة ومن بعده فرحات بن سعيد، إلى جانب قيادة أولاد ماضي التي ترأستها عائلة آل بوضياف وبن بوعزيز[1]، كما نجد بعض العائلات أقل نفوذ من هذه المذكورة فنجد مثلا عائلة آل الرزقي وآل الحسنوي ، وآل ابن مراد وآل علي بن الشريف، وآل ابن عاشور، وآل ابن داغة وهذا كله كان في إقليم قسنطينة[2]. كما ساهمت التناحرات بين العروش بدورها في تمهيد الطريق أمام الجيش الفرنسي ، بحيث أدى الصراع القديم بين عائلة المقراني المجانة وبين عبد الله بوعزيز شيخ أولاد ماضي في انقسام الحضنة الشرقية إلى نصفين، كما انقسم عرش أولاد ماضي إلى صنفين، فنجد أن صنف واد الشلال كان مؤيد للمقرانيين، أما عرش أولاد ماي فكان معادي، كما شهدت المنطقة الغربية للمسيلة انقساما في عرش "ونوغة" إلى قسمين: صف موالي للعهد القديم (الأتراك)، وهم "الأكحل ودنو" والصنف المعادي له وهم "الأبيض ودنو"، عموما كان لعائلة المقراني وتحكمها في مشيخة على حساب أولاد ماضي التأثير الكبير في المنطقة كما أن العلاقات الاجتماعية التي سادت الفترة السابقة للإحتلال، والتي تجلى من خلالها التمايز الكبير بين مشايخ، وأعيان المنطقة وأدت في أغلب الأحيان إلى التطاحن والانقسام، ودفعت أصحاب النفوذ والامتيازات إلى الأسرع في

=الذي عينه السلطان مولاي عثمان المريني قائدا على منطقة الحضنة ، وكون مع فرق وقبائل بربرية أخرى مثل أولاد بوعبان ، اولاد نخلة، اولاد سعيدي المراشدة وأولاد معتوق عرش أولاد ماضي ، للمزيد أنظر:

-أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق، ص 103 كذلك **بيرم (كمال): المرجع السابق، ص 42**

-Eudel (paul) : D'alger à Bou-saada, Elustration de M.Eudel, paris 1904, p67/Galllica.BNF.FR.

-Provience de constantine, division de constantine N°195- Boudiaf Kaïd de medjana, Gallica. BNF. FR

[1]-**ابو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، المرجع السابق، ص 103**، تنحدر عائلة بوعزيز من سيدي عثمان الدراجي الذي بني له مسجدا بالمسيلة منذ القرن 18، والذي بقيت تزورعه عائلات غرش اولاد بالمسيلة ، وعبد اللع بن بوعزيز ولد في 1770م، وتوفي 1840م ، وكان ابنه ابراهيم المولود 1825م، آغا الحضنة تحت قيادة الشيخ الحاج عبد القادر شيخ أولاد علي بن فاضل، ثم قايد علي أولاد علي، ثم قايد علي أولاد يحي، ثم قايد على السوامع وهو من محركي الثورة، واولاد ماضي بالمسيلة 1864م ، تم نفيه إلى كرسيكة أنظر:

-بيرم (كمال): بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية سنة 1884-1945 ،مذكرة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 2006، ص 44.

[2]-**أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، المرجع السابق، ص 103**

تقديم الخضوع والولاء للسلطة الجديدة، طمعا في دور جديد وتحقيق المزيد من الامتيازات بل والمحافظة على امتيازاتهم السابقة، لقد تضافرت جهود الأقلية النافذة من قيادات عربية موالية للاحتلال الفرنسي في تسهيل مساعي الاحتلال الفرنسي في كل ربوع الوطن[1].

تلك أهم الأسر التي شكلت الارستقراطية التقليدية الحربية والإدارية والسياسية والدينية في المجتمع الريفي بالجزائر، وهي الارستقراطية التي أطرت القبائل وكنفدراليات العروش والعائلات، وعرفت هذه العائلات القيادية بالثراء وحيازات أراضي واسعة خاصة لكن هذا الثراء سينكمش مع أواخر القرن التاسع مع سياسة القضاء على هذه القيادات التي عملت بها الإدارة الفرنسية، خاصة بعدما نفذت مخططتها بواسطة هذه القيادات المتعاونة، كما تتمكن بعضها عقارات عديدة في بعض المدن، كما استفاد بعض أحفاد هذه القيادات خاصة مع نهاية القرن التاسع وبداية القرن العشرين من مكانة ونفوذ أسلافهم. وفي المقابل كان الفرنسيين على استعداد بضمان مصالحهم، وأوضاعهم المادية وزيادة ثرواتهم كما علموا على إخضاعهم بمشيئتهم وتعويدهم على الذل والمهانة[2].

هذه القيادات التي اعتبرت أعوان أو موظفين خدمت فرنسا بالرغم مما اشتهروا به من عجرفة وجشع وانعدام الذمة، فرنسا التي قلدتهم الوظائف الشرفية وأكرمتهم وغمرتهم بالامتيازات، وفي هذا السياق يذكر لويس رين، أن هذه القيادات المتعاونة قد أبرمت فرنسا معهم أو مع آبائهم من قبل عقود رسمية تعهدت لهم بمقتضاها بالإبقاء على امتيازاتهم الاجتماعية المكتسبة ويسترسل في ذكره أن هذه القيادات ظلت تتوارث الحكم في كل أصقاع الجزائر أبا عن جد، وهم الذين اختاروا الانطواء تحت لواء الفرنسيين بمحض إرادتهم ويقول ذاكرا:"... **وضعوا تحت سلطتنا مناطق شاسعة سهولة كبيرة وبدون قتال في معظم الحالات، ولئن تصرفوا بهذه الطريقة فلأنهم ارتأوا أن ذلك يتماشى ومصالحهم الأنانية، ولأننا أعطيناهم مقابل ذلك وعدا بالحفاظ على مكانتهم وبدعمهم بقواتنا العسكرية،**

---

[1]-قد أثارت بداية مقاومة الأمير عبد القادرومحاولة توحيده الصفوف عداء العناصر المتعاونة التي حاولت الاحتفاظ بامتيازاتها ولو بالتحالف مع ضباط الجيش الفرنسي الغاشم، ولعل هذا ما يفسر اتجاه وفد عالي المستوى من قيادات عربية ذات نفوذ مطلق الذي انتقل في فيفري 1831 لاعلان الولاء والخضوع للجنرال Berthezéne بيرتزان ، وضم هذا الوفد كل من :**عبد السلام المقراني (والي الباش آغا نحند المقراني)، الصالح بن يلس، فرحات بن سعيد بوعكاز ، بوضياف بن بوراس** ، للمزيد راجع:

- لويس (رين): تاريخ انتفاظة 1871م في الجزائر، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2013، ص ص 23-28.

-Robin(N) : Expédition du générale Blangini en Kabylie, R.A 1885, p332-333.

[2]-**مصطفى (الأشرف): المرجع السابق، ص ص 57-58**

فتحالف هؤلاء معنا ورضوا بأن يكونوا أتباعا لنا، ولم نطلب منهم شيئا آخر غير أن يقاتلوا ويموتوا بدلنا ويدفعوا لنا الأتاوات مقابل ما وعدناهم من تشريف وتكريم وامتيازات كانوا يعتبرونها حقا من حقوقهم المكتسبة ... لقد أوفينا بالعهد طالما كنا بحاجة لهؤلاء الحلفاء في مرحلة توسيع رقعة الاحتلال ، فكنا نستعملهم وسائط بيننا وبين مرؤوسيهم ، ولكن ليوم شعرنا بأننا أصبحنا أقوياء، بما فيه الكفاية قررنا التخلي عنهم، واتضح لنا أن تعهداتنا لهم كانت مجازفة كبرى، وصرنا نعتبر هؤلاء الذين تحالفوا معهم في وقت الحاجة، مجرد عراقيل في مسار الحضارة والتمدن الذين أزمعت فرنسا نقلها إلى الجزائر لتبرير احتلالها، ولقد حاولنا حينئذ إقناع هؤلاء الناس الذين يمثلون ماضي انقضى إلى غير رجعة والمستمسكون بعادات وأفكار بالية تذكرنا بأفكار القرن الثالث عشر والرابع عشر، حاولنا إقناعهم بالمفاهيم الإنسانية والسياسية التي أصبحت تحكم المجتمعات العصرية ، ولكنهم لم يفقهوا سوى شيئا واحدا ألا وهو : أننا نروم لاستنقاص من مكانتهم ونريد أن مطالبتهم بنفس الواجبات ونفس الالتزامات التي يخضع لها كافة الأعوان"[1].

ولسترسل قائلا عن المرحلة الأولى من الاحتلال :" **لم نكن يومئذ لا للإداريين ولا للموظفين بل كنا بحاجة إلى حلفاء أقوياء من ذوي السوابق الحسنة إزاءنا ، أعني لذلك أناس تمكنهم ألقابهم ومراتبهم العائلية من استمالة السكان إلينا... هؤلاء الحلفاء الذين أتوا طواعية ليعرظوا علينا خدماتهم في بلاد لا نعرفها نحن، ولم يشاهدنا سكانها من قبل ، فلا يعقل أن نطلب منهم أكثر من مساعداتنا وعسكريا ، وما استقرت سلطتنا وترسخت أحجمنا عن تعيين خلفا**[2] **جدد، بينما**

---

[1]-**لويس (رين): المرجع السابق، ص ص 8-9**

[2]-الجذير بالملاحظة أن وظيفة الخليفة لا تمنح إلا لحكومة الإقليم الذي لا تتولى فرنسا ادارته بصورة مباشرة ويتبع الخليفة مباشرة لسلطة الجنرال قائد المقاطعة، الذي يكون فيها هو الآمر الناهي أو القائم مقام السلطات الفرنسية، ففي بداية الاحتلال كان منصب الخليفة يجعل صاحبه ضمنيا في مرتبة جنرال الفرقة ، وكان لهؤلاء الموظفين السامين حق الحصول على امتيازات شرفية تعادل تلك التي كانوا يتمتعون بها في ظل حكومة الباي، ومنها صلاحيات تعيين رؤساء القبائل الخاضعين لسلطتهم ، وصلاحية ترشيح اتباعهم لتولي وظيفة القايد ثم تم تعيينه من طرف قائد المقاطعة، ففي مقاطعة قسنطينة كان هنالك قيادات تمتعت بهذه الوظعيةالسامية ونذكر هم على التوالي:"**علي بن علي العواسبي** أو قايد الحراكتة، وكانت تحت امرته عشائر الحراكتة وهم :**أولاد سعيد، اولاد سيوان، أولاد خوفار، العمارة، فسال، السلاوة، المزراب** وكان هذا الأخير من بين المتعاونين الأكثر إخلاصا في خدمة العلم الفرنسي ، كذلك نجد **علي بن جملاوي** خليفة فرجيوة، وقد تم تعويضه ابتداء من 1840م من طرف **بوعكاز بن عاشور** إلى جانب هذا نجد أيضا **أحمد المقراني** خليفة مجانة و **فرحات بن سعيد** وابتداء من 18 جانفي 1840 عين مكانه **بوزيد بن قانا** شيخ العرب ، علما أن شيخ العرب هو مصف الخليفة:

- **لويس (رين): المرجع السابق، ص 40**، أيضا:
- **الأشرف (مصطفى): المرجع السابق، ص 60-61**

استمرت شخصيات كبيرة تطمح للانضمام إلى صفوفنا بصورة تلقائية، والأنطواء تحت سلطتنا، رفقة سكان كانت تحكمهم حتى ذلك الحين حكومة جماعية، وكان هؤولاء في مقاطعة قسنطينة يشكلون مجرد قيّاد، وهذا الذي حصل مع قدامى الشيوخ بالوراثة في منطقة الأوراس"[1].

عموما يمكننا القول أن الإدارة الفرنسية لم تهدم الهياكل السياسية لهذه القيادات العربية أو بالأحرى لهذه الأسر المترأسة للقبيلة، واستخدمت هذه القيادات كما كان الشأن في السابق دون أن تجردها من حكم درجت عليه في حكم القبائل قبل الاحتلال الفرنسي، كما حافظت السلطات الفرنسية على امتيازاتها الاقتصادية التي كانت تتمتع بها أثناء الحكم التركي، وهذا الذي دفع بعض هذه القيادات إلى عرض خدماتها منذ الوهلة الأولى للإستعمار لخدمة العلم الفرنسي والرضوخ أمام أوامر الفرنسيين مقابل الحفاظ على تراتبتها الاجتماعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الذي اعتادت عليه منذ زمن بعيد. غير أن الإدارة الفرنسية سعت من جهة أخرى في خلق التنافس بين أفراد العائلة الواحدة وجعلها تتوارث المناصب عن طريق احتكار القوة ومركزية المناصب وخلق هذا نوعا من تغيرات في النسبة التجزيئية للقبائل المستقلة جاعلا من هذه المناصب محل تنافس يمنحها لأي عائلة أو فرع منها الأكثر خضوعا الأكثر نفوذا ، وهذا مثلا الماريشال "فالي"[2]، وتحت شعار المحافظة على العرف احتفظ بالألقاب في المقابل عمل على إبقاء بعض الألقاب والوظائف القديمة التي رأها تخدم المصلحة الفرنسية والمشروع الاستعمارية ، ومن بين هذه الوظائف شيخ العرب، خليفة، قايد أو قياد ، وهذا ما نوه إليه قائلا:" **...احتفظت بالألقاب والوظائف... بجانب الخليفات وضعت شيخ العرب وقايد الحراكتة والنمامشة**"[3]، ونبقى في نفس السياق دخلا فالما كان معمول به فإن هذا الماريشال ألغى ما يعرض بحق

=– Mercier E : Histoire de constantine op–cit, pp468–469

–Bouaziz Bengana : le chihalarab, Etude, historique sur la famille Bengana, Alger, 1930

[1]–**لويس (رين): المصدر السابق، ص 41**

[2]–هو عسكري ورجل سياسي ارتبط اسمه وتاريخه بحصار مدينة قسنطينة سنة 1837م ، وذلك بعدما تمكن الجيش الفرنسي من حصار قسنطينة لمدة خمسة أيام حيث أصابت طلقة نارية حينذاك الجنرال الكونت دامريمون مات على أثرها بتاريخ 11 أكتوبر 1837، فتم تعيين الجنرال الكونت قالي قائدا عاما ، للمزيد حول هذه الشخصية أنظر:

- **سيساوي (أحمد): المرجع السابق، ص 47**

–pélissier de reynaud) : Annules algériennes op–cit, pp31–55

–Arséne (Berteuil) : l'Algerie Française, éd dentu, paris, 1856–T2, pp28–68.

–Addré Julein (ch) : Histoire de l'Algerie contemporaine, pp142–146

[3]–**سيساوي (أحمد): المرجع السابق، ص 143**

البرنوس، يقول :" **وقد أعفيت الخليفات والقياد من دفع كل حق تنصيب توليه، اعتقادا مني أن كرامة فرنسا تقتضي التخلي عن هذا العرف، وأرغمت الخليفات كدليل تبعية تقديم حصان وسرج فقط...**"[1]، إلا أن الإدارة الفرنسية احتفظت بهذا الحق الذي ينصب على الخضوع للمتعاون المحلي في باقي أنحاء الجزائر، وكانت هذه الحقوق التي يدفعها هؤلاء الأعوان يستخلصونها بالإكراه من المسلمين الجزائريين.

في حين ثبت للفرنسيين أن بعض القيادات القديمة كانت تفتقر إلى التجربة كما انها لم تستطع مسايرة النظام الفرنسي والحياة من حولها، وعجزت ماليا عن مواجهة مطالب الحياة الفارهة التي اعتادت عليه، وهذا طبعا بعدما أخدت الإدارة الفرنسية في تطبيق سياسة تحطيم هذه الطبقات الاجتماعية الارستقراطية والعمل على الحد من نفوذها سواء كان سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا وذلك بعدما استعانت بخدماتهم وانهت مخططاتها الاستعمارية بواسطة هؤلاء.

كما حرصت بعض القيادات العربية على اعتبار قضيتهم وقضية الغزاة المستعمرين قضية واحدة، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تعمل على إخضاعهم وتعويدهم على الخنوع، الذي اختاروه بالأنفسهم في الوقت الذي أعلنوا فيه خدماتهم وعرضوها على السلطات الفرنسية، فكانت أنانية هؤلاء طاغية في الحفاظ على أرزاقهم وامتيازاتهم. بينما كانت الجيوش الفرنسية تعمل على أضرار الجزائريين في أرزاقهم وممتلكاتهم (المزارع ، المواشي، المطمورات)، واحراق قراهم ومداشرهم، كانت هذه القيادات تزود الجيوش الفرنسية بالرجال والعتاد وتسريب الأخبار، ويتقاسمون معهم الغنائم التي كانت تنهب من إخوانهم، لقد شجعت السلطات الفرنسية هذه الطبقة الجديدة من ذوي الامتيازات (المسخرين لخدمة أعراضهم، وقد رضيت بذلك نفوس العملاء، لأن فرنسا تعهدت لهم بحمايتهم من غضب وانتقام الجزائريين الأحرار[2].

[1] **–Exposé de l'état Actuel de la société Arabe du gouvernement et de la législation qui la régit, Alger inprimerie du gouvernement nouvembre 1844, p156**

[2] **–مصطفى (الأشرف): المرجع السابق، ص 59–61.**

1-متعاونون جزائريون بألقاب جديدة:

وقد مثلت سنة 1860م عهد الازدهار لبعض القيادات العربية سليلة العائلات المتنفذة من الأجواد، وحصرها سعد الله في القائمة التالية:

-يحي بن فرحات: آغا عرب، على جنوب شرق إقليم الجزائر، وهو من أبرز العائلات العسكرية الاحتياطية القديمة، تتألف من حوالي عشرين شخصا، وقدرت أرباحها حوالي 1.750 فرنك.

-الطاهر بن محي الدين: باش-آغا بني سليمان[1] في غرب إقليم الجزائر، وتعتبر هذه العائلة من بين أهم العائلات الدينية في المنطقة وكانت تظم آنذاك حوالي 35 شخصا، اما أرباحها فقد قدرت ب7.710 فرنك فرنسي.

-عبد القادر بن عامر (عمر): آغا بني ناصر-غرب العاصمة- وتنحدر هذه العائلة هي الاخرى من العائلات الدينية ولعل أشهر عائلة دينية في المنطقة والتي رفعت لواء المقاومة والجهاد على عائلة البركاني، كان يربح هذا الآغا 10.220 فرنك، وكان أخوه قايد سنة 1869م.

-عمر بن سالم: باش-آغا، وادي الساحل، بجنوب غرب العاصمة، وعدد أفرادها العائلة 26 فردا أما الربح الذي كانت تجنيه هذه العائلة فقد قدر ب 10.595فرنك، وهم عم آغا البويرة.

-بوزيد بن أحمد:آغا البويرة، تألفت العائلة من 21 شخصا وكانوا يربحون حوالي 4.233 فرنك.

-محمد أوقاسي:باش-آغا، فلسة (الحراش حاليا)، شرق إقليم العاصمة أرباحه2.875 فرنك.

-قدور ولد الغبريني: آغا الزتيمة ، غرب العاصمة ، وقدرت أرباحه 5.515 فرنك.

-سليمان بن الطاهر: آغا بوعيش، جنوب مدينة الجزائر، وهي عائلة سيفية-قيادية، أرباحها بلغت 3.907فرنك.

[1]-بني سليمان حاليا بلدية تابعة لولاية المدية جنوب العاصمة ، تقع بني سليمان على بعد 75 كلم شرق عاصمة الولاية وعلى 55 كلم غرب مدينة البويرة و 90 كلم جنوب الجزائر العاصمة.

-الجديد بن يوسف: آغا أولاد شعيب جنوب الجزائر (بوغار)، وكانت العائلة قد تولت الوظائف المتعددة في العهد التركي، أرباحها بلغت 7.107فرنك.

-أحمد ولد الباي مصطفى بومرزاق: آغا الديرة العليا جنوب شرق الجزائر، وهو ابن آخر بايات التيطري، مصطفى بومرزاق يعد هذا الأخير من القيادات العربية التي رضيت بحكم السلطة الجديدة بعدما ثار عليهم، فأرجعوا له أملاكه بصفة استثنائية، وتتألف العائلة من 16 شخصا أما أرباحهم فقد قدرت ب454 فرنك فرنسي.

-الأطرش بن يحي: آغا الديرة السفلى ، جنوب غرب الجزائر، ويعد من أكبر العائلات المتعاونة والحليفة للاحتلال الفرنسي، والأرباح وصلت 2.658 فرنك

-الأخضر بن الحاج (بلحاج): قايد قياد على أولاد مختار جنوب المدية، قدرت أرباحه 732فرنك.

-علي بن أحمد بن سالم: آغا الأغواط، وهو سليل عائلة توارث أفرادها مناصب آغوات وقيادات في مناطق أخرى، وقد بقي علي بن أحمد بن سالم، في خدمة الفرنسيين، وأرباحه6.932 فرنك.

-بن محمد ولد مصطفى بن اسماعيل: آغا عين تموشنت سنة 1861م، وهو ابن عم أحمد ولد قاضي آغا فرندة (صدامة)، علما أن هذه العائلة تعد أشهر عائلة خدمت الاحتلال الفرنسي بكل تفاني وإخلاص في عمالة وهران[1].

-الحبيب بن عبد السلام: آغا براز غرب العاصمة، من عائلة دينية ذات نفوذ واسع، وكان أخوه قايد أيضا، أما عن أرباح العائلة فقد بلغت 9.590 فرنك.

-الحاج قدور بن الصحراوي: قايد الحرار، جنوب شرق عمالة وهران، وتحديدا بالقرب من تيارت.

[1]-**أبو القاسم (سعد الله) : الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، المرجع السابق، ص ص 122-125**

-الدين بن يحي: آغا جبل عمور، وهو حليف ابن الصحراوي السابق، وله أملاك اقترنت على ثورة حيوانية من ابل وغنم.

-أولاد سيدي الشيخ الشراقة: عائلة من أصول دينية، وقد عرفت هذه العائلة بثورة أولاد سيدي الشيخ.

-عمر بن فرحات: باش آغا- من أولاد عياد جنوب عمالة وهران وله ثلاثون قريبا في جيش الاحتلال الفرنسي.

-بوعلام بن شريفة باش-آغا جندل من عائلة قيادية ، كما أن أخوه آغا وابنه قايد وأرباحهم قدرت ب85.760فرنك.

-محمد بن أحمد المقراني: باش-آغا مجانة ، شمال غرب عمالة قسنطينة ، ومن المعروف أن العائلة قيادية وانحدرت منها العديد من القيادات سواء في العهد العثماني أو في بداية العهد الفرنسي وانتهت هذه القيادة بالنتفاظة المقراني سنة 1871، اما عن أملاكها فقد قدرت ب250.000فرنك.

-الحاج أحمد بوعكاز: قايد-فرجيوة، وله نسب قديم، وقد وصف سعد الله أن له أملاك عظيمة.

-العيد بن شريف: قايد بلازمة ، وهو من عائلة دينية.

-السعيد بن عبيد: قايد الساحل القبلي، وهو أيضا من عائلة دينية ، أما عن أرباحه فقد قدرت ب 300 أو 400 ألف فرنك.

-بوعزيز بن ثانة : شيخ العرب وهو اللقب الذي كان مستعملا في منطقة الزيبان، وقد كانت عائلة بن ثانة في صراع دائم مع عائلة بوعزيز وكانوا من حلفاء الاحتلال الفرنسي[1].

[1]-تعود جذور الصراع بين العائلتين إلى الغياب الكلي للتأثير التركي على الصحراء ، هذا ما قد فسح المجال واسعا للصراع الطويل والدموي بين ابن قانة واولاد بوعكاز، وبدأ هذا الصراع يحتدم أيام حكم صالح باس قسنطينة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، ذلك أن تقريب أسرة عن أخرى أو أبعادها كان يتوقف على مصالح البايات السياسية وغيرها، كان أنصار أسرة بن قانة على التوالي : **قبيلة سالمية ، رحمون ، أبن يزيد ، اولاد مديدحة، قبيلة لخضر، وجزء من اولاد صاولة**، اما انصار أولاد بوعكاز فهم :**عرب الشراقة، أولاد أهل النور ، وجزء من اولاد سحنون بالحضنة** إلى جانب صف أسرة **ابن شنوف** التي كانت إلى جانب أولاد بوعكاز ذلك أن أحمد باي بن شنوف كان يقود الزاب

-بوعكاز ابن شنوف: كانت هذه العائلة هي الأخرى في صراع دائم مع عائلة ابن ڤانة عموما كلتا العائلتين خدمت الاحتلال وجمعت الثروة هي وأحفادها.

كانت الإدارة الاستعمارية قد اعتمدت على فئة الأجواد والقيادات العربية من الجزائريين ما بين 1830-1860، ومنذ 1863م[1]، حيث أخذت هذه القيادات، في التلاشي والاختفاء تدريجيا أين استبدلت الإدارة الاستعمارية هذه الفئة بعناصر جديدة ضعيفة ومغمورة الحسب والنسب وأكثر ولاء وخضوع للفرنسيين، وأقل خطورة عليهم من القيادات الأولى ذات النفوذ المطلق، ضف على ذلك أخدت السلطات الفرنسية في توظيف المرابطين والأشراف في مناصب إدارية عندها وأصبحوا بالتدرج فئة وسيطة حاكمة أيضا تسعى لإبراز وجودها وكفائتها وولائها، إلا أن هؤلاء الوسطاء الجدد كانوا أقل سلطة من القيادات السابقة، حيث كانت السلطة في بدايات الاحتلال معنوية إذ تمثلت في الجاه والنسب والشرف والشهرة، ثم مادية حيث اقتصرت على من يملك الأراضي والثروة الحيوانية ، إلى جانب

=الشرقي عام 1830م ، وقد حاول الثأر من أسرة بن قانة التي قتلت والده، وكان الحاج أحمد آخر البايات قسنطينة ، يتدخل من حين إلى آخر بالمنطقة لتثبيت السلطة أفراد بن قانة (أخواله)، ونصتهم على اعدائهم جميعا، كما كان أيضا يحاول الحد من اتساع نفوذ أنصار الأمير عبد القادر لأنهم كثيرا ما سعوا وعملوا على زعزعة سلطة تلك الأسرة المتعاونة (ابن قانة)، ذلك أن بوعزيز ابن قانة لم يستطع السيطرة على الوضع حتى بعد الاحتلال الفرنسي بالرغم من مساعدتهم له. للمزيد أنظر:

كذلك :

-Séroka (Y.A) : « le sud constantine de 1830 à 1855 » in R.A, 192, p381.

-صالح (فركوس): المرجع السابق ، ص 267، كذلك:

-أبو لقاسم (سعد الله): المرجع السابق، ص 126

[1]-مثلت سنة 1863م تاريخ صدور القرار المشيخي ، وهو مرسوم الأرض في 22 أفريل1863 وقد صدر هذا المرسوم بعد صراع الطويل الذي كان محتد ا بين المؤيدين للاستطان وبين العسكريين ، خاصة بعد الرسالة التي بعث بها نابوليون الثالث إلى بيلسي قائلا فيها :" لماذا اقتصار الاشغال على إستجلاب المهاجرين إلى الجزائر عوض الاستفادة من سواعد ثلاثة ملايين من الاهالي المتواجدين في عين مكان؟ أنا لا أريد أن جعل من الجزائر مستودعا للتسول على عتبة اوروبا" وعليه يعتبر القرار المشيخي أو مرسوم الأرض منعرجا حاسما في تاريخ الملكية العقارية وذلك لما نتج عنه من تداعيات بالغة الخطورة ، خاصة على النية الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين ، فهو إجراء تشريعي ذو أبعاد سياسية عميقة ، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالملكية والأرض ومدى العلاقة التي تربطها بالمسلمين الجزائريين وقد هدفت الادارة الفرنسية إلى تحويلهم إلى مالكين للأرض، وفي غياب وسائل خدمتها سيتحولون إلى فقر تابعين للسلطة الفرنسية ، وقد أعقبه قانون فارني سنة 187 الذي أدى إلى تسريع عملية نزع الأراضي من المسلمين الجزائريين للمزيد أنظر:

-Duval (Jules) : Réflexions sur lapolitique de l'empereure en Algerie, paris ,1868, pp130-140

-بن داهة(عدة): المرجع السابق، ص 222 كذلك:

-أجيورن (شارل روبير): المرجع السابق، ص 83-84

صلاحيات التي منحتها الإدارة الفرنسية لهم والمتمثلة في جمع الضرائب وإقامة الحدود بين الإقليم التابعة لهم.

أما السلطة الجديدة فكانت وظيفة فقط وبمعنى آخر هي مجرد تنفيذ الأوامر الصادرة من الفرنسيين، وكان أقل ضابط فرنسي في مكتب عربي يتحكم في عدد من القياد والأغوات والشيوخ والقضاة والمرابطين أعوان الفرنسيين ، كما كان هذا أدنى عسكري يتدخل في سير شؤون اليومية للقياد ، مع أفراد القبيلة التي يتولى أمورها[1].

لقد خدمت تلك القيادات العربية المصالح الفرنسية بكل إخلاص وبكل خضوع وولاء وضحت بسمعتها التي حاولت وظنت انها بمجرد أن تعلن ولائها للاحتلال الفرنسي ستحافظ بل ستزيد من هذه السمعة والشهرة، إلا أن الفرنسيين بمجرد ما حققوا غايتهم الاستعمارية تخلوا عن هذه القيادات التي باعت شرفها مقابل امتيازات معنوية ومادية ومن بين هذه القيادات التي تم حصرها بعد سنة 1900م، نجد كل من :

1-أولاد سيدي يدر بمجاجة من ولاية الشلف: وهم من الأشراف نسبا ومن بين القيادات العربية التي انحدرت من هذه العائلة ، السائح بن هني: وكذلك بوطيبة بن يمينة كما نجد القايد سيدي هني الكبير الذي حارب الشريف بومعزة سنة 1845م[2]، وقبيلة فليتة سنة 1864م ونظير لخدماته للاحتلال الفرنسي، تحصل على لقب باش-آغا شرفيا سنة 1897م، في حين عمل ابنه محمد بن هني قاضي في الأصنام، ثم عينه الفرنسيون نائبا في المجلس المالي، وأصبح من كبار الملاك، وعمل أحد أبنائه ويدعى عبد القادر بن محمد بن هني: عونا لرئيس بلدية الأصنام سنة 1914، ثم أصبح أول رئيس محلي للمجلس الجزائري الذي استحدث سنة 1847.

---

[1]-**أبو القاسم (سعد الله) : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، ص 93**

[2]-هناك اختلاف في ذكره المؤرخين الجزائريين ، فنجد أن سعد الله ذكر أن القايد سيدي هني الكبير هو الذي حارب الشريف بومعزة، في حين نجد أن لي بوعزيز ذكر أنه عندما دخل بومعزة إلى حوض شلف انضم إليه كل سكان الصبيحات على ضفتي الواد بزعامة قائدهم محمد بن هني، للمزيد أنظر:

-يحي (بوعزيز): ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرون، المجلد1، المرجع السابق، ص ص 84-85.

-أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق، ص 127

أما عن عائلة بوطيبة بن يمينة فقد خرج منها أيضا العديد من القياد والخوجات وكلهم أعوان للادارة الفرنسية، علما أن رئيس العائلة قلدته السلطات الفرنسية، هو الآخر لقب باش-آغا، ويتصل بهذه العائلة المتعاونون أيضا فرع آخر يسمى ابن بوعلي، وهو الآخر تولى هذا الفرع أو العائلة القريبة لعائلة بوطيبة، وظائف القيادة خاصة في منطقة الونشريس، وقد أصبح الآغا أبو بوعلي الحاج، نائبا في المجلس المالي[1].

2-نجد كذلك عائلة ذاع صيتها في اواخر القرن التاسع عشر، وذات مكانة بارزة ومنها عائلة ابن صيام ومنها خرجت شخصية محمد ابن صيام وهو ابن عم وصهر سليمان بن صيام الغني والمالك الثري[2]، كما كان محمد بن صيام من الأغنياء السياسيين، وقد تدرج محمد بن صيام في الوظائف الإدارية

[1]-**أبو القاسم (سعد الله) : المرجع السابق، ص 127**

[2]- لم تحضى شخصية سليمان بن صيام بكثير من الاهتمام في الكتابات الجزائرية وقلما ذكر اسمه ، وكان المستشرف الفرنسي هنري بيريس (Henri pérés) قد تعرض إليه من خلال مقاله له عن المسافرين المسلمين إلى اوروبا خلال القرن التاسع عشر والعرين (1940-1935 henri pérés)، اما المصدر الأهم المعترف على حياته فهو ملفه العسكري رقم 11-20-29، بشأن نياشين جرقة الشرف المتحصل عليها ، عموما فقد ذكر هذا المستشرق أن سليمان أبن صيام حين سفره إلى فرنسا كان برتبة آغا الفخرية التي تحصل عليها في مليانة، وقد ذكر أنها مسقط رأسه، وأنه من مواليد فيفري 1817م ، وتوفي في مدينة حسين داي في 14 جوان 1898م ، وقد ذكر أنه كان من المتطوعين في الجيش الفرنسي، وأنه احتل منصب حاكم مليانة سنة 1842 وعمره لم يتجاوز الخامس والعشرين، وقد حصل سليمان ابن صيام على رتبة الآغا في يوم 9 نوفمبر 1894 أي بعد مضي عامين على رحيله إلى فرنسا وذكر أنه قد دلت تقاريره لكبار الضباط الفرنسيين على أن ابن صيام كان حليفا مخلصا ووفيا لجهود السلطات الفرنسية الاستعمارية في الجزائر، ارتقى ابن صيام إلى منصب حاكم مليانة في عام 1842، وفي سنة 1866 ، انظم إلى اللجنة المكلفة بدراسة مختلف القضايا المتعلقة بشؤون العدالة بين أهل الجزائر ، ثم عين رئيسا لجمعية الإغاثة (Société de secours)1867م وقد أشادت السلطات الفرنسية بخدماته العسكرية المثالية، وكفائته في تطيب الحكم الفرنسي في الجزائر، وفي سنة 1853م تسلم ابن صيام وسام **خابط جوقة الشرف** (**Chevalier de la légeon d'honneur**)، ورتبة قائد جوقة الشرف في سنة 1866 (commandeur de la légéon d'honneur) بالاضافة إلى ذلك منح ميثاق الشرف الذهبي من الرتبة الأولى لوفائه خلال الأوبئة التي تفشت في الجزائر أثناء سنتي 1867-888م، ويقول المؤلف أن الهدف الاساسي من الرحلة هو الاجتماع المحافل لتفريق البنود على كبراء الجنود ، وجاء بأمر من الجهات العليا في السلطات الفرنسية- وقد ذكر أن صيام عن الأمر الذي تلقاه من أسياده قائلا:"أمرني من يجب علي الامتثال لأمره وهو والي قطر دائرة الجزائر وقطبه صاحب الرأي السديد والجود الذي ليس فوقه من مزيد البطل الهمام والأسد الضرغام ، سعادة السيد القوبر نور راندون، لازال من ربه بعين العناية ملحوظا ومن شر حسده منجيا محفوظا" ثم عكف ابن صيام على كتابة رحلته بمجرد أن وصل إلى الجزائر حيث أكملها وقد اهتمت السلطات الفرنسية بنشره باعتبارها وسيلة للدعاية ، وكان أول كتاب من مؤلف جزائري ، للمزيد أنظر:

-**ابن صيام سليمان :كتاب رحلة السيد سليمان بن صيام إلى فرنسا الجزائر 1852**، كذلك راجع:

-دانيل (نيومان): رحلة سليمان بن صيام إلى فرنسا عام 1852م صفحة منسية في تاريخ الجزائر.

-chrnons Revue d'histiore de l'univers tédevalen and N°17.2008, pp145-166

لدى السلطات الفرنسية، بحيث عمل محمد بن صيام خوجة ومستشار عاما ونائبا ماليا، ثم أصبح اول رئيس للقسم العربي في المجلس المالي، كما ظهرت في مليانة أيضا عائلة الحاج حمو[1]، وقدمت هذه العائلة عدد من القضاة ورجال الفتوى ، لكن لا ندري أن كانوا قضاة ورجال فتوى شرعيين نزهاء شرفاء، أم أنهم يفتون ويقضون بما تنصه لهم السلطات الفرنسية على حساب أخوانهم الجزائريين الأبرياء.

3-أيضا هناك عائلة سيدي مبارك بن كبلوت: وهي عائلة توارثت القضاء لدى الفرنسيين ، واشتهرت من أجل ذلك بلقب القاضي، وفي بداية القرن العشرين كان زعيمها هو الشريف بن العربي واشتهر منها الضابط قاضي الذي كان من خريجي مدرسة الصنائع، وضابط قاضي هو الذي عينه السلطات الفرنسية في بعثة بريمون إلى الشريف حسين بعد الثورة العربية سنة 1916م، في الحجاز وكانت مهمة القاضي هي تدريب الجيش العربي على الأسلحة الفرنسية وتوفير السلاح لهم أي السلاح الفرنسي للشريف حسين.

4-عائلة فرحات بن عدة:تنحدر هذه العائلة من الأجواد في ناحية تنس ومنها قايدان سنة 1900م ولكن يبدو أن ثروتها قد تضاءلت وتضاءلت معها مكانتها التراتبية[2].

رغم كل الخدمات الجليلة التي قدمتها القيادات العربية الموالية للإدارة الاستعمارية، حيث نجد أن بعض هذه القيادات هي التي سارعت وعرضت ولائها على السلطات الفرنسية، ظنا منها أنها بهذا

[1]-يعتبر محمد بن الحاج حمو من أبرز ما اخرجت هذه العائلة ، وهو من مواليد مليانة حوالي سنة 1778م نشأ بها وحفظ القرآن الكريم وقرأ على مشايخها العلوم المتوفرة في ذلك الوقت ثم رجع إلى مليانة وتولى أمور الفتوى والتعليم إلى ان احتلت الجزائر وكان عمره سنة 1830م ، حوالي 52 سنة ، أين رحل إلى المغرب وأطال البقاء بها، وبعد أن سرحهم السلطان رجع الشيخ حمو إلى بلاده ، وبعد اعلان دولة الامير عينه هذا الأخير أمينا على خزائن بيت المال، ومكلفا بالتموين العسكري، وأثناء هذه الوزارة كان الحاج حمو قد أقام تجارة واسعة مع أحد القناص الأمريين، واقتصرت هذه التجارة على السلاح والقماش والكبريت وأحجار الزناد وورق النحاس الخاص بضرب النقود (السكة المحمدية التي سكها الأمير عبد القادر في دولته التي غير ذلك مما يلزم العساكر من الادوات الواجبة، وكان الامير يعزه ويستشيره ، ولكن وبعد سقوط الزمالة عاصمة الأمير سنة 1843م تفرق عنه الأنصار وكثر الخصوم، وجندت فرنسا ضده كثيرا مما كانوا أعوان له في مختلف الوظائف، ولاسيما الوظائف الحساسة منها كالقضاء وبعد أن فر الحاج حمو بنفسه إلى الجبال المنطقة (جبال بني ناصر)، إلا أن الجيش الفرنسي ظل يلاحه وحرق له كل كتبه ودفاتره وهنا اتصل الحاج حمو بصديقه المتعاون وهو سليمان ابن صيام وتدخل هذا الأخير لدى الضابط سانت أرنو الذي كان مسؤولا على المنطقة، ويعتبر هذا الضابطمنفذ مجزرة الظهرة سنة 1845م، عموما فقد اعطي سانت أرنو الأمان للحاج حمو، وبصفة استثنائية ارجعت له املاكه المصادرة، كما نجد أن الفرنسيين قد ولوه وظيفة القضاء وتولى بعد ذلك خطة الإمامة والقيادة إلى أن توفي سنة 1285هـ/1868م وقد دفن في مليانة بالغا من العمر تسعين عاما ، للمزيد أنظر :

-أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، المرجع السابق، ص 489-491

[2]**-أبو القاسم (سعد الله) : الحركة الوطنية الجزائرية، 1860، ج1، المرجع السابق، ص 128**

الخضوع ستحافظ على امتيازاتها وأملاكها، بل وستزيد من ثروتها إلا أن هذه الحسابات باءت بالفشل وكانت عكس الذي اعتقدته، فقد تعامل الفرنسيون مع العائلات التقليدية (الأجواد) وهي عائلات هذه القيادات التي طالما تغنت بماضيها ونسبها وشرفها ومكانتها الاجتماعية المرموقة، حتى أنها كانت تنظر إلى باقي أفراد القبيلة بعين من الكبر والفخر وحتى "الإزدراء" لكن الاحتلال الفرنسي لم يحافظ على هذه الفئة رغم تعاونها وحتى إخلاصها ، فقرب أو بعدهم ورفعهم حفظهم كما يشاء هو وحسب المصلحة الاستعمارية القائمة على السلطة والاستغلال ، كما تدخلوا في النزاعات الداخلية للعائلة الواحدة وبين القبائل فيما بينها، وقسموا القبيلة الواحدة إلى قيادات وحطوا من مكانة المتعاونين معهم الكل حسب لقبه ومنصبه، فمثلا نجدهم أنهم أنزلوا المتعاون المتحصل على لقب باش-آغا مباشرة إلى وظيفة قايد، كما جمعوا عدة قيادات تارة، وفرقوا ما كان قيادة واحدة تارة أخرى، وعليه نرى أن هذه القيادات العربية المتعاونة المخلصة والتي سنسيق نماذج عنها لاحقا، أنها خدمت بإخلاص مطلق المشروع الاستعماري ، لكن الشيء الوحيد الذي نالته من هذا التعاون أنها صنفها التاريخ في دائرة القيادات الجزائرية المتعاونة الخائنة للوطن والدين والشرف.

5-عائلة المير Morr:تنحدر من نواحي قصر البخاري، وقد خدمت هذه العائلة الإدارة الاستعمارية بأغوات وقياد ، كما انتهت عائلة أولاد ملوك التي خدمت الفرنسيين بخمسة قياد، وكانت بناحية بني واسين[1]، وآل أمرها إلى بؤس شديد[2].

---

[1]-أولاد ملوك من أهم القبائل التي تنحدر من بني واسين ، والتي أصبحت ضمن القبائل الجزائرية بعد اتفاقية لالامغنية ، اما عن تاريخ بني واسين فيذكر ابن خلدون في رواية له، أنه كتامة "وصنهاجة" لما اختلفتا مع "زناتة" في المغرب الأقصى واودي ملوية" وهناك نمى العنصر الزناتي وتوسعت فروعهم ، ووقعت حروب بينهم حتى مع القبائل الامازيغية حتى أخرى، حتى استقر بهم الأمر والمقر والمقام على الحدود المغربية الجزائرية تلمسان –مغنية حاليا –ووجدة المغربية ويمتد عرش "بني واسين" حاليا من قرية "الزريقة" إلى حدود بلدتي "بوغرارة " وسيدي مجاهد بجانب الحدود المغربية ، ويعتبر سكان بلدية مغنية بتلمسان من بني واسن كما يوجد بنو عمومتهم بالمغرب الأقصى وجدة وغيرها للمزيد حول تاريخ المنطقة وأكثر راجع:

-Dos1-Flc20 : Mohameed Benrahhal : A travers les beni snassen-Extrait du Bulletin de la société de géographie de l'Agrécole d'Oran, B.S.Y.A.O Oran, 1889, pp6-50 كذلك:

- ابن خلدون :كتاب العبر ، ج7، المصدر السابق، ص 61

[2]**-أبو القاسم (سعد الله): المرجع السابق، ص 128** كذلك :

-ابراهيم (مهديد):" الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الاستعمارية : اشكالية الإندماج الاجتماعي " المرجع السابق، ص 27

وما تجدر الملاحظة إليه أن هذه العائلات التي كانت ريفية بامتياز تعتمد كل الاعتماد في ترتقيتها الاقتصادية والاجتماعية على إدارة الفرنسيين، فإن شاؤوا رفعوها وقف لما يتماشى ولما يخدم المشروع الفرنسي، وإن شاؤوا خفضوها، وبقيت هذه السياسة على هذه الشاكلة إلى غاية انقطاع الأجواد (سواء المتعاونين أو المحاربين)، في نهاية القرن التاسع عشر. والمعروف تاريخيا أنه خلال القرن التاسع عشر قد حافظت هذه القيادات العربية التقليدية وفي غالبيتها على مكانتها وذلك بالمساعي التي بادرت بها لخدمة الاحتلال الفرنسي، قبل أن تتأثر لاحقا ، وابتداء من 1863م ، طبق محتوى قرار سيناتوس كونسولت، الرامي إلى تجزئة الأراضي الجماعية للقبائل والعروش، وذلك من اجل خلق فرص الملكية الفردية لدى الأسرة الجزائرية الريفية أولاد، وصولا إلى الهدف الرئيسي الخاص بهذا القرار الاقتصادي والاجتماعي، لتفكيك الاتحادات القبلية القوية والمتحدة منذ العهد التركي، والتي شكلت عائقا قويا أمام الاحتلال الفرنسي، حيث صمدت أمام هذا الاحتلال الجديد بكل ما أوتيت من قوة وهذا لا ينفي كذلك أن جل القيادات العربية التقليدية التي خدمت فرنسا كانت سليلة هذه العائلات القوية.

إن حتمية التطور التاريخي للمجتمع الجزائري الذي خضع لتطبيقات القرارات السياسية خاصة ما بين 1863و 1870، ولاسيما ما بين 1870 و 1881م، الذي عرف زوال الحكم العسكري في الجزائر، ونجاح الحكم المدني وانتصار سياسة الجمهوريين، التي أكدت تقلص دور القيادات العربية التقليدية لاسيما المتعاونة منها، كلما انتزعت مناطق من الحكم العسكري، وانضمامها إلى المناطق المدنية، ومن هنا فقدت هذه الفئة الأرستقراطية لكثير من امتيازاتها التي طالما حافظت عليها بخدماتها للإدارة الاستعمارية، ومن بين الامتيازات المادية التي بدأت في تقلص :الانخفاض الحاد في الرواتب التي كانت تتقاضاها هذه القيادات العربية (باعتبارها كانت موظفة في الإدارة الفرنسية)، والاقتصادية حيث تضررت هذه القيادات من خلال مدخول استغلال الأراضي وفلاحتها، ومن الجانب الإداري أخذت الصلاحيات الاستثنائية التي كانت مخولة لها بالتراجع والتقلص ونذكر على سبيل المثال جمع الضرائب، أما المعنوية فقد فقدت هذه الأخيرة الكثير من ألقابها وترتيبها التي طالما توارثتها عن أجدادها، حيث عملت السياسة الاستعمارية على خط هذه القيادات إذ أصبح الباش آغا- مجرد قايد، وأصبح القايد

مجرد موظف بسيط له دخل زهيد ، وفقدت القيادات العربية لثرواتها التي كرست كل جهودها في تجميعها وهذا ما يؤكد أن السياسة والمصلحة الفرنسية فوق كل اعتبار[1].

لقد نجحت السياسة الفرنسية في هدم المجتمع الجزائري، بعدما أوكلت قيادة المجتمع إلى عناصر مغمورة الحسب والنسب، وعزلت بعض العناصر القديمة المنحدرة من العائلات الكبيرة (على غرار أن بعض القيادات العربية المنحدرة من هذه العائلات سارعت منذ الوهلة الأولى إلى تقديم خدماتها على المستعمر الجديد)، وقد أدى هذا الرفض والإقصاء الهمين لهذه العائلات الكبيرة في مشاركة الاحتلال في تسيير البلاد، أدى إلى حدوث شرخ كبير بينهم وبين الفرنسيين، وذلك أن السياسة الاستعمارية نجحت في إذابة هذه الشريحة الاجتماعية في مجتمع جزائري جديد أطرو قواعد فرنسية دخيلة على المجتمع الجزائري، ويمكن القول أن هذا المجتمع استطاع التكيف والتعايش معه ولازالت آثاره الاجتماعية سارية إلى هذه اللحظة[2]. ولقد نجحت الإدارة الاستعمارية في تطبيق سياسة تحطيم نفوذ الأسرة والعائلات المحلية النافذة ذات السمعة والمكانة، بعد أن نالت منها غرضها، ذلك أن هذه السلطات سعت في بداية عهد الاحتلال لاستمالة هذه العائلات إليها كوسيلة لفرض سيطرتها، وتحقيق مشروعها الاستعماري في الجزائر، فقربت إليها أسرة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني، وأسرة المقراني في مجانة ، وأسرة ابن ڤانة في بسكرة والزيبان، وأسرة بوعكاز بن عاشور وأولاد ابن عز الدين في فرجيوة الزواغة بالبابور، وأسرة أوقاسي في تيزي وزو، وأسرة أولاد محي الدين بدلس، وأسرة أولاد مختار بالتيطري، وأسرة ابن صيام بمليانة، والعديد من الأسر ذات النفوذ الواسع والثراء الفاحش إلى جانب العديد من الأسماء التي لا حصر لها والعديد من العائلات التي تعاملت مع الاحتلال الفرنسي ونفذت له مخططاته الاستعمارية و،

---

[1]-**ابراهيم (مهديد): الارستقراطية التمهيدية الوهرانية خلال القرن19م والرأسمالية الاستعمارية ، إشكالية الإندماج الاجتماعي ، المرجع السابق، ص22**

[2]-لقد عبر الفرنسيون بصدق عن هذا التأثير بشكل كبير وفي كثير من المناسبات ومن بين هذه التصريحات نذكر ما ذكره كاتب فرنسي بقوله:" لقد ساهمت سياستنا في تفكيك القبيلة ، لقد نزعنا منها روح القرابة والتضامن التي كانت موجودة بين كل أفرادها الأغنياء منهم والفقراء، فأصبح الغني بسبب تطور الملكية الفردية أناني جشع، يعتقد أنه غير مجبر للتصدق على الفقير..." لقد سمحت هذه الاختلالات إلى ضرب المجتمع الجزائري وتزايدت الشكاوى ضد القياد والموظفين المحليين في الادارة الفرنسية على حساب المسلمين الجزائريين الذين كانوا بين نير الاحتلال ونير المتعاونين الذين كانوا أشد تسلط عليهم من الفرنسيين.

-كذلك:

-**Hugonnet, op-cit, p23**

-**جمال (قنان):نصوص سياسة جزائرية في القرن التاسع عشر ، 1830-1914، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2016**

وهناك قيادات عربية جندت نفسها في خدمة المستعمر ومصالحه ولكن بعد أن تمكنت السلطات الاستعمارية من تركيز نفوذها في البلاد واستفحل وجودها في الجزائر شرعت في تحطيم كبرياء ونفوذ هذه القيادات شيئا فشئا ، في محاولة إذابتها في المجتمع الجزائري الفقير الكادح المغلوب على أمره، وقد أوضح لويس رين هذه السياسة الخاصة بالقيادات العربية الموالية لها ، وعلق قائلا :" **إن رؤساء هذه الأسر لم يريدوا أن يفهموا بأنهم أوتى بهم من اجل خدمة السلطات الفرنسية فقط، وتنفيذ أوامرها**"[1] إلى جانب ذلك عملت السياسة الاستعمارية على إذكاء الصراع بين هذه القيادات العربية، الأمر الذي دفع بهم إلى التنافس فيما بينهم على كسب ودّ الحاكم الجدد، والحق أن الاحتلال الفرنسي كان أذكى من هذه القيادات، فبمجرد أن نجح في تطبيق مشروعه الاحتلال، بواسطة هذه القيادات العربية التي لعبت الدور الوسيط الفعال بينه وبين المسلمين الجزائريين الذين مارست عليهم كل أنواع التسلط والردع، في جوانب عدة منها اجتماعية وسياسية وثقافية، فقد نصبت نفسها حاكمة ، ومارست صلاحيتها الاستثنائية التي خولت إليها من طرف الإدارة الفرنسية ، وسعت بشتى الطرق إلى كسب ثروتها وإنمائها، وكل ذلك على حساب المسلمين الجزائريين الذين أنهكتهم هذه القيادات المتعاونة بعجرفتها وتسلطها وظلمها، ونادرا ما كانت هنالك معاملة فيها رأفة ورحمة بأبناء الوطن ذاته.

والجدير ذكره أن خدمة هذه القيادات العربية كانت متفاوة ، فنجد أن قيادات عربية كانت متغطرسة بشكل صارخ في تعاملها مع أبناء وطنها، وكانت تمارس سلطتها الممنوحة لها من قبل الفرنسيين بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، فنجدها تحارب وتمون وتقدم المعلومات الخطير لجنرالات فرنسا بغية القضاء على المقاومات الشعبية التي ثارت ضد الاحتلال، بل نجدها قد تسببت في هزيمة الكثير من المقاومين[2]، كما عملت على نفي العديد من الوطنيين الذين ثاروا ضد المستعمر إلى جانب نهب الثروات

---

[1]– **Louis rinn** : « **histoire de l'insurrection de 1871 en Algerie** » **Alger 1891**, **pp20–36**

– يحي (بوعزيز) : ثورات الجزائر ، في القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلد1، المرجع السابق، ص ص 239–240

[2]–نذكر هنا على سبيل المثال ماحدث للبشائر "الشريف بوبغلة (1851–1855) ، الذي دخل في صراع محتدم مع المتعاونين "ابن علي الشريف" هذا الأخير الذي عمل على مقاومة الشريف بوبغلة "باتباعه وبالامكانيات التي وضعتها السلطات الفرنسية تحت تصرفه فجمع بسكان **أوزلاقن و بني وغليس و بني عيدل و بني عباس** وأقنعتهم بالكف عن مآزرة وتأييد بوبغلة والتعاون معه ، كما أرغم سكان بني عيدل والأعراش على دفع تعويضات لانصاره واتباعه الذين لحقتهم الأضرار ، وكانت هذه الاجراءات التي أقرها هذا المتعاون مجحفة في حق المسلمين الجزائريين وتعسفية ردعية ، ضف إلى ذلك قام المستعمر وبحرق قرية عين الزاوية حيث ظنوا أن الشريف بوبغلة مقيم بها ، وذلك بإيعاز من باش–آغا **بلقاسم أوقاسي**. لقد سقنا هنا متعاونين كان لهم الدور الأهم في القضاء على ثورة بوبغلة ألاوهما **بن علي الشريف** باش آغا شلاطة

وقتل الأرواح، وتعذيبها والتنكيل بالشهداء، بعد وفاتهم فلقد انتهزت هذه القيادات العربية المناوئة الوضع الجديد الذي آلت إليه البلاد، وسارعت إلى إعلان الطاعة والولاء للحاكم الجديد خاصة بعدما أن أغرقتهم السلطات العسكرية الفرنسية بالأموال والألقاب أصبحوا يحكمون باسم العلم الفرنسي، ظنا منهم أنهم خلفاء العهد التركي أو أن الجزائر ملكا لهم ولعائلاتهم الحاكمة، كما عمد الفرنسيون إلى تحطيم وحدة الصف كي يتمكنوا من مناهضة ومجابهة مشروع الأمير عبد القادر الرامي إلى بث روح الحرية والديمقراطية بين الإطارات، علما أن الأمير عبد القادر سعى إلى إقامة العدل وأشاع الإخاء بين المسلمين الجزائريين، وفتح المجال امام الكفاءات ومنحها القيادات والثقة في تولي شؤون دولته الجديدة، غير أن الاحتلال الفرنسي عمد ومنذ السنوات الأولى من الاستعمار إلى إنشاء مخزن جديد، كما سعى إلى تشجيع طبقة جديدة من ذوي الامتيازات والمسخرين لخدمة أغراضهم التوسعية ، وقد رضيت بذلك نفوس العملاء، حيث كانت فرنسا تحميهم من انتقام الشعب.

المبحث الثاني: الآغا مصطفى بن اسماعيل عميل فرنسا والمتحالف معها:

من القيادات العربية الجزائرية التي تحالفت مع الفرنسيين، والتي شكلت برجالها فرقا إضافية للجيش الفرنسي، نجد زعيم الدوابر وشيخها الآغا مصطفى بن اسماعيل الذي عقد تحالفا متينا مع الجنرال كلوزيل الذي خلصه من حصار الأمير عبد القادر الذي كان مضروبا عليه في تلمسان[1]، وأبقاه حاكما برتبة آغا على قبائل الدوابر (الزمالة)، هذا الرجل الذي أخدته العزة بالإثم والعناد والغطرسة والجشع، كان من بين السكاكين الحادة التي شاركت في طعن الشرفاء والوطنيين من مقاومين ومدنيين ليستتبب الامر في نهاية المطاف للفرنسيين، ولم يمضي وقت طويل حتى صار بن اسماعيل من بين الأسماء البارزة والهامة في الجيش الفرنسي، ونظرا لخدماته الكثيرة والكبيرة لصالح الهيمنة الفرنسية والمشروع

=وكذلك **بلقاسم أوقاسي** باش آغا يسير ، فقد تواجه هؤلاء المتعاونون مع الثائر بوبغلة في العديد من المواجهات وقتل كل طرف من الطرف الآخر، للمزيد راجع:

- **يحي (بوعزيز): المرجع السابق، ص ص 105-125، كذلك:**

-Robin : « **Histoire d'un chérifde la grand kabylie** » **R.A Alger 1870, pp235-240**

[1] **-محمد (مكاوي):" جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان ونواحيها 1830-1930م، مجلة الحكمة، العدد 08/2016، ص 291**

-محمد (بن جبور): الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الامير عبد القادر من خلال وثائق الأرشيف المغربي ، أطروحة دكتوراه قسم التاريخ ، وهران ، 2013-2014، ص 134.

الاحتلال في الجزائر ذكره الماريشال بيجو في رسالة بعث بها إلى الوزير الحرب الفرنسي قائلا:" **إن الآغا مصطفى بن اسماعيل رجل محترم وصاحب رأي جيد ... وليس مجرد رجل شجاع فقط**"[1]، وفي السياق ذاته يقول المارشال بيجو:" ..**كان القياد يفرضوا أنفسهم على بني وطنهم بسمعتهم ، وفضائلهم وخصالهم الأخلاقية والحربية لذلك يجب علينا أن نستعمل الرجال الذين يتمتعون بنفوذ على القبائل أما بحكم شجاعتهم أو بأهليتهم للحرب أو الإدارة ...إن أبعاد العائلات ذات النفوذ عن الحكم معناه نجعل منهم أعداء خطيرين**..."[2]، لقد نجحت السلطات الفرنسية في استمالة المتعاونين الذين أبدوا رغبتهم في خدمة المحتل حيث كان هؤلاء المتعاونين الدور الخطير في تحطيم المجتمع الجزائري[3].

1-الوضعية التاريخية لبروز قيادة مصطفى بن اسماعيل:

من بين القيادات العربية التي خدمت الاحتلال الفرنسي بإخلاص مطلق ، مصطفى بن اسماعيل[4]، هذا الأخير الذي كان من أرفع الزعماء مقاما بين أفراد قبيلة الدواوير، كما كانت له في الجزائر زعامة قديمة

---

[1]-**بجاوي (محمد الصالح): المرجع السابق، ص 112**

[2]-**بوطالب (عبد القادر): الامير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الامير إلى حرب التحرير ، منشورات حلب ، الجزائر ، 2009، ص211**.

[3]-يمكن القول أن السلطات الفرنسية حافظت على نظام اداري الذي ورثته على الحكم التركي ، إلا انها كيفته وفقا لما ينسجم مع مصالحها الخاصة ، حيث قامت بتوزيع القبائل على مجموعة من القيادات التي بدورها تضم مجموعة من العشائر ضمن الاطر التي ثبتها الادارة الفرنسية ، والتي ظلت تشغل وتسير من خلال رؤساء القبائل الذين كان دورهم يكمن في الوساطة والخيانة والتعاون والعمالة.

[4]-ينحدر مصطفى بن اسماعيل من عرش البحايشية يعد من أهم فروع قبيلة" الدواير" حيث احتلت مكانة رفيعة في "المخزن" طيلة القرن التاسع عشر، ابتداء من مصطفى بن اسماعيل زعيم هذه العائلة والذي تقلد منصب الآغا في بايلك الغرب قبل الاحتلال الفرنسي ، عموما ينتمي هذا المتعاون إلى عائلة عريقة النسب والحسب والجاه ، وكانت من "الأجواد" فقد اختيرت هذه العائلة من طرف الأتراك لادارة المخزن في المنطقة "عمالة وهران" اما مصطفى بن اسماعيل فهو من مواليد العامرية سنة 1769م ، كان خادم للأتراك بصفته آغا المخزن ، وبعد احتلال الجزائر سنة 1830، كان عمره يناهز الستين ، حين عينته السلطات الفرنسية آغا على قبيلة الدواير" و"الميلة" ، وحالف الفرنسيين أشد التحالف وحارب إلى صفوفهم ونظرا لخدماته الجليلة تم تعيينه وترقيته إلى رتبة جنرال وذلك بتاريخ 29 جويلية 1837، ثم تحصل على وسام جوقة الشرفي نظؤرا اسهاماته في محاربة الامير عبد القادر ، وكان ذلك في 5 فيفري 1842، وقد حاول وفي الكثير من المرات قتل الأمير ، إلا أنه لم يتمكن من ذلك ، قتل بتاريخ 23 ماي 1843، بعد ان كان عمره قد تجاوز ثمانين سنة للمزيد راجع:

-Azan (paul) : les grands soldats de l'Algerie op-cit pp40-43

-Narcisse (Faucon) : le livre d4or de l'Algerie, Tom2, paris 1889, p 450-457

-Dambied (charles) : Mustapha Ben Smaiïl, 1768-1843, Oranparis 1923/ Gallica. BNF.FR

يرجع عهدها إلى ما قبل مبايعة الأمير عبد القادر، وكان هذا الأخير من أشد أعداء الأمير عبد القادر، وظل يقاتل في الصفوف الفرنسية حتى مقتله من طرف جيش الأمير[1].

لعب مصطفى بن اسماعيل دورا سياسيا هاما في عمالة وهران، فمنذ الوهلة الأولى من احتلال الفرنسي لوهران بقي هذا الأخير على عهده في خدمة الباي حسين[2]، لكن سرعان ما أدرك أن مصلحته وغايته تكمن في مهادنة وخدمة المحتل الجديد لافي مقاومته والثورة عليه ، وهذا ما دفعه إلى رفض كل الترشيحات المحلية التي جاءت من قبل الزعماء المحلين حتى يكون على رأس جيش مقاوم لهذا المحتل الغاشم ، لكن بمراوغته السياسية تفلت من الأمر، وانتهى به المطاف لاعلان خدماته وولائه إلى السلطات الفرنسية علنا ، وما زاده قهرا هو بروز قيادة الأمير عبد القادر الجزائري الشاب الذي أبى أن يكون تحت إمرته تعنتا وعجرفة.

[1]–بعد ان انتهى الصراع العسكري الذي دار بين الامير عبد القادر وديميشال بموجب توقيع اتفاقية السلام أو يطلق عليها تاريخيا معاهدة ديميشال، حيث استغل الأمير فرصة الهدنة التي تلت توقيع على هذه المعاهدة، في تدعيم أسس دولته الحديثة ، وكان اول عمل بادر به الأمير عبد القادر هو توحيد كلمة القبائل الجزائرية تحت امرته ، وجاءت دعوته إلى شيوخ وقيادات القبائل في المنطقة إلى الطاعة والواجب واحترام القانون الذي سنه الأمير في دولته ، كما عمل الأمير في هذه المرحلة على إخضاع المتمردين إلى السلطة، وخاصة من الذين نشقوا عصا الطاعة ، ولعل أبرز هؤلاء **مصطفى بن اسماعيل** شيخ الدوايروسيدي العربي شيخ قبائل شلف وكذلك **عبد الله الغماري** شيخ الإتحاد ، والكثير منهم للمزيد راجع:

–محمد بن عبد القادر (الجزائري): تحفة الزائر ، المصدر السابق، ص 188

[2]–بعد ما بلغ الباي حسين نبأ احتلال الفرنسي للجزائر وسقوط عاصمتها ، واستقرار الجيش الفرنسي في ميناء المرسى الكبير تأهبا لاحتلال مدينة وهران، بعث لسلطان المغرب **مولاي عبد الرحمن بن هشام ، الشريف العلاوي** بالقدوم ليستولي على المغرب الأوسط ويضيفه إلى بلاده (المغرب الأقصى) ويكون هو من جملة نوابه فهو الاولى به من الروم ، وامام هذا الاقتراح المغربي قبل السلطان المغربي، وبعث له ابن عمه **مولاي علي ابن السلطان مولاي سليمان** ومعه خليفة **سي أحمد الحجوطي** ليقوم مقامه في الاستلاء ، على المغرب الأوسط ، وأوصاه أن يبحث الحجوطي إلى معسكر ويتخذ هو من تلمسان مستقرا له، كما اوصاه (السلطان المغربي) أن ينتقم من الجميع أي سكان الجزائر، ماعدا الشرفاء والأعيان منهم، وبعد ما وصل **مولاي علي** لتلمسان انقسم اعيان المخزن على شطرين، فشطر صار تحت رئاسة **الحاج محمد المزاري** وتولى خدمة مولاي علي، اما الشطر الثاني فقد انطوى تحت رئاسة عمه مصطفى بن اسماعيل الذي تولى خدمة الباي حسين وأقسم مصطفى بن اسماعيل بمخزنه للباي حسين أنهم في خدمته مادام بوهران، كما أقسم الحاج المزاري بمخزنه للشريف مولاي علي بأنهم في خدمته مادام بتلمسان للمزيد أنظر:

–الأغا بن عودة (المزاري): طلوع سعد السعود ، ج2 ، ص ص 87–89،

ملاحظة هناك كتابات ذكرت اسم الباي حسين ، فمثلا في: **كتاب حياة الأمير عبد القادر ، لهنري تشرشل، ترجمة سعد الله** ، وذلك في ص 43 ، اما في كتاب **المزاري فنجده قد ذكر الباي تحت اسم حسين ، ص 87**

اما المزاري فقد وصف لنا حالة البايلك بعد رحيل الأتراك عنها، والوضعية الجديدة التي أسفرت عن احتلال الفرنسي قائلا:" **ولما ذهب الأتراك من وهران والمغاربة من المعسكر وتلمسان وذلك في عام ستة وأربعين من الهجري، وعام ثلاثين وإحدى وثلاثين من المسيحي ، قامت العرب على بعضها في كل ناحية ومكان ، وعمت الفتنة وعظمت البلوى في أقطار المغرب الأوسط مدة من زمان ، فقام المخزن ويسوا عليهم مصطفى بن اسماعيل وابن أخيه الحاج محمد المزاري ، واعتمدوا في ذلك على أهل ملاتة وتلايلات ، وسيق ، وهبرة ، ومينا وشلف ...ووقع القتال ما بين الأعراب والقرى والمدن ، وصار كل واحد من رؤساء العرب يوم إرث مملكة الترك إلى وقع الخلاط الكبير في البوادي والمدن ، وخرج أهل تليلات وسيق من دائرة المخزن ، ودخلوا في دائرة الأعراب النائية التي لا تطلق على الكرر والفر في ما كان ويكون وكثر الجزع والهرج والفزع والحرج...**"[1]، ولعل الاصطدام الأول الذي كان بين الأمير عبد القادر ومصطفى بن اسماعيل يرجع إلى رفض مجلس محي الدين[2] والد الأمير عبد القادر لإيواء الباي حسين الذي استنجد بهم خوفا من

[1]-**نفسه ، ص 93**، كذلك ،

- **شرشل (شارل هنري): حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتحقيق وتقديم ، أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر، تونس 1974، ص 52**

[2]-هو محي الدين بن السيد المصطفى ابن المختار المختاري الحسني الراشدي الغريسي والد الأمير عبد القادر ، ولد الشيخ الجليل في العقد السادس من القرن الثامن عشر الميلادي في قرية القطنة على الظفة اليسرى لواد الحمام ،كان الشيخ محي الدين متزوج بأربعة نساء هن: ***عريضة** التي ولدت له، محمد السعيد، ومصطفى، ***الزهرة**: التي أنجبت له الأمير عبد القادر وأخته خديجة ، أما الزوجة الثالثة فكانت تسمى ***فاطمة**: التي ولدت له الحسين ، والرابعة هي ***خيرة**: والتي ولدت له ابنه المرتضى ، وفي سنة 1826 تمكن الشيخ محي الدين وابنه عبد القادر من زيارة البقاع المقدسة وفي طريقه زار كل من تونس ، وطرابلس فالاسكندرية ثم القاهرة ،كما زار بغداد بعد أداء فريضة الحج، وعادا في السنة الموالية إلى الحج ، ورجعا إلى الوطن الجزائر عبر البحر كان في استقبالهما جمع من العلماء والأعيان ، وفي 17 أفريل 1832 ، قام الشيخ محي الدين بشن هجوم على رجاله على دورية استطلاعية فرنسية في ظواحي وهران ، وفي 1 ماي 1832م وجه الشيخ محي الدين تحد إلى الجنرال قائد قوات الفرنسية في وهران بالاء من المدينة وفي 3 ماي 1832م شن هجوما على وهران مع رجاله وكان الامير عبد القادر بينهم كما نظم جملة هجوم أخرى على الفرنسيين في وهران وكان ذلك بتاريخ 19 سبتمبر 1832م ، وكان الاعيان والأشراف المنطقة قد عرضوا على الشيخ محي الدين الامارة والزمرة بقبولها بعد رفضها في اول مرة ، إلا أنه عرضها على ابنه عبد القادر فتمت له بيعة ، للمزيد أنظر:

-**المزاري : المصدر السابق، ص 95، كذلك :**

-**الجزائري :تحفة الزائر ، ج2 ، مصدر سابق، 923، كذلك :**

-**أديب (حرب): المرجع السابق، ج1، ص 6782**

المستعمر الفرنسي ومن انتقام المسلمين منه[1]، وقد علق الأمير عبد القادر عن ذلك قائلا:" **وهناك سبب آخر لا يقل أهمية يمنع من استقبال الباي في قريتنا القيطنة ، إن إعطاء اسرتنا الملجأ إلى ذلك الممثل البغيض للجيروت التركي سيسفره العرب على أنه نوع من النسيان لضمني لكل مواقفه الماضية ، ونتيجة لذلك فإننا سنجعل من كل القبائل التي تمقت الباي أعداء لنا وبعبارة أخرى فإن أعدائنا سيكونون كل عرب اقليم وهران**"[2]، وسرعان ما أعلن الشيخ محي الدين تأييده لرأي ابنه ، ثم تبعه كل أعضاء المجلس، وقد وجهوا مبعوثا إلى الباي لإعلامه بأن طلبه لا يمكن قبوله لأن محي الدين لن يصبح مسؤولا عن سلامته ، وفي 4 جانفي 1831 سقطت مدينة وهران في يد المحتل الغاشم تحت قيادة الجنرال ديمريمون Damremont ،وفي الحال استسلم الباي وسمحت له السلطات الفرنسية بالإبحار إلى الإسكندرية ، تارك وراءه الجزائر لأبنائها فمنهم من قاتل من اجل حريتها ، ومنهم من قاتلا من أجل محتلها.

1-1-الشيخ محي الدين يقترح مبايعة مصطفى بن اسماعيل:

وبشأن هذه المسألة ذكر المزاري قائلا[3]:"**وفي هذه المرة قام الشيخ محي الدين ، وقال لهم أيها الأمة ينبغي لكم أن تنتخبوا أحد منكم توفرت فيه شروط الإمارة فتعقدون له البيعة على أنه أمير عليكم يقوم بأموركم في الجهاد... وإني لا أرى تلك الشرط مجتمعة إلا ولدنا الشجاع آغة**

---

[1]- بعد سقوط مدينة وهران لم يهتم الباي حسين سوى بخلاصة خاصة بعدما أصبح الوضع خطيرا على شخصه فقد ذكره شرشل في كتابه حياة الأمير عبد القادر مايلي: "...فقد كان العرب محاصرين له بإحكام وكانوا يتقدمون رغبة في الثأر لانفسهم من طغيانه ولم يكن حرسه التركي قادرا على الدفاع عنه ، والعرب الذين كانوا في خدمة الأتراك أو المخزن كما كانوا يسمونهم ،كانوا يفرون أمام القبائل التي طالما عانت من الاضطهاد والتي أصبحت تشعر الآن بأن ساعة الانتقام قد حانت ، وامام هذا المأزق قرر الباي حسين ، الذي كان لايريد أن يهرب ومع ذلك لايستطيع أن يسيطر على مركزه ، أن ينبني موقفا املته عليه الضرورة الملحة رغم أنه مهين لشرفه، فقد أرسل إلى محي الدين وتوسل إليه أن يحميه ، غير أن محي الدين تعجب من مثل هذا الطلب ، ولما كان يخشى المساومة على مركزه في عين مواطنه بمنح حسين موافقة ارتحاله ، فقد طلب الأذن بالإنصراف لكي يعود إلى ادارة ويستشير بني هاشم

- **تشرشل (شارل هنري): المصدر السابق، ص 51**

[2]**-نفسه ص 51**

[3]-ماتجدر الملاحظة إليه بخصوص مبايعة الشيخ محي الدين والد الامير عبد القادر ، للمتعاونون مصطفى بن اسماعيل فإن هذه المبايعة قد تم ذكرها والإشارة إليها فقط من قبل الآغا بن عودة المزاري في محطوطه طلوع سعد السعود لم يتم التعرض عليها في مصادر أخرى التي أختصت بكتابة تاريخ الأمير لاسيما في كتاب **تشرشل : حياة الأمير عبد القادر** ولا في مخطوط **تحفة الزائر** لإبن الامير عبد القادر ، وقد ذكرت هذه المبايعة لابراز موقف مصطفى بن اسماعيل من مسألة الجهاد ضد المحتل الغاشم علما أن المزار يعتبر من أبرز الكتابات التاريخية التي تمجد المخزن وتنظر له على أنه الوارث الفعلي بعد رحيل الأتراك.

مصطفى بن اسماعيل ، فهملوا معي وامددوا أيدكم لعقد البيعة له من الآن وأكون له واحد من جملة الأعوان ، فابى ذلك مصطفى غاية ونفر ، وهرب منها هروبا خوفا من سقر وقال له أيها الشيخ أتق الله فإنها لا تصلح إلا لك دون غيرك بشرف نسبك وعلوّ همتك عبد الله وخلقه وقبول كلمتك وظهور سرك، وقوة علمك وكثرة خيرك، فأباها الشيخ المذكر ، وقال أني كبرت ولا أطيق على النهوض في القول المشهور ، وإن كان غرضكم في ابني الحاج عبد القادر وقبلتموه فهو بين أيديكم"[1].

غير أن اقتراح الشيخ محي الدين لمبايعة مصطفى بن اسماعيل، جاء قبل واقعة خنق النطاح الثانية 4 جوان 1832[2] التي أبلى فيها الأمير بلاء حسنا، ودافع بشجاعة كبيرة خولته أنه يكون هو وحده أمير الجيش المناسب لمحاربة فرنسا، وعملائها المحليين الذين اختاروا الصف الفرنسي حيث تسارعت الأحداث حتى أصبحت تشكل خطرا كبيرا على الأوضاع العامة في إقليم وهران والجزائر برمتها ، فخلال هذه المعارك القصيرة والمناسبات المليئة بالمخاطر. برهن الأمير عبد القادر عن شجاعته الفائقة ومقدرة في قيادة المقاتلين الثائرين على المحتل الغاشم، فنظر إليه جنوده بإكبار وإعجاب واحترام ، رؤوا فيه الرجل القائد الملائم لقيادتهم وتنظيم صفوفهم للجهاد في سبيل الله الوطن[3]. فتمت له البيعة من الأشراف

---

[1]**–المزاري : المصدر السابق ، ص 100**

[2]–تعتبر معركة خنق النطاح الثانية الإنطلاقة الفعلية والحقيقية للأمير عبد. ذلك الشاب الشجاع الذي دافع وهاجم المحتل الفرنسي بكل سبالة ، وقد دارت هذه المعركة بين جيش الشيخ محي الدين والقوات الفرنسية، بعد انسحاب المسلمين الجزائريين من عين الكرمة في خنق النطاح وعسكروا في ظواحي القديس فليب ، مصدر المياه الأساسي لمدينة وهران وقد وزع الشيخ محي الدين جيشه إلى خمسة مجموعات مقاتلة، واحدة منها تمركزت وراء القلعة لتنفيذ عمليه كمين عند محاولة الفرنسيين اجتياز المكان والتقدم، اثنتان هجوميتان لاختراق صفوف العناصر الفرنسية =بهدف شل عملياتها التوسعية وبعثرتها والانقضاض عليها، * اثنتان دفاعيتين لصد أي هجوم فرنسي مباغة أو محتمل في أرض المعركة كان الأمير القادر قد هاجم رفقة 1500 مقاتل قلعة القديس فليب عبرخندق رأس العين وفي هذه المعركة استشهد **أحمد محمد السعيد** ابن خمسة عشر سنة ، وهو ابن عم الأمير وقد ذكر **الجزائري** مايلي: –**كان هذا الولد الشهيد أعز أقارب الوالد إليه لحسن هدية ونجاته ، والشهيد في هذه الصدمة من الأعيان نحو المائة...**" وقد تلت معركة خنق النطاح ، واقعة برج رأس العين التي انهزم فيها الجنرال بوايه ، وانتصر المسلمون الجزائريون على الجيوش الفرنسية للمزيد أنظر:

– الجزائري المصدر السابق ، ج1، ص ص 94–96، كذلك

– المزاري :مصدر سابق ، ج2 ، ص ص 100–104، أيضا:

–تشرشل: مصدر سابق، ص ص 54–55، كذلك :

–اديب (حرب)، مرجع سابق ، ج1، ص ص 81–83

[3]–كان الأمير والشيخ محي الدين قد قادا ألف فارس وهاجموا أسوار وهران ، وكان ذلك تاريخ 10 أوت 1832 لكنهم تراجعوا تحت قصف المدفعية الفرنسية، لكنهم كمنوا في ضواحي المدينة لمهاجمة العناصر الفرنسية التي كانت تنتقل بمجموعات صغيرة بين المدن المحتلة للقبض على

والعلماء و أعيان القبائل[1]، بعدما اعتذر عنها الشيخ محي الدين لأسباب وجيهة[2] وقد علق صاحب تحفة الزائر عن هذه البيعة قائلا:" **وقدموا على حضرة سيدي الجد وألزموه بقبول بيعتهم على الإمارة لنفسه أو لولده سيدي الوالي، وحاجوه في ذلك بما أعجزه عن الاعتزاز فأمعن النظر في هذا الأمر، فرأى أن الاهتمام به واجب، وتعين عليه شرعا أن يقوم به لأنه مسموع الكلمة، غير أنه لما كان عاجزا عن القيام بأعبائه ورأى أن والده المنوه به قد بلغ أشده وأرهف حده وترشح للإمارة وتأهل لها واستكملت فيه شروطها من الهدى وعلوّ الهمة وقوة الحواس ، وكمال الخلق وجمال الصورة ، وشرف النسب وعزة القوم والقوة والفتوة والعلم والحلم والحماسة والسماحة والعزم والحزم والتحفظ والتيقظ والارتقاء والارتقاء... فحينئذ استخار الله تعالى وقدم ولده للإمارة ومدافعة أهل الشرك متوكل في نصره وتأييده على مالك الملك**"، ما انشرح إليه صدر والده من امارته قائلا:" **انا لها أنا لها ...فاجتمع أشرافهم وعلمائهم وأعيانهم وتداعى صغيرهم وكبيرهم وخيموا بوادي فروحة من غريس عند شجرة الدردارة وهي شجرة عظيمة كانوا يجتمعون إليها للشورى بينهم، وجاء سيدي الجد في بنيه وأقاربه وذويه ، ولما تلاحق الناس الذين يعتد حضورهم**

=أفرادها ومنعهم من اتمام مهماتهم ، كما جرى قتال عنيف بالقرب من ضاحية الولي الصالح سيدي شبال، حيث لم تلبث أن ارتدت قوات المسلمين باتجاه معسكر، وذلك أمام إنقضتاض الفرنسيين الريع ، وبعد ذلك طلب الشيخ محي الدين من قواته العودة إلى قراهم على امل الاجتماع بهم في أوائل السنة المقبلة لمتابعة الحرب ، للمزيد ، أنظر :

-الجزائري : مصدر سابق ، ص 96، اديب (حرب): مرجع سابق ، ص 84

[1]- من بين الشرفاء والأعيان الذين حضروا بيعة الأمير عبد القادر نذكر منهم **الأعرج بن محمد بن فريحة ، ومحمد بن حواء بن يخلف ومحمد بن عبد الله سقاط بن الشيخ المشرفي ، وأحمد بن التهامي والد مصطفى بن التهامي** صهر خليفة الامير عبد القادر و**عبد الرحمن بن حسن الدحاوي ، ومحمد بن آمنة بن عبد القادر بن دوخة العمراوي، وبالمختار بن عبد الرحمن الورغي ، ومحمد بن الثعالبي الزلماطي** وقام خال الامير عبد القادر **سي محمد بن آمنة** بتحرير صك البيعة للمزيد راجع:

-المزاري : مصدر سابق ، ص 105، أيضا

- الجزائري : مصدر سابق، ص 98-101

[2]- من بين الأسباب التي جعلت الشيخ محي الدين يعتذر عن قبول الإمارة ، نذكر أهمها :-كبر سنه وعدم قدرته على قيادة الجنود والتنقل السريع معهم ضد الفرنسيين ، -حلمه وهو في عاصمة العراق بغداد بأن ابنه عبد القادر سيطبح اميرا على اقليم وهران ، وقد اكد ذلك أحد شيوخ قبائل غريس ويدعى سيق راش ، بأنه حلم بسيدي عبد القادر الجيلالي ، واعلمه في الحلم بوجوب انتخاب الشاب عبد القادر أميرا عليهم، وفي هذا الصدد ذكر تشرشل قائلا:"...انكم تعرفون أني رجل سلام مكرس نفسه لعبادة الله وأن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلطة وبسفك الدماء ، ولكن مادمتم تصرون على أن أكون سلطانكم فإني أقبل ، ولكن اتنازل عن ذلك لصالح ابني عبد القادر.

- تشرشل ، مصدر سابق، ص 56 كذلك :

- أديب (حرب): مرجع سابق ، ص 87

للبيعة ، وجلس سيدي الوالي تحت الشجرة قام والده فبايعة على السمع والطاعة ودعاله ثم لقبه ناصر الدين ، وقام عمه سيدي الجد لأمي السيد علي بن أبي طالب وبايعه، وكذا الإخوة وسائر القرابة، ثم الأشراف والعلماء والأعيان والرؤساء على حسب مراتبهم..."[1].

2-الدور السياسي لمصطفى بن اسماعيل: 1830-1843

2-1-علاقة مصطفى بن اسماعيل بالسلطان المغربي: لطالما اعتبرت قبيلة الدواوير والزمالة، من القبائل الجزائرية التي تمتعت بامتيازات كبيرة في إقليم وهران، كونها كانت تعملان إلى جانب السلطة التركية، وبالتالي فقد تمكنت هاتان القبيلتان من استغلال الأراضي، والإعفاء الضريبي الذي كان مفروضا على باقي القبائل الأخرى، باستثناء بعض الضرائب ، فإن الدوائر والزمالة كانت لهما قوة ونفوذ سياسي وعسكري في الإقليم الغربي، وإن انهيار الحكم التركي انعكس عليهم، ذلك أنهم باتوا مهددين بالزوال وفقدان مكانتهم وامتيازاتهم، وقد حام الخوف حول مصيرهم ، الأمر الذي دفع برؤساءها إلى إعادة النظر في مستقبلهم مع الاحتلال الفرنسي.

والجذير ذكره أن السلطان المغربي سعى إلى كسب تأييد أعيان الدواير والزمالة ، بعد ماكسب ولاء وتأييد سكان تلمسان، وقد تلقى كل من مصطفى بن اسماعيل وأخيه ابن الحضري بن اسماعيل رسالة من السلطان المغربي في اكتوبر 1830م كما تلقى شيخ الزمالة الحاج مرسلي ومساعده قدور بن وريد وعدة بن قدور رسالة في الفترة ذاتها ، وقد خاطبهم السلطان بقوله :" **وقد ذكروا لنا رغبتهم في هذا الأمر ودخولكم معه فيه ، وأنتم أول من قام به وسعى في جمع كلمة المسلمين ، إذ انتم جيش تلك النواحي ، وعليكم مدار أمره ، وقد تعين عليكم القيام به، فإن العدو الكافر منتظر الفرصة في المسلمين وتفريق كلمتهم ، فأرغموا أنه، وافعلوا ما يسوءه من اجتماع كلمتهم مع اخوانكم**"[2] علما أن هذه الرسالة تودية سبقتها مشاحنات خطيرة بين شيوخ الدواير والزمالة ، وبين مبعوث السلطان المغربي أهل تلمسان ، مولاي علي ابن عم السلطان عبد الرحمن ، حيث قام باعتقال

---

[1]-**الجزائري : مصدر سابق ، ص ص 96-97، كذلك :**

-المزاري : مصدر سابق ، ص 105

[2]-بلغت رسالة السلطان المغربي عبد الرحمن إلى رؤساء الزمالة في 29 جمادى الأولى 1246هـ ، الموافق ل 15 نوفمبر 1830م ، اما رسالة التي أبرمت لرؤساء قبيلة الدواير فقد جاءت دون تاريخ ماعدا السنة ، وهي 1830م للمزيد راجع:

-محمد (بن جبور): مرجع سابق، ص 79

ابن اسماعيل ، وقد ذكر السلاوي عن هذه التطورات التي شهدتها وهران لقوله:"... **ثم سرى ذلك الاختلاف في قوات الجيش فتناسوا وتحاسدوا ، وكثر القيل والقال ، ومنهم على السلطان ، ثم ختموا عملهم بانتهاب أثاث الكراغلة ومال الزمالة الدوائر وماشيتهم...**"[1].

ويبدوا أن السلطان المغربي لم يكن راضيا عن الطريقة التي ينتهجها الأمير علي في تلمسان، وقد أسرع السلطان إلى إطلاق سراح بن اسماعيل إلى جانب قائد الحضر الكرغولي بورصالي، وأكرمهم بكثير من المال والهدايا وألبسهم حلي شرفية[2]. كما كتب رسالة إلى الكراغلة تلمسان الذين كانوا محصنين في مشورهم خوفا من انتقام العرب منهم يحثهم على طاعة الخليفة الجديد مولاي علي بن سليمان، ومستشاره القائد ادريس الجراري[3]، علما أن هذا الأخير قام بتوجيه رسالة حث فيها الدوابر والزمالة على ضرورة توحيد صف المسلمين، كما حذر من نوايا الإدارة التركية، أو بالأحرى بقايا الإدارة التركية المتمثلة في الباي حسن، وفي رسالة وجهها قائد الزمالة إلى الأمير علي، أشار فيها بأن تأييد الباي حسن في وهران كان هدفه التصدي للقوات الفرنسية، كما أكد في رسالة أخرى على حفاظ السلطة التركية على قواتها ونفوذها في المنطقة، وفي جواب الأمير علي ذلك من خلال الرسالة التي وجهها إلى شيوخ الدوابر والزمالة إلى أبرز فيها أصلهم العربي الإسلامي ، وتميزهم عن العنصر التركي.

---

[1]**–الناصري : مصدر سابق ، ص 289**

[2]–يبدو أنه في الوقت الذي كان السلطان المغربي يحاول ارضاع مصطفى بن اسماعيل والقائد بورصالي في فاس ، كانت الأمور تزداد في تلمسان بين الكراغلة والأمير علي، هذا الأخير الذي تعرضت محلته للنهب من قبل الكراغلة و بإيجاد من الشيخ بلغماري شيخ قبيلة الإيجاد في حين كان لخبر تواجد المغاربة في تلمسان صدى استياء كبير لدى الأواسط السياسية بفرنسا ، فبعثت حكومة باريس إلى مدفضها بطنجة مذكرة احتجاج 31 جانفي 1831، ليعلن للسلطان سخط حكومته عن هذا الضيع ، وأنها تعتبر خرقا لمعاهدة السلم المبرمة مسبقا بين حكومة الفرنسية وبين السلطان المغربي **محمد بن عبد الله** سنة (1191هـ/1777م) وانتهاكا لحرمة الحدود الجزائرية ، وتوعدت على ذلك بإعلان الحرب ضد السلطان مولاي عبد الرحمن وبالفعل بعثت باريس بأسطولها مهددة ميناء طنجة وذلك في 11 جمادى الثاني 1247هـ/18 نوفمبر 1831م وتلت هذه التهديدات رسائل دبلوماسية بين السلطان وملك فرنسا، نصت كلها على انسحاب القوات المغربية من تلمسان ، للمزيد أنظر:

–Cour (A) « l'occupation marocaine de tlemcen sept, 1830, Janvie 1863 in R.A N°52 Aller 1908, p

[3]–رغم كل ما قام به السلطان المغربي لتدارك الموقف الذي حدث في تلمسان إلا أنه فشل في مساعيه لاخضاع زعماء الدوابر والزمالة ، فقد فشلت جهودا السلطان عبد الرحمن، كتحريضه للقبائل ضد القوات الفرنسية، ومحاولاته كسب مبايعة الاقليم الوهراني له، وتحذيره من القوات الفرنسية، وكيده على ضرورة حصارهم ، وقطع التعامل معهم ، ومقاطعة تجارتهم ، علما أن بعض هذه الرسائل التحريضية التي كان يبعث بها المغاربة قد وصلت إلى أيدي السلطات الفرنسية :

–محمد (بن جبور) مرجع سابق، ص 81

أما مصطفى بن اسماعيل وباقي أفراد قبيلة الدوابر فقد رفضوا الخضوع إلى مطالب السلطان المغربي وتمسكوا بمواقفهم تجاهه رغم الحرص الشديد والحاح الكبير من السلطان عبد الرحمن على كسب ولائهم، خاصة عقب أحداث المشور بتلمسان، والفشل المغربي الذريع في إخضاع أولئك الأتراك أو الكراغلة المتحصنين في قلعتهم الأمر الذي دفع بزعماء الدوابر والزمالة إلى التخوف من النوايا المغربية. وأمام فشل السلطة المغربية في كسب تأييد الدوابر والزمالة وقادتها، فإن كل الجهود والمساعي التي بذلتها ذهبت سدا، بحيث في أوائل ديسمبر 183، تلقى السلطان المغربي رسالة بعث بها الحاج المزاري وعمه ابن الحضري اسماعيل إذ تضمنت هذه الرسالة تقديم أغلب أفراد الدوابر لبيعتهم وتأييدهم للوجود المغربي بإقليم وهران، أما من تبقى عن سكان الزمالة والدوابر الذين رفظوا التدخل المغربي في شؤونهم فقد رحلوا من وهران، بعدما وقعت سفينتهم في قبضة الفرنسيين وذلك مباشرة بعد رحيل الباي حسين.

وفي هذه الأثناء نجح الحاج المزاري من إقناع عمه مصطفى بن اسماعيل، الذي توجه بدوره إلى تلمسان مع حلفائه من الزمالة ، وذلك من أجل تقديم البيعة لخليفة السلطان المغربي وكما ذكرنا سابقا فإن تصرف هذا الخليفة تجاه زعماء الدوابر والزمالة المشين ، دفع بهم فقدان الثقة بين السلطة المغربية وقبيلتي الدوابر والزمالة، وهذا ما اضطرهم إلى الرجوع لوهران، وتحالفهم مع باي تونس الذي عينته الحكومة الفرنسية حاكما على المدينة، وعليه فشل المغاربة في استمالة وإخضاع الدوابر والزمالة[1].

غير أن الأمر لذي يستدعي التساؤل هو أنه لماذا لم يتفق زعماء الدوابر والزمالة، وعلى رأسهم الآغا ابن اسماعيل مع الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، خاصة بعد ما شرع في مواجهة الاحتلال الفرنسي، ولعل الجواب الأنسب لهذا السؤال هو أن هذه القيادات العربية أرادت وفقط

[1]– في اواخر فيفري 1831م جاء الرد المغربي على تهديدات الفرنسية من اجل التدخل المغربي في الشؤون الجزائرية ، حيث أكدت الرسالة المغربية المبعوثه من طرف **محمد بن ادريس** بأن أهل تلمسان قد بايعوه باعتبارهم مسلمين أحرار، ولهم الحق في اختيار من يحكمهم كما أكد كذلك في رسالته مايلي :" **إن التلمسانيين هم الذين طلبوا اللجوء إلى السلطة الغربية وتقديم ولائهم له ، وأن الشرع أكد على الذوذ والدفاع عمن دخل في البيعة وحمايته ومحاربته إذا فرج عن البيعة**" واعتبرها بمثابة الدخول في الاسلام ثم الارتداد عنه ، كما أكد السلطان المغربي عن حسن نواياه من دخوله إلى تلمسان واستند إلى حجج وبراهين شرعية وأخلاقية، واعتبرها تاريخيا من حقهم، وأنها كانت من قبل ملكا لأجداده، وعليه يمكن القول هنا أن رغم كل الجمل والعبارات المنمقة التي تم تداولها في تلك الرسائل إلا أن الغاية والهدف كان صريح وواضح، وهو استلاء على اقليم وهران واعتباره ملكا للملكة المغربية ، وبما أن الفرصة سنحت وخرج الأتراك من المنطقة أردت السلطات المغربية أن الوقت قد حان لاسترجاع مازعموا أنه ملكهم غير أن بعض قيادات المنطقة تفطنت للعبة وصرفت نظرها عنها.

الوقوف إلى جانب الطرف الذي يخدم مصلحتهم ويحافظ على امتيازاتهم وثرواتهم، وعليه يمكن القول أن:

-إن التصرفات الأمير المغربي مولاي علي المتهورة دفع بهذه القيادات إلى إعادة النظر في مبايعتها للسلطان المغربي، وعليه يمكن القول بأنه على الرغم من احتلال الفرنسي وحصار المغربي لإقليم وهران ، استطاعت القيادات أن تسترجع تماسكها وتتغلب على الوضع، خاصة بعدما تم اعتقال رؤساء هذه القبائل وعليه يعتبر هذا التماسك أكبر فشل منيت له الحكومة المغربية في إقليم وهران، وهذا مايدفعنا إلى القول أن الحنكة السياسة لهذه القيادات لاسيما آغا مصطفى ابن اسماعيل جعلته يصرف النظر عن التودد المغربي، وينظر إلى الطرف الفرنسي على أنه السلطة الجديدة في المنطقة بعد الأتراك.

كما أشار الناصري في كتابه عن فترة وجود الأمير بتلمسان واصف حالة القبائل بقوله:" **أنه قد أفرقت كلمة العرب لضعف ايمانهم، وقلة همتهم، فجلهم مال إلى الدخول في حزب النصارى، عندما استولوا على مدينة وهران في هذه الأيام**"[1]، وهذا ما يفسر انصراف آغا مصطفى بن اسماعيل عن مبايعة الأمير المغربي باعتباره خليفة السلطان عبد الرحمن في إقليم وهران، وأخذ في سعيه للخضوع إلى السلطات الفرنسية، التي حافظت له على ممتلكاته وزادتها بالأقاب التشريفية ضيع أعماله.

لقد أدى الاحتلال الفرنسي لوهران والتدخل المغربي في الشؤون الداخلية للقبائل الجزائرية، وحالة الفوضى والاضطراب الذي كان يعاني منه إقليم وهران ولاسيما مدينة تلسمسان إلى ظهور المنافسة الحادة في صفوف القيادات العربية الجزائرية ، فكل قيادة أرادت أن تثبت دورها السياسي في المنطقة مستغلة في تلك الظروف الدرجة التي تمر بها البلاد، في المقابل أبت بعض القيادات فيما بعد الإلتفاف حول الشيخ محي الدين الذي أعلن الجهاد منذ الوهلة الأولى ولم يتناوى قط التراجع ، ظف إلى ذلك نجد أن هذا الأخير لم يستغل الأحداث التي تعيشها البلاد لصالحها، بل اكتف بالجهاد في سبيل الله. مع العلم أن الكتابات الفرنسية قد ذكرت بأن المجهودات الحثيثة التي قام بها مصطفى بن اسماعيل والشيخ المرسلي بفاس، هي التي أدت إلى إقناع السلطان عبد الرحمن ببعث عامله إلى تلمسان، وأمام فشل حملة بيرتيزين على مدينة المدية في 29 جويلية 1831م. ذكرت التقارير الفرنسية بأت مصطفى بن اسماعيل

[1]- **الناصري : مصدر سابق ، ص 32**، كذلك راجع:

- **محمد (بن جبور): مرجع سابق، ص 89**

قد طلب من السلطان عبد الرحمن أن يبعث معه قوات مغربية إلى الجزائر لحفظ الأمن، وتحقيق الاستقرار، وتكريس نفوذ السلطة المغربية بالجزائر، وفي تقرير آخر بعث في 30 ماي 1831م، ذكر أن زعيمي الدوابر والزمالة اقتراحا على السلطان المغربي التدخل السريع في تلمسان، وجعل الإقليم الغربي من الجزائر تحت سلطته. أما الجنرال بوايي والذي كان متواجد بوهران في سبتمبر، فقد ذكر أن مصطفى بن اسماعيل والشيخ المرسلي ومعهم أحد أغنياء مدينة تلمسان من عائلة ابن نونة[1]، سعوا إلى إقناع السلطان عبد الرحمن بإرسال خليفته إلى وهران وتأكيدهم بمساعدته لإخضاع كامل المنطقة الغربية لسلطة المغربية، وعليه نرى أن مصطفى بن اسماعيل لم يلتزم الحياد، ولم يسعى للجهاد، وإنما راوغ بسيادته، وجس نبض الأحداث ليسرع بعدها ويعلن خضوعه للسلطات الفرنسية لقد سعى المغاربة إلى توطيد أقدامهم في إقليم وهران وسعوا إلى حث القبائل المجاورة لمعسكر للدخول في طاعة السلطان عبد الرحمن ، وهذا ما قامت به قبيلتي الدوابر والزمالة عن طريق مصطفى بن اسماعيل والشيخ المرسلي بن عودة اللذان قاما ببعث الرسائل الخاصة بنصرة السلطان المغربي إلى باقي قبائل الإقليم الغربي ، وعليه فقد كان كل من مصطفى بن اسماعيل ، والشيخ المرسلي وابن العامري ، ابن الحضري ، والمزاري من بين القيادات العربية الجزائرية التي رافقت القوات المغربية المتوجهة نحو المدينة[2].لكن وأمام التهديدات الفرنسية تراجعت القوات المغربية من تلمسان ، وهو ما يبين أن السلطان عبد الرحمن لم تكن رغبته في الدفاع عمن استنجدوا به، وإنما كانت أهدافه توسعية، فعند اول تهديد فرنسي تخلى هذا الأخير عن مسلمين مفروض عليه شرعا الدفاع عنه، وهذا ما يوضح الحقد الدفين لدى السلطات المغربية تجاه الجزائريين والجزائر، ورغم كل المجهودات

[1]–محمد بن نونة كان زعيم الحضر ذو سلطة واسعة ، ترجع أصوله إلى مدينة فاس المغربية، جاء إلى تلمسان سنة 1830، باعتباره مبعوث السلطان المغربي عبد الرحمن، جاء لمطالبة أهل تلمسان وسكان اقليم وهران بالاعتراف لسلطة السلطان المغربي، حاصر الكراغلة الذين تحصنوا في قلعة المشور، كانت له علاقة وطيدة مع الحضر أو ما أطلق عليهم بالبرجوازية التجارية ، كما كانت لهم علاقة متينة مع مدينة فاس المغربية، وهذا ما دفع بهم الإلتفاف حول بن نونة الذي أصبح زعيمهم، كان لهذا الأخير سلطة واسعة حثت الأمير عبد القادر إلى طلب منه المساعدة والمؤزارة في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي، لكن محمد بن نونة رفض ذلك، وبعد شعوره بالضعف وبضغط من جيش الأمير عبد القادر إلتجأ إلى ضريح أبي مدين ، الوالي الصالح ، ثم مالبث أن أتى إلى مراكش في أواخر أفريل سنة 1833م للمزيد راجع:

Daumas (E) : « Correspondance du capitaine Daumas, consul à mascara, 1836 » Algeres , p103

–Cour (A) : l'occupation marocaine de telemcan 1830 » in R.A Alger T52, 1908, pp36–37

[2] **–الجزائري: مصدر سابق، ص 169–170، كذلك :**

–تشرشل: مصدر سابق، ص 66، أيضا:

–أديب حرب : مرجع سابق، ص 97

التي بادرت بها السلطات المغربية في إقليم وهران من اجل كسب تأييد القبائل الجزائرية وزعمائها ، إلا أنها فشلت في توحيد قبائل الإقليم الغربي.

وفي هذه الأثناء كثفت السلطات الفرنسية من اتصالاتها بشيوخ القبائل فقد بعث الجنرال بوايي برسالة إلى الآغا مصطفى بن اسماعيل وكذا المزاري[1] والحاج المرسلي زعيم الزمالة ، وبالفعل فقد أكد هذا الأخير في رسالة بعث بها إلى هذا الجنرال يخطره على نيته في تمديد المساعدات للفرنسين ، وابتداء من شهر مارس 1832م ، بعث الجنرال ذاته برسالة إلى ابن الحضري بن اسماعيل ، يطلب منه اقناع أخيه مصطفى بن اسماعيل بعدم التعامل مع المغاربة، إلى جانب ذلك قام مصطفى بن اسماعيل ببعث رسالة إلى جنرال بوايي يخبره فيها بشروع المغاربة في الرحيل عن الأراضي الجزائرية، وفي هذا الوقت بادرت بعض قبائل الغرابة بإيعاز من شيخها الحبيب بن غالم بإعلان قبولها لسلطة الفرنسية ، واستعدادها لتلقي الدعم والحماية والتزامها بتومين مدينة وهران بكل المؤن الضرورية التي تحتاجها ، وذكر بوايي في تقرير له بعث وزير الحرب قال فيه:" **إن السلام في أفواه الجميع، لكن قلبوهم بعيدة عنه و أن العلم الفرنسي هو ما يريدون**"[2].علما أن الشيخ المرسلي بن عودة أبدي استعداده المطلق لدعم القوات الفرنسية ونقل أخبار المغاربة وتزويد الفرنسيين بها. عموما ورغم كل الجهود المغربية لاحتلال إقليم وهران إلا أنها فشلت في تحقيق هدفها ، وقد جاء الانسحاب المغربي من الجزائر لاسباب واعتبارات كثيرة ولعل أبرزها نحضر في التالي:

---

[1]–ولد الآغا الحاج محمد المزاري حوالي سنة 1774م ، فغي معسكر ، وقد ذكر حفيده صاحب طلوع سعد السعود أنه ابن خيمة كبيرة ذات قدرة وجاه ظهر منها أغوات في أعراش الدوابر ، دخل الحاج المزاري في خدمة مخزن وهران ابن ستة عشر سنة ، وتدرج في الرتب حتى أصبح يلقب بآغا العرب ، وابتداء من سنة 1803م دخل ابن الشريف في قتال الباي مصطفى ليفك عليه منصبه ، وقد برزت شجاعة الحاج المزاري في قتال والتصدي لإبن الشريف ، وفي سنة 1805 دخل المزاري في خدمة المخزنية تحت إمرة الباي محمد المقلش ، وفي عهد الباي محمد أبي كابوس تولى قيادة بني مطهر وذلك ما بين سنة 1808–1809م ، وبعد أن تولى حسين باي سنة 1817م ، ارتقى المزاري إلى منصب خليفة، عند عمي مصطفى بن اسماعيل آغا الدوابر ، ولم تزل هذه القيادتين في الحكم على الدوابر إلى وقت الاحتلال الفرنسي ، وبعد مقتل عمه آغا مصطفى بن اسماعيل على يد جيش الأمير عبد القادر في 23 ماي 1843، خلفه الحاج المزاري على حكم أعراش المخزن ، وكانت السلطات الفرنسية تقدم له منحة سنوية نظير خدماته قدرت بستة ألاف فرنك سنوية ، توفي الحاج المزاري في 19 فيفري 1862م ، عن عمر ناهز ثمان وثمانين سنة ، وقد خلف خمسة ذكور وثلاث بنات ، اكبرهم اسماعيل آغا بتيارت والحاج مصطفى آغا على بني مسلم من دائرة عمي موسى... للمزيد راجع :

–المزاري : مصدر سابق ، ج2، ص 288–293، كذلك :

–الأمير عبد القادر ، مذكرات الأمير عبد القادر ، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون ، ط2، دار الأمة ، الجزائر 2010، ص 151

[2]**–تشرشل : مصدر سابق، ص 54**

-التهديدات المتكررة التي وجهتها الحكومة الفرنسية للسلطان المغربي، وأمره بالانسحاب من الأراضي الجزائرية، وإلا إعلان الحرب بينها وبين المغرب وفي هذا الشأن يرجع تشرشل سبب انسحاب المغاربة من الجزائر إلى ضغوط الحكومة الفرنسية على المغرب بقوله :" **اضلعت الحكومة الفرنسية على العلاقة الجديدة بين عرب الجزائر وبين السلطان عبد الرحمن ، فأرسلت في الحال إنذار إلى السلطان بالإنجاب العاجل أو الحرب، ولكن عبد الرحمن لم يكن تماما مستعدا للبدء في الخصام أرسل في الحال الأوامر إلى ابنه بالعودة...**"[1]

-مساعي السلطات الفرنسية في الجزائر لإثارة الشقاق بين القبائل الجزائرية وبين السلطان المغربي والتحريض المستمر لها ، وأدى الوضع إلى بوروز قيادة عربية جزائرية أدت أدوار سياسية خطيرة في المسألة المغربية ولعبت دورا هاما في تأليب بعض القبائل التي كانت قد أعلنت بيعتها للسلطان عبد الرحمن ثم مافتئت أن خضعت للسلطة الفرنسية وعرضت ولائها عليها.

-دور زعماء وشيوخ القبائل الذين حرصوا على سلامة مصالحهم الخاصة والمحافظة على امتيازاتهم التي تعاهدوا عليها. إبان العهد التركي، وجاءت هذه المحافظة عن طريق مهادنة الحكومة الفرنسية على حساب المغربية، حيث أيقنوا أنها سلطة زائلة لا محالة، وبذلك تكون هذه القيادات قد وقفت في صف الطرف الأقوى، التي رأت فيه المخلص لمكانتهم وتراتبيتهم الاجتماعية[2].

---

[1] **-تشرشل : نفسه ص 56**

[2] -رغم أن السلطان عبد الرحمن قد سحب ممثله بسبب عجزه عن أداء وظيفة والقائمة على اقناع سكان اقليم وهران على بيعة السلطان المغربي ، والاعلان الولاء له ، إلا أنه من جهة أخرى نجح بمناورة الفرنسيين حيث أبدى لهم أنه استجاب لتهديداتهم، وفي المقابل عوض ابن عمه بخليفة جديد اسمه **محمد بن العامري** قائد قبيلة بني حسن، الذي دخل تلمسان في 16 أوت 1831م، رفقة مصطفى بن اسماعيل ، وحاميه تتكون من 100 جنديمن العبيد، وفور نزوله بمعسكر ، عمد إلى وضع جهاز إداري حسب تعليمات السلطان المغربي ،كما نصب على مليانة **الشريف محمد الشرقي** وعلى المدية **الشريف المعطي** إلى جانب ذلك قام بتوزيع أتباع يشرفون على تسيير أرياف الناحية الغربية من الجزائر ، ورغم أن الوضع كان مناسبا للشريف ابن العامري في تثبيت الوجود المغربي ، أين رحب سكان المدية ومليانة بممثلو السلطان ، إلا أن الأمور سرعان ما اضطربت من جديد ، حيث ثارت قبائل المخزن في مارس 1832م ، جهة مستغانم ، وحاصرته في معسكر ، ثم خرج الشريف ابن العامري من معسكر باتجاه تلمسان ، أين حاول الولج إلى قلعة المشور ، إلا أن فشل بعد تصدي الكراغلةله وذلك بمساعدة الشيخ، **الغماري** كبير أنجاد وبعد عجز ابن العامري ممثل السلطان عبد الرحمن عن البقاء في تلمسان ، خرج منها إلى المغرب ، وبقي بن نونة يمثل السلطان المغربي حتى دخول جيش الأمير عبد القادر بتلمسان أين اقتنع سكانها بطاعة وبيعة الأمير عبد القادر ، والأمر كذلك مع بن نونة الذي أصبح من مؤيدي الأمير ، للمزيد راجع:

-المهدي (البوعبدلي): مرجع سابق، ص 20

كان انسحاب الجيش المغربي من تلمسان من الإسباب التي ذكرناها في ما تقدم: الضغوط الفرنسية المتتالية على السلطان عبد الرحمن، أين شكل صدمة تشتت الآمال التي كانت معقودة على المغرب الأقصى لإعادة الاستقرار لهذا الجزء من الوطن، والتصدي للتوسع الفرنسي خاصة في الناحية الوهرانية، وبقدر ماكان مخيبا للتطلعات، كان دافعا قويا لايقاظ الضمير الوطني الجزائري، حيث شهدت الساحة السياسية في الجزائر آنذاك، وخاصة في ظل الظروف السابقة الذكر، من فوضى وشغور للسلطة مخاضا عسيرا أسفر عن ميلاد قيادة جزائرية خالصة، تملأ الفراغ القيادي الذي خلفه انسحاب الأتراك ثم المغاربة من جديد، غير أن هذه القيادة العربية الجزائرية المخلصة اصطدمت بمجموعة من القيادات التي تحمل نفس التراتبية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلا أن الطريق الوحيد والأوحد هو أن الأولى اختارت التصدي لكل دخيل عن الجزائر والجزائريين، وأما الثانية فإنها اختارت أن تكون يد من أيدي هذا الاحتلال، كما أنها سعت جاهدة للحفاظ عن امتيازاتها التي كانت تحضى بها في العهد التركي، كما أنها لم تصتصيغ بروز قيادة شابة تعمل على دحر هذا الاحتلال، ونظرت بنظرة العجرفة والكبر[1].

2-2-الآغا مصطفى بن اسماعيل ينقض بيعة الأمير عبد القادر:

بعد الفراغ السياسي الرهيب الذي تركه رحيل باي وهران ممثل السلطة التركية في الجزائر ، والفوضى العارمة التي شهدتها مدينة وهران ، قامت القوات الفرنسية بإحكام سيطرتها على الأراضي الجزائرية تحقيقا لمشروعها التوسعي الذي اندرج في إقامة إمبراطورية فرنسية واسعة بشمال افريقيا، وفي المقابل برز في هذه الآونة الأمير عبد القادر الشاب الباسل الذي آثار الجهاد في سبيل الله، ومحارب خائن وطن وعليه فقد تمت البيعة الأولى في 21 نوفمبر 1832م، وكانت بيعة خاصة حضرها وجهاء

=-عزالدين (سيفي): مرجع سابق، ص 89-90

[1]-لقد كانت مسؤولية الدفاع وخلق وجهة تعمل على اعادة الاستقرار للبلاد شغل الشاغل لمجموعة من الأعيان الذين يحسبون على الطبقة المثقفة الوطنية، التي دفعها شعورها بالمسؤولية إلى البحث عن قيادة رفيعة المناط ، تضطلع بأعباء المهمات الصعبة، وفي هذا الشأن يقول المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلالي:" **بينما كانت الأمة الجزائرية لا حامي ولا مجير وليست للدول الإسلامية الشقيقة للولاء منها المجاورة وغير المجاورة مساعدة أو تأييد... كان إذ ذاك في حيرة وارتباك إذ بصوت الواجب يصيح بهم من أعماق القلوب المخلصة والضمائر الحرة منا ديا صارخا...**" إلا أن هذه الضمائر المخلصة تساعدت مع ضمائر خائنة باعت الوطن عند أول فرصة لها ، من أجل أن تضمن بقاء مصالحها المادية وألقابها المتوارثة ، للمزيد راجع :

-أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، مرجع سابق، ص 102، كذلك :

-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ،، ج4، مصدر سابق ، ص 280

علماء وشرفاء المنطقة ، كما ذكرنا سابقا، وأما البيعة الثانية فكانت عامة وانعقدت بساحة مسجد معسكر في 4 فيفري 183م، أين حضرتها قبائل الإقليم الغربي، وفي هذا الشأن يذكر صاحب تحفة الزائر قائلا:" ...**وممن حضر هذه البيعة وبايع وسمع لها وتابع من القبائل الشرقية والأحياء الغربية ...وسائر العلماء والأعيان من معسكر وقلعة هوارة واحوازها كبني شقران، وبني عوا وسجرارة وقبائل غريس وأحيائه وغمائره وعشائره، وأعيان القبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس ، وبني القصير ومرابطي مجاجة، وصبيح، وبني خوييم، وبني العباس، وعكرمة وحال وفليتة والمكاحلية وأحلافهم وأعيان مجاهر ، والبرجية والدوائر والزمالة والغرابة، وكافة قبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنة وبني خالد وبني ابراهيم ثم القبائل القبلية كاولاد شريف والأولاد الأكراد وصدامة وخلافة وغيرهم ممن يطول ذكرهم من قبائل المغرب الأوسط ، وعمائره سهوله ووعره، ثم الكل بايعوا عن أنفسهم وعن قبائلهم بالإذن العام من الخواص والعوام ، ووقعت هذه البيعة في ثلاثة عشر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، وفي الرابع من فيفري سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، كتبها خادم الشريعة السمحاء محمد الشهير بابن جوا*، ثم بعد الفراغ من كتابة صك هذه البيعة وقراءته على العموم جلس الأمير الوفود الوفود وأقبل عليه ونظر بعين الوطن والقبول إليهم...**"[1].

لكن ورغم مبايعة بعض شيوخ القبائل وزعمائها للأمير إلا أنها لم تكن مبايعة صادقة بل كانت محتمة أمام الناس، وهذا ما حدث مع مصطفى بن اسماعيل الذي لم تكن له القدرة على تلقي أوامر ممن رأى أنه أرفع وأعز نسبا وشرفا خاصة بعدما وصله بيان الأمير عبد القادر[2]، الذي جاء كالتالي:" **الحمد لله**

---

*هو محمد بن الطاهر بن حوا ، صاحب نظم الجواهر في سلك أهل البصائر ، شرح فيه أعمال أبي راس الناصري ، في شرح طريقة مسلم بن عبد القادر في الحكم والمواعظ والأمثال ، للمزيد أنظر:

- صادق بن قادة :" الذاكرة المكتوبة والتاريخ ، أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران (القرن 13هـ/19م) ، انسانيات عدد 3-1997، ص 35-45

أيضا: محمد (بن جبور): مرجع سابق، ص 188

[1]**-الجزائري (مصدر سابق): ص 104**

[2]-إن النداء الذي وجهه الأمير عبد القادر قد استقبله القبائل الجزائرية المتعددة استقبالا مختلفا ، فالمتدينون (المرابطين)، كانوا ميالين إلى منح تأييدهم القوي إلى رجل دعاهم للحرب من أجل العقيدة ، اما الطبقة الثانية والتي كانت تفكر تفكيرا دنيويا والأفراد الطموحين أمثال مصطفى بن اسماعيل وغيره من المتعاونين فقد نظروا بغيره إلى هذا الإدعاء للسيادة من جانب الأمير عبد القادر ، فهؤلاء الشيوخ والرؤساء الذين صارحوا من أجل الإبقاء على وجود مستقل حتى تحت الحكم التركي، لم يشعروا بواجب قبول حكم من ند لم تكن دعواه للسيادة في نظرهم أولى من دعواهم :

-تشرشل : مصدر سابق، ص 61، ل راجع كذلك

وحده والسلام على من لا نبي بعده ، إلى قبيلة كذا وكذا ، وخصوصا نبلائها وشيوخها وأعيانها وعلمائها هداكم الله وأرشدكم ووجهكم إلى الطريق لمستقيم... إن أهالي معسكر وشرق وغرب غريس وجيرانهم وخلفائهم ، بني شقران ، والبرجية وبني عباس واليعقوبيين وبني عامر ، وبني مجاهر وغيرهم فقد وافقوا بالإجماع على تعيين ، وبناء عليه انتخبوني لإدارة حكومة بلادنا وقد تعهدوا أن يطيعوني في السراء والضراء ، وفي الرخاء والشدة، وأن يقدموا حياتهم وحياة أبنائهم وأملاكهم فداء للقضية المقدسة، ومن أجل ذلك تولينا هذه المسؤولية الهامة، آملين أن يكون ذلك وسيلة لتوحيد المسلمين، ومنع الفرقة بينهم، وتوفير الأمن العام إلى كل أهالي البلاد ، ووقف كل الأعمال غير القانونية التي يقوم الفوضويون ضد المسلمين ...ولقبول هذه المسؤولية اشترطنا على كل أولئك الذين منحونا السلطات العليا أن عليهم دائما واجب الخضوع في كل أعمالهم إلى نصوص وتعاليم كتاب الله، وإلى الحكم بالعدل في مختلف مناطقهم طبقا لسنة النبي، وأن يعاملوا القوى والضعيف، النبيل المحترم بإخلاص ودون محاباة وقد قبلوا هذا الشرط، لذلك ندعوكم إلى أن تشاركوا في هذا العهد أو العقد بيننا وبينكم سارعوا إذن لإعلان ولائكم وطاعتكم ... بأمر من المدافع عن الدين ، صاحب السيادة علينا، أمير المؤمنين عبد القادر بن محي الدين...".

لقد أثارت الظروف التي عين على إثرها الامير عبد القادر، مشاعر الخصام والثقاق بدل القضاء عليها وقد تحدث المزاري بن عودة عن ملابسات بيعة مصطفى بن اسماعيل للأمير عبد القادر قائلا:" **ولما انعقدت له البيعة خاطب مصطفى بن اسماعيل مخزنة بالإذعان له بالطاعة و الدخول تحت حكمه ليكون واحد من الجماعة، فأبى ابتداء ولب ثانيا ، لما رأى الناس بايعته جهارا، وقال امتناعنا ليس فعلا مختارا، مع قول أخيه الحاج بالحضري وابن أخيه الحاج المزاري ، وأخيه لامه محمد ولد قادي، إن امتناعنا يلحقنا منه لوم كثير من الحاضر والبادي..**"[1]، فتوجه الحاج بالحضري والمختار ولد عدة للأمير عبد القادر بخيول والسلاح والهدايا فبادر الأمير عبد القادر إلى توليه الحاج بالحضري آغا على المخزن (الدوابر، الزمالة، الغرابة والبرجية)، كما ولى المختار ولد عدة قايد علي دوابر،

=–Robert5Tinthoin) : colonisation et 2volution des genres devie dans la Région ouest d'Oran de 1830à 1885 op–cit, pp28–39

[1] –حرر هذا البيان التاريخي ، مدينة معسكر ، يوم 22 نوفمبر 1832م ، للمزيد راجع :**تشرشل : مصدر سابق ، ص ص 59–60**

وأمر الحاج بالحضري بالإقامة بالمعسكر. وفي السياق ذاته ذكر المزاري أن الأمير عبد القادر قد أمر آغا مصطفى بن اسماعيل على يد آغا الحاج بالحضري بمقاتلة قبائل بني عامر، بعدما رفضوا إعطاء الزكاة والعشور المأمورين شرعا بإخراجها، فقائل مصطفى بن اسماعيل وقد تحدث قائلا:" ...**فقائلهم مصطفى بالمخزن شديدا، وقاهرهم عنيدا، ولازمهم إلى أن أدواما وجب عليهم من الزكاة والعشور وأذعنوا بالطاعة وأبوا من النفور، واشتكوا للأمير بأن يأمر المخزن بترك قتالهم**..."[1]. غير أن سرعان ما تعنت هذه القبائل ورفضت الإنصياع لاوامر الأمير، وجددت علاقتها مع الغزاة ، فكانت المواجهة بين قبائل الدواير والزمالة وجيش الأمير عبد القادر، اما تشرشل فقد علق عن رفض بعض شيوخ ورؤساء القبائل قائلا:" **فقد تكلم سيدي العربي، وهو قائد قوي وله تأثير مطلق على قبيلة فليتة في سهل شلف، بإمتعاص مكشوف عن السلطة الجديدة، ورفض الغماري، قائد بني أنجاد الطاعة ، وشعر محمد بن نونة الذي كان يحب أن يقول أنه الحكم تلمسان باسم سلطان المغرب، أنه من السفالة الاعتراف بالولاء لعبد القادر، أما مصطفى بن اسماعيل، الذي كان محاربا قديما ومجربا ، والذي أبيض شعره في خدمة الأتراك كزعيم للمخزن ، فإنه قد عبر عن تقززه من تقبيل يد ولد مايزال أمره حسب تعبيره**"[2] على العموم يمكن القول أن الحكم في الإقليم الغربي في اوائل عام 183م قد تقاسمته قوتان اختلفتا من حيث الجنسية وكذا من حيث الأهداف، وتباينتا من حيث العدد والعتاد، فالأولى كانت الجيش الفرنسي الذي انتشرت وحداته وسيطرت على وهران ومستغانم والمرسى الكبير، أما الثانية فتمثل في عدة قوى محلية سعت كل منفردة إلى تحقيق نوع من الاستقلال الذاتي في حدود منطقتها، وكثفت جهودها واستعدت للتضحية بكل شيء للمحافظة على وجودها ويمكن حصر زعماء هذه القوى ، على غرار مصطفى بن اسماعيل وابن أخيه المزاري اللذان بسط نفوذهما على جزء كبير من إقليم وهران وامتعاضا من حكومة الأمير عبد القادر.

-**سي العربي**: في سهل الشلف ، باعتباره أنه كان أقوى هذه القيادات العربية الموالية وأقدرهم وذو تأثير كبير وقد وقف في وجه الأمير عبد القادر ، وسنفصل في هذا الصراع لاحقا.

[1]-**المزاري : مصدر سابق، ص 107، أيضا تشرشل: مصدر سابق ، ص 82**

[2]-**المزاري نفسه ، ص 110**

–ابن نونة: اعتبر هذا الأخير نفسه الحاكم الفعلي لتلمسان، وخليفة السلطان عبد الرحمن الشرعي ، وممثله وقد رفض الاعتراف بسلطة وحكم الأمير ، كما قرر مواجهته والتصدي له ، إلا أنه أيقن لا مصلحة في مواجهة الأمير وجيشه ، وأصبح من قوات خليفة الأمير البوحميدي الولهاصي[1].

[1] –محمد البوحميدي زعيم ومرابط من جبال طرارة (ترارة) وبالضبط من قبيلة ولهاصة ، كان رفيق الأمير في دراسته بوهران تذكر المصادر أن البوحميدي كان يكبر الأمير بأربعة سنوات ، وعلى ضوء ذلك يمكن الجزم أن مولده كان حوالي سنة 1804م حفظ القرآن الكريم ثم درس بعض العلوم كالفقه واللغة العربية والحساب ، ومما يذكر عن البوحميدي "أنه كان شجاعا يتميز بالصرامة والدهاء ويقول عنه اسماعيل أوعلي : أنه رجل من ولهاصة (قبيلة بربرية تسكن على ضفاف واد التافنة ببني عامر شرقا وطرارة غربا والغسل جنوبا)، مرابط معروف يتقاسم مع الأمير حب الخيل والسلاح والكتب، وبعد مبايعة الأمير سنة 1832م ، قام الامير بتقسيم المناطق الواقعة تحت سلطته آنذاك فولى المقاطعة الشرقية لمصطفى بن التهامي صهر الأمير وابن عمه ، والغربية عين محمد البوحميدي على رأسها نظرا لهذه المنطقة الحدودية من أهمية ، اشتهر بعدله ونزاهته امتدت سلطته من الحدود المغربية إلى واد الصفصاف ، أقام في تلمسان ، وأثناء مهمته كلفه بها الامير عبد القادر في المغرب دسّ له السم في الطعام بأمر من السلطان عبد الرحمن بن هشام ، وهذا سبب وفاته في مدينة تازا في نوفمبر سنة 1847م ومن بين المعارك التي شارك فيها نذكر:

–مشاركته في حصار مدينة تلمسان.

–مشاركته في معركة عوشبة.

–معركة التنية في ماي 1833م.

–معركة غابة مولاي اسماعيل جويلية 1835م ، .

–معركة سيدي مبارك 22 جوان 1835م ،

–معركة يسير ديسمبر 1836م ،

–معركة واد الأطشم : 15 أفريل 1836م.

–معركة سيدي يعقوب.

–معركة سكاك جويلية 1836

–معركة تسلامت 12 مارس 1840

–معركة بريدية 15 ماي 1840،

–معركة سيدي ابراهيم 23 سبتمبر 1845م ، للمزيد راجع : تشرشل : مصدر سابق ، ص 86 أيضا:

–Azan (P) : l'émir abdelbader 1808–1883 du fantatisme musulman au partriotisme, op–cit, p208

–Azan (P) : sidi brahim, paris 1905–1906, p17

–Daumas (E) : correspondance du capitaine , op–cit, p87–103

–Cour (A) : op–cit, pp 36–57

–Julien (ch.A) : op–cit, p183

–Emrit (R) : op–cit, pp17–18

كذلك:

–زاير (عبد القادر): مرجع سابق، ص ص 50–68

–سي أحمد بن طاهر: كان هذا الشيخ ذو شهرة عظيمة وثروة طائلة لتجارته أبى أن يكون ممن اعترفوا بسلطة وحكم الأمير ، وقد تعامل هذا المتعاون مع قادة فرنسيين أين كان يحرص على تزويدهم بالمؤونة والمواد الغذائية وحتى الحيوانات وهذا ما اكسبه ثروة كبيرة في أرزيو[1].

–الشيخ الغماري: شيخ أنجاد كان هو الآخر من بين الزعماء المحليين الذين رفضوا السير تحت لواء الأمير[2]، وهذا وقد وصف تشرشل شيوخ قبائل المخزن في هذه الفترة العصيبة من تاريخ الجزائر خاصة بعدما برزت قيادة عربية وطنية خالصة تجلت في شخص الأمير عبد القادر قائلا:" **وجه عبد القادر دعوة لاجتماع عام لجميع القوى المحلية وقد رحب بالدعوة عدد كبير من القبائل الهامة في التل والصحراء، اما قبائل المخزن وهي التي طالما كانت آلة في يد الأتراك لاسترقاق واضطهاد إخوانهم، فإن بعضهم قد ردردا تمليصا، وبعضهم ردردا مهينا، إن الفوضى كانت انسب إلى طبائعهم الخسيسة، وقد كانوا على استعداد إذا ما أوتت الفرصة، أن يعرضوا خدماتهم على الفرنسيين**"[3]، يمكن القول أن السلطات الفرنسية نجحت في استمالة هذه القيادات العربية وجعلتها تتعاون معها وتخدم مصالحها ، على حساب المسلمين الجزائريين ، وفي هذا الشأن يقول شارل ريشار richard :"**إذا توصلنا من تقسيم السكان إلى معسكرين متحاربيين ومتعادين ، إذن نستطيع وضع حدا فاصلا بين مجموعتين من السكان هي متحدة ومتضامنة لمحاربتنا**"[4]، كما عملت على استخدام هؤلاء المناوئين لخدمة مشروعها الاحتلال.

وعليه يمكن تصنيف المخزن التي سرعان ما أضغنت للاحتلال الفرنسي هي وشيوخها كالتالي: *الدوابر، *الزمالة ، *الغرابة، *البرجية، *المكاحلية، وأولاد سيدي عريبي وقد وصفهم المزاري

---

[1] –أجرى هذا المتعاون اتصالاته مع الغزاة وذلك بعدما أصدر الأمير عبد القادر أوامره بعدم الاتصال بأي شكل من الإشكال مع السلطات الفرنسية وإلا أن سي أحمد بن الطاهر قاضي مدينة أرزيو قد أمد الفرنسيين مخالفا لأوامر الأمير بالماشية والعلف، وباعهم الخيول التي بيعا لهم يعتبر جريمة نكراء ،طالما كاتبه الأمير محذرا له من مغبة تصرفاته لكن ابن الطاهر الذي كان غير قادر على التخلي عن الأرباح التي كانت تدرها عليه تجارته وقد كان متكلا على حماية الفرنسيين للمزيد أنظر:

–الجزائري :مصدر سابق، ج1، ص 107، أيضا

–تشرشل : مصدر سابق، ص 65–66

[2] **–أديب (حرب): مرجع سابق، ص 92–93**

[3] **–تشرشل : مصدر سابق، ص 62، أيضا:**

– المزاري(مصدر سابق): ص ص 111–112

[4] **–Richard (ch) : etude sur l'instriction du dahera, 1845–1846, Alger1846, pp185–186**

قائلا:"الدواير، الزمالة والغرابة ، والبرجية والمكاحلية وما من أولاد سيدي عريبي قد انضاف إليهم ، لأنهم المخزن الحقيقي ، وغيرهم أتباع لهم في القولة الشريفة ، فالأربعة الأولى مخزن الباي والخماس مخزن الخليفة، -هذا هو الترتيب في دولة الأتراك ، وعليه نستنتج مما سبق أن جل القيادات العربية المنحدرة من هذه القبائل المخزنية التي كانت لها امتيازات كبيرة في العهد التركي جلها اختارت التعاون مع الفرنسيين مقابل الحفاظ على أملاكها وثروتها ، وقد اعتمدت في ذلك على حماية الفرنسيين لهم فكانوا اليد الحديدية التي ضربت بها الإدارة الاستعمارية المسلمين الجزائريين بدون أية شفقة، وعليه يمكن القول أن آغا مصطفى بن اسماعيل بقي يترقب ويتحين الفرصة لإعلان ولائه للسلطات الفرنسية حيث أيقن أن مصلحته لا تكمن في بقائه إلى جانب الأمير عبد القادر، بل أن مصلحته وغايته كانت مع المستعمر الغاشم، فلطالما تعودت هذه القيادات على خدمة أسيادها ، فبدأت بالأتراك وانتهت مع الفرنسيين لقد أدى الصراع الذي دار بين الأمير عبد القادر وبين قبائل فليتة وزعمائها التي نقضت بيعتها للأمير ، وبما أن الأمير قد أصدر أمرا لكافة القبائل العربية بعدم الإتصال بالجيش الفرنسي أو التعامل تجاريا مع وحداته غير أن في أواخر جانفي من سنة 1833م، أرسل أحمد بن طاهر قاضي أرزيو وصهره سيدي المدني، المؤن والعلف لكتيبتين فرنسيتين تابعتين للجنرال بواية مخالفين بذلك تعليمات الأمير، وبينما كان المداني متجها في 2 فيفري 1833م مع 300 خروف و 5 خيول، قبض عليه الأمير وساقه إلى عاصمته أين نفذ فيه الحد، وعليه فقد الفرنسيون بموته مساعدا مخلصا وأمينا ومعينا كبيرا لقواتهم عند حاجتهم إلى الإمدادات. الأمر الذي دفع بصهره أحمد بن طاهر إلى الثأر له، وحقق بكل ما اوتى من قوى بوجه تلميذه الذي أفسد عنه جنيه لأرباح طائلة التي اعتاد جنيها خاصة مع الفرنسيين الذين كانوا نوعا ما جدد على المنطقة ، فكانت التجارة التي يردها معهم مربحة ، إلا أن الأمير عبد القادر قبض عليه في سهل الهبرة في 13 أفريل 1833م ، وقد ضبط الأمير عبد القادر بحوزته رسائل من الجنرال بوايي حاكم مقاطعة وهران سابقا[1].

[1]-ثار الأمير عبد القادر ضد تصرفات معلمه لإقدامه على تعاونه ومراسلة الفرنسيين والتعامل معهم لكنه وعلى الرغم من ذلك أراد إطلاق سراحه تقديرا لما أسداه إليه من علم أثناء دراسته في أرزيو، فعرض عليه تسليم 100 بندقية و 2500 فرنك مقابل حريته ، إلا أنه أبى ، أنظر

-الجزائري : مصدر سابق ، ص 168، أيضا:

– تشرشل : مصدر سابق ، ص ص 65–66، أيضا:

– أديب (حرب): مرجع سابق، ص ص 95–96

***مصطفى بن اسماعيل وعلاقته بالجنرال دي ميشال[1]:**

اضطرت فرنسا إلى النظرا في كثرة النفقات العسكرية وعمدت إلى تخفيض مصاريفها، وتقليص عدد قواتها بالأراضي الجزائرية خاصة خلال سنة 1834، حيث صادق البرلمان الفرنسي والحكومة الفرنسية على هذا المشروع الرامي إلى تجميد السياسة الاستطانية والتركيز على السواحل الجزائرية، دون التوغل إلى الأراضي الداخلية وإخضاعها للإدارة الاستعمارية، مع حرصها الشديد لتوظيف قيادات جزائرية محلية يكونون موالين للسلطة الفرنسية وسيادتها على البلاد أما في إقليم الغربي فقد تطورت أحداث وتسارعت أين بدأت بانقسام قبلي اتسم بطابع المعارضة القوية والمتطرفة ، فالمهمة التي أوكلت إليه صعبة والبيعة التي حصل عليها انحصرت في ثلاث قبائل رئيسية هي: بني هاشم ، بني عامر ، والغرابة هذه الأخيرة التي كانت من أقوى القبائل الحليفة للأمير عبد القادر والتي دعمته بفرسانها وخيولها ورجالها ، وكانت دائما إلى جانبه في مقاومته للاحتلال وأذنابه.

كانت قوة الأمير في هذه المرحلة في تنامي، الأمر الذي جعله يسعى إلى تثبيت حكمه ، بالتغلب على منافسه في الزعامة في تلك المنطقة التي عرفت بمخزنها القوى والمتمرد، وبالفعل فقد حصلت أولى صعاب الأمير عبد القادر مع قبيلتي الدوابر والزمالة هذه الأخيرة التي حملت لواء المعارضة عندما أخذتا تعبث بالأمن وتتعاون مع السلطات الفرنسية بغية التخلص من حكم الأمير أما هو فقد صمم رغم الصعوبات، على فرض هيمنته على جميع أجزاء الإقليم الغربي وكسر شوكة المتمردين ، وإن كانوا أقدم عهدا منه في السياسة وأسع خبرة في القتال غير أن الوضع الذي أحدثه ديمشال باحتلاله

[1]–هو البارون لويس الكسي ديميشال ولد في مدينة رين سنة 1779م ، وتوفي في باريس سنة 1845م ، تطوع في الجيش الفرنسي بعمر 15 سنة ، خدم في إيطاليا ومصر لمدة طويلة ، ارتقى عدة مناصب عسكرية ، رقي لرتبة عقيد في أسلين سنة 1809م ثم لرتبة جنرال من طرف الدوق أوجين إلتحق في الجيش الفرنسي كالحاكم لمقاطعة وهران سنة 1833م ، حاول في البداية الاعتماد على القوى المحلية ، لكنه مالبث أن اقتنع أما مقاومة الأمير بضرورة عقد الصلح لتفادي الخسائر الحربية فعرض على الأمير معاهدة سلم ثم توقيعها في 26 فيفري 1834م ، والتي أصبحت تحمل اسمه "معاهدة دي ميشال".

–Edwars (falip) Gide aux sépultures des personages Gélébres inhumés dans lestrois grands cine liéres de paris plans etnotice biographiques 1er edition paris, 1878, p51/ Gallica. BNF.FR

أيضا : أديب (حرب): مرجع سابق ، ص 91، الجزائري : مصدر سابق، ص 06

لمدينتي أرزيو ومستغانم اقلق الأمير الذي كان يخشى انضمام بعض القيادات حاكم مقاطعة وهران، وعلى رأسهم مصطفى بن اسماعيل وابن أخيه المزاري[1].

3-ملابسات استسلام قبيلتي الدوابر والزمالة وزعمائها:

بعد احتلال مستغانم تركت القوات الفرنسية مجموعة دفاعية فيها وعادوا إلى وهران، غير أن قوات الأمير عبد القادر علمت بهذا الانسحاب وتجمعت في 2 جويلية 1833م ، أمام أسوار المدينة، وبعد أن أفيد الجنرال ديميشال عن هذا الحصار أرسل في 4 أوت 1833م، 3 ألاف مقاتل بإمرة العقيد دوباري[2]، وبعد استراحة صغيرة أحاط 1200 مقاتل من المشاة وفرقتين من الفرسان بإمرة العقيد لاتون وحصلت معركة بين القوات الفرنسية وفرسان الزمالة ، وقد أسفرت المعركة عن أسر 84 جزائري، أما الجانب الفرنسي فقد نقيبا و 20 مقاتلا ، وأمام هذه الهزيمة سارع زعماء الزمالة إلى الاعتراف بسلطة الاحتلال، واعتبر هذا الاستسلام أكبر خسارة للأمير عبد القادر[3]. و أمام محاصرة الأمير عبد القادر الذي لم يقبل خضوع الزمالة بسهولة ، حاصر أبواب مدينة مستغانم مجددا مهددا بذلك الجيش الفرنسي بالجوع بقطعه عليهم كل طرق التموين التي كانت تأتيهم من داخل القبيلة ، الأمر الذي دفع بالفرنسيين إلى تراجع نظرا لحاجتهم الماسة للمؤونة[4].

---

[1] **-الجزائري : مصدر سابق، ص 217**

-تشرشل: مصدر سابق، ص 68

-أديب (حري): مرجع سابق، ص 107

-Emrit(E) : l'algerie à l'époque d'Abdelkader, paris, 1851-p38

[2] -لقد أبدلا فيما بعد بكل من العقيدتين فيتزس ولاتون لنجدة الحامية المعاصرة ، بينما ترك المدينة مع القاضي ابراهيم وبعض الأتراك ملتحقا بعاصمة الإقليم الغربي على متن المدمرة النصر :

-أديب (حرب): مرجع سابق، ص 108

[3] **-أديب (حرب): مرجع سابق، ص 108**، أيضا:

-الجزائري : مصدر سابق، ص 106-113

[4] -لكن سرعان ما هاجم العقيد لاتون مع فرسانه ، ودارت معركة بين القوات الفرنسية وبين كمين جزائري ، وأثناء هذه المعركة ترك الملازم دافروج الذي كان تابع للعقيد لاتون ، مكان القتال وتوجه إلى وهران ، حيث أفاد حاكم وهران ديمشال عن الموضوع ، وعلى أثر ذلك أمر الجنرال ديمشال النقيب شاروي بالذهاب نحو مستغانم مع فرقته المؤلفة من ثلاثة سرايا لتعزيز حمايتها والدفاع عن المدينة من سيطرة الأمير عبد القادر ، وعليه دخلت هذه القوات مستغانم في 14 أوت 1833م وبعد أن تأكدت هذه المجموعة أن الأمير ترك ساحة القتال نهائيا ، شرعت هذه المجموعة تتعامل مع كل من سيدي عبد الله ، زعيم المجاهر ، وقدور بن ثابت زعيم البرجية :

- أديب (حرب): نفسه ص 109

كما هو الشأن مع الزمالة فإن قبيلة الدوابر هي الأخرى سعت لخدمة السلطات الجديدة ومدت الفرنسيين بالمؤن وأغانته بالعمالة، هذا ما اعتبره الأمير خيانة لايكون جزائها إلى الموت، إلى جانب ذلك سارع شيوخ الدوابر إلى حاكم وهران واتفقوا معه على التحرر من سلطة الأمير، والتعهد له بمساعدة الجيش الفرنسي بكل ما يحتاجه من مؤن للجند وعلف للحيوانات.

بعدما ضيق الأمير الخناق على قبيلة الدوابر والزمالة، وحاصرهم بين أسوار قبيلتهم، لم يجد زعمائها بدا من اللجوء إلى الفرنسيين وفي هذا الشأن ذكر المزاري قائلا:"... **ولما تحقق مصطفى بذلك أخبر مخزنه وذهب فورا للجنرال ديمشال وسأل منه الدخول تحت الدولة ويكفيه أمر الأمير بكل حال، فأبى ذلك وحصل بين المخزن والدولة المقاتلة الفادحة بمسرغين، وحيث تحقق مصطفى بأنه سدت عليه الأبواب البحرية إلتجأ للناحية الغربية ورام الدخول في طاعة سلطان المغرب ... وأمر الدوائر والزمالة وأهل أنجاد بالانتقال للنواحي الغربية ... إلى أن نزلوا أسفل تلسمان بالحناية ، وفيها لحقهم الأمير بجيوشه صباحا ... وأشتد الحرب وحمى الوطيس ، وغاب الحاجز وقوى الحسّ والحسيس... فلم يكن غير سامة إلا وانتصروا عليه وهزموه هزيمة شنيعة ، وهجم عليه مصطفى في خميس فارسا شجاعا... وغنم المخزن منه الغنيمة العظيمة سريعة ، وضربه الشجاع الحاج محمد ولد عبد الله بن الشريف الكرطي التلاوي ملامسة بمكحلته فأتت رصاصتها في فرسه فسقط ميتا وفرّ الأمير راجلا ولولا مبادرة جيشه إليه وارادفهم إياه خلف فارس لحصل الظفر به حيا كان أو ميتا..."**[1]، وكل ما يمكن قوله أن الجزائر عرفت زعمات سياسية ذات طابع عسكري عملت على الحفاظ على تراتبتها وامتيازاتها، ورأت بتحالفها مع الأمير، انقاص لمكانتها ونظرة إليه نظرة استعلاء وعليه ورغم كل مناوراتها التي أبدت فيها أنها في صف الأمير، إلا أن ذلك لم يلامس الحقيقة البتا، فعند أول فرصة لها سعت للخضوع تحت سلطة الفرنسيين وطلبت الحماية منهم مقابل خدماتها، وهذا ما سعى إليه مصطفى بن اسماعيل الذي سعى جاهدا للدخول تحت العلم الفرنسي.

[1]-**المزاري : مصدر سابق، ص 113**

رسم بياني رقم[1] :

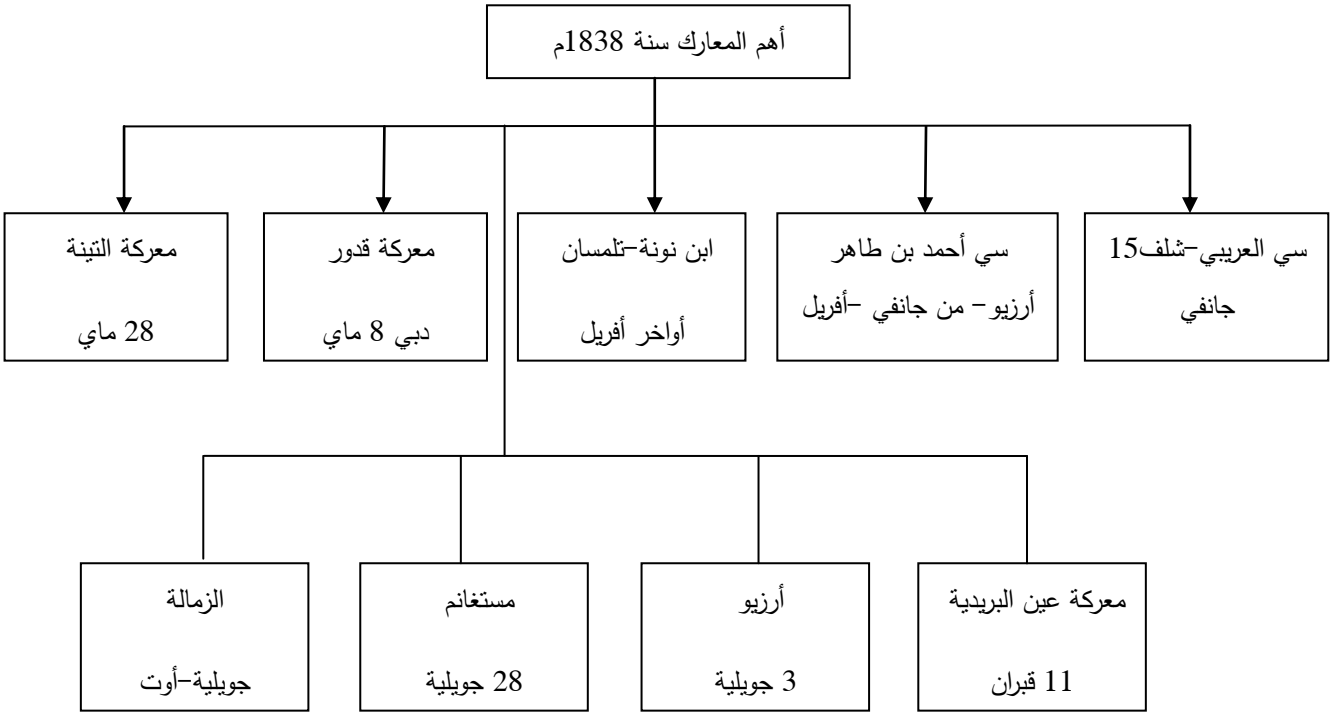

أما تشرشل فقد ذكر قائلا:" **إن الدوائر والزمالة ، الذين كانوا دائما عرضة ، بحكم المسافة للتدخل الفرنسي ، فقد عانوا خسائر جعلت غرائز الطبيعة المتسامحة تملي عليهم فكرة تعويض الخسائر بتعاملات ودية ظاهريا مع العدو ، يضمرون له العداوة داخل، ولما كانوا غرباء عن فكرة إنكار الذات التي تتطلبها الوطنية الحقة فإنهم قد رضوا بشراء هدوء مؤقت عن طريق قبول الحماية الفرنسية، وبمقتضى المعاهدة التي وقعوها مع ديميشال وضعوا أنفسهم تحت العلم الفرنسي... إن السياسة التي تراعي المصلحة المشتركة تقع على عاتقه هو وحده، وإنه هو فقط الذي من حقه أن يعقد معاهدات السلام، وإن يوقع الشروط، ولذلك عزم على إفهام جميع القبائل أن حسابهم الأخير والعسير سيكون معه، إذ ما قبلوا أن يكونوا طرفا في أي تعامل مع الفرنسيين، وقد ذاق الدوائر والزمالة في الوقت المناسب هذا النوع من الانضباط العسير**"[2].

[1]–أديب (حرب) : مرجع سابق ، ص **111**

[2]–تشرشل: مصدر سابق، ص ص **69–70**

مباشر بعد هذه الأحداث بعث مصطفى بن اسماعيل للجنرال ديمشال بوهران يخبره بأن العداوة قد تمت بين قبائل الدوابر والزمالة (المخزن)، وبين الامير عبد القادر، وأنهم يريدون الدخول في حماية الدولة الفرنسية بغاية الإذغان إلا أن الجنرال ديمشال قام على الفور بسجن رسل المتعاون مصطفى بن اسماعيل، وظن أنها مكيدة منه أو من الأمير ، وقد كان ذلك في اواخر سنة 1833م، غير أن توقيع معاهدة ديمشال قد أكد على أن حدود قبائل الزمالة والدوابر تبقى تحت سلطة الأمير، خاصة بعدما اعترفت قيادات هذه القبائل بسيادة فرنسا على المنطقة[1]، لقد أوضحت هذه الاتفاقية وكشفت الحقد الدفين لهذه القبائل المخزنية لقيادة الأمير عبد القادر، حيث نظرة إليه بعين الاستصغار والكبر ولم تستصيغ أبدا أن يكون أمير الجهاد في المنطقة أصغر سنا منهم وأقل مكانة منهم .

غير أن الأمير لم يرضى عن الوضع الذي آلت إليه القبائل الجزائر في إقليم وهران والشقاق الذي دب سنهم وبعد معارك كبيرة بين المخزن والأمير ، والصراع المحتم بين قياداتها وقيادة الأمير ، قام هذا الأخير بطلب الصلح بينهم ، والاتحاد معا ، لمقاومة العدو المشرك الاحتلال الفرنسي وقد علق المزاري

[1]-أهم ماجاء في اتفاقية الهدنة التي أبرمت بين الأمير وديمشال مايلي :

1/**شروط الجنرال ديمشال**:

-منذ اليوم الأول تتوقف الحرب بين الفرنسيين والعرب.

-دين وعادات المسلمين ستكون محل احترام.

-الأسرى الفرنسيون سيطلق سراحهم .

-الأسواق ستكون حرة.

-كل فرنسي هارب يعيده العرب.

-كل مسيحي يتنقل داخل البلاد يعطي جواز السفر عليه ختم قنصل عبد القادر ، وختم الجنرال ديمشال.

2/**شروط السلطان عبد القادر**:

-العرب أحرار في شراء وبيع البارود والأسلحة والكبريت، وبكلمة واحدة كل شيء ضروري للحرب.

-التجارة في ميناء أرزيو سكون تحت سلطة أمير المؤمنين ، اما مستغانم وهران فسوف لاتحصلان إلا علىالمواد التجارية الضرورية لسد حاجات سكانها.

-سيعيد الجنرال إلينا كل الفارين مقيدين ، ويتعهد بعدم منح اللجوء إلى المجرمين، ولن تكون للقائد العام في مدينة الجزائر أية سلطة على العرب الذين قد يأتون إليه برضى رؤسائهم.

-لايجوز منع أي مسلم من العودة إلى أهله ودارة حين يرغب في ذلك، 26 فيفري 1834، للمزيد انظر:

-**تشرشل: مصدر سابق، ص 77-79، كذلك:**

- الجزائر : مصدر سابق، ص 115-120، أيضا:

- أديب (حرب): مرجع سابق، ص 117-129

عن ذلك قائلا:"... **وأنه مع كثرة جيشه لم يجد لهم سبيلا للإنتهاز، آل إلى الصلح وبعث رسولين أصلهما من الدوابر، لاعيان المخزن يرغبهم في الصلح المأمور شرعا والكف عن القتال المحرم شرعا، فكان من كلام محمد ولد قادي، أيها السادة إننا قبلنا ما أراده الامير فأنت الضامن عليه فيه، كما أن الضامن في ذلك على الدوابر، غير أنه لايخافكم حال مصطفى ابن اسماعيل وابن أخيه الحاج المزاري وسائر الأعيان، وحمايتهم وما هم فيه من قوة والعناية والمداومة على الفتن لمن أرادها والفرح بمن أراد الاحسان، وأنه يقول لنا ولكم إذا تراضيتم بالسلم وعليه وقع الاتفاق، فليخرج الأمير بجيشه من ميدان الحرب ويرجع إلى محلته ليزول الشقاق، ونحن نرجع لوطننا ويكون الاجتماع بتلمسان، وبها يكون الكلام على موجبات الخير وإزالة الشر وبالملامة بذهب ما في القلوب من الضغائن ويندمر الشيطان، غير أن العرب تقول في وقت الصلح لا تكون ملاومة لتطمئن النفوس وتكون لها ألفة مع بعضها البعض ومقاومة، فعند هذا ارتحل الأمير بمحلته في الحين، ورجع المخزن بقومه.. ثم استبطئ الأمير انجاز...وحين عاين الأمير ذلك تيقن بانبرام الصلح بينه وبينهم وبعث من انتخبه من كبراء النجوع لتلمسان ، منهم خليفته بالمعسكر السيد الحاج مصطفى بن التهامي، والحبيب بوعلام آغة المخزن والهواري، آغة الحشم والزين بن عودة آغة بني عامر...**"[1].

وما تجدر الملاحظة إليه أن آغا مصطفى بن اسماعيل لم يكن ضمن هذه الاتفاقية التي جرت بين المخزن والأمير. فهو لايزال غير راض على قيادة وزعامة الأمير ، وهذا ما دفع بالأمير إلى استدعاء آغا مصطفى بن اسماعيل ليتم اللقاء بينهم وعلى انفراد والواضح أن الأمير أراد الاستفسار عن سبب الحقد والعداوة التي يكنها مصطفى ابن اسماعيل له.

3-1-اللقاء بين الأمير عبد القادر ومصطفى بن اسماعيل

إن اللقاء الذي جمع بينهم يعتبر لقاء التاريخي خاصة بعدما تجلت مطامع مصطفى بن اسماعيل السياسية في المنطقة، خاصة بعدما كانت له زعامة قديمة يرجع عهدها إلى ما قبل مبايعة الأمير على الجهاد ضد الفرنسيين، وعن هذا اللقاء يذكر المزاري مايلي:" **ثم بعث لمصطفى بن اسماعيل يأتيه آمينا مطمئنا ليجتمع به بمجلسه، ويكون الكلام بينهما منفرديت، فجاؤه واجتمع بهم حده ...**

[1]- أديب (حرب) : مرجع سابق ، ص **112**

ولما اجتمع به مصطفى وتأمل في أحواله ألفاه لازال من جملة الصبيان ، وأنه بعيد عن الملك ومرتبة السلطان، فكان أول مافاه به مصطفى بأن قال له أيها الأمير إذا تصغي لكلامي بأذنيك وترسخه في قلبك واردت الراحة لنا ولنفسك فأنعم على الدوابر بأرض غير ملاته يعمرونها ، وأحسن إليهم بالإحسان التي يشكرونها، اما أن تبقيهم بنواحي تلمسان، وهم في قبضتك على كل ما كان، وأما أن تنقلهم لنواحي تيارت، فتجعهم بين أولاد الشريف وأولا الأكراد، وذلك الأجر الثابت، فإن فعلت ذلك فأن ضامن لك إن شاء الله تعالى الطاعة و الاذعان وإن خالفت فأنا بريئ مما يؤدي إلي وقد النيران، لأنهم مخزن وأعيانهم تولّعوا بلبس الملف والحرير والكتان وشرب الدخان وشمّ والآتاي والقهوة، وإن رددتهم إلى ملاته وأنزلتهم بها كالعدة هي قريبة من وهران فربما تحصل منهم بعض المخالطة مع بعض أعيان النصارى، بذها بهم لها وتحصل لنا ولك الفهوة، ولا يخفاك أ عمال أن النصار أهل سياسة وفطانة وكياسة، لاسيما الفرنسيين ..ومع طول المدة تنعقد بينهم وبينهم المحبة والمودّة، والمخالطة التامة في الرخاء والشدة ...وأنا أعلم بن أنك مثل الصبي الصغير في عامة الأول كل من بيوّص لك ويقول لك آغ تضحك له ضنا منك أنه ذلك هو الناصح الأعدل، فالأحسن أن تفعل ما ذكرته لك، فإن أرضاك الرأي فنهما هي، وإن بعثتهم لوطنهم فأنا أبقى هنا بتلمسان ولا أدخل في سوقك ولا سوقهم بشيء..."[1].وعليه إذ تمعنا جيدا في النبرة الكلامية الخطابية التي لمسناها من هذا اللقاء أو الحوار الذي جرى بيني وبين المتعاون مصطفى بن اسماعيل يمكن القول أن هذا الأخير خبرته السياسية أراد أن يحافظ على زعامته في المنطقة بشتى السبل، فقد استعمل أولا صيغة الأمر، في حديثه مع الأمير، وليس صيغة الطلب، باعتباره أمير تمت لع البيعة ، ثانيا نلاحظ أنه لم يقتنع أبدا بزعامة الأمير فالآغا مصطفى بن اسماعيل لايزال يرى في شخص الأمير عبد القادر أنه لايزال ذلك الصبي الصغير ، كما شكك في قدرته على التميز بين الناصح والمخادع له، ومن جهة أخرى، فقد سأل بن اسماعيل المواضع التي تكون بها كلمته مسموحة ويده قوية فيرسل على الأمير عيد القادر انتقامه، وكان هدف الأمير ادخال الدوابر والزمالة إلى بلادهم ولا يضيق أحدا إليهم، ويبقى بني عامر دونهم مجابورين له كالعسة أو مراقبة لهم، ومن جهة أخرى فيتضح من هذا الحوار أن مصطفى بن اسماعيل لو أبقى المخزن بنواحي تلمسان يكون له الضرر الجزيل، لكونهم لهم ارتباط مع سلطان المغرب وذويه ، فإذا أساءهم وجار عليهم في الحكم يصبحون في الحدود ويفسدون

[1]–المزاري: مصدر سابق، ص ص 413–414

ملكه وينزعونه من يده، أما إذا نزلوا بالجهة الشرقية أو بتيارت يقوي عضدهم بأهل تلك النواحي، للإخوة التي بينهم ويضرونه بالقول الثابت.

إن مصطفى بن اسماعيل جاء للأمير وعرض سياسته على المنطقة اوضح سعيه للمحافظة على مكانته التي في إقليم وهران، وهذا ما يبرز الدور السياسي الذي لعبه ابن اسماعيل في تاريخ الجزائر لاسيما هذه الفترة منه.

3-2-رأى مصطفى بن اسماعيل في الأمير عبد القادر:

"وقال مصطفى بن اسماعيل أني لما اجتمعت به تيقنت أنه من الأمراء الغادرين، والملوك الباغضين الماكرين فقيب له وبما عرفت ذلك، حتى تحقق الأمر عندك، لما هناك ، فقال لأني لما جلست معه وصرت أكلمه أنفاه لا يجتمع بصره ببصري قط ، وإنما ينكس بصره إذا أنظرته وينظر بالأرض، وإذا انكست رأسي ونظرت بالأرض ينظرني ببصره ويزني بالطول والعرض، وتلك عادة الغادر والباغض الماكر، الذي لم يكن من أهل الأمن والأمان ومن كان هكذا لا تكون معه معاشرة ولا خدمة بطول الزمان..." واسترسل المزاري قائلا:" **ثم اتفق مصطفى مع أخيه الحاج بالحضري على بقاء ابن أخيهما الحاج محمد المزاري ، ومحمد ولد قادي عند الأمير بالعرش وهما نحو الخمسين إنسان ... ما بين الدوابر والزمالة من أعيان العرش يسكنوا تلمسان فبقيوا بها مدة، ثم رجعوا جون مصطفى بن اسماعيل لبلادهم** ..."[1]، وعليه أن الصفات التي نعتها بها مصطفى بن اسماعيل للأمير عبد القادر تفسير أحسن تفسير العداوة التي يكنها ابن اسماعيل للأمير، هذا الأخير الذي ظل يقاتل لزمن طويل الاحتلال الفرنسي ويدافع عن الأبرياء من المسلمين الجزائريين، ولأول الذي ظل يقاتل في صفوف الاحتلال الفرنسي الأمير عبد القادر وكل مقاوم للاحتلال وما تجدر الإشارة إليه أن اتفاقية ديمشال التي وقعت بين الأمير والحاكم وهران ديمشال قد عززت من قوة الأمير، حتى أن ديمشال قد امتنع عن التعامل مع مصطفى بن اسماعيل والمزاري ، وعليه تمكن الأمير من الانتصار السياسي على مصطفى بن اسماعيل، الأمر الذي دفع لهذا الأخير إلى إعلان اللواء وخدمة الفرنسيين[2]، فيما بعد كما حضيت

[1]-**المزاري : مصدر سابق، ص ص 414-415**

[2]-تعتبر معاهدة ديمشال أول انتصار دبلوماسي للأمير، إذ اعترفت به السلطات الفرنسية كأمير للمؤمنين (هو تعبير لاستعماله إلا الخلفاء ذو السلطة الروحية والسياسية) كما نصت المعاهدة على سيادة الأمير ومكانته الدولية وأعطته وقتا لتنظيم امارته داخليا ، وقوة للقضاء على منافسة المتمردين.

مسألة صراع الأمير، وشيخ قبائل الدوابر مصطفى بن اسماعيل باهتمام سلطان المغرب عبد الرحمن حيث كتبا إلى آغا بن اسماعيل رسالة يحثه فيها على اتباع الأمير والدخول تحت طاعته، ولعل هذا اعتراف صريح من السلطات المغربي بقيادة الأمير، وجاء في الرسالة مايلي:"... **خديمنا الأرضى القايد مصطفى بن اسماعيل وفقك الله وسدد خطاك ...وبعد وصلنا كتابك الأول والثاني مخبرا بما شجر بينكم وبين الحاج عبد القادر بن محي الدين، ومهما ظهر بينكم خلاف وعدم ائتلاف إلا ونشط له عدّو الدين ...فعليكم أيها أيها المسلمون بالتمسك ... وعليه إن أدات رضا الله ورضانا فاجتهد في صلح بين خدامنا الدوابر والزمالة والشيخ ابن الغماري مع ، الحاج عبد القادر**..."[1]، علما أن هذه الرسالة جاءت بعد الصراع الذي دار بين الأمير وشيخ الدوابر[2]. بسبب امتناع بني عامر حيث كلف مصطفى بن اسماعيل لمعاقبة بني عامر، بيد أنه بالغ في عقابهم، ولما تدخل الأمير طالبا منهم التوقف أين رفض ابن اسماعيل متعنتا، فاضطر الأمير إلى ايقافه بالقوة، غير أن مصطفى بن اسماعيل انتصر في هذه المواجهة التي كانت بتاريخ 11 أفريل 1834م، ثم عاد الصراع بين الطرفين وتجدد في شهر جويلية، حيث تدعمت قوات الأمير بقوات قبيلة انجاد، اما ابن اسماعيل فقد طلب المساعدة من ديمشال لكنه رفض، ومع هذا الرفض تمكن، الأمير من الانتصار على ابن سماعيل، وهذا ما جعل سلطان المغرب يتدخل وبيعت برسالة إلى كل من بني عامر والدوابر يأمرهم بطاعة الأمير عبد القادر[3]. عموما إن الإنهزام السياسي الذي مني به مصطفى بن اسماعيل كان نصرا كبيرا للأمير عبد القادر فقد أدى انهزام ابن اسماعيل إلى انظمام ابن أخيه الحاج المزاري للأمير وابن الغماري، وقد حاول المزاري التوسط للصلح بين

---

[1]–يظهر من نص الرسالة أن سلطان المغرب كان حريصا على توحيد الصفوف بين الجزائريين تحت قيادة الأمير حيث كان السلطان يعرف أن الشخص الوحيد الذي بإمكانه قيادة الأمر هو الحاج عبد القادر ، للمزيد راجع:

–عز الدين (بن سيفي): مرجع سابق، ص 105

[2]–تعتبر معركة مهراز–محراز– أول مواجهة عسكرية بين قوات الأمير عبد القادر والمتمردين المحليين بزعامة مصطفى بن اسماعيل والشيخ أنجاد العمري، وقد التقى الخصمان في 12 جويلية 1843م ، ولمدة خمس ساعات واسفرت هذه المعركة على رحيل ابن اسماعيل بعد انهزامه إلى تلمسان أنظر:

– الجزائري : مصدر سابق ، ص 140،

–تشرشل: مصدر سابق، ص58.

–أديب حرب مرجع سابق، ص ص 140–141

[3]**–العربي (المشرفي): مصدر سابق ، ص 96**، أيضا :

– تشرشل: مصدر سابق، ص 93، كذلك:

– الجزائري : مصدر سابق ، ص 188

المتخاصمين غير أن مصطفى بن اسماعيل وبعد لقائه مع الأمير–المذكور سالفا– خرج ابن اسماعيل مقتنعا بأنه لا يمكن بأية الحال من الأحوال أن يضع يده في يد الأمير أو يمد له يد العون، ولقد اضطر إلى التخلي عن رئاسة قبائل المخزن التي انضمت إلى صف الأمير ثم لجأ كراغلة المشوار بتلمسان. لقد نجح الأمير في مواجهة خصومه من الدوابر ولاسيما مصطفى بن اسماعيل الذي كان من أشد الرافضين للخضوع لسلطة الأمير عبد القادر لدرجة أنه فضل التعاون مع الاحتلال الفرنسي والانضمام لصف الأمير ، وذلك بعدما فشل في الإطاحة بالأمير عبد القادر والقضاء عليه وعلى سلطته، وأمام النجحات الساحقة التي حققها الامير من جراء اتفاقية ديمشال[1]، التي استغلها في ترتيب شؤون دولته والقضاء على أعدائه وتوسيع من رقعة امارته خاصة نحو إقليم التيطري ولاسيما المدية وملیانة ، كما تمكن من اخضاع واحة بسكرة وضمها إلى حدوده أين تزايد خطر الأمير سواء على الفرنسيين أو على المناوئين المحليين الذين رفضوا الانصياع لأوامره واختاروا التعامل والتحالف مع السلطات الجديدة.

وفي هذه الأثناء وبتاريخ 22 جويلية 1843م أصدرت وزارة الكونت جيراد أمرا للإحتفاظ بالجزائر ، وحددت وصلاحيات الحاكم العام ومعاونيه ، وكان المرشحون لهذا المنصب ثلاثة :الجنرال دارليون Douret d'erlonوالمارشال كلوزيل والدوق Duc de guize ، ووجب على الحكومة الفرنسية تعين أحدهم وبعد مداولات كثيرة اختارت في 28 جويلية 1843م المرشح الأول ، الجنرال دارليون[2].

---

[1]– أثارت معاهدة ديمشال ضجة كبيرة ، حيث رفضت الحكومة الفرنسية الموافقة عليها ، كون ديمشال قد بادر بإبرامها مع الأمير عبد القادر دون دراستها أو معرفة جوانبها ، وأنه تسرع في عقدها ولم يقم بمشاورة الحكومة الفرنسية وعليه اعتبرت هذه المعاهدة عملا شخصيا قام به الجنرال ديمشال مع الأمير ، الذي استغلها أيما استغلال وكانت النجاحات التي حققها الأمير والتي جاءت بعد توقيع المعاهدة سببا في إقالة ديمشال من منصبه.

[2]–بعد تسلم الحاكم العام الجديد مهامه في العاصمة الجزائر أصدر عدة قرارات عين بموجبها قادة للمقاطعات الجزائر كتالي :

***الجنرال تريزل:** قائدا عسكريا للمقاطعة الغربية بدلا من الجنرال ديمشال.

***العقيد دوفيفه:** قائدا عسكريا للمقاطعة الشرقية ومركزه بجناية.

***الجنرال مونك لوزارة:**قائدا على مدينة عنابة.

***الفرسان المحليون–الصبايحية:** وضعوا في بداية الأمر ، تحت قيادة الجنرال **بوواه–Bouet** ثم لبث أمن أصبح الجنرال **مارسي–Marcey** مسؤولا عن القوات الصبايحية ، للمزيد راجع:

–Moniteur Algérien du 17 février, 1835, N158, p 1

كذلك: –**أديب (حرب): مرجع سابق، ص ص 135–136**

خلال هذه الفترة تأزمت فيها الأمور بين الفرقاء المتنازعين ، كانت الأحداث تتطور بدورها في الاقليم الغربي للجزائر، فشعر زعماء قبيلتي الدوايرو والزمالة بتصاعد سلطة الأمير، وامتداد نفوذه على منطقتهما الأمر الذي دفعهم إلى اللجوء لحاكم وهران الجديد تريزل[1]. طالبين منه الحماية مقابل الانظمام لصفوف الفرنسيين بغية محاربة الأمير عبد القادر والتصدي له، علما أن الأمير عبد القادر قد استغل معاهدة ديمشال في القضاء على بعض القيادات العربية التي اختارت الصف الفرنسي[2].

ولعل أكبر نصر سياسي حققته القيادات العربية الجزائرية[3]، كان توقيع معاهدة الثنية بين كل من الجنرال تريزل وعماء الدوايرو والزمالة في 16 جوان 1835، والتي نصت على ما يلي:

- اعتراف القبائل بسلطة ملك فرنسا وانضوائها تحت لوائه.
- التعهد بالخضوع للزعماء المسلمين الذين يعينهم الحاكم العام.

---

[1]-تريزل Tréizel: ولد في باريس سنة 1780م ، وتوفي فيها سنة 1860، نال سنة 1805م شهادة مهندس جيغرافي وقد خولته هذه الشهادة في السنة ذاتها بالالتحاق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم، وبعد ثلاثةسنوات نقل إلى إيران ليبقى في عاصمتها حتى اواخر سنة 1811م ، أين حارب مع نابليون الأول في المعركة الشهيرة والترلو سنة 1815م بعدها رقي إلى رتبة عقيد، ثم رقي إلى رتبة جنرال في آخر سنة 1815م ، وبعد اشتراكه في حرب الموريه سنة 1828م عاد إلى فرنسا ليتسلم قيادة امرة إحدى الفرق العسكرية برتبة مارشال ، قاتل في مدينة عنابة سنة 1833م ، قوات الحاج أحمد باي قسنطينة ، وفي أوائل سنة 1835م عين قائدا عسكريا بالمقاطعة وهران ، ولم يلبث أن عزل من منصبه ليعود إلى باريس ، أنهى حياته العسكرية باختياره وزيرا للحربية في ماي 1847م ، حتى اواسط سنة 1848 ليحال بعدها إلى التقاعد ، للمزيد أنظر:

-Narcissr (Faucob) : le l'ivre d'ore de l'Algerie, op-cit, pp

-Charles (A.J) : Histoire de l'Algerie contemporaine, la conquête et les debuts de la colonisation (1827-1871, op-cit, pp124-126

-Noél-Jean-Baptiste Dumas un fournier de napoléon vers l'inde : les papiers du lieuternant-géné pral trézel, 1780-1812, paris 1915Gallica.BNF.FR **أيضا:**

-أديب (حرب): مرجع سابق، ص 157

[2]-لابد من الإشارة هنا أن مخزن الدوايرو والزمالة قد لجأت إلى الجنرال تريزال طالبين منه أن يكونوا تحت امرته ونهيه خاصة بعد غياب كل من الحاج لمزاري الذي أصبح آغا تابع للأمير عبد القادر ، بالمعسكر ، اما مصطفى بن اسماعيل فقد كان في هذه الفترة بتلمسان في حكم الأمير عبد القادر ، أنظر:

-المزاري : مصدر سابق، ص 429

[3]-من بين هذه القيادات نذكر كل من اسماعيل ولد قادي ، عدة ولد عثمان والحاج الوازع ابن عبد الهادي، وهؤلاء يعتبرون من زعماء الدوايرو، وكان الأمير عبد القادر قد كلف آغا المخزن الحاج المزاري بالقاء القبض على اسماعيل ولد قاضي خاصة بعدما تقدم هذا الأخير بالتصال بالفرنسيين وبيعه لأحصنة لهم وتم ذلك في وهران، أنظر:

-المزاري : مصدر سابق، ص 420-421

– انحصار تجارة الأسلحة والذخائر الحربية بالسلطات الفرنسية دون سواها.

– تقديم المقاتلين لحاكم وهران لتنفيذ حملات عسكرية في المقاطعات الإفريقية.

-اختيار كل قبيلة رئيسا يتخد وهران مكانا لسكنه مع عائلته

وقد ذكر المزاري في شأن هذه المعاهدة مايلي:" **ثم دخل الدوابر والزمالة في طاعة الدولة بعد خلعهم لطاعة الأمير بماله من صولة ، في تاسع عشر صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف الموافق لسادس عشر جوان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وألف**"، وعليه وبعد دخول الدوابر والزمالة في طاعة الفرنسية ورضائهم بالشروط المطاعة عينت السلطات الفرنسية على قبيلة الدوابر آغا عدة ولد عثمان البحثاوي، وعلى الزمالة الحاج الوازع بن عبد الهادي كما قام الدوق دورليان ببعث رسالة إلى آغا عدة ولد عثمان[1].

4–معاهدة الثنية وانعكاس نتائجها السياسية:

4–1–تحليل معاهدة الثنية:

إن المتمعن لهذه المعاهدة لايرى سوى الانتصار السياسي للسلطات الفرنسية، وللقيادات العربية التي نجحت سياساتها السابقة في مواجهة الأمير عبد القادر والحد من نفوذه في مناطقهم، وعليه يمكن القول.

4–2–المكاسب السياسية للقيادات العربية الجزائرية:

تحججت القيادات العربية المنتمية لقبيلتي الدوابر والزمالة، في الحفاظ على استقلاليتها والتخلص من التبعية للأمير عبد القادر، والتي أجبروا عليها في وقت مضى ، وهذا ما نصت عليه المادة الأولى من الاتفاقية بعدما اعترفت زعمات الدوابر والزمالة بسلطة الملك الفرنسي ، والدخول في الصف الفرنسي على حساب صف الأمير. وبهذا تكون القيادات العربية قد استطاعت أن تحافظ على الكيان السياسي لقبيلتها. كما سمح بموجب المادة 05، والمادة 06، بحرية التجارة لهذه الزعامات مع السلطات الفرنسية، بعدما كانت التجارة تحت سيطرة الأمير عبد القادر ، وبذلك نرى أن نجاح هذه القيادات في إبرام هذه

[1]–علق المزاري في آخر رسالة كالتالي:" فدلت هذه البطاقة ذات التعظيم والتبجيل، على أن الدولة لها اعتناء بأمر المخزن الوهراني، وهو الدوائر والزمالة ولذلك تراهم في البطاقة يعظمونه ويثنون عليه بالثناء الجميل" ، للمزيد راجع :

-المزاري : مصدر سابق، ص 422

المعاهدة لأكبر نصر سياسي يتحقق للقيادات العربية الجزائرية الموالية، وقد خدمت هذه الاتفاقية مصالحهم السياسية والاجتماعية والثقافية خير خدمة، وكان ذلك كله على حساب مقاومة الأمير عبد القادر، حيث اعتبرت هذه المعاهدة خسارة له. كما إلتزمت القبيلتان بتقديم معونات كبيرة ومعتبرة للجيش الفرنسي أثناء حملاته على المسلمين الجزائريين، وذلك مقابل تعويض بدفع لمقاتليها فور الانتهاء من المهمات وهذا ما نصت عليه المواد (7-8-109)[1]، كما أعطت هذه المساعدات العسكرية للمحتل الغاشم الحق بالتوغل داخل الجزائر، وزيادة من رقعة الاستعمار وفرض شروطهم على السكان، عموما لقد أدى هذا الإلتزام المفروض على الدوايرو الزمالة إلى منع تسوية جميع المشكلات القائمة بين الأمير عبد القادر وبينهم لأنهم بهذا التصرف الشنيع قد وضعوا شرخا في المقاومة الوطنية الجزائرية، فبدلا من أن يناصر ويعزز من قوات الأمير المقاوم وأمير الجهاد الشرعي ، قاموا يحاربوه بكل الوسائل، وأعلنوا خضوعهم للاحتلال الفرنسي بدلا من المقاومة، فلا وهذه المساعدات التي تلقاه الجيش الفرنسي من هذه العناصر المحلية الخائنة لما نجح في احتلال البلاد وذلك في كل ربوع الوطن وليس في الإقليم الغربي فقط، لقد كان هدف هذه القيادات المتعاونة الأسمى المحافظة على كيانهم السياسي ووضعيتهم الاجتماعية والروحية التي توارثتها أبا عن جد، ولطالما نظروا للأمير عبد القادر نظرة ازدراء وتكبر ، وذلك راجع لتراتبتهم الاجتماعية وهم الذين اعتادوا لبس الحرير وشرب الدخان.

كما نجحت زعمات الدوايرو الزمالة في أشراف شيوخها على كافة الأمور الدينية كالزواج والطلاق، والإرث، وذلك بموجب المادة 02، ومنحوا الصلاحيات للبث فيها من غير العودة إلى السلطات الفرنسية، أو قضاة الأمير عبد القادر، أما في التعديات أو الأمور المتنازع عليها بين القبيلتين وباقي القبائل الجزائرية فيعود القرار النهائي للحكم فيها إلى قاضي وهران وذلك بموجب (المواد 12-13)، ولم تعارض الدوايرو الزمالة أي تعديل يمس صلاحيات قضاتها وشيوخها، بل اقتنعتا أن فرنسا هي الوحيدة المؤهلة لحل كل المشاكل العالقة بينهما وبين لقبائل الأخرى، ولاسيما القبائل التي تؤازر مقاومة الأمير عبد القادر .

إن القيادات العربية لقبيلتي الدوايرو الزمالة قد نجحت سياسيا في صراعها مع الأمير عبد القادر، وقد أثنت جهود هذه الزعمات على احتفاظهم بكيانهم السياسي القبلي، ونجحوا في التخلص من نفوذ

[1] **–حميدة (اعميراوي) : "معاهدة الدوايرو الزمالة (16 جوان 1835)"، مجلة الثقافة ، السنة الخامسة عشر، العدد 88، شوال– ذو القعدة 1405 للهجرة– يوليو–اغسطس 1985، ص ص 124، 137.**

الأمير عليهم، وعلى مكانتهم التي هددت بمجرد أن بويع الأمير، الأمر الذي دفعهم إلى التملص من بيعتها ومن مأزرته في مقاومة للأعداء الفرنسيين الذين انتهكوا حرمة المسلم الجزائري بكل دم بارد لكن أعقب هذا النجاح السياسي خيانة الوطن والشرف باعو ضمائرهم للسلطات لفرنسية ودخلوا تحت عملها. حتى أن سياسة الإدارة الاستعمارية عملت في بداية احتلالها على كسب هذا النوع من القيادات المتعاونة ومنحتها الكثير من الامتيازات ثم مالبثت أن قضت عليها الواحدة تلوى الأخرى، ولم يبقى منها إلى تاريخها الذي دوّن من رحم الخيانة.

4-3-المكاسب السياسية للسلطات الفرنسية:

لعل أهم مكسب للسلطات الفرنسية في هذه الاتفاقية هو الاعتراف بالسيادة الفرنسية في المنطقة، حيث تعهدت الدواير والزمالة بالخضوع والإذعان للفرنسيين، دون الأمير عبد القادر، بالإضافة إلى دفع الضريبة السنوية لها في الأوقات المعينة وفقا (للمواد 1-3-4)، والحقيقة أن وضع القبيلتين في منطقتهما كان عندما عقدت الاتفاقية بينهما وبين الجنرال تريزل مضطربا وضعيفا عسكريا، بينما القوات الفرنسية وخاصة في الإقليم الغربي قوية ومجهزة بأحدث الأسلحة ومدربة حسب الأنظمة الحديثة، الأمر الذي دفع بزعمات الدواير والزمالة وإصرارهم على الحماية الفرنسية مبدين مخاوفهم من جراء الالتجاء إلى الأمير عبد القادر لشعورهم بخطر سيطرته التامة عليهم، ويمكن القول أنه كان لقيادات العربية هذه نوعان من الذكاء السياسي حيث عرفوا كيف يحافظون على مكانتهم السياسية والاجتماعية، علما أن معظم هذه الزعمات كانت تكبر الأمير سنا بكثير.

إن العهد الذي قطعه شيوخ الدواير والزمالة على أنفسهم، وهو الاعتراف المطلق بالسيادة الفرنسية، إلا اتفاقا صادرا عن رغباتهم ، لأنهم كانوا منذ زمن بعيد يتخوفون من قيادة وطنية خالصة كقيادة الأمير عبد القادر، واعتبر الجنرال تريزل ذلك فرصة سانحة للحصول على المكاسب، ولم يتردد بالموافقة، رغبة منه باتخاد مناطق الدواير والزمالة نقاط استراتيجية للإنطلاق لمواجهة الأمير عبد القادر.

كما اكسبت هذه الاتفاقية احتكار السلطات الفرنسية للتجارة الخارجية كشراء الأسلحة والعتاد الحربي وحصرتها في المرافئ التي تدرسا لا أكثر لخزينتها، وذلك وفقا (للمادة 6)، والواضح أن هذه الاتفاقية تضمنت مواد اعتبرت اختراقا صريحا للمعاهدة السابقة التي أبرمت بين ديمشال والأمير عبد القادر، وعليه فقد ساهمت هذه القبائل في خسارة الأمير بشكل خطير، وسيكون له عواقب وخيمة على

المقاومة الوطنية الشعبية. كما أكدت الاتفاقية أن مصالح فرنسا في الجزائر يجب أن لا تمس والحقوق المعترف بها لحكومة باريس في منطقة القبيلتين هي جوهر المعاهدة وواقعها بل هي الحقيقة التي أسفرت عنها نوايا الزعمات تجاه الأمير والفرنسيين، فقد وقفت تلك الزعمات في الصف الذي يخدم مصالحها دون وضع أي اعتبار للوطن.

أدت هذه المعاهدة إلى تعزيز مكانة فرنسا وإعطتها قوة ومناعة وأمر المحافظة على مركزها العسكري والتجاري ، وكذا السياسي أصبح أساسيا في هذه المرحلة.

ساهمت المساعدات التي قدمتها قبيلتي الدوابر والزمالة والمتمثلة في تزويد الجيش الفرنسي بفرسان محليين من قوة فرنسا على حساب الأمير عبد القادر، حيث أصبح المسلم يقتل المسلم ويقاتل في صف القاتل ضد الأبرياء من المسلمين الجزائريين، وهذا ما أشرنا إليه سابقا في فصل المتعاونون الجزائريون، الذين قاتلوا في الصفوف الفرنسية، حيث كان الشيوخ والقيادات المحلية تزود الجيش الفرنسي بالمقاتلين. لقد كانت هذه المعاهدة مكسب بكل ما تعنيه الكلمة من معنى للسلطات الفرنسية وللقيادات العربية لقبلتي الدوابر والزمالة، أين خدمت هذه الاتفاقية مصالح كل منهما ووظفواها في الجوانب التي تخدمهم وتخدم امتيازاتهم فالسلطات الفرنسية عززت من قوتها ومكانتها في الإقليم الغربي ، اما شيوخ الدوابر والزمالة فقد انظروا تحت الفرنسيين محافظين بذلك على املاكهم ومكانتهم السياسة في القبيلة وبين سائر القبائل الأخرى كما استطاعوا التخلص من الامير عبد القادر وصربه في مقاومته للاحتلال الفرنسي.

4-4-موقف الأمير عبد القادر من المعاهدة:

اعتبر الأمير عبد القادر الخاسر الأكبر من هذه المعاهدة ، لقد عارض الأمير هذه الاتفاقية لأنها تعد على حقوقه ، وحد لطموحه الهادف إلى توحيد الجزائر، وإخراج المستعمر الفرنسي من التراب الوطني، فقد أوضح جازما بأنه لن يقبل بها ، كما أشار إلى أن تصرفات الجنرال تريزل تتعارض وتتنافى مع ما التزمت به السلطات الفرنسية من خلال معاهدة ديمشال ، على العموم أدت هذه المعاهدة إلى نتائج سلبية خطيرة على الامير عبد القادر ، وقد خسر الامير في مجالات ثلاث: سياسية ، عسكرية . ومعنوية.

أ-الخسائر السياسية: اعتبرت المعاهدة المبرمة بين شيوخ الدوابر والزمالة والجنرال تريزل خرقا صريحا ونقض واضح لمعاهدة ديمشال ، كما اعتبر الأمر هذه المعاهدة اعتداء صارخ على صلاحياته في

المنطقة، فخضوع الدوابر والزمالة يعني التوغل الفرنسي إلى الداخل وإحكام السيطرة الفرنسية على المسلمين الجزائريين كما راسل الأمير عبد القادر الحاكم العام تريزل بهذا الخصوص، موضحا رأيه ومبرهنا بأن مثل هذه الأعمال تؤدي حتما إلى الحرب، وهذا ما أكده أيضا لدارليون حيث انذره أنه إذا لم يتراجع ممثله في وهران عن إجراءاته سوف يتورط في حرب جديدة معه.

إلى جانب ذلك فشل الأمير عبد القادر في إرضاء زعماء الدوابر والزمالة ، كما استحال عليه اقناع الفرنسيين بالتراجع عن تصرفاتهم ، لهذا لم يرفع شيوخ القبيلتين احتاجاتهم بشأن معاهدة التنية ، هذه الأخيرة التي تسببت في اخفاق الأمير عبد القادر في حل خلافاته بالطرق الدبلوماسية خاصة معهم. لقد أبرمت اتفاقية الثنية في وقت كان فيه الأمير عبد القادر لايزال بحاجة إلى وقت لتنظيم جيشه وتزويده بالعتاد الحديث لمواجهة التطورات المستجدة ، حيث أصبح بقاء سلطته أوزوالها متوقف على قدرة هذا الجيش القتالي على أرض المعركة ، وهنا لابد التنويه إلى أن الزعمات المحلية التي أبرمت هذه الاتفاقية كانت تدرك الوقت الملائم لإبرام مثل هذا النوع من المعاهدات، فهي كانت تدرك جيدا أن الأمير عبد القادر إذ زادت قوته في المنطقة فإن مكانتهم السياسية والاجتماعية حتى ستزول إلى الفناء.

ب–الخسائر المعنوية:

في الوقت الذي اعتبر الأمير عبد القادر أنه المسؤول الأول في الإقليم الغربي خرجت قبيلتي الزمالة والدوابر بهذا الاتفاقية التي أعلنت من خلالها عن خضوعها للاحتلال وسيادة الفرنسية ، وهذا ما جعل الأمير عبد القادر يصرح بأن إدارة شؤون القبيلتين من حقوقه دون سواه وهذا ما قاله لتريزل :" **إنني أبلغك البلاغ الأخير إنك إذا رفعت الحماية عنها فنحن على ما كانا عليه من المعاهدة التي وقع عليها الاتفاق قديما وإلا فإنني لا أستطيع مخالفة شريعتي في التخلي عنهم، والله يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد"[1]، ويمكن القول أن الأمر قد خسر معنويا من جراء إبرام هذه الاتفاقية إذ جاءت هذه المعاهدة لتفسد مخطط الأمير الهادف إلى فرض الانضباط الصارم في الإقليم. لقد كان**

[1]–اسماعيل (العربي): مرجع سابق، ص 89، راجع أيضا:
– أديب (حرب): المرجع السابق، ص 168–170

خطرا القيادات العربية المتعاونة أشد خطر على مقاومة الأمير من الفرنسيين فقد جاءت الخيانة من داخل الوطن"[1].

ج-الخسائر العسكرية:

من البديهي أن يرفض الأجير معاهدة التنية ، لأنها انتهاك لبنود معاهدة ديمشال، وكما ذكرنا سابقا، فالأمير عبد القادر كان لايزال يبني جيشه ويقويه، الأمر الذي جعله لا يقدم على أي عمل عسكري ضد الدوابر والزمالة أو الفرنسيين، لقد أوضحت هذه المعاهدة أنه على الأمير أن يكثف من جهوده في تعزيز وحداته القتالية وتزيدها بالعتاد الحربي المتطور، حتى يتمكن من مواجهة الزعمات المحلية العميلة المدعمة من طرف السلطات الفرنسية إلى جانب مواجهة الجيش الفرنسي الذي شرع في التوغل إلى داخل التراب الجزائري وعليه ترى أن تريزل قد صمم بكل الطرق على نقض معاهدة ديمشال خاصة بعدما عرفنا أن تريزل كان من أنصار الحرب على الأمير عبد القادر، وقد سعى جاهدا لايجاد الأسباب والحجج، والتي حتما وجدها في قبيلتي الدوابر والزمالة اللتان أعلنتا ولاءهما للقوات الفرنسية والدخول في طاعتها، بالإضافة إلى الإلتزام بدفع الضريبة، أما من جهة الأمير فقد اعتبر ذلك خرقا لبنود المعاهدة، وطالب برفع الحماية الفرنسية على الدوابر والزمالة، بيد أن تريزل رفض ذلك، وبالتالي فإن الهدنة مع فرنسا لم تدم طويلا، بحيث وبعد انقضاء ستة عشر شهرا، عاد التوتر من جديد ابتداء من شهر جويلية 1835م عندما اتفقات الدوابر والزمالة مع تريزل في يعرف بمعاهدة الثنية، من أجل حمايتها مقابل الاعتراف بسيادة فرنسا عليهما ، وامام هذا الرفض أصبحت الحرب بين الطرفين حتميا.

وانتهت هذه الأحداث بتجدد القتال بين الأمير والفرنسيين في معركة غابة[2] مولاي اسماعيل في 26 جوان 1835م[1] في معركة المقطع[2]، التي دارت بين الطرفين في 28 جوان 1835م، حيث شهدت

[1]-بعدما أصبحت القضية قضية قبائل إلى تريزل مايلي:" إن الدوابر والزمالة هم رعيتي ، وبناء على قانونا فإن ي الحق أن أفعل بهم ما أشاء فإذا سحبت منهم حمايتك تركتهم يطيعونني كما كانوا فذلك ما أريد ... لأنني لن أرفع يدي على قبائل الدوابر والزمالة حتى لو دخلوا وراء حصون وهران ، إلا بعد أن يندموا ويتبوا وبالإضافة إلى ذلك فإن ديني يمنعي من السماح لمسلم أن يكون تحت سلطة مسيحي ، فاختر ما يحلو لك أو أن له الحرب سيحكم بيننا.

[2]-غابة مولاي اسماعيل تقع شرق وهران ب30 كلم ، تمتد من جبال تليلات إلى غاية سبخة أرزيو بطول 6 فراسخ وعرض 3 فراسخ، وقد أشتق اسمها من الموقعة التي هزم فيها ملك المغرب مولاي اسماعيل على يد مصطفى بوشلاغم باي معسكر سنة 1707م ، اما تريزل فقد دخل فيها في معركة مع الأمير عبد القادر ، للمزيد راجع:

هذه المعركة نصرا كبيرا لقوات المقاومة الوطنية وتكبد الجيش الفرنسي خسائر فادحة على كافة الأصعدة، وفي هذا الشأن يذكر دورليان قائلا: **عاد تريزل إلى أرزيو بعد أن ترك في المقطع 500 قتيلا و 15 أسير واصطحب معه أكثر من 200 جريح: أما بيلسي فقال :" فقد الجيش الفرنسي 300 قيل وجرح من عناصره 200، مع فقدان القسم الأكبر من عتاده وامتعته، بالإضافة إلى 17 أسير عند العرب"**[3].إن كل ما يمكن قوله عن معركة المقطع أن الأمير عبد القادر، سيطر كل السيطرة على ساحة القتال وربح المعركة باستراتيجية التي كبدت السلطات الفرنسية وجيشها خسائر ، اعتبرت الأكبر منذ احتلالها للجزائر منذ 1830م[4].وفي هذه الأثناء كان مصطفى بن اسماعيل لايزال في تلمسان مقاطعا المخزن بما فيهم ابن أخيه الحاج المزاري الذي انظم لجيش الأمير عبد القادر وأصبح من أغواته غير أنه

=–Daumas : cor respondance du capitaine daumas, consul à Mascara, 1837–1839, op–cit, p87

كذلك : –**أديب (حرب): مرجع سابق، ص 177–178**

[1]–انطلق الأمير مع قواته من معسكر بغية وقف زحف وحدات تريزل ومنعها من دخول عاصمته ، وقبل أن تطل المقدمة الفرنسية على الجهة الجنوبية لغابة مولاي اسماعيل كان الامير قد أنهى تمركزه حول حدود معسكر على الشكل التالي :

***المشاة النظاميون (1500 فارس)**:تمركزوا خلف إحدى القمم الشمالية الشرقية التي حجبتهم عن أنظار الفرنسيين فكانت مهمتهم ابلاغ الأمير بكل تحركات الجيش الفرنسي ، مع تنفيذ هجوم خاطف على العقيد أودينو لزعزعة صفوفه ثم محاصرته والقضاء عليه.

***الفرسان (10 آلاف فارس)**: قسموا إلى ثلاثة مجموعات قتالية :

– الاولى (7 آلاف فارس): انتشرت قواتها على إحدى القمم بشكل يسمح تدخلهم بقوة عندما تصبح القوات الفرنسية داخل الغابة.

–الثانية:تمركزت عناصرها وراء الفرقة الاولى لاستعمالها كاحتياط.

–الثالثة: توزعت أفرادها على جانبي المشاة النظاميين وغير النظاميين لمقاتلة الفرنسيين

***المشاة غير النظاميين (8 آلاف فارس)**: تمركزوا على يسار المشاة النظاميين لينجوا بسرعة ودون عائق إلى الجبال القريبة لاستدراج الفرق الفرنسية الثلاث ، راجع :

–**أديب (حرب): مرجع سابق، ص 181**

[2]–جرت معركة المقطع على منطقة ذات حاجز قويا لمرور في وسط السهل الوهراني ، الذي يمتد إلى الجنوب من مدينة وهران بداء من عين تموشنت غربا إلى منعطف نهر الشلف شرقا، وهو من أهم السهول الساحلية المنخفظة المشهورة بالغلال بالرغم من كثرة المستنقعات والسبخات مستنقعات المقطع قسما من جنوبي خليج أرزيو ، وتصب في هذه المنطقة أودية كثيرة أهمها ، واد أعمام ، مقارة السيج، تلتصق حدود هذه المستنقعات بسفوح جبال حميان وتتسع في الوسط حتى يعترضها وادي الهبرة شرقا ومن الشمال البحر المتوسط وقد اختار الامير أرض المعركة عن قصد وذلك لما يعرفه عن الصعوبات التي سيتلقاها الجيش الفرنسي وقد هزم ترزل شر هزيمة على يد الشاب الامير عبد القادر ، للمزيد أنظر :

–المزاري مصدر سابق، ص ص 424–431 ، أيضا:

–الجزائري مصدر سابق، ص ص 238–240، كذلك تشرشل : مصدر سابق، ص ص 100–102

[3]–**أديب (حرب): مرجع سابق، ص 200**

[4]–**نفسه ص ص 190–202**

سرعان ما سيصبح تابعا للعلم الفرنسي وخاضعا له، وقبل التعرض لأبرز المعارك التي شارك فيها ابن اسماعيل إلى جانب الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر، لابأس إلى ذكر أحداث خروج الحاج المزاري من جيش المقاومة الوطنية وانضمامه للصف الفرنسي.

وفي شأن انضمام الحاج المزاري للفرنسيين يذكر حفيده مايلي: "**ومثلوا بين يدي الماريشال بشّ في وجوههم وفرح بهم كثيرا وأثنى على المزاري وقدور بالمنفى ...وجعل له راتبا سنويا مؤقتا شهريا للإنفاق وصيّره آغة وهران وخليفة علي الباي... كما جعل لقدور بالمخفي راتبا يوافقه وولاه آغة المزاري منصبا يطابقه... فمكث بوهران ...فأخّر من المنصب عدة ولد عثمان ، وجعل بدله آغة على الدواير الحاج الحبيب بالشريف الكرطي التلاوي وجعل له قائدا محمد بالبشير البحثاوي، وأخرّ من الزمالة من المنصب الحاج الوازع بن عبد الهادي وجعل بدله آغة محمد بالمختار، وجعل له قائدا قدور بالصحراوي يولي درباك...**"[1]. كانت هذه صفة الخضوع التي بادر بها الحاج المزاري للفرنسيين بعدما كان من فرسان الامير المجاهدين، ولعل أهم مالمسناه من قول الحفيد، أن المزاري كان قد اختار الأذعان بكل حريته، كما ذكر أن الامير لم تكن له أية نية ميته للقضاء عليه، بل كان من المقربين لديه، إلا أن مجمل القول الظاهر، هو الصراع والعداء الشديد الذي كان قائما بين القبائل هو الذي أجج من موقف المزاري وجعله يلتحق بالصف الفرنسي، لكن رغم كل ذلك فإن هذا الصراع ليس بحجة كافية تجعله يترك الجهاد ضد الأعداء ويلتحق بخدمتهم خاصة بعدما خصصت فرنسا له راتبا سنويا ، غير أن الكاتب حفيد الحاج المزاري صاحب طلوع سعد السعود ، نجده يدافع وبشدة عن موقف المخزن وكل القبائل المنتمية إليها ، كما لاحظنا عدائه الشديد لبعض قبائل الاقليم الوهراني لاسيما قبيلتي بني عامر والحشم ، وكان كل ذلك يخدم مصلحة الاحتلال الفرنسي في تحقيق مشروعه الاستعماري، وتوغله أكثر داخل التراب الوطني، لقد أعطت بعض القيادات العربية الموالية فرصة من ذهب للجيش الفرنسي وساعدته أيما مساعدة لتنفيذ مشروعها الاحتلال، فقد كانت مصلحة هذه القيادات فوق كل اعتبار حتى وفق مصلحة الوطن.

[1] **–المزاري : مصدر سابق، ص 431–435**

المبحث الثالث: معارك مصطفى بن اسماعيل ضد الأمير عبد القادر:

قبل أن يشرع آغا مصطفى بن اسماعيل في حربه ضد الأمير عبد القادر ويشفي غليله منه قام أولا ببعث رسالة إلى ابن أخيه الحاج المزاري الذي كان سباقا في الإلتحاق بصفوف الفرنسية وعن هذا الرسالة ذكر المزاري مايلي:" **قال فبينما هو جالس في بعض الأيام ، ويتدبر في أحوال الأمر كيف يكون لغاية الاحتكام، وإذا برسولين أحدهما يقال له العربي بن حطاب والآخر غاب عني اسمه لكنه من المقان على يد الحاج محمد بن عبد الهادي جاءاه من عند عمّه مصطفى بن اسماعيل ، بكتاب يقول له فيه أخبرك بأن تلمسان انجلا عنها أهلها وهم باعلا عوشبة ولم يبقى فيها إلا القرغلان*، وهو واياهم مع الأمير في أرذل الأجاويل، وأن أكثر القرغلان اتفق مع الحضر على تسليمي للأمير ، ولم يبقى معي في الكلمة والنعرة والنصرة إلا أبو جنان بحومته ، وأني أخشى على نفسي حينئذ من فتك الأمير فلا بد من قدومك لأخدي بمن معي من غير التأخير ، كما بعث مصطفى والقرغلان كتابا للمرشال كلوزيل أيضا: وسألوه القدوم لتلمسان فرضا ، فبعث المزاري لعمه رسولا يعلمه بأنه قادم للأتيان به بالجد لا الهزول...**"[1].

وما تجدر الملاحظة إليه أن انتصارات الأمير قد جعلت الأوضاع تتأزم في باريس ، حيث بلغت الأزمة ذروتها في فرنسا في 13 جويلية 1835م ، وقد أثارت نتائج معركة المقطع مخاوف مجلس النواب الفرنسي كما دفعت المطامع السياسية الفرنسية في التوسع الخارجي والأهمية الإستراتيجية للجزائر بحكومة دوبر وغلي Debroglie إلى استدعاء دارليون وتريزل ، وتعين كلوزيل في 10 أوت 1835، حكاما جديدا للجزائر[2]. وبعد تسلم مهامه جمع ضباط أركانه وقادة القطاعات العسكرية في مركز قيادته ، واسفر هذا الاجتماع الذي جعله في المقام الأول لرفع معنويات الجيش المنهزم بعد معركة المقطع ، وبصفته حاكما عاما للقوات الفرنسية في الجزائر تعهد بتنفيذ الأهداف التالية:

---

*القرغلان: هم الكراغلة ، الذي تصحنوا في قلعة المشور بتلمسان.

[1]**–المزاري : مصدر سابق، ص 434، كذلك :**

– الجزائري : مصدر سابق، ص 251

[2]–لقد كان لقدوم كلوزيل قائدا عسكريا جديدا إلى الجزائر املا للقوات المسلحة ولإعادة الثقة بضباطها وتنفيذ المهمات المنوطة بها ، فالضابط القائد يعلم جيدا أوضاع البلاد، حيث تأمر الجيش الفرنسي في بداية احتلاله سنة 1830م كما أنه لم يكن يجهل الأسس لمحاربة الامير وكذا المبادئ الواجب اعتمادها للتغلب على جميع العقبات السياسية والعسكرية وحتى الإدارية، أنظر

–أديب حرب : المرجع السابق، ص 205

-أسر الأمير عبد القادر وإجباره على الاستسلام.

-احتلال عاصمة الأمير معسكر مركز قوته ودائرة نفوذه وتنصيب إبراهيم بايا عاما.

-هدم تلمسان وجعلها نقطة انطلاق للضغط على الداخل الوهراني والتوغل فيه.

-التمركز عند مصب نهر التافنا لمنع وصول الأسلحة والذخائر القادر للجيش الأمير.

-طرد باي مليانة مع احتلال مقاطعة تيطري إلى جانب ذلك تعهد بتنصيب القيادات لعربية المخلصة لفرنسا في مناصب هامة.

-السيطرة على حل المواقع الاستراتيجية للجزائر ، وخاصة في التل وقسنطينة وذلك كمرحلة اخيرة من عمله.

ولتحقيق هذه الأهداف وجب إعداد قوة كافية وتجهيزاها بالأسلحة الحديثة ، فالجيش الفرنسي في الجزائر كان بحاجة إلى اعادة تنظيم حتى يتسنى له المحافظة على الأمن والنظام وحتى يتمكن من القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر علما أن الأوضاع تختلق من مقاطعة إلى أخرى لاعتبارات أهمها:

*شخصية قائدها العسكري.

*تأييد زعماء القبائل[1] للسلطات الفرنسية والإذعان لها واحترام قانونها وخدمة مصلحتها الاستعمارية، وهذا ما حدث مع مصطفى بن اسماعيل وأقرانه في إقليم وهران.

ومن بين القيادات العربية التي حاربت الأمير أثناء توجه إلى تلمسان وتصدت له إلى جانب القوات الفرنسية نذكرهم كالتالي:

-مصطفى بن اسماعيل: الذي عرض خدماته على الفرنسيين بعدما استنجد بهم.

-الشيخ الغماري: وضع نفسه بتصرف كلوزيل وأخذ يتقدم مع جنوده لمساعدة مصطفى بن اسماعيل المحاصر في تلمسان من ستة أشهر.

-بوشناق والحاج المزاري: توجها من جبال أغبال ومستغانم باتجاه عاصمة الأمير عبد القادر معسكر حتى يلهيا الامير ويلتجأ، وبالتالي يستطيع الفرنسيين تنظيم أمورهم، والاستعداد للقتال مجددا

[1]- **أديب (حرب) ، مرجع سابق، ص 206**

بعدما انهكتهم المعارك السابقة[1]، وقام الأمير بتكليف خليفته محمد بن فريحة بالبقاء في معسكر مع مجموعة من مقاتلين للمحافظة وردّ الهجمات المعادية عنها، وانطلق هو مع وحدة أخرى نحو تلمسان للقضاء على معارضيه، وقبل ذلك حاول الأمير عبد القادر الاتصال بمعارضي سياسته لاقناعهم بالانضمام إلى صفوفه من جديد إلا أن لم يفلح، وحينذ نفد هجومه عليهم. اتجه الأمير مع 400 فارس نحو مدينة تلمسان أين تكمن الأمير من مباغتة أفراد قبيلة أنجاد وبقايا الأتراك من كراغلة وتمت هذه المداهمة في منطقة عيشوبة التي تبعد 5 كلم غرب تلمسان، واسفرت هذه المواجهة عن مقتل شيخ قبيلة أنجاد الشيخ أبي زياد مصطفى الأنجادي مع 60 فارس من الكراغلة[2]، اما من جانب الأمير فقد قتل خليفة الأمير ابن فريحة بقرب من قبيلة البرجية واستبدل فورا بمصطفى بن التهامي[3]، وكان ذلك في السنة التي تلت هجوم كلوزيل على معسكر.

---

[1]-أبرز المعارك التي جرت بين كلوزيل والأمير عبد القادر قبل توجه كلوزيل إلى تلمسان نذكر : *حملة معسكر1835، -*معركة الفروق جرت بتاريخ 3 ديسمبر 1835م ، *معركة سيدي مبارك 1835، للمزيد حول حملة كلوزيل على معسكر والنتائج المترتبة عن هذه المعارك راع كل من :**الجزائري : مصدر سابق، ص 248-251 كذلك :**

- تشرشل : مصدر ابق ، ص ص 101-102

-اسماعيل (لعربي): مرجع سابق، ص ص 114-116، أيضا:

- أديب (حرب): مرجع سابق، ص ص 213-44

[2]-**أديب (حرب) : مرجع سابق، ص 248**

[3]-مصطفى بن أحمد التهامي ابن عمة الامير عبد القادر وصهره ، ولد بمعسكر حوالي سنة 1796م، يرجع نسبه إلى أولاد أحمد بن علي ، وترجع أصولهم إلى بني عامر وذلك حسب ماذكر الطبيب بن مختار الغريبي" في كتابه "القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم"كان والده ملما بالشريعة الإسلامية وأمور القضاء، حيث تولى الفتوى بوهران أواخر العهد العثماني، وقد لقب والده بشيخ الجماعة تميز مصطفى بن تهامي بالعلم والجاه والادب والحكمة، وأكثر من القدرة على الادارة رغم أنه كان محاربا شجاعا، رافق الأمير عبد القادر إلى الشام، وكان معلم أبنائه ، وكان يحضر المجالس العلمية في المسجد الأموي ويناضد علماء الشام ، ومن أبرز آثاره المكتوبة ثموثية "مصطفى بن تهامي" وهي عبارة عن رجز طويل بلغ 520 بيتا واصا فيها حالته في السجن وصفه ليون روش قائلا:" إن طبعه الهادئ وصارم في نفس الوقت يجب النظام عينيه تشبه أعين الامير قليلا ما يتكلم، وإذا تكلم لا يرفع عينيه، يحب السلام والراحة ، كان مخلصا للأمير في السراء والضراء ، وكان يعتمد عليه خصوصا في شؤون الدولة لسدادة رأيه، وهو يعد من كبار العلماء والكتاب في عصره" وقد برز بن تهامي في الدولة الجزائرية ، لما تولى مهمة رئاسة كتابه الديوان الأميري، إلا أن أوكل إليه منصب الخلافة على مقاطعة معسكر مباشرة بعد مقتل محمد بن فريحة المهاجي وبذلك أصبح مصطفى بن تهامي يجمع بين منصبين يشغل منصب رئيس الديوان في مجلس الشورى الأعلى ، حيث كانت مهنته داخل المجلس تتمثل في ضبط قرارات أعضائه وتسجيلها بمثابة القوانين الأساسية لتسيير شؤون الدولة ، ومن أبرز القوانين التي أصدرها قانون الجيش المحمدي الذي دونه قدور بن رويلة في كتابه وشاح الكتائب ، كما كان أيضا يوزع مناشير التشريعية على شيوخ القبائل ،.. ويرجع القضايا الصادرة عن المحاكم الأولية للمزيد راجع:

-Boche (L) : Trente deux ans atravers l'islam 1832-1864, T1, paris 1887, p05

-Daumas (e) : correspondence du capitaine Daumas consul à Mascara, op-cit, p159

هذا فقد وصف المزاري دور القيادات العربية في الجيش الفرنسي وكيف ساعدت على انتصار القوات الفرنسية قائلا:" **ثم خرج المارشال بعساكره ومعه الحاج المزاري ، ومصطفى بن اسماعيل كل منهما بقومه أيضا : والباي بجيشه من الترك والفرغلان محصنا ، وقصدوا الأمير وهو بالجبل الذي بين الصفصفين وعميّر، ووقع القتال الذريع ... انجلا فيه الأمر بفرار الأمير وسؤال للنجاة ... واختلف مؤرخوا النصارى في عدد المخزن الحاضر لتلك الواقعة في الحرب بمنزلة الصاعقة... وبذلك كتب المارشال في عرض حال لوزير الحرب قائلا له من كثرة زعامة العرب الذين معنا من الدوابر والزمالة وخفتهم في القتال وشدتهم في الطعن ومحبتهم في التقدم أمامنا لم يضرب أحد من عسكرنا في هذه المقاتلة ...وقال بعضهم كان عددهم ألفا وثلاثمائة فارس مقاتل ، وفي أقل من لحظة فتكوا بجيش الأمير من غير مقافل، وخرجت المحلة من تلمسان صباحا ومعها المزاري ومصطفى بن اسماعيل فقطعت واد يسير ووقفت بروة ...وكانت تحت رئاسة الجنرال دارلانج ومصطفى والمزاري...**".

أما تشرشل فقد علق عما جرى بتلمسان، والمواجهة الدامية التي دارت كل من مصطفى بن اسماعيل والجنرال كلوزيل الذان تحالفا مهاجمة والتصدي له، حيث ذكر تشرشل أن كلوزيل قد ظهر وجيشه المكون من 8.000 جندي يتقدمون نحو تلمسان وهكذا انسحب الأمير إلى مدينة وجدة على الحدود المغربية، وبذلك دخل كلوزيل تلمسان في 13 جانفي 1836م. كما تعرض تشرشل إلى صيغة استسلام وخضوع ابن اسماعيل للجنرال الفرنسي وقد ذكر قائلا:" **وقد تقدم ابن اسماعيل والكراغلة متبوعين بجمع من اليهود البائسين لاستقبال الحاكم العام (كلوزيل)، ومجلس قيادته رافعين إليه أسمى آيات الولاء والاستسلام وداعيين اياه بمنقذهم وولي أمرهم، أما هو فقد طلب منهم**

=-Martimprey : sovenir d'un officier d'etat mojor histoire de l'établissement de la diministration Française dan laprovience d'Oran, paris 1886, pp119-140 / Gallica. BNF.FR

-كذلك :-بلهاشمي (بكار): كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان 1961، ص 54

-أبو القاسم سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7، دار الغرب الإسلامي ، لبنان 998، ص 325

-بوعزيز (يحي): موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1، الجزائر 2004، ص 138

-زاير (عبد القادر): مرجع سابق، ص ص 40-49

100.000 فرنك كعربون على إخلاصهم ، فحاول أولئك المنخدعون المندهشون أن يقنعوه بعدم قدرتهم على جمع ذلك المبلغ ، ولكن بدون جدوى ، لأن كلوزيل كان لا يرحكم ، وهكذا استخدم الضغط المتناهي بدون شفقة ، فاستعمل التهديد والضرب، بل حتى التعذيب ، وحصل أخيرا على المبلغ جزء منه نقدا والجزء الآخر من الماس والمجوهرات..." وهذا ما جعله يتعجب (أي الأمير) قائلا:" **إذا كانت تلك هي معاملة الفرنسيين لأصدقائهم ، فماذا عسى أن يتوقع منهم أعدائهم...**"[1].

أما مصطفى بن اسماعيل فبمجرد أن رأى الجنرال كلوزيل قادما حتى بادره بالقول :" **عندما رأيتك يا جنرال كلوزيل نسيت مصائبي وأحزاني كلها ...وها أنا أضع نفسي وأتباعي تحت تصرفك وسوف تقر عينك بنا...**"[2].

1-معركة التافنا 25 جانفي 1836م :

بعدما تمكن الجنرال كلوزيل من الدخول إلى تلمسان واحتلالها، قرر إبقاء حامية فرنسية لمراقبة وتصدي لقوات الأمير خاصة بعدما أعطى الأمير عبد القادر وخليفته البوحميدي أوامرهم لقواتهم بتشديد الحصار على الحماية العسكرية بتلمسان الأمر الذي جعل الفرنسيين يتعذر عليهم التزود بالمؤن والذخيرة وكذا التنقل، هذا مادفع بلكلوزيل إلى فتح طريق بين جزيرة رشقون، وتلمسان لتأمين الموصلات بين المدينة والجزيرة[3].

---

[1] -**تشرشل: مصدر سابق، ص ص 104-105**

[2] **-Lespes (R) capitaine : les troupes indigènes de l'Algérie au service de la France , Alger 1928, pp11-13**

أيضا: -أديب (حرب): مرجع سابق،ص 25

[3] -إن أصل تسمية هي رشقول ، لكن اعتاد الناس على تسميتها برشقون ، وهذا للتنويه فقط أما عن موقع الجزيرة فهي بطول 800م وعرض 200م . تبعد عن مصب نهر التافنا بحوالي 2 كلم ، وتبعد الجزيرة عن تلمسان بحاولي 50 كلم ، أصبحت ملكا لفرنسا بموجب اتفاقية التافنا ، كان لها أهمية تجارية كبيرة ، حيث أن المسلمين الجزائريين لم يكونوا يشترون ما يلزمهم، من المؤن والغذاء إلا من الموانئ الفرنسية في حين كانت تجارة البارود والسلاح والرصاص ممنوعة فيه ، راجع :

- اسماعيل فالعربي) مرجع سابق، ص ص 125-126، كذلك أديب (حرب): مرجع سابق، ص 254 و

-Ladmi (J) : les gérres d'Afrique paris 1858 p 130/ Gallica. BNF.FR

وعلى هذه الشاكلة ترك كلوزيل تلمسان في 22 جانفي 1836م ، نحو التافنا[1]، ورشقول على رأس قوة بلغ تعدادها 4 آلاف تلعوا إلى مجموعات القتالية، وما يهمنا الموقع الذي اتخذه رسانواير والزمالة بقيادة الحاج المزاري .

عن هذه المعركة وصف المزاري المشهد قائلا:" **ثم خرج الماريشال في أربعة آلاف رجل ومعه مصطفى في خمسمائة مقاتل من مخزنه من تلمسان لرشقون، وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من جانفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة وألف بعدما ترك بتلمسان محلته تحت رئاسة الجنرال الباريق (بريقو)... وقد هجم مصطفى على الأمير غفلة في منتصف النهار فهزمه وقتل منه كثير، وأخره من مكانه تاخيرا كبيرا ، وحازه في ذلك الوطاء بالمتوز الكبير، ولم يتيسر للأمير عبور الواي إلا بالتعب الكثير، ودخلت المحلة تلمسان بالفرح والسرور... وقبل واقعة تافنة وقعت المقاتلة بين الأمير والمحلة، بمحل يقال له بيدر ... ثم ضرب الماريشال غرامة بحرية على التلمسانيين الذين ظفر بهم ، وترك ستمائة مقاتل مع خمسة أو ستة آلاف ما بين تركي وفرغلي بالمشور تحت رئاسة القبطان كالفيناك ...وترك له المرضى وأخذ لجيشه زاد خمسة أيام ورجع لوهران، فخرج في سابع فبري من تلك السنة من تلمسان ومعه مصطفى بمخزنه ومصطفى ولد المقلش مع بعض القرعلان...**"[2].

1-1-نتائج المعركة:

*بدأت المعركة بهجوم شنته قوة من فرسان المغرب (المراكشيين) على فرسان الدوائر والزمالة الذين كانوا تحت قيادة المزاري، بغية اقتحام أمكنتهم، ومفاجأة سرايا الكتيبة الافريقية من الخلف بغية محاصرتها واسر عدد كبير من عناصرها ، وتقدم آغا مصطفى بن اسماعيل وابن أخيه الحاج المزاري والمقدم يوسف مع مقاتليهم وصدوا هذه العملية الهجومية، مما أدى إلى تراجع فرسان الأمير عبد القادر وانسحابهم إلى أمكنتهم الأساسية لأخذ مراكز دفاعية ومنع تقدم قوات الجنرال كلوزيل.

---

[1]-نهر التافنا هو أحد أكبر وأهم الأنهار في الجزائر يمتد على مسافة 170 كلم ، منبع هذا النهر من جبال الأطلس التلي (جبال في تلمسان) وعليه فإن 150 كلم سنة بتراب تلمسان ، يحتوي نهر التافنا على العديد من الروافد منها واد سرسوا ، والعديد من الروافد وأطلق اسم وادي التافنا على المعاهدة التي تمت بين الأمير عبد القادر وبين الجنرال بيجو سنة 1837م ، للمزيد أنظر:

-مذكرات الأمير : مصدر سابق، ص 120

[2]-المزاري : مصدر سابق، ص 437

*استفاد قائد الكتيبة الإفريقية الأولى من الانسحاب الجزائري ، واندفع لشن هجومه تساعده فيه المدفعية نحو مسيرة الامير التي كانت تحت امرة خليفته البوحميدي.

*انفصلت قوات البوحميدي بعد عملية التفاف ناجحة نفذها مصطفى بن اسماعيل ومحاصرته إياه.

*اندفاع العقيد دوغوي مع قواته والكتيبة من الفرقة 66 نحو لمراكشيين ، حيث أضطروا إلى التراجع فورا نحو منحدرات التافنا الوعرة ، أين قاتلتهم سرية من كتيبة الرماة الإفريقية الثانية التي كانت تحت إمرة الملازم ماسمر Mesmer[1].

لقد أبلى مصطفى بن اسماعيل بلاء جيدا في هذه المعركة، وبرهن عن حسن نيته في خدمة الفرنسيين، حيث جاهر إلى تقتيل المجاهدين الذي كانوا يدافعون عن التراب الوطني بيد هو يساعد المحتل في هذا الإجرام لقد كانت حملتي معسكر وتلمسان كانتا تجربة قاسية في حياة الأمير عبد القادر، فعرف خلالها الخيانة ، وأدرك أن الصمود بوجه الفرنسية قد لعبت دورها في ضرب المقاومة الوطنية. لقد كانت مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر.

أما على الصعيد الفرنسي فقد طرحت إجراءات كلوزيل الإدارية والقتالية منذ وصوله إلى الجزائر وحتى انتهاء حملة تلمسان تساؤولات كثيرة في باريس، حيث قررت حكومتها التي كانت تسير برئاسة تيير Thirs استدعاءه ليدافع عن نفسه أمام المعارضين له في البرلمان الفرنسي ، وسيشرح سياسته في

[1]-يمكن القول أن معركة التافنا كانت اختبار حقيقي لقوات كل الطرفين ، فالحاكم لم يحقق انتصاره الكبير الذي كان مخطط له ، والامير عبد القادر لم يخسر المعركة وكانت استراتيجية الأمير في هذه المعركة معتمدة على عملية الكر والفر التي اشتهرت بها قواته ، ومن عملية الكر والفر يمكننا أن نستنتج بعض المبادئ القتالية التي نفذها الأمير وهي: الحماية من الخلف، لم يترك الامير تلمسان من غير حصار وإنما أبقى بها قبيلة بني هاشم حول نفسها عاهدا إليها استطلاع أخبار الفرنسيين، *اختيار الوقت المناسب: عرف عن الامير كيف يختار الوقت المناسب ليهاجم قواتكلوزيل، قبل أن يتحرك من ملتقى وادى الأيسر لنهر التافنا ويترك امكنتها نحو جزيرة أرشقول، *المباغثة فلجأ الأمير بهجوم خاطف نفذه قبل سيره من الأيسر– التافنا ، وأراد بهذه العملية تطويق الفرنسيين حتى استسلامهم أو على الأقل اعادتهم إلى تلمسان لمنع وصول الامدادات إلى النقيب كافيناك واميته في المشور، *استمرار التماس ونقص أخبار الفرنسيين : عقب انتهاء المعركة انسحب الامير والبوحميدي إلى الجبال المحيطية مع كافة قواتهم ، حتى يتسنى لهم مراقبة تحركات الجيش الفرنسي ويترصدوا استعدادهم ، وبذلك يتمكنوا من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهتهم للمزيد راجع:

- أديب (حرب): مرجع سابق، ص ص 257–259 أيضا:

–اسماعيل (العربي): مرجع سابق، ص255.

الجزائر للمسؤولين في العاصمة الفرنسية، وقبل سفره إلى باريس بتاريخ 14 أفريل 1836م، سلم الحاكم العام للجنرال راباتيل قيادة الجزائر أثناء غيابه، وأعطاه تعليمات بإرسال الجنرال دارلنج[1]، لإمرة الوحدات الفرنسية المقاتلة في وهران، وعليه أصبح هذا الضابط القائد المسؤول الأول في الولاية الغربية لتحقيق الأهداف التي كان قد سعى إليها كلوزيل سابقا[2]، اما عن مصطفى بن اسماعيل فقد خدم تحت إمرة هذا القائد ووضع تحت قيادة ابن اسماعيل 150 فارسمن قبيلتي الدوابر والزمالة، ومن بين أهم المعارك التي خاضها بن اسماعيل ضد الأمير نذكر.

2-معركة وادي الأطشم 15 أفريل 1836:

قام الأمير عبد القادر بجمع قواته وانطلق نحو وادي التافنا أين تمركز بالقرب من ندرومة، وهناك أمر قواته بالتمركز على طول طريق الرابط بين رشقول وتلمسان، بينما أبقى على القسم الأكبر من قواته تحت إمرة البوحميدي بغية قطع الطريق على الفرنسيين.

2-1-نتائج المعركة:

*تمكن مصطفى بن اسماعيل من ضرب جيش الأمير وتشتيته وعرقلة سيره، وبذلك ضمن للقوات الفرنسية الأرضية الآمنة للتقدم نحو تنفيذ الهجوم.

*فقد جيش الأمير عبد القادر في هذه المعركة حوالي 75 فارس، وتم نقلهم إلى بلدة ندرومة، ويمكن القول أنهم دخلوا في خانة الأسرى[3].

---

[1]-الجنرال درلنج D'arlanges إلتحق بالقوات الملكية والامبراطورية ، رقي بعد ذلك لرتبة عقيد وكان ذلك سنة 1823م ثم رقي إلى رتبة جنرال سنة 1834م ليعين بعدها قائدا عاما لولاية وهران خلفا للجنرال كلوزيل ، وقد خاض عدة معارك ضد الامير عبد القادر ، متحالفا في ذلك مع قبائل جزائرية متعاونة ، توفي سنة 1843م ، للمزيد أنظر :

- أديب حرب)، المرجع السابق، ص 265، أيضا:

-D'orléans : op-cit, p445/ gallica.bnf.fr

[2]-**الجزائري : مصدر سابق، ص ص 256-257.**

-اسماعيل (العربي): مرجع سابق، ص 133

-أديب (حرب): مرجع سابق، ص ص 269-270

[3]-**أديب (حرب): المرجع السابق، ص 271**

*نجح الأمير في تقسيم جيشه إلى فرقتين، وأمر كلا منهما بسلوك طريق تختلف عن الاخرى، وبمهمات تتكامل فيما بينها.

*استطاع الأمير عبد القادر من قطع الاتصال بين حماية المشوور وقوات دارلينج المتوجهة إلى التافنا من جهة ومن جهة ثانية عمل على تضليل القائد الفرنسي وأركانه بأن جنده لا يحسب لهم حساب في ندرومة.

*اعتماد الأمير على سرعة الحركة والتنقل السريع في القتال لذلك نراه ينسحب من ميدان المعركة مع قواته ليركز عناصرها على جانبي الطريق المؤدية إلى معسكر التافنا بغية الهجوم على الفرنسيين في الوقت المناسب فجميع هذه الأمور أرهقت القوات الفرنسية، ومنعتهم من إحراز نصر حاسم على المسلمين الجزائريين، رغم التفاوت الحاصل بين الطرفين في مجالات التدريب والتسليح[1]، ورغم خدمات مصطفى بن اسماعيل الذي حرص على عزيمته.

3-معركة سيدي يعقوب 25 أفريل 1836:

بعد الانتهاء من معركة وادي الأطشم، تابع دارلينج مباشرة تقدمه نحو معسكر التافنا تمركز مع القسم الأكبر من قواته على الضفة اليمنى لوادي التافنا على بعد 15 كلم متزامن من مصبه، بينما انتشر القسم الآخر على ضفته اليسرى لحراسة المخيم والاستعداد للتوجه نحو تلمسان، وما ان علم دارلينج أن قوات الأمير انسحبت من على جانبي وادي الأطشم شرع هو في إنشاء المركز الدفاعي المكلف باتمامه ، وعلم الأمير بإجراءات دارلينج، فأمر خليفته البوحميدي بالتوجه فورا إلى ضواحي سيدي يعقوب[2].

[1]-**أديب حرب): المرجع السابق، ص 271**

[2]-سيدي يعقوب بلدة الصغيرة تحتوي العديد من أمكنة عبادة خاصة إنها تحوي ضريح المرابط سيدي يعقوب تقع هذه القرية جنوبي غربي مصب وادي التافنا مسافة لا تزيد عن 8كلم، يتجمع القسم الاكبر من مساكنها على منحدرات كل صغير ، بينما يتوزع الباقي منها داخل غطاء نباتي، اما طرقيتها فهي ضيقة ملائمة للقتال لصعوبة كشف العناصر المقاتلة بها ويحيط بهذه البلدة تلال منخفظة تسمح أشجارها الكثيفة بالتنقل بسهولة راجع :-**أديب (حرب): المرجع السابق، ص 27**.

-D'oréans : op-cit, p136

في الوقت الذي وجد فيه دارلينج نفسه محاصر من طرف قوات الأمير عبد القادر، حاول مصطفى بن اسماعيل والعقيد كومب اختراق هذه القوات، غير أن ذلك باء بالفشل بعد تصدي جيش المقاومة[1]

3-1-نتاج المعركة:

*المحاولة اليائسة لمصطفى بن اسماعيل، وفرسانه لفك الحصار القوات الفرنسية ، رغم المجهودات الكبيرة التي بذلوها.

*استحال على النقيب كافيناك وحاميته في المشور التنقل بامان والخروج من أسوارها ، ذلك أن مجموعة جزائرية عملت على محاصرته ، وضيقت الخناق عليه ، وتمثلت هذه المجموعة في عدد من شيوخ قبائل سهل تلمسان.

*طردت على اثر هذه المعركة –القيادات العربية المتعاونة مع السلطات الفرنسية وهي الحاج المزاري والباي ابراهيم، من بلدة مسرغين، كما اعترفت مدينة المدية وعرب التيطري بسلطة الأمير عبد القادر ، كما أرسلت قبائل الكسور زعمائها إلى معسكر الأمير وإعلان الطاعة والخلاص له ولي جهاده.

*اعتمد الأمير عبد القادر على استراتيجية التالية:

1/الاستعداد للقتال.

2/الإعداد للمعركة.

3/حشد أقصى القوى والوسائل.

---

[1]-**أديب (حرب) مرجع سابق**، ص 276، كذلك :

-**تشرشل** : **مصدر سابق** ص ص 108/07

-Belemare : **op-cit** , **p p 145-146**

أيضا: **الجزائري: مصدر سابق**، ص 258

-**اسماعيل (العربي): مرجع سابق**، ص ص 133-134

-**المزاري** : **مصدر سابق**، ص ص 437-440

*لقد وصف صاحب طلوع سعد السعود جيش الأمير المقاوم الثائر بالعدو، وهذا ما يبين النفسية المخزنية الحاقدة على شخص الأمير ، فلطالما اعتبره المنافس الأكبر لقيادتهم.

هنا وفي هذه النقطة بالذات نجح الأمير نجاحا ساحقا، حيث حارب بشجاعة واندفاع وحماسة فاستطاع السيطرة على المنطقة رغم تفوق الفرنسيين عليهم عددا وعدة، وهذا ما انجلى عن مهاجمته (الجامحة للفرسان المخزن بقيادة مصطفى بن اسماعيل.

1/حماية خطوط المواصلات.

2/التنظيم وتوزيع القوى والهجمات.

عموما يمكن القول أن معركة سيدي يعقوب، تعد أول معركة من نوعها خاضها الأمير بأسلوب جديد، وحديث في القتال وكان الأمير أول قائد لا في الجزائر حسب بل في المغرب العربي استطاع بتجديد أسلوبه القتالي مجابهة القوات الفرنسية وحلفائها المحليين ، وتجلى هذا التجديد في: التضليل و الحيطة ومن المؤكد أن القائد الفرنسي ولا فرسان المخزن الذين حاربوا إلى صفه أن يعمد الأمير في مواجة إلى هذا الأسلوب القتالي الجديد[1].

عرفت المرحلة التي تلت هذه المعارك اضراب كبيرا في صفوف القوات الفرنسية لتخوف قادتها من سيطرة الأمير على المقاطعة العربية وقبائلها التي الكثير منها اسرعت لاعلان طاعتها وانصياعها للامير، وهذا ما جعل وضع الجنرال دارلينج والعقيد لامورسيار يتمركزان بالقرب من مصب نهر التافنا، والنقيب كافيناك في تلمسان، وقوي موقف الامير لتحكمه عسكريا بالمواقع التي تحتلها وحدات وهؤلاء الضباط، هذا في المقاطعة الغربية، أما في العاصمة الجزائر فكانت السلطات الفرنسية تنتظر أوامر حكومتها للخروج والسيطرة على المأزق الذي وقعت فيه العناصر المقاتلة في ضواحي جزيرة أرشقول، وكان يبدو أن مصير الجزائر قد يتقر بتعزيزات عسكرية جديدة تدفع بالمقاتلين إلى فك الحصار العسكري.

و أمام هذه الضغوطات أبدى رئيس الوزراء الفرنسي تيير مخاوفه من أي تعديل في الموقف العسكري في الجزائر في حين أصر وزير الدفاع الفرنسي مازوون على إرسال فرق جديدة للتمكن من السيطرة مجددا على مقاومة الأمير. وعليه وبعد مناقشات حثيثة كلفت الحكومة الفرنسية بتاريخ 23 ماي 1836م الجنرال بيجو[2]، بالذهاب إلى وهران وتطبيق المهمات التالية :

---

[1]**-أديب (حرب): مرجع سابق، ص ص 281-283**

[2]-توماس روبير بيجو دولا بيقونري –دوق ايسلي Thomas- Robert Bugeau de la piconnerie duc d'Jsly ولد في ليمونج في مقاطعة لادورانتي بتاريخ 15 أكتوبر 1784م إلتحق بالجيش في ماي 1804برتبة جندي ، ثم رقي إلى رتبة عريف في 22 جانفي 1805 فملازم في 19 أفريل 1806م نقل إلى اسبانيا حيث حارب لمدة 6 سنوات وتعلم المبادئ الخاصة بحرب العصابات ، ترك الجيش برتبة

-فك الحصار عن معسكر التافنا وتنظيم الدفاع عنه ، وذلك عن طريق إنشاء مراكز محصنة ثابة لصد أي هجوم جزائري محتمل.

-وضع خطة لاستخدام وادي التافنا الذي يصل تلمسان بالبحر مع درس كل الاحتمالات لمواجهة جيش الأمير عبد القادر ، والعودة إلى وهران باستخدام طريق آمن على العناصر الفرنسية وإمداد حامية كافينياك بالذخيرة و المؤن اللازمة.

-القضاء على الأمير عبد القادر ومقاومته الباسلة[1]..

كما هدف دحر القبائل الجزائرية التي رفضت الخضوع لفرنسا. وإجبارها التخلي عن ولائها للاامير عبد القادر مع مصادرة كل محاصيلها ، فحارب المسلمين الجزائريين اقتصاديا بنهب محصولاتهم وجمع ثمار أشجارهم وهدم منازلهم، وكانت هذه السياسة غالبا ما تطبق من طرف القيادات العربية المتعاونة ذلك أنها تعرف جيدا عقلية المسلم فهم ينتمون إلى البلد نفسه، ضرب العربي بالعربي هي سياسة خطط لها بيجو ونفذها المناوؤون الذين دخلوا في الصف الفرنسي[2].

=عميد منتصف ماي 1815، ليعود إلى الخدمة بتاريخ 8 سبتمر 1830م أرسل إلى الجزائر سنة 1836، حارب الامير عبد القادر، وانتصر عليه في واقعة السكاك، 6 جويلية 1836م، رقي بعدها إلى رتبة جنرال في 2 اوت 1836م ، ثم فاوض الامير ووقع معه معاهدة التافنا في 30 ماي1837، وفي أوائل سنة 1841، عين حاكما عاما للجزائر حيث بقي حتى اواخر سنة 1847م ، وكان تقلد رتبة الماريشال في فرنسا في 31 جويلية 1843، وكذلك وسام جوقة الشرف في 9 أفريل1843م ، توفي أثر تأثره وبواء الكوليرا، للمزيد راجع:

-Azan (P) : les grands soldats, op-cit, pp 61-78

-Lucas, Dubreton : J. Bugeaud, le soldat : op-cit, pp

d-Narcisse Faucon : le livre d'or de l'Agérie, T1, op-cit pp

-أديب (حرب): مرجع سابق، ص 266

[1]-كان هدف بيجو الأساسي هو تشتيت جيش الامير والقضاء عليه لهذا اعتمد في سياسته على تجنب الاستراتيجيات السابقة ولهذا لم يقصد اطلاقا:

-اعادة التجارب السابقة والفاشلة باجتياز خوانق التافنا لاستحالة خوض معركة مع الامير عبد القادر السريعة والجاهزة للقتال في كل وقت وإينما كان.

-ترك مجال جديد للامير حتى ينتصر على القوات الفرنسية ،كي لا يفقد الامل باتمام مهماته واضاعة الفرصة لحكومة باريس بإثبات وجودها ، وفرض ارادتها على قبائل الإقليم الغربي.

-صول معارك جانبية وبسيطة ، إنما استدراج الأمير إلى معركة فاصلة وحاسمة بكامل قواته للقضاء عليها، أنظر:

-أديب (حرب): مرجع سابق، ص 289

[2]-**أديب (حرب): مرجع سابق، ص 290، كذلك**

-مصطفى بن اسماعيل في خدمة الجنرال بيجو:

كنا قد ذكرنا أنه وضعت مجموعة سرايا بقيادة آغا الدواير مصطفى بن اسماعيل ، أين أوكلت له مهمة فك الحصار عن الجنرال كلوزيل ، ومنذ ذلك الوقت وآغا ابن اسماعيل ما أنفك يبرهن عن ولائه وتفانيه في خدمة الفرنسيين. نكاية في الأمير عبد القادر ، وكانت للآغا مصطفى بن اسماعيل اليد الطولى في هزيمة الأمير وجيشه في معركة السكاك.

4-1-معركة السكاك 6 جويلية1836م:

تواجه مصطفى بن اسماعيل والأمير عبد القادر في معركة السكاك و دارت بينهم مواجهة كبيرة وقد علق المزاري عن ذلك قائلا:" **ثم بعد يومين* أمر الجنرال بيجو بإحضار خمس أو ستمائة دابة من المخزن، فأتته وحمل اثقاله وخرج بمحلته والمخزن امامه من وهران، فمر بالكرمة وتليلاتوأولاد علي وما بعدهم من بلاد بني عامر إلى أن دخل تلمسان في الرابع والعشرين من جوان، وألفي المحلة التي تركها عسة في غاية الراحة ولا يخصها إلا الزاد ... وهجمنا على العدو ومعنا مصطفى بمخزنه وتزايد العدو ولا زال عن وهنه ولازال القتال متزايد بين الفريقين... إلى أن دخل الجنرال بجيشه مدينة تلمسان**"[1].

==-العربي : مرجع سابق، ص ص 135-136

أيضا:- المزاري : مصدر سابق، ص 441

ملاحظة: من اهم الأعمال التي قام بها بن اسماعيل

*قام بن اسماعيل ومخزنه بمساعدة الجنرال بريقو في حملاته لمطاردة قبائل الحشم والغرابة إلى جبال بني شقران ، وذلك في 14 مارس 1836.

*قام بنهب 2000 رأس غنم ساقرها نحو وهران ، كما قام بحملات ابادية مع القوات الفرنسية في 17 أفريل 1836، بمنطقة السبخة بتسالة على قبائل بني عامر بمنطقة حمام بوحجر.

*في 25 أفريل 1836م قام ابن اسماعيل رفقة القومية التي تحت قيادته لمساعدة الفرنسيين في معركة سبع شيوخ، للمزيد راجع:

-سلاماني (عبد القادر): مرجع سابق، ص ص 63-64

***أي 18 جوان 1836**، علما أن المساعدات الفرنسية التي جاءت لفك الحصار عن القوات الفرنسية قد حلت بوهران في 16 جوان 1836م

*يقصد : بيجو

[1]-**المزاري: مصدر سابق، ص 443**، أيضا :

-أديب (حرب): مرجع سابق ، ص 302

أ-نتائج المعركة:

قام مصطفى بن اسماعيل بإعداد حوالي 400 فارس شارك بهم في العمليات الحربية ضد قوات الأمير عبد القادر ولعل معرفة مصطفى بن اسماعيل للمنطقة وشعابها ، بالإضافة إلى نصائحه وتوجيهاته للفيالق العسكرية الفرنسية في ميدان المعركة له الأثر الأكبر في هزيمة جيش الأمير، وكان لهذا الانتصار الذي شارك فيه ابن اسماعيل وقيادات عربية أخرى كاسماعيل ولد قادي وفرسان الدوابر والمخزن على قوات الأمير عبد القادر نتائج وخيمة حلت بالجزائر، ذلك أن الفرنسيين حطموا التنامي السريع لقوات الأمير في الاقليم الغربي للبلاد وحدوا من طموحه للسيطرة على مناطق أخرى.

لقد كانت لسياسة ابن اسماعيل الحاقدة على الأمير الدور الفعال في انهزامه، فلو شاركت تلك القوات إلى جانب جيش الأمير لما استطاع بيجو تحقيق هذا النصر الكبير، ومن هنا اعاد ابن اسماعيل الاعتبار لمكانته السياسية والاجتماعية امام الفرنسيين وأمام القبائل الجزائرية، فالتراتبية الاجتماعية كانت الهدف الأسمى لابن اسماعيل، كما دفت سياسة ابن اسماعيل إلى القضاء على الأمير ومقاومته حتى يتمكن من بسط نفوذه وسلطانه على مناطق كثيرة وجديدة في البلاد، فلطالما رغبت بن اسماعيل في أذغان القبائل الجزائرية ولاسيما في الإقليم الوهراني له لابد من الأمير، ولهذا حارب ابن اسماعيل ومخزنه هذه القيادة الشابة التي زعزعت مكانته التي توارثها منذ عهد قديم ، وفي الضروري هنا أن نسوق في هذا الموضع حادثة أشار إليها بول أزان قائلا:" **إن مصطفى بن اسماعيل كان يعتبر الشاب عبد القادر سليل أسرة أدنى وأقل من أسرته، وكثيرا ما كان يتحدث عن الفترة التي كان فيه هذا الطفل عبد القادر يأتي إلى وهران ويتناول الطعام مع الخدم، وكيف أن الآغا مصطفى أنقذ عبد القادر وأباه محي الدين من انتقام الباي حسين ذات يوم بعد مبايعة الأمير عبد القادر لم يجد هذا الآغا بدا من الذهاب إلى زيارة الأمير في معسكر، ورغم أنه شف عليه التنازل للقيام بتلك الزيارة فلما وصل إلى معسكر وجد الأمير قد عقد مجلسا للاستماع إلى شكاوى الناس، غير أن عبد القادر الذي كان يعامل الناس بالحسنى لم يقطع الجلسة لاستقبال شيخ الدوابر، فقال مصطفى بن اسماعيل الذي حز ذلك الموقف في نفسه كثيرا أقسم بالله أن لا تقع عيني على عينك بعد اليوم،**

مادام الذين كانوا خدما عندي بالأمس قد أصبحوا اليوم من ذوي الكلمة النافذة عندك، بل صاروا يرفعون أصواتهم أمامي"[1].

سعت السلطات الفرنسية عن طريق هذه القيادات إلى زرع التفرقة بين المسلمين الجزائريين بغية القضاء على المقاومة الوطنية التي كان الأمير عبد القادر يسعى فيها إلى توحيد الصف الوطني ، وتجنيد أبناء القبائل للخدمة في الصفوف الفرنسية لقد سعى بن اسماعيل من خلال معركة التافنة، إلى تقديم خالص ولائه للفرنسيين، كما قام بتقديم خدمات خطيرة[2] للجيش الفرنسي، إلى جانب عمليات الاستطلاعية والتجسس لصالح السلطات الاستعمارية التي أرهقت قوات جيش الأمير وكانت السبب في الخسائر التي تكبدها. وبعد معركة التافنة كانت لمصطفى بن اسماعيل مشاركات أخرى في المعارك الفرنسية ضد المسلمين الجزائريين ففي 2 أكتوبر 1836م، قامت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال ليتان Létagne رفقة فرسان الدوايرو والزمالة بقيادة مصطفى بن اسماعيل شرق سهل سيق عبر أضرحة مسرة التابعة لقبائل مجاهر ، بنهب مطامير أولا سيدي عبد الله، ومن مسرة اتجهت نحو قبائل المنطقة مواصلة عمليات نهب المطامير، كما شاركت فرسان المخزن برئاسة ابن اسماعيل في معركة شعبة اللحم ، ضد الأمير عبد القادر فكان هذا الأخير يسعى جاهدا للقضاء على كل منشف عميل خائن البلاد، الذين خدموا الجيش الفرنسي وعملوا على فرض توسعاته.

[1]–يوضح هذا القول تدفع العائلات المحلية النافذة في الجزائر التي كانت في خدمة الأتراك (المخزن)، ويبرز بوضوح تكبرهم عامة الشعب كما يوضح سبب كراهية مصطفى بن اسماعيل للشخص الأمير عبد القادر ، فلطالما اعتبره أدنة منه ، للمزيد راجع :

–Azan(p) : l'emir Abdel Kader, op–cit, p33

–pléé (léon) : Abdelkader–nos soldats–nos Genéreaux, paris, 1886, pp80–82/ gallica.bnf.fr

–Azan (P) : les grands sodats, op–cit, p40–41.

[2]–من بين نتائج معركة التافنة : نجاح ابن اسماعيل في إقناع بعض المقاتلين بالتخلي عن الأمير عبد القادر بعد هزيمته في المعركة ، وكان يمكن أن يشل عزيمة الأمير وقدرته ، لكن ذلك لم يؤثر في مواصلته للمقاومة

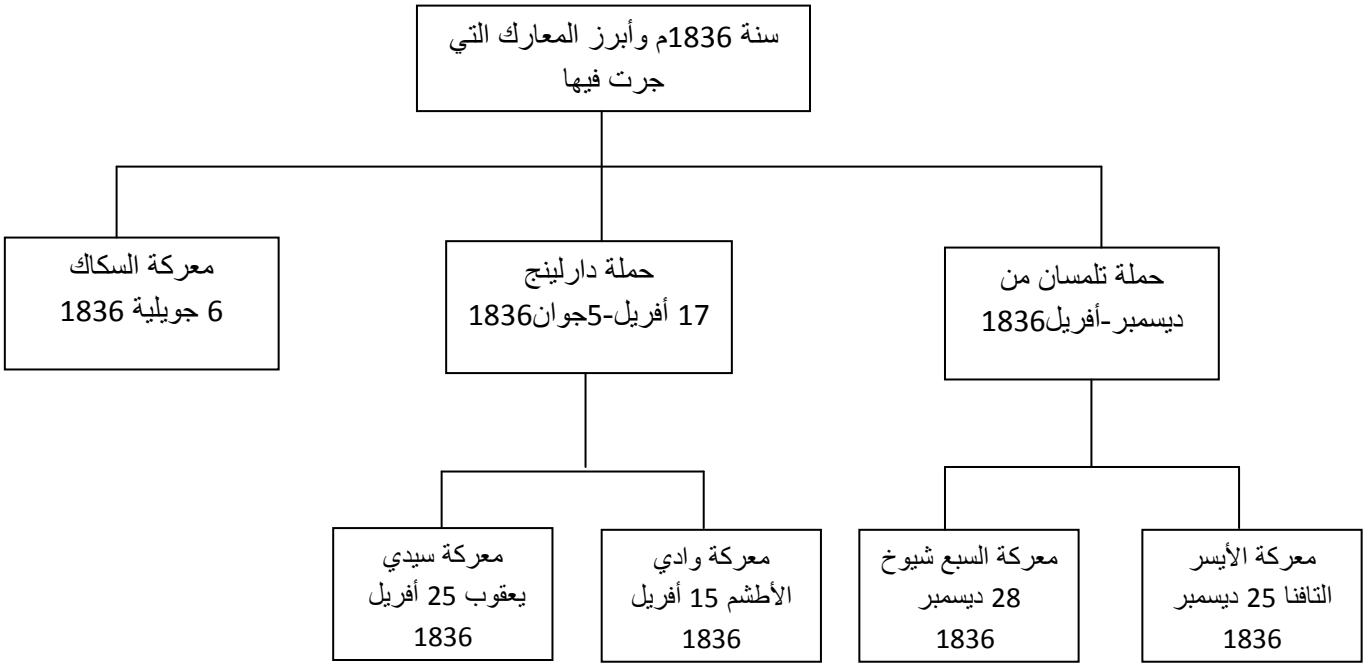

رسم بياني المعارك التي شارك فيها مصطفى بن اسماعيل إلى جانب الجيش الفرنسي ضد الأمير عبد القادر.

4-2-سياسة مصطفى بن اسماعيل بعد معاهدة التافنا:

أرجح المؤرخين أسباب توقيع معاهدة التافنا إلى سببين: الأول : هو رغبة السلطات الفرنسية بمهادنة الأمير عبد القادر من اجل التفرغ لاحتلال قسنطينة، اما الثاني: فقد عزاه إلى أنه بموافقة الأمير عبد القادر على إبرام هذه الاتفاقية لأنه كان يرغب في بسط نفوذه على الجزء الأكبر من البلاد، وإعادة سجناء معركة السكاك على العموم يمكن القول أن الظروف هي التي أرغمت الطرفين الأمير والجنرال بيجو، على ابرام معاهدة التافنا ، فالأمير عبد القادر كان في أمس الحاجة إلى الوقت لترتيب أمور دولته، والفرنسيون كانوا يبحثون عن فرصة لتوجيه ضربة قاضية للحاج أحمد باي في قسنطينة، وعلى هذا الأساس عقدت معاهدة التفنا، التي تعتبر معاهدة صلح وهدنة في 30 ماي 1837م وأخذت اسم المكان الذي أبرمت فيه بوادي التافنا[1].

[1]- بدأت الحكومة الفرنسية أن تيأس من إيجاد أسس لحل المسألة مع الأمير، لكن بيجو الذي كان في منطقة أكسيدوي بفرنسا أعلن لوزير الحربية مازوون بتاريخ 16 مارس 1837م، تصميمه عرض الصلح على ابن محي الدين، وبعد مناقشات طويلة وافقت حكومة باريس على انتداب هذا الضابط مجددا للجزائر لمعالجة القضية بطريقة سلمية ، وقد أولته صلاحيات مطلقة دون العودة إلى الحاكم العام وأمر يمون وبعد وصول بيجو إلى الجزائر، بدأت المفاوضات بتاريخ 12 أفريل 1837م، بينه وبين الأمير بواسطة اليهودي ابن دارن، وبعد التعنت الذي صاحب المفاوضات من كلى الطرفين انتهت المحادثات من غير نتيجة وأخذ الوضع يتدهور، فقرر الامير بتاريخ 21 ماي 1837 ايفاد أحد أعيان حضر تلمسان وهو سي حماده السقال (كان من أعوان الأمير ومن المقربين إليه وكان يطلعه على مراسلات الفرنسيين) الذي نجح اقناع الضابط

أ–موقف مصطفى بن اسماعيل من معاهدة التافنا:

لم يرضى مصطفى بن اسماعيل وأقرانه من القيادات العربية بمعاهدة التافنا، ولم تروق لهم فالمصطفى ابن اسماعيل كان يسعى أكثر من الفرنسيين إلى انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر، حيث كان يسعى جاهدا للقضاء عليه في أسرع وقت حتى يخلو له الجو ويعيد المكانة التي خطفها منه الشاب عبد القادر. إلا أنه رضي بمكرها مادام أسياده الفرنسيين يقرونها خدمة لمصالحهم وأعراضهم التوسعية في البلاد.. لقد أصبح الأمير بمقتضى معاهدة التافنا الممثل الوحيد للجزائريين، فقويي مركز الأمير وجعلته المعاهدة المرجع الوحيد للتعامل معه داخليا، والقوة الفاعلية التي تستطيع مواجهة فرنسا مستقلا في البلاد، وهذا ما أزعج بن اسماعيل الذي كان دائما يبحث من مركز قيادي لنفسه وسط القبائل.

كما استطاع الأمير أن يوسع من حدود دولته حيث حصل بموجب هذه الاتفاقية على أراضي واسعة ابن اعترفت له السلطات الفرنسية بولايات وهران والتيطري وأجزاء من الجزائر.

*ونستحضر هنا موقف مصطفى بن اسماعيل من معاهدة التافنا فيما ذكره المزاري في قوله:"....
ويعرف بصلح السكاك وبتافنا المشهورة ، وقد كان مصطفى بن اسماعيل لأخبرة له بهذا الصلح ، ولم تشاوره عليه الدولة إلا بعد ابرامه فقال لهم أنتم أعلم بما ينفعكم ويليق بكم غير أن الذي يظهر لي أنكم غلطتم كثيرا وستندموا على رأيكم والصدوق يظهر صدقه يظهر صدقه من كلامه ... وكان الأمير شرط تلك البطاقة على الجنرال أن ينفي اثنا عشر رجلا من المخزن ويبعدهم عن

=الفرنسي بالتوقيع على المعاهدة ، فوعا بتاريخ 30 ماي 1837م ، وتلى هذه المعاهدة الرسمية ، معاهدة سرية أخرى بين بيجو والأمير ، فعهد بيجو من خلالها على :

*تسليم الجانب الجزائري 3 ألاف بندقية وكمية من البارود.

*منع الدواير والزمالة من تجاوز مناطقهم المحددة

*نفي مصطفى بن اسماعيل وخمسة عشر من الدوائر خارج الجزائر، أما الأمير فقد وافق على إعطاء الجانب الفرنسي 100 ألف بوجو أي ما يعادل 180 ألف فرنك ذهب، وبعد هذا وافقت حكومة باريس على معاهدة التافنا ووقع عليها الملك لوي فيليب في 15 جوان 1837م ، ومنذ ذلك الوقت اعتبرت هذه المعاهدة حلقة هامة في تاريخ الجزائر لأنها النص الوحيد المترف به رسميا من الحكومة الفرنسية بقيادة الامير عبد القادر، اما المعاهدة الثاثنية فقد تم اكتشافها سنة 1951م، للمزيد أنظر:

–الجزائري: مصدر سابق، ص ص 283–285،

–اديب (حرب): مرجع سابق ، ص 316–317،

–العربي : مرجع سابق ، ص ص 118–159 أيضا

–المزاري: مصدر سابق، ص 445–446

الوطن منهم رأيسهم بالجهة الغربية مصطفى بن اسماعيل وأريسهم بالجهة الشرقية المزاري... واسماعيل ولد قادي، ومحمد ولد قدور البحثاوي وعدة ولد عثمان والحاج الوازع بن عبد الهادي... وينفي من مستغانم ابراهيم أبا شناق... ولما أطلع الجنرال على ما في البطاقة ترك الجواب عنها وصير نفسه كأنه لعن حلها"[1]، إن مجمل القول هو أن مصطفى بن اسماعيل امتعض من معاهدة التافنا وكانت هذه المعاهدة وبنودها مخالفة ولاتخدم سياسته التي كان منتجها ضد الأمير. والتي كان يسعى من خلالها إلى الإحلال مكان الأمير، وإقصائه من الإقليم الوهراني ، بل ومن الجزائر ، أو موته حتى يخلو له الجو.

4-3-الماريشال بيجو يكافئ مصطفى بن اسماعيل على خدماته الجليلة:

جاء هذا التكريم مقابل خدمات مصطفى بن اسماعيل الذي خدم الفرنسيين بكل إصرار وتفاني وعزم يقصد الفتك بالأمير عبد القادر غريمه وعدوه، قلدت السلطات الفرنسية آغا ابن اسماعيل رتبة جنرال، وعلى هذه الشاكلة أصبح عمله في خدمة المصلحة الاستعمارية يتطور يوما بعد يوم، وكان مصطفى ابن اسماعيل يرافق لامورسيار والجيش الفرنسي في كل عملياته تقريبا، وكان يرافق بيجو في خرجاته الميدانية ضد الأمير عبد القادر.

وعن هذا التقليد ذكر المزاري قائلا:" **ثم بعد أيام جاء الأمر لمصطفى بأنه تسمى جنرالا ومعناه رايس الجيوش المخزنية وكبير قسمة وهران بكلها ، ولما سمع الأمير بارتقائه لذلك المنصب ومكافأة الدولة للمخزن بإعطاء الجوامك أيس من ذلك وأمره تلف، ولم تنقطع تلك المكافآت على خيالة المخزن إلا في المعركة الواقعة في عام خمس وأربعين وثمانمائة ألف.."**[2] وكان جاء هذا التقليد بتاريخ 29 جويلية 1837م[3].

ومن بين أهم العمليات التي شارك فيها مصطفى بن اسماعيل عقب معاهدة التافنة نحصرها في:

-تواجه مصطفى بن اسماعيل وجيش الأمير في 1 جوان 1841م، وكان الجيش الفرنسي بقيادة بيجو أين تصدت فرق القومية التي كانت رئاسة مصطفى ابن اسماعيل للجيش الأمير، مما اضطره إلى

[1] -المزاري ، المرجع السابق ، ص 448

[2] -المزاري : نفسه ، ص 448

[3] -Azan (p) : les grands soldats : op-cit p38

الانسحاب، ومن أسباب تراجع القوات المقاومة قلة العتاد، إلى جانب انضمام مصطفى بن اسماعيل مع فرسان القوم لمساعدة الجيش الفرنسي[1]. وفي جويلية 1841م، قام المقدم لامورسيار بتعزيز القوات الاحتلال الفرنسي بمدينة معسكر خوفا من استلاء جيش الأمير على المدينة، حيث كان الجنود الفرنسيون وحلفاؤهم من القبائل الجزائرية يقومون بجني المحاصيل والاستفادة من المؤونة لهذه القبائل، كما قام الأمير بمراقبة بعض القبائل التي اذعنت للسلطات بقيادة بيجو، خاصة بعدما تلقى هذا الأخير دعوى من قبائل الشلف التي كانت تريد الخضوع للسلطات الفرنسية، غير أن جيش الأمير أفسد ذلك بتصديه لهذه القبائل ومنع هذه الاتصالات إلا أن اتصال تم وكان ذلك في 7إلى 8 جويلية 1841م ، وقام الأمير بترك قواته بالقرب من شلف لمراقبة قبائل كانوا يحاولون اعلان الخضوع للفرنسيين ، وبمجرد أن غادرت قوات الأمير أعلنت بعض القبائل تمردها زعامة أحمد بن كرداخ، وأولاد بوكامل والعمارنة وتم ذلك في جويلية 1841 كما قام العقيد تمبور Tampoure على رأس كتبه عسكرية إلى جانب مجموعة فرسان مصطفى بن اسماعيل لاخضاع بعض القبائل بمنطقة مستغانم أين حاولت قوات الامير بالتصدي لهؤلاء، لكن فرسان القوم طاردوهم حتى منطقة وادي شلف، وأقيمت خيام أحمد بن كرداخ وجماعته حول تفوم مستغانم[2].

بعد خضوع قبيلة فليتة في جويلية 1841م للجنرال بيجو ، قامت قوات بيجو ولامورسيار بمهاجمة قبائل الحشم الشراقة والغرابة باعتبارهما القوة الضاربة في صفوف الامير عبد القادر ، وكان الغرض من هذا الهجوم هو لتموين حامية معسكر، حيث عمل بيجو على تقسيم قواته إلى قسمين الأول بقيادة لامورسيار، والثاني بقيادة مصطفى بن اسماعيل وفرقة أخرى بقيادة المزاري ابن أخيه ، وقد دارت مواجهة عنيفة بين قوات المقاومة وفرسان المخزن برئاسة ابن اسماعيل، ومن بين القبائل التي أعلنت الولاء للفرنسيين في هذه المنطقة (مستغانم) نذكر أولاد حمدان ، أولاد مالف، أولاد سيدي عبد الله ، أولاد بوكامل، وبهذا تكون كل قبائل مجاهر خضعت للفرنسيين[3]. وفي سبتمر 1841م قام بعض القادة المتحالفين مع الفرنسيين بالاتصال مع مصطفى بن اسماعيل وايفاده بأن قوات البوحميدي معسكر بواد المالح، وهؤلاء القاد هم: الحاج الشيخ الوعلاوي، العودية، سي الحبيب الزاوي، ابراهيم ولد سيد عدة،

[1] **-سلاماني (عبد القادر): مرجع سابق، ص 66**

[2] -طلبت قبائل حشم الدروع (قبيلة من أغاليك مجاهر فيهم حشم دروع لفاقا للمزيد راجع:

-سلاماني (عبد القادر): مرجع سابق، ص 67

[3] **-Daumd (E) : op-cit, p98**

ولما وصل مصطفى بن اسماعيل وفرسانه لمقاتلة القبائل التي ساندت قوات الأمير ، أين أعطى ابن اسماعيل أوامره لفرسانه بسفك دماء المسلمين الجزائريين وتخريب محاصيلهم ومنازلهم وقتل مواشيهم ، وقد خسر جيش المقاومة في هذه المواجهة أبرز قادته منهم : الميلود ولد حساسنة ، بلوفة الحاج، وفرّ كل من سي سليمان بن طراري، الحاج الشيخ البوعلاوي، محمد بن خليفة بن حنصالي ومن بين القيادات الموالية التي ساعدت بن اسماعيل في هذه المواجهة آغا مولاي الشيخ بن علي حيث اعتبر هذه المواجهة الفرصة المواتية للقضاء على البوحميدي[1].

وكان مصطفى بن اسماعيل قد توسط لأحد الراغبين في خدمة الاحتلال ، وهو محمد بن عبد الله من قبيلة أولاد سيدي الشيخ، فتوسط له ابن اسماعيل حيث العقيد تمبور قائدا في خدمة فرنسا بضواحي تلمسان وأكثر من ذلك خصصت له راتب قدر بحوالي 1800 فرنك، وقد عمل هذا الأخير على تأليب القبائل على البوحميدي، وكان يلجأ في اختبائه من رجال الامير إلى قبائل طرارة، كما عمل بتنسيق مع مصطفى بن اسماعيل ضد قوات البوحميدي وأثناء المواجهة التي دارت بين قوات البوحميدي ومصطفى ابن اسماعيل في 4 فيفري 1842، استشهد الكثير من الفرسان الامير وغنموا هؤلاء المتعاونين 30 فرسا إلى جانب بعض الأسرى[2].

أيضا عمل مصطفة بن اسماعيل تحت إمرة الجنرال بيدو Bedeau[3] ففي فيفري 1843م هاجمت القوات الفرنسية قرية الكاف، أين حاول سكانها الدفاع عنها لكن فرسان المخزن بقيادة آغا ابن اسماعيل قضت عليهم وشردتهم من منازلهم ، الأمر الذي دفع بقبائل المنطقة لإعلان خضوعها للسلطات الفرنسية، خضعت قبائل واد منية حتى أولاد خويدم وأولاد عباس... للجنرال داربو فيل D'arbouville كما قامت سلطات الاحتلال من تقليص قوات الحشم وفليتة وصدامة ، وجزء كبير من اليعقوبية شرقا[4]، بعد حملات عسكرية متكررة على قبائل المنطقة لانهاك قوات الأمير المقاومة استطاعت الجيوش الفرنسية أن تخضع هذه القبائل، وفي 14 أفريل 1843م خرجت قوات الفرنسية

---

[1]-نفسه ص 68

[2]-قامت أغلب مناطق تلمسان باعتراف بسلطة محمد بن عبد الله المتحالف مع القوات الفرنسية —سوف نتعرض له لاحقا-

[3]-الجنرال بيدو من مواليد 9 أوت 1804م تخرج من مدرسة سان سير العسكرية سنة 1820م ، كلف بإعداد الفرقة الأجنبية التي كانت بقيادته في الجزائر سنة1837م شارك في معركة قسنطينة وحملتي المدية وملیانة ، رقي إلى جنرال في 1841م ، للمزيد أنظر:

-Azane (p) : les grands soldats, op-cit , pp102-106

[4] -Daumaas (E) : op-cit p 111

بقيادة لامورسيار من معسكر بعدما تركت حاميتها العسكرية تحت قيادة داربوفيل واتجهت هذه القوات جنوبا نحو شلف لاخضاع قبائل ضفتي واد شلف ، في حين اتجهت قوة عسكرية نحو مليانة ووصلت إلى غابة واد الروينة وكانت هذه القوة تحت قيادة شانقريني[1].اما مصطفى بن اسماعيل فقد كان يرافق القوات الفرنسية التي كانت بقيادة لامورسيار، واتجهوا نحو القبائل الصحراوي[2]. التي سرعان ما أعلنت خضوعها للفرنسيين ، وهم كالتالي: بني مطهر ، أولاد بالغ، نيرة، أولاد سيدي يحي، دوي ثابت، بني منارين، كلها تحالفت مع الجيش الفرنسي ضد قوات الأمير عبد القادر[3].

يمكن القول أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى ضعف المقاومة الوطنية ، هو السياسة التي اتبعتها القيادات العربية المتعاونة[4]. نظامها إلى الاحتلال الفرنسي ، بعدما تم بالأموال والمناصب، أو بدافع الأحقاد كما هو الحال مع الآغا مصطفى بن اسماعيل الذي خدم الجيش الفرنسي بكل إخلاص، لقد طعن هذا لمتعاون المقاومة الوطنية وخان بلده بتعاونه وتواطئه مع الفرنسيين، لأنه ماكان لقادة الجيش الفرنسي أن يتمكنوا من الوصول إلى المناطق البعيد التي كان جيش الأمير يتمركز بها لولا مصطفى بن اسماعيل الذي يعرف المنطقة مثل راحة يده. ولعل أكبر ضربة وجهها ابن اسماعيل للأمير عبد القادر ومقاومته هو الاستعلاء على الذخائر التي كان الامير قد هربها من معسكر"عندما غادرها متحاشيا لقاء كلوزيل ففي ديسمبر 1835م، وبعد استلاء على هذه الذخائر الحربية والمؤن العسكرية* علق مصطفى

---

[1]–هو نيكولاس آن ثيودول شانقريني من مواليد 26 أفريل 1793م ، رقي إلى رتبة جنرال في 19 أفريل 1843م

–Azane (p) : op–cit, p88–90, gallica.bnf.fr

[2]–كما أن مصطفى بن اسماعيل قاد الجيش الفرنسي في حملة عسكرية سنة 1842م، مصحوبا بفرقة من القومية كانت تضم 600 فارس توغل بهم إلى مشارف الصحراء حيث اقتحم المناطق التي كانت تحت سيطرة الامير ، للمزيد انظر :

– محمد صالح (البجاوي): مرجع سابق ، ص 120

[3]–**سلاماني (عبد القادر): مرجع سابق، ص ص 70–73**

[4]–من بين هذه القيادات محمد ولد سيدي الشيخ الذي ذكرناه سالفتا ، واسمه الكامل هو محمد ولد سيد الشيخ بن عبد الله ، ينحدر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ المهيمنة روحيا على منطقة الجنوب الغربي ، للوطن ، مما ولد له العديد من الاتباع ،كان مدرسا للقرآن، إلا أنه أعلن انشقاق مدعيا أن البوحميدي أهانة لكن طموحه أكثر من ذلك ، راسل مصطفى بن اسماعيل ليرتب له لقاء مع الفرنسيين مقابل مبلغ مالي 1800 فرنك غير أن الامير عبد القادر نجح في تفرقة اتباعه سنة 1842م، وتتبع تحركات بعدما حاول مهاجمة الأمير بالجمهرة التي جمعها ، فنجي نفسه ليختبئ بقرية عين الموت الواقعة شرق تلمسان ب06 كلم ، وفي سنة 1846م ذهب محمد إلى سيدي الشيخ إلى مكة والي الأيد، للمزيد راجع:

–زاير (عبد القادر): مرجع سابق، ص 65، كذلك :

– المزاري : مصدر سابق، ص ص 468–476

بن اسماعيل قائلا:" **يا ابن محي الدين يا عبد القادر ... هذه البلاد لايمكن أن تكون لرجل دين "مرابط" مثلك ... لرجل من رجال الزوايا... فلقد أخد الفرنسيون هذه البلاد عن طريق الغزو من الأتراك ولكن لن تكون لك أنت... لقد ساعدت طوال حياتي ...وللأمة التي عرفت كيف تنتزعها منهم تعود هذه الأرض... ولكن لن تكون لك أنت ... لقد ساعدت بكل ما أوتيت من قوة وعزم هؤلاء الفرنسيين ليأخذوا هذا الملك ... لأنني أن الجندي الفارس لا أستطيع أن أطيع وأخضع إلا للجنود من أمثالي ... لقد قدرت الفرنسيين إلى أبواب الصحراء ... وأستطيع الآن أن أموت هائنا ، فالعدالة الكاملة ستكون ، وهي التي ستعترض طريقك وطموحك السخيف...**"[1].

5-مقتل مصطفى بن اسماعيل:

مات هذا الأخير وهو في سن الثمانين من عمره، عندما كان قائدا بفرقة القومية التي كانت قد نكلت بالمسلمين الجزائريين الهاربين من الجيش الفرنسي تحت قيادة الجنرال لامورسيار في معسكر، عاصمة الأمير عبد القادر ، ثم راح يقطع إقليم فليتة عائدا إلى وهران ، فوقع في كمين نصبته له سرية من سريا الأمير تكونت من 50 فارس، أين أصيب مصطفى بن اسماعيل برصاصة في صدره أدت إلى مصرعه ، وعندها أرسل رأسه ويده إلى الأمير الذي حرص فورا على دفنهما، وعن مقتل ابن اسماعيل يذكر المزاري قائلا:" وأراد مصطفى بن اسماعيل بمخزنه المرور على فليتة إلى أن يصل وطنه، فذهب على جبال المناصفة وله الزهو ، ولما وصل واد تامدة خرج له العدو ، وكان مخزنه في غاية الثقل بما سباه من الحشم، فقاتلوا العدو إلى أن أخروه عنهم بالعزم ثم تمادى مصطفى بمخزنه إلى أن وصل وقت العصر ما بين المناصفة ومينة فخرج العدو عليه في ضيقة العقبة البيضاء الموزثة للعينة وكثر ضرب البارود في أول محلته ، فأخذ مكحلته وتقدم ليرم بمحلته ويفور وصوله لوسط العدو إصابته رصاصة في صدره من عند العدو فسقط ميتا في الحين وافترقت محلته شغر بغر ، وبقيت جثته في يد العدو بالتين واشتغل العدو يأخذ السعي من المحلة الفارة عن ما كان بيدها ، وخلفت رابيها منفردا وحيدا بها، ولم يعلم أحد من العدو بأن الجثة جثة مصطفى أصلا إلى أن سمع قربوصة بالمقاتلة وأتوا لمحل المعركة ونظروا للجثة فعرفها رجل أجنبي من الشرفة وأخبرهم بأنها جثة مصطفى بن اسماعيل الذي كان كهفا وصولا وأراهم الجرح

*هي منطقة اسمها كوجيلات ، أو عشب النسر ، وهي تقع عند مشارف الصحراء ، عموما للمزيد عن المعارك التي خاضها ابن اسماعيل ضد الأمير راجع :-**المزاري : ص ص 465-476**، فإننا لم نتعرض لكل أعمالها العسكرية فهي كثيرة يث استخدم كل قواه لدحر مقاومة الامير.

[1] **-Azan(p) : les grand soldats, op-cit, p41**

الذي بيمناه الحال به واقعة السكاك بالتحرير ، فجزوا رأسه ويده اليمنى وذهبوا بهما للأمير فلم يقبل منهم الأمير ذلك، وقالوا لقد فعلتم عظيما بذلك، فإني لا احب أن يكون مصطفى بهذه الحالة ، وإنما احببته أن يأتيني على فرسه حيا مزيل مناه للنكاية، ثم أمر الأمير بدفن الرأس واليد بعد-التقسيم والتكفيف لهما والصلاة عليهما، وتأسف كثيرا من ذلك وعاتبا فليتة بما صدر منهم ومال إلى ناحية الرأس واليد ، وتأسف كثيرا ...وكان موته في الثالث أو الرابع والعشرين من ماي سنة ثلاثة وأربعين وثمان مائة وألف الموافق للسادس أو السابع عشر من جمادى الثانية سنة تسع وخمسين ومائتين وألف وبقيت جثته مدفونة هنالك إلى أن جاء ابن أخيه الحاج المزاري من الحج فنقلها بالتحقيق ودفنها بمقبرة سيدي البشير بوهران... وتوفي وهو ابن ثمانين سنة"[1]، اما حفيد الامير صاحب تحفة الزائر فقد ذكر لنا عن مقتل مصطفى بن اسماعيل مايلي:" **لما حل بالزمالة** ما حل اجتمع فلها بالقرب من موضع الواقعة وتلاحق بها من كان أخده الفرار إلى الجهات فاتصل خبرها بالجنرال لامورسيار وهو في نواحي تاكدامت*** فجهز فرقة من جيشه وجعل أمرها لنظر المنتصر **** مصطفى بن اسماعيل رئيس قبيلة الدوابر فسار إلى الزمالة فلما بلغ الخبر إلى أهلها ارتحلوا وساروا على سمعتهم إلى جهة الصحراء ، فلحق ابن اسماعيل بمؤخرها وانتشب الحرب بينه وبين المسلمين ، ولما كانت جيوشه أكثر وأقوى انهزام المسلمون بين أيدي الأعداد فاثخنوا فيهم قتلا و أسر ورجعوا فلقيتهم**

---

[1]-**المزاري : مصدر سابق، ص ص 476-481**

الزمالة: بعد استلاء الفرنسيين على قلاع الأمير ومراكزه العسكرية أيقن الأمير عبد القادر أن السبيل الوحيد لابعاد كل من لا يستطيع القتال أو لا يمكنه التخلي عنهم هو إنشاء مدينة كبيرة متنقلة تشمل على قدرة الإمكان ماكان موجودا في مدن دولته وعاصمتها فكانت الزمالة التي أخذت بالتجمع والتنقل في اواخر صيف 1842، بين تاجورين وجبال عمور ، لقد كانت الزمالة مكانا أمينا للأشخاص المؤيدين للامير ولثرواتهم ، فأعد فيها مجلسا أعلى للبث بالقضايا العالقة ومسجد الصلاة وشملت أيضا معظم مؤسسات دولته ومنشآتها فكانت الدواوين ، وخزائن بيت المال وممتلكات رجال الامارة الشخصية والخلفاء يضاف إلى ذلك المدارس والمصانع الخاصة بالأصلحة ومخازن صيانتها وتصليحها ، وألحق في كل من هذه المراكز اختصاصين ، فكان المدرسون وعمال الدروع والسروج والخياطة والحدادة والدباغة وقيل عن منظر الزمالة :" ويبدو من بعيد وكأنها مدينة حافلة ذات قصور مشيدة وأبنية كثيرة ... وأضحت مركزا عسكريا دينيا وملجأ عضيما" وقد سقطت الزمالة في 16 ماي 1843م ، للمزيد راجع:

-الجزائري : مصدر سابق ، ص 215-220،

-العربي: مرجع سابق، ص 235-236

-أديب (حرب): مرجع سابق، ص ص 426-440

***تاكدامت:

****وصفه الجزائري بالمتنصر أي المرتد عن دينه ، وذلك بشاعة الجرائم التي ارتكبها في حق المسلمين الجزائريين

جيش الامير، ووقع القتال بينهم والتهبت نيران الحرب فانهزم الأعداد وولوا الأدبار فلحقهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وكان فيمن قتل ووشفا المسلمون منه أنفسهم الرئيس ابن اسماعيل وكان قتله سببا في الهزيمة ووقف عليه بعض المجاهرين فوجدوه يتخبط في دمه فاجهز عليه وقطع رأسه واستمر العدو على هزيمته إلى أبعد المفر وأما المسلمون فإنهم رجعوا إلى الأمير بالأسرى والغنائم وأعظمها واحبها إليه وإلى كل مسلم رأس مصطفى بن اسماعيل قائد الفتنة وموقد نارها وعين الفرنساوين ولسانهم ويدهم ، ولما وضع الرأس بين يدي الأمير نظر إليه واستعاذ بالله تعالى من غضبه وعقوبته ، وعندما وصل الخبر إلى الفرنسيين عظم عليهم الأمر واشتد حزنهم وكدرهم على فقدان أعز أصدقائهم عليهم وأكبر حلفائهم وأنصارهم وأشد أعوانهم على المسلمين"[1].

وبهذه النهاية ينتهي مسعى متعاون حاقد ساهم بشكل كبير في تدعيم الجيوش الفرنسية بخبرته وسياسته التي هدف من خلالها إلى خلق مكانة مهيمنة في الإقليم الغربي وبمحاربة فرسان المخزن والقومية الذين كانوا الرواد الأوائل في تحطيم مقاومة الأمير عبد القادر، الذي وقف بكل شجاعة في وجه حجافل الاستعمار. يعد ابن اسماعيل اليد الحديدية التي ضرب بها جنرالات فرنسا المسلمين الجزائريين الأبرياء ونهبوا وخربوا وحرقوا وعاشوا في الأرض فساد، كان ابن اسماعيل الضالع الأكبر في هذه الجرائم. أما السلطات الفرنسية فقد اعتبرت موت ابن اسماعيل أمرا سلبيا لا يخدم المصالح الفرنسية، لكنها سرعان ما أوجدت قيادات كابن اسماعيل أو أكثر تحالفت معها وخدمتها بكل تفاني وإخلاص .

يمكن تلخيص سياسة مصطفى ابن اسماعيل في الجزائر إلى نقاط كالآتي.

*المحافظة على التراتبية الاجتماعية للمصطفى بن اسماعيل بين قبائل الإقليم الغربي ، وأمام السلطان المغربي.

*سعي بن اسماعيل إلى توسيع نفوذه بين القبائل.

*مقارنة مصطفى بن اسماعيل بين القوانين الجديدة إلى أراضي البداية أعلن ولائه للسلطان المغربي لكن سرعان ما أعلن خضوعه وتبعيته للفرنسيين.

[1]-**الجزائري : مصدر سابق، ص 281-282**

*الحقد الدفين للأمير عبد القادر ووالده ، فلطالما نظر إليه بنظرة الاستنكار والكبر.

*سعي مصطفى ابن اسماعيل للحفاظ على زعامته السياسية بين القبائل وخاصة بعدما أعلنته السلطات الفرنسية رئيس المخزن، كما منحته لقب جنرال نظير اسهاماته الكبيرة في ضرب المقاومة الوطنية.

*الصراع الحاد الذي كان بين القبائل الجزائرية والذي يعود إلى العهد القديم بسبب قبائل مستخدمة استغلال قبائل أخرى، وهذا ما جعل هذه القيادات تتوارث مناصبها التي اعتبرتها حكم عليها وحدها ومن حقها وحق ابنائها فقط. وهذا ما جعل ظهور أي قيادة خارج نطاق أو دائرة الأجواد يشكل خطرا على امتيازاتهم وثرواتهم ، فالمصطفى بن اسماعيل فضل مساندة الجيش الفرنسي على أن يكون في صف الجهاد.

*لقد أدت سياسة مصطفى بن اسماعيل التي انتهجتها ضد مقاومة الأمير ، والقائمة على انظمام المخزن إلى السلطات الفرنسية ومقاومته له إلى تقوية الصف الفرنسي، حيث اعتبرت هذه السياسة مكسبا استراتيجيا أدى إلى قلب موازين القوى لصالح الاحتلال الفرنسي

عموما لقد بينت الصرعات التي قامت بين مخزن مصطفى بن اسماعيل، والأمير عبد القادر، والقبائل المتحالفة معه إلى وجود شرخ عميق في المجتمع الجزائري، وتعود جذور هذا التوتر إلى العهد التركي، وزادت سياسة الفرنسية التي انتهجت أسلوب فرق تسد بين المسلمين الجزائريين إلى خرق هذا المجتمع وضربه ببعضه البعض.

لقد وفر مصطفى بن اسماعيل بسياسته في المنطقة دعما لوجستيا وعسكريا هاما لقوات الاحتلال الفرنسي، التي استندت عليه في إخضاع باقي القبائل، وشل مقاومة الامير التي اعتبرت أخطر مقاومة وطنية في الجزائر خلال القرن19 وبالرغم من أن فرنسا كانت تدرك جيدا أنها تمتلك كل وسائل القوة، ولكن ماكان لهذه القوة أي تأثير لولا تعاون القوى المحلية الجزائرية الكامنة في القيادات العربية الجزائرية هذه القوى التي حاولت أن تحافظ على بعض المكاسب الآنية، لتجد نفسها فيما بعد كمجموعة منبوذة بعد أن استغلها الاستعمار لصالحه وظلت القوى الداخلية المؤثرة تعمل بكل اخلاص لانجاح المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، وعرقلة أي مقاومة وطنية تثار ضد هذا الاستعمار الغاشم.

6-واقع القيادات العربية في الشرق الجزائري:

لم تكن القبائل الجزائرية تثق إلا في زعمائها وشيوخها، وبالتالي لم يكن الأتراك ومن بعدهم الفرنسيين يستطعون الحصول على شيء منها دون وساطة شيوخها، وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تسعى جاهدة لكسب احترام ولاء هؤلاء الزعماء، وهذا ما قام به الماريشال قالي[1] في مقاطعة قسنطينة عندما سعى للحفاظ على هذه القيادات العربية التي كانت تحكم مجموعة من القبائل، وكان شرط قالي الأكثر أهمية من مرسوم 30 سبتمر 1838م، هو دفع الضرائب، كما نصت المادة 05 من هذا المرسوم إلزام هذه القيادات دفع العشور والحكم لحساب فرنسا، ويقول فالي في هذا الشأن :" **يجب عليهم ادخال اجمالي العشور والإشتراك من التبن داخل المخازن، ويجب أن يصب ثلثا الحكر الذي يدفع نقدا في الخزينة، وثلث يترك للخلفيات، وعن طريق هذا التخلي لا يحصلون على أي حق، ويتدبرون كل نفقات ادارتهم...**"[2].

وهكذا تم تعيين هذه القيادات العربية لتمثيل السلطة الفرنسية في مقاطعتهم، وتخلت هذه القيادات عن مقاومة الحاج أحمد باي، والأمير عبد القادر مقابل احتفاظها بقياداتها وصلاحياتها وامتيازاتها، ولعبوا دور الوسيط بينهم بين المسلمين الجزائريين بين الإدارة الفرنسية. و علق فالي عن هذا الأمر قائلا:" ...**فالقوة التركية التي كان الحاج أحمد باي أحد ممثليها كانت تستفيد من الانقسامات التي فرضها القانون أو القوة في البلاد ...فالشعائر لا تبقى منعزلة عن بعضها في كل**

---

[1]-المارشال قالي من مواليد 17 ديسمبر 1773م، بفرنسا ومات في 16 أوت 1846م ، بباريس تحصل على أعلى رتبة في الجيش وهي رتبة الماريشال ، التحق بالمدرسة العسكرية وعمر ثمان سنوات ، ثم انتقل بعد اغلاق مدرسته إلى مدرسة مدفعية بشالون ، برتبة ملازم أول، وفي سنة 1793م، ارتقى إلى رتبة ملازم في سلاح المدفعية شارك في عدة معارك في بداية عهد الثورة الفرنسية ، وارتقى في نهاية سنة 1793م إلى رتبة نقيب خدم في جيش الراين الفرنسي ، ثم ارتقى بعدها إلى رتبة رائد سنة 1807م ، حيث تمت ترقيته إلى جنرال وعمره لا يتجاوز 36 سنة ، برز خلال الحرب الاسبانية من خلال حضوره حوالي خمسين حصارا قائد سلاح المدفعية لمدة عشرة سنوات ، فاعتبر أفضل مدفعي في أوروبا ، وعندما تم الاعداد للحملة على الجزائر ، تم تكليف لجنة مكونة من اكثر الضباط خبرة في الجيوش الفرنسية البرية والبحرية ضمنهم قالي لفحص الصعوبات التي ارتقب للحملة مواجهتها ، وأثناء التحضيرات للحملة الثانية على قسنطينة في سنة 1837م حصلت الحكومة من الملك بأن يقود قالي سلاح المدفعية والهندسية ، وبعد مقتل دامريمون خلفه قالي في القيادة العامة ، عين الماريشال، قالي حاكما عاما للجزائر في 1 ديسمبر 1838م ، وبقي في هذا المنصب لمدة ثلاثة سنوات للمزيد راجع:

-Narcisse Faucon : les livre d'or de l'Algerie, op-cit, p

-péissier de reynaud : Annales edlibairie militaire, paris, 1854, T3, pp31-55

-ch.André julien : Histoire de l'Algerie contemporaine, op-cit, pp142-146

[2]-سليساوي (أحمد): مرجع سابق، ص141

الأمور ... فالخوف من العدو المشترك والمصالح التي جمعت بيننا كونت مجموعات صغيرة أو كبيرة تحت اشراف قادة أقوياء فرضوا نفوذهم وحكمهم على مناطق شاسعة في الإقليم... داخل هذا النوع من الدوائر السياسية كان الشيوخ رؤساء العشائر يمارسون خضوعا معترفا به، وهذه الممارسة تفيد البايلك ... أنه مرخص لكم تمديد العهدة لمن ترون فيه الثقة ، وأن تسندوا لهم نفس السلطات في الدوائر والإقليم التي كانوا يشرفون عليها قبل سقوط قسنطينة..."[1].

وعليه ووفقا للسياسة الفرنسية التي انتهجتها في احتلال الجزائر، والقائمة على الاعتماد على النظام الاداري السابق لها ، فقد حرص فالي على عدم تعيين قيادات عربية كان يرتكز عليها نظام الحاج أحمد باي، وقد اثبتت هذه القيادات وولائها وخضوعها للفرنسيين، أي سمتهم الإدارة الاستعمارية خلفاء على أراضي الاقليم، وعهد الماريشال بكل مقاطعة إلى خليفة يعمل تحت أوامره مجموعة من الشيوخ والقياد، ويقول قالي:" ...**لقد فضلت لقب خليفة على لقب الباي لأنه يحدد التبعية التي يحظى بها أصحابها تجاه فرنسا ، وتجاه القائد الأعلى للمقاطعة ، وكلك لا يعطي هذا اللقب على الأقل رفعة ولا ادعاءات ولا أية تكاليف لن تتمكن حكومة الملك من قبولها .. الخلفيات كما تشير اسماؤهم مساعدين لقائد المقاطعة** ..."[2]، لقد أبقت السلطات الفرنسية على تلك المشيخات ، وعمل على تأطير شيوخ وقيادات تلك الأسر وفقا للنظام التقليدي الذي كان سادا قبل الاحتلال الفرنسي، وفي هذا الشأن ذكر قالي قائلا:"... **لقد وضعت حدودا للاحتلال في منطقة القالة وسطورة وقسنطينة ، وخصصته بادارة مباشرة ، اما باقي الإقليم فقسمته إلى قيادات كبرى ممنوحة إلى اقطاعيين* كبار...**"[3].

وبموجب القرار الثاني من مرسوم 30 سبتمر 1838م قسمت السلطات الفرنسية اقليم قسنطينة إلى أربع مقاطعات يرأس كل منها خليفة سمي الأول :

---

[1]-**سيساوي (أحمد) : نفسه ص 135**

[2]-**نفسه ، ص 135**

*قصد الماريشال قالي القيادات العربية التي كانت نافذة في المنطقة والتي هي متحدرة من أسر حاكمة بالإقطاعيين نظرا لما يملكونه من ثروات ولما لهم من زعامة سياسية على باقي القبائل الأخرى ، وكم كثيرة هي القيادات العربية التي اختارت العلم والصف الفرنسي وخدمت الاحتلال بكل فخر واعتزاز. وما تجدر الملاحظة إليه أن اقليم وهران كان أكثر تعقيدا في احتلاله وفي حيث واجهت السلطات الفرنسية صعوبات جمة لفرض سيطرتها على القبائل الخاصة بالإقليم ، مقابل مقاطعة قسنطينة ، التي كانت أقل من نظيراتها في الغرب الجزائري.

[3]-**سيساوي (أحمد) مرجع سابق، ص 136**

***خليفة الساحل**:وشملت سلطته قسنطينة عنابة شرقا. وجيجل غربا، وقد عين على هذه المقاطعة ابن عيسى باشا، ويعتبر هذا الأخير أحدا أعيان مدينة قسنطينة كما شغل منصب القائد الأعلى للجيش في عهد الحاج أحمد باي، ولم تعيينه السلطات الفرنسية في هذا المنصب إلا بعد ماولاته للمحتل.

***خليفة فرجيوة**: اشتملت خليفته على منطقتي ميلة وسطيف، وتمتد إلى غاية الغرب عبر واد بوصلاح، وكان الخليفة الذي عينته السلطات الاستعمارية على هذه المقاطعة هو ابن الحملاوي آغا[1]، آغا الزمالة للحاج أحمد باي سابقا، وبتعيين كل من ابن عيسى وآغا بن الحملاوي وغيرهم تكون السلطات الفرنسية قد وظفت أعوان الحاج أحمد المقربين الذين كانوا في مقاومته مجاهدين فأصبحوا في الصف الفرنسيين تابعين مخلصين.كما قامت سلطات الاحتلال بتعيين بوعزيز بن قانة الذي يعتبر آخر ممثل لهذه الأسرة كشيخ للعرب على المنطقة الصحراوية في مطلع عام 1839م، كما عين أحمد المقراني ممثل لعائلة المقراني في 24 أكتوبر 1838م، خليفة على مجانة في حين تم تعيين أحمد بوعكاز شيخ فرجيوة آخر ممثل لهذه الأسرة النافذة على فرجيوة[2]، بدلا من الآغا ابن الحملاوي ، اما مدينة قسنطينة عاصمة الإقليم، فقد وضعت تحت سلطة حمودة بن الفقون[3] برتبة خليفة تحت رئاسة القائد العام

---

[1]–تعتبر أسرة الحملاوي من الأسر العريقة في إقليم قسنطينة يرتفع نسبها إلى دراسة ، حطت الأسرة رحالها في منطقة بوفولة بدائرة شلغوم العيد حاليا بنواحي قسنطينة وكان ذلك في القرن التاسع الهجري، منتصف القرن الخامس عشر ميلادي ، شيدت الأسرة بالمنطقة زاوية لتعليم القرآن وعلوم الشرعية ، من بين أعيان الأسرة محمد الشريف بن الحملاوي الذي كان تحت قيادة خمس قبائل في اواخر العهد التركي ومنهم كذلك الآغا أحمد بن الحاج محمد بن الحملاوي، وهذا الأخير الذي كان مستشارا لأحمد باي سنة 1832م ،كما عينه على رأس الجيش ثم عينه السلطات الفرنسية في منصب إداري تابع للإدارة الاستعمارية للمزيد راجع:

–جزايرس :" الشيخ عبد المحيد حملاوي" 13–05–2013

أيضا:– تاج (عبد الباقي): أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية ، تقديم محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني ، دار الكتاب العلمية، بيروت 1971، ص ص 111–112

–Djazairess.com/ elmassa

[2]–سوف نفصل في هذه القيادات التي تعاونت مع السلطات الاحتلال لاحقا.

[3]–قرر الماريشال قالي على إبقاء الإدارة في قسنطينة في المرحلة الاولى على نمط الإدارة السابقة، ورغم تباين وجهات النظر بين الجنرال نيقري Negrie و الماريشال قالي حول طبيعة الادارة التي تستمر عليها قسنطينة على اعتبار أنها تمثل مركزا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ونقطة استقطاب لكل عائلات الإقليم القسنطيني ، فقد رأى الاول: ضرورة تسييرها بإدارة مركزية تقوم على إخضاع معظم قبائل المقاطعة كما كان في العهد التركي ، غير أن الماريشال قالي أراد غير مباشرة أين أعطى للقيادات العربية حكمها كما كانت عليه قبل الاحتلال لقد استغلت الإدارة الفرنسية الإرث التركي في المجال الاداري بتعيين رؤساء قبائل والأعيان الذين قبلوا الخضوع لخدمة الفرنسيين ولعل اول ما قام به قالي هو تعيين حمودة بن الشيخ الفقون ابن شيخ الاسلام ، واختاره لتلك الوظيفة الهامة كونه سليل أسرة دينية عريقة ، وقد اورد هذا في تقرير له لرئيس وزراء فرنسا ما يلي:" إن واجب الشيخ الفقون المسن يحتم عليه أن يظل في داره وهو مرابط محترم بين الناس ، وإن عائلته تمارس هذه المهمة الدينية

العسكري للإقليم، وبذلك تكون الإدارة الاستعمارية قد حافظت على نمط الحكم التقليدي القائم على القبيلة المستقلة. كسلطة محلية فبتعيين ابن الفقون كان لمصلحة فرنسا سيحفز المتمردين وأعداء الحاج أحمد باي بالإقتداء والانظمام للصف الفرنسي واعلان الولاء له، ويقول في هذا الشأن ابن العنتري مايلي:" **وبعد ذلك كان حمودة ابن الشيخ واقف مع الفرنسيين، وكان يكتب إلى الشيوخ الوطن ويجلبهم، فأول من انقاد من الشيوخ ودخل في خدمة الفرنسيين الشيخ بوعكاز عاشور شيخ فرجيوة ، وثم بن عز الدين شيخ زواغة ، ثم أولاد بن مذكور مشايخ الحراكتة..."**[1]، وواصل ابن العنتري واصفا لسياسة الماريشال قائلا:" **إلى أن جاء الماريشال الذي هو كونت فالي ،وكان رجلا صاحب تدبير وسياسة، فتراه جعل ترتيبا مليحا وتدبيرا لائقا صحيحا ، بأن بطل اسم الوظائف القديمة واستنبط وظائف جديدة، وهو أن رتب خلفوات وجعل على كل وطن خليفة وجعل شيوخا وقياد صغار من تحت كل خليفة وبقي سي حمودة المذكور حاكم في داخل قسنطينة...**"[2].

وما تجدر الملاحظة إليه أن سلطة الاحتلال أبقيت في المرحلة الأولى من احتلال الجزائر السلطة داخل القبيلة باعتبارها سلطة فعلية، وكانت دوما متنقلة من شيوخ وقيادات تلك الأسر المتزعمة للقبيلة ، فكان لهم نظام شبه فيدرالي تحت أسرة واحدة يتوارثها أبناؤها وكان لهذه الأسرة الحرية في اختيار شيخها كما كانت للقبيلة الحرية في تعين وتحديد وإقالة شيوخ القبائل التابعة لها. وإذا كان هناك عائلة قوية بثرواتها وعصبتها العسكرية ، هذه الاتحادات تصبح مرتبطة بالعائلة الأم ، وتحمل اسمها وعليه وقبل احتلال البلاد كانت قبيلة "شيخ العرب" الام في الجنوب تنضوي تحت تسميتها الأصلية إحدى عشرة قبيلة بدوية ، وكانت قبيلة الحنانشة في الجهة الشرقية لإقليم قسنطينة تنضوي تحت تسميتها الأصلية ستة عشرة قبيلة يحكمها شيخ من أسرة الأحرار الحنانشة، ولطالما شكلت المشيخات في إقليم القسنطيني قوة مستقلة لقوتها العسكرية والسياسة والاقتصادية، ولبعدها الجغرافي، ولا إضعاف هذه المشيخات عمدت سلطات الاحتلال إلى مركزية المناصب والألقاب واستعمال أفراد العائلة الواحدة في الحكم وتوارثتها

=والادارية منذ 800 سنة ، وإن تأثيره قوي وهادئ ، وقد لعب دورا في تهدئة النفوس ... وقد اعتقدت أنه من مصلحة فرنسا كسب إلينا العرب وهذه العائلة ليكونونا وساطة لنا مفيدة في علاقتنا مع الأهالي ، لذلك سميت الشيخ محمد (حمودة) ، بن الشيخ الفقون في وظيفة (قائد المدينة) وقد استقبل أعيان المدينة هذه التسمية بفرح كبير" للمزيد راجع:

-أبو القاسم (سعد الله): الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، مرجع سابق، ص 164

[1] **-ابن العنتري : مصدر سابق ، ص 116**

[2] **-نفسه ص 116**

للمناصب، أمر الذي كان يؤدي إلى إحداث تغيرات في البنية التجزيئية للقبائل المستقلة جاعلا من هذه المناصب محل تنافس تمنح لأي عائلة أو فرع منها الأكثر خضوعا والأكثر نفوذا، وهذا ما دفع بالادارة الاستعمارية إلى المحافظة على هذا النظام المتداول ولاسيما في مقاطعة قسنطينة الذي كان فيه النظام القبلي مختلف عن المقاطعة الغربية في الجزائر.

وبالعودة إلى الماريشال قالي فقد ذكر أنه احتفظ بالألقاب والوظائف احتراما للعرف السائد في الإقليم[1]، وذكر قائلا:" **كنت قد احترمت العرق والعادات القديمة التي رسخها الشعب... احتفظت بالألقاب والوظائف... بجانب الخلفيات ووضعت شيخ العرب وقايد الحراكتة والنمامشة**"[2]. والمناصب والألقاب لا تمنح إلا للعائلات الكبرى في الإقليم وكانت هذه المناصب والألقاب وراثية وتنحصر في العائلة الواحدة، فاستمر الماريشال فالي في هذه التولية التقليدية، فشيخ العرب ينتمي إلى عائلة بن قانة وشيخ المقرانيين ينتمي إلى عائلة آل مقران وهكذا دواليك.

كما احتفظت سلطات الاحتلال بشأن مراسيم التقليد والتشريفات الخاصة بالموظفين الجدد من هذه الأسر العريقة وحسب المادة 02 و 03 من مرسوم 30 سبتمر 1838م تنظم التشريفات تقليدا

---

[1]-لطالما استعمل النظام التركي هذه المناصب والألقاب لتفكيك الروابط التي تتمسك بها القبيلة ، ويتجلى هذا في قبيلة الحنانشة عقب وفاة خالد بن ناصر (1646م) الذي شارك مع شيخ العرب في القوة ، حيث عملت الإدارة السابقة للإحتلال الفرنسي على تفتيت هذه القبيلة داخليا ، فمنحت المشيخة على غير العادة للإبن الأصغر للشيخ خالد بن ناصر وهو منصر ، بدلا من الابن الاكبر نصر، وبذلك قسمت هذه الأسرة إلى فرعين متحاربين فرع منصر ، فرع نصر ، وكان كل فرع يعمل على إبقاء المشيخة بين أبنائه ، وكذلك الشأن مع آل مقران حيث قسمت الأسرة بدورها إلى فروع عدة، فقد كانت هذه الفروع متناحرة حول المشيخة في عهد مصطفى الوزناجي (1209هـ1794م) وهي أولاد الحاج ، أولاد عبد السلام، اولاد قندوز، وكان الباي سابقا يشجع هذه الصراعات بإرسال ثلاثة قفاطين إلى الشيوخ الثلاثة وكذلك الشأن مع أسرة الدواودة بجنوب الاقليم التي خلق لها النظام التركي منافسا في عائلة ابن قانة التي لا تنتمي إلى أية عائلة بالمنطقة منافسهاقويا تمثل في عائلة ابن قانة التي لا تنتمي إلى أية عائلة بالمنطقة تنافسا في منصب شيخ العرب ، كما عاشت أسرة بوعكاز بن عاشور في بداية عهد صالح باي(1184هـ/1771م)، نفس أسلوب الأسر الاخرى حيث مزقت داخليا، حيث عملت إدارة التركية على ضرب بلقيدون بلحاج بأبناء عمومته ، فتقرب من عمه مقروة بوطغان، وساعده في الاستلاء على المشيخة، وعليه انتقل الحكم من فرع الابن الاكبر للأسرة إلى الأصغر ، وانقسمت الأسرة إلى فرعين يعمل كل فرع على الاحتفاظ بالمشيخة بين أبنائه، للمزيد راجع:

-سيساوي(أحمد): مرجع سابق، ص 142، أيضا:

-Féraud (ch) : la sara de Constantine, Notice et souvenir, Alger, 1881.

-Féreaud (ch) : Ferdjioua Zaura, in R.A 1878

-Féreaud (ch) les hraks seineurs des hanancha, in R.A 1874

[2]-**سيساوي (أحمد): مرجع سابق، ص 143.**

منفعيا، ويقول قالي بهذا الخصوص :"**يحتل شيخ العرب الصف الأول من قادة المقاطعة ، وهو صاحب الحق في قفطان الشرف ، وهذا بموجب النظام المكرس ويأتي بعده قايد الحنانشة... هذا المناصب الموروثة...: وفي المادة 09 من المرسوم تحدد المادة ثوب الشرف الذي يتحصل عليه مختلف القادة المتعاونون الذين اختاروا الصف الفرنسي ويوضح قالي هذا قائلا:" ...لم أغير شيئا في عادات وعرف البايلك، وظلت مثلما كانت عليه في عهد الحاج أحمد باي... الخليفة يحصل على القندورة الكحلة، قايد الحراكتة وعامر الشراقة يتحصلان على القندورة، اما شيخ العرب وقايد الحنانشة فيتحصلان على القفطان...**"[1].

عموما لقد سجل مرسوم 30 سبتمر 1838م بداية علاقة جديدة بين الادارة الاستعمارية ورؤساء الأسر والعشائر الكبرى التي تتزعم القبيلة بإقليم قسنطينة ، حيث أقر هذا المرسوم رؤساء الأسر والقيادات العربية الوراثية كالمقراني بالمجانة وابن عاشور بفرجيوة ، وابن ڤانة بالجنوب القسنطيني ، وسمتهم خلفاء على الأرض التي كانوا أساسا شيوخا عليها سابقا. كما اقتصرت سلطات الاحتلال على مراعاة أشكال التأطير الموروثة والاستناد على العائلات العريقة التي كانت تتمتع بسمعة نافذة بين قبائل المنطقة وإدراكا منها لما تمارسه من تأثير على المجتمع، وفي هذا الشأن علق بيجو قائلا:" **يجب في كل عمل وضع زعماء تابعيين للسلطة الفرنسية لتنظيم الدفاع والحكم بإسمنا بمثابة مبدأ لإخضاع القبائل**"، وكانت هذه القناعة تعتمد كل الاعتماد على فكرة وجوب ضم قيادات عربية جزائرية مهمينة إلى جانب فرنسا، وذلك ليس فقط بالنظر للخدمات التي يسندونها إليها، ولكن تفاديا لانظمامهم إلى المقاومة الوطنية سواء مقاومة الأمير أو أي مقاومة تثار ضد هذا الاحتلال الغاشم، ويقول بيجو موضحا سياسته هذا :" **إذا تركت ذوي التأثير الذي يمتلكونه بفضل ولادتهم أو صفاتهم الشخصية خارج الادارة فإنهم سيصرون بالضرورة أعداء للمحتل ... بتوظيفهم سيكونون أقل خطورة ... كما أن كل العرب يطالبون بأصوات عالية بزعماء مسلمين ، وإن ذلك شرط أساسي للحصول على انصياع منهم ، وأشعر كل يوم بازدياد الحاجة إلى ضرورة حكم العرب بالعرب... كما أنه يجب اختيارنا للموظفين في مناصب الخليفة والباش آغا ... يتم من العائلات ذات التأثير القوي والنفوذ الواسع**..."[2]. لقد انصاعت هذه القيادات العربية للسلطات الفرنسية ، ونفذت كل اوامرها ونواهيها ،

[1] **–نفسه ، ص 145**

[2] –سجل هذا التقرير لبيجو بتاريخ 18 جويلية 1842، راجع :

وكانت بمثابة الوسيط ، كما مارست هي أخرى دورها في المجتمع الجزائري والذي تعتبر واحدة من هذا المجتمع، وعليه علق بيجو عن هذا قائلا:" ... **إن إدارة العرب واحدة في كل المقاطعات الثلاث مع فروق بسيطة للغاية ... إنها إدارة الفرنسيين المباشرة بمعية زعماء عرب بألقاب شتى كوسطاء على صرم الصرح نجد قادة المقاطعات ورؤساء الدوائر العسكرية، وفي التفاصيل نجد ضباط المكاتب العربية الذين يصدرون اوامرهم عند كل فرصة للحلفاء...**"[1].

كما عملت الإدارة الفرنسية على إصدار مجموعة من القرارات الهامة وكان ذلك بتاريخ 1841[2]، ولعل أخطر قرار الذي نص على إلغاء مجلس الشيوخ العرب الذي كان يطلق عليه المجلس البلدي ، والذي كان يتألف كله من أعيان الإقليم .

كما نص على تأليف لجنة تحت إشراف الحاكم العسكري الأعلى للإقليم تتمتع بسلطات واسعة وتتكون من: *الحاكم العسكري الأعلى للأقليم، *الحاكم المدني، *نائب المعتمد العسكري للشؤون المالية، *ضابط الشؤون العربية، *وظف الشؤون المالية المكلف بقسم الضرائب العربية (التي كانت القيادات تقوم بجمعها، وقد نص على أن الحاكم العسكري الأعلى للإقليم يعين ثلاثة أعضاء من الأهالي في اللجنة يتمتعون برأي استشاري فيها، ولكن ليس لهم الحق في التصويت[3]..عموما يمكن القول

=–سيساوي (أحمد): مرجع سابق، ص 152

[1]–نفسه ، ص 158

[2]–بعد عزل قالي تولى بيجو مقاليد السلطة في الجزائر في 3 فيفري 1841م ، قام بزيارة إلى قسنطينة 3 مارس 1841، وكان اول قرار اتخذه هو إعادة الجنرال نيغري (هذا الاخير الذي كان في صراع دائا مع قالي حول سياسة شؤون الأهالي ، ولكل واحد كانت له سياسة خاصة)، إلى قسنطينة كقائد عام للإقليم ، ويدل هذا على تعديل السياسة الفرنسية في الإقليم وكان أول غجراء قام به الجنرال نيفري بعد عودته إلى قسنطينة هو عزل حمودة بن الفقون، ثم إلقاء القبض على ابن عيسى خليفة الساحل ، والآغا بن الحملاوي خليفة فرجيوة ، بعد اتهامه بإقامة علاقات واتصالات سرية مع الأمير عبد القادر ، وبهذا يكون نيغري تخلص من الأعمدة الثلاثة التي طالما ارتكزت عليهم الادارة الفرنسية للمزيد راجع:

–سيساوي (أحمد): مرجع سابق ، ص 164

–Mercier (Ernest) : Histoire de constantine, op–cit, pp467–492

[3]–كما نصت اللجنة على :

*انشاء محافظة مدنية في مدينة سكيكدة.

*إنشاء محافظة مدينة بمدينة قسنطينة ، فأصبحت بذلك مدينة قسنطينة تتبع في كل ما يتصل بالإدارة المدنية.

*إنشاء محافظة للشرطة.

أن القيادات العربية الجزائرية في القرن التاسع عشر قد أدت أدوار مختلفة وهامة في المجتمع الجزائري، وأما الإقليم القسنطيني فقد اشتمل على مجموعة الأسر النافذة انحدرت منها العديد من القيادات الزعامات سواء زعمات عسكرية أو دينية، ومن هذه الزعامات التقليدية من اختار الصف الفرنسي للخدمة مقابل الحفاظ على امتيازات كانت لهم منذ العهد التركي، كما حرصت السلطات الفرنسية على كسب ولاء هذه القيادات التقليدية التي تستطيع أن تنفذ سياستها الاستعمارية بكل سلاسة، ومن بين القيادات العربية المتعاونة التي كان لها دور سياسيا بارزا في المرحلة الأولى من الاحتلال.

المبحث الرابع: بوعزيز بن ڤانة – قاطع الأذان– ودوره السياسي في مقاطعة قسنطينة:

بمجرد أن وطأة أقدام الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر ، أخذت سلطات الاحتلال تبحث عن من يعترف لها بالسيادة ويظهر لها الطاعة والولاء ، حيث أيقنت إدارة الاستعمار أن الاحتلال لا يتم إلا بمساعدة هؤلاء، ورغم أن هذه الشريحة من المجتمع كانت في غالبتها ذات زعامات سياسية واجتماعية واقتصادية، إلا أنها أدركت أن مصالحها وامتيازاتها لا يحافظ عليها إلا بالإعانة هذه السلطة الجديدة التي أعلنت لها الولاء مباشرة بعد غزو الجزائر. ولعل شهرة ابن ڤانة قد ترسخت بصحراء الجنوب القسنطيني[1]،

=*إنشاء وظيفة ضابط عسكري يشرف على قسم الشؤون العربية ، تلك هي أهم القرارات التي أصدرت من طرف بيجو ، كما أضيفت إليها القرارات الاخرى التي تتصل بالنظام العقاري والقضاء ، وعليه يمكن القول أن هذه القرارات وأخرى قضت إلى حد كبير على الادارة المحلية وهو ما يتفق ويخدم سياسة الاحتلال الشامل والحكم المباشر على التراب الوطني.

–Mercier op–cit, pp496.–497

[1]–يطلق عليه اقليم الزيبان، يتميز هذا الأخير بموقعه الجغرافي الاسترتيجي الهام –**تعريفه: لغة**: يقال زاب الشيء إذ جرى وسال والزابب الأندلس أو كوره منها ، أو هو من زاب العراتق ولهم الموصل، ونهر باربلة ونهر بين شوراء وواسط، وجاء في لسان العرب أن الزابيان أي جمع الزاب ، هم نهران في ناحية الفرات وقيل في سافلة الفرات ، ويسمى ما حولها بالأنهار الزوابي ، وربما حذفوا الياء فقالا الزابان والزاب ، أما ياقوت الحموي يرى بأن الزاب: عبارة عن كورة صغيرة يقال لها ربع كلمة بربرية معناه السبخة، ومن كان منها يقال لها ريغي، والزاب أيضا كورة عظيمة ونهر جاري بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطنة بين تلمسان وسجلماسة وقد علق الشيخ الابراهيمي رحمه الله عن هذا فقال : وقول المؤرخين زاب افريقية يحترزون به عن زاب الموصل أو العراق فهنالك واديان ينبعان من جبال الأكراد أحدهما الزاب الأصغر بين الموصل وأربل ، والثاني الزاب الأكبر بين أربل وكركوك وكلاهمامن روافد دجلة..." ومن خلال هذا التحديد نستخلص أن مصطلح الزاب يدل على المكان المرتفع أو العالي الذي ينحذر أو يسيل منه الماء ويرتبط بين المناطق المحصورة بالأنهار والأودية –**اصطلاحا**:فالزاب اسم لإقليم يضيقه الاستعامل العرفي ويوسعه فهو يعتبر أحد اقاليم الصحراء وقد حدد البكري مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ، ويمتد حتى الجريد ، وبرقة والنمامشة إلى غاية جبال الأوراس ، اما ابن خلدون فيعرفه بأنه وطن كبير يشتمل على قى متعددة متجاورة جمعا جمعا يعرف كل واحد منهما بالزاب أولهما زاب الدوسن (فهي مدينة افريقية بناها الرومان بالحدود لبجاية يطوف على منطقة الدوسن أعراب أولاد مسلم الذين يقيمون باستمرار في صحراء المسيلة)، ثم زاب طولقة (واحة جميلة كبيرة في وسطها قرية كبيرة بها آثار رومانية وبزنطية)، ثم ميلة (هي مليلي حاليا قرب طولقة ضمن الزاب القبلي تبعد حوالي 35 كلم عن بسكرة)، ثم زاب تاهودة (تقع بالقرب من بسكرة وهي مدينة قديمة) ثم زاب بادس

بفضل علاقة المصاهرة مع أسرة بوعكاز، إذ قام أحمد القلي بربط العلاقة بين العائلتين بزواج مباركة بنت ابن قانة من ابن شيخ العرب علي بوعكاز، واستغلت أسرة ابن ڤانة نفوذها لدى بايات قسنطينة في مساعدة فرحات بن جلاب على أن يكون شبه سلطان على تقرت، وتطورت العلاقة بين الأسرتين خاصة بعدما تولى الحكم على تقرت حفيذ الحاج ابن ڤانة المدعو علي بلقيدوم بن علي بلقيدوم ابن ڤانة خلفا لابراهيم بن جلاب بعد وفاته، ومن هنا نالت أسرة بن ڤانة لقب مشيخة العرب بصفة قطعية مع توليه الحاج أحمد باي منصب باي قسنطينة على بايلك قسنطينة وهذا ما سيجعل أسرة بن ڤانة ولاسيما بوعزيز بن ڤانة تلعب دورها السياسي في المنطقة وتدخل في صراع محتدم على لقب شيخ العرب.

1-منصب شيخ العرب وعلاقته ببوعزيز بن قانة به:

قبل التعرض للصراع الذي كان على أشده بين الأسر النافذة في الجنوب القسنطيني ولسيما بين أسرتي بوعكاز وابن ڤانة على تولي منصب شيخ، لابد من الإشارة إلى الأهمية التي يحضى بها هذا المنصب في المنطقة وبين القبائل الجزائرية مع إبراز كيفية استغلال هذا المنصب من قبل الأتراك وبعدهم

=(هي مدينة كبيرة بها أراضي واسعة)، وبسكرة أم هدى القرى، بينما حسن الوزان ، فيرى أن الزاب اقليم يضم خمس مدن وهي بسكرة ، البرج، تالكة، نفطة، الدوسن، اما عن موقع اقليم الزابي الجغرافي ، فهو يمتد عبر شريط عرضه حوالي 100 كلم من واحة القنطرة شمالا إلى واحة الشفة جنوبا ، وعبر شريط آخر بحوالي 200 كلم من واحة سيدي ناجي في الشرق إلى واحة سيدي خالد في الغرب أي أنه يمتد شمالا من جبال بجاية ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد مع الحدود التونسية وجنوبا من تقرت إلى ورقلة، وينقسم الزاب إلى ثلاثة مناطق هي:

-الزاب الشرقي: الذي يمتد من الاوراس إلى شط ملغيغ ومن قراه نجد ، الوطاية ، لبرنس، شتمة ، قراطة، سريانة، سيدي خليل، عين ناقة، زريبة...، *الزاب الظهراوي (زاب الشمال): وهو مفصول عن الزاب الشرقي بواسطة حزام رملي وسهول رعوية ، ومن قراه طولقة لياشنة، بوشارون (بوشقرون)، فرفار، فوغالة، العمري ، *الزاب القبلي، ومن أهم القبائل التي سكنت هذه القرى نجد : **اولاد بن علي شرفة، قمارة، داريد،** ومن القبائل التي سكنت تحت حكمهم : **أولاد سيدي عامر ، ابن براهيم، وعديسة** الذين يتعبون قهارة ، وكلا تاما الذين يتبعون أهل بن علي، أولاد فرحات الذين يتبعون داريد ، اولاد ميسات الذين يتبعون شرفة وكل هذه القبائل تخضع لشيخ العرب، للمزيد راجع:

-أبو الفضل جمال الدين (بن منظور): لسان العرب ، ترجمة عبد الله علي الكبير وآخرون ، مج3بيروت 1981، ص 1810

-ياقوت (الحموي): معجم البلدان ، مج3، بيروت 1997، ص 24

-أبي القاسم عبيد الله (ابن الخرذاذبة): المسالك والممالك المحروسة 1889، ص ص 174-1175

-عبد الحليم (صيد): أبحاث في تاريخ الزيبان، الجزائر، 2000، ص 08.-عبد الرحمن (ابن خلدون): ديوان المبتدأ ، مصدر سابق، ص 585

-حسن بن محمد (الوزان الفاسي): وصف افريقيا ، ج1، بيروت 983م ، ص 32

-اسماعيل (العربي): الصحراء الكبرى وشواطئها ، الجزائر 1983، ص ص 142-143

-Marchal, Ducdedal matien : la sahra algerien, étues graphique, statistique et historique sur la région sud, des établissement français en Algerie, paris 1845, p105

السلطات الفرنسية في بث الشقاق والصراع بين هذه الأسرتين، وكيف حافظ بوعزيز ابن ڤانة باعتباره آخر من تولى منصب المشيخة، وماذا قدم للصف الفرنسي حتى ينصب كشيخ للعرب في ظل الصراع القائم بين القبائل ولاسيما إبان مقاومة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر ، علما أن بوعزيز بن ڤانة يعتبر من أبرز القيادات العربية الجزائرية الحليفة للاحتلال الفرنسي ، فقد تعاون معهم بدافع الأنانية وحب الذات والسعي الأعمى إلى تحقيق السلطان ، أو بالأحرى المحافظة عليه في ظل عهد جديد هو العهد الفرنسي.

1-1-تعريف مشيخة العرب:

احتلت عبارة الشيخ في الفكر العربي الاسلامي حيزا مهما ، مثلما احتلت مجالا معتبرا وقيمة سامية ضمن قواميس الحضارات الانسانية فالشيخ ضمن هذه المنظومة الانسانية يمثل رمزا الوقار وله القدرة الكافية للتأثير في الأخرين ، وعليهم ، وإذا ذهبنا إلى التعاريف اللغة لعبارة الشيخ نجد أن جمعها شيوخ وأشياخ ومشيخة ، وشيخة ، وشيخان ، ومشايخ، وهو من استبانت فيه السن خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره ، اما في المصباح المنير فهو فوق الكيل وجمعه شيوخ وشيخان بالكسرة. وذكر مصطفى بركات في كتابه الألقاب والوظائف العثمانية بأن:" **الشيخ يقصد به الطاعن في السن ، ولقب به أهل العلم والصلاح احتراما وتوفيرا لهم كما يوفر الشيخ الكبير**"[1]، ولطالما لعب شيخ القبيلة الشخصية المحورية التي كان لها الخضوض في القيادة سواء العائلة أو القبيلة ، دورا فعالا في تقوية نفوذ العائلة ، فإذا كا قائدها صاحب شجاعة وثروة وعلم وجاه الاحترام والتقدير وطاعة أفراد قبيلته وقبائل أخرى وهذا ما أكده ابن خلدون في قوله:" **ذلك أن الرياسة لا تكون إلا بالغالب وإنما الغلب يكون بالعصبية فلابد من الرياسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصا بيتهم واحدة واحدة لأن كل عصبة منهم إذا أحست بغلب عصبيته الرئيس أقروا الإذعان والاتباع...**"[2].اما في لفظة الشيخ في تاريخ الجزائر سواء العثماني أو المعاصر (العهد الفرنسي)، فإن كلمة الشيخ لها مدلول واحد وهي ترمز إلى الزعاميته، بأن يكون شيخ القبيلة هو زعيم أو رئيس القبيلة الذي يدير شؤونها والذي

[1]-**مصطفى (بركات): الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصرحي إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (1517-1929) القاهرة ، 2000، ص 328**

[2]-**عبد الرحمن (ابن خلدون): ديوان المبتدأ : مصدر سابق، ص 165**

*المشيخة: هي القبيلة التي اشتهرت بقوتها وعراقتها ونبالتها الحربية في الجزائر.

يشترط فيه أن يكون من ذوي المكانة الرفيعة ونسب الشريف المتأصل ووجاهة كبيرة بين القبائل الاخرى، وهذا ما أشار إليه شارل فيرو بأن هنالك قيادات تمتعت بسلطات واسعة بين أقرانها وبين القبائل لكنه نوه إلى أنه لم يكن كل الشيوخ يتمتعون بنفس النفوذ فكان بعضهم يحكم إقليم واسعة بها عديد القبائل مثل شيخ العرب في إقليم الزاب في حين كان البعض من هؤلاء الشيوخ لاتزيد سلطتهم عن ترأس أفراد عائلته.

لقد لعب منصب شيخ العرب دورا هاما في الجنوب القسنطيني سواء أثناء العهد التركي أو بعد الاحتلال الفرنسي ، وقد تداول هذا المنصب المصطلح في الوقت ذاته القبائل الصحراوية بايلك الشرق، وهو لقب منحته السلطة العثمانية لرئيس أقوى قبيلة في المنطقة أين حكم جميع قبائل الاوراس من بلزمة حتى منطقة سيدي ناجي، وامتد نفوذه إلى بلاد سوف حدود الصحراء الكبرى وإلى الغرب حتى ورقلة ، وكان شيخ العرب يستمد قوته وسلطته العسكرية من مجموعة القبائل الخاضعة له والتابعة له.

ظهر منصب شيخ العرب في العهد التركي منذ (947هـ/1541م) وهذا بعد الاتفاقية التي ابرمت بين الذواودة والأتراك بقيادة خير الدين باشا، وبعد هذا الاتفاق إلغي لقب "أمير العرب" الذي كان متداولا في العهد الحفصي ليحل محله "شيخ العرب" وأول من لقب به هو كبير الذواوذة رياح علي بن بوعكازبن الصخري، وقد توارث المشيخة أبناء بوعكاز طيلة فترة الحكم التركي لكن هذا قبل أن تدخل أسرة منافسة إلى المنطقة وتخلط كل حساب عائلة بوعكاز، وكان مقر شيخ العرب من أسرة بن قانة مدينة بسكرة ، فكانت مقر حكمهم ومركز سلطتهم وزعامتهم.

1-2-تعيين تنصيب شيخ العرب:

إن تعيين شيخ العرب كان من اختصاص باي قسنطينة هذا الاخير كان يقدم لشيخ العرب برنوسا للتولية مع منحهم بعض الامتيازات وكلف حمدان خوجة عن هذا التعيين قائلا:"... إن تعيين مشايخ العرب من اختصاصات باي قسنطينة.بحيث عندما يوليهم زمام المشيخة يهدي لهم معطفا مزينا بخطوط ذهبية ، ويضع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرين من جنود الأتراك وأعلام وجوقة موسقى عسكرية ، ويكون هذا الشيخ كالملك بالنسبة لسكان الصحراء الذين يتبذل جميع الوسائل الممكنة لجلبهم إلى قسنطينة..."[1]، كما كانوا يمدونهم بالسيف ويقطعون لهم الأراضي الواسعة الخصبة، ويوظفون

[1]-حمدان بن عثمان خوجة : مصدر سابق، ص38

إلى ذلك بعد الحاميات العسكرية للحراسة، أو للتأديب القبائل كما كانوا يستدعون عند تعيينين شيخ العرب رؤساء القبائل الأخرى النافذة في اقليم قسنطينة كأولاد مقران وأحرار حنانشة وغيرهم ولهذا نرى أن بعض القيادات العربية الموالية للاحتلال الفرنسي من اجل الحفاظ على ممتلكاتها وتراتبتها اجتماعية وزعامتها السياسية بين القبائل الأخرى.

1-3-مهام شيخ العرب:

لطالما حضي منصب شيخ العرب بالأهمية البالغة في الجنوب القسنطيني ، حيث لعب دورا بارزا في الإدارة الجزائرية خلال العهد التركي نظرا للمهام التي يقوم بها كونه يعتبر كواسطة بين السلطة الحاكمة وبين المسلمين الجزائريين، فمن خلال شيخ العرب استطاعت الإدارة التركية أن تفرض سيطرتها على الجنوب الجزائري بكل سلاسة وأريحية. وتجلت مهام شيخ العرب تجاه الحكم المركزي كما هو الحال بالنسبة لشيوخ الأسر الحاكمة بحفظ الأمن قدر المستطاع، والسيطرة على أوضاع القبائل الداخلية، إلى جانب المهمة الأبرز له وهي جباية الضرائب من مناطق نفوذه ، وهذا لا يمنع أنه هو أيضا كان ملزما بدفع ضريبة سنوية قدرت بـ 20000 بوجو، وقد أعفى منها في عهد الحاج أحمد باي كون أن شيخ العرب بات يعين من قبل اخواله (أولاد بن قانة)[1]. لقد حضي شيوخ العرب بسياسة قوية داخل المجالات التي يسيطرون عليها ، وكان الكثير منهم يمارس دورا المؤسسات القضائية المعمولة بها في المدينة نتيجة غيابها في البيادية، فقد حرروا عقودا الزواج والبيوع والوصايا ...فضلا عن هذه المهام كان شيخ العرب مسؤولا عن تسيير شؤون معظم قبائل الرحل، فكان يشرف على عملية ترحالها في الشتاء والصيف مع اختيار الأراضي لرعي أغنامها ، ومراقبة مواسم الحرث والحصاد، وتقسيم الأراضي بين العائلات ، كما كان ينظر في قضايا توزيع المياه.

[1]-كان شيخ العرب يرافق المحلات العسكرية المكلفة بجمع الضرائب من الأوطان في كل صيف وشتاء من كل سنة ليكون بذلك واسطة فعالة بين الأتراك وبين القبائل الجزائرية ، لاسيما تلك التي ترفض دفعها وكثير ماكانت هذه القيادات تمارس سياسة ردعية تجاه القبائل لاستخلاص الضرائب أو أي شيء ترغب فيه ، للمزيد أنظر:

-بلبروات (بن عتو): المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران ، 2007-008، ص ص 295 راجع أيضا:

- ناصر الدين (سعيدوني):" مذكرة حول اقليم قسنطينة" الأصالة ، العدد السادس ، الجزائر ، 1972.

-مختار (هواري): سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة 2008-2009، ص ص 3-6

من خلال ما سبق يتضح ما مدى أهمية واستقلالية شيخ العرب أهمية دوره في إدارة جنوب البايلك والذي كان مقتصرا على أسرة بوعكاز لفترة طويلة قبل ماتنافسها أسرة بن ثانة ، والذي تحول فيما بعد إلى صراع دائم بين العائلتين.

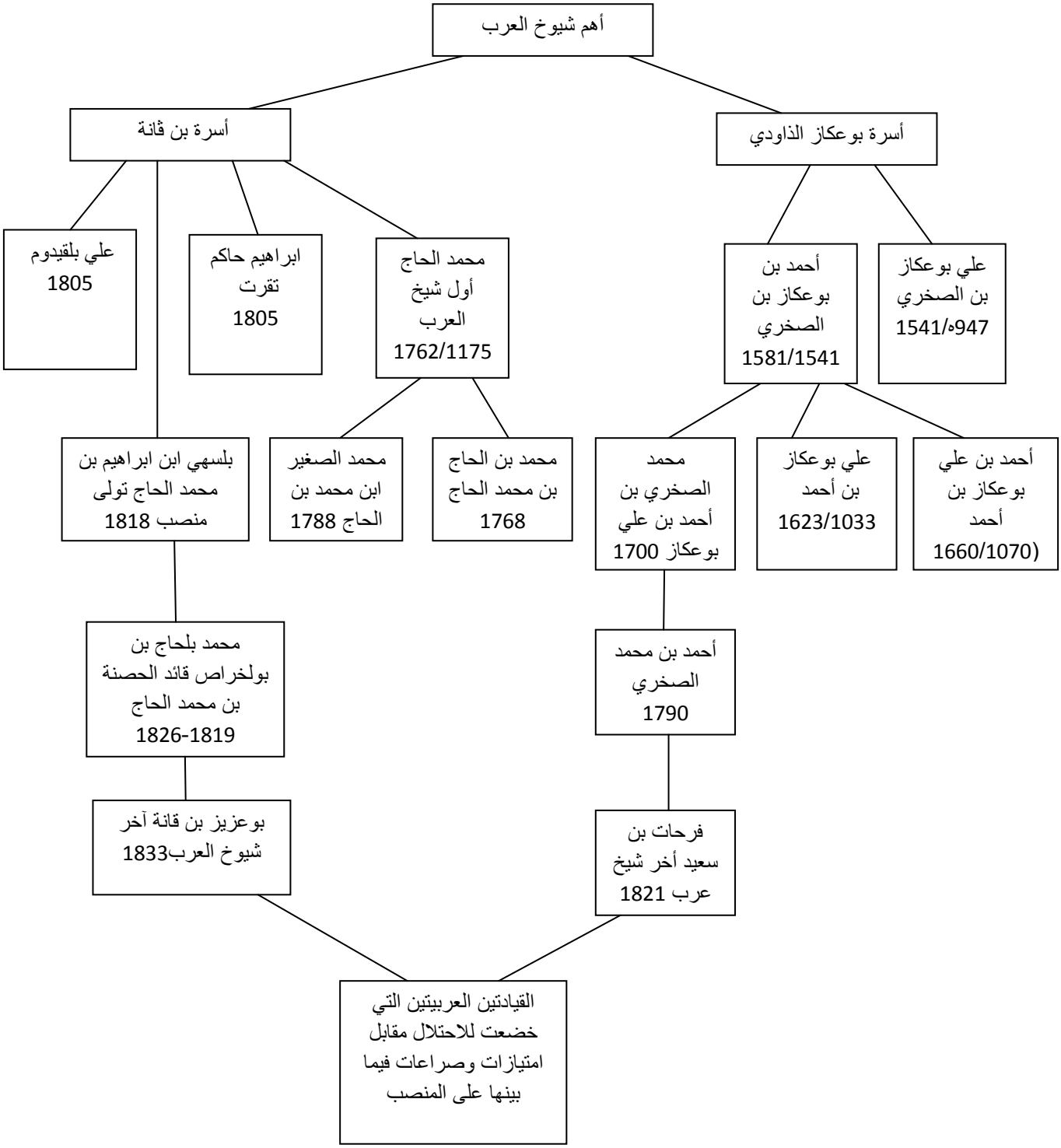

عموما يمكن القول أن شيخ العرب غالبا ماكان يختار من أعيان القبيلة ، ويقع قبوله للمنصب نزولا عند رغبة هؤلاء الأعيان. الذين يرشحونه لمنصب الشيخ من كان متميزا برجاحة عقله وحسن أخلاقه ورفعة مكانته وانتسابه إلى العائلات ذات النفوذ، إلا أن منصب شيخ العرب أصبح حكرا على أسرة ابن ڤانة بعدما كان عند أسرة بوعكاز، اعتقد أن الصفات الجيدة التي كانت شرطا في تنصيب شيخ العرب لم تكن دائما متواجدة في الشيخ ، حيث دائما وأبدا ما يكون شرط الانتماء للأسرة النافذة هو الأساس في هذا التنصيب.

1-4-أهمية منصب شيخ العرب بالقيادات المنطقة للتنافس عليه:

يمكن حصر أهمية هذا المنصب الذي تصارعت عليه أقوى أسر المنطقة نفوذا وقوة في ميايلي

-يعتبر منصب شيخ العرب منصب إداري وسياسي وله صلاحيات واسعة أين يمارس الشيخ من خلاله دورا القاضي والمحسب والمشرع ، وعليه نرى أن منصب شيخ العرب هو بحد ذاته مجموعة من المؤسسات الفعالة في إقليم الزيبان

-استقلالية شيخ العرب عن السلطة المركزية ، حيث كان شيخ العرب المسؤول الأول في إدارة قبائله ولم يكن يرجع في قرارته إلى الإدارة المركزية ، وهذا ما يوضح القوة التي كان يحضى بها شيخ العرب على شتى الأصعدة

-لطالما اعتبر منصب شيخ العرب حق شرعي لعائلة بوعكاز بحكم عراقتها، وأصالتها وقدم ممارستها للسلطة التقليدية على سكان الجنوب القسنطيني، واعتبرت أن نزع السلطة من يدها من طرف الباي واسناد المنصب لعائلة ابن ڤانة انتهاكا لحقها وشرعيتها في الحكم.

-لقد أدى هذا الانتهاك بحق عائلة بوعكاز إلى احتدام الصراع بين الأسرتين والسعي كل واحدة منهما إلى الاحتفاظ بهذا المنصب، وهذا ما سيدفع قيادات هذه العائلات إلى إعلان خضوعهما للاحتلال الفرنسي بغية استرجاع المنصب بالنسبة للاولي، اما الثانية فكان هدفها المحافظة عليه بكل ما اوتت من قوة، وهذا ما جعلت سلطات الاحتلال تستفيد كل الإستفادة من هذا التطاحن على المنصب وصب ذلك لصالح المصلحة الاستعمارية.

-أدى الغياب الكلي للإدارة المركزية الحاكمة بالصحراء إلى فسح المجال واسعا للصراع الطويل والدموي بين ابن ڤانة وأولاد بوعكاز ، وقد بدأ هذا الصراع أيام حكم صالح باي في الربع الاخير من القرن الثامن عشر، ذلك أن تقريب أسرة عن أخرى أو اقصائها كان يتوقف على مصالح البايات السياسية، ومن بعدهم السلطات الفرنسية التي انتهجت نفس السياسة السابقة ، فهي أيضا عملت على تقريب أسر وقيادات عن الاخرى ، واقصاء بعضها مما دفع بهذه القيادات العربية إلى التنافس الحاد حول من يخدم الصف الفرنسي، وبل وقد تفاقمت بعض القيادات في إخلاصها للإدارة الاستعمارية مقابل الحفاظ على ما كانت ملك سابقا.

-إذا كان التنافس الشديد بين الأسرتين يستمد جذوره من عهد الأتراك فقد ازدادت الأحقاد بين الأسرتين بعد احتلال البلاد، حيث وظفت السلطات الفرنسية هذا الصراع لصالحهم وعمدوا إلى اشعال نار الفتنة تحت شعار "فرق تسد" وقد تأزم الوضع أكثر بعدما قام الحاج أحمد باي عام بإسناد وظيفة شيخ العرب بالصحراء إلى بوعزيز بن ڤانة[1]، هذا التعيين كان له عواقب وخيمة على مسرح

[1]-بعد مقتل عبد الله باي سنة 1806م ، لم تستطع أسرة بن قانة العودة إلى مركزها إلا في عهد الباي محمد الميلي (1233هـ/1819م) الذي اختار الحاج أحمد بن الشريف ، حفيد أسرة ابن قانة وآخر بايات قسنطينة مستشارا وخليفة له، إذ قرب هذا الأخير أخواله وقام بخلع الباي الشيخ الذباح وعين مكانه الشيخ بلسمعي ابن ابراهيم ، بن قانة شيخ تقرت وشيخ العرب سابقا ، الأمر الذي أعلن فيه الشيخ الذباح على الباي ، أما خلال فترة حكم ابراهيم باي 1821م عادت المشيخة لعائلة بوعكاز في شخص محمد الذباح وقوع خلاف بينه وبين الحاج أحمد ، لتجاوز هذا الأخير مهامه مما جعل الباي يطرده من قسنطينة إلى البليدة ولحق به شيخ العرب ، كما عاد أحمد المملوك الذي حكم في سنة (1233هـ/1818) والذي قام بقتل علي بلقيدوم ومنح المشيخة فعليا إلى بوعكاز مبعدا بذلك أسرة ابن قانة على المشيخة ، وقام بحكم قسنطينة للمرة الثانية عام (1235هـ/1821م) أين اختار خليفته من أسرة ابن زكرى حلفاء وأصهار أسرة بوعكاز فعاد للأسرة مجدها السياسي من جديد على حساب أسرة بن قانة لكن في عهد الحاج أحمد باي الذي تربى في كنف أسرة بن قانة وقام بمصاهرتها من زواجه من المنتصرة بنت محمد الحاج شيخ العرب سنة (1248هـ/1832م) قام بإرجاع المكانة السياسية والمشيخة لأسرة بن قانة مخلفا بذلك صراع شديد بينهم للمزيد أنظر :

-جميلة (معاشي): مرجع سابق، ص 238، كذلك،

-شدري معمر رشيدة : السلطة الروحية والسياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830 أطروحة دكتوراه ، تاريخ الحديث جامعة ، الجزائر ، 02-الجزائر 2018-2019، ص ص 29-32

***عائلة أولاد بن ناصر (أولاد سيدي ناجي)**: تنحدر هذه العائلة من جدها الأول المعروف باسم سيدي مبارك بن قاسم بن ناجي وينسبون انفسهم كالعادة للنسب الشريف مما هي عادة معظم العائلات النافذة ، فهم يدعون الانتساب إلى نسل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويقرون بأنهم أحفاد (الناصر عبد الرحمن الثالث الأمور)، ويعتبرهم المؤرخ محمد العدواني حلفاء بني أمية إذ قال فيهم:" وأهل القصر والزربية الكبرى والزربية الصغري، فهم حلفاء بني أمية تركوهم للحراثة وصناعة الأشجار" وتذهب بعض المصادر أو أولا سيدي ناجي قد استقروا في عهد الخليفة الحفصي مولاي حسين بتونس، وتولى قاسم بن سيدي ناجي تسيير شؤون العائلة بعد والده الذي أجاد في تعليم ابنه الوحيد المسمى سيدي مبارك، ويعتقد أن هذا الأخير قرر في نهاية القرن السادس عشر ميلادي الذهاب نحو تلمسان مرورا بالصحراء غير أنه رجع

الأحداث بالمنطقة، ويعود ذلك إلى وجود عائلة أخرى منافسة لأولاد بن ڤانة، وهي عائلة بوعكاز التي كانت يتزعمها فرحات بن سعيد، والتي كانت هي الاخرى تحضى بنفوذ واسع هناك.

وبعد اسناد منصب شيخ العرب لأولاد بن ڤانة، اعتبرت أسرة فرحات بن سعيد ذلك اهانة لكرامتها ومن هنا دخلت الأسرتين في صراع شديد وزاد من هذا الصراع سياسة الاحتلال التي استفادت منه وقضت من خلاله على الأسرتين. مما تقدم نستنتج أن الإقليم القسنطيني قد تشكل من قبائل وأعراش متعددة قد تتحالف مع بعضها مشكلة صفوفا تفرضها المصاهرات والحاجيات الاقتصادية، وحركتها العداوة التاريخية التي تستغلها العائلات المتنفذة كعائلة بوعكاز الذاودية وعائلة بن ڤانة، وعائلة بن ناصر* بالخنقة وجبل ششال .وعائلة بلعباس** في واد عبدي، وعائلة بوضياف في أولاد داود وعائلة بلقاضي*** في باتنة، وعائلة بن شنوف في أولاد سليمان ، وهذا وقد حدد الحاج أحمد باي قسنطينة مواصفات الشخصية المتنفذة من خلال مذكراته بقوله:" فلكي يكون للمرئ نفوذ يجب أن تكون له ثروة عظيمة ومواهب كبيرة ويكون عالما وشجاعا ومن أسرة نبيلة جليلة"[1]، ورغم الأسر العريقة التي تنتمي إلى

=واستقر لدى عشيرتي فطناسة وأولاد أنبل ، وبذلك جعلت العائلة من الخنقة مقرا لها منذ 1602م وأنشأت حيا عرف لاحقا بإسم خنقة سيدي ناجي تذكارا لجدهم الأول ، وقد ترك سيدي مبارك بن قاسم بن سيدي ناجي ثلاثة أبناء وهم أمحمد تواتي وأحمد ، وخلف هذا الاخير والده في تسيير شؤون العائلة ، وأخذ لقب شيخ الخنقة سيدي ناجي وجبل شرشال في سنة 1641م ، وتمكن سي أمحمد الطيب الذي خلق والده أحمد بن مبارك من تأسيس زاوية، التي أخذت مبادئها من الطريقة الناصرية التي أسسها أحمد بن يوسف الملياني ونسبها إلى سيدي ممحمد فكان الباي مصطفى الوزناجي قد كتب رسالة بتاريخ 17 رجب 1209هـ/1795م يطلب فيها من الشيخ حسين بناصر تولى شؤون الجباية في المنطقة، وقام عصمان باي في 1218هـ/1803م، بنفس الأمر إذ بقي هذا المنصب في هذه العائلة ، للمزيد أنظر

-محمد بن محمد بن عمر العدواني : تاريخ العدواني ، تحقيق أبو االقاسم سعد الله، بيروت 2005، ص 153، أيضا:

-عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي : التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837/1939م) ترجمة مسعود الحاج مسعود، الجزائر 2005، ص ص 97-98، أيضا:

-مختار (هواري)رجع سابق، ص ص 18

20-peyronnet ® : livre d'or des officiers des affaires indigénes 1830-cit, pp39-59

***عائلة بلعباس:** يرى مسكراي Emasqueray بأنها عائلة مرابطة قدمت من الساقية الحمراء واستقرت بالأوراس ، وبعد سي بلقاسم بن عبد الرزاق نقطة انطلاق شهرة هذه العائلة إذ توفي سنة 1600م، وكان سيدي محمد الشيخ الذي استقر بالأوراس وتجديدا بمنعه ، استطاع هذا الأخير أن يكسب لنفسه مكانة كبيرة ، وعرف عن عائلة بن عباس أنها عائلة مرابطية بامتياز ومن أتباع الطريقة القادرية، أما سيدي بلعباس الذي خلف سيدي محمد الشيخ فقد زوج بناته لعائلات متنفذة فلالة فاطمة زوجها لأحمد بلحاج جد شيخ العرب، وبمينة زوجها سيدي مالك من أعيان قسنطينة وبالمقابل منحت بايات قسنطينة امتيازات هامة لهذه العائلة ، إذ تنازلوا لهم عن مزرعة مساحتها 3000هـ، تقع بالقرزي نواحي قسنطينة ، وكانت العلاقة بينهما علاقة ثقة متبادلة ، للمزيد راجع: **محتار (هواري): مرجع سابق، ص ص 21-22 أيضا:**

-Louis (R) :marabouts houan :op-cit , p200

المنطقة ولاسيما الجنوب القسنطيني استطاعت عائلة ابن قانة أن تنتزع مكانة مرموقة في مجال السلطة بفضل علاقات المصاهرة مع بايات قسنطينة والعائلات المتنفذة الأخرى ، كما كان ثرائها دورا مهما في كسب الصفوف، فقد كانت تمتلك أراضي ملك وعزل بالتل وواحات في الصحراء ناهيك عن الثروة الحيوانية الضخمة التي تؤول إلى العائلة. وقد استفاد أفراد أسرة بن قانة بالإضافة إلى ذلك من تجربتهم السياسية ، فاستثمروا في خلافات العائلات المتنفذة كعائلة بوعكاز وعائلة ابن جلاب في تقرت، مما سمح لهم بالاحتفاظ بمشيخة العرب.

2-الدور السياسي للأسرة بن قانة وعلاقتها وعلاقتها بالحاج أحمد باي:

عرف تاريخ الجزائر المعاصر العديد من الشخصيات المتميزة التي ساهمت في التأريخ لها على أنها شخصيات فعالة عملت على مقاومة كل دخيل على الجزائر سواء كانوا أتراك أو فرنسيين ، وهناك شخصيات عملت كل ما بي وسعها للتعاون مع الدخلاء الذين جاءوا لاحتلال الأراضي الجزائرية ووضعت مصالحها الشخصية في المقام الأول.

لطالما عرف عن الحاج أحمد باي الذي تزامن حكمه لبايلك قسنطينة في الفرتة (1826-1848) مع أواخر العهد العثماني وبداية الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث عرف بقوة الشخصية وصاحب المقاومة للإدارة الاستعمارية، وتشبته بمواجهة الاحتلال الفرنسي رغم خيانة بعض القيادات

=***عائلة بوضياف (أولاد بلقاسم)**:يعرف اسم هذه العائلة في المراجع التاريخية بأولاد بلقاسم أما اسم بوضياف فهو اسم حديث العهد ووثيق الصلة بشخص محمد العربي بوضياف نزحت العائلة من بلزمة واستقرت بالأوراس وتمكنت من توطيد نفوذها بالمنطقة بفضل تحالفها مع قبائل أولاد مومن، وعرفت أيضا العائلة بباسم عا ئلة سيرة بن محمد الذي يعرف عنه أنه قضى على جميع خصومه بالأوراس، تولت هذه العائلة قيادة الأوراس في أواخر الحكم العثماني وقد أشرفت على تسيير شؤونه احدى عشر قبيلة رئيسة وهي: **أولاد سعيد، الأعشاش، بني أوجانة، أولاد بوحالة ، العمامرة، أهل واد الأبيض، اهل أولاد عبدي المغافر،، بني مومن ، أولادزيان**، تولى القيادة ما يعرف باسم شيخ الخلعة مرتبة القايد، وكانت قبيلتا أولاد فاضل وأولاد سعيد توفران لعائلة بوضياف أنه شيخ الاوراس ، تولى قيادة الجزء الشمالي للأوراس ، بينما ساعده أخوه محمد الصغير في قيادة الجزء الشرقي منه كان للقايد بوضياف علاقة مصاهرة بعائلة بن قانة إذ تزوج بقريبة زوجة محمد الصغير التي تنتمي إلى أسرة بن قانة ، وهو مازاد من نفوذ هذه الأسرة خاصة بعد سقوط قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي، وما يجب التنويه له أنه يجب الفصل بين عائلة بوضياف بالأوراس، عن عائلة بوضياف أولاد مهدي من المسيلة وعن عائلة بوضياف بنبوعقال من أولاد دوود عشيرة أولاد حموش أنظر:

- عبد الحميد (زوزو): مرجع سابق، ص 95، أيضا:

-نصر الدين (سعيدوني)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 276 كذلك :

-مختار(هواري): مرجع سابق، ص 17

العربية له، ورغم الدسائس التي وضعت في طريقه لاقصائه من قيادة بايلك قسنطينة إلا أنه تمكن من كسب ثقة الداي حسين ليعينه بايا على المقاطعة سنة 1826[1].

تميزت منطقة بايلك قسنطينة عن المقاطعة الغربية والتيطري، حيث نجد نفوذ الأسر الكبيرة والمتنفذة واضحة المعالم فيها بدون أدنى ارتياب، وكان على الحاج أحمد باي أن يراعي هذا الوضع وأن يأخذه مأخذ الجد، فلقد جاءت تولية أحمد باي الحكم على قسنطينة سنة 1826م في جو مشحون بالتوترات والخلافات البارزة في الاقليم ، وذلك سببه السياسة الفاسدة للإدارة التركية ، وفي هذا الشأن يذكر محمد الشريف الزهار:" **إن سبب تولي الحاج أحمد بايلك قسنطينة يعود للفساد البايات الأتراك لأنهم يجمعون الأموال ويخفونها لعواقبهم وذريتهم ، وكلما قرب الدنوش أخذوا أموال الناس ظلما**"[2]، وعليه فقد توجب على الباي الجديد أن يحسن من صورته بين سكان البايلك خاصة وأنه كرغلي ويعرف جيدا اطباع العرب الذين عاش بينهم عند أخواله بالزيبان، كما كسب الأعيان وتقرب من الزوايا ذات النفوذ الأوسع وذلك فيما كان قائد على قبيلة العواسي (الحراكتة)، فكسب بذلك معظمهم الامر الذي جعلهم يقون على الوفاء له حتى بعد سقوط قسنطينة سنة 1837م مثل محمد فتح الله والحاج أمبارك، كما أعلنت له معظم القبائل الكبيرة كالنمامشة[3]. واتبع في سياسته مع سكان البايلك المرونة والعدل وفي هذا يقول العنتري :" **ويبقى الحاج أحمد باي في قسنطينة وحكم بالعدل والسداد على نمط الشريعة ، وقد زال الظلم والجور وذهب أصحاب البغي والفجور**"[4]. ومن بين أعيان قسنطينة الذين قاموا بتزكيته الشيخ الفقون الذي قال فيه :" **ياحاج أنت من قبل صاحب ولايتنا ونعلم سيرتك مليحة معا فنحبوك ، تبقى علينا دائما نكونوا معك وتفقوا في حماك وعورك**"[5]، كما ساهمت أسرة ابن قانة خاصة ولعل أقدم سكان الإقليم على نصرة الحاج أحمد خاصة خلال حصار قسنطينة الأول 1836م، والثاني 1837، وعلق عن ذلك الحاج أحمد باي في مذكراته

---

[1]–محمد العربي (الزبيري): مذكرات أحمد باي : مصدر سابق ، ص 6–8

[2]–أحمد الشريف الزهار : مصدر سابق، ص 160

–Mustafa hadad : « El hadjahmed bey : Notice biographique du dernier bey constantine » cirta 6eme anné no10 4nc 1988,p3

[3]–صالح (فركوس) : مرجع سابق، ص 45

[4]–محمد صالح (العنتري): مصدر سابق، ص 91

[5]–نفسه ص 24، أيضا: مختار (هواري): مرجع سابق، ص 27

قائلا:" **وفي الحين استدعيت الجيوش في مختلف أنحاء المقاطعة ، فلم يتخلف أحد عن الموعد المضروب**"[1]، ومن العائلات التي التفت حول مقاومة الحاج أحمد باي عائلة بوضياف وذلك قبل سقوطه ،كما ناصرته عشائر أولاد سلطان وغيرهم من الذين رفضوا الاحتلال وقاومه.

غير أن بعض العثرات ميزت سيرته وكانت بمثابة نقطة ضعف في شخص الحاج أحمد باي ويمكن حصر في ما يلي:

-إن متطلبات الحكم والظروف المحيطة به مع وجود أعداء له طامعين بمنصبه كلها عوامل ساهمت بشكل أو بآخر في التأثير على سيرته مع بعض القيادات العربية في المنطقة.

-اتباع هذه القيادات أسلوب أثار المنافسة بينهم واحتدام الصراع بينهم.

-ميل الحاج أحمد باي إلى صف دون الآخر. كميله لصف ابن ڤانة على صف آل بوعكاز الممثلة في شخص فرحات بن سعيد، واعتقاده أن ذلك سيسمح له بوقف النفوذ المتزايد الأسرة بوعكاز التي يمكن أن تهدد سلطته وهذا ما دفعه إلى التعليق عن هذه المسألة بقوله:" **الحرب هي عادة الأعراب وأن الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه ابقاءها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس**"[2].

-ترتب عن سياسة الاقصاء والتميز التي انتهجها الحاج أحمد باي إلى نشوب حروب ومعارك طاحنة مع الأسرة المبعدة ومن أمثلة ذلك ماقام به فرحات بن سعيد من مهاجمة بسكرة سنة 1831م، ورد الحاج أحمد باي عليه بجملة أخرى في ربيع 1832م، وأسر له أمه وزوجته، وهو ما ساهم في إشتداد الصراع بين الطرفين، إذ لم يتوزع فرحات بن سعيد حتى عن حرض تعاونه وخدماته مع أي عدو من أعداء الحاج أحمد، وخليفته شيخ العرب ابن ڤانة ، وهو ما حصل فعلا انجلى في تعاون فرحات بن سعيد مع سلطات الاحتلال الفرنسي ومن بعده بوعزيز بن ڤانة الذي عرض هو آخر ولائه عليها.

ولعل الحاج أحمد باي لم يخف تلك العدوات التي واجهته، كما أنه لم يتستر على إقدامه على تنفيذ تلك العقوبات في حق خصومه، إذ أقر أحمد باي بقيادة العديد من الحملات العسكرية على قبائل الصحراء، ووادي ريغ، تلك القبائل التي لجأ إليه خصمه وعدوه فرحات بن سعيد، إلى جانب

---

[1]-**محمد العربي (الزبيري) : مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ، الجزائر ، 1972، ص 16-20**

[2]-**مذكرات أحمد باي : مصدر سابق، ص 40**

عملاته على أسرة الحسناوي من الحنانشة ، كما ذكر عداوته إلى ولد يونس، وقبيلته أولاد سيدي يحي، حيث أقر الحاج أحمد باي حكم الإعدام في حق ولد يونس وابنه، مما جر له عداوة عشيرتهما لقد واجه الحاج أحمد بحملاته العسكرية أعدائه المحليين أكثر من مقاومته للاحتلال الفرنسي، حيث تذكر بعض المصادر أن قائده بن عيسى[1]، الذي كلفه بحصار قصبة عنابة إذا اتصل هذا الأخير بالقائد الفرنسي دارماندي وأمد وحداته بلحم العجل وكان بإمكانه سحق الفرنسيين حينما دخلوا إلى عنابة غير أن الحاج أحمد باي عارضه وقال له :" **لاتذهب في مشاكل مع الفرنسيين**"[2].

إن المتتبع لما ورد سابقا قد يصل إلى استنتاج مفاده أن القيادات العربية الجزائرية كانت السبب الأول والرئيسي في فشل المقاومة الوطنية سواء مقاومة الأمير عبد القادر أو مقاومة الحاج أحمد باي، أو باقي المقاومات الأخرى عبر التراب الوطني، فقد كان ولاء هذه القيادات الدور الأبرز في التوسع الاستعماري : هذه القيادات التي كانت في يوم تحضى بزعامة سياسية وعسكرية واقتصادية أضحت اليوم مجرد وسيط بين الإدارة الفرنسية والمسلمين الجزائريين.

لقد مثل إقليم قسنطينة بحدوده الجغرافية والطبيعية والبشرية من عائلات اكتسب بفضل نسبها وعصبيتها وقوة فرسانها وعلاقاتها بالسلطة القائمة نفوذا على المنطقة ظهرت تجلياته من خلال تلك العلاقات التي سعى مختلف البايات لربطها معهم وكان آخرهم الحاج أحمد باي، غير أن علاقة هذا الأخير بالعائلات العريقة لم تكن في بعضها ودية، خاصة ما أسفرت عنه أحداث تنصيب بوعزيز بن ڤانة على حساب فرحات بن سعيد، أما الإدارة الجديد فقد راقبت الأوضاع الداخلية للمقاطعة قسنطينة على كثب، فعملت على تحريك خصوم الحاج أحمد باي مباشرة بعد معرفتها ذلك، من أجل ارهاقه وتشتيت قواه، وتأليبهم عليه مستفيذة من أخطائهم وأخطائه ولم تكن الإدارة الفرنسية تستطيع أن تثبت

---

[1]–ولد بن عيسى : من مواليد سنة 1780 بقيلة بني فرقان ويسمى علي قربة الحاج أحمد باي إليه وأسند له مهام تجارية بتونس ثم بعد ذلك رقاه إلى منصب باش حامية (أي قائد للجيش)، كما شارك الحاج أحمد في مقاومته للاحتلال الفرنسي في حملتي 1836م و 1837م على قسنطينة ، وبعد سقوطها مباشرة عرض خدماته على الفرنسيين ، أين عينه الماريشال قالي خليفة على منطقة الساحل الممتدة من ستورة إلى جيجل وذلك في 30 سبتمبر 1838م ، للمزيد راجع:

– عبد الحميد (زوزو): محطات في تاريخ الجزائر ، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، الجزائر، 2004، ص108

[2]–**مختار (هواري): مرجع سابق، ص 30**

–محمد العربي (الزبيري): مذكرات أحمد باي ، مصدر سابق، ص 79

إدارتها في مقاطعة قسنطينة لولا استمالتها لرجالات العهد التركي وقيادات متنفذة، وعلى هذه الشاكلة تكون السلطات الفرنسية هي الرابح الأكبر من كل الصراعات التي جرت بين آخر باي وبين الأسر العريقة، التي كانت في حد ذاتها تتنافس وتتصارع على منصب شيخ العرب في الزيبان، والأعيان في المدينة كانوا يراقبون المشهد بكل حذر ويترقبون كيف ستكون النهاية، النهاية التي آلات لصالح الإدارة الاستعمارية وكل ذلك على حساب المسلمون الجزائريون الذين ذاقوا كل أنواع التعسف وردع سواء من القيادات المناوئة التي واصلت في ممارسة غطرستها على القبائل الجزائرية، وأخذت تنفذ أوامر ونواهي السلطات الفرنسية.

3-الدور السياسي لأسرتي بوعكاز وابن ڤانة وعلاقتهما بالإدارة الفرنسية:

نجحت السلطات الفرنسية في ضرب الصفوف المحلية بمقاطعة قسنطينة، حيث كانت تراقب وعن كثب ماكان يجري خاصة تلك الصراعات التي كانت بين الحاج أحمد باي وخليفة بوعزيز بن ڤانة ضد فرحات بن سعيد ، وفي الوقت نفسه استمالة القبائل وكبار شيوخها وأثارتهم ضد الحاج أحمد باي ومن بين الذين اتصلوا بالإدارة الفرنسية ، وعرضوا خدماتهم نذكر:أحمد الشريف شيخ ريغة، البعض من أولاد نابت والأخضر بن سليمان ، وأولاد بن يلس ومحمد بن سحنون من الزمول وأولاد بن عاشور وفرحات بن عولمي من أولاد عبد النور[1]. لقد عملت سلطات الاحتلال على التمعن أكثر في تاريخ هذه العائلات التي من خلالها نجحت في تطبيق مشروعها الاحتلالي والتوغل نحو الداخل، وقد علق العقيد سيروكا[2]، بقوله:" إن معرفة أجداد وجذور العائلات الرئيسة الموجودة في البلد، أحفادها وانتقاماتها تجعلها قادرين على التحكم فيها، فمعرفة التاريخ العميق للبلد يجعلنا لا نقع في الخطايا، إن الحاضر هو حلم الماضي"[3]، وبفضل هذه السياسة استطاعت السلطات الفرنسية إيجاد بعض القيادات العربية الجزائرية التي خدمتها ومساعدتها على بسط النفوذ الفرنسي في منطقة الشرق الجزائري وفي كامل التراب الوطني.

---

[1] **-محمد صالح (العنتري) : مصدر سابق، ص 103**

[2] -هو جوزيف أدريان سيروكا .Joseph Adrien Seroka من مواليد 21 ديسمبر 1818م بفرنسا ، درس في المدرسة العسكرية المتخصصة وقي 14 نوفمبر 1837/ ولي منصب مساعد في المكتب العربي ، وفي 8 أكتوبر 1837 رقي إلى ملازم في 21 جويلية 1850م ، ثم رئيس للمكتب العربي ببسكرة في 1650م عيين كقائد النيابة المقاطعة بباتنة في 8 ماي 1863، توفي في 4 أوت 1865، راجع:

-Joseph-Adrien-Seroka : le sudconstantinois de 1830 à 1855 » in RA n°56, Alger 1886, pp376-377

[3] **-Ibid, p378**

3-1-شيخ العرب فرحات بن سعيد:

إن الصراعات الحادة التي دارت بين فرحات بن سعيد باعتباره شيخ العرب لإقليم الزيبان وبين الحاج أحمد باي وبوعزيز بن قانة، هذا الأخير نصب في مكان بن سعيد أين زاد حدت الصراع بين هذه القيادات التي أخذت تسعى كل واحدة منهم للحفاظ على المنصب، فالحاج أحمد باي كان يقاوم من اجل الحفاظ على منصبه كباي آخر للبايلك قسنطينة، وفرحات بن سعيد ثار من أجل منصب شيخ العرب، الذي انتزع من أسرته، اما ابن قانة فقد كان يسعى للحفاظ على منصبه وهيبته في الجنوب القسنطيني، ومن أجل هذا أول ماقام به فرحات بن سعيد هو اتصاله بالسلطات الفرنسية لسنة 1836م. ففرحات بن سعيد لم يكن ينتظر سوى ساعة الانتقام لنفسه ولأسرته حتى يسترجع ما سلب منه وعليه قام بمكاتبة الدوق روفيقو بطلب منه المساعدة والمساندة لاسترجاع حقه المهضوم مبديا استعداده للتعاون معه بشرط أن يساعده في القضاء على الحاج أحمد باي وبن قانة، وقد تعهد للدوق الفرنسي أنه إذا نجح في القضاء عليهما فيستطيع للسلطات الفرنسية ، غير أن هذه الأخيرة بقيت تماطل في إرسال الرد بسبب عدم ثقتها به[1]. وأثناء التجهيز للحملة الثانية على قسنطينة خاصة بعد ما فشلوا في تحقيق هدفهم سنة 1836م، سارع فرحات سعيد إلى إبداء غبطته من تعيين حمودة بن الشيخ قايد على الصحراء ويخطره في نفس الوقت بأن سكان الإقليم يشكرون الجنرال على حسن اختياره لشخص القايد، الذي لم يدخر وسعا في سبيل مساعدة ورعاية فرحات بن سعيد في كل ما يحتاج إليه[2]، وكان فرحات بن سعيد قد خرج على رأس جيش قوامه ألف فارس وآخرون انظموا إليه مختلف قبائل المقاطعة لمساندة وتأييد الجيش الفرنسي الذي وصل إلى قسنطينة وضرب حصاره عليه بتاريخ 1837/10/1م غير أن قائد الحملة الفرنسية الجنرال دامريمون قد أصيب بطلق ناري مات على الفور، وهذا ما يبرز المقاومة الشديدة التي كانت قائمة في المنطقة ضد هذا الحصار، وحل الماريشال قالي مكان داريمون، وبعد أن اطلع على المراسلات التي كانت تصل القيادة العامة وجد من بينها رسالتي فرحات بن سعيد، فبادر

---

[1]-**محمد صالح (البجاوي): مرجع سابق، ص 123**

[2]-من بين الشيوخ والقياد الذين سارعوا إلى التعامل مع السلطات الفرنسية في الجنوب نذكر وكل القبائل الخاضعة نجد : قبيلة السقنية تحت قيادة الشيخين: **عمار وعلي بن ابراهيم ، وأولاد عزيز ، وأولاد مشاوش، أولاد سي زرارة** تحت قيادة قايد الزمالة ،**أولاد فاضل، أولاد مومن**، قبيلة الأعشاش، **أولاد سعيد ، بني اوجانة ، أولاد داوود، قبيلة العمامرة**، تحت قيادة شيخ العرب **قبيلة الحراكتة اولاد خيار، اولاد يحي، سلاوة بني بربار، اولاد يعقوب**، تحت قيادة الباش مخالي ،كذلك قائمة القبائل التي لم تخضع للسلطات الفرنسية للمزيد أنظر:

-Georges (Y ver) : gallica.bnf.fr, pp447-450

قالي بالكتابة إليه بتاريخ 1837/2510م، طالبا منه الحضور بين يديه من الاتفاق والتعاون، كما شكره وكل القبائل المتعاونة التي ساندت الجيش الفرنسي في احتلاله لقسنطينة[1] .كما قام الماريشال قالي بمراسلة وزير الحربية الفرنسية في 4 جانفي 1835م، يطلعه فيها على تعيين فرحات بن سعيد على إدارة إقليم الزيبان، وجاء الرد من باريس بالموافقة يوم 17 جانفي 1838م، لكن تلك الإجراءات لم تطبق على أرض الواقع بفعل الصراع المحتدم بين فرحات بن سعيد وخصمه بوعزيز بن قانة[2]. لقد كانت الإدارة الاستعمارية على دراسة كاملة بنفسية القيادات العربية وزعاماتها العائلية فوظفتها خدمة لمشروعها الاحتلالي ، وفي هذا الشأن علق مالك بن نبي عن أساليب الاحتلال قائلا:" **إن الاستعمار لا يتصرف في طاقتنا الاجتماعية إلا لأنه درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة وأدرك منها مواطن الضعف فسخرنا لما يريد...**"[3]، فنجد أن فرحات بن سعيد زعيم عائلة أولاد بوعكاز، لم يتقرب للفرنسيين للتعاون معهم بقدر ما كان يسعى للانتقام من الحاج أحمد باي وبوعزيز بن قانة فقد كان أكبر أعدائه، ولم ينقطع بن سعيد عن اتصاله بالفرنسيين والإستنجاد بهم، وكثيرا ماكان يمتدح الفرنسيين بكل تملق فقد راسل فرحات بن سعيد الجنرال فورال .... وذكر قائلا:" **إذا حكمت قسنطينة صار ملك العرب كله في يدك لأن العرب رضوا بظلمك ولا ظلم الخونة الترك لما سمعوا بك في الجزائر تحكم بالحق وتنهي عن الظلم فرحوا بك وكلهم منتظرين إليك**"[4].

3-2-سياسة فرحات بن سعيد في المنطقة:

لم يتوانى فرحات بن سعيد عن استعمال كل السبل لجر الفرنسيين إلى جانبه ، فكانت سياسة بن سعيد ترمي بالدرجة الأولى إلى كسب الصف الفرنسي الذي يساعده في القضاء على أعدائه التقليديين. إلى جانب ذلك قام فرحات بن سعيد بلجوء إلى الأمير عبد القادر، طالبا منه امدادات عسكرية أملا في القضاء على أسرة بن ثانة ، غير أنه انهزم أمامهم فعزله الأمير، وولى مكانه كاتبه لحسن

[1]-جاءت الرسالة عبارة عن مجموعة التشكرات لفرحات بن سعيد ومعاونيه الذين انظموا للصف الفرنسي على حساب المقاومة ابن شكر قالي بن سعيد على مسعاه الهادف أي مساندة الفرنسيين الذين لاينصوا أصدقائهم حسب تعبيير قالي، وكما وعده في الرسالة ذاتها بأي مساعدة يرغب فيها فرحات بن سعيد ، ولطالما رغب هذا الأخير في العودة إلى منصب شيخ العرب وجمع القبائل الموالية له، حتى يستطيع تشكيل كنفدرالية بن سعيد التي كانت في وقت مضي.

[2]- **سياسي (ابراهيم): الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، مرجع سابق، ص 30**

[3]- **مالك (بن نبي): شروط النهظة ، ترجمة عمر كامل وي وعبد الصبور شاهين ، الجزائر 1992، ص 159**

[4]- **عبد الحميد (زوزو): محطات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ، ص 76، أيضا : مختار (هداري): مرجع سابق، ص 80**

بن عزوز[1] ، مما جعل فرحات بن سعيد يكرر طلبه من الفرنسيين ، غير أن رسائله هذه وقعت في أيادي أعيان عائلات أخرى منافسة له، فحولوها إلى خليفة الأمير عبد القادر على الزيبان الذي بدوره حولها للأمير عبد القادر الذي طالب بسجنه وعلى أثر هذا راسل الحاج بن الباي بن سعيد أخ فرحات بن سعيد وطلب من السلطات الفرنسية أن تسعى له لدى الامير في الأفراح عن أخيه ، مبررا ذلك بأن أخيه رجل كفء لن يجد الفرنسيون بديلا عنه ، وقد علق بقوله: إن ابن ڤانة يتآمر على الفرنسيين إذ يراسل لحسن بن عزوز ويخبره بأنه سيستدرج الجيش الفرنسي للمنطقة حتى يوقع بهم ويخونهم[2].

اعتقد أن هنالك ثلاثة نقاط هامة ارتكزت عليها سياسة فرحات بن سعيد وأسرة بوعكاز في الجنوب القسنطيني وهي كالآتي:

*الرغبة الشديدة لأولاد بوعكاز تحت زعامة فرحات بن سعيد في استرجاع المنصب الهام الذي سلبه منهم الحاج أحمد الباي وحليفه بوعزيز بن ڤانة، وهذا ما يوضح المكانة الرفيعة التي كانت تحضى بها الأسرة في المنطقة، وتجعلها تبحث بكل السبل على استردادها.

*وللوهلة الأولى سارع بن سعيد بوعكاز إلى مراسلة الفرنسيين مستنجدا بهم وبمساعدتهم إياه في استرجاع منصبه ومكانته الاجتماعية وزعامته السياسية على قبائل الزيبان.

*اللجوء إلى الأمير عبد القادر طالبا منه المساعدة في القضاء على بن ڤانة إلا أن الأمير عبد القادر لم يلمس في هذه القيادة العربية النزاهة والنبالة الأمر الذي دفعه إلى سجنه، وعليه نرى أن نفسية فرحات بن سعيد كانت مضطربة لا تبحث إلا على الانتقام، واسترداد ماسلب منها ، لقد تجلت سياسة بن سعيد في نقطة محورية وهي الانتقام لنفسه وشرف أسرته واسترجاع منصب شيخ العرب وجمع القبائل الموالية له، ولم تكن نيته في الدفاع عن التراب الوطني من الاحتلال الغاشم.

لقد كرس فرحات بن سعيد كل جهده في معارك كثيرة لاسترجاع ماضاع منه ولم تكن له نية بأن يؤدي القبائل التي تنتمي إلى المنطقة ، فنجد أن المستعمر الفرنسي قد لقبه بأفعى الصحراء لشجاعته الكبيرة وجرأته الشديدة وهذا ما يوضح أنه لم يستطع أبدا خلع منصبه منه أو عليه يمكن القول أن بن

[1]- سيكون لنا تفصيل عنه لاحقا

[2]-**مختار (هواري): مرجع سابق، ص 81**

سعيد كان يقاتل من أجل منصبه وانتقامه وقد وصفه الرائد سيروكا قائلا:" **أنه كان مثالا من أمثلة الأبطال المسلمين الأوائل... وأن خصاله الحميدة قد استقطبت الكثير من الجماهير حوله ...إلى درجة أن الناس فتنوا به فبدأ ينسجون حول شخصه قصص خيالية وأوصافا خارقة نتيجة للمعارك التي خاضها كلها ولم يصب فيها ولو بجرح بسيط...**"[1].

وفي اعتقادي أرى أن السلطات الفرنسية قد لمست نوعا من البسالة في شخص فرحات بن سعيد الذي تعاون مع الاحتلال الفرنسي بدافع الانتقام والغضب الشديد تجاه الحاج أحمد باي بووعزيز بن ڤانة، وهذا ما يوضح سياسة الاستعمارية التي أحلت مكانه بوعزيز بن ڤانة الذي عرف عنه عدائه الشديد للأمير عبد القادر، ولكل مقاوم وثائر ضد الاحتلال الفرنسي، وذلك بعدما استنجد بها، فهي كانت تبحث دائما عن الشخص الأكثر ولاء وخدمتا لها وأكثر ضعفا.

-بوعزيز بن ڤانة وسياسته في المنطقة -قاطع الآذان-:

قبل التعرض للسياسة التي تبناها ابن ڤانة في اقليم الزيبان، لابد من الإشارة إلى أن المارشال فالي سارع إلى ما عرف بإعلان فالي أين وجهه إلى كبراء شيوخ القبائل حيث ذكر فيه اتفاقه مع الأمير وأكد لهم أن لا سلطة للأمير عبد القادر على منطقة الشرق الجزائري، كما وعد سكان المنطقة بإقامة سلطات محلية تتمتع بحدود، وكان ذلك سنة 1838م، وقام قالي بهذا الإجراء للحد من اتصال الأمير بأعيان المنطقة الشرقية.

وفي هذه الأثناء اتصف تأثير أسرة بن ڤانة على مقاومة الحاج أحمد باي للاحتلال الفرنسي بالسلبي، فبمجرد سقوط قسنطينة بيد الفرنسيين بدأ صراع أحمد باي مع آل بن ڤانة، الذين خذلوه عند أول فرصة لهم ، فعندما أراد الحاج أحمد باي التوجه بجنده لقطع الطريق أمام الفرنسيين وقطع الإمدادات عن الجيوش الفرنسية المتمركزة بقسنطينة، اعترضه بوعزيز ابن ڤانة وهنا اتضحت نية بن ڤانة الذي خشى على مصالحه بالزيبان وقال له :" **ماذا تريدون أن تفعلوا تبتعدون عن بلدتكم وتتوجهون إلى الشمال، إذن فأنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيد يقترب بسرعة من الزيبان**"[2]. و هذا ما يوضح جليا الصراع الشديد الذي كان قائم بين هذه القيادات ، وهنا تأسف الحاج أحمد باي على الانصياع لبوعزيز بن

[1]-**commandant séroka « le sud constantiois… » op-cit, p381**

[2]-**محمد العربي (الزبيري): مذكرات أحمد باي : مصدر سابق، ص 77**

ثانة، والأخذ بنصائحه واتهمه بالسعي لاستيلاء على أملاكه بقوله:" **وعليه انضمت إلى رأيه ولو أن الله هداني في ذلك الوقت لفهمت أنه يريد جلبي إلى الصحراء ليأخذ أموالي عن آخرها**"[1]، لقد تخلى بوعزيز بن ثانة عن الحاج أحمد باي ومقاومته للاحتلال الفرنسي وفرّ هو ومخزنه تاركين الحاج أحمد باي لوحده بعدما كانوا عزوته ، ومن بين أعيان المخزن الذين إلتحقوا ببوعزيز نذكر:" **بن بشير السراج، سي محمد بن الغضبان، كبير أولاد سيدي داوود، والمكي بن الاجليلي قائد النمامشة وسي الحفصي بن عون وبن الأنتر قائد العشور وسي أحمد التونسي قائد دريد وبسبب هذه الحادثة يعود إلى ادعاء محمد بن الحاج ابن ثانة أن الحاج أحمد باي قد أنقص من مكانته لحساب قائده بن عيسى**[2].

وأمام هذه الأحداث وبمجرد أن تغيرت الأوضاع في المنطقة خاصة وأن المقاومة ضعفت التي كانت تحت راية الحاج أحمد باي، إلا جانب المعارك الطاحنة التي وقعت بين فرحات بن سعيد والحاج أحمد باي وأسرة بن ثانة. وقامت السلطات الفرنسية تحت قيادة الماريشال قالي إلى قبول عرض بوعزيز بن ثانة ، هذا الأخير الذي اتصل به بالجنرال قالبو Galbois في ديسمبر 1838م اين ابدى رغبته في الالتحاق بالفرنسيين حتى يتسنى له تجريد الحاج أحمد باي من مكانته وثروته ضف إلى ذلك فقد كانت مؤازرة أسرة بن ثانة للحاج أحمد باي بحذ ذاتها مكسبا ، وهذا ما يبرز قوة هذه الأسرة ونفوذها في الإقليم، وهذا ما دفع بالحاج أحمد باي إلى التخلي عن فرحات بن سعيد وتنصيب بوعزيز شيخا للعرب عموما وبالعودة إلى الماريشال قالي الذي راسل الملك الفرنسي طالبا منه تعيين بوعزيز بن ثانة شيخا للعرب وقد أعطى الملك الفرنسي موافقته على هذا التعيين والذي تم في 14 جانفي 1839م موقعا من طرف الماريشال فالي[3].وهو ما يوضح ضعف نفسية بوعزيز بن ثانة وأنانيته فقد استسلم للعدو مباشرة بعدما لاحظ توالي الهجمات على الحاج أحمد باي، خاصة بعد الحملة التي قادها الجنرال نيقري في ماي 1838م، وقد نظاهر ابن ثانة أنه يسع ليكون واسطة بين الحاج أحمد والفرنسيين ، ولكن الحاج أحمد رفض ذلك دون أن يثني خاله عن عزمه على الاستسلام ، ولعل الحاج أحمد باي كان يرغب في

---

[1] **–مصدر سابق، ص 47، كذلك: مختار (هواري): مرجع سابق، ص 46**

[2] **–مختار (هواري): نفسه ، ص 46، كذلك ابراهيم (سياسي): مرجع سابق، ص 53**

[3] **–محمد العربي (الزبيري): مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص 18–19**

–ابراهيم (سياسي): مرجع سابق، ص 52–53

–مختار (هواري): مرجع سابق، ص 46

التخلص من مشاكل بن ڤانة وأطماعه التي لم تكن تنتهي عند حد معلوم[1].كما استغل الجنرال بيجو قيادة بوعزيز بن ڤانة، حيث استفاد الجيش الفرنسي من المساعدات التي قدمها هذا الأخير ، فبوصول القوات الفرنسية في 23 فيفري 1844 إلى باتنة وجدت ابن قانة. الذي وفّر لها الجمال الكافية لنقل جنودها إلى بسكرة عاصمة الزيبان، ورغم ما قدمته القيادات العربية في المنطقة* لصالح سياسة بيجو التوسعية إلا أنه بمجرد أن سيطرت على الجنوب القسنطيني حتى بدأ يفكر في ضرب هذه العائلات والحد من نفوذها، وقد عبر عن نوايا صراحة حينما خاطب قادة المقاطعات قائلا:" **إنني أسعى إلى إلغاء منصب الخليفة، ومنصب الباش آغا لأجل محلهم منصب الآغا وجعله تابعا للقيادة المنطقة فإن لم نحرص على استغلال نفوذ هؤلاء فسوف يستغلونها ضدنا، إن الطريقة الوحيدة لمنعهم من إلحاق الأذى بنا هي القضاء على نفوذهم الروحي وتحويلهم خداما لكم**"[2]، ورغم أن بوعزيز بن ڤانة قد حافظ على لقب شيخ العرب، إلا أن سلطته تقلصت لتشمل واحة بسكرى والزاب الظهراوي والقبلي، في حين تم تعيين سي مقران أن قائد على الحضنة وأولاد دراج وأولاد زيان وبني سويك وبني فرح وأولاد سحنون والبرنيس والسحاري، كما تم تقسيم الزاب الشرقي بين العشيرتين المتنازعتين عشيرة أولاد صاولة وهما كل من عائلة بوعبد الله وعائلة بن شنتوف[3].

كما عملت السلطات الفرنسية على تقليص الامتيازات المادية لبوعزيز بن ڤانة ، فقبل سنة 1846م كان شيخ العرب يتقاضى ثلث الضريبة التي كانت تجمع بين الزاب الشرقي وبعد هذه السنة أصبح يتقاضى أربعة أعشار من ثلث تلك الضريبة ، وقد شدّد بيجو على أسرة بن ڤانة ووجه رسالة حادة إلى الحاكم سان جرمان يخطره بضرورة إبلاغ شيخ العرب بضعفه أمام الإدارة الاستعمارية وقال فيها:" **إن شيخ العرب لا ينبغي أبدا أن يحضى بنفس الحقوق كما هي في السابق أي قبل تأسيس**

---

[1] **–محمد صالح (البيجاوي) : مرجع سابق، ص 127**

*من بين أهم العائلات المتنفذة التي إلتحقت بالصف الفرنسي في إقليم قسنطينة نجد عائلة اولاد صاولة ، اولاد سيدي ناجي، بوضياف ، بني يفرن وغيرهم.

[2] **–عبد الحميد (زوزو): الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، مرجع سابق، ص 128، أيضا مختار (هواري): مرجع سابق، ص 55**

[3] **–نفسه ، ص55 أيضا: (الزبيري): مرجع سابق ص ص 28–27**

دائرة بسكرة* إنه ينبغي على شيخ العرب أن يفهم وجودنا ببسكرة قد غير رأسا على عقب وضعيته كقائد لهذه البلاد وأن حقوقه قد تقلصت ربما لكن تظل محفوظة"[1].

لقد كان بوعزيز بن قانة من أبرز القيادات العربية الجزائرية التي خدمت الإدارة الفرنسية بكل إخلاص وتفاني وبل تأتي هذه الشخصية في قمة هرم القيادات العربية في اعتقادي ،بعد مصطفى ابن اسماعيل ، وقد وصف النقيب دوقو أحد العناصر البارزة في إدارة شؤون العربية بقسنطينة قائلا":...**حيث أثبت هذا القائد الأهلي إخلاصه الدائم لفرنسا ، بل طالب سلطاته العليا ، بمكافأته على حماسه ووفائه للقضية الفرنسية...**"، ونفس الرأي شاركه إياه الجنرال قالبوا :" **بوعزيز خدوم للحكومة الفرنسية ، اما فرحات بن سعيد لا يستقر على حال ولا يثبت على مقال...**" اما النقيب مارميي رئيس مكتب باتنة فقد وصف بوعزيز قائلا:" **عديم التأثير في قيادته " في حين نعته الملازم الأول بودفيلة قائلا:" أنه رجل لين ، ميال إلى الإحسان ، ولكن مع الأسف ضعيف الشخصية"**[2].

*أصبحت دائرة بسكرة تضم قيادات التي كانت تحت وصاية مكتب بسكرة ، غير أن قيادة بن قانة كانت تضع في البداية إلى السلطات العليات بقسنطينة مباشرة ، للمزيد راجع:

- صالح فركوس : المرجع السابق، ص ص 90-91

القيادات	القياد
بسكرة	سي محمد الصغير بن علي بن قيدوم بن قانة
أولاد نايل وأولاد زكري	سي الحاج بن محمد بن قانة
البدو لغرابة	سي أحمد بن الحاج بن علي قيدوم
لبدو الشراقة	سي علي بلقيدوم بوعزيز بن قانة
الزاب الشرقي أحمد خدو بني سليمان	سي فراح بوعبد الله وأحمد باي شنوف
جبل شرشال	سي محمد بن الطيب بن سيدي ناجي
الصحاري	سي بولكراز بن محمد بلحاج بن قانة
أولاد زيان	سيد دراجي بن محمد بن جلاب
أولاد درايغ	عبد الرحمن بن جلاب
أولاد مولات	المبارك بن الطيب

[1]**-مختار (هواري): مرجع سابق، ص 55**

[2]**-صالح (فركوس): مرجع سابق، ص ص 271-272**

4-أهم المعارك التي خاضها بوعزيز بن ڤانة ضد الخليفة بن عزوز[1]، وفرحات بن سعيد:

لم يكن بن قانت يخفي كرهه وعدائه للأمير عبد القادر ، هذا الأخير الذي نجح بسياسة وذكاء وشجاعته أن يصل إلى عقر دار بن ڤانة وزعزع إستقراره الذي ظل طويلا يكافح من أجله باعتباره شيخ العرب عمل على صد أي محاولة اختراق للمنطقة فأول ما قام به بن ڤانة هو بعث رسائل إلى سكان المنطقة للخضوع القوات الفرنسية على حساب الانضمام للمقاومة الوطنية التي كان خليفة الأمير عبد القادر بن عزوز مسؤولا عليها في هذه المنطقة[2]، ومما جاء في رسالة بن ڤانة للقبائل التابعة للمنطقة :"**ان ربط مصيركم بابن عزوز هو جنون لأن الأمير محاصر بعدة جيوش وهو مشغولا في الغرب وحتى خليفته بالتيطري لايستطيع امداد بن عزوز بالزيبان ، وإن فشل في محاولته مع الغرابة دليل قاطع على عجزه...**"[3].

[1]-ينتمي لحسن بن عزوز أي أسرة ذات مكانة وشهرة في إقليم الزاب قدمت من الحدود الغربية للجزائر واستقرت في واحة البرج قرب بسكرة ، نشأ بن عزوز في واحة طولقة ابن عمل خوجة أي كاتبا لدى فرحات بن سعيد بن بوعكاز ، وقد شهدت المقاطعة آنذاك اضطرابات كبيرة بين عائلة بن قانة المساندة للباي أحمد وعائلةبوعكاز التي كانت مناوئة لحكم هذا الباي ، في ظل هذا الصراع برز الحسن بن عزوز واكسب شهرة كبيرة ، وقال شارل فيرو عنه:" إن الحسن بن عزوز كان ذا بنية جسدية ضخمة رأسه ضخم وله صوت خشن كما أنه مثقف ثقافة اسلامية وهو ما أهله لمنصب كاتب في ديوان فرحات بن سعيد" كما له مهارات قتالية راسل الامير عبد القادر سرا عن طريق المدعو "سي السنوسي" لسلعة بضعف مكانة الحاج أحمد باي وطلب منه أن يعينه خليفة على اقليم الزيبان كله، فقبل الامير وعينه خليفة على الاقليم ، وكلف خليفته "محمد البركاني الذي كان بوسعادة بمهمة تنصيب لحسن بن عزوز بمدينة المسيلة سنة1838، ومدة بمدفعين ومجموعة من الأسلحة والذخائر ولباس موحد للجند كما زودوه بمائتي جندي و 70 فارس نظامي ليساعدوه في تنظيم مقاطعته ، عمل بن عزوز على تنظيم العمليات الجهادية بمنطقة البيان ، مجانة، الحضنة أين كانت تستقر أسرة المقراني ، اما قبائل أولاد جلال التي رفضت إلى المقاومة الوطنية فقد هاجمها بقوة 400 فارس، وفرقة من المشاة أجبرهم على الخضوع للسلطة الأمير ، وفي الوقت ذاته عمل على اخضاع قبيلة أولاد لخضر للمزيد راجع:

-Daumas (E) : corresponedance du capitaine daumas, op-cit, pp46-47

-Emrit (M) : op-cit, p225

-Féreaud (ch) : les sahra de constantine, op-cit, pp64-272

أيضا: زاير (عبد القادر): مرجع سابق، ص 107-300

[2] **-charles (p) : op-cit, p295**

[3] **-زاير (عبد القادر): مرجع سابق، ص 109**

4-1-معركة سالسو:

جرت هذه المعركة في شهر مارس 1839م، حيث اتجهت فرقة من قوات بوعزيز بن ڤانة المتعاون مع السلطات الفرنسية بمقاطعة قسنطينة أين كان نشاطه مكثف ببلاد الجريد التي تسعى فيها إلى توسيع النفوذ الفرنسي بها، فاستعلم بن عزوز عن نواياه فقام هذا الأخير بحشد قواته وتوجه حملا قاته بمكان يسمى "سلاسو" حيث كانت قوات بن ڤانة نظم فرسان من قبائل أولاد بوزيد اما قوات بن عزوز فكانت بتعداد 400 فارس، ضف إلى ذلك فرسان من بسكرة، واولاد نايل بتعداد 450 فارس بالإضافة إلى 800 فارس ارسلهم الأمير عبد القادر لخليفته لدعمه وقد اسفرت هذه المعركة هزيمة بن عزوز، وحقق ابن ڤانة انتصار، وقد ارسل هذا الاخير الجنرال قالوا قائدا مقاطعة قسنطينة يخبره أنه قد ألحق هزيمة نكراء بقوات الخليفة ويذكر أنه قتل ما يقرب 500 مقاوما وغنم 500 بندقية وبعض الخيول والمؤن[1] ،كما قام بن ڤانة بقطع 500 زوج من أذان المسلمين الجزائريين الذين قتلهم أو أسرهم ، وبعث بهذه الاذان إلى الجنرال قالوا الذي كافأه عن جريمته التي ارتكبها في حق الموالين للأمير عبد القادر والرافضين للوجود الفرنسي في البلاد وعليه قام بتسليمه 50.000 فرنك مع الكثير من العطايا إلى جانب ذلك قلده وسام ضابط الشرف.

4-2-معركة مشيرة 1830

وقعت هذه المعركة مباشرة بعد سقوط مدينة الجزائر، وقد دارت بين شيخ العرب محمد بلحاج وشيخ الذواوودة فرحات ين سعيد الذي انظم إليه متطوعين من عرب الشراقة وأهل بن علي الشرفة، الغمرة وأولاد عبد النور، اولاد سحنون فضلا عن المقرانيين والقتى الطرفين في منطقة مشيرة قرب التلاغمة

[1] -محمد صالح (البجاوي): مرجع سابق، ص 126، وذكر لويس رين عن المعركة قائلا:" وجرت معركة سالسو في 24 مارس 1840م غير بعيد عن الوطاية من طرف البدو الرحل القنطرة غير أنهم عادوا ادراجهم باتخاذهم لنفس الاجراءات التي اتخذها بن عزوز ، وقام الغرابة بمجزرة فضيعة ضد الجنود النظاميين للامير ، وعندما حمل البريد الأخبار إلى بوعزيز بن قانة شيخ العرب قدم لهم هذا الاخير أي الوطاية ودفع للرجل من اتباعه 5000 فرنك ، وقام بقطع خمسمائة زوج من الاذان من الجثث ، وتولى خالد بن علي الحناشي غريب بن قانة بالمصاهرة حملها إلى قسنطينة ، مرموقة برسالة تذكر الترتيبات الاستراتيجية والانتصارات التي احرزتها بن قانة ، ومن بينها هذه المعركة التي كانت فرصة للثراء راجع :

-لويس (رين): مصدر سابق، ص 50

-féreau (ch) : op-cit, p253

أين انتصر آل بن ڤانة على آل بوعكاز ، علما أن الحاج محمد بلحاج قام بشراء فحم الشيوخ القبائل كأولاد سحنون الذين كانوا في صف فرحات بن سعيد[1].

4-3-معركة الحزيمة 1831م:

لم يتقبل فرحات بن سعيد الهزيمة التي حلت به وبأسرته وأنصاره في معركة المشيرة فقرر الانتقام ، أين أعاد تنظيم صفوفه من عرب الشراقة وأولاد صاولة وأولاد زكري[2].

4-4-معركة جازية 1831م:

بعد الهزيمة النكراء التي تعرض لها أولاد بن ڤانة وفرسان قام الحاج أحمد باي بإرسال نجدته لاخواله ، وكان ذلك 1831، إلى قرية جازية، أين التقى الطرفين في معركة أصيب على اثرها فرحات بن سعيد وانهزم جيشه، وقام بن ڤانة بأسر 400 فارس من اتباع فرحات بن سعيد وأخذهم للباي[3].

4-5-معركة الزعاطشة:

رغم الهزيمة التي لحقت بشيخ الذواوودة فرحات بن سعيد وأسر أتباعه ، إلا أنه لم يستسلم وأعاد الكرة مرة أخرى على أولاد بن ڤانة[4].

4-6-معركة القصر 1832م:

لم يكن بوعزيز بن ڤانة وأتباعه المشاركين في هذه المعركة بصفه مباشرة ، وإنما أحد أقوى حلفاؤهم وهو عبد الله بن ناصر قائد الغرابة ، حيث هاجمه فرحات بن سعيد قرب القصر شرق بسكرة في شتاء 1832، وخلف في صفوفه هزيمة قاسية ، وذلك بسبب تأخر النجدة التي كانت في طريقها لإبن ڤانة وكان النصر فرحات بن سعيد[5].

---

[1]-أوجرتي(محمد): أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني

[2]-أوجرتي (محمد) نفس المرجع ، ص 126

[3]- نفسه ، ص 126

[4]- يحي بوعزيز (يحي): موضوعات وقضايا .. مرجع سابق، ص 394

[5]- شلبي (شهرزاد): مرجع سابق، ص 18

4-7-معركة بسكرة 1832م:

قام فرحات بن سعيد في معركة القصر بقطع 40 رأسا من اتباع بن ڤانة وبعث بهم إلى حاكم بسكرة امعانا في الانتقام من بوعزيز بن ڤانة والحاج أحمد باي ، وعلى اثر ذلك قاموا بتجهيز حملة جديدة لمحو العار الذي لحق بهم ، ودارت معركة قوية بين الطرفين وكان النصر حليفا الحاج أحمد واخواله أولاد بن قانة[1].

4-8-معركة باديس 1832م:

جرت هذه الواقعة في منطقة باديس بالقرب من بسكرة أين تلقى فيها فرحات بن سعيد خسائر كبيرة ، وجاءت هذه الهزيمة أثر محاصرة الحاج أحمد باي داخل المنطقة وحاصرها على حين غرة ، وانهزم على اثر ذلك فرحات بن سعيد واهتزت مكانته في الزاب الشرقي[2].

4-9-نتائج المعارك وانعكاساتها:

يمكن تلخيص هذه المعارك التي جرت وفقا لسياسة خاصة اتبعها كل من شيخ العرب بوعزيز بن ڤانة وغريمه فرحات بن سعيد وكذا الحاج أحمد باي ، حيث أثر دورهم السياسي هذا في المنطقة وانعكس بالإيجاب على المصلحة الفرنسية وقد جاء النتائج التي حصرها في النقاط التالية:

-حاول فرحات بن سعيد إعادة بناء قواته في اقليم الزاب، خاصة بعدما منحه الفرنسيون المنصب، غير أن الحاج أحمد باي وبوعزيز بن بولخراص بن ڤانة تفطنا لهذه السياسة الرامية إلى استرجاع مكانته المتزعزة في المنطقة، ولهذا قرر كل من الحاج أحمد وبن ڤانة الهجوم عليه قبل ما يستفحل أمره فتحصن فرحات بن سعيد بقصور واحة الزعاطشة وليشانة، ولاخراجه من هذا الحصن هاجم أحمد باي قبائل الشراقة بالزاب القبلي الموالية له، ولما علم فرحات بما يسير دبر له ، قرر المواجهة والتقى الطرفين في واقعة كانت الكبر أثرا بالنسبة لهما أين القتى فرحات بن سعيد خسائر معتبرة دفعته للانسحاب ، وقد راح ضحيت هذه المعركة ستمائة رجل من قوات فرحات وأكثر من مائة جندي لأولاد بن ڤانة ، وعليه اغتنم بن ڤانة فرصة نصره وقام بفرض تنظيم اداري جديد اتخذ الشكل الآتي:

---

[1]- أوجرتي (محمد) : مرجع سابق، ص 127

[2]-نفسه ،ص128

*أصبحت قيادة بسكرة تحت قيادة عبد الرحمن طالبي.

*مشيخة سيدي عقبة تحت القائد محمد الصغير بن أحمد بلحاج بن ڤانة.

*قيادة الزاب الشرقي : تحت قيادة بوعبد الله.

وقد علق أحمد باي عن هذه الهزيمة التي ألحقها بفرحات بن سعيد قائلا: "...**امتثل فرحات لهذا القول ولاحقني، وبعد ذلك بأيام كان لقاء خالي بيننا ونصرني الله عليه... فسالت الدماء من كل جانب وفقد فرحات ما يزيد عن ثلاثمائة من أجناده ، وهكذا تخلصت من فرحات الذي اضطر على الرغم من الشجاعة التي أبداها...**"[1]، وكانت هذه الواقعة الأخيرة بين الحاج أحمد وأسرة بن ڤانة هذه الأخيرة التي تحولت لصف الفرنسي وعرضت ولائها عليه.

-في هذه الأثناء برز خصم شديد المنعة لأسرة بن ڤانة تمثل في شخص الأمير عبد القادر الذي وصل نفوذه على إقليم الزيبان، مادفع برفحات بن سعيد إلى الاستنجاد به، خاصة باعتبار أن الأمير عبد القادر كان في نظر الحاج عمد أقوى منافس ولم يكن ينظر له بعين الرضا، حيث كان يعتبر نفسه الخليفة الشرعي للباب العالي في الجزائر.ثم ما لبث فرحات بن سعيد بغرض خدماته على الفرنسيين الذين كانوا يرقبون المشهد في اقليم الزيبانو الذي أسفر عن تطاحن العائلات المتنقدة في المنطقة والتي كانت واحدة منها تسعى للحفاظ على امتيازاتها وزعماتها في المنطقة.

-ونتيجة لمكانة التي حضي بها بوعزيز بن ڤانة بين مكان الزيبان ، وخبرته السياسية ذات الباع الطويل ونظير خدماته للحكام الجزائر فضلا عن الثروات التي كانت تملكها الأسرة والنفوذ اللامتناهي ، تم تعينه من قبل السلطات الفرنسية شيخا للعرب، وهكذا استسلم بن ڤانة بنفسه الضعيفة لخدمة العدو، وبعدها شرع في اعادة تنظيم المنطقة ، وهذا ما أثار حفيظة خصمه حسن بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر أين دخل مع بن عزوز في معكرة سالسوا الدامية التي انتصر فيها بن ڤانة.

-واصل فرحات فرحات بن السعيد في مضايقته كل القبائل التي أعلنت الولاء والخضوع لأبن ڤانة خلال سنتي (1840-1841)، إلا أنه قتل من قبل أولاد بوزيد باولاد جلال سنة 1842م، حيث قام البوزيد الذين كانوا يظهرون الولاء لفرحات بن سعيد بغدره وقاموا بقتله بطعنة خنجر وحملوا

[1] **-محمد العربي (الزبيري): مذكرات الحاج أحمد باي ، مصدر سابق، ص 82**
-لويس (رين): تاريخ انتفاظة 1871، مصدر سابق، ص ص 29-38

سفله وخاتمه وعن هذه الواقعة ذكر في رسالة بعث بها الحاكم العام قالي بتاريخ 20 نوفمبر 1842، قائلا:"... **يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن سعيد خليفة الامير عبد القادر بالصحراء ، واستطاع شيخ العرب بوعزيز بن ثانة أن يأخذ خاتمه وسيفه وارسلهما وليس عندي معلومات اخرى دقيقة في هذه الحاجة" ، وعليه انتهى الصراع الذي دام لزمن طويل بين أسرة بن ثانة وفرحات بن سعيد اما الامير عبد القادر فقد عين مكان فرحات محمد الصغير بن أحمد بن الحاج الذي أصبح إسمه بوعكاز"**[1].

5-بوعزيز بن ثانة قاتل ثورا الزعاطشة 1849م

تقع واحة الزعاطشة في الزاب الغربي ببلدية ليشانة على بعد 35 كلم من عاصمة الزيبان ببسكرة واحة محاطة ببساتين النخيل والأشجار تمتد على مساحة 12 كلم، تلفها أسوار شيدة، وتشف أراضيها سواقي ذات مياه غزيرة وعذبة، ونظرا لاهميتها البالغة حرص سكان المنطقة على استغلالها بشكل منظم فتم تنظيم وتوزيع المياه على حسب مساحة الأرض التي يمتلكها الفرد ونوعية المحاصيل المزروعة[2]، وقد وصفها أحمد توفيق المدني قائلا:" **وعلى بعد 4 كلم من طولقة توجد واحة ليشانة الشهيرة بثمارها العجيب الشفاف والذي يسمى دقلة نور وبها صناعة وتجارة الصفوف**"[3].وقبل الخوض في الدور

---

[1]-ابراهيم (مياسي) : مرجع سابق، ص 40

[2]-يتوسط هذا الجمال الطبيعي الخلاب قرية صغيرة تقع فوق ربوة ووسطها توجد شبه قلعة حسنة البنيان مشيدة بالحجر ومسقوفة بفروع النخيل، ومنازلها المتقاربة مع بعضها البعض ،كما أن سكانها فتحو نوافذ صغيرة في جدران المنازل تسمح لهم بالتنقل من منزل إلى بخر دون أن يظهر لليان، وقد شكلت هذه الفتوح من المصاعب للقوات الفرنسية التي لم تكن تعلم عنها شيئا ، رغم جواسيسها، كما توجد بها عيون كثيرة ومنتجات متنوعة (التمر، الحبوب، الرمان، المشمش) اضافة إلى بعض المنتجات (كالتبغ، القصب، الحناء)، وقد ساهمت هذه العوامل في انعاش الحركة التجارية بها فتعاملت مع الأسواق التجارية عبر التراب الوطني ، وأهم الأسواق (سوق بسكرة ، بوسعادة ، باتنة)، كما اشتهرت الواحة بتربية الغنم والجمال ، وتجاورا عدة واحدة هامة منها : فرفار، ليشانة ، أوماش، بوشقرون ،كما يوجدبها مسجد ، وتراوح عدد سكانها 3000 نسمة أي مايربو 150 عائلة ، للمزيد راجع:

-محمد الصغير (غانم): مقالات حول تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية، الجزائر ، ص ص 74-73، أيضا:

-اسماعيل (العربي):" الترتيبات التاكتيكية لحصار قرية الزعاطشة أكتوبر 1849" مجلة الدراسات التاريخية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ومعهد التاريخ ، الجزائر ، ع9، 1985، ص 152، كذلك :

-سعيد بورنان: شخصيات في كفاح الجزائر (1830-1962)، ج1، ط2، الجزائر، 2004، ص 113، أيضا:

-شهرزاد (شلبي): مرجع سابق، ص ص 41-42

[3]-أحمد توفيق (المدني) : مرجع سابق، ص 222

الفعال الذي لعبه بوعزيز بن قانة في اجهاض هذه الثورة والقضاء على زعمائها، لابد من الإشارة إلى الأسباب التي فجرت هذه الثورة الشعبية التاريخية وهي كالآتي:

1/رفض سكان الزعاطشة الاحتلال الفرنسي وتواجده بالمنطقة وسياسته التعسفية تجاه المسلمين الجزائريين التي كانت تمارس على يد المتعاونين المحليين المنخرطين في الصف الفرنسي، إلى جانب ذلك لم يستطع سكان الزعاطشة القرار الصادر في 4 نوفمبر 1848 الرامي إلى إلحاق الجزائر بفرنسا ، كما جاءت الممارسات التعسفية لشيوخ وأعوان الفرنسيين الذين عملوا على نهب وحرق وسلب ممتلكات الشعب هذا الاخير الذي التحق حول شخص الشيخ بوزيان الذي ثار ضد الاحتلال الفرنسي[1].

2/كانت الادارة الاستعمارية في هذه الفترة قد اجبرت سكان المنطقة على دفع مبالغ معتبرة في شكل ضرائب ، علما أن شيخ العرب بوعزيز وأتباعه كانوا يقمون بجني هذه الضرائب المفروض، واجبارهم وكانت تحمل السكان فوق طاقتهم ، بل وتستخدم في ذلك كل أشكال الردع والتعسف، ورغم علم السلطات الفرنسية واعوانها بتدهور محصول التمور بسبب الأزمات المتعاقبة على اقليم الزيبان ناهيك عن ظاهرة ريح الصحراء "سنة 1845 " إلا أن هذه الأزمات المتتالية لم تمنع الضرائب أن تصل إلى مبلغ 1446350 فرنك ، مما ادى إلى افقار سكان المنطقة وتجويعهم قصدا، والجذير ذكره أن منطقة الزيبان شهدت موجة من الجفاف، دامت ما يقارب 3 سنوات، وقد وقفت عائلة بن قانة إلى جانب الحكومة الفرنسية، وساعدت السلطات في تجاوز هذه الأوضاع وعليه نلاحظ أن شيخ العرب مارس كل وسائل الضغط لجمع الضرائب التي كانت تذهب لخزانته[2].كما تضاعف سعر القمح ليصل إلى 40 فرنكا والشعير 25 فرنك في سنة 1848م، على الرغم من معرفة شيخ العرب بن قانة أن

---

[1]–هو أحمد بوزيان بن اسماعيل : الشهير بالشيخ بوزيان ، ولد حوالي سنة 1799م ، ينحدر هذا المقاوم من أسرة عريقة تنحدر من بسكرة وتنتمي إلى عرش الذواوودة ، يعتبر الشيخ بوزيان من جبل الحاج أحمد باي والامير عبد القادر ، فلم يضيع أي فرصة من اجل تجديد المقاومة ومواصلتها نشأ الشيخ بوزيان نشأة دينية واتبع الطريقة الدرقاوية ، وهذا ما جعله يتلقى الحاج أحمد موسى بن الحسن الدرقاوي ، وتشاركا في الثورة ضد الاحتلال الفرنسي وأعوانه من العرب للمزيد أنظر:

–Halim(cherfa) : Jhérioque bataille de Zaatcha–Alger, 2007, p53

–Henri (Garrot) Histoire générale de l'Algerie, paris 1910, pp883–884, /gallica.bnf.fr

–Dos05, Fac34, Du gouvernement Arabe et de l'institution qui doit lexerer (Alger, 1848).

–Dos03–Fac04, Rapports Adressée le président de la république, (paris1850).

*زحف الجراد على المنطقة.

[2]–**صالح (فركوس) : مرجع سابق، ص 312**، أيضا: **يحي (بوعزيز): ثورات الجزائر ، مرجع سابق، ص ص 98–90**

المرض الذي أصاب نخيل المنطقة قد أتلف جل المحصول وجعله خارج دائرة البيع، إلا أن لم يتوانى وقيادته الفرنسية في فرض المزيد من الضرائب التي أنهكت سكان المنطقة ، حيث قررت أيضا في شهر مارس 1849م زيادة الضرائب المفروضة على البساتين والتي قدرت ب15 إلى 45 سنتيم أي ضعفي ما كانت عليه[1].

3/كما شهدت سنة 1848م قيام ثورة الفرنسا التي أطاحت بملكية لويس فليب وعزله ، وقيام النظام الجمهوري، الأمر الذي انعكس على الحياة السياسة في الجزائر، فقد تم مباشرة بعد ذلك عزل الدوق دومال وحل مكانه الجنرال كالفيناك ، وكانت هذه الاخبار قد وصلت إلى المنطقة بسبب (عمال البسكريين) الذين كانوا يشكلون شريحة اجتماعية هامة في الجزائر العاصمة، كما علم سكان المنطقة وشيخها بالثورات المتفرقة التي كانت مشتعلة في مناطق أخرى منها ثورة سكان الزواغة وفرجيوة بالقلب والبابور شمال قسنطينة، وثورة بني حسياين وبني مناد وريغة وبني قرة في الجزائر العاصمة، وملیانة والمدية والتي امتدت بعد ذلك إلى التيطري وسور الغزلان وأولاد نايل وذلك ما بين 1848-1849م، وهذا ما وضع القيادة الفرنسية في موقف حرج أجبرها على توحيد قواتها من أجل اخماد هذه الثورات وما إن وصلت هذه الاخبار إلى سكان الزيبان حتى عزم سكانها على السير في نفس الدرب واعلان الثورة[2].

4/السياسة التعسفية التي انتهجتها الادارة الاستعمارية بعد احتلالها للمنطقة، وخاصة المتمثلة في سياسة مصادرة الأراضي، حيث أصدرت العديد من القرارات المجحفة في حق سكان المنطقة، وجاءت هذه القرارات في :

*مرسوم 1844: الرامي إلى بطلان شراء الأراضي وتحديد البنود المتعلقة ببيع وشراء الأراضي بين المسلمين والأوروبيين.

---

[1] -قامت السلطات الفرنسية بمطالبة المسلمين الجزائريين بدفع ضريبة الكوغولي، وهي ضريبة أمروا بأن يدفعوها إلى أعوان الادارة الفرنسية في المنطقة ، وكانت هذه الضريبة تدفع أيام العهد التركي ، فدعا الشيخ بوزيان سكان المنطقة إلى الامتناع عن دفع هذه الضريبة أنظر:

- شلبي (شهرزاد): مرجع سابق، ص 44 كذلك، **يحي (بوعزيز): مرجع سابق، ص 90**

[2] -**العربي (منور): تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة ، 2006، ص 245**

-محمد الصغير سوسي:" ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل" المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة ، ع3، 2004، ص 44

-Dos05, **Fac34**, **Du gouvernement Arabe et de l'institution qui doit lexerer** (**Alger**, **1848**).

-Dos03-Fac04, **Rapports Adressée le président de la république**, (**paris1850**).

*قرار 31 اكتوبر 1845م ، الذي خص مصادرة الأراضي كما صودرت املاك السكان بحجة الإهمال.

*قرار 1846م، الذي فرض على كل فرد سندات ملكية أصلية ، كما قام بتحديد الملكيات ، اما الأراضي التي لا تحتوي على نسخة ملكية فإنها تخول مباشرة إلى ملكية الدولة[1].

وعليه وامام هذه الوضعية السيئة التي آل لها سكان المنطقة من جراء السياسة الفرنسية التعسفية وأعوانها وعلى رأسهم شيخ العرب بوعزيز بن قانة الذي مارس سلطته السياسية المجحفة في حق الأبرياء، مستغلا في ذلك الحماية الفرنسية ودعمها له –ضرب العرب بالعرب– قرر الشيخ بوزيان اعلان الجهاد وحث سكان الزعاطشة على عدم الامتثال لأوامر شيخ العرب السلطات الفرنسية والامتناع عن دفع الضرائب ولقد استجابت لهذا النداء قبيلة أولاد عبدي سكان قرية نارة، ولقد حاول الفرنسيون عزل حوادث الزعاطشة وعملوا على عدم انتشارها وامتدادها على جهات أخرى خاصة الزاب الغربي، فكلفوا بوعزيز بن قانة شيخ العرب بإعداد فرقة للحراسة في كل النواحي، غير أنه عجز عن اداء هذا الدور لأن سكان رفضوا أن يتجندو لمثل هذه المهمة، بينما نجح بوزيان في توسيع دعايته وحركته إلى الحضنة والزاب الغربي وخاصة ليشانة وفرفار، كما استجاب له أولاد سحنون في بريكة وهم فزع من اولاد دراج وجندوا له حوالي 800 فارس و 400 خيالا، وعصو خليفتهم سي المقراني[2]، وقاد أولاد سلطان سي عمران بن جنان الذي جاء لنجدته ، وهاجموا زمالة ودخلوا في معركة دامية[1].

---

[1]–**شارل روبير (أجيرون): الجزائريون المسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص 69**

[2]–هو على الأغلب أحمد بن محمد المقراني ، وقد دخل هو الآخر في صراع مرير مع الحاج أحمد باي ومع العائلات المتنفذة في المنطقة وقد ذكر لويس رين عن هذه الشخصية بقوله :" كان عبد الله شيخ مجانة الهرم ونائبه الخليفة عبد السلام المقراني على رأس رابطة اولاد عامر ، واولاد يلس، أولاد عبد النور وتلاغمة ، اولاد ريغة، اما احمد بن محمد فقد بقي على وفائه للباي يدعمه اولاد ماضي من وادي شلال عشرة أولاد بوعزيز ، وبعض عشائر ونوغة ، واغتنم أحمد المقراني الذي عينه الباي على رأس مشيخة مجانة وجود ابن عمه في الأسر فتولى قيادة قبيلة الحشم وإدارة البلاد خلفا لشيخ الهرم بن عبد الله ...سار أحمد المقراني لبعض الوقت خلف الباي المهزوم وعرض عليه نقله إلى قلعة بني عباس أو إلى جبل المعاضيد ، غير أن الباي فضل وضع نفسه تحت حماية آل بن قانة وانشاء أحمد المقراني من هذا الاختيار... فسلك طريق مجانة مع مجموعة من فرسانه ...لم يرضى أحمد المقراني بالخضوع لسلطة ابن عمه فحاول الاطاحة به ولم يفلح في ذلك ... ولهذا عزم أحمد المقراني الذي كادت موارده توشك أن تنصب عزم على توظيف التحالف الفرنسي الذي سعى ابن عمه من اجل قبل ثمان سنوات من ذلك وبناء عليه توجه لهذا الغرض إلى الشيخ الوريث بوعكاز بن عاشور في فرجيوة ...ثم إلتحق بصف الفرنسيين أيد الشيخ بعكاز أحمد المقراني في نواياه بخصوص الإذعان للفرنسيين وتقدم هذا الاخير بعد اتصاله مع علي بن باحمد قائد العواسي ،وفي نهاية 1838م تقدم إلى الجنرال غالبوا حاكم قسنطينة وعندما وصل كنا قد اسلمنا عروض الخدمة من بن هني بن بيلس... ثم حصل احمد المقراني على لقب الخليفة الذي دنسته رسميا في 30 سبتمبر

وقد ضرب الجيش الفرنسي حصاره على واحة الزعاطشة الذي بدأ تاريخ من 7 أكتوبر إلى غاية أواخر شهر نوفمبر 1849، كما امرت السلطات الفرنسية ابن ڤانة شيخ العرب بأن يجمع شيوخه وقواده ويكلفهم الاحاطة بالواحة والزاوية لاحكام الحصار حولها من الجنوب في انتضار الامدادات الفرنسية، بينما حاصرت قوات أخرى واحة طولقة وكذلك الحال بالنسبة ليشانة، وقد اغتنم الموالون لابن ڤانة الفرصة وراحوا يمارسون كل أنواع الردع والخراب ضد سكان الزعاطشة الذين آثروا المقاومة على التواطؤ مثلهم، ولكن للم يزدهم ذلك التعسف إلا قوة واصرار على المقاومة، وبعد العديد من المواجهات بين ثوار الزعاطشة والجيش الفرنسي استطاعت القوات الفرنسية بمساعدة شيخ العرب وأعوانه القضاء على زعيم المقاومة الشيخ بوزيان ورفيق دربه في الجهاد الحاج موسى الدرقاوي[2]، وابن بوزيان وقبل أن يستشهد رفع رأسه إلى السماء قائلا:" **انني مستعد لقد كنتم الأقوياء ولكن الله اكبر" لينهال عليه الفرنسيين بالرصاص، ولم يكتفي الفرنسيون من ذلك بل حزت رؤوسهم وحملت إلى بسكرة أين علقت هناك على إحدى أبوابها قبل أن تنتقل إلى متحف الأنثربولوجيا في باريس، لكن شاء الله**

=1838، والذي منحه لأهم حلفائنا والمتعاونين معنا ...ولأن نقطة الانطلاق في علاقتنا مع العائلات الكبرى بمقاطعة قسنطينة... وفي شهر ماي 1839م جاء الخليفة أحمد المقراني على رأس طابور يتكون من ألمع فرسان القبيلة الحشم وريغة ، القبالة عامر والعلمة برفقة الشيخ مسعود من قصر الطير ... وجعل نفسه إلى جانب آل ريغة تحت تصرف الجنرال في خدمة فرنسا ... وفي موضع يسمى المرجة الزرقاء الحق هزيمة منكرة بوحدات خليفة الأمير ، وفي هذه الواقعة التي شاركت فيها ثلة من الفرنسيين ، بمساعدة عدد محدود من القوم التابعين لأحمد المقراني ...وفي منصف 1852 سافر الخليفة إلى البقاع المقدسة بمكة وعاد من الحج في نهاية مارس1853م فنزل بمرسيليا حيث وجد في انتظاره دعوة لحضور حفل زواج الامراطور نابليون ، ولما كان على أهبة السفر إلى باريس أصيب بوعكة صحية وتوفي في 4 أفريل 1853م ، نقل جثمان الخليفة إلى الجزائر حيث أقيمت له راسيم جنازة مهيبة ، وكان ولده محمد الذي تربى تحت أعين النقيب داجران كان يعوض أباه في اداء مهامه وكان في نظرنا عونا طبيعا أكثر من والده..." ، **أنظر:**

–لويس (رين): مصدر سابق، ص ص 34–61

[1]**–يحي بوعزيز)، المرجع السابق، 92**

[2]–– هو الحاج موسى بن علي بن الحسين الملقب بوحمار ، ول بمصر أواخر القرن الثامن عشر حوالي عام 1796م، وفقد والديه صغيرا فرباه جده الذي كان جندي في جيش محمد علي باشا الذي أصبح حاكم مصر في بداية القرن 19م ، قام بالعديد من الرحلات أهمها رحلته تجاه طرابلس الليبية وأخذ يتردد على زاوية الشيخ محمد المدني الدرقاوي الطريقة ثم وصل إلى جبال الونشريس الجزائرية وإلتقى مع الشيخ بن عطية إلى أن استقر بالأغواط ابن التقى بناصر بن شهرة شيخ الأرباع وكان ذلك بين سنتي (1831–1832)، وتمكن من تأسيس زاوية في مسعد سنة 1835، دخل في مواجهة الأمير عبد القادر لكنه انهزم أمامه ، لينسحب بعدها إلى الأغواط التي لم تكن قد دخلت بعد تحت سلطة الأمير ، وقد اختفى عن العيان إلى أن اندلعت ثورة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان التحق به (موسى الأغواطي) وجاهد معه إلى غاية استشهاده في نوفمبر عن عمر ثلاثة وخمسين سنة ، للمزيد راجع:

–يحي (بوعزيز): مرجع سابق، ص ص57–62، أيضا:

–ابراهيم (مياسي): الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، مرجع سابق، ص 138

أن تسترجع هذه الرفات الطاهرة لشهداء ضحوا بأنفسهم وأبنائهم من أجل حرية الوطن الذي باعوه الخونة امثال ابن قانة[1]، وقامت الجزائر باسترجاعهم في 2020/08/05ودفن فاتهم الطاهرة مع الشهداء في التراب الذي سال دمهم عليه لتحيا الجزائر رغم الخونة امثال بن ڤانة والكثير منهم مدنس الوطن[2]. لقد قدم بن ڤانة وأعوانه كل ما بوسعهم للجنرال هيربيون لكسر ثورة الزعاطشة وتعاون معهم في قطع رأس القائد بوزيان ومساعده الاول سي الحاج موسى الدرقاوي، وابن بوزيان ذات 16 سنة، وهذا كله حتى يرضى عنه الفرنسيون ويعد قوة بالمزيد من الأموال، لقد كانت آذان المقاومين المجاهدين سبب ثراء آل بن ڤانة الخونة الذي نكل بجثث المسلمين بدون أية شفقة.

5-1-نتائج ثورة الزعاطشة:

استشهد خلال هذه الثورة حوالي 800 شخصا، وهذا خلال المعارك التي تخللت هذه الثورة وخلال اقتحام الواحة من طرف الفرنسيين وأعوانهم المحليين قاموا بتخريب الواحة وهدموا دورها –وقاموا بقطع عشرة آلاف نخلة التي كانت ثروة السكان، كما ساهم ابن ڤانة وشيوخه وقواده بشنق بحوالي1500 شخص امام الملأ، وقطع رؤوسهم وعلقوها على الخناجر والسيوف والبنادق والأبواب ، كما قاموا بإعدام 794 مجاهد رميا بالرصاص، وبلغ عدد النساء اللواتي استشهدن 117 إمرأة ، كما قامت السلطات الفرنسية بنفي الأسر التي تحت مون الموت خارج الواحة وعن هول المشهد في واحة الزعاطشة ذكر دبوديكور أحد الفرنسيين الشاهد على هذه الاغتيالات قائلا:" **إن الجنود كانوا يبعثون بالضعفاء وجدت فيه بقية روح هذه امرأة طريحة عبثوا بحلمة ثديها، وهي لا تطلب سوى الإجهاز عليها وتخليصها ن العذاب**"[3] كما وصف أحد الجنود الفرنسيين المشاركة في هذه المجازر قائلا:" **اما في**

---

[1]-إنها عائلة عملية بامتياز والخيانة تسري في دمائهم بالوراثة ، فهذا مثلا الباش آغا سي أحمد بن قانة بشدته وكان يفتخر بقطع آذان المقاومين الجزائريين بعد كمائن كان يقوم بنصبها ، فيضعها في قفة صغيرة ليرسلها بعدها إلى قادة الجيش الفرنسي ، وهاهي الآن حفيدته تبجل هذا الخائن وتحاول تلميع صورة جدها الذي خان الوطن والشرف والدين.

[2]-عشية الذكرى الثامنة والخمسين لاستقلال الجزائر استعادت الجزائر يوم الجمعة 3 جويلية 2020 رفاة 24 من قامة المقاومة الشعبية الذين كانوا محفوظين في متحف الغنسان في باريس ، ومن جملة هؤلاء الأبطال نذكر :الشريف بوبغلة الذي تزعم المقاومة في منطقة القبائل في مطلع سنة 1850م، والشيخ بوزيان زعيم ثورة الزعاطشة سنة 1849م ، وموسى الدرقاوي ، وسي مختار بن قدور التيطري ، ويحي الحمادي الذي كان جندي في جيش الشريف بوبغلة وكذلك رأس محمد بن علال بن مبارك أحد رجالات الامير عبد القادر الأشاوس ، المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

[3]-**ابراهيم (سياسي) : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر: مرجع سابق، ص 89**

نارة فقد تم قتل كل من اعتصم بها رميا بالرصاص أو ماتوا بسقوط المنازل عليهم لقد دام اكتساح ذلك الملجأ لمدة سبع ساعات..." أما كانروبار الذي رقى لرتبة جنرال جزاء خدماته الشنيعة في ثورة الزعاطشة فقد وصف المشهد بقوله:" **إن السكان قد سقطوا بالجنان الواقعة بالمنحدرات، وقد تبعناهم من دار إلى اخرى حتى قضينا عليهم وقد أمضينا سبع ساعات في حرق وهدم القرى الثلاث التي تتكون منها نارة**"[1].

كما سحبت السلطات الفرنسية الثقة من العائلتين الخائنين (بوعكاز وابن ڤانة)، رغم جهودها في القضاء على ثورة الزعاطشة والمساعدات الكبيرة التي قدموها ولاسيما ابن ڤانة شيخ العرب، غير أن السلطات الفرنسية عملت على تقسيم نفوذ العائلتين حيث ارجع الفرنسيون أسباب التقسيم هذا إلى عدم قدرة شيخ العرب على اعادة فرض نفوذه حيث وصف الجنرال كارنوبات بوعزيز بن فانة بقوله:" **لم يعد قادرا على قيادة قبائله البدوية أو يقوم على شؤونهم الادارية**" وجاء قرار التقسيم بتاريخ 23 جويلية 1850م، فتم منح بوعكاز وعائلته قيادات صغيرة في الحضنة ونواحي سطيف بالاضافة إلى الزاب الشرقي وبني بوسليمان بالاوراس التي كانت تابعة لأسرة بن ڤانة ، اما عائلة بن ڤانة فقد تم تقسيم مناطق أسرة بن ڤانة في الزاب الغربي إلى العرب الشراقة والعرب الغرابة ، وذلك بغرض مراقبة شيخ العرب كما نفر استحداث منطقة جديدة شمال بسكرة سمية قيادة السحارى وهي تابعة لبولخراص بن ڤانة ، وصب هدف الادارة الفرنسية من هذا الإجراء الجديد ووضع العائلات العميلة المتعاونة مع السلطات الفرنسية تحت المراقبة المستمرة، حتى لا يتسنى لها الخروج عن الصف الفرنسي التي تعمل لمصلحته[2].

وفيما يلي سوف نتعرض للتقسيم الاداري للقبائل الجزائرية في مقاطعة قسنطينة ، حيث عملت الادارة الاستعمارية إلى تقسيم القبائل إداريا إلى مجموعة من القيادات ، حيث تضم كل قيادة مجموعة من القبائل والعشائر والتي كان يترأسها قائد محلي سليل أسرة محلية متنفذة إلى جانب ثلة من شيوخ القبائل والقياد الذين كانوا أعوان للسلطات الفرنسية وكوسطاء بينها وبين القبائل التي يقودنها من (1830-1858)[3].

---

[1]–**شلبي (شهرزاد): مرجع سابق، ص 58**

[2]–**أبو القاسم (سعد الله) : الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1830): مرجع سابق، ص 338**

[3]–هي السنة التي تحول فيها الحكم من اللامباشر إلى حكم مباشر، علما اننا وجنا بعض القبائل التي كانت تعارض الاحتلال الفرنسي ورفضت الخضوع له وتعاومها بشدة غير أن الادارة الفرنسية وعبر المكاتب العربية نجحت في تفكيك هذه القبائل وتقسيمها للتوسع أكثر داخل الجزائر

أولا: قسمة قسنطينة أ-دائرة قسنطينة:

القيادات	القياد
أولاد عبد النور	سي توامل بن صوالح
عامر الشراقة	حسين بن بكير
العواسي وتتكون من الحراكتة والخرشة	علي بن أحمد خليفة
البرانية	مسعود بن سبيري
بايرة تويلة وتتألف من دريد عين البرج أولاد عزيز، اولاد معوش و العلمة	مصطفى حسن
فرجيوة	بوعكاز بن عاشور
جميلة تضم أولاد يعقوب	الحاج لونيس
ميلة	سي الحسين الحموشي
موية وتتألف من موية تليلان وأولاد براهيم	سعيد بن حواشت
واد بوصلاح ويشمل عرب واد بوصلاح	لخضر بن سليمان
بني كتيت وتتكون من بني كتيت علمة كشاكشة واولاد أحمد ، أولاد ساسي	بوضياف بورقة
أولاد كباب من قومريان وأولاد كباب	سي العربي بونعاس
الواد الكبير	بورنان عز الدين
سقنية	سي الحاج بن زكري
سلاوة خرارب وتضم سدراته محاتلة ، اولاد داود ، سلاوة ، خرارب وقرفة	الحاج سليمان
الصراوية	أحمو ب بن ماتي
التلاغمة	يوروبي

=وعليه في هذه القبائلي ادتها من تعامل مع لال الفرنسي مثل أسرة المقراني وشيخ العرب بن قانة ... كما نجد قبائل عارضت الوجود الفرنسي وحاهل قبيلة الحنانشة التي ظلت مقاومة الاحتلال بقوة ، وكان هذا التق الاداري الذي اعتمدت الادارة الاستعمارية وطبقته عن طريق المكاتب العربية جاء من أجل تكسيرها واضعاف شوكتها.

الزناتية	سعيد بن عبد لربي
دازة	سي زيدان ولد الموية
زمول	صالح بن با أحمد
زواغة	محمد بن عز الدين
تبسة	علي لاز بن سليمان
يحي بن طالب بالدير والنمامشة	الحسناوي

هذه القيادات كانت كلها تحت وصاية ادارة الشؤون العربية بقسنطينة ومن أهم القبائل التي لم تخضع للسلطات الفرنسية نجد:ك فرجيوة-الواد الكبير-سقنية- واد بوصلاح، يحي بن طالب[1].

ب-دائرة سكيكدة[2]:

القيادات	القياد
راد حيطاس	علي لحكل
أولاد عطية تشمل كل من اولاد عطية وجبابرة	أحمد بن سي محمد
علمة-مصلة	علي بن عبد الله
بني مهنة وتشمل بني مهنة مجاجة بني ساق ، اولاد عوات ، بني ولبان ، بني صالح، اولاد الحاج	سعودي بن إنال
القل	سي صالح بن بوعكاز

[1]-**صالح (فركوس): مرجع سابق، ص ص 86-87، كذلك ، ص ص 264-282، كذلك ، ص ص 282-285**

[2]-هذه القيادات كانت كلها تحت وصاية مكتب سكيكدة ، كما كان أكثر قبائلها غير خاضع للسلطة الفرنسية ، أنظر:

-صالح (فركوس): مرجع سابق، ص 88

ج–دائرة جيجل[1]:

القبائل الخاضعة للفرنسيين	الشيوخ	القبائل الغير خاضعة
بني قايد	مسعود بن يونس	*بني سوقاوال*بني معاد*بني فورال*بني عيسى*بني خيزز*بني عمران*بني حيبي*بني معمر*بني إيدير*بني عائشة*بني قحاط شراقة*بني صالح*بني صيار*بني خطاب غرابة*بني عفتر* أولاد نابوت* أولاد محمد، *أولاد سعد، *أولاد تبان* أولاد طافر *أولاد بوبكر* بني أحمد *أولاد بلافو *أولاد علي *أولاد كنانشة ولجناح
بني حسن	بلقاسم بلعايب	
أولاد مديني وهي أحد عشائر أولاد بن أحمد	صالح بن العمري	

ثانيا قسمة باتنة:

أ–دائرة باتنة[2]:

القيادات	القياد
قبيلة لخضر الحلفاوية، أولاد شليخ، حراكتة، تلتيس، أولاد سي علي، أولاد سي أحمد بن السعيد، أولاد سي أحمد بن بوزيد، أولاد بلقاضي	سي أحمد بلقاضي
بوعون وتشمل بوعون، عيدوسة، أولاد فاطمة، وأولاد سلطان	سي الشريف بن منصر
أوراس (الشرق) وتضم: العشايش، أولاد	

[1]–يتضح أن قبائل مدينة جيجل لم تكن خاضعة إلا شكليا إلى غاية 1859، أين بدأ التوسع الاستعماري والأقاليم المدنية في التوسع والتوغل

–نفسه ، ص 89

[2]–نفسه ، ص 90

فاضل، اولاد فضالة، أولاد السعيد، أولاد سي زرارة، بني ودجانة ، أولاد داود، بني معافة، عمامرة و المنصر	سي العربي بوضياف
أوراس (الغرب) ضمت واد عبدي، دشرة أولاد عبدي، واد زيان، اولاد مومن، أولاد عزوز، دشرة بوزينة	لم يكن لها قايد

ب- دائرة بسكرة:

القيادات	القياد
بسكرة	سي محمد الصغير بن علي بن قيدومبن ڤانة
أولا نايل وأولاد زكري	سي الحاج بن محمد بن ڤانة
البدو لغرابة	سي أحمد بن الحاج بن علي قيدوم بن قانة
البدو الشراقة	سي علي بلقيدوم بوعزيز بن قانة
الزاب الشرقي ، أحمد خدو، بني بوسلمان	فراح بن بوعبد الله وأحمد باي شنوف
جبال ششار	سي محمد بن الطيب بن سيدي ناجي
الصحاري	سي بولكراز بن محمد بلحاج بن ڤانة
أولاد زيان	سيد راجي بن محمد بلحاج
واد ريغ	عبد الرحمن بن جلاب
أولاد مولات	المبارك بن الطيب

كل هذه القيادات كانت تخضع لوصاية مكتب بسكرة إلا قيادة شيخ العرب بن ڤانة التي كانت تابعة للسلطات العليا بقسنطينة مباشرة ، وثم أحدث التقسيم الذي طال هذه القيادات شرخا في قيادة ابن ڤانة التي استبدل بها منصب الشيخ العرب إلى منصب الإداري باش آغا.

ثالثا: قسمة سطيف

أ–دائرة سطيف:

القيادات	القياد
علمة الغرابة	بوضياف بن أحمد الصغير
بني ابراهيم	الشيخ بن سليمان
عامر قبلة	القائد داودي
عامر الظهارة	محمد بن فرحات
أولاد نابت	مبارك بن شوناق
أولاد قاسم	علي باي بن فرحات
قلال	أحمد باي بن شيخ مسعود
ريغة قبلة	مسعود بن سعدي
ريغة الظهارة	محمد الصغير بن شيخ سعد
تاغورت	الحاج مسعود بن عبد السلام
أولاد موصلي	عبد الرحمن بن قندوز
قرقور	دجوري بن محمود شيخ
الساحل القبلي	محمد الصغير بن عدادج
بني يعلا	السعيد بن عبيد
بني ورتلان	أحمد بن جدو
بني شعاينة	سعد بن منصور
بني لعراش	عبيد بن عمار
بني سلمان وبني عسى وبني اسماعيل	سي محمد لشريف
	لم يكن لهم قايد

ب–قيادة بورج بوعريريج[1]:

تقع قيادة أولاد مقران في الأقاليم الممتدة ما بين مشيخة فرجيوة وقيادة شيخ العرب ومقاطعة التيطري غربا، أو بعبارة أخرى كان الخليفة المقراني يحكم جميع القبائل المتواجدة ما بين سطيف والبيبان عند حدود مقاطعة الجزائر العاصمة. عملت الادارة الفرنسية على تقليص نفوذ الخليفة أحمد المقراني خاصة بعد ما صدر قرار 15 أفريل 1845م ونصت المادة 121 منه على اخضاع الخليفة لأوامر الضابط الفرنسي دارجنت مباشرة حاكم مدينة بورج بوعريريج وعليه أصبح هذا الخليفة الذي كان قد عرض تعاونه على الفرنسيين مجرد موظف لايتجاوز نفوذه البرج. وكانت السلطات الفرنسية قد اغتنمت الفرصة، وانتزعت ثلاثة أرباع المنطقة الخاضعة له، فألحقت سكان أولاد زكري بمنطقة بسكرة ، وسكان مناطق أخرى من الجهة الغربية بمنطقة المدية، باستثناء بوسعادة ، كما اخضعت قرى بني منصور والشرفة وبني مليكش الشراقة وونوغة الغرابة في واد الساحل لسلطة الباشا آغا الجديد عمر بن سالم، بعد أن استسلم عمه أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير[2]، كما سعت الادارة الاستعمارية للحد من اتساع نفوذ أحمد المقراني وشيخ الصحراء وذلك بتنظيم قيادتها اداريا، لتصبح الأراضي المحتلة تدار في شكل قيادات

---

[1]–تم تأسيس مكتب برج بوعريريج في 1 جانفي 1852م ، ونصب عليه قيادة علينا تشرف على شؤون دائرة بوسعادة وكذا دائرة برج بوعريريج وقد ضمت القبائل التالية : بني هاشم، مجانة، المعاضيد، عياد، مسيلة، زمورة، بني عباس، مزيطة، ونوغة،أنظر:

–**صالح (فركوس): المرجع السابق، 351**، أيضا بشأن دائرة بسكرة وسطيف ، راجع نفسه المرجع ، ص ص 90–91

[2]–هو أحمد الطيب بن سالم بن مخلوف الدبيسي ينحدر من عائلة من مدينة فاس المغربية، كانت عائلته تشرف على زاوية نهاية القرن 16 أين قرر جده الأكبر سي سالم بن مخلوف الهجرة إلى الجزائر والاستقرار بها فكان ذلك قبل مجيء لالأتراك إلى الجزائر، وعند دخوله بها استقر بعائلته في جوغنى ثم انتقل إلى مدينة الجزائر أين عاد فتح زاويته بباب الواد.ثم بعد إقامة طويلة داس بني جعاد ببلاد القبائل الكبرى (أما الخليفة الطيب بن سالم فقد أختلف في سنة ميلاده ، فدما بين يرجع سني 1806–1809 يقول عنه روبن " إنه كان رجل شديد الذكاء لا تنقصه الاستقامة والحكمة له أسلوب لين في معاملاته، له مكانة عسكرية..." استقبل الأمير عبد القادر في قصر الشلالة يوم 16 ديسمبر 1837م ، وحمام الحنشة يونوغة وكان سي أحمد بن سالم قائد قبيلة بني جعاد وعرض خدماته على الأمير عبد الثقادر فعينه خليفة على منطقة القبائل وومن بين أهم المعارك التي شارك فيها : *الهجوم على بوداود، *الهجوم على رأس سوطة، وبئر خادم سنة 1840م ، *معركة بوداو أو الثانية 1840م ، *الهجوم على راسوطة بالحراش في 1841/04/12م ، *معركة أوراز الدين 12 ماي 1844م ، *معركة أولاد عزيز 19 جوان 1845م، *معركة شراط الطبول 1846م، تقدم الخليفة أحمد الطيب بن سالم في 1847/02/19م مع ذويه إلى سور الغزلان معلنا إنهائه للقتال أمام السلطات الفرنسية بسبب خضوع معظم القبائل للفرنسيين جراء الاغراءات ، حيث انظم المنشف الآغا محي الدين الذي انتهز بيجو فرصة انضمامه للتوسع والاستطلاع على مواطن ضعف الخليفة بن سالم وبسط نفوذه تدريجيا باستدراج المزيد من العملاء إلى جانب ذلك استسلمت القبائل التي كانت تمده بالعون كقبيلة فليسة النهار وبني جناد واستسلام بن زعموم في 20 ماي 1844، وقد انتقل الخليفة إلى بلاد الشام في 24 سبتمبر 1847م ، واستقر بها ، توفي سنة 1857م ، رحم الله المجاهد، للمزيد أنظر:

–**زاير (عبد القادر): مرجع سابق، ص ص 99–109**

متوسطة، ثم تجري بعد ذلك تحويرات تهيء الطريق من أجل إعتماد تنظيم إداري يلغي الوسطاء، ويحول رؤساء المحليين المتنفذين في المنطقة إلى مجرد موظفين تابعين فقط ولا غير، وإذا كان هذا التنظيم الاداري الاستعماري يرمي إلى تقليص من نفوذ المقراني فإنه كان يستهدف التمهيد إلى إنشاء دائرة بوسعادة ولاريب أن مثل هذا الشرخ الذي ما انفكت السياسة الاستعمارية تمارسه على القبائل الجزائرية والعائلات المتنفذة ، إنما هو بغية تقويض وحدة القبيلة وتماسكها، والحد من نفوذ الطبقة الأجود التي قضت عليها تدريجيا.

القبائل /القيادات[1]	القياد
القبائل التي كان يديرها الخليفة: هاشم، مقدم، أولاد خلوف، اولاد سيدي موسى، دربعة الكسمر، تازورت، ادجراليل، منصورة، دار الحمزة، اولاد عباس، أولاد محمد عربية، دار البيضاء، بني عباس، جبايلية، بني المهني	الخليفة أحمد المقراني أما قاضي المسؤول عن هذه القبائل هو : محمد الصغير، بن سيدي السعيد
قبائل بوسعادة وأولاد نايل:	محمد بن أحمد المقراني، قايد القياد سي علي بن السعيد، القاضي
قيادة أولاد دراج الغرابة:	سي علي بوزيد المقراني :قايد سي مسعود بن محمد الصغير (قايد وأولاد عدي) سي مختار بن بلقاسم قايد سرامة سي السعيد بن كريش قايد مطارفة
قيادة أولاد ماضي:	الصغير بورنان المقراني :قايد سي عبد الله بن غراس:قاضي
قيادة الونوغة:	الحاج بدقة المقراني قايد سي عثمان: قاضي
قيادة بني عباس:	لخضر بن أحمد المقراني: قايد
قيادة أولاد طيار:	عبد الله بن بوزيد بورنان المقراني قايد

[1] **صالح (فركوس) : مرجع سابق، ص 93**

القبائل المبعدة عن قيادة المقراني	القسمات أو الدوائر المتنقلة إليها
قبيلة أولاد زكري التي تشمل العرائش التالية : أولاد حركات، اولاد ساسي، أولاد درابح، اولاد رحمون، اولاد زيد	دائرة بسكرة
أولاد سيدي عيسى	قسمة المدية
بني ياعلة، قصر سبخة، بني منصور، مليكش، ونوغة الغرابة، كسنة، بني انتاس ، اولاد مسلم	قسمة البويرة

ج–دائرة بوسعادة[1]:

كانت تابعة لمحمد بن أحمد المقراني قايد القياد

د–دائرة بجاية[2]

كنفدراليات/ تجمعات	القبائل	القياد
إيتودجة	تاكندت، عين تاردام، عين يوسف، عين اسماعيل، إيتودجة	لم يكن لها قايد
فناية	فناية، آيت عامر، بني بومسعود، بني مومن، وأولاد سيدي محمد	لم يكن لها قايد
أولاد عبد جرار	أولاد عبد جرار، بني ورقليس، بني اسماعيل، صنهاجة، عين خطاب، عدجيسة، الساحل، أولاد عميرب، أولاد عبد الوزير، بني جلال، بني بوبكر، بارباش، ملاحة	أورباح قايد القياد

[1]–نفسه، ص 93

[2]–نفسه ، ص 94

رابعا: قسمة عنابة[1]:

أ–دائر عنابة: القيادات ورؤساء المحليين لسنة 1850م

القبائل والعشائر	القيادات	القياد
خراطة، بريدس، عواودة، مروانة، شرفة، علمة، الخراشة، الوعلاسة، الخواطرة، الموافة، أولاد بوعزيز، أولاد محمد، طلحة، بني صالح	عنابة	سي محمد خرازي
سيدي عيسى، العيشاوة (الجبل، واد العنب، حماندة، زاوة، عطاوة، تريعات، عرباون، عين عبد الله، حراسلة، تاج موسلا، صقاع، بني محمد، بني قشة، قرباس، جندل، بني مروان، تبكة،كواحلات، أولاد عطية (عين مقرة، عرب أولاد زيادة)	الإيدوغ	الحاج بلقاسم
أولاد خيار، بني بربار، حامند،ن ويلان، أولاد دية، أولاد مسعود، أولاد بشيش، أولاد زايد، كسلنة، مشاحلة، ماهية، عواويد، أولاد علي بن نصر، أولاد الشيخ، اولاد دريس، عرب الدوارة	الحنانشة	سي محمد الصالح بن الشابي
زرادزة	زرادزة	سي زيدان ولد النوي

[1]–نفسه ، ص ص 94–103

رؤساء الأهالي الذين تم تعيينهم	القيادات والقبائل
أحمد الطاهر ولد سديرة كان شيخا على أولاد بوعزيز	عين قايد على قيادة عنابة
محمد أوني صبايحيا	شيخ للدراغمة
الطاهر بن عمار الصبايحي	شيخ لأولاد طلحة
محمد ولد سديرة خلفا لشقيقه أحمد الطاهر	شيخ أولاد بوعزيز
عبد الله بن جيران الصبايحي	شيخ بني قايد
عبد الله بن زواوة	شيخ للزواودة
علي بن حميدة الصباحي	شيخ للتريعات
رؤساء الأهالي الذين تم عزلهم	السبب
سي محمد خرازي	أظهر فتورا والامبالاة تجاه ثورة 1852م
سي حمودة خرازي	تم عزله بعد التحاق منطقة سيبوس التي كان قايد عليها بقيادة عنابة
بلقاسم بوقرة	شيخ دارغمنة ثيت تواطؤه في ثورة بني صالح ، وعزل
أحمد بن ابراهيم	أبعد كذلك للسبب ذاته
بولعرابس بن أحمد	شيخ بني قايد عزل لنفس السبب
بلقاسم بن قويدر	شيخ زواودة أبعد لنفس السبب

ب–دائرة القالة[1]:

القبائل والعشائر	القيادات	القياد
مرداس، واد بسباس، بنيأرجين بالمقران، بني أرجين التحتية، واد سيدي بكرى، شعابنة، بني عامر، أولاد دياب، سبع	قيادة الغرب	أحمد حسن
السواراخ، قبيلة لخضر، أولاد عريد، عواوشة، برابتية، وأولاد دياب	قيادة الشرق	جاب الله بن هني
سباتسة، أولاد ستيتة، ألاد عمار بن علي، أولاد نصر	قيادة الجنوب	أحمد بن موسى

ج–دائرة قالمة[2]

القياد	القيادات
أحمد صالح ولد الرزقي	الناظور
سي لخضر بن مراد	الجرفة
علي بن محمد	بني بولحسن

[1]–صالح (فركوس) :مرجع سابق، ص 104

[2]–نفسه ، ص ص 108–109

هـ–دائرة سوق أهراس[1]

القبائل والعشائر	القيادات	القياد
أولاد مومن، حادرة، اولاد قنسين، حديدة، دايرة، بني يحي، النبابل	ويلان	أحمد بن دحمان من عائلة أولاد الرزقي
دهياس ، نشية	أولاد دهياس أولاد نشية	سي ابراهيم بن الحاج من أسرة الرزقي
أولاد خيار، عسيدة، المرارة، مراهنة، سوق أهراس	أولاد خيار	ابراهيم بن مالك من اولاد الرزقي
الحنانشة	الحنانشة	الكبلوتي من اولاد الرزقي
المهاية ، مشاية، عرب الدوائر، أولاد الشيخ، عوايد، مقاتة	صافية	عمر بن محمد الصبايحي

هدفت الادارة الاستعمارية من هذا التقسيم الاداري إلى اضعاف القبائل الجزائرية عن طريق سياسة فرق تسد، كما اعتبرته مؤسسة المكاتب العربية كمرحلة انتقالية نحو إدارة مباشرة للمجتمع الجزائري، وما إن حلت سنة 1857م حتى شرعت الادارة الاستعمارية في الحد والتقليص والتخلص من المتعاونين المحليين سواء القيادات العربية سليلة العائلات المتنفذة أو الأعوان وموظفين بكامل القطر الجزائري، وبالنسبة لمقاطعة قسنطينة. كما قام الحاكم بيلسي بتوجيه ضباط المكاتب العربية نحو تحقيق الادارة المباشرة للمسلمين الجزائريين، وذلك بإبعاد وساطة بعض القيادات العربية مع التقليص من امتيازاتهم، بالإضافة إلى تجريدهم من صلاحياتهم فيما يخص جمع الضرائب وممارسة القضاء، رغم ما قدموه من عمالة لهم، وهذا ما سنفصل فيه لاحقا.

[1]–نفسه ، ص ص 111–112

اعتبرت معظم العائلات المحلية الحاكمة والمتنفذة التي تعاملت مع الادارة الاستعمارية ولا سيما في المرحلة الاولى من هذا الاحتلال من أجل الحفاظ على تلك المكانة والسلطة الفعلية التي اكتسبتها منذ العهد التركي بالجزائر، من جاه ونسب وشرف وشهرة وثروة كما استطاعت القيادات العربية مع السلطات الفرنسية أن تحافظ نوعا ما على هذه الامتيازات في تعاملها مع الادارة الفرنسية خاصة خلال المرحلة الاولى من الاحتلال ، ولعل هذا هو ما جعل تلك العائلات وقياداتها تحاول التشبث بتلك الأمجاد، وربما ما كانت لتعيش دون تلك السلطة التي اعتقدت مع مرور الوقت أنها جزء منها.

في حين لم تكن الادارة الاستعمارية غافلة عما يجري في نفوس قيادات العربية زعيمة تلك العائلات الحاكمة، فعملت على الاستفادة من هذا الوضع ، وشرع القادة الفرنسيون في توظيف هذه القيادات في وظائف تعددت تسميتها واختلفت من خليفة – باش آغا– آغا، ثم قايد ثم الشيخ، غير أن الهدف الاول والأخير من هذا التوظيف هو تجريد تلك القيادات التي طالما حكمت مناطق شاسعة واستمدت نفوذها أوسع، إلى أن تصبح مجرد وسيط منفذا للاوامر الصادرة إليها من السلطات العليا الفرنسية، وبذلك باعوا ذممهم للفرنسيين، وهو الأمر الذي جعل تلك العائلات والقيادات (طبقة الأجواد) تتحسر على العز والسؤدد الذي كانت عليهام الأتراك ، كما خدم الصراع الدامي الذي كان قائما بين القيادات العربية حول المناصب السلطة الفرنسية حيث ساهم في القضاء على المقاومة الوطنية الشعبية في كل ربوع الوطن إلى جانب ذلك وعلى غرار الدور السياسي الذي لعبته هذه القيادات العربية في الجزائر خلال القرن19 كذلك كان لها دو أبرز وأهم في الرجال الاجتماعي والثقافي وهذا ما سنتناوله لاحقا.لقد أدرك السياسة الفرنسيون أهمية المناصب القيادية لدى زعماء تلك العائلات فوظفوها بكثير من الدهاء والمكر تبعا للظروف التي كانت تمر بها الجزائر، من مقاومة وطنية من جهة ووضعية التوسع الفرنسي من جهة ثانية لقد كانت قناعة الادارة الفرنسية أن هذه القيادات العربية لا تؤمن بقضية ليس لها هدف غير تحقيق مآرب عائلية أو شخصية فالذي تخلى عن أمته لا يتوانى في مراوغة كل من يتعامل معه وفي هذا الشأن يقول حمدان بن عثمان خوجة " **إن كل ممن يداهن الحكومة الفرنسية ويزعم أنه يدلها على وسائل تذليل تلك الصعاب كلها ليس إلا مناورا يريد أن يغتني على حساب الأهالي وعلى حساب فرنسا نفسها**"[1].لذلك كانت فرنسا تستخدم هذه العائلات وفق رؤية واضحة المعالم ، بمجرد أن تحقق أهدافها تتخلص منها أو على الأقل من زعيمها أو تعويضه بالآخر ، فرغم انضمام

[1]–حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، مصدر سابق، ص 304

فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز إلى الأمير عبد القادر ، إلا أن الادارة الاستعمارية استخدمت بعض قيادات هذه العائلة حينا كانت بحاجة إليها، اذ عين ابن فرحات بن سعيد المعروف بعلي باي على تقرت سنة 1854، وقد استمرت قيادته إلى غاية سنة 1871م ، ليعين بعدها قايد على باتنة إلى غاية 1874م.

كما استخدمت عائلة بن شنوف والتي تعتبر امتداد لعائلة بوعكاز في فرعها أولاد صاولة لاحداث التوازن بين العائلات حتى لا تشكل خطرا عليها[1]، وبمجرد أن أبدى بوعزيز بن قانة رغبة في التعاون مع الفرنسيين ، سارعوا إلى تعيينه شيخا للعرب خلفا لفرحات بن سعيد ويفصح الجنرال "قالبوا" عن نظرته لبوعزيز بن قانة في برقية أرسلها بتاريخ 15 ديسمبر 1838م يقول فيها:"**بوعزيز رجل سياسي اعتاد على خدمة الحكومة ، وله أملاك عديدة في مدينة قسنطينة وضواحيها عكس فرحات بن سعيد المتغير والسهل للاستمالة ، وأن الاعتبارات المختلفة تجعلني أفضل بوعزيز عن منافسة لهذا أرجوا تعيين بوعزيز شيخا للعرب**"[2] لقد أبدى بوعزيز حرصه الشديد على خدمة المستعمر، وحاول اعطاء ضمانات للادارة الاستعمارية باقتراحه اقامة أسرته بقسنطينة ، كما طلب من اخيه وأبنائه الثلاثة أمام الجنرال قالبو بأن يستشيروا هذا الأخير في كل شيء بأن قال لهم :" **أنه أبو بكر ويجب استشارته في كل شيء**"[3]. ولم يتوانى أفراد أسرة ابن قانة عن تأكييد ولائهم للاحتلال الفرنسي في إحدى رسائلهم :" **إننا نقدم لفرنسا ثرواتنا وسواعدنا ورجالنا ودمنا**"[4]، غير أن السلطات الفرنسية كانت تنظر إلى هذه العائلة بعين الارتياب، فرغم أنها ظاهريا حافضت لعا على ممكانتها، إلا أن علاقتهما كانت تهتز بين الحين والآخر، فرغم حرص العائلة على الإبقاء على نفوذها وزعامتها السياسية التي كانت تتمتع بها في المنطقة إلا أن الإدارة الاستعمارية ألغت رسميا منصب شيخ العرب سنة 1846م والأكثر من ذلك عملت السلطات الفرنسية على تقسيم نفوذ الأسرة، بتقسيم المنطقة ، بين نفوذ عائلة بن قانة وأسرة بوشنوف، وقاموا بإنشاء قيادة جديدة اقتطعوها من نفوذ بوعزيز ليعينوا عليها بولخراص بن قانة، ورغم ماقدمته القيادات العربية للإدارة الفرنسية من خدمات جليلة إلا أن هذه الأخيرة قضت

[1]-مختار (هواري) : مرجع سابق، ص 68

[2]-ابراهيم (سياسي): مرجع سابق، ص 50

[3]-محمد العربي (الزبيري): مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ، مرجع سابق، ص ص 17-18

[4]-مختار (هواري): مرجع سابق، ص 69

عليهم تدريجيا وفي الوقت المناسب لخدمة مصالحها. لقد كانت السلطات الفرنسية تطلب من أعوانها أن يكونوا خداما وأسياد في الوقت ذاته مطيعين لها في كل الأوقات[1].

[1]-**الجزائري ، ج1، مصدر سابق، ص 193-203**

الفصل الرابع

الفصل الرابع: الدور الاجتماعي والثقافي للقيادات العربية الجزائرية

المبحث الاول: الدور الاجتماعي لسي العربيي وصراع مع الامير عبد القادر

1–الزعامة السياسية والدينية لسي لعربيي

2–محمد ولد سيدي لعربيي يدعو إلى بيعته

3–مواجهة سي لعربيي والأمير عبد القادر

4–صراع الامير عبد القادر مع الزعمات السياسة المناوؤى

المبحث الثاني:الصلاحيات الاستثنائية للقيادات العربية بين التمييز والردع

1–قمع الانتفاضات والمقاومات الشعبية وملاحقة زعمائها

2– التعسف الضريبي للقيادات المتعاونة

3–ممارسة السلطة الردعية للقيادات

4–انطباعات الادارة الفرنسية في قيادها وكل أعوانها

المبحث الثالث: الدور الثقافي للقيادات العربية

1–الادارة الفرنسية تقصي القيادات العربية

2–آخر الأعيان أو نهاية الأرستقراطية

3–نماذج عن قيادات عربية في الصحراء

المبحث الرابع: القيادات العربية تساهم في ظهور النخبة المفرنسة

1–ارسال أبناء القيادات إلى فرنسا

2–أصول المثقفين الجزائريين ونماذج منهم

3–أهداف الادارة الفرنسية من سياسة تعليمها

الفصل الرابع :الدور الاجتماعي والثقافي للقيادات العربية:

لطالما كان للقيادات العربية دورا بارزا سياسيا–اجتماعيا، وثقافيا واقتصاديا في الجزائر سواء خلال العهد العثماني أين كانت عائلات هذه القيادات المتنفدة والحاكمة وكل واحدة في منطقتها الخاصة ، أو خلال العهد الاستعماري حيث آثارت أغلب هذه القيادات التعاون مع المحتل الفرنسي. و من بين هذه القيادات التي كان لها دورها فعال على الصعيد الاجتماعي، سي العربي سليلة الأسرة العريقة في المقاطعة الغربية.

المبحث الأول : الدور الاجتماعي لسي العربي وصراعه مع الأمير عبد القادر:

من بين القيادات العربية الجزائرية التي لعبت دورا اجتماعيا بارزا في المقاطعة الغربية الحاج محمد ولد سيدي العربي وعائلته المتنفدة الحاكمة منذ العهد التركي ، فهو ينتمي إلى أهم عائلة مخزنية في إقليم وهران وهي عائلة أولاد سيدي العرابي التي كانت تتحكم في المجال الجغرافي الممتد من واد سلي شرقا والبطحاء غربا وجبال الظهرة والونشريس الغربي ولمحال ومينة ، وكانت عائلة أولاد سيدي الغربي تنتمي إلى الطريقة البوعبدلية أكبر طريقة صوفية في المنطقة . هي إحدى أهم فروع الطريقة الشادلية الدرقاوية كانت تستقطب عديد القبائل إلى سلطتها وهذا الانتماء يبرز المكانة الاجتماعية التي حضيت بها هذه العائلة كما يوضح الدور الاجتماعي الذي ستلعبه لاحقا ابان العهد الاستعماري.

ويذكر صاحب الياقوتة "عن أولاد سيدي العربي قائلا:" **ومن شرفاء الشهرة أيضا أولاد سيدي بوعبد الله* الشريف وهم أولاد سيدي العربي فهم سادات وسلالة آل عبد مناف حازوا شرف الحسب والنسب وتطاولوا في الثروة...**"[1].وتنقسم الزعامات عن أسرة أولاد سيدي بوعبد الله إلى زعامات دينية ، وهي كالآتي:

[1]–يرجع نسبه إلى آل البيت عن طريق سيدي عبد السلام بن مشيش، اما سنده الصوفي فيرجع إلى الطريقة الشاذلية الصوفية وسيدي بوعبد الله المغوفل من استوطن بطحاء الشلف بعدما كان أجداده قد استوطنوا جبال الونشريس قادمين من المغرب ، وعند دخول الأتراك إلى الجزائر كان سيدي عبد الله من أبرز الشخصيات الدينية إلى جانب شخصية سيدي أحمد بن يوسف ، وكان لسيدي بوعبد الدور الأبرز في التوسط بين الأتراك وقبائل السويد المتحالفة آنذاك مع الأسبان للمزيد راجع :

– سلطانة (عابد): مرجع سابق، ص 140

1-**الزعامات السياسية:** وتبرز عائلة سيدي العربي (العربي)، وهي من أبرز العائلات كما ذكرنا التي توارثت السلطة والجاه منذ العهد الأتراك وحضيت بالزعامة السياسية والعسكرية ، وعليه فقد تم تزعم فرع ولاد سيدي العربي المنطقة منذ العهد العثماني ، وبقيت العائلة على ما هي عليه حتى العهد الفرنسي فنجد : محمد ولد سيدي لعربي على قبائل الخلافة الشرقية[1]. وسيدي شعبان ولد سيدي العربي آغا مينا والشلف[2]، وهو من خلف أبوه في خلافة الشرق بالمخزن الفرنسي بعد أن كان من أبرز

[1]-بعد توقيع اتفاقية التافنا بين الأمير وبيجو شرع الأمير في تطبيق تقسيم اداري جديد لدولته ، وكانت الخلافة الغربية تمتد من سفيزف إلى حدود المغرب الأقصى، بقيادة البوحميدي، اما الخلافة الشرقية فتمتد من سفيزف إلى وادي الفضة بقيادة مصطفى بن التهامي ، اما عن الخلافة الشرقية فقد كانت تتشكل اداريا من سبع آغاليكات يرأسها بن التهامي وهي كالتالي:

*آغاليك الغرابة بقيادة :الآغا الحبيب بوعلام، *آغاليك مجاهر بقيادة: محمد بن عجال، *آغاليك الحشم الغرابة بقيادة: الآغا قدور بن الصحراوي، *آغاليك الحشم الشراقة بقيادة :الآغا عدة ولد محمد ثم عبد القادر بن ساسي، *آغاليك صدامة بقيادة :الآغا الحاج عبد الله بولكريكرة، *قيادة فليتة بقيادة: الميلود بوطالب، *آغاليك الشرق بقيادة : الميلود بن عراش، للمزيد راجع :

-سلطانة (عابد)، المرجع السابق، ص 11

[2]-تقع على ضفاف نهري الشلف ومينا يحدها غربا آغاليك مجاهر ، شرقا الونشريس الغربي وجنوبا قيادة فليتة وشمالا جبال الضهرة، ويقصد بقبائل الشلف ومينا كل من القبائلية الآتية ذكرها ، *أولاد خويدم : تبعد بحوالي 65 كلم شرق مستغانم ، تحدها شمالا قبيلة أولاد العباس ، وقبيلة أولاد زيان والصبيح ، ومن الشرق بني وراغ ، جنوبا تحده قبيلة لأولاد يعيش وبني درقن ومن الغرب عكرمة الشراقة، وأولاد العباس ويخترق أراضيها كل من وادي جدوبة ووادي أرهيو، لقد كانت قبيلة أولاد خويدم من أبرز القبائل الثائرة ضد الأتراك إلى جانب قبائل المحال بزعامة حميد العبد ، اما على المستوى الديني يصنف أولاد خويدم كخدام أولاد سيدي بوعبد الله كان أولاد خويدم من القبائل الشلفية التي بايعت الأمير عبد القادر ، لكن الأمير ساءت وارتبط موقفها بمواقف الحاج محمد ولد سيدي لعربي وأبناءه، *قبيلة المحال: تقع شرق مستغانم بحوالي 64 كلم تحدها شمالا قبيلة عكرمة الشراقة اما من الشرق قبيلة بني درقن وقبيلة أولاد سويد ، اما من الجنوب فتحدها قبيلة الحساسنة ومن الغرب قبيلة المكاحلية، وحسب تحقيق الادارة الاستعمارية لسنة 1852 فإنه لم يبقى من هذه القبيلة إلى 70 خيمة أصلية ، اما الباقي فهو عبارة عن أخلاط عن العرب والبربر والمرابطين خاصة أولاد سيدي بوعبد الله الذين تعتبر قبيلة المحال من خدامه ، اما تاريخ المحال مع الامير عبد القادر ، هو تاريخ مخزن ولد سيدي لعربيب، * قبيلة السحارى: تقع جنوب مستغانم بحوالي 36 كلم جنوب مستغانم تحدها شمالا قبيلة المكاحلية وقبيلة المحال ، من أشرف قبيلة أولاد شافع ، اما جنوبا تحدها قبيلة الحساسنة وقبيلة عكرمة الغرابة ، ومن الغرب قبيلة الغرابة والسحاري قبيلة عربية هلالية الأصول وكان مصيرها نفس مصير المحال غداة انتفاطنهم ، اما علاقتها بالأمير والمقاومة فإنها تندرج في إطار علاقته بالمخزن المكاحلية التابعة ولد سيدي لعربي خضعت قبيلة السحارى للجنرال داربوقيل في مارس 1842م وألحقوا ضمن أغاليك الشلف ومينا في المخزن الفرنسي بزعامة شعبان ولد سيدي لعربي، *قبيلة عكرمة الشراقة: تقع عكرمة الشراقة شرق مستغانم بحوالي 65 كلم يحدها شمالا قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله وقبيلة أولاد العباس ، ومن الشرق قبيلة أولاد العباس ، اما من الجنوب فتحدها قبيلة بني درقن وقبيلة المكاحلية ومن الغرب قبيلة المكاحلية يعود أصولها أي عرب بني هلال وهم ينحدرون من عكرمة بن يزيد أحد أهم فروع قبيلة زغبة الهلالية أما عن موقفهم فكانوا منحازين لموقف مخزن ولد سيدي لعربي ضد الأمير عبد القتادر *قبيلة أولاد العباس: تقع شرق مازونة بحوالي 58كلم، تحدها من الشمال قبائل مازونة وقبيلة أولاد ريالح ومن الشرق أولاد خويدم ومن الجنوب قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله واولاد سلامة ، كانت هذه القبيلة قد شاركت في مبايعة الأمير عبد القادر وأصبحت من أبرز قوات الآغا بن عراش والتي كانت مكلفة باستخلاص الضرائب لدى القبائل المستعصية ، وعند قيام حركة ولد سيدي لعريسي شاركت أولاد العباس في هذاالتمر، وفي سنة 1842م استسلمت قبيلة اولاد العباس للفرنسيين والحقت كأهم قبيلة في المخزن الفرنسي بقيادة عبد الله ولد سيدي لعربي، *قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله: تصنف هذه القبيلة كأبرز قبيلة مرابطية في المنطقة نظرا للدور الذي لعبه

أغوات الأمير بهذه المنطقة ، كذلك نجد سيدي محمد ولد سيدي العربي، وهو الابن الأصغر للحاج محمد ولد سيدي العربي أيضا يوجد سيدي عبد الله ولد سيدي العربي، وهو الابن الأكبر للحاج محمد ولد سيدي العربي.

1-1-الزعامات الدينية:

تبرز هنا شخصية سيدي عدة بن غلام الله الذي تولى القضاء لدى الأمير عبد القادر، وكان لا يهتم بالشؤون السياسية سيدي العربي ، عموما تتفرع قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله المغوفل إلى ثلاثة أعراش متفرعة إلى عدة دواوير.

أ-**أولاد سيدي لعربيي:** ويتفرع هذا العرش إلى ثمانية دواوير هي: أولاد بلخير ، أولاد سيدي محي الدين ، الزرالدة ، الفرسان الدحمانية، سيدي عدة السحاري، اولاد سيدي فغول.

ب-**أولاد سيدي عابد**يتفرع هذا العرش إلى دوار أولاد سيدي بوزيان.

ج-**قبيلة أولاد بوقعارة:** وتتفرع إلى الزرالدة والحواش[1].

عموما وبالعودة إلى عائلة سيدي لعربي التي تحولت من عائلة مرابطية إلى عائلة مخزنية بزعامة أولاد سيدي لعربي ابان العهد التركي، هو في الواقع محصلة لتراكم معايير خاصة ألا وهي النسب الشريف والبركة للعائلة البوعبدلية، وهذا ما يفسر أن السلطة الدينية والروحية أو السياسية في بعض الحالات كانت تتأسس وتنتسب وجودها من مكانتها الدينية، وعليه فقد جمع أولاد سيدي لعربي بين السلطة الروحية أو الدينية مع النسب الشريف والحسب وهذا ما أدى بهم إلى الاتجاه نحو السلطة

=مؤسس العائلة سيدي بوعبد الله المغوفل، تقع هذه القبيلة أولاد سيدي بوعبد الله شرق مستغانم بحوالي 56كلم يحدها شمالا قبيلة بني زنيس وقبيلة أولاد سلامة ، ومن الشرق تحدها قبيلة اولاد العباس وعكرمة الشراقة ، ومن الجنوب قبيلة أولاد أحمد اما من الغرب قبيلة أولاد معا الله.*
قبيلة المكاحلية: تقع هذه الأخيرة شرق مستغانم بحوالي 36 كلم تحدها شمالا قبيلة أولاد معا الله وشرقا قبيلة عكرمة الشراقة والمحال ومن الجنوب الحساسنة والسحارى ، اما من الغرب الشلافة والشرفة الحمادية وهي من بطون قبيلة السحاري ، وكانت تصنف ضمن المخزن المسلح التابع لأغاليك مخزن الدوابر حيث كانت مهمتهم تقدم موكب الباي عند خروجه فكانوا يعملون المكحلة –البندقية فسموا بالمكاحلية ، وشاركت هذه الأخيرة في تمرد ولد سيدي لعربي ضد الأمير عبد القادر والتحقت بالمخزن الفرنسي بعد خضوعها للجنرال داربوفيل سنة 1842، وذلك بعدما عين بيجو الحاج مصطفى بايا على مستغانم 1842 للمزيد أنظر:

-ابن خلدون :كتاب العرب ، ج6 مصدر سابق، ص ص 101-112، كذلك سلطانة (عابد): مرجع سابق، ص ص 49-52

[1]-نفسه ، ص 140

السياسية التي عن طريقها أصبحت العائلة زعيمة المخزن في المنطقة إذن كانت عائلة أولاد سيدي لعريبي جامعة بين الوضع الاجتماعي والديني والسياسي زمن الأتراك وهو الوضع الذي ستبقى عليه أثناء العهد الفرنسي، وقد دخلت هذه العائلة العريقة والنبيلة في صراع محتدم بين الأمير عبد القادر الحامل بدوره لنسب الشريف والانتماء العائلي العريق اضافة عن مبايعة المسلمين الجزائريين له، وعلى هذه الشاكلة تصارعت قيادتين جزائريتين الأولى تمثلت في قيادة سيدي لعريبي الذي أعلن العصيان والتمرد وانحاز إلى الصف الفرنسي، اما الثانية فتجلت في الأمير عبد القادر الذي أعلن المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وضد أعوانه المحليين ، وانعكس ذلك على الوضع الاجتماعي في اقليم وهران.

مما لاشك فيه أن الصراع الذي قام مع ولد سيدي لعريبي والأمير عبد القادر هو صراع على نقطة واحدة هي جوهر هذا النزاع ،وفي هذا الشأن يشير اسماعيل العربي في كتابه الموسوم "المقاومة الجزائرية تحت سواء الأمير عبد القادر" قائلا:" **لأن فرنسا لم تعترف بزعامتهم مثل ابن المخفي رئيس البرجية وسيدي لعريبي و أن هؤلاء نشروا دعاية أن الأمير تخلى عن الحرب وأن ليس له الحق في الزكاة والضرائب**"[1]، في حين وصف عبد الرحمن الجيلالي في كتابه الموسوم ب"تاريخ الجزائر العام" إلى حصر هذه العلاقة في إطار العصبية، حب الرئاسة ، الغدر والخيانة والتباغض حيث يذكر قائلا:" **واتباع سيدي لعريبي من أهل شلف في أخرين من المخالفين عليه ، عصبية بغرب الجزائر فقاومتهم حتى رجعوا إلى الطاعة في ربيع الأول 1250هـ الموافق ل11 جويلية 1834، ثم خصص أتباع سيدي لعريبي بحركة قضت عليهم في مصب الشلال الأسفل وقبض على رأيسهم فأسره يوم 23 جمادى الأولى 1250هـ الموافق ل28 سبتمبر 1834م تم توفي بعد ذلك في السجن**"[2]، ولعل السبب الرئيسي في توتر هذه العلاقة راجع إلى التحاسد والتباغض القبلي الناشئ عن الرياسة إلى جانب الممانعة القوية لهذه القبائل لدفع الضريبة ، لقد قام هذا الواقع الاجتماعي على صراع سيدي العربي والأمير عبد القادر وبكل القيادات العربية الجزائرية المناوؤة مع الصف الفرنسي في حدود " العصبية" و"العمالة" و"التباغض" و"الحفاظ على المكانة السياسية والاجتماعية التي خصت هذه القيادات" وما تجدر الملاحظة إليه أن الامير عبد القادر كان قد تبث ولد سيدي لعريبي في منصبه كخليفة على مينا والشلف ، وذلك بعد استشارة والده الحاج محي الدين وذكر الجزائري صاحب تحفة الزائر قائلا:" **شرع**

[1] **–العربي (اسماعيل) : رجع سابق، ص 219**

[2] **–الجيلالي (عبد الرحمن)، مرجع سابق، ص 92**

في السفر ليأخذ عن البعداء فابتدأ رحلته إلى مواطن مينا والشلف وما ةلاها من لمحال وغيرهم ، فجاء كل رئيس وافد من معه من قبيلته وفد الحاج محمد بن سيدي عريبي وكان الوالد سافر معه في تلك المدة فاستشار في ولاية ابن عريبي ، فولاه خليفة على تلك النواحي كلها إلى وادي الفضة"[1].

لقد أسفرت المواجهة التي دارت بين الامير عبد القادر والحاج محمد ولد سيدي لعريبي على حجم الرهان السياسي والاجتماعي الزعاماتي ، فالأمير عبد القادر سعى إلى اخضاع الزعامات المحلية المتعددة للقبائل المخزنية وحثها على الإنطواء تحت مقومات ، وكان في هذا الإنطواء حدا مباشرا لهذه الزعامات، وبدخولها تحت لواء المقاومة تكون قد استغنت عن مكاسبها السياسية والاجتماعية بين قبائلها لتصبح مجرد زعامات تابعة للأمير عبد القادر وهذا ما رفضته جملتا وتفصيلا، وأثارت التعاون مع الاحتلال الفرنسي لضمان زعاماتها وامتيازاتها ، بعد دخولها في صراع عسكري وسياسي واجتماعي معه، وقد استغلت هذه القيادات العربية نقطة مهادنة الأمير عبد القادر للفرنسيين واعتبروها نقض للبيعة على أساس أن الامير كان قد هادن الفرنسيين، وأن البيعة تأسست على جهادهم لمهادنتهم وبالتالي فإن الإبقاء على سياسة المعاونة كان مثير لعدة اشكالات فقهية وشرعية وسياسية، سمحت للزعمات المخزنية وبعض الزعامات الدينية بقيادة حركات التمرد والعصيان ضد سلطة الأمير، وانقسام القبائل الجزائرية في الإقليم الغربي إلى صفين متصارعين، فقبائل التي كانت في صف الأمير تجلت في قبائل الحشم وبني راشد، اما القبائل التي كونت جيش محمد ولد سيدي لعريبي فكانت من جموع الشلف أي قبائل اللمحال، فليتة، الظهرة ،والونشريس، والتي كان تعدادها حوالي 31 قبيلة[2].

2-محمد ولد سيدي لعريبي يدعوا إلى بيعته:

جاءت حيثيات المبايعة التي دعا إليها سي لعريبي بعد توجه البرجية ومن ولاهم من القبائل الشلفية إلى العطاف لدى سيدي لعربي، وتنازعوا على مبايعته وهذا ما ذكره صاحب مذكرات الأمير بالقول:" **وإذا بالبرجية ومن ولاهم من القبائل الشلفية إلى العطاف باؤوا بالخليفة الحاج محمد**

[1]-المزاري : مصدر سابق، ص ص 143-145

[2]-سلطانة (عابد): مرجع سابق، ص 192

عندهم في البرج وتنازعوا ألا يتركونا"[1].وعن قدوم الحاج محمد ولد سيدي لعربي إلى مينة البرج لدى قدور بن المخفي زعيم البرجية وقد اسفر هذا الاجتماع المخزني عن مبايعة الحاج محمد ولد سيدي عربي زعيما على مخزن البرجية وسائر القبائل الشلفية وفي هذا الصدد يذكر لنا المشرفي موضحا:" **فعند ذلك ترك التوجه للدوابر وتبوء عنان فرسه لقتال البرجية فبعثوا للحاج محمد بن لعربي وبايعوه فقبل بيعتهم ولم يرد عليه واجتمعوا عليه"**[2]، هذا الاجتماع المخزني يوضح بشكل قاطع أن الزعامات المخزنية كانت تتحين الفرصة لنقض معاهدة الأمير ، ومبايعة زعيم المخزن سي لعربي في المنطقة الشرقية، وقبل ذلك كان سي لعربي قد بعث برسائل بلهجة تهديدية للأمير:" **بأن من استخزى بالناس ذل ومن استقل برأيه زل...**"[3]، في حين كاتب سي لعربي زعماء القبائل محرضا على استمرار في بيعة الأمير، وقد ذكر قائلا:" **كاتب بها القبائل يحضهم على مخالفة الأمير عبد القادر، ونقض الكلمة وعدم الانقياد كأهل مازونة ومن ولاهم من الأعراب الصبحية وغيرها...**"[4].وكانت ردة فعل الامير من هذه الرسائل التحريضية على سلطته أن كاتب ولد سيدي لعربي وقبائل الشلفية :" **يعظهم ويناشدهم بتلطف فمازادهم ذلك منه إلا نفورا واستكبارا في الأرض ومكرا لسيء ولا يحيق المكي أكتسى إلا بأهله"**[5]. ولا بأس بالتنويه إلى الدور الاجتماعي الذي مارسه محمد ولد سيدي لعربي في مسألة تحالف القبائل المخزنية ضد الامير، وهذا الدور الذي لعبه سي لعربي يؤكد الزعامة السياسية واجتمعية التي حضي بها في منطقة فكان يسعى إلى تزعم القبائل المخزنية وجعلها ذرعا قويا في مواجهة للأمير ، خاصة بعد ما دعى الأمير عبد القادر قبائل الشلفية والبرجية للالتحاق بالحملة التي كان يحضر لها للقضاء على مصطفى بن اسماعيل وكان ذلك في واقعة المهرار-محراز سنة 1834، التي انهزم فيها ابن اسماعيل، هذا الأخير الذي كان قد هزم الأمير في معركة الخنايا سابقا في 12 أفريل1834م وقد علق المشرفي قائلا:" ...**الرايس الأمجد السيد حاج محمد بن لعربي على حج عبد القادر المذكور يوم جمع الجموع لقتال الدوابر والزمالة وبعث لمخزن الأتراك البرجية ومن أنضاف إليهم يتوجهون معه لقتالهم فلم يساعدوه على قتالهم وقالوا لنا معهم الإخاء والصحبة القيدمة ...وهكذا ورضعنا**

---

[1]-**مذكرات :الأمير عبد القادر : مصدر سابق، ص 148**

[2]-**العربي (المشرفي) : مصدر سابق، ص 74-76**

[3]-**مذكرات الأمير : مصدر سابق، ص 148-149**

[4]-**نفسه 149**

[5]-**سلطانة (عابد): مرجع سابق، ص ص 187-188**

معهم يد الدولة التركية وإخواننا في الدين والطين انتهب لها الامير بالأخ على الأخ وكتب إليهم قدور بن الصحراوي البرجي للحاج عبد القادر يرد عليه ما أراده منهم في قصيدة ملحونة:

وجه الصرف عليها إخراج يا محلا وقال اغـــــــزوا امتـــــــنا
قلنا ما نغزوش لاولاد اسمـــــعين هما خاوتنا وخاوه في الدنـــيا
ولا جداد أوجاق ماناشو خيفين الترك الطياف يعرفوا لقرارنـــا
كيف ما قلنا يقول غـــــير أمين احنا حرم لهم أو هما حرم لينا
بنايز دموا عدوهم في البـــــرين هاذي مافينا ولا تواتي علينـــا علينا"[1]

إن المتمعن في هذه السطور يرى جليا الانتماء العميق لهذه الزعمات المخزنية للعهد التركي فنفسية هذه الزعمات المتكبرة، لم ترضى لنفسها أن تكون في صف شاب ينتمي لعائلة دينية وشريفة النسب حاملا لواء المقاومة ، فقد رأو في هذه المقاومة منافسة لزعامتهم السياسية والاجتماعية ، وهذا ما جعل زعمات أو القيادات العربية تتعاون مع بعضها لمواجهة خطر الامير المهدد لمكانتهم ، والإلتحاق بالصف الفرنسية للحفاظ عليها، وعليه تبقى هذه القيادات العربية دائما على الهرم المجتمع بتسلطها وثروتها وسياساتها المتذبذبة، وكانت تتحين الفرصة لضرب مقاومة الأمير من جهة ومع اعادة مكاسبها التي خسرتها أمام استراتيجية الأمير في المنطقة، وعن هذا يقول صاحب تحفة الزائر قائلا:" **لما بلغ ابن عربي خبرا انتصار الدوائر ععلى جيوش الأمير ، أظهر ماكان كامنا في صدره من نبذ الطاعة والدعوة لنفسه وحمل قبائل البربر في ناحيته على إظهار كان يدسه إليهم من الخروج عن طاعة الأمير ...فأجابوه إلى ذلك واحتشدو إليه فنهض إلى نواحي القلعة واستجاش بالبرجية وكان رئيسهم قد وارين المخفي على مش ربه صعيدوا جميعا في القرب من قصبة البرج**"[2] يمكن القول أن سنة 1834م سنة انقلاب المخزن على الأمير عبد القادر فكان الامير بين مخزن الدوابر والزمالة بقيادة مصطفى بن اسماعيل وابن أخيه المزاري، وبين مخزن البرجية بقيادة الحاج محمد ولد سيدي لعربي، وبهذا تأكد أن القيادات العربية التي تعاونت فيما بعد من الصف الفرنسي كانت بالدرجة الاولى من

[1]-المشرفي : مصدر سابق، ص ص 72، كذلك راجع:
– سلطانة (عابد) مرجع سابق، ص 189
[2]-الجزائري: مصدر سابق، ص 136

الأعداء الامير وقد خدلت مقاومته ونقضت بيعته، وانفردت بزعامتها السياسية وترتيبها الاجتماعي، محاولة في إعادة بعث زعامتها التي انهزمت بمرجد أن برزت قيادة الامير، وكذلك سعت الادارة الفرنسية إلى القضاء على هذه القيادات بعدما استعانت بها في تحقيق مشروعها الاحتلالي، وكان سي العربي قد انهزم في مواجهته العسكرية للأمير سواء في المعركة الأولى بقصبة البرج، ومينة، وقد أشار الجزائري إلى هذه الهزيمة بقوله:" **فصعدوا جميعا في القرب من قصبة البرج فخرج الأمير بعد أن أخذ أهبته وحرض جنده المنظم وسار إليهم في الثامن من صفر سنة خمسين ، وفي السابع عشر من يونيه أربع وثلاثين وثمانمائة وألف ففض جموعهم واتخذ قتلا وسبيا ودخل القصبة فاضرمها نارا وحطم أشجارها ثم بعث السبي وفيهم حريم ابن المخفي وأولاده إلى الحضرة وارتحل إلى القلعة وفر ابن العربي بمجموعه إلى نواحي مينة ، فاتبعهم الأمير وصادفهم القتال فهز مهم أقبح هزيمة وامتلأت أيدي جيوشه بالغنائم ، ولما علم أهل تلك النواحي أن ابن عربي قد تلاشى أمره ولا مناص لهم من عقاب الأمير أوفدوا عليه علامائهم وأشرفهم فاتذروه إليه واوقفوه على دسائس ابن عربي عنه في تلك النواحي وادوا إليه طاعتهم وطاعته من خلفهم فتقبلها منهم وولى سيدا أبا شقور خليفة عنه...**"[1].

3-1-نتائج المعركة:

-انهزم جيش ولد سيدي عربي وحليفه قدور بن المخفي ، وأدت هذه الهزيمة إلى مصادرة خيولهم وسبي حرسه وأولاد بن المخفي، وكانت أكبر ضربة موجعة يتلقاها هذا الأخير في هذه الواقعة.

-بعد هزيمة سي عربي لم يجد بدا من الفرار إلى مجانة والاحتماء بقبائلها من نير الأمير عبد القادر.

-أدت هذه الواقعة إلى خسارة بن عربي مكانته الاجتماعية. التي لطالما حرص على حمايتها وذلك باعتذار قبائل الشلفية، وعلى رأسهم علامائها وشرفائها للأمير، وإعلان الخضوع له، بدلا من سي عربي واعتقد أن هذه أكبر خسارة له فقد اهتزت نفسيته ومكانتهالاجتماعية وزعمته السياسية التي حارب لأجلها.

[1]-**الجزائري : مصدر سابق، ص 137**

-أسفر عن هذه الهزيمة تعيين الأمير عبد القادر لأبي شاقور خلف لسي عربي في حين يعتبر الخليفة الجديد من أبرز الشخصيات بقبيلة الصبيح ، إلى جانب ذلك استطاع الأمير أسر سي عربي في معركة مينة ، وعن ملابسات عملية الأسر يذكر صاحب زبدة التاريخ قائلا:" **وفي هذه الأثناء وفد على الأمير عبد القادر بحضرته الشيخ بلعماري رئيس أهل أنجاد وحليف الدوابر السيد محمد بن عربي ومعه صهره محمد بن المراح ، رئيس قبيلة أولاد خويدم قدور بن المخفي في جماعة من الأعيان والأشراف مظهرين الإنابة والرجوع إلى الطاعة والانخراط في سلك الجماعة ، فأكرم الأمير نزلهم وأظهر الاعتناء بهم وبشر في وجوههم وأكثر السؤال عنهم، ولما عزموا على الإنصراف قبض على الشيخ ابن الغماري وابن عربي وابن مراح وهم ماهم فيه في قومهم واعتقلهم وسرح من سرح وهلك ابن عربي وصهره في اعتقالهما ، اما ابن الغماري فإنه من حسبه وقبض عليه وجيء به إلى الأمير عبد القادر فأمر بشنقه...**"[1]، أما لجزائري فقد ذكر عن هذا الاجتماع قائلا:"... **وفي أواخر شهر آب وفد الشيخ ابن الغماري رئيس قبيلة أنكاد حليف الدوائر على الحضرة وابن عربي مظهرا للخضوع والطاعة ومعه صهره محمد بن المداح رئيس قبيلة أولاد خويدم وقدور بت المخفي ورؤساء البرجية فانزلهم الأمير في دار الضيافة وقدموا مواكبهم في وقت واحد كأنه على ميعاد في ثاني يوم وصولهم اذن لهم الأمير في الدخول عليه فش في وجوههم واحسن السؤال عنهم وبعد أيام أذن لهم في الانصراف إلى أهلهم سوى ابن عربي وصهره وشيخ أنكاد ابن الغماري، فإنه أمر بحبسهم حتى ينظر في أمرهم ، ومن الاتفاق العجيب أنه حديث الوباء المعروف بالريح الأصفر تلك الأيام فمات به ابن عربي وصهره ابن المداح ، وبقي ابن الغماري ففر من السجن وكان دس إلى أهله يأتوه بفرس ليهرب عليه نظرا لشيخوخته وعين لهم الوقت والموضع... فقبظوا عليه وأحضروه بين يد الأمير فأمر به فعلق على سور البلد...**"[2]، وعند مقتل سي عربي وصهره فقد أكد دماس في مراسلاته أيضا أن ولد سيدي عربي قضي بسبب وباء الكوليرا الذي انتشر آنذاك وهلك الكثير من الناس معه.

[1]-سلطانة (عابد) : مرجع سابق، ص 193

[2]-الجزائري : مصدر سابق، ص 140

3-2-هلاك سي لعربيي وانعكاس ذلك على الواقع الاجتماعي في المنطقة:

لطالما اعتبر محمد ولد سيدي العربي أقوى قومه وأقدرهم وذو تأثيرا كبيرا لاسيما على قبيلة فليتة ، ولطالما تمتع بنفوذ واسع في هذه المنطقة بين قبائلها، وإذا كان مصطفى بن اسماعيل قد لعب دوره السياسي في مواجهته للأمير وفي تعاونه مع المحتل الفرنسي أو السلطان المغربي، فإن سي العربي لعب دوره الاجتماعي على قبائل منطقة نفوذه لاسيما القبائل المخزنية التي تحولت بمجرد أن انهزم إلى صف الأمير عبد القادر، وهذا ما يوضح عدم وجود صلة اجتماعية وثيقة بينهم لقد أدى هلاك زعامات كبيرة وبمثل سي عربي وصهره وشيخ الأنجاد ولاسيما في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الجزائر وتاريخ مقاومة الأمير، حيث أسفر ذلك على تعهد قبائل الشلف بالطاعة وهدم حمل السلاحمجدد ضد قوات الأمير ، وهذا ما يفسر شعف شيوخ قبائل المنطقة لتمرد مقابلتها ونقمتهم على زعمائها الذين لا يبتغون مصلحتهم الشخصية وزيادة ثراوتهم[1].

-لقد أدى هلاك ولد سيدي عربي إلى دفع القبائل المخزنية من الدوابر والبرجية وغيرهم من قبائل الساحل إلى الخضوع للمحتل الفرنسي وفتح أبواب المخابرة امامهم ، فإذا كان سي عربي قد مات مبكرا بسبب الوباء الذي اجتاح البلاد في تلك الفترات فإن زعامات وقيادات عربية أخرى مالبثت عن عرضت ولائها وخدماتها على الإدارة الاستعمارية وصارت من أعوانها الحليين الذين ضربوا المسلمين الجزائريين بيد من حديد ، لقد كانت هذه الفترة بداية الاتصالات الفعلية بين القيادات العربية الجزائرية المخزنية وسلطة الاحتلال، وكانت بدايتها مع ديمشال خاصة بعدما وقع هذا الاخير اتفاقية الصلح والخضوع مع الدوابر والزمالة ، وهي أول انتصار سياسي لهذه الزعمات وللإدارة الفرنسية على حساب الامير.

لقد جاء الصراع بين الامير ومحمد ولد سيدي عربي في أفق ظهور سلطة سياسة ذات نزعة مركزية تستند إلى مقومات دينية وشرعية وهي سلطة الأمير عبد القادر ، وأفول سلطة مخزنية وراثية متشبتة بامتيازاتها السياسية والاجتماعية ومثلها ولد سيدي عربي ، وما تجدر الاشارة إليه أن هذه القيادة العربية الجزائرية المتمثلة في شخص ولد سيدي عربي قد دخل في صراعه مع الأمير بغية الحفاظ على تراتبية الاجتماعية ، ولم يثبت أنه قاد تمرده بايعاز من الفرنسيين على نقيض مصطفى بن اسماعيل الذي حارب وقتل وأفسد الأرض وطعن الشرف.

[1]-أديب (حرب) : مرجع سابق، ص ص 92-95، راجع أيضا: تشرشل :مصدر سابق، ص 65

لقد أثار هلاك محمد وسيدي عربي ردود أفعال على المستوى السياسي تمثل في تحالف قيادات عربية أخرى مع الفرنسيين ، لكن رد فعل الشعبي كان أكثر عنفا وحدة حيث لا تزال الذاكرة الشعبية بنواحي الشلف ومينا، وإلى يومنا هذا تعتبر أن الأمير غدر بولد سيدي عربي، ولم تعترف أبدا بأن الوباء الجائح هو من فتك به.وكان الأديب والبليغ والشاعر سي الطاهر بن حواء الذي كان من أبرز شعراء الأمير ، وهو من حرر عقد تجديد تعيين ولد سيدي عربي كخليفة على شلف ومينا، ذكر ابن حواء. ولوجزئيا حدوث معينة لقدوم ولد سيدي عربي على الأمير ملابسات هلاكه مع صهره وتداعيات ذلك على المستوى الاجتماعي والسياسي وينظم ابن حواء قائلا:"

شيء نار قلبي وين وين الريح النجـــــال فحل الفحول حمـــــــــاد نماس أغيالوا
الحزن واجب علينا سيور الجمـــــــــال انطوى أعلامنا واندر من خـــــــــيالوا
والغرب هزت نجومه ورجع لو الحـــــال والشرق صحرمه ولمس هـــــــــلالوا
مات العقيد محمد غير بلا قتـــــــال ولا عليه هليلات اطـــــموم ايشـــالوا
ولا افتات فرسانه بدق النضـــــــــال قعدوا محيرين ايمـــــان واشمـــــالوا
الامان وصله لشمايت عـــــــز الدلال طاقوا بغير حـــــق امقدر مقـــــــتالوا
قتلوه موت الغفلة ما هو شيء بالقبـــال في ديار مظلمة مـــــتوثق بالكبـــــالوا
مدوا ايديهم غريس وعملوا ما أبـــــغاوا في الشرق ذي المعـــــــزة وجريمة كاينا
الجبال شوموا طاحوا وامساهلها اعـــلاوا ولى الجران يـــــاكل ثعبـــــان أعيـــان
امنين كان عمر انحوعوا مـــــــا أدواوا وامنين مات محمـــــد زال اهنـــــــايا
اخشاش الأرض طلت واثعالبها اعـــواوا والصيد ذل ماقعدت فيه اخشانـــــــــا
اتعلموا الحكومة فينا من الأســـــــواو ورماوا في الجبل دار فينا دار فينا حـــالا
قتلوا بغير حشمه واسقاو إلى اسقـــأوا ولي المخ في الكعزة يافطـــــــــــانا
مات العقيد محمد واخصالوا بقـــــاوا في كل ناحية الأذان امـــــــــــلانا
بحر الجود أو نجدا من كيلوا ارمـــــاوا اسقى السواحل مايهدن عطشـــــــان[1]

[1]–الشيخ المهدي بوعبدلي : وثائق أصيلة تلقي أضواء على حياة الأمير عبد القادر مجلة الثقافة ، عدد 75، 1983، ص 146، كذلك راجع:– السلطانة (عابد): مرجع سابق، ص ص 197–199

*الجران: كلمة تطلق باللهجة دارجة في المنطقة الغربية يقال الجران–الضفادع–قنقرا

جاءت قصيدة الرثاء التي نظمها ابن حوا لتعبر عن الواقع الاجتماعي الذي أثرّ عليه هلاك ولد سيدي عربي فقد أبرز الشاعر الصراع بين الغرب وهنا يعني منطقة غريس منطقة الأمير، والشرق والتي عنى بها منطقة نفوذ ولد سيدي عربي بنواحي شلف ومينا ، ومعنى أن الصراع ماهو إلا إنعكاس لرهانات قبلية وعصبية في اقليم واحد ، وهو اقليم وهران في حين أشار الشاعر إلى أن الأمير قد غدر بمحمد ولد سيدي عربي بعدما أخذ منه الامان ، وذلك بسجنه وصف بن حواء أعداء ولد سيدي عربي من أتباع الامير بالضفادع (الجران*)، كما ذهب بن جواء إلى إشارة الروح العصبية والدعوة إلى النتقام على اعتبار أن قبائل غريس هي من أهلكت بمحمد ولد سيدي عربي لقد عكس موت ولد سيدي عربي عن حجم الرهانات الاجتماعية والعصبية وعنها التي كان يتحرك في طياتها المشروع السياسي للقيادات العربية الجزائرية.

غير أن مقتل ولد سيدي عربي كان له أثرا اجتماعي أكثر من أي زعامة مخزنية ، فمثلا لايزال يذكر شخص ولد سيدي عربي على أنه مغدور به رغم الامان الذي أخذه بالرغم من تبرئة الأمير عبد القادر تاريخيا من دم ولد سيدي عربي:" لما علم بموته تحقق الأمير بأنه توفي بوباء الكوليرا فكان ان ارتحل الأمير بنفسه إلى عائلة ولد سيدي عربي ، وتبرأ من تهمة القتل مقدما العزاء لأفراد أسرته"[1]. وعلى الفور قام الأمير عبد القادر بتثبيت ابن محمد ولد سيدي عربي شعبان ولد محمد ولد سيدي عربي محل والده ، وهذا ما يبرأ الأمير تمام من الكتابات التاريخية التي كانت تؤرخ للجهة التي تنتمي إليها ، وجاء تبرأة الأمير من مصادر تاريخية معاصر تاريخية معاصرة للفترة الزمنية نفسها وكانت بالفرنسية والمحلية.

ومن النتائج السلبية التي أنجزت عن هلاك ولد سيدي عربي إلتحاق ابنه شعبان الإبن البكر بالفرنسيين مباشرة عقب خرق معاهدة التافنا سنة 1839م، وقد عينه بيجو كخليفة على المخزن الفرنسي في المنطقة ذاتها التي كانت تحت إشراف والده، وعليه برزت قيادة جديدة آثرت التعاون مع المحتل الفرنسي فنجد أن شعبان ولد سيدي عربي قد شارك الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو في معارك عدة مابين 1841-1842م ، التي شنها على قبائل مجاهر، فليتة ، بني أوراغ، بني مسلم ، مما كانت له آثار سلبية ووخيمة على مقاومة الأمير عبد القادر[2]، الذي أنهكته الخيانات المحلية التي جاءت من القيادات العربية ،إن هلاك محمد ولد سيدي عربي عكس عمق وتجدر الرهانات العصبية وكذا

[1]–سلطانة (عابد): مرجع سابق، ص 199

[2]–نفسه ص 200

الاجتماعية التي كانت على الأمير عبد القادر التعامل معها في لحظة تاريخية شهدت انهيار السلطة المركزية الأتراك وقيادات سليلة أسر محلية حاكمة ذات نفوذ سياسي اجتماعي عسكري واقتصادي ، والتي واصلت خدمتها من مخزن التركي إلى المخزن الفرنسي وكان لها الدور الحاسم والفعال في القضاء على المقاومة التي برزت في الاحتلال الفرنسي كواقع سياسي وعسكري واجتماعي جديد في الجزائر.

وفي اعتقادي أن قيادة محمد ولد سيدي عربي كانت أقل حدة من باقي القيادات العربية الاخرى في أنحاء الجزائر فنجد أن آل بن ڤانة سعو للحفاظ على مصالحهم وتعاملوا مع الفرنسيين وطبقوا أوامرهم ونواهيهم على حساب المسلمين الجزائريين ، كذلك الشأن مع آل المقراني الذين كانوا نواقد أعلنوا ولائهم للفرنسيين زد على ذلك مصطفى بن اسماعيل الذي خدم الفرنسيين وهو على عتبة الثمانين من عمره ، كذلك الحال مع أسرة بوضياف وعائلة سيدي ناجي وغيرها من القيادات العربية الجزائرية التي تعاملت مع المحتل الفرنسي لغرض الحفاظ على امتيازاتها ونفوذها ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه لو أن محمد ولد سيدي عربي لم يهلكه وباء الكوليرا، هل كان يحذووا هذه القيادات العربية ويعلن ولائه للفرنسيين ويصبح عميلا من عملائها. أم أنه يختار الصف المقاوم، يرضى بقيادة الأمير وسلطته؟ والجدول التالي يوضح تسلسل الزعمات المحلية في قبائل شلف ومينة لسنة 1850م[1]، وسائر الزعامات المحلية المتعاملة مع الادارة الفرنسية في الاقليم الوهراني:

القيادات /الزعمات	الوظيفة	القبيلة	العائلة
بن علي بومدين	آغا	البهايج	سليل عائلة عربية من المحال توارثت القيادة منذ العهد التركي والأمير عبد القادر ، شغل بن علي بومدين منصب قايد المحال ، كما عين آغا مينا وشلف بالمخزن الفرنسي وهو زعيم قبيلة السحارى
أحمد بومدين	قايد	المحال	هو ابن الأغا بن علي بومدين
قدور بن شريف	قايد	أولاد أحمد	من عائلة عربية في المحال توارثت القيادة
الحبيب بن الحوش	قايد	أولاد بوغرارة	سليل عائلة عربية عريقة ، كان من أبرز

[1]-نفسه ، ص ص 71-172،

			المشاركين في ثورة بومعزة عين قايد في المخزن الفرنسي
ولد الحاج محمد بن عودة	قايد	اولاد أحمد بسلطان	ينحدر من عائلة محلية عريقة النسب توارثت القيادة ، وكان قد ورث منصب القيادة من أخيه
محمد بلعربي	قايد	أولاد خويدم	هو الآخر من عائلة عريقة توارثت القيادة وكان من المشاركين في ثورة بومعزة ، ثم أصبح قايد أولاد خويدم في المخزن الفرنسي
سي محمود	قايد	أولاد العباس	كان هذا الأخير من المخلصين لمحمد ولد سيدي عربي ، وهو أيضا ينحدر من عائلة محلية عريقة النسب.
سيدي بن عبد الله ولد سيدي العربي	/	/	من عائلة سيدي لعربي سليل عائلة سيدي بوعبد الله المغوفل.
سيدي شعبان ولد سيدي العربي			
سيدي أحمد ولد سيدي لعربي			
الطاهر بلهاشمي	قايد	عكرمة الشرافة	سليل عائلة عريقة توارثت القيادة أبا عن جد.
العربي لهاشمي	قايد	الحمادنة	ينحدر من أسر محلية عريقة ومن أبرز المشاركين في ثورة بومعزة
محمد بلخضر	قايد	الجرارة	كان هذا الأخير من المتحالفين مع الثائر بوعزة ، ليتحول إلى بعدها إلى الصف الفرنسي ويعين قائدا في المخزن الفرنسي
محمد المختار	قايد	أولاد عدة	من عائلة مرابطية توارثت القيادة
الحبيب بن مسعود	قايد	المرازيق وزاوية	سليل عائلة عريقة توارثت القيادة

		سيدي بن شاعة	
الحاج محمد ولد عابد	قايد بالنيابة	/	/
سي بغداد	قايد	المكاحلية	من عائلة عريقة توارثت القيادة
عبد القادر بن مجذوب	قايد	السحاري	هو الآخر سليل عائلة محلية عريقة النسب، وكان من الشعراء الذين هجموا الأمير عبد القادر ومنحوا الاحتلال الفرنسي في الكثير من القصائد

ويبرز الجدول التالي عدد الرماة والفرسان بقبائل الشلف ومينا –المخزن الغير مسلح[1]–

القبيلة	الرماة	الفرسان
المكاحلية	509	146
المحال	234	206
عكرمة الشراقة	668	295
السحاري	155	67
أولاد خويدم	518	132
أولاد سيدي بوعبد الله	132	120
أولاد العباس	627	156

وفي الجدول الآتي سنقوم بحصر الزعمات والقيادات العربية التي مالبثت أن تعاملت مع المحتل الفرنسي في منطقة الممتدة من الممتدة من آغاليك الغرابة –المجاهر–الحشم الغرابة–الحشم الشراقة، صدامة، فليتة، وكلها آغاليكات متفرعة إلى العديد من القبائل والعشائر ، كما سنحاول حصر القيادات العربية والزعمات المحلية في إقليم الجنوب الوهراني الذين تعاونوا مع الإدارة الاستعمارية ، وما تجدر

[1]–**سلطانة (عابد) : مرجع سابق، ص 167**

*ملاحظة : يجدر التنويه إلى أنه هناك بعض القيادات العربيي يستقر ذكرها في هذه الجداول لم تتلحق بالصف الفرنسي وظلت مناصرة للمشروع المقاومة الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر وباقي الثورات التي شهدتها الجزائر خلال القرن 19

الملاحظة إليه أن جل هذه الزعمات المحلية كانت تتوارث منصبها فكانت حكرا على العائلة والإرادها من الجد إلى الأب ، إلى الابن ثم الحفيد.

-قيادات العربية بآغاليك بني مسلم:

القيادات الزعمات	المنصب	القبيلة	الإنتماء العائلي
سيدي الشاذلي	آغا	أغاليك بني مسلم	ينحذر من عائلة مرابطية ترجع أصولها إلى أولاد سيدي يونس وسيدي علي عينه الأمير عبد القادر كآغا لبني مسلم كما شارك في ثورة بومعزة إلى أن استسلم للإدارة الاستعمارية سنة 1847
قلواز ولد الحاج محمد	قايد	أولاد بورياح	ينحذر من عائلة عربية من الأجواد توارثت القيادة منذ العهد التركي كما ناصر الامير وشارك في ثورة بومعزة
محمد ولد عبد الواحد	قايد	أولاد يعيش	سليل عائلة من الأجواد كان من مناصري الامير وثورة بومعزة
عمارة بوشاقور	قايد	الشكالة	سليل عائلة عربية بربرية عريقة وكان محل ثقة الأمير عبد القادر وقام هذا الأخير تنصب كخليفة مكان محمد ولد سيدي لعربي كما كان بوشاقور من أشد مناصري ثورة بومعزة
الميلود بن زلال	قايد	أولاد صابر	سليل عائلة عربية من الأجواد توارثت القيادة منذ العهد التركي والأمير عبد القادر[1]

[1]-**سلطانة (عابد) : مرجع سابق، ص 144**

*المطامير: جمع مطمورة وهي المكان الذي يخزن فيه فائض الحبوب

القيادات العربية من قبيلة فليتة[1]:

القيادات الزعمات	المنصب	القبيلة	الإنتماء العائلي
مصطفى بن ضيف	قايد	فليتة	ينحذر من قبيلة الدوابر ، عين أول قايد لقبيلة فليتة ، كان شديد الولاء للفرنسيين ، وهو من قاد مخزن مستغانم للقضاء على ثورة بومعزة سنة 1847م
محمد بن خبزة	قايد	فليتة	//
المنور بن الحاج	قايد	فليتة	//
محمد بن جيلالي	قايد	//	سليل عائلة عربية توارثت القيادة وكان آل بن جيلالي يقومون بحراسة مطامير* بقبيلة فليتة
الميلود بن صبح	قايد	الحساسنة	ينحذر من عائلة توارثت القيادة
ولد أحمد بن جلول	قايد بالنيابة	//	//
أحمد بخدة	قايد	بن درقن	//
عبد القادر بلعويدات	قايد بالنيابة	//	//
الزير	قايد	الحرارثة	//
بلحاج جلول	قايد	فليتة	سليل أسرة عربية عريقة من قبيلة أولاد بلحية ، وهو القايد الثاني لفليتة عينه الأمير عبد القادر في هذا المنصب وبعد خرق معاهدة التافنا واستسلم فليتة إلتحق بالصف الفرنسي وشارك مع مخزن مستغانم للقضاء على ثورة بومعزة.

[1]-إن أهم ما ميز القيادات العربية في فليتة أنها كانت تجمع مابين الأصول العربية الهلالية والأصول الشريفة المرابطية أنظر:
-سلطانة (عابد)، مرجع سابق، ص 152

عدة بن جيلالي	قايد	أولاد رافع	ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة
محمد بن نابش	قايد بالنيابة	أولاد رافع	سليل عائلة عربية شريفة النسب توارثت القيادة
الحاج بخدة	ققايد بالنيابة	العمامرة	سليل عائلة شريفة ، وكان آخر من استسلم للفرنسيين من فليتة.
سيدي يحي	قايد	العمامرة	ينحدر من عائلة عريقة توارثت القيادة
أحمد بن فوضيل	قايد	أولاد سيدي لزرق	//
أحمد بن يحي	قايد	أولاد سيدي يحي بن أحمد	//
علي بن شهرة	قايد	أولاد سيدي يحي	//
الشيخ ولد يحي	قايد بالنيابة	//	//
سيدي محمد بن عبد القادر	قايد	اولاد يحي	//
الطاهر بن زلاعفة	قايد	بني يسعد	//
محمد بن زخوية	قايد	بني لومة	//
لزرق بن عابد	قايد	أولاد راشد	//
عدة بن علو	قايد	أولاد بركات	//
يحي بوخنونة	قايد	أولاد بحية	//
بركات	قايد	زاوية سيدي محمد بن عودة	كان مكلف بتسيير زاوية سيدي امحمد بن عودة

سيدي لزرق بن بوطيبة	قايد	سيدي المهيوب	هو الآخر كام مكلف بتسيير زاوية سيدي الميهوب، وهو سليل أسرة مرابطية شريفة النسب[1]

القيادات العربية من قبيلة المجاهر[2]:

القيادات الزعمات	المنصب	القبيلة	الإنتماء العائلي
البودالي بن مغنية	آغا	مجاهر الشراقة	ينتمي لعائلة أولاد بوكمال توارثت القيادات منذ العهد التركي ، لعب دورا كبيرا في استسلام قبيلة مجاهر سنة 841، عين خليفة لمجاهر الشراقة في المخزن الفرنسي.
قدولا بوطيبة	خليفة آغا	مجاهر لغرابة	ينحذر من عائلة عربية هلالية الأصل ، تورثت القيادة بأولاد معلف منذ العهد التركي وكذا الأمير عبد القادر
الجيلالي بلزرق	قايد آغا	مجاهر الغرابة	//
سيدي الطاهر بوقصعبة	قايد	مجاهر الغرابة	//
الشارف بن الشريف	قايد	الغفيرات	//
قدور بن شعيب	قايد	أولاد حمدان	//
سي البشير	قايد	أولاد شافع	//
الشارف بن داني	قايد	سيدي عبد الله	سليل عائلة عربية عريقة النسب توارثت القيادة ، كان أخوهآغا مجاهر عندما قتل في معركة قادة الكولونيل بورجولي سنة

[1]-سلطانة (عابد) : مرجع سابق، ص 153

[2]-نفسه، ص 157

			1844 ضد أولاد خلوف
سي محمد ولد حمو	قايد	الشرفة الحمادية	سليل أسرة عربية عريقة النسب توارثت القيادة
محمد بن عمار	قايد	أولاد بوكمال	//
بن عبو	قايد	العياشة	//
العربي بن مرنة	قايد	أولاد رحمة	//
سيد عبد القادر بوحسون	قايد	الشرفة تاع سيدي عفيف	//

القيادات العربية في قبائل الظهرة[1]:

القيادات الزعمات	المنصب	القبيلة	الإنتماء العائلي
قدور بن رقيق	قايد	مازونة	ينحدر من عائبة كوزغولية توارثت القيادة، انظم إلى الصف الفرنسي برتبة نقيب باللفيف المحلي الأهلي ، مكلف بإعادة تنظيم سكان مازونة.
عبد القادر بن حمادي	قايد	مازونة	سليل عائلة كورغلية كان يعمل تحت امرة قدور بن رقيق
قدور بن عبد الصدوق	قايد	مديونة	ينحذر من عائلة مرابطية "تصادم مع الثائر بومعزة" عين قايدا بالمخزن الفرنسي تحت وصاية سيدي عبد الله ولد محمد ولد سيدي لعربي
الحاج أحمد بن محال	قايد	أولاد سلامة	هو آخر من عائلة عربية توارثت القيادة
بن شيبان	قايد	عشعاشة	ينحذر من عائلة عربية عريقة توارثت

[1] -سلطانة (عابد) : مرجع سابق، ص 163

			القيادة منذ الأتراك وكان أبرز المشاركين في ثورة بومعزة
سيدي غلام الله	قايد	أولاد سلامة	سليل عائلة مرابطية البوعبدلية
الجيلالي ولد الحاج الخاين	آغا	بني زروال	هو ابن آغا بني زروال الذي قتل عند غزو قبيلة أولاد خلوف من قبل الكولونيل بورجولي سنة1844م ، عينه آغا ببني زروال في المخزن الفرنسي ثم انسحب إلى زاوية سيدي عربي
الحاج محمد بلعربي	قايد قياد	بني زروال	ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة
الحاج يلالي بن عمار	قايد	أولاد معالله	//
بن مكي	قايد	أولاد معالله	ينحدر من عائلة عربية عريقة كان يشتغل في المخزن التركي في منصب شاوش الماء بوهران وبعد احتلال وهران إلتحق بقبيلة اولاد معالله أين تزعم المقاومة بجبال الظهرة تحت لواء الأمير عبد القادر ، استسلم وأسره عبد الله ولد سيدي عربي سنة 1844م ، ثم عين قايدا في المخزن الفرنسي.
الحاج محمد بن جبور	قايد	مزيلة	ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة
سير زروقي	قايد	مزيلة	ينحدر من عائلة أولاد سيدي بخدة عينه الأمير كخليفة على الظهرة كان من أبرز قادة بومعزة ، عين قايدا مزيلة في المخزن الفرنسي.
سي العبد	قايد	أولاد سيدي	سليلئلة عربية توارثت القيادة

		ابراهيم	
قدور بن مختار	قايد	تازقايت	//
الحاج لكحل	قايد	أولاد خلوف	ينحدر من عائلة مرابطية بأولاد خلوف عرف بمقاومته للاحتلال تحت لواء الأمير عبد القادر ثم بومعزة ، وبعد أن استسلم للفرنسيين أصبح من أشد المخلصين لهم ، وزودهم بمعلومات خطيرة عن بومعزة عن قايد قبيلة أ ولاد خلوف في المخزن الفرنسي.
ولد الميلود بلجيلالي	قايد	أولاد خلوف السواحلية	هو ابن القايد بن ميلود بلحاج الذي قتل وهو يحارب في الصفوف الفرنسية على حساب أبناء وطنه
محمد بلجيلالي	قايد	بني زيطيس	ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة
محمد بلخير	قايد	أولاد ريالح	//
قدور بالحاج	قايد	زريفة	سليل أسرة عربية عريقة النسب توارثت القيادة وكان أبرز المشاركين في ثورة بومعزة

وبالعودة إلى الخليفة محمد ولد سيدي عربي ودوره الاجتماعي، فلا شك أنه من بين القيادات العربية الذين مارسوا تأثيرا سياسيا واجتماعيا على آغاليك مينا والشلف ، خاصة بعد دخوله في الصراع زعاماتي مع الأمير عبد القادر ، ولأن هلك في وباء الكوليرا مبكرا ولم يتمكن من مواصلة معركته ضد سلطة الامير ، حتى أنه لم يتذكر المصادر الفرنسية ولا العربية المحلية أنه قد تعامل مع الادارة الاستعمارية في هذا الصراع ولم يتلقى توجيهات من أي عنصر فرنسي هاهم اولاده يثبتون ولائهم المطلق للسلطات الفرنسية حيث قدموا خدمات بوفاء وإخلاص وبدون حدود ، وأثبت مقاومة 1845م ثابتهم مع الصف الفرنسي ، حيث قاتلوا ببراعة ، ووظعوا أنفسهم وشرفهم وثروتهم في خدمة السلطة الفرنسية، وفي سنة 1664م انتهجوا السلوك ذاته واستمالوا القبائل المرافقة للوجود الفرنسي وتمكنوا من نشر النفوذ الفرنسي في منطقة غليزان على رأس قوات القوم التي كانت تحت سلطتهم ، ووصفت التقارير ابن محمد ولد سيدي عربي عبد الله ...بالرجل الذكي الذي يحمل ميزة اخلاق الفرنسيين وله رغبة في الاندماج في

الحضارة الفرنسية ، وبأنه رجل غني وثروته تتشكل في الأساس من الأراضي وبعض المباني في المدن المجاورة وقد عين سيدي عبد الله ابن محمد ولد سيدي العربي خليفة على مينا والشلف منذ 1842م ، وضابط قلد وسام الشرف في 22 مارس 1865م من قبل نابوليون الثالث، لقد قدمت عائلة عربي الكثير من القيادات المحلية الموالية مع الادارة الاستعمارية ، أهمها:

*محمد ولد عبد الله ولد محمد ولد سيدي عربي وهو الابن الأكبر قايد وأولاد سيدي بوعبد الله وحفيد ولد سيدي عربي، *قدور بن والي ولد بن عبد الله أحد أبنائه ، قايد المكاحلية ، *سي شعبان ولد الحاج ابن عم الخليفة عين كمندوب للسلطة الفرنسية في القسم المكلف عنه عرف عنه ولائه الشديد للفرنسيين واخلاصه لهم تقلد وسام الشرف، *سي لكحل بن والي أخر الخليفة وقايد لاولاد العباس عرف عنه أيضا عبد للفرنسيين وخدمتهم وبكل تفاني واخلاص[1].

والجدول الآتي يبين أهم القيادات التي تولت الخدمة الفرنسية من أسرة لعربي وأهم المناصب التي تقلدتها والترقيات التي حصلت عليها من قبل الإدارة الاستعمارية[2]

القيادات الزعمات	الوظائف	الأوسمة الشرفية	الهيئة الفرنسية المانحة للأوسمة
سي عبد الله ولد سي لعربي	خليفة مينا والشلف	ضابط كبير حاصل على وسام الشرف	منح له من طرف الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث في 22 ماي 1865م
سي شعبان ولد سي لعربي	آغا مينا والشلف	ضابط حاصل على وسام الشرف	//
الحاج بن ضيف	خليفة آغاليك مستغانم	فارس حاصل على وسام الشرف	//
سي قدور بن عبد الصدوق	قايد قايد الظهرة	فارس حاصل على وسام الشرف	//
محمد ولد بن عبد الله	قايد لأولاد سيدي بوعبد الله	//	//

[1]–بلقاسم (ليلى) : مرجع سابق، ص 83

[2]نفسه ، ص 84

لقد لعب سي عربي دوره الاجتماعي بامتياز في خلافته على آغاليك مينا والشلف، حيث مارس دورا كبيرا في استباب الأمن وقمع الانتفاضات وكسر أي تمرد سواء كان فرديا أو اجتماعيا ، وذلك بتنظيمه لوحدات محلية وذكرت جريدة المبشر بتاريخ 30 سبتمبر 1848:" **أن رجلا غريبا قدم للظهرة ... ولما سمع الخليفة ولد سيدي لعربي تحرك إليه في 800 فارس و400 من رجاله وقدم إلى مازونة ، فأتوه جميع كبراء مديونة وعشعاشة وزريفة واقسموا بعظيم القسم على أن مرادهم وام الهناء والعافية ، اما الرجل الغريب كما شاهد الغبار إلتزم الفرار واتباعه ...جال الخليفة بعدها في جميع البلاد ، وبذل جهده في منع الشر...**"[1]. وفي السياق ذاته ذكرت جريدة المبشر عن قضية الثائر محمد بن عبد الهه :" **أن قضيته بناحية مستغانم فمنذ ستة أشهر ظهر أ حد المفسدين يزعم الشرف لقب بمحمد بن عبد الله* ومدعيا أنه أخ بومعزة[2]، وكان مراده نفاق الأعراش، كان بغليزان قرب مينا بعث لطلبته أربع خيالة ومعهم عدة بن ساعد من الصحاري ، فلحقوا به بالأرض بين لمحال وبلاد سويد وفليتا فمسكوه ورجعوا به إلى غليزان وتم وضعه لدى حاكم بيدو عرب** بحضرة الخليفة ولد سيدي لعربيي والسيد شعبان آغا مينا والشلف ومصطفى بن ضيف قايد فليتا وآغاوات وعكرمة وبني زروال ونحو ذلك من قياد وأعيان بعض أعراش الظهرة وفليتا وغيرهم"[3].

---

[1]**–جريدة المبشر 30 سبتمبر 1848**

*ظهر محمد بن عبد الله من بني يزقن وقد سلم للفرنسيين وهو من أصل مغربي وشقيق بومعزة ، غير أن بول أزان اعتبرهما واحد أي محمد بن عبد الله بومعزة الذي بم يعيق إلا سنة 1847م ، راجع

–بوعزيز (يحي): مرجع سابق، ص 84

[2]–ينتسب شريف محمد بن عبد الله بن وداح بن عبد الله إلى أولاد خويدم في حوض الشلف وتعود أصوله العائلية إلى تارودانت بجنوب المغرب الأقصى ، استقر أجداده منذ وقت مبكر في منطقة اولاد يونس بجبال الونشريس ، وينتمي محمد بن عبد الله إلى الطريقة الطيبية الدرقاوية نسبة إلى مولاي الطيب بالمغرب الأقصى ، ولقب ببومعزة نسبة إلى معزة كان يربيها وترافقه أين ماحل ، وقد أشار بوحدته الناس فاعتبروه شريفا وانتشرت شهرته حتى عمت كل مناطق جبال الظهرة وحوض الشلف وجبال الونشريس ، وأخذ يعمل على إثارة الناس وتحفيزهم على حمل السلاح ضد الفرنسيين وقاد ثورة شرسة ضد الاحتلال الفرنسي امتدت من (1844–1849م)، للمزيد حول هذا الثائر وانتفاضته أنظر

–بوعزيز (يحي): مرجع سابق، ص ص 87/81، كذلك

–الجزائري مصدر سابق، ص ص 296–297 و 313–314

*بيرو عرب هو مكتب العربي الذي استحدثه الادارة الفرنسية لتسيير شؤون المسلمين الجزائريين ويطلق لفظ بيرو بالهجة دارجة المنطقة الغربية نسبة إلى العبارة الفرنسية Bureaux أي les Bureaux arabes المكاتب العربية.

[3]– **جريدة المبشر ، 11 ديسمبر 1850، أيضا بلقاسم (ليلى): مرجع سابق، ص 85**

عموما إذا لم يخدم ولد سيدي عربي الاحتلال الفرنسي واكتفى بدوره الاجتماعي الزعماتي داخل مجال خليفاته. فإن أولاده وأفراد عائلته خدموا المحتل الغاشم بكل ولاء وخضوع وكانوا من أبرز القيادات العربية الجزائرية التي تعاملت مع السلطات الفرنسية، وخير دليل على ذلك تلك الاوسمة الشرفية التي تقلدوها من الحاكم الأول لفرنسا عربونا عن خدماتهم الجليلة وتفانيهم لعلم الفرنسي أما الجدول التالي فيوضح أهم القيادات العربية والوضعية الإسمية وطريقة خدمتهم مع انطباع السلطات الفرنسية فيهم وهذا لسنة 1862[1].

[1] **–بلقاسم (ليلى): مرجع سابق، ص ص 101–102**

*ملاحظة: أردت أن أنوه إلى أنه تعذر عليا الاضطلاع على العلب والسجلات الخاصة بقادة الأهالي الذين خدموا في الادارة الفرنسية الموجودة ماوراء البحار، بحيث أن الترجمة تختلف من باحث إلى آخر ولكل باحث طريقة في استقراء الوثيقة التي يكون بصدد البحث فيها ولهذا فإننا لو اضطلعنا على هذه الوثائق لكانت هذه الوثائق هذه الانطباعات الفرنسية أخذت حيز آخر من الترجمة.

الأغاليك	القبائل	أسماء القيادات العربية	الوظيفة والتسمية الوظائف السابقة	نفوذ وطبيعة الخدمة مع الملاحظة الفرنسية المقدمة خلال سنة 1862	الملاحظات
أغاليك مستغانم	دائرة مستغانم	الحاج بن ضيف	خليفة آغاليك مستغانم 16 أفريل 1848	خلف أخيه مصطفى بن ضيف عندما كان آغا لفليتة- ذكي كثير النباهة يقدم يوميا خدمات كبيرة للمكتب العربي ، من الصعب تعويضه في محله الذي يشغله والذي يملئه بكثير من الحماس والنزاهة ، تم اقتراحه لتقلده وسام الشرف من قبل المفتش العام	
	عكرمة الغرابة	الحاج محمد بن عمارة	قايد في 14 فيفري 1863م ، خليفة قايد	أقل حيوية –أقل ذكاء-أقل نفوذ-كثير الديون	
أغاليك الشلف ومينا		سي بن الله ولد سيدي لعربي	خليفة الشرق منذ 2 أوت 1842م ، قائد وسام الشرف	نفوذ الخليفة كبير جدا –طريقة خدمته جيدة جدا ، يجب فقط توجيه اللوم له حول التفاصيل الصغيرة فيما يتعلق بالخدمة وحساسيته المفرطة ، أنه كليا مخلصا للمصالح الفرنسية ، ينبغي أن نضيف أنه كليا تخلى عن الأخطاء السابقة للزعماء العرب اليوم الخليفة يدير ويقود بصورة معبرة هو مخلص للمصالح الفرنسية	
		سي شعبان ولد سيدي لعربي	آغا مينا وشلف 12 أكتوبر 1842م ، ضابط في جوقة الشرف	نفوذه مبطل تماما من قبل الخليفة الذي كان يغار من قيادته ليترك بعضا من شيء للآغا سي شعبان فهم جيدا موقف الاشارة لم يفعل أي شيء يخلف الحرج*	
	أولاد أحمد	سي الحاج بن يحي	قايد 24 سبتمبر 1848م كان شيخ	كان كبير في السن أقل نشاط ، ولكن كان جيدا في قبيلته	

		دوار اولاد أحمد			
	عكرمة الشراقة	المختار بن مهيدي	قايد منذ فيفري 1863	حديث التعيين إلى هنا فهو مناسب لقبيلته	
	مكاحلية	الحاج محمد ولد عابد	قايد في 24 ماي 1854	خضع كليا للخليفة ولد سيدي لعربي ، اليد التي تدير هاته القبيلة في وسط منطقة بلعسل ذو طبيعة ضعيفة وبدون نفوذ	
		مختار بن مجدوب	13 ماي 1857	ورث ذلك على والده الذي كان قايدا على قبيلته يخدم جيدا ، وذكي جدا لكن له الميل إلى اخفاء ماوقع في قبيلته	عزل من منصبه في 3 جويلية 1863م
	لمحال	أحمد بومدين	قايد 145	ينتمي إلى عائلة ذات نفوذ كبير والده بن علي بومدين كان قايدا المحال خلال العهد التركي ، كان آغا على أغاليك مينا والشلف إلى غاية 1842م ، واشتغل واحد من اخوته منصب آغا صبيح (الأصنام) هذا القايد كان أكثر ذكاء ، قوي جدا ومتحمس في الخدمة ، كان على رأس التغيرات والأفكار الجديدة له أقدمية في الخدمة كان على رأس فرق القوم التي حاربت من أجل قضيتنا ثم اقتراعه من طرف المفتش العام لوسام الاستحقاق	
	أولاد خويدم	بن فغول مرابط	قايد: صباحي قديم في المكتب العربي بعمي موسى، كان قايد لهذه القبيلة خلال 3 سنوات ثم عزله ووضع قايدا الشكالة وعين تبعا كذلك لاولاد خويدم في 24 فيفري	أصله من اولاد مالف قايد جيد قوي ، ذكي مناسب جدا لقبيلته ، كان في حاجة إلى زعيم ليكمله في مهامه لديه عيب أنه ليس محترم ، بما فيه الكفاية من طرف الخليفة تباعد من هذا النوع جلبله عقوبات يعمل على الاستفادة بها.	

			1860		
	أولاد العباس	سي لكحل بن والي	قايد 14 جويلية 1857	أخ الخليفة سي لعربي يفتقد إلى الطاعة وإلى ميولات في أن يصبح مهما	
	أولاد سلامة	الحاج الجيلالي بلخاين	قايد 02 أوت1861	معاق في يده اليسرى ، ليس ذكيا لايتوفر على النشاط، إذ لا يعطي عدة شكاوى ، قد وضع نفسه كليا تحت رعاية الخليفة سي لعربي الذي يغطي نفوذه	
	أولاد سيدي بوعبد الله	محمد بن عبد الله	قايد أفريل 1854	ابن الخليفة سي العربي يبدو أنه شخص مغفل رغم أنه له تفكير سليم ، وهو طالب مميز ، وهو بمقر الزاوية التي هي على رأس القبيلة	
	مازونة	الطيب بن لكحل بن دواجي	قايد في 13 مارس 1852م كان مريشال على مساكن الصبايحية	ينتمي إلى عائلة مؤثرة والده قتل في معركة أيسلي كضابط للصبايحية ، كان قايد للظهرة تحت تيرس الطبيب بن دراجي، كان قايد ممتاز ذكي مخلص جدا لفرنسا	
	بني زيطيس	غالم بن عيسى	قايد في 13 جانفي من الصبايحية القدماء في المكتب العربي	أصله من زمالة وهران يخدم جيدا يتميز بالثبات تمكن من الحصول على نفوذ في القبيلة	
		سي قدور بن عبد الصادوق	قايد الظهرة 1846م كان قايدا على مديونة	ينحدر من عائلة مرابطية مؤثرة والده الذي عوضه كقايد القياد كان اول ضحايا بومعزة لاخلاصه لقضيتنا ، سيق ودر يخدم جيدا لا يحوز الذكاء الكبير ولكن محبوب جدا في قيادته وللأسف هو مليء بالديون	
	مديونة	أحمد بن عبد الصادوق	قايد في 1850م	أخ قايد الظهرة وهو قايد يخدم بكثير من الحماس والقوة والطموح جدا ولا يطلب إلا في	

				مناسبة التميز يمكن توجيه اللوم له جراء قسوته.	
	دائرة عمي موسى	محمد بلحاج	آغا بني أوراغ	/	الأغا محمد بلحاج مسن جدا ليشغل قيادته استبدل في الخدمة من طرف ابنه الثالث (قدور بلحاج الذي ملأ وظائف آغا الخليفة.
		قدور بلحاج	خليفة الأغا منذ 1858م ابن عوض أخاه الذي ذهب إلى الحج	ذكي جدا الفضل طابع العنف لدى أخاه لديه ميزة لينة من تلقاء نفسه ، هذا الموسم لم يقدم أي خدمة جديدة بالذكر	
	ماريوه	الحاج محمد بن عيسى	قايد 8 ماي 1862 كان خليفة لوالده آغا سي أوراغ إلى غاية ذهابه إلى الحج سنة 1859		
	أولاد دافلتن	الحاج محمد بن طهر	قايد منذ 9 أكتوبر 1859	من خيمة فلاحية ، مارس القيادة منذ استسلم القايد السابق قدور بن قصايص، الخدمة تسير بفضل الدعم القوي للسلطة الفرنسية له	
	أولاد علي	الغرابي بن جلول	قايد 16 سبتمبر 1859 فلاح مثل والده عائلة ثرية	رجل نشيط جدا يقوم فوريا بتنفيذ خدمات المقدمة له ، سيكون من المرغوب فيه في جلب قياد آخرين	
	أولاد أسمر	واضح بن جيلالي	قايد بتاريخ 15 ماي 1850 أبن فلاح زعيم تجمع في وقت الأتراك عائلة ثرية	نفوذ مناسب، قايد جيد ومخلص جدا عرف بالإخلاص يخدم جيدا	
	أولاد العباس	محمد ابن يسعد	قايد منذ 11 نوفمبر 1859	بدون نفوذ ، غير مهتم ويطالب بالستمرار	

	أولاد موجار	بن غانم بن جيلالي	قايد 15 ماي 1850م خيالة قديم فيالمكتب العربي	بدون أصول ودون نفوذ أصبح ثريا لا ليتمتع بالذكاء في حين يملك ارادة جيدة لا يراقب بما فيه الكفاية السرقات المتكررة التي يقوم بها الأفراد المشتركين مع فرقة الصبايحية بالشلف.	
	أولاد بوايكني	محمد بن حطاب	قايد منذ 19 اكتوبر 1856م ، خيالة قديم في المكتب العربي	من خيمة فلاحية ذكي	
	العجامة	الحاج أحمد بن عربي	قايد منذ 15 ماي 1849 ابن رئيس تجمع دوار في زمن الأتراك ، غني	رجل قليل الذكاء ، لكن مؤثر ونشيط ومخلص استبدل من طرف ابنه الثاني	
	مكناسة	قدور بن صغير	قايد منذ 25 نوفمبر 1851م كان قايد لأولاد العباس	أصبح غنيا في الخدمة ، كما أنه يحتاج إلى المراقبة لتنفيذ الاوامر	
	مطامطة	بن شاعة بن ملاح	قايد 6 أفريل 1862 من صبايحية ، قايد أولاد بخة منذ 05 أكتوبر 1859م	ذكي نوعا ما ، ولكن فوضوي النفوذ غير كاف لعائلته في البلاد	
	أولاد بركان	محمد ولد المخلوف	قايد 12 اوت 1858	أقل نفوذا أجني على القبيلة بدون ذكاء	والده خياله في عهد الاتراك كان آغا على الزمالة
	أولاد بختة	الجيلالي بوحفرة	قايد 12 فيفري 1861 من الصبايحية بداية خليفة القايد في فترة النقيب لافني ... قايد في 22 أوت 1853 عزلي 1 أكتوبر 1859	نفوذ كاف خادم مخلص	
	حلوية الشراقة	الحاج محمد بلبصري	قايد 15 مارس	غني وذو أهمية قايد جيد، لايمكن	

		1848م فارس متحصل على وسام الشرف		لومه فيما يتعلق برغبته في التعدي على جارته قبيلة حلوية الغرابة	
	حلوية لغرابة	علي بلحاج	قايد منذ 17 ديسمبر 1860، والده كان قايد ابان العهد التركي والأمير عبد القادر	غني لكنه فوضوي بدون ذكاء	
	الكرايش الشراقة	الحاج قدور بلمختار	قايد 20 مارس	عائلة ذات نفوذ ، هذا القايد غني جدا غبي وغير مهم	
	الكرايش الغرابة	الحاج بلحاج	قايد من ديسمبر 1856	عائلة ذات نفوذ وغني ذكي لكنه أقل اخلاصا	
	المعاصم	عابد بلحاج	قايد 29 ديسمبر 1859	بدون أصول أقل نفوذا	
		الحاج مصطفى ولد المزاري	أغا 13 فيفري 1861 قايد على القرايش الشراقة 1858		
	أولاد رياح	الحاج عبد الله بن صادق	قايدا 16 ديسمبر 1860	ابن أخ الأغا الشاذلي	
	أولاد يعيش	معمر بلعيد الوهاب	قايد 16 أفريل 1855م	مؤثر ، ذكي، لكن أقل اخلاص يحتاج إلى المراقبة	
	الشكالة	المنور ولد الحاج ابراهيم	قايد 16 مارس 1860م خيالة قديم للجنرال بواسكي من الصبايحية	/	
	أولاد صابر	الحاج قدور بن رحمي	قايد منذ 24 فيفري 1862 كان خليفة القايد الميلود دزلاح قبل ذهابه	تأثيره كان يعمل بإخلاص	
		محمد بلحضري –ملحقة زمورة–	آغا فليتة 1أفريل 1851 أصوله من الدوابر	زعيم قوي وذكي دقيق جدا ، يستمعل كل مافي وسعنا للإبقاء عليه يمكنه أن يقدم خدمات مفيدة وجيدة	

الحرارثة	الزوبير ولد حمر العين	قايد 1851	له نفوذ في قبيلته ، عائلته الوحيدة التي يمكنها توفير القياد		
أولاد سويد	محمد بن الطيب	قايد 5 جانفي 1863	يخدم بحماس وذكاء من عائلة ذات نفوذ		
بني درقن	عبد القادر ولد الحاج	قايد بني درقن	خدم بطريقة سيئة لايجوز أي نفوذ		
العمامرة	سرايري ولد الحاج بن خدة	قايد العمامرة	والده كان له نفوذ كبير، لكنه هو ذو نفوذ ضعيف		
بني يسعد	الحاج بن عامر	قايد في 4 سبتمبر	بدون نفوذ يتميز بالكسل والكذب والخدمة السيئة ولن يكون إلا سيئا تمت معاقبته و 100 فرنك كغرامة وتم عزله.		
أولاد سيدي يحي	عدة بورمو	قايد في 23 نوفمبر 1862م	ينتمي لعائلة جيدة يتميز بالذكاء طريقة خدمته نوعاما مرضية		
أولاد سيدي لزرق	الحاج النذار بلعباس	قايد 23 نوفمبر 1862	ذو نفوذ يخدم بما فيه الكفاية لكن يحتاج إلى المراقبة		
أولاد بركات	زرقوق بن مقداد	قايد بتاريخ 8 أفريل 1855 كان خليفة ثم من الصبايحية في المكتب العربي لمستغانم أصوله من البرجية	وضع على رأس قبيلة غنية وصعبة لازال في صراع مع الزعماء واثنان أو ثلاثة من العائلات القوية الغنية ، يخدم جيدا رجل يستحق منا الدعم ضد كل المؤامرات التي تحاك ضده		
أولاد سيدي يحي بن أحمد	محمد بلقاسم المدعو يدجيتي	قايد في 5 جانفي 1863م	له نفوذ على قبيلته أين كان من قبل قايد ثم عزل تبعا لجريمة قتل		
أولاد راشد	علي بن لزرق	قايد في 24 ماي 1859	لم ينجح في خلق النفوذ يفتقد لصراحة والصدق		
بني لوما	فراح بن حسان	قايد بني لوما 24 ماي 1859م كان قبل ذلك قايدا على اولاد راشد من أصول أولاد سيدي ناصر	قيادته جديرة بالاستحقاق تتميز بالعدل عرف كيف يحوز النفوذ في قبيلته أين تتواجد عائلات قوية ، يخدم جيدا		
أولاد عامر	محمد ولد الحاج عبد الله	قايد 16 جانفي 1858	زوج أخت الجنرال مصطفى بن اسماعيل يتميز بالإرادة الجيدة		

				يوميا يكتسب تقتنا	
	أولاد بلحي	بلعاليا ولد الحاج جلول	قايد 8 جويلية 1857م	ليس له نفوذ فقط على قبيلته بل أيضا على كل فليتة	
	أولاد سيدي أحمد بن محمد	بلقاسم ولد الحاج جلول	قايد في أوت 1853	أخ القايد السابق ، داعى بوعاما مهمل	
	الشوالة	بن شايب ابن ابراهيم	قايد في 17 سبتمبر 1858م ، كان خليفة ثم في الصبايحية في المكتب العربي أصوله من اولاد مالف	رجل عاد ومخلص ، نجح في كسب نفوذ شوالة.	
	العناترة	محمد بوخبزة	قايد منذ1851م	صاحب نفوذ في قبيلة طريقة خدمته مرضية	
	أولاد رافع	عدة بلجيلالي	قايد منذ 25 مارس 1850	رجل نزيه محبوب	
	الحساسة	محمد بلجيلالي	قايد منذ 25 مارس 1860م	خادم جيد في قبيلته	
	أولاد يحي	محمد بن غاليا	قايد في 1 فيفري 1862م ، كان شاوش آغا من 9 إلى 10 سنوات أصله من أولاد سيدي لزرق	عين قائد كمكافئة له نظير خدماته الجيدة لم يتوقف منذ تلك الفترة على الخدمة الجيدة وبطريقة مرضية[1]	

[1]–بلقاسم (ليلى): مرجع سابق، ص ص 101–21

المبحث الثاني:الصلاحيات الاستثنائية للقيادات العربية الجزائرية بين التمييز والردع:

بذلت القيادات العربية الجزائرية مجهودات معتبرة خدمت بها المصلحة الفرنسية والمشروع الاستعماري أملا في الحصول على رضاها وعلى محافظتها على مكانتها وامتيازاتها ، كما لا ننسى أنه كان لبعض هذه القيادات نفسية وطابع اجرامي فكانت تقوم بعمليات الإبادة بكل برودة دم، وبالعودة إلى الدور الإجتماعي الذي لعبته هذه القيادات العربية فنحصرها في النقاط التالية:

1-قمع الإنتفاظات والمقاومات الشعبية وملاقاة زعمائها:

مما لاشك فيه أن الغاية الأساسية التي تعاملت بها الإدارة الإستعمارية مع القيادات العربية المحلية، هي القضاء على المقاومة الوطنية التي كانت بدايتها مند غزو العاصمة من قبل الجيوش الفرنسية، لقد لعبت القيادات العربية في كثير من الأحيان دورا ربما كان أخطر على المقاومة الوطنية من دور الجيش الفرنسي، ذلك أنه لم يكن باستطاعته الوصول إلى المرتفعات الوعرة والمجهولة والصحاري لولم تكن إلى جانبه قوة محلية تشد عضده ، كان دور هذه القيادات على درجة كبيرة من الخطورة إذ عملت على اخماد الثورات والانتفاظات التي قامت ضد هذا المحتل الغاشم ، ولقد تشابهت أدوار القيادات في هذا الإخماد عبر كامل المقاطعات الجزائرية ، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة ، فقد كان لبوعزيز ابن ڤانة دورا فعالا في إضعاف المقاومة، كما دخل في صراعات محتدمة مع غريمه فرحات بن سعيد ثم حارب لحسن بن عزوز وكان سببا في زوال هيبة خليفة الأمير عبد القادر[1]. فنجد أن بن ڤانة كان يقوم بعد نهاية كل معركة مع المقاومين بقطع آذانهم وأرسالها إلى جنرالات الفرنسيين تقربا منهم ومن الإدارة الفرنسية، كما عمل على القضاء على نفوذ خلفاء الامير في الزيبان وكان السبب المباشر في مقتل فرحات بن سعيد الذي قطع أذنه ولحيته وخاتمه وأرسلهم بدوره إلى السلطات الفرنسية ، كما كان بوعزيز بن ڤانة سببا في فشل مقاومة محمد الصغير بن عبد الرحمن[2]، الذي أصبح خليفة الامير بالمنطقة بعد

---

[1]-**بوعزيز يحي): كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، طبعة خاصة، الجزائر ، 2009، ص ص 38-41**

[2]- يعتبر محمد الصغير بن عبد الرحمن الخليفة الثاني للأمير عبد القادر على منطقة الزيبان والصحراء الشرقية ، وكان يدعى باسم أحمد بلحاج في مذكرات الحاج أحمد باي ، عينه الامير خليفة له في مكان لحسن بن عزوز المعزول سنة 1841م ، وهو من واحة سيدي عقبة ، وفي ربيع عام 1844 نظم هجوما ناجحا على مدينة بسكرة وحقق انتصارا ساحقا على الفرنسيين وأعوانهم المحليين ، وبقي يكافح تحت لواء الامير إلى أن استسلم هذا الاخير عام 1847 انتقل إلى تونس واستقر بها وعندما نشبت أحداث واحة الزعاطشة أواخر سنة 1849م قدم لنجدة الشيخ بورنان وسكان الواحة وعندما ظهر الشريف محمد بن عبد الله في مطلع الخمسينات اشترك معه في الهجوم ، توفي عام 1856م ، وخلال ولايته على الزيبان قام بنشاط واسع حربي وسياسي ، فمن الناحية السياسية حارب القوات الفرنسية وأعوانها والحاج أحمد باي وأتباعه ، اما من الناحية

مقتل بن سعيد أين عمل على محاصرة واجهة سيدي عقبة وقطع الماء على سكانها ، ولم يجد الحاج عبد الرحمن بدا غير الإنسحاب إلى جبال الأوراس، والجذير ذكره أن هذا الأخير كان على صلة قرابة مع أسرة بن ڤانة ، غير أن زعيم هذه العائلة تنصل لهذه القرابة في سبيل كسب ود الادارة الاستعمارية[1]. كما غدر بالحاج أحمد باي بعدما وثق به وأصغى لنصائحه التي كانت تصب في مصلحة أسرة بن ڤانة والفرنسيين واستطاع التخلص منه، ولعبت القيادات العربية سليلة عائلة بناصر التي تفانت في خدمة المصلحة الاستعمارية منذ 1845م ، حيث ساهمت هذه الاخيرة بإفشال مقاومة الزعاطشة حيث قطعوا الطريق في وجههم وعزلوا عنهم قرية ليشانة، كما ساهمت قيادات عائلة بن ناصر في إفشال مقاومة النمامشة سنة 1845م وقتل الحسين ابن القايد ، محمد الطيب وهو يحارب ثوار النمامشة وهو في الصفوف الفرنسية ، كما قامت بدور مماثل مع الصادق بلحاج ورفاقه[2].

وتعاملت مع قيادات عربية من عائلات متنفذة في المنطقة للقضاء على هذه الثورة فقد قام القايد أحمد بن شنتوف مع قواته بالإشتباك مع الثوار المقاومين في 16 نوفمبر 1858م ، في حين تعاملت قوات محمد الصغير بن ڤانة مع الجيش الفرنسي، وأحرقت زاوية الصادق بلحاج وكان ذلك بتاريخ 10 جانفي 1859م ، فنجد أن قوات سي محمد الطيب بناصر بقيادة ولديه أحمد بن ناصر وسي المهيوب كانت تحرص ممرات جبل ششار، وحاصرت سي الصادق بلحاج وسدت جميع المنافد في وجهه ، ولما أشرف وجماعته على الهلاك فرضخ لهم أحمد بناصر، أين اضطر الصادق بلحاج إلى قبول ذلك أعطى أحمد بناصر الامان إلى المقاوم الصادق بلحاج وعده أن يكلف والده وأن يتوسط له لدى الجنرال الفرنسي غير أن العميل الخائن سلمه للفرنسيين، وهذا ما يوضح جليا أن صفة الدنائة والخيانة كانت تسري في دم هذه القيادات العربية، وكان من نتائج ثورة الصادق بلحاج أن امر القادة الفرنسيون

السياسية فقد اهتم بتدعيم سلطة الأمير في الناحية الشرقية، وأرسل الباي والرسمين التونسيين وبعض الشخصيات الجزائرية كما تحمس لربط الصلات والعلاقات الحسنة بين الامير عبد القادر وبايات تونس ، للمزيد راجع:

- بوعزيز (يحي): مرجع سابق، ص 48-54، أيضا : الجزائري ، مصدر سابق ، ج1، ص 139

[1]-مختار (هواري): مرجع سابق، ص 74

[2]-الصادق بلحاج مرابط من قرية قصر انتفظ ضد المحتل الغاشم وقاد ثورته ضده في جبال الأوراس ، حوكم من طرف المجلس الحربي العسكري الفرنسي في 26 أوت 1859م ، في الجلسة الاولى، ثم حكم عليه في 12 جانفي 1860م ، لخمس عشر سنة سجن الحراش ، في حين حكم على معظم الثوار الذين كانوا معه بعشر سنوات لكل واحد منهم ، وهذا كله بسبب خيانة الخائن بناصر ، فلعنة الله على الخائن، للمزيد راجع:

-عبد الحميد (زوزو) نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، مرجع سابق، ص 192-193

بعمليات قمع واسعة مست غالبية منطقة الاوراس وقد نفذها القياد والشيوخ أعوان الفرنسيين ، وكتب الجنرال ديفوا إلى القايد بن عباس يأمره بذلك قائلا:" **لقد أذنت لك بمهاجمة المتمردين**"[1].

كما واصلت هذه القيادات العربية في قمعها وتصديها إلى معظم الثورات والإنتفاظات التي وقعت بالجنوب القسنطيني ، وهاهي تقوم قيادات بن شنوف بملاحقة ومحاصرة الثائر ابن ناصر بن شهرة[2]، وفي هذا الشأن يفتخر العميل محمد بن عمار بن شنوف بأعماله التي قام بها ضد هذا الثائر بقوله:" **عملت مع الإدارة الفرنسية إحدى عشر سنة منها سبع سنين على رأس ستين فارسا في الزاب الشرقي حراسة على المفسدين الذين يغيرون من حكم تونس مثل المفسد بن ناصر بن شهرة ومحمد علاق (بوعلاق)، ووقعت فتنة بيننا وبين بن ناصر بن شهرة ومعه ناس من حكم تونس ونلت ميدالية الخدمة في سنة 1867م من الكومندو دي فوبو ببسكرة**"[3].

كما لعبت القيادات العربية دورها الهام في انتفاظة المقراني ولو أني لي نظرة خاصة عن الباش آغا محمد المقراني صاحب الإنتفاظة وأسرته وكيف تعاملت في البداية مع الاحتلال الفرنسي، ثم ما لبثت قياداتها في التمرد خاصة بعدما أقدمت السلطات الفرنسية في الحد من هذه العائلة المتنفدة وامتيازاتها ، والتي كانت السبب الرئيسي في الإنتفاضة وليس بدافع المقاومة والإنتساب في وجه الجيش الفرنسي ، فقد انتفظت قيادات آل المقراني من اجل استرجاع ما سلبيته منها السلطات الفرنسية وليس بدافع الجهاد – إلا أنها تفجاء بتخلي بعض القيادات العربية عنه وعن انتفاضته، بل وساهموا في دعم الصف الفرنسي على حسابه وحساب انتفاظته، وكانت له مواقف عدة علق لويس رين عن هذه الإنتفاظة قائلا:" لم تكن انتفاظة سنة 1871م بالجزائر ثورة شعب مقهور ضد حكام طغاة ، ولا حركة سياسية ذات

---

[1]–**عبد الحميد (زوزو) : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي : مرجع سابق، ص 158**

[2]–هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات ، ينتمي إلى قبيلة المعاصر والجاج الذين ينتمون بدورهم إلى الحرازلية أولاد حرز الله ، ولد سنة 1804، بالأرباع نواحي الأغواط، كان أبوه بن شهرة وحده فرحات قائدين وشيخين بالتوالي على الأرباع ، ينتمي إلى الطريقة القادرية وارتبط بشيخها أحمد الشاوي بالأغواط وبعض أن رفض الخضوع للفرنسيين الذين رفظوا أن يعينوه آغا على الأرباع خلف لوالده عام 1849م، تمرد وحمل لواء المعارضة سنة 1851م ، أين اعتقل ووضع وعدد من زعماء الأرباع في إقامة الجبرية بمعسكر قرب بوغار، جاهد مابين 1851 إلى 1873، وحقق انتصارات معتبرة على السلطات الفرنسية وأعوانهم المناوئين للمزيد حول هذه القيادات العربية المقاومة للاحتلال الفرنسي راجع :

– **بوعزيز (يحي): كفاح الجزائر من خلال الوثائق : مرجع سابق، ص ص 137–146 أيضا:**

–يحي (بوعزيز) :ابن ناصر بن شهرة أحدا ابطال ثورة 1871" الأصالة، العدد06 وزارة شؤون الدينية ، الجزائر 1972، ص 57

أيضا: –يحي (بوعزيز): ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،مرجع سابق ص ص 218–223

[3]–**المختار (هواري) : مرجع سابق ، ص 75**

مطالب دينية دينية أو عرقية ، بل كانت مجرد حركة عصيان مدني قادها نبلاء السيف المتمردين ، وواحد من وجهاء الأشراف ممن كانت لهم الزعامة الروحية على رأس واحدة من أعرق الطرق الدينية العتيدة ، وما يزال الأهالي في أيامنا يسمون سنة 1871م عام المقراني.. مرد ذلك إلى أن الباش آغا الحاج محمد بن الحاج أحمد المقراني هو الذي أجج بمرفده نيران هذه الانتفاظة العارمة، وهو الذي جر معه السكان التابعين لنفوذ أسرته منذ عهود قديمة ، ثم انظمت إليهم جماهير أكثر عددا كانت تابعة للسلطة السياسية والدينية لأخوان الزاوية الرحمانية، والباش آغا هو الذي حتهم على التحالف معه حين أخذ يطري مطامع عزيز ابن الشيخ الحداد، نجل الشيخ الطريقة الرحمانية ، وله مراميه السيادية حتى كسب وده فآزره ابن نبلاء السيف في منطقة مجانة وكذا الأعيان في قرية صدوق إنما تمردو ضدنا بهدف الحفاظ على امتيازاتهم الشخصية مثل اعفائهم من الضرائب، ودفع الأتاوات، وما إلى ذلك من حقوق مكتسبة بصورة تعسفية، وكانت عبئا ثقيلا على فئات الفقراء والمساكين وطبقة العدام المجندين تحت لوائهم، هؤلاء الأتباع الطيعون من العرب والقبائل على حد سواء الذين خاضوا المعارك وماتوا خلالها أو أصيبوا بالإفلاس والدمار جراءها إنما كانوا يمارسون من اجل قضية لا تعنيهم على الإطلاق ... لقد ظلت الوقائع المرتبطة بهذه الانتفاظة إلى يومنا هذا إما مجهولة أو لم تنل حظها من التقدير ... حتى اولئك الذين كانوا أبطالها والذين راحوا ضحايا لها في شتى مراحلها التي استغرقت مايربوا عن سنة زرعت خلالها الموت والرعب في أرجاء الجزائر قاطبة ، ففي سنة 1871، لم يكن ثمة سوى عدد قليل من الأشخاص ممن كانوا يعرفون حق المعرفة تاريخ ومكانة القادة الأهالي الذين أمسكوا بمقاليد الحكم في مقاطعة قسنطينة سواء في ذلك المستوطنون والصحافة وحتى القضاة ، فهؤلاء كانوا يتعاملون مع الأعيان الأهالي بصفتهم أعوان لنا أو موظفين في خدمتنا لا أكثر بالرغم مما أشتهروا به من عجرفة وجشع وانعدام الذمة ونكث الوفاء ... ففرنسا التي قلدتهم الوظائف الشرفية واكرمتهم وغمرتهم بالإمتيازات ...بينما يعلم الجميع أنهم متغطرسون متكبرون وأصحاب املاك شاسعة ، بقي معظمها أرضا بورا بينما كانوا يحرثون ويزرعون بعضها الآخر بطرق تقليدية ... إن العديد من هذه الشخصيات الأهلية هم أكثر من مجرد موظفين عاديين، وربما يجهل هؤلاء أيضا أن فرنسا قد أبرمت معهم او مع آبائهم من قبل عقودا رسمية تعهدت لهم بمقتضاها بالإبقاء على امتيازاتهم الاجتماعية المكتسبة، ووعدت بعض الطرف عن تصرفاتهم وتجاوزتهم المخالفة لأعرافنا الاجتماعية وتوجهاتنا الديمقراطية ، في الحقيقة أن هؤلاء القادة المتحكمين في كل في كل ناحية وبخاصة في المناطق الواقعة بين برج حمزة والصحراء لم يكونوا أبدا من المهزومين، حيث لم تحتل جيوشنا أبدا تلك المناطق التي ظلوا يتوارثون السيادة فيها أبا عن جد، إن هؤلاء الأسياد الذين

توارثوا الحكم في هذه الأصقاع المستقلة إلى حد ما عن سلطة الأتراك قد اختاروا الإنظواء تحت لوائنا بمحض إرادتهم ووضعوا تحت سلطتتنا مناطق شاسعة بسهولة كبيرة وبدون قتال في معظم الحالات ، ولئن تصرفوا بهذه الطريقة فلأنهم ارتأوا أن ذلك يتماشى ومصالهم الإنانية ، ولأننا أعطيناهم مقابل ذلك وعدا بالحفاظ على مكانتهم وبدعهمهم بقواتنا العسكرية ، هذه الوعود التي منحت لهم في بدايات الاحتلال حينما لم يكن الرأي قد استقر بعد بما ينبغي فعله بالجزائر ... فلم يكن امام الحكام المدنيين والعسكريين خيار آخر غير التعامل مع قادة الأهالي معاملة الند للند فتحالف هؤلاء معنا ورظوا بأن يكونوا أعوان لنا وأتباع لنا ، ولم نطلب منهم شيئا آخر غير أن يقاتلوا ويموتوا بدلنا ويدفعوا لنا الأتاوات مقابل ما وعدنا هم من تشريف وتكريم وامتيازات كانوا يعتبرونها حقا من حقوقهم المكتسبة ، ولقد أوفينا بالعهد طالما كنا بحاجة لهؤلاء الحلفاء في مرحلة توسيع رقعة الاستعمار فكنا نستعملهم وسطاء بيننا وبين مرؤوسهم ، ولكن يوم شعرنا باننا أصبحنا أقوياء بما فيه الكفاية قررنا التخلي عنهم..."[1].

وبعدما تفاقمت مشاكل الباش آغا وتدهورت أوضاعه السياسية والإدارية وبدأ يفكر في انتفاظة عارمة ضد السلطات الفرنسية أخذ يسعى في تقوية صفه بتثمين علاقاته مع القيادات العربية ورؤساء العائلات الكبيرة في عدة جهات من البلاد من مليانة غربا إلى الحدود التونسية شرقا ، وشرع في ذلك منذ أواخر سنة 1870م ، تحمس أكثر بعد صدور مشروع كريميو للمسلمين الجزائريين في جانفي 1871م[2] كما قام الباش آغا محمد المقراني باتصال برؤساء العائلات المتنفذة في المنطقة ودعاهم إلى أن يتحدوا معه لتأسيس جبهة قوية وحماية سلطاتهم وامتيازاتهم ، فاستجاب له البعض وتحفض البعض بينما أبلغ آخرون الأمر إلى السلطات الفرنسية وبعد تقديم الباش آغا إستقالته التي قبلها الجنرال لاماند أبرق هذا الأخير برسالة للباش آغا المقراني أني يقول فيه:" أنا على علم بالمتاعب التي تتعرضون لها أنت وبن علي الشريف ويبدوا لي أنك في حالة يأس كبيرة لكنك تبالغ فالامور ليست بالخطورة التي يصورها لك خيالك كل شيء سوف يسير نحو الأفضل... سبق وأن قلت لك أن موقعك غير مهدد ، سوف نعرف اوقاتا أكثر هدوءا ...إنني أعول عليك في كل الحالات لإخماد الهيجان فاستمر في بذل جهودك وادعوك للوثوق في ..."[3]، وقد رد عليه المقراني قائلا:"ترجيتك المجيء لملاقاتي حيث أنني لا أستطيع الذهاب

[1]–لويس (رين) : تاريخ انتفاظة 1871م في الجزائر ، مصدر سابق ، ص 1–5

[2]–يحي (بوعزيز): كفاح الجزائر، مرجع سابق، ص 294

[3]–لويس (رين): مصدر سابق، ص 208، كذلك :صالح (فركوس): مرجع سابق، ص ص 293–296، وص 329–346

فظةإليك لأن المركانية* سيغتالونني إن دخلت المدينة ، ولن تقدروا على حمايتي لأنكم لا تملكون السلطة إطلاقا ، لقد أرسلت استقالتي من منصب باش آغا لا أريد خدمة فرنسا بالرغم من انني لا أريد الانتفاظة ضدكم، سأعلن عن إنسحابي بصورة سلمية، ولكن إذا ما رفضت استقالتي ذات يوم سأنسحب والسلاح في يدي لأن هذا الرفض سيكون بمثابة حكم بالإعدام في حقي... لم أعد أفقه ما يحدث يهينون جنرالاتهم الذين كنا نخضع لهم جميعا ونحترمهم و يعوضونهم من طرف ماركنيتين[1]... لهذه

*المركانية : وهم المستوطنون الاوربيون والفرنسيون الذين أسسوا رأس مال كبير في الجزائر وأصبحوا من أغنيائها ، وهي كلمة بالهجة الدارجة في المجتمع الجزائري ، ولازالت تطلق هذه اللفظة عللى من يكون غني إلى غاية يومنا هذا.

[1]-شهدت الجزائر ملرحلة خطيرة تمثلت في استبدالل الحكم العسكري بالمدني وإعطاء كل الحريات للمستوطنين ليعيش فيي الأراضي الجززائرية ووحسب القوانين التي يضعونها ، وقد بدأت هذه السياسة بالتطبيق في عهد دوقيدون لويس (1871-1873) هذا الاميرال الذي كان من أكبر المؤيدين لبرنامج المستوطنين وإخضاع المسلمين الجزائريين ، وقام بإنشاء لجنة خاصة في 22 جوان 1871، وكان من أهم مقترحاتها :

*تأسيس مجالس قضائية في الدوائر تتضمن ثلاثة قضاة عسكريين ، وقاض للسلم للبث في الجنح التي تصل العقوبة فيها إلى سجن سنة واحدة وغرامة مالية تقدر ب 1000فرنك ، كما تمثلت سياسته التعسفية التي جاء بها المستوطنون على حساب الجزائريين والتي باركها دوقيدون وهي كالتالي:

-حصول المستوطنون الأوروبيون على حقوقهم السياسية.

-التمثيل التام في البرلمان الفرنسي وفي التجمعات والبلديات المحلية.

-ربط الادارة في الجزائر بالوزارات المركزية في فرنسا.

-بيع أراضي الأعراش للمستوطنين.

-حل القبائل والعروش مع تحطيم البرجوازية العربية (مثلما حدث من المقراني وغيره).

-جعل أراضي الجزائريين ملكية فردية جاهزة للبيع .

-اقامة تجمعات سكانية في المناطق المحددة للمسلمين ، وقد دعم سياسته بمجموعة من القرارات الردعية ولعل أبرزها: -قرار 15 جويلية 1871: المتعلق بمصادرة الأراضي التابعة للأعراش، حيث سعت الادارة الفرنسية إلى تمكين المستوطنين من الحصول على الأراضي الجزائرية بدون مقابل، -قرار 26 فيفري 1872: نص هذا القرار على إلغاء لجان الضبط التابعة للمقاطعات الثلاثة وتأسيس لجان ضبط إقليمية ، مع منح سلطة واسعة للمسؤولين الاداريين ، -مرسوم 8 مارس 1873: نص على إعطاءصلاحيات السلطة العقارية الخاصة بالقبائل الواقعة في مناطق الحكم المدني ، وسوف يقوم بمصادرة المزيد من الأراضي الجزائرية خاصة عقب انتفاظة المقراني كعقاب ردعي لهم ، وقد انعكس نتائج الانتفاضة على المجتمع الجزائري سلبا وزادت من ارهاقه وفقره ونفيه و ... للمزيد راجع:

-Julien (ch.A) : histoire de l'Algerie contemporaines : op-cit, pp14-19

-hugues (henry) : lapra (paul) : cod-algerienne recueil annoté suivant l'ordre alphabétique des matires des lois décretes décision arrétes et circulaires de 872-1878 paris 1878, pp9-11

-Bulletin officiel du ministére l'intérieur (Années 1871-1881), paris 1885, p8-9 et p20

-Monegnon (pierre) : laguerre d'Algerie paris, 1984, p74

Sari (djilali) : la dépossession des fellahs (1830-1962), op-cit, pp39-49

-أيضا:-أجيرون (شارل روبير): مرجع سابق ، ص ص 316-321 و ص ص 55، كذلك :

الأسباب قدمت استقالتي..."[1] وفي يوم 9 مارس 1871 قرر الباش آغا تجديد استقالته في رسالة مقتضاها " **لقد حطمتوني علما بأنكم فرغتم من تدبير شؤونكم ، وأن سوء التفاهم بينكم وبين أعدائكم سيزول بعد ابرام السلم معهم... إننا وفيينا بالتزاماتنا وانجزنا تعهداتنا، اما الآن فها هي الحكومة مستمرة في اداء عملها وأصبحت السلطة في يد المدنيين وبناء عليه أجدد لكم استقالتي من منصب الباش آغا، لقد خدمت حكومة فرنسا على الدوام، بمنتهى الإخلاص وقد غمرتني بسخائها...**"[2]، عموما لقد سبقت انتفاظة المقراني تطورات خطيرة غيرت مفهوم السياسة الفرنسية في الجزائر ، وتغير معها الحكم، لكن ما يهمنا هنا هو موقف القيادات العربية الجزائرية من طلب الباش آغا المقراني الذي قام بمراسلة جل القيادات العربية المتنفذة في المنطقة من اجل دعم مسار الانتفاظة، وقد اورد الآغا بوزيد في رسالته إلى حاكم دائرة سور الغزلان كيف كان المقراني وأخوه بومرزاق يحاولان استمالة الناس إلى الثورة بواسطة الرسائل والمبعوثين في كل الجهات بالونوغة والشرفة وبني يعلي والقصر وبني مدور ومشدالة وتيطري وسور الغزلان وغيرها[3]، لكن بدون طائل لأن معظم الذين اتصل بهم وأرسلهم رفضوا الاستجابة له ، فأولاد بن ڤانة بالصحراء الشرقية أعلنوا معارضتهم لثورته في رسالة وجهوها إلى روستان بقسنطينة في 18 مارس، وأكدوا فيها استعدادهم لمحاربة المقراني الذي وصفوه بالمجنون ، وفعل مثلهم محمد بن هني بن بوضياف قائد صحارى بسكرة في رسالة أبرق بها إلى روستان يوم 21 مارس، وسلم الباش آغا تيطري رسالة إلى المقراني إلى الحاكم الأعلى الفرنسي في المنطقة عن طريق علي بن عبد الرحمن، إلى جانب ذلك كان موقف وجهاء قسنطينة نفسه، وقد نعتوا أنفسهم بالحاضرين، ووجهوا رسالة تأييد إلى نائب الاميرال الكونت دوقيدون في 29 أفريل أين استنكرو فيها أعمال المقراني وأعوانه، الذين نعتوهم بالبدويين[4] المحبيين للتخريب وسفك الدماء والمعاديين للخير وطالبوا بإنزال العقوبات القاسية ضدهم ومن بين الموقعين في هذه الرسالة نجد كل من: علاوة بن الساسي، حمودة بن الشيخ، محمد بن باديس محمد بن عزوز، المكي بن باديس، سليمان بن ساردو، الطيب

=–بوحوش (عمار): مرجع سابق، ص 165–167، أيضا:

–بوحوص (شهيناز):مرجع سابق، ص ص 92–98

[1]–ويس (رين): مصدر سابق، ص 209

[2]–نفسه ، ص 211

[3]–يحي (بوعزيز): مرجع سابق، ص 298

[4]–جريدة المبشر ، عدد 745، 6 أفريل 1871 و العدد 746 ، 21 أفريل 871م

وادفال، الحاج الصغير بن كوجيك[1]، وعليه يوضح هذا التخلي، على أن القيادات العربية كانت تتبع مصالحها أين ما كانت فكانت تقف إلى جانب الأقوى ، وتتخلى عن الضعيف، حتى ولو كان من المقربين إليها.

2-التعسف الضريبي ومرافقة المحلات الفرنسية:

سعت القيادات العربية الجزائرية في بذل مجهودها لجباية الضرائب من المسلمين الجزائريين حيث كانت الادارة الاستعمارية تراهن عليهم بالدرجة الاولى لجباية أكبر قدر ممكن من الأموال الخاصة، علما أن هذه القيادات كانت على علم ودراية تامة بما يملكه اولئك السكان ، وهذا ما دفع بالقادة الفرنسيين إلى الترحيب الكبير بإنظمام هذه القيادات إليهم لقد خدم الزعماء المحليين دورا كبيرا في تثبيت السلطة الفرنسية في كل أصفاع البلاد ، فنجد مثلا أن الجنرال غالبوا والماريشال قالي يرحبون بقدوم بوعزيز بن ڤانة الذي عرض خدماته على الفرنسيين في 29 ديسمبر 1838 ، كما أخذت قيادات بن ناصر في جمع الضرائب من سكان منطقة جبل ششار ابتداء من سنة 1847م ، ولم تتخلف عن هذه المهمة التي لطالما أرهقت الجزائريين وعن هذا يذكر حسين بن أحمد بن ناصر بدور والده قائلا:" **في سنة 870م الذي وقع فيه الفساد عندنا في وطن الجزائر وقسنطينة ...وهو خلص الغرامة في جبل ششال ودفعها ...وأبواب بسكرة مغلقة ولا يدخلأحد إلا بالكارطة**"[2].

في حين لم تتوانى قيادات عائلة بوضياف التي كانت نشطة في هذا المجال حيث ذكرت التقارير الفرنسية في 21 أوت 1870 قام قايد اولاد داوود بوضياف في لعب دور كبير في تحصيل الضرائب أذ دفع مبلغا قدر ب 36775.94 فرنكا خلال أسبوع واحد ، ويذكر هذا الأخير في تقريره بتاريخ 30 فيفري 1870 عن دوره في هذا المجال بقوله:" **وبعد ذلك أمروني حكام الدولة حكام الدولة السعيدة برفع المغرم مثل الحكر والعشور والزكاة ونحن لازلنا في المحلة...**"[3]، إلى جانب ذلك لوحظ عام 1846م تباطؤ الباش آغا أحمد المقراني في استخلاص الضرائب ، فأعطى له الأمر في الحين للقيام بجبايتها في أسرع وقت إضافة إلى ذلك تم إلفات السلطات العليا من قبل مكتب سطيف بتاريخ 17

[1]-لويس (رين): مصدر سابق، ص 214-215

[2]-مختار (هواري): مرجع سابق، ص 76

[3]-مختار (هوانري) : مرجع سابق، ص 76 ، أنظر أيضا ابراهيم (مياسي): المرجع السابق، ص 52

فيفري1849م ، على أن المقراني بم يدفع الضرائب المستحقة على القبائل الجديدة المنضوية تحت قيادته وذلك لمدة سنين أي عام 1845-1846م ، وذلك بالنسبة لقبيلة أولاد ساسي التي قدرت الضريبة المفروضة عليها ب4.500 فرنك سنة 1845م و 3.000 فرنك سنة 1846م ، ثم قبيلة أولاد رحمة 3.500 فرنك ، 1845م، و 2.500 فرنك ، 1846م، وقبيلة أولاد درابح 3.500 فرنك ، 1845م و2.500فرنك 1846م ، وقبيلة أولاد حركات 4.500 فرنك 1845م ،و 3.000فرنك، 1846م أي بمجموع حاصل ما قيمته 27.000فرنك[1].

والجذير ذكره أن القياد والشيوخ وكل أعوان الإدارة الفرنسية مارسو نوعا من التعسف الضريبي خاصة بعد ما تم اقرار ما يعرف بالضرائب والاستثنائية طبقا لمرسوم 13 جويلية 1874م ، وقد عرفت هذه الضريبة بضريبة الملكية الأهلية لقد تسبب تعنت القياد و أمثالهم إلى احتقار المسلمين الجزائريين إلى جانب الضرائب العربية أو الضرائب التكميلية التي استخدمتها الادارة الاستعمارية، أين بلغت قيمة الضرائب المفروضة على المسلمين الجزائريين وبين سنة 1895م حوالي 25.565.45فرنك احتوت على 17.099.222 فرنك وذلك من الضرائب العربية 1.118.244فرنك من ضرائب الحرق و13.808 فرنك من ضرائب الملكية أين دفع المسلمون الجزائريون أحمالا بنسبة 75.77 بالمئة من أجل ضرائب المفروضة عليهم، وكان الأعوان الادارة الفرنسية الدور الاول في استخلاص هذه الضرائب عنوة[2]. نلمس الإنعكاس السلبي على المجتمع الجزائري للتعسف الضريبي الذي مارستها السلطات الفرنسية في تعليق أحد المستوطنين قائلا:"**شاهدت كيف كان الميئات من الأهالي يحرمون انفسهم من مخدخرات الحبوب التي كانت بحوزتهم ويبيعون ثيابهم الوحيدة وحمارهم وأبقرتهم ويجردون نساؤهم من مجوهراتهن من أجل الاستجابة لواجبات الضريبة**"[3].

كما منحت السلطات الفرنسية لهؤلاء الأعوان من قياد وشيوخ وآغاوات صلاحيات استثنائية في ممارسة كل التعسف على سكان مناطق نفوذهم ، ولعل أخطر صلاحية قدمتها لهم هو أسلوب التغريم الجماعي أو الفردي الذي اعتبر من اخطر الإجراءات التي اتخذتها الادارة الفرنسية والتي طبقتها أعوانها،

[1] **-صالح (فركوس): مرجع سابق، ص 338.**

[2] **-أجيرون (شارل روبير): مرجع سابق، ج2، ص ص 184-85**

[3] **-نفسه ، ص 192**

وزادت مخاطر هذه الاجراءات خاصة بعد سن قانون الأهالي[1]، الذي اعتبر عدم تسديد الضرائب نوعا من المخالفات القانونية لقد هدفت الإدارة الفرنسية من جراء منح صلاحياتها لموظفيها في ممارسة ردورهم التعسفي إلى إبقاء المجتمع الجزائري تحت طائلة الفقر والأذلال وعملت على القضاء على الشخصية الجزائرية الإسلامية وذلك كله بحجى استتباب الأمن وحماية مصالح المستوطنين، لقد أدى الإرتفاع الكبير للضرائب العربية إلى إجبار الفلاح البسيط إلى دفع ما قيمته 25 فرنك كما استعمل أعوان الادارة الفرنسية صلاحياتهم الاستثنائية لممتلكات التي كانت بحوزة الجزائريين عن طريق الحجر الفردي ومصادرة ادوات العمل الفلاحي، وحتى الاواني المنزلية، وباشرت المصادرة بموجب الأمر الصادر في 12 أفريل 1873، إلى جانب فرض الغرامات المالية والمصادرات التي قدرت ب 70.4 بالمئة غير أن هذه الصلحيات الاستثنائية الواسعة ما لبثت أن رفعتها السلطات الفرنسية عن القيادات المتعاونة وقياد والشيوخ وأمناء ولاسيما في المناطق العسكرية وستخدم هذه الصلاحيات منحى آخر لاسيما عقب انتفاضة المقراني ، وهذا ما سنعرض له لاحقا.

3-ممارسة السلطة الردعية للقيادات العربية:

تم إخضاع المسلمين الجزائريين للمحاكم الردعية الفرنسية بموجب الأمر الصادر في 10 أوت 1834 خاصة عندما يكون المعتدي عليه فرنسيا أو يكون الجاني قد مس السيادة الفرنسية وبذلك يقوم

[1]-اتخذ قانون الأهالي عدة مفاهيم تصب في بوتقة واحدة وهو ردع المسلمين الجزائريين بواسطة اجراءات تعسفية استثنائية وصلاحيات واسعة للأعوان المحليين ، ويمكن تحديد مفهوم قانون الأهالي في : تم إنشاء قانون الأهالي من مجموعة العقوبات الغير واردة في القانون العام كالغرامات المالية والاعتقالات الادارية ومصادرة الأملاك الفردية والجماعية للجزائريين ، كما اعتبر هذا القانون بمثابة اجازة خاصة للغداريين والعسكريين من أجل اخضاع القبائل الجزائرية ، واستمر العمل بهذه الاجراءات التعسفية إلى غاية سنة 1944، وقانون الأهالي الخاص بالجزائريين هو بمثابة امتداد لصلاحيات الردع التي منحت للعسكريين بين خارج جهاز القضاء لقمع المسلمين الجزائريين منذ سنة 1834م وارتكزت الادارة الفرنسية في سنها لقانون الأهالي التعسفي على محاربة المقاومات الشعبية للمزيد حول مشروع قانون الأهالي وتداعياته على المجتمع الجزائري راجع:

-أجيرون (شارل روبير): تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة يحي عصفور ، الجزائر 1982 ، ص 105 أيضا

-أجيرون (شارل روبير): المجتمع الجزائري في مخبر الايديولوجية الكولونيالية، ترجمة وتقديم محمد العربي ولد خليفة، الجزائر 2002، ص ص 8-10

-كذلك : اجيرون (شارل روبير) الجزائريون المسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص 331،

- غرانميزون (وليفة بوكور) في نظام الأهالي تشريع مسح قانوني :القانون الاستعماري في الجزائر وفي الامبراطورية الفرنسية ، ترجمة العربي بوينون الجزائر ، د.ت.ص ص 76-81

القياد بإحالته لدى مجالس الحرب بموجب أمر الصادر بتاريخ 26 سبتمبر 1842 وطبقا (للمادة 38) تم إعطاء للمحاكم الفرنسية وأعوانها سلطة الفصل في الجنايات والجنح والمخالفات.

3-1-علاقة القياد باللجان التأديبية:

أعطت الادارة الفرنسية في بداية الاحتلال للقائد العسكري ثم إلى الحاكم العام ولكل أعوانهم المحليين حرية اتخاد الاجراءات اللازمة إزاء المسلمين الجزائريين، وبموجب هذه الصلاحيات الواسعة، تمكنت القيادات العربية من فرض عقوبات تعسفية راجحة مع تحديد الغرامات الفردية والجماعية وحتى الحبس ومصادرة الأراضي ، ويعد الجنرال بيجو أول نظم هذه اللجان وذلك طبقا لمرسوم 12 فيفري 1844م، أين حدد الأسباب الموجبة لفرض العقوبات، ومن أبرز النصوص المقرر من وزارة الحربية التي كانت بتاريخ 25 فيفري 1855م و5 أفريل 1860 اقرار 21 سبتمبر 1858، و26 فيفري 1876 إلى جانب إقرار الحاكم العام في 14 نوفمبر 1874م، الذي جاء بهدف تحديد الاختصاصات وتنظيم اللجان التأديبية التي اختصت في افعال (الثورات)، ولقد سمح هذا الاختصاص الواسع بممارسة السلطة الردعية الواسعة وقد صدرت العديد من المناشير منها 14 جانفي 1868، ومنشورات1 أكتوبر 1875م ، ومنشورات 24 جانفي 1876م ، وتم حصرها في 16 بندا اختص ب:

-الاعتداءات بشرط عدم التسبب في الوفاة.-السرقات-النصب-الخيانة-تشويه الحيوانات-القتل-الوشاية الكاذبة-استخدام موازين وقياسات خاطئة-قطع الأشجار-تخريب الأعراس-الحرائق-المشاجرات-الفرار-التسول،كما تم منح صلاحيات واسعة للأعوان المحليين بموجب القرار الوزاري الصادر في 5 أفريل 1866م ، غير أنها قيدت مع مرور الوقت بموجب قرار 27 فيفري 1872 إلا انها أعيدت إليهم بموجب قرار 14 نوفمبر 1874م[1].

[1]-فارح (رشيد) : مرجع سابق، ص 56-60

3-2-تحديد مخالفات الخاصة بالمسلمين الجزائريين:

أ-قرار 9 فيفري 1875: بموجب هذا القرار مارس القياد وكل عون محلي للادارة الفرنسية سلطته الواسعة في تطبيق هذا المخالفات وبالغوا في ممارسة سلطتهم ، ويمكن حصرها في:

1-النسيان أو التأخر لمدة ثمانية أيام في التصريح بالولادات أو الوفيات بالدوائر الإقليمية.

2-تهاون الأعوان المحليين من أية فئة (قياد –شيوخ-آغوات...) في إخطار قاضي المقاطعة أو وكيل الجمهورية بوقوع الجرائم أو الجنح التي ارتكبت في منطقتهم.

3-التهاون في توفير المعلومات عن الجرائم أو الجنح التي لم يكن المشتبه بهم ممن لا تقبل شهادته لدى العدالة.

4-فعل ينم عن عدم احترام أو لفظ مهين تجاه ممثل أو عون للسلطة الفرنسية حتى خارج مهامه، وحتى إذا لم يستجمع هذا الفعل أو اللفظ الصفات المطلوبة في جنحة أو مخالفة السب.

5-ألفاظ تقال على الملأ تهدف إلى إضعاف الاحترام للأعوان.

6-رفض أو عدم الامتثال لخدمات الحراسة الدورية أو المراقبة الموضوعية، أو التخلي عن موقع أو التهاون في نفس الخدمات المذكورة.

7-رفض توفير المؤن أو وسائل النقل أو الأعوان لحراسة ليلية، واضعي معالم، مرشدين) مقابل تعويض سعر التعريفة المحددة بأمر المحافظ للموظفين أو الأعوان المخولين.

8-الرفض أو التحضير في تلبية الاستدعاءات المحافظين –المحققين للحضور بصفة شاهد أو طرف معني.

9-رفض توفير المعلومات إحصائية المطلوبة من طرف أعوان السلطة الفرنسية في مهمة أو كذب في المعلومة المعطاة.

10-التعاون المعتاد في دفع الضرائب أو تنفيذ الخدمات العينية أو التهاون في تلبية استدعاءات قابضي الضرائب ينتقلون إلى الأسواق لجمع المساهمات.

11-الإخفاء أو المشاركة فيما يتعلق بإحصاء الحيوانات والأشياء الخاضعة للضرائب.

12-مخالفة التعليمات المتعلقة بلوائح تسجيل الأسلحة.

13-مسكن معزول دون ترخيص خارجي أو التخييم على أراضي ممنوحة .

14-الذهاب إلى إقليم البلدية قبل دفع الضرائب، ودون الحصول على التسريح بالسفر.

15-مخالفة التعليمات المتعلقة بتنظيم طرائق الهجرة البدو.

16-توفير الملجأ دون إعلان رئيس الدوار أو متشردين لا يملكون الوثائق.

17-الاجتماع دون رخصة لإقامة زردات أو زيارات" أو غيرها من الاحتفالات الدينية أو طلقات نارية دون ترخيص بالاحتفال عند القايد.

18-مخالفة تنظيمات المياه أو الأعراف المحلية المتعلقة بتوزيع العيون.

19-الاحتفاظ لمدة تفوق أربعة وعشرين ساعة بحيوانات ضائعة دون اخطار القايد.

20-التصريح بالموتى ودفنهم في الاماكن المخصصة للسلطة المحلية.

21-التسول خارج الدوار حتى بالنسبة للعجزة إلا بالترخيص من القايد[1].

3-3-الصلاحيات الاستثنائية للقياد من منظور قانون الأهالي:

قامت حكومة جول فيري[2]، بإعطاء صلاحيات تعسفية واسعة ومطلقة للحاكم الإداري وأعوانه المحليين سنة 1890م ،وجاء على شكل التالي:

1-رفض خدمة الحراسة أو المراقبة أو عدم القيام بها.

2-المجاهرة بكلام سيء لفرنسا أو حكومتها أو أعوانها.

3-رفض توفير العذاء ووسائل النقل للقياد والشيوخ.

4-عدم تطبيق الاوامر الواردة في نص قوانين 26 جويلية 1873م ، و28 أفريل 1887، و 23 مارس 1882م.

5-التأخير في دفع الضرائب.

6-رفض المثول لاستدعاء القايد.

7-مخالفة القانون لكل من لا يحمل ترخيص في استعمال الدواب.

8-الخصومات والشكاوى وأعمال العنف التي يقوم بها المسلمين الجزائريين.

9-رفض الأشغال والخدمات الخاصة بتقديم النجدة أو التهاون في قمع الانتفاظات.

---

[1] **-Estublon (Robert) et le fébure (Adolphe) : op-cit, pp550-552 et pp579-600-601**
-paradel (J) : Droit pénal générale 14eme paris, 2002, p50
-غزانحيزون (أوليفي لوكور): مرجع سابق، ص ص 261-264

[2] -جول فيري (1832-1893) استهل حياته في مهنة المحاماة ، إلتحق بصفوف الجمهورية المعارضين للإمبراطور ، وفي 1869م انتخب نائبا لدى الهيئة التشريعية عين وزيرا مكلفا بالتربية سنة 1879م ، وفي 23 سبتمبر 1880م ، عين على رأس الحكومة إلى غاية 10 نوفمبر 1881م ، تاريخ استقالته ثم عين رئيس للحكومة في 21 فيفري إلى غاية 1885، يعتبر مهندس استعماري ، نجح في تحقيق مكاسب جهة لحكومة باريس ، للمزيد أنظر :

-فغرور (دحو)" جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية" عصور جديدة ، العدد 01-2011 /1432هـ ، ص ص 211-212

10-فتح مدارس دينية أو تعليمية دون ترخيص.

11-التجمع لأكثر من خمسة أفراد.

12-ترك محل الإقامة دون ترخيص من القايد.

13-رفض العمل في مزارع المستوطنين.

14-قطع الأشجار بدون إذن من القايد.

أ-**الحجز مفهوم جديد للاعتقال الاداري**[1]:

لقد أصبح الحجز وسيلة تعسفية للقياد، وشاع استعماله بين المسملين الجزائريين، وقد أدخلت تعديلات عملية من خلال قانون 15 جويلية 1914، المتضمن تنسيق نظام الأهالي، الذي يلغي الحجز داخل السجون وتعويضه بالوضع تحت المراقبة في قبيلة أو الدوار، وكانت عقوبة ذلك بسنتين وتجلت في :

-أعمال عداء ضد السيادة الفرنسية.

-خطابات سياسية أو دينية .

-دسائس من شانها المساس بالأمن العام.

-جمع الأفعال التي تحدث عن بعض مظاهر: كسرقة المحاصيل الزراعية أو البهائم.

إن الممارسة التعسفية من طرف القياد كانت كلها تصب في المصلحة الفرنسية، فغالبا ما يدان المسلم الجزائري بناءا على تقرير سري من هؤلاء الأعوان، وتطبيقا لقانون 17 جويلية 1874م، اعتبرت السلطات الفرنسية الحجر طريقة في تنفيذ العقوبات لا غنى عنها في تحصيل الغرامات الجماعية وباشراك جميع القبائل والأعراش، وقد استخدم بصورة مكفة على سبيل الانتقام الجماعي خاصة عقب أحداث 1871م ، وفي هذا السياق علق لاراشي سنة 1923 قائلا:" **ليس الحجر من وجهة النظر الجزائرية أقل غرابة من الاعتقال والغرامة الجماعية ، فهو يشكل بين هذه العقوبات حلقة، إدانة تارة فردي**

[1]-**أجيرون (شارل) : مرجع سابق، ص 331**

وطورا جماعي أنه إجراء وليد الحرب ، إنه أثر باق من حالة العداء التي طالما سادت بين قبائل الأطلس وجرجرة"[1].

وترجع أسباب بداية تطبيق الاعتقال الداري في الجزائر إلى قرارات عدة أبرزها : قرار سبتمبر 1834م، قرار أفريل 1841م، وقرار أوت 1845م وكلها جاءت للدفاع عن الامن العام الاستعماري كما أوضح قرار 27 ديسمبر 1858م ، أن المسلمين الجزائريين يعارضون أعوان الادارة –القياد فمثلا مسألة الحج، حيث بدأ التقيد بصورة ملحوظة من طرف الحاكم العام بتاريخ 10 ديسمبر 1894، وكانت مادته الاولى محررة على النحو التالي:" على كل حاج مسلم أن يركب في احدى موانئ الجزائر باتجاه مكة، وعليه أن يثبت الوثائق التالية:

*أنه يحمل المبلغ الضروري للقيام بالفرد ذهابا وإيابا في ظروف حسنة، وقد حدد المبلغ بألف فرنك.
*أسرته في معزل عن الحاجة (يعني يكون الحاج عني لما يكفي للقيام برحلة الحج) ولن تعاني أسرته في غيابه.
*أنه سدد الضرائب والرسوم التي عليه.
*أن يقدم كفيلا ميسورا في البلدية نفسها ويتعهد بعقد رسمي بتعويض التسبيقات التي قد تتم للحاج أثناء السفر، ويكون العون المحلي شاهد ومسؤولا عن هذه الرحلة"[2]

كما عمل على قمع أي انتفاضة سواء كانت فردية أو جماعية والحرص على الأمن داخل منطقة نفوذه وملاحقة المتمردين وقد ذكرت جريدة المبشر أن :" **القايد محمد بن عبد الواد بلغه أن سي محمد بن دحمان الصبيحي الذي كان أحد رفقاء من قتل الإ سي محمد الفرندي بسوق الخميس من أربعة سنوات مختفي عند شرفاء فليتة وبني مسلم فتأمل القايد المذكور بتدبر امساكه في مدة 08 أيام ظفر به ووضعه بيد الحكم**". وغالبا ماكان يقدم المذنبون إلى اللجان التأديبية ويودعون في المؤسسة العقابية ببوخنيفيس (سيدي بلعباس)[3].

[1] –غرا نميزون/ أوليفية لوكور) : مرجع سابق، ص ص **147–48**، وص ص **182–183**، أيضا: بوحوص شهيناز : مرجع سابق، ص ص **22–126**

[2] –غرا نميزون (أوليفيه لوكور): مرجع سابق، ص **146**

[3] –جريدة المبشر **31** يناير **1850**م

و الجدول التالي يوضح ممارسة القياد التعسفية في حق الجزائريين[1]:

اسم القبائل والأفراد المغرمين	السلطة المكلفة بفرضها	أسباب التغريم	قيمة الغرامة	حصة الدولة	حصة القايد	تاريخ الغرامة	تاريخ الدفع
-عكرمة ، الشراقة:							
-قدور سرير	القايد	-الاعتداء والسب في جروح طفيفة نتيجة شجار	10	07	03	23 سبتمبر	
-الجيلالي بلعربي							
-سيد أحمد خداوي							
-محمد بن كسكان							
-محمد بن عدة							
-أحمد بن شريف							
-ولد قدور بوزيان							
-الحاج محمد بن معمر		-التخييم الفردي	10	07	3	10 أوت	
-قدور بن سنوسي		-جنحة الرعي غير منتظم	05	3.50	1.50		
-الميسوم بن محمد		-السفر دون تصريح	05	3.5	1.50		
الصحاري:							
-الجيلالي بن هواري	القايد	-ادعاء كاذب ضد رئيس الدوار-الشيخ	10	07	03	02 اكتوبر	
-الحبيب بن لقرع							
-أحمد بن هبي							
-طاهر بن خنتاش							
-بغداد بن زينة							
-محمد بن عافية							
مديونة:							
-الحاج عباس بن علي	القايد	-شتم القاضي في السوق	25	17.5	7.5	10 أوت	
-محمد بن يخلف		-هدد أحد الأهالي بندقيته.	25	17.5	7.5		
-محمد بن قدور							

[1]-بلقاسم (ليلى) : مرجع سابق ، ص ص 93-95، ملاحظة هذه التغريمات جاءت ما بين 20 أكتوبر 182م.

		-بحث عن زوجة آخر	10	07	03		
بني زنطيس:							
-عبد الرحمن	القايد	-خيم وحده دون أوامر القايد	25	17.5	07.5	25 سبتمبر	
-الحاج أمحمد		-خيم وحده دون أوامر القايد	25	17.5	07.5		
-الجيلالي أمحمد بن عباس		-رفض	25	17.5	07.5		
-الحاج بن طاهر		-ضرب إمرأة	20	14	06		
-محمد بن سي زحلة		-رفض تنفيذ امر الخدمة	15	10.5	4.5	18 اكتوبر	
-الميسوم العبد		-خيم وحده رغم اوامر القايد	25	17.5	7.5		
-محمد بن زاهو		-خيم وحده رغم اوامر القايد	25	17.5	7.5		
-محمد بن حاج		-جنحة غيابية	25	17.5	7.5		
-العيد بن أحمد		-الرعي غير منتظم	25	17.5	7.5		
-محي الدين		-شتائم لزعيم الدوار	15	10.5	4.5		
-الميلود سي سحنون		-ضرب شاوش القايد	15	10.5	4.5		
لمحال:							
-محمد بن باهي	القايد	-السفر بدون رخصة	05	03.5	1.5	13 أوت	
-عبد الله بن حمو		//-	05	03.5	1.5		
-بن شعبان الجيلالي		//-	05	03.5	1.5		
-بن زيان بن زاير		//-	05	03.5	1.5		
-علي بن شيتة		-التخيم وحده	15	10.5	4.5		
-رئيس دوار القدادرة		-تلقي فائض في ضريبة	20	14	6		
-بن شعبان محي الدين		-العشور	15	10.5	4.5		
-الحاج قدور بن شيخ		-ضرب واحد من الأهالي	15	10.5	4.5	18 أوت	
-محمد بلحاج		-رفض تنفيذ الخدمة	15	10.5	4.5		
-عدة بن شيتة		-رفض المثول امام العدالة	15	10.5	4.5		

4-انطباع الادارة الفرنسية في قيادها وكل أعوانها:

أبدى رئيس المكتب العربي السابق شارل ريشار انطباعه في الأعوان المحليين للإدارة الفرنسية قائلا:" فلنصل إلى المسؤولين الأهالي ، ولنتحدث عن كيفية معاملتهم والتأثير فيهم، وهذا من ضمن المواضيع الهامة في السياسة المحلية، هناك سببان رئيسيان يضعان بالضرورة مسؤولا لأهلي الذي هو في خدمتنا في وضع حرج دقيق، اولهما ظهور بوجهين أحدهما مسيحي والآخر مسلم للحفاظ على التوازن بين الشعب وبيننا وثانيهما يكون الوضع الذي هو فيه يجرخ بالضرورة إلى القيام بنفقات معتبرة فالسببان من غير تبريرهما كاملا يشكلان مع ذلك عذرا لهم في كثير الظروف ... إن الشيء الآساسي الذي علينا صنعه اياه قبل كل شيء آخر هو الاعتبار الخارجي إذ لو خطأ صدر منا وقمنا بإهانته أمام المأ فإنه يفقد الاحترام لدى آخر خماس سيجرأ على اهانته وشتمه فضلا عن احتقار رسائه ، وعليه فإن ما نضفي عليه من الاعتبار الذي هو قاعدة العمل بالنسبة إليه، هو أول ما يتوجب علينا منحه إليه لكي يتمكن من خدمتنا خدمة مفيدة ... إن ممارسة التأثير على المسؤولين مليئة بالمصاعب الجمة بالنظر إلى عجرفة بغضهم، وتحلى البعض بالمراوغة والتملص وأن الوسيلة الوحيدة لقهرهم في البداية وتسيرهم بعد ذلك بنوع من السهولة، هي معرفة مكامن خباياهم المحرجة لمركزهم وأشعارهم خلال المحادثات السرية معهم بأن ما من شيء قد يؤدي إلى شنقهم بمنتهى البساطة كالكشف عنها، فإذا بالمتعجرفين منهم على غاية من المرونة لا نظير لها، وإذا بالمراوغين لشعورهم بالخطر، مدركون بأن لا طائل من وراء سلوك ثعبان الماء، ومن هنا يجب أن تتكرر مثل هذه المحادثات السرية مع الأشخاص الهامين الذين يرتجى منهم شيء، من خلال يمكن التعرف على الخيط الرئيسي الذي يحركهم ومن هناك توجيههم حسب مشيئتنا، وهكذا نأخذ منهم اعترافات غريبة لكنها تلقي أضواء كاشفة على الأشياء الغامضة ...يتخذ القياد في بعض الجهات من كل شيء وسيلة لكسب المال فإذا طلبت السلطة العليا احضار 200 بهيمة للأسخرة قام رئيس القبيلة باستحضار 300، ثم يعمد إلى تسريح 100 فيما بعد في مقابل مال يتولى القايد مهمة توزيع أراضي القبيلة سويا لكنه يمنح القطع الأرضية إلى الذين يدفعون أحسن ، وعند طلب الخيالة لمرافقة القوم أو المأموريات اخرى يتوجه القايد إلى أكبر عدد وينتهي إلى غجبار الذين ليس لهم مايدفعونه للسير معه... يقوم القايد بتقديم الهدايا، وتتولى القبيلة دفع ثمنها، يقوم القايد بعملية البناء لكن الدفع تتولاه القبيلة، يتسلم القايد مكافآت من الفرنسيين، فتعبر القبيلة عن مشاركتها فرحة القايد بالدفع، وإذا انعكس الامر وعوقب تقدم كذلك بالدفع عوضا للخسارة التي لحقته، يولى للقايد القبيلة دفع الأفراح، ويفقد القايد أحد أعضاء أسرته تدفع القبيلة حق الدموع ، وإذا تهيأ القايد لسفر طويل كالحج شلا تقوم

القبيلة بدفع نفقات الذهاب وكذلك نفقات الإياب، إن بانورقوس كان يعرف ثلاثة وستين طريقة لكسب المال لحاجته الدائمة إليه، لكن اعتقد أن من كان على ملة محمد يتوق عليه (القياد)، ذلك أن يد هذا الأخير لا تنفك عن حبس نبض قبيلته ليتحسس إلى حد –يمكن استفراغها، فهو ممتلك لناصية هذا الفن الصعب القاضي بنتف دجاجة من غير كثرة صراخ"[1].

4-1-أسباب إقالة وعزل القياد من طرف الادارة الفرنسية:

يمكن حصر الأسباب التي تؤدي إلى عزل هؤلاء المتعاونون في النقاط التالية:

-التقصير والاهمال في الخدمة فيعاقب القايد بغرامة ما بين 10 إلى 50 فرنك جراء تقصيره في الخدمة.

-عدم التحقيق في عمليات السرقة.

-عدم منع الكوارث كالحرائق تفوق الغرامة 75 فرنك.

-الافتقار إلى النشاط والحيوية والذكاء والادارة الجيدة وعليه يتم اقالة القياد من مهامهم بسبب هذا التهاون.

-العجز والسن المبكر والغباء والخيانة، وعدم البحث في أسباب الجريمة مثلا ، وأواخفائه لمجموعة من البهائم عن ادارة الفرنسية ، وعليه تقوم السلطات بعزل قايد المتهاون ووضع مكان واحد أكثر قسوة وحدق.

-تقديم قوائم الضرائب غير صحيحة أو الاهمال في احصاء وارد قابلة للضريبة.

-عدم تنفيد الاوامر المقدمة له بالخصوص المتعلقة بمراقبة المسلمين الجزائريين، داخل القبيلة أو الدوار.

-الشكاوى والاحتجاجات ضده خاصة تلك التي كانت ترفع إلى المكتب العربي أو يكشف عنها ضباط المكاتب العربية خلال جولاتهم فكثير ماكانوا يتلقون شكاوى واحتجاجات ضد زعماء الأهالي من أغوات وقياد وشيوخ، فمثلا ورد في تقرير ديسمبر 1859م ضد قايد ألاد خويدم أحمد ولد سي لعربي من طرف سكان القبيلة، الذي نتج عنه انتهاكات ارتكبها القايد وأقيل من مهامه بتاريخ 28 جانفي 1860م ، بأمر من الحاكم العام ، لقد كانت الانتهاكات التي يمارسها القياد ترفع لأجلها شكاوى .

---

[1]-عبد الحميد (زوزو): نصوص ووثائق ، المرجع السابق، ص ص 178-179 ، أيضا:

-Richard (ch) : Dugouvernement Arabe et de l'institution puit doit l'exerce, Alger, 1848, pp56

-Hugonnet (F) : Ancin capitaine chef d'un bureau Arabe, sevenirs d'un chef de Bureau Arabparis, 1856, pp70-73

*كفرض الغرامات غير المبررة التي تنهب لجيوب القياد.

*تزوير قوائم الضرائب برفع مبلغ أكثر من قيمته المحددة من طرف السلطات الفرنسية.*اختلاس الاموال تصاحبه سلسلة من التجاوزات بهدف زيادة املاكهم العقارية واجبار المسلمين الجزائريين على القيام بأعمال السحرة واجبارهم على بيع أراضيهم بنصف الثمن وبعض المسائل الأخلاقية وما تجدر الملاحظة إليه أن الشكاوى المرفوعة ضد القياد تضل محل تخويف على من يجرؤ على هذه الخطوة فقد تتصادم في النهاية مع ضباط المكاتب العربية الذين يكونون ميالين لأعوانهم الذين هم بمثابة عيونهم وأيديهم في القبيلة، خاصة إذا كان القايد مخلص للسلطات الفرنسية، وفي هذا الشأن ذكر جاك فريمون :" **ان دخل بعض الزعماء الأهالي فاق بكثير دخل ملازم رقيب مكلف بالمراقبة عليهم**"[1].

-عدم احكام السيطرة على القبائل التي تكون تحت القياد فيعاقب القايد ب100 فرنك الذي مثلا يترك سكان القبيلة بالتخيم والانتشار في كل الاتجاهات ، دون ترخيص.

-التخلي عن المنصب.

-ممارسة العنف على الموظفين كالشاوش وخليفته ، والاعتداء على الجزائريين ب200فرنك ، إلى 250 أو وضع أحد الجزائريين في الحبس دون ابلاغ المكتب.

-عدم افاد اجراءات ردعية ضد المتمردين ب200 فرنك للقايد.

-ارسال تقارير كاذبة إلى المكتب العربي ، وأداء شهادة كاذبة في القضايا النزاعية داخل القبيلة ولطالما سعت السلطات الفرنسية أنه حتى في حالة العزل فكانت تبحث على الأقرب اخلاص لخدمتها ولا تخرج في العادة عن نطاق الأسرة الواحدة ، وهذا ما جعل منصب القايد متوارث أبا عن جد.

-إذا فقد القايد تأثيره وهيبته أمام سكان القبيلة فإنه يعزل أو يستبدل من طرف أحد أقرباء أكثر اخلاصا وقسوة وجفاء لم تكتف هذه القيادات بهذه الأعمال فحسب بل قامت بأدوار ربما تكون أخطر على الأرض والسكان .

[1]-بلقاسم (ليلى): مرجع سابق،ص 98

4-2-واقع المجتمع الجزائري تحت سلطة وجور القياد

أ-التواطؤ مع المرابين:

لقد ساهمت بعض القيادات الموالية مع الاحتلال الفرنسي في تثبيت سياسة الاستطان ومن بين أولئك الذين ساهموا في ذلك قايد باتنة احمد بلقاضي، الذي وقع مع أعضاء المجلس البلدي لباتنة في 24 ماي 1864م، على قرار ترخيص لاقامة تجمع سكاني للمستوطنين ، كما كان القايد بن شنوف وسيطا هاما للمستوطنين أين اشترى أربعة آلاف وخمسمائة هكتار من الأراضي المروبة الجيدة بخنشلة بسعر زهيد قدر ب 09.33 فرنك للهكتار الواحد ، بينما كان هذا الصنف من الأراضي الخصب لايقل عن 150 فرنك للهكتار ويظهر تواطؤه من خلال اقتراحه تبديل هذه الأراضي الجيدة للفرنسيين مقابل 85 هكتار من الأراضي الرذيئة التي صادرتها الادارة الاستعمارية من المسلمين، في حين كانت المعاملات الرباوية والتي انتشرت بصفة جلية ابان الفترة الاستعمارية والتي زادت من تعاسة الجزائريين، حيث وجدوا أنفسهم مجبرين على التعامل بهذه الصيغة حتى يتمكنوا من تسديد الضرائب والغرامات المفروضة عليهم، وفي هذا السياق ذكر القايد بوضياف أنه توسط لعرش بني أوجانة —بعد أن عجوزا عن دفع الغرامة المفروضة عليهم من طرف الادارة الفرنسية لدى بعض أغنياء عنابة وعليه سدد هؤلاء ما مقداره 22500 فرنك وهي الغرامة المفروضة على بني أوجانة مقابل أخد كزروع القمح الذي سيحصد في فصل الصيف[1].

ب-ابتزاز المسلمين الجزائريين:

إن واقع ابتزاز المسلمين الجزائريين من قبل القياد وأعوان الادارة الفرنسية كان عبارة عن المهمة الرئيسة لهم في هذه الوظائف والذي يوضح هدف السلطات الفرنسية إلى تفقير المجتمع الجزائري حيث كانت الادارة الاستعمارية تقرض الفلاحين العاجزين عن حراثة الأرض مقابل فوائد تصل إلى 100 بالمئة وهذا بشهادة القايد بوضياف الذي اعترف أنه سلم أموالا للفلاحين من منطقة بني أوجانة والأعشاش، على أنه يستلم مبلغ صاع من القمح عليه، وأن يرد مبلغ صاعين منه بعد الحصاد ضف إلى ذلك فإن مشاهد الابتزاز كثيرة وذات أوجه متعددة، فقد تفنن القياد والأعوان المحليون في إهاقات

[1]-مختار (هواري): مرجع سابق، ص 78

الجزائريين بكل السبل والوسائل مقابل هدف واحد ووحيد هو جمع أكثر ثروة أثناء هذه عملهم في مثل هذه المناصب.

ج–الدعاية والاستعلام لصالح الادارة الاستعمارية:

من بين أبرز الاعمال التي كان القياد ينفذونها هي نشر الدعاية الفرنسية بين اواسط المسلمين الجزائريين ، ونقل المعلومات الدقيقة عن القيادات المقاومة للاحتلال الفرنسي و الشخصيات الخطيرة التي تهدد أمن السلطات الفرنسية خاصة بالدوابر والزوايا، وفي هذا الشأن وضف القائد ديفو بشكل فعال قيادات المنطقة لخدمة المصلحة الفرنسية ونذكر رسالته إلى سكان وادي سوف سنة 1858م أين طلب فيها من سي علي بن فرحات أن يقرأ الرسالة ويعلقها، من أجل التأثير النفسي على سكان المنطقة، كما كان القياد والأعوان يقومون بمرافقة رجال الإدارة الفرنسية والسهر على راحتهم وخدمتهم أثناء اداء مهامهم ، ويذكر ديفو أنه قدم من بسكرة في 01 ماي 1864م ومر على عائلة بن عباس التي سهر قادتها على راحته حيث رافقه القايد بن عباس حتى مشارف عين البيضاء وعلى هذا اقترحت الادارة الفرنسية ترقية القايد محمد بلعباس إلى منصب لواء شرف[1]، ولم تتوقف مهام القياد عند هذا الحد بل كان عليهم التجسس على المسلمين الجزائريين لصالح الادارة الفرنسية ، مع فرض الأمن في أعراشهم فكان القايد لايتوانى في حبس باليتعدى على العلم الفرنسية والسيادة الفرنسية أن يسارع القايد إلى جزه في السجن، ظلت القيادات العربية لاتذخر وسعا في سبيل ارضاء القادة الفرنسيين الأمر الذي ادخلهم في منافسة شرسة وغير شريفة بين عائلات متنفذة ، فقد كانت كل قيادة تسعى لكسب رضى قادتها الفرنسيين.

4–3–تنافس القيادات العربية على ارضاء الادارة الفرنسية:

مما لاشك فيه أن التنافس كان على أشده بين هذه القيادات العربية الجزائرية والتي اختارت العلم الفرنسي للعمل تحته وسعت سعيا لكسب ود السلطات الفرنسية، وتبادلوا الشكاوى والاتهامات فيما بينهم وسارعوا إلى ارسال التقارير والشكاوى أي الدوائر الحكومية الفرنسية ليبدي كل طرف ولائه لها من جهة، وليتهم الطرف الآخر المنافس له من جهة أخرى اعتقادا منهم أن ذلك سيضمن ولاء فرنسا

[1]–أحميدة (عمياوي) : بحوث تاريخية ، مرجع سابق ، ص ص 175–176،
–كذلك : مختار (هواري): مرجع سابق، ص 78

ودعمها لهم، لقد كانت الادارة الفرنسية على دراسة بنفسية تلك القيادات الزعمات العائلية فوضفتها فورا في خدمة مصالحها لقد ظلت العداوة القديمة بين القيادات العربية، فكانوا مستعدين للتخلي عن أمجادهم العريقة السابقة في سبيل الانتقام من بعضهم البعض، فهذا لحسن بن عزوز مثلا خليفة الامير عبد القادر بالزيبان والذي حارب الفرنسيين يغير موقفه تماما بمجرد أن عزله الامير من منصبه، فظل يحقد عليه، غير أن السلطات الفرنسية سرعان ما نفته جزيرة سانت مارغريت في اوت 1841م، أين زادت طموحاته للسلطة فقد راسل شخصيات فرنسية مدينة وعسكرية كالملك لويس فليب وزوجته، ومن تلك الوسائل الرسالة المؤرخة في 27 جانفي 1842م، أين اقترح نفسه ليتولى منطقة بني عباس في البيبان التي كانت تابعة للمقراني، كما عرض السبل الكفيلة للقضاء على مقاومة الأمير[1].

ضف إلى ذلك فقد كانت الادارة الفرنسية متفطنة لتلك الشكاوى التي كانت ترسلها القيادات العربية من اجل الحفاظ على امتيازاتها فنجد أن شيخ العرب بن ڤانة يرفع شكوى ضد سي المقراني قايدا الصحارى ويتهمه فيها بمعاملة أهلها بسوء ويطلب من السلطات الفرنسية بإعادة هذه القبيلة إلى قيادته كما كانت في السابق وكان ذلك بتاريخ 15 أوت 1845م ، كما كان التنافس على أشده بين سي لعربي ومصطفى بن اسماعيل والمزاري للأمير عبد القادر، إلى جانب التنافس الخطير الذي كان بين قيادات بن شنوف وابن ڤانة، حيث أن الادارة الفرنسية أو عزت حدوث الاضطرابات في المنطقة إلى تلك المنافسة الحادة بين قيادتها وجعلوا من ذلك مبررا كافيا لتقليص نفوذهما من جهة وابقائهما بينهما كوسيلة كافية لاحداث التوازن الذي يضمن لهم تسيير المنطقة بأقل تكلفة[2].

لقد تحينت القيادات العربية الفرصة الموالية لإظهار ولائها للادارة الفرنسية حتى وان تعلق الأمر بقيادات أو عائلات لم تكن منافسة لها، بل كانت بمجرد أن تتمرد على الفرنسيين نجد تلك الزعمات لاتزال في خدمة الصف الفرنسي، في تشغيل الفرصة للتشهير بها واتهامها ما يؤدي سريرتها، وفي هذا الصدد نذكر أنه لما ثار الباش آغا محمد بن أحمد المقراني سنة 1871م على الفرنسيين سارعت عائلة بن ڤانة إلى إرسال رسالة في 18 مارس 1871م إلى الجنرال حاكم قسنطينة تصفه بالمجنون وبف الرأي، كما طالبت قيادات بن ڤانة السلطات الفرنسية بإمدادها بثلاثمائة من الجنود الفرنسيين لاعادة فرض الامن بسكرة كما استغل الموهوب بن شنوف بدوره الفرصة فأرسل إلى الحاكم الفرنسي بقسنطينة بتاريخ

[1]–يحي (بوعزيز): موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، مرجع سابق، ص ص 436–437

[2]–صالح (فركوس): مرجع سابق، ص 321، كذلك ، مختار (هواري): مرجع سابق، ص 82

20 مارس 1871، يتهم فيها هو الآخر الباش آغا المقراني ويعلن عن ولائه واخلاصه للفرنسيين، ولكي يعزز مكانته عنده لم يطلب منهم امداده بالجنود، بل هو أبدى استعداده لتقديم المساعدة للفرنسيين ضد من سماه بالغاة واللصوص وجاء في مطلع هذه الرسالة:" ...**نعم السيد إننا أولادك وخدامك وخدمنا الدولة المنصورة بالنية والحب والمودة والنصيحة غاية الجهد دون تبديل ولا تغيير، ونحن واجدين متهيبين لخدمة الدولة حينما استحقيتمونا**"[1].

لقد خدم هذا التنافس الغير شريف التي دار بين القيادات العربية وباقي أعوان الادارة الفرنسية مصلحة السلطات الفرنسية والمشروع الاستعماري في البلاد واستطاعت التحكم في زمام الامور، لقد استطاعت فرنسا أن تستغل الحالة النفسية لهذه القيادات التي لطالما عاشت أمجاد وترف عالي، والتي لم تستطع التخلي عن تلك الامجاد التي كانت عليها ابان العهد التركي، ويبدوا أن هزيمة الجزائريين والجزائر امام الاستعمار الفرنسي كان نفسي معنوي وثقافي أكثر مما كان عسكري، فالأمم لا تقهر ولا تستكين نتيجة التوفق العسكري للخصم بل هي تنهزم من الداخل من أبنائها، خاصة إذا اعتبرت أن ذلك هو مصيرها، فأغلب القيادات العربية التي تعاملت مع الادارة الفرنسية سلمت بأن الجزائر دخلت في قبضة عهد جديد ولا طائل من التصدي أو مواجهة هذا الخطر الجديد ، وعليه آثرت الولاء لكسب وده ولمحافظة على زعماتها ومكانتها وثروتها، غير أن ورغم هذا التعاون فقد سعت السلطات الفرضية إلى إضعاف جذوتها وإقصائها من الخريطة الجديدة

كانت تلك الخدمات الجليلة التي قدمتها القيادات العربية للفرنسيين كلها على حساب تعاسة المسلمين الجزائريين، أين استغلوا نفوذهم في الاساءة لهم، خاصة بعد الصلاحيات الاستثنائية التي منحتها لهم الادارة الفرنسية أين تمادوا في ممارسة سلطتهم التعسفية بكل ما تعينه الكلمة من معنى وتفننوا في افقار الشعب الجزائري وإذلاله وإقصائه، وجعله يعيش في بوتقة الجهل والفقر والقهر[2]، إلى جانب

---

[1] **–يحي (بوعزيز):" موقف العائلات الأرستقراطية من محمد المقراني وثورته وأحداث أخرى من خلال الوثائق عن ثورة 1871" الأصالة الجزائر ، العدد 66/65، جانفي –فيفري 1979م ، ص ص 86–87، أيضا:**

– مختار (هواري): مرجع سابق، ص 83

–حباش (فاطمة): مرجع سابق، ص ص 181–186

[2] –فمثلا كان المدعو مصطفى بشتارزي محلا بشكاوى المتكررة من الجزائريين ، كما عرف هذا الاخير بماض مشبوه وغامض مادفع بالادارة الفرنسية توقيفه بصفة مؤقتة من منصب القايد ، غير أنها سرعان ما اعادت توظيفه من جديد قايدا على عرش بني بوسليمان ، كما لم يخرج ابنه محمد بشتارزي عن سيرة والده التعسفية ، إذ كان هو آخر محل شكاوى عديدة من عرش أولاد سلطان ، وكما كان قايد أولاد عبدي يمارس

ذلك كثير ما استخدمت هذه القيادات والعائلات المحلية المتنفذة نفوذها وسيطرتها للحصول على امتيازات والتي غالبا ما يكون على حساب السكان، خاصة في ما يتعلق بانتزاع الأراضي، فنجد أن نزاع الذي نشب بين القايد سي بوضياف والمدعو مصطفى بن أحمد بن عبد الرحمن ابن خليفة الامير، وذلك بتاريخ 28 ماي 1870م، ونجد أن الادارة الاستعمارية قد ساندت سي بوضياف أين أبقت على ملكية الأرض في حين اقترحت للثاني تعويضا بقطعة أرض أخرى بنواحي قسنطينة[1].

4-3-1-واقع المجتمع الجزائري تحت سلطة القياد:

سلطت الادارة الاستعمارية أساليبها التعسفية على المسلمين الجزائريين خاصة عندما شرعت رسميا في تطبيق تقنيات القبائل وهدم البنية الاجتماعية أين أصبح واقع المجتمع الجزائري يعيش البؤس والحرمان ومازاد الطين بلة ظهور مجموعة من الحرائق والجوائح الوبائية خاصة بين سنتي 1865-1868م ، وزحف الجراد وهلاك المواشي والجفاف الذي كان سبب عدم زراعة الأرض وانتشار المجاعات وارتفاع أسعار الحبوب حيث وصل سعر القمح واحد ما بين 70-60 فرنك أما صاع الشعير فقد ارتفع إلى 5 إلى 30 فرنك[2].

=نفس التعسف للقياد السابقين وقد راج عنه أنه كان أفسق مخلوق على وجه الأرض، ويرجع بعض أن سبب نزاعه المستمر ودائم مع عائلة ابن حبارة إلى انتهاكه لحرمة هذه العائلة ونعلم ما يعني الشرف مفهوم المجتمع الجزائري ، كما لم يسلم قايد سي بوضياف الذي مارس سلطته التعسفية على سكان قبيلته الذين اتهموه بإجبارهم على شراء الشعير منهم بسعر قدر بخمسين فرنك ، رغم أن سعره لا يتعد ستة وعشرين فرنك حسب السعر المتداول في السوق ، للمزيد أنظر :

-عبد الحميد (زوزو) الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، مرجع سابق، ص 180، كذلك :

– شارل (روبير اجيرون): الجزائريون المسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص119، أيضا

–عبد حميد (زوزو): ثورة الأوراس 1879، مرجع سابق ، ص ص 53–54،

–مختار (هواري)، مرجع سابق ، ص 85

[1] **–مختار (هواري): مرجع سابق، ص 86**

–Dos21, Fac12, ethnologie Arabe, Notes sur l'organisation des tribus et l'étymologie des noms propres (Oran 1882).

[2] **–كريم ولد النبية): مرجع سابق، ص 211**

4-4-موقف القيادات العربية من المجاعات الكبرى:

أحصت الادارة الفرنسية الخسائر البشرية جراء المجاعات الكبرى عامي 1868 حوالي ربع مليون هالك، وكان سبب ذلك انهاك المجتمع الجزائري من قبل أي الجانب الأسباب الطبيعية التي شهدتها الجزائر في هذه الفترة ولاسيما أواخر القرن التاسع عشر ، وتعرض المسلمون الجزائريون إلى طائلة الفقر المدقع جراء المجاعات المتلاحقة 1877-1878-1893، وتبعها من امراض وجوائح وبائية خطيرة كالكوليرا –تيفيس-الحصبة، في حين زاد السماسرة اليهود منح القروض الربوية للجزائريين وأثقلوهم لها.

فقد اعترفت السلطات الفرنسية أن 75 بالمئة من سكان الجزائر عانوا من نقص التغذية، وقامت المصالح الفرنسية بإنشاء مركزا جمعت فيها المسلمين الجزائريين الذين كانوا يعانون من حالات الغيبوبة جراء الجوع المدقع وبعد تحسن اوضاعهم كانت تجدهم على الرحيل أي دوايرهم ، دون التكفل التامة بصحتهم[1]. وما يهمنا هنا هو موقف هذه القيادات الغنية من التدهور الصحي والمعيشي لاخوانهم المسلمين ، وعليه نجد أن بعض العائلات وقياداتها ساهمت بأدوار ايجابية في مساعدتهم ولربما مالها أن ترى سكان أعراش يهلكون فقد ساعدت عائلة بن ناصر في خنقه سيدي ناجي وجبل ششار أهالي أعراشها في مجاعة 1868م[2]، حيث فتحت مطاميرها ومخازنها العائلية لمساعدة السكان .وقد اشار بيروني إلى أن تلك الخدمات التي قدمتها الاسرة وقياداتها انقذت سكان المنطقة من الموت ، كما قامت قيادات آل المقراني بالدور نفسه أو أكثر حين تحملت أسرة المقراني أعباء ديون الفلاحين التابعين له سنة

[1]-لا نستغرب إذا شاهدنا الجزائري أصبح لا يتغذي إلا بخبز والشعير والبن ، ويكاد لا يستهلك السكر والزيت والقهوة ، ولا يستخدم الصابون، حيث أن مجموع السكان كانوا يعانون من نقص ظاهر في الأطعمة الغنية ، فصلاثة أرباع السكان كانوا محرومين من اللحوم والبيض والمواد الدسمة الجيدة للمزيج حول الموضوع راجع :

- كريم (ولد النبية): مرجع سابق، ص 213

-Addi (lahouri) ; De l'Algerie précolonial, Alger, 1985, p74

-Dos03-Fac12, compte Rendu de l'exposition Générale, (D'Oran 1877).

-Dos03-Fac09, l'Agriculture en Algérie Rapport Asous excellence, m, le maréchal de MAG-Mahon, Duc de Magenta, (Alger 1867).

-Dos10-Fac17, situation «économique des indigénes (Oran1899).

[2]-للمزيد من المعلومات حول هذه المجاعات راجع :

-حداد مصطفى :" المقاومة الجزائرية في جبال الاوراس وتخومها الجنوبية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر" المجلة التاريخية المغاربية، عدد 66/65، اوت 1992، ص 167

1867، ورهنت ممتلكاتها ضمانا لقروض الفلاحين[1] وعليه نرى بعض القيادات العربية قد اتخذت منحى انساني تجاه سكان مناطق نفوذهم وقدمت لهم يد العون، وهذا ما جعل الادارة الفرنسية تنظر إليهم بنظرة شك وارتياب منذ 1863[2]، حيث عملت السلطات الفرنسية على القضاء على نفوذ الاجواد وهكذا أخذت تلك الفئة تختفي شيئا فشيئا ، ولم يصبح القايد سليل الأسرة النبلة إلا موظف مجرد من كل نفوذه وامتيازاته، كما استبدل القيادات العربية من طبقة الاجواد بمجموعة من الأعوان الذين لا ينتمون إلى العائلات المحلية المتنفذة وبذلك استبدل الآغا والخليفة الأرستقراطي بالقايد الذي همه الوحيد الجشع والطعن في الشرف.

المبحث الثالث: الدور الثقافي للقيادات العربية وانعكاسها على المجتمع الجزائري:

ظلت القيادات العربية سليلة العائلات المحلية الحاكمة تسعى للحفاظ على أسلوب حياتها المترفة والمحلي، كما واصلت بعض العائلات في تعليم أبناء سكان مناطقها متقفية بذلك نهج أسلافها، فنجد مثلا أن عائلة بناصر واصلت نشاط التعليم خاص بها بزاوية سيدي مبارك، وربما انفردت عن باقي الزوايا بتقديمها لدروس العلوم الطبيعية وكذا الطبية، إلى جانب ذلك كانت زاوية سيدي عبد الحفيظ الحنفي على بعد امتار منها تنشر العلوم الدينية والإسلامية، كما نجد أن عائلة بلقاضي قد سعت إلى تأسيس مسجدا بحي الزمالة بمدينة باتنة ، في ظل الخدمات الجليلة التي قدمتها هذه العائلة وقياداتها للسلطات الفرنسية، غير أن هذا لم يشفع لها وقامت بهدنة سنة 1924م.كما نجد أن هذه القيادات حافظت على أسلوب لغتها في معظم رسائلها إلى الادارة الفرنسية، فقد راسلوا السلطات الفرنسية، وكتبوا بلغة عربية بسيطة قريبة من الوسط الاجتماعي المحلي الدارجي وبخط مغاربي عريق، وحافظوا ابتداء رسائلهم بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله *صلى الله عليه وسلم*. إلى جانب ذلك نجد أن جل القيادات العربية الاجواد ظلت تحافظ على هندامها الأنيق وارتدائها للبرنوس ولفائف الشاش المطرزة بخيوط من ذهب وفضة التي زينت عمائمهم ، فكانوا يعبرون بذلك عن المكانة المرموقة التي ينتمون إليها، ولطالما أثار هذا الهندام الأنيق السلطات الفرنسية فكانت تضمن أن سكان الجزائر متوحشين وبعيدين

---

[1] **–لويس (رين): مصدر سابق، كذلك الطاهر أوصديق : ثورة 1871 ، ترجمة حباح مسعود ، الجزائر 1989، ص ص 36–37**
راجع أيضا: –أبو القاسم (سعد الله): الحركة الوطنية ، ج1، مرجع سابق، ص ص 148–163

[2] –للمزيد اكثر حول الموضوع المجاعات والحوائج التي ضربت الجزائر، راجع :
–أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، ص ص 148–163.

عن كل صفات التمدن والتحضر لقد كان لباس القيادات يثير اهتمام الفرنسيين ، فنجد أن بيروني قد أنبهرر بفرحات بن سعيد، وأشاروا إليه بأيديديهم بكثير من الاعجاب كما قدم إليهم لتهنئة المارشال قالي سنة 1837م، حيث كان لباسه مرصعا بالذهب والفضة، وكان سلاحه شديد المعان، كذلك الشأن مع بوعزيز بن قانة الذي عرف عنه البذخ الشديد والأبهة المبالغ فيها وحرصه الشديد على ظهور كالأمير أو الملك، كما حافظ جل القياد الأعوان في الادارة الفرنسية على لباسهم المحلي، كما تنافست هذه القيادات بتزيين صدورهم بالأوسمة والنایاشين التي منحتها لهم السلطات الفرنسية فكانوا يتفاخرون بلبسها ويتباهون بها.

كما لا يخفى أن كان لهذه القيادات العربية ارتباطا وثيقا بالأماكن المقدسة كالزوايا والأضرحة التي كانت تشكل أهم مظهر من مظاهرالقداسة في المجتمع الجزائري ففي الغرب الجزائري نجد أن القيادات العربية قد ارتبطت بمجموعة من الزوايا كزاوية سيدي بن شاعة بني درقن وزاوية سيدي بخدة بالعمامرة وزاوية سيدي معمر إلى جانب زاوية سيدي عابد باولاد خوديم ونجدها أنها كانت على اتصال دائم مع هذه الزوايا التي كانت بمثابة المعاير الثقافي والاجتماعي لهم ، وهناك العديد من الزوايا التي حصرها لها ولكل زاوية طريقتها الصوفية الخاصة بها عبر كامل التراب الوطني

كما كان لانتشار الزوايا دورا هاما في الحياة الثقافية للقيادات العربية التي أثرت بدورهها على المجتمع الجزائري، فهذه الزوايا كانت تمثل معالم دينية وثقافية للمجتمع القبلي نظرا لدورها في نشر مبادئ الثقافة الاسلامية، ونجد أن جل القيادات العربية سليلة الأسر المحلية العريقة قد أنشئت أبنائها تنشئة اجتماعية دينية ثقافية تعليمية ، وهذا ما يجعل هذه القيادات قيادات مثقفة مضطلعة على معظم العلوم فكانت قيادات متعلمة على النقيض فإن الإدارة الفرنسية ستستخلف قياد وأعوان امين لا يعرفون حتتى حمل القلم ، وهذا ما سنتناوله لاحقا.

وعملت العائلات العريقة على الانفاق المادي على المؤسسات الدينية (الزوايا والكتاتيب)، ورجالات العلم والدين حيث كانت تحبس وتوقف لهم الأراضي والبساتين والمواشي وتجعلها في خدمة طلبة العلم والقرآن وكانت بعض هذه الأسر المحلية في الأرياف تتحمل مصاريف وأعباء الطلبة خاصة البعيدين عن مناطقهم. وهذا ما يفسر وجود عائلات دينية مرابطية بامتياز كالعائلة البوعبدلية التي جمعت بين مكانتها الثقافية من علوم دينية ومختلف العلوم الدنيوية وأيضا ماعزز وضعيتها السياسية في المنطقة، وعليه نرى أن هذه العائلة وقياداتها قد تفرعت إلى نموذجين من الزعامات ، زعامة دينية وزعامة

سياسية ، والتي مثلها اولاد سيدي عريبي ، الذي تحالفوا مع الاحتلال الفرنسي مباشرة بعد هلاك محمد ولد سيدي عريبي ، وزاعمة روحية تمثلت في باقي فروع الأسرة[1].

1-الإدارة الفرنسية تقصي القيادات العربية:

بادرت الادارة الاستعمارية بالاستعانة رسميا بالقيادات العربية منذ عهد بيجو، الذي أطلق عليهم عبارة الزعمات الأهلية، وحاولوا تدجينها في إطار نظام الادارة العربية ، خاصة بعدما ظمنوا ولائها وطاعتها بالامتيازات والسلطة المطلقة المقدمة لهم ، ولم تعد تشكل معارضتها خطرا، وإنما اللجوء إليها كان ضرورة مع اتخاد مبدأ الحذر منها وجعلها تحت المراقبة الدائمة من منطلق أن صمعتها ومكانتها بكل الأنواع قد تأتي بالمنفعة لها وللمصلحة الفرنسية ، وبعد الهدوء النسبي الذي بلغته السلطات الفرنسية في احتلالها للأراضي الجزائرية رأت أنه من الضروري إلغاء هذه الوساطة بصفة تدريجية وبطرق مختلفة " وجوب التخلص منها واقصائها".

أ/المرحلة الأولى: أشار سعد الله إلى هذه المرحلة بقوله: عهد الأمير عبد القادر ، حاربت الارستقراطية سبع عشرة سنة وانتهى كفاحها بتغلب الفرنسيين عليها ، فكان الرصاص أنفذ من السيوف، والمدافع أقوى من السهام وكانت نتيجة هذه المرحلة تصفية الكثير من الأجواد بالقتل والنفي والهجرة"[2].

ب/المرحلة الثانية: اما النوع الثاني من هذه القيادات فقد استسلم وقبل التعامل مع الفرنسيين وأخذ الوظيف منه وهي القيادات العربية والتي آثرت التعامل مع الصف الفرنسي ، لخدمت لمصالحها.

ج/المرحلة الثالثة: شملت هذه المرحلة على نوع ثالث من هذه القيادات التي استمرت في حربها ومقاومتها حتى بعد انطفاء مقاومة الأير عبد القادر، فكان جزائها الإخضاع والقمع والتجريد من الاملاك، وقد انتصبت لهم محاكم عسكرية بعد صدور مرسوم 1863م أين ثار بعض القيادات كالأولاد سيد الشيخ والمقراني وغيرهم من الأجواد ، فلقوا حسابا عسيرا من السلطة الفرنسية وانعكس ذلك على

---

[1]-سلطانة (عابد) : مرجع سابق، ص ص 216-22

[2]-أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، مرجع سابق، ص 140

-Dos03-Fac08, coup-D'œil sur les institution coloniales Algériennes (Oran1861).

سائر المجتمع الجزائري، والواقع أن تصفية هذه القيادات العربية لم يكن متروكا للصدفة، ولا للتطور الطبيعي للمجتمع الجزائري، فنجد أن الإدارة الفرنسية قامت بإقصاء الرجال ذوي النفوذ والذكاء والتأثير على السكان، واختارت بعد هم قيادات من الصنف الذي لاشخصية ولاقيمة له حتى يعملوا لحساب فرنسا ويطيعوا الأوامر أكثر من السابقين، وقامت فلسفة فرنسا تجاه هذه القيادات أنها كلها انحطت سمعة القيادة المحلية ربحت السلطة الفرنسية من تحسره الأولى[1].

وكان الأسلوب الذي اتبعته بعض القيادات كالتفرنس والتأقلم مع الواقع الجديد وهذا مادفع بأوغسطين بيرك إلى القول:" **إن الذين بقو كنبلاء إنما نقرأ في وجوههم السمات الفرنسية وقد اختفت منهم الملامح الشرقية وأصبحوا لهم ثقافتهم وعاداتهم وذوقنا وحتى سمات وجوههم فإنها قد لانت ولطفت وتفرنست (تغربت) وتأنست**"[2]. ومن أبرز الوسائل التي استخدمتها فرنسا للتخلص من الاجواد وتذويبهم تدريجيا فهي تفتح السلطات الفرنسية لهم بعض المناصب التشريفية كأعضاء في مجلس الولايات، الاستشارة في البلديات ومجلس الحكومة، كما دخل بعظهم في الوظائف العسكرية، ومنح آخرون قطع الأراض ليتقاعدو عليها ليعيشوا منها لايثم ينقرضون بالنسبة للذين تعاملوا معهم ورضوا بحكهم ، اما الآخرين فقد تحللوا داخل المجتمع الجزائري ، بكل سلاسة، وجاءت الاستراتيجية الفرنسية تجاه هذه القيادات على النحو التالي:.

1/توظيف رجال الدين والمرابطين في الوظائف ذاتها التي كان يقوم بها الاجواد، وكان هذا خلال مرحلة فقط حيث استغلت الادارة الفرنسية التنافس الذي كان قائما بين رجال الدين والدنيا (الزعامة السياسية، والزعامة الدينية).

2/صعود فئة جديدة أطلق عليها اسم البرجوازية ، وتوليها الوظائف الإدارية والقيادية، وهي فئة ادعت السلطات الفرنسية أنها من صنع فرنسي ، علما أن هذه الفئة الجديدة قد تولت أيضا القيادات دون طلب امتيازات شأن الاجواد السابقين.

3/جعل الادارة الفرنسية المناصب الإدارية وظيفة لاتخضع للوراثة، بل للولاء والخدمة الممتازة للمصلحة الفرنسية ، والتفنن في قهر المسلمين الجزائريين.

---

[1]–أبو القاسم (سعد الله) : مرجع سابق، ص ص 140

[2]–نفسه ، ص 142

4-تطبيق مبدأ الانتخاب الجماعي على مسؤولي الفرنسيين في البلديات والأولويات ، اما مبدأ التعيين على الجزائريين والتدخل في نظام الجماعة الذي كان متداولا في القرى والأعراش[1]، وبهذا حلت قيادات عربية ووضعت مكانها اخرى مفرغة من محتواها الثقافي والاجتماعي وفي الثمانينات من القرن التاسع عشر يقول أبو القاسم :"**وفي الثمانينات كثرة ألقاب كالأغوات والقياد والشيوخ ، وكانوا في الغالب رجال انتهازيين ...إنهم رجال مهنة تولوا الوظيفة عن جدارة وديمقراطية ، وليس رجال تقاليد قبلية تولوا الوظيفة عن طريق الوراثة ، وكان هذا النمط الجديد من الرجال راضيا بما يعطيه له الفرنسيون ، فلا يسأل عن حقوق وراثية ولا عن امتيازات فهو موظف متواضع مطيع ولاؤه كامل لفرنسا وليس للقبيلة، وتعليمه أصبح بالتدرج فرنسيا –أهليا– بينما كان تعليم أمثاله في السابق تعليما عربيا إسلاميا مشبعا بالتراث والتقاليد وانخفظت رقعة الأرض التي يحكمها هؤلاء الجدد ولم يبقى لهم من صلاحيات إلا ما يشبه صلاحيات الحراس والمخبرين**"[2].

1-1-قيادات عربية في الصحراء:

خذ مثلا الآغا إسماعيل بن علي مصرلي الذي كان حاكما لتقرت ووادي ريغ خلال الثمنينات من القرن 19م، فقد كان عبارة عن" خوجة" لمدير مدرسة تقرت، ويبدو أن عائلة مصرلي هذه كانت تتوزع عدة وظائف لدى الفرنسيين في نفس الوقت، ومنها محمود بن علي مصرلي الذي كان قايدا الحضنة، ومنهم عبد العزيز مصرلي الذي قيل عنه إنه خدم الفرنسيين خدمة كبيرة في إخضاع الطوارق والاستيلاء على تيميمون ، وكان التملق هو شيمة القيادات الجديدة ، ففي 1887 أرسل إسماعيل بن علي مصرلي، آغا تقرت ، صندوقا من تمر دقلة نور إلى الضباط رين بالجزائر، وكان هذا مسؤولا شؤون الأهلية، وتذهب المصادر الفرنسية إلى أن عائلة مصرلي كانت متحالفة مع عائلة بن ڤانة التي فيها مشيخة العرب في الزيبان والمنافسة لعائلة بوعكاز[3].

أما السعيد بن إدريس وأخوه محمد حيث كان الأول آغا ورقلة والثاني آغا تقرت ، وكانت عائلة ابن ادريس هذه قد أفادت الفرنسيين فائدة كبيرة في ترويض الصحراء، ومن ذلك إلقاء القبض على

---

[1]-أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية، ج1، ، ص 142

[2]-نفسه ، ص 144.

[3]-نفسه، ص 145

بوشوشة في عين صالح سنة 1873 وتسليمه إلى الفرنسيين، وكل ما منحه الفرنسيون إلى محمد بن إدريس جزاء فعله هو وظيفة آغا تقرت، وقد قيل أنه خلصهم من عدو خطير لم يظهر مثله منذ الأمير عبد القادر[1] .

كما ولى الفرنسيون أناسا لا علاقة لهم بالقبيلة ولا بالعائلة ولا بالتقاليد مهما كانت ، كما فعلوا مع المغامر العربي المملوك، الذي ولوه قيادة سوف في السبيعينات. حين فصلوا وادي سوف عن وادي ريغ[2].

وها هو أحد هؤلاء القياد أصبح قايدا على تماسين فقط، أما السيد عبد القادر بن الحاج السعيد الذي عين قائدا على تماسين. والذي قال أنه كان من نسل سلاطين تقرت (بنو جلاب). وقد وصفه بعض المؤلفين بأنه كان عميل المظهر "الملكي" بالبرنوس الذي يرتديه والصدرية المذهبة والملونة بلون البنفسج[3]. وكانت تقرت ونواحيها قد تداولت عليها قيادات متحالفة تارة مع عائلة ابن ڤانة وتارة مع عائلة بوعكاز، والحقيقة أن الحكام الفعليين هم الفرنسيون، وأن التنافس المفتعل بين العائلتين المذكورتين كان يغذيه هؤلاء ليستفيذوا منه، وكان علي باي بوعكاز) هو الذي ولاه الفرنسيون على وادي ريغ منذ الخمسينات، ثم عزلوه أول السبعينات وأعطوه قيادة ، بينما أعطوه النفوذ في وادي ريغ إلى محمد بن إدريس وأخيه السعيد، وكانا من أحلاف أولاد ابن ڤانة[4]. أما قيادة أولاد سيدي الشيخ فكانوا على مر السنوات من الخمسينات من القرن 19 على رأس تجمعات كبيرة من السكان والأراض، وكان أبرزهم عندئذ هو "الخليفة" حمزة، وكان له نواب يحملون ألقاب الآغا والقايد في مناطق أخرى تصل إلى ورقلة، وظن أولاد سيدي الشيخ أن الملك لا يزول وأن الفرنسيين سيبقون في الشمال ، ولكن مرسوم الأرض

---

[1] – وقد لقيه بعض المؤلفين أوائل هذا القرن فوجده معزولا في داره بالقنطرة ، وهي كل ما كان يملك في الدنيا ،وكان يتحدث عن ذكرياته في حرب الألمان التي حضرها سنة 1870، وفي القبض على بوشوشة ، وكان ابن إدريس متجنسا الفرنسية ، وأصبح طاعنا في السن، وكانت له عينا ذئب.

[2] **–أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 146.**

[3] –وكان عبد القادر هذا قبل ذلك معلما في مدرسة تقرت الفرنسية مع مديرها الفرنسي لقليز، ولعل ذلك كان من مؤهلات لمنصب القايد، وكان عبد القادر قد دخل مصر أيضا مع بعثة فرنسية عبر الصحراء كان يقودها الفرنسي بوفيل دي ميزيير، وبقي هنالك مدة سمحت له بالإطلاع على التجربة التعليمية في مصر والمقارنة بين نظام التعليمين الإنكليزي والفرنسي في الجزائر ومصر، **نفسه ، ص146.**

[4] – ولكي يبقى التنافس بين العائلتين : بوعكاز وابن قانة فصل الفرنسيون أيضا شمال وادي ريغ وشكلوا فيه قيادة جديدة أعطوها لحليف من حلفاء عائلة بوعكاز وهو حمو بن حرز الله، من اولاد زكري، وكانت مهمة هذا القايد هو تحييد اولاد ابن قانة المتمركزين في الزيبان ، فكانت المنطقة الجديدة بين ثلاث جوانب: حاكم بسكرة (وهو فرنسي) ورئيس المكتب العربي (العسكري) في تقرت، وقايد سوف .**نفسه ، ص 147.**

سنة 1863 غير الموازين وجعل أولاد سيدي الشيخ يثورون ، كما سنوضح ، ومن اواخر ثوراتهم قدور بن حمزة ، ثم بوعمامة.

لقد ذكرنا هذه النماذج من القياد والأغوات في المناطق الصحراوية "العسكرية" لأن المناطق الشمالية قد دخلت منذ 1871 في النظام المدني وخضعت إدارتها للبلديات الكاملة أو المختلطة، وأصبح الفرنسيون هم حكامها المباشرين سواء بطريق شيوخ البلديات أو المتصرفين الإداريين، فانحصرت بذلك وظائف "الإقطاع القديم"، كما يصفه الفرنسيون في المناطق الجنوبية ولكنها أيضا فقدت امتيازاتها وقوتها ، كما عرفت ، وكانت فقط أسماء ومصطلحات تحت نفوذ العسكريين الفرنسيين الذين كانوا هم الحكام الحقيقيين[1].

آخر الأعيان أو نهاية الأرستقراطية العربية

كان الفرنسيون قد اعتمدوا على فئة الأجواد والقيادات الحاكمة من الجزائريين بين 1830 و1860 ومنذ 1863 أخذت تلك الفئة تختفي، وأخذ الفرنسيون يوظفون بدلها عناصر جديدة ضعيفة الموارد ومغمورة الحسب والنسب، وأكثر ولاء للفرنسيين وأقل خطورة عليهم من الاولى، كما أن المرابطين والأشراف أخذوا يتولون الوظائف للفرنسيين، وأصبحوا بالتدرج فئة وسيطة حاكمة أيضا ولكن الوسطاء، الجدد كانوا أقل سلطة من القيادات السابقة، كانت السلطة في الماضي معوية، وهي تتمثل في الجاه والنسب والشرف والشهرة، ثم مادية، وهي تتمثل في الأرض والثروة وصلاحية جمع الضرائب وإقامة الحدود (القوانين)، اما السلطة الجديدة فكانت وظيفية فقط، إنها تعني تنفيذ الاوامر الصادرة إليها من السلطات الفرنسية العليا، وكان أقل ضابط فرنسي في مكتب أو مركز يتحكم في عدد من القياد والأغوات والشيوخ والقضاة والمرابطين وكان يتدخل حتى في تسيير الشؤون اليومية للقايد مع قبيلته، لقد أصبح الزعيم الأهلي عبارة عن خوجة أو وكيل لإدارة فرنسا التي أخذت تستغني عنه أيضا بالتدرج[2]. كما أخذت بعض الفئات الاجتماعية المتواضعة تترقى في السلم إلى أن وصلت إلى درجة الاستيلاء على السلطة، حيث أصبحت المناصب في نظرهم تعطة للكفاءة لا للوراثة، وأصبح المنصب نفسه وظيفيا، سيما بعد إدخال الانتخاب التعيين، وذلك هو ما يسيمه أوغسطين بيرك دورة التاريخ العجيبة" بالنسبة

[1]–أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ص 148.

[2]–أبو القاسم (سعد الله)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج5، المرجع السابق، ص 93.

للنبلاء الجزائريين، والغريب أن بيرك يربط بقاء النبل بالفرنسية فهو يقول إن بقاء الفئة الجديدة مرهون بفرنسيتها وبقدرتها على الحيوية والتأقلم[1].

ونحن هنا امام النموذج السلبي والنموذج الإيجابي ، فالفرنسي يمثل الحيوية والتطور حسب المعطيات ، والجزائري يمثل الجمود والتمسك بالتقاليد والوراثة وقد استبعد بعض المنظرين الفرنسيين عوامل التخطيط للقضاء على المجتمع وتذويبه أو إدماجه في مجتمع آخر عن طريق التعسف والقهر، المجتمع آخر عن طريق التعسف والقهر إنه لم يكن للفرنسيين مشروع شامل لإنشاء الطبقة الوسيطة، ولكننا نعلم أن المشروع الشامل كان يعني القضاء على أعيان المدن وأهل الحضر، وقد حصل ذلك عن طريق الهجرة (والتهجير) والنفي والتفقير المقصود عن طريق هدم الأسواق والقضاء على الحرف والصنائع وإغراق الأسواق بالسلع الاوروبية ، وبناء المدينة الاوروبية على أنقاض المدينة العربية (القصبة) في مختلف المدن، كما جرى القضاء المقصود على أعيان الريف (الأجواد وكبار المرابطين بواسطة تفتيت الملكية الجماعية ونزع الصلاحيات القديمة، وإستعمال سياسة الصفوف)[2]، و بعد اختفاء الأجواد ذهب جول كامبون ليخطب أمام مجلس الشيوخ الفرنسي ويعلن أمامهم (18 يونيو 1894) أنه لم يبق في الجزائر من الوسطاء الكبار بين فرنسا والأهالي سوى الهباء المنثور، ويؤكد مستشار الحاكم العام أن الحكم المدني والتوسع فيه (1871-1891) قد قضى على نفوذ القيادات العربية وبذلك انتهى الجيل الذي كان قد تعاون مع جنرالات الاحتلال في القضاء على المقاومة الوطنية ، وانتهى أيضا عهد الأبهة و"الفنطازية" الذي ميز حكم الأجواد المخزنية في عهد الفرنسي الأول، ولم يبق منه سوى ذكريات وأساطير وأشباح تظهر في المناسبات في شكل برنس أو عمامة (قور) أو سيف قديم ، وهم من أسمائهم كامبون "بالهباء" الذي لايكاد يرى، لقد قضى منهم الفرنسيون "الوطر" وحكموا بهم البلاد في مرحلة معينة ، ثم حان وقت التخلص منهم وحتى من أبنائهم واحفادهم ، وقد شعر أحدهم وهو أحمد ولد قاضي، بما حل بهم فأخذ يستعيد الذكريات سنة 1883 ويمن على الفرنسيين بما قدمه لهم بعض أهله أمثال مصطفى بن اسماعيل ومحمد المزاري، فقال إن الدوائر والزمالة (وهم قبيلة) كانوا اول الداخلين في حكم الفرنسيين سنة 1835، وأنهم خاطروا بأنفسهم، وحاربوا الامير عبد القادر بعد أن كانوا من أنصاره، وها هم اولاد

---

[1] **-نفسه ، ص 94.**

[2] -سياسة الصفوف أو çofs كما يسميها الفرنسيون تعني: النعرات القبلية أو سياسة فرق تسد التي كانت منهج الاحتلال الفرنسي في الجزائر، راجع ، **أبو القاسم (سعد الله) ، المرجع السابق، ص 95.**

مصطفى بن اسماعيل أصبحوا مهملين رغم أن رأسه قد قطعت في معركة ضد الامير وبترت ذراعه اليمنى دفاعا عن فرنسا ، وفي السنة المذكورة جاء ولد قاضي نفسه يحتج على الفرنسيين على تغيير "المعاهدات" التي وقوعها مع قبائل الدوائر والزمالة التي كانت تنص على احترام أرضهم واملاكهم، وكان ذلك بالضبط يوم أخذ الفرنسيون يتوسعون في الحكم المدني ويستولون على الأراضي الجزائرية وإعطائها إلى مهاجري الألزاس واللورين وقد أصبح ولد قاضي يقول وهذا "ماتشمئز منه النفوس وينكره العقل" ، ولكن احتجاجه كان دون جدوى[1].

كان أحمد ولد قاضي من زعماء النخبة السياسية العسكرية ومن قدماء المخزن وكان متواليا على فرندة بلقب آغا، ومن حفداء "الجنرال" مصطفى بن اسماعيل، وكان الفرنسيون يعرفون دواخل ولد قاضي . كان ولد قاضي صاحب مكانة وحرمة، وكانت له علاقات مع رجال النخبة العسكرية المرابطين الذين أراد أن يستعلمهم لدعم نفوذه ، وقد دخل في صراع مع أحد المرابطين في معسكر مع قبيلة الصدامة، اسمه الحاج البشير بن خليل، ولم يستطع هذا الشيخ مجابهة ولد قاضي، فلجأ إلى اولاد سيدي الشيخ جهة البيض، وفي 1881 وقعت حادثة في سيدي بلعباس تعرف بمؤامرة 1881" وهي التي زعم فيها الفرنسيون أن اجتماعا سريا وقع، وحضره ولد قاضي في عهد قانون الأهالي (الأندجينا الذي يحرم على الجزائريين الاجتماع بدون رخصة ، فكانت نتيجة ذلك أن سجن الفرنسيون الآغا ولد القاضي ، وبعد أن خرج من سجنه كتب كتابا ينوء فيه بدور الدوائر والزمالة في خدمة الفرنسيين ويذكر أبناءهم (وهو منهم) الذين أصبحوا مهملين، وربما وردت عليه فكرة الكتاب وهو في السجن يعض الانامل من الغيظ والندم[2].

ومن قبائل الدوائر والزمالة أيضا العقيد محمد بن داود الشهير بأنه الجزائري الوحيد الذي كان يضرب به المثل لحصوله على هذا اللقب العسكري (عقيد، وكان أبوه داود من المتعاملين، وقد كلفه الفرنسيون (أي الأب) بالمراسلات العربية في مصلحة الشؤون الأهلية عند إنشائها في وهران، ثم عينوه على رأس الدوائر والزمالة وكانت سياسة الفرنسيين هي ادخال أبناء القيادات الأهلية (العسكريين) إلى المدارس الفرنسية ومنحهم الامتيازات فيها، وعند إنشاء المعهد (الكوليج) العربي الفرنسي سنة 1857 دخله محمد بن داود، ثم أرسل به إلى مدرسة سان سير العسكرية بوصية من الجنرال الحاكم لوهران ديليني

[1]–نفسه ، ص ص 96–97

[2]–أبو القاسم (سعد الله) أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، مرجع سابق، ص 98

وقد تخرج محمد من سان سير سنة 1868، ثم تقاعد من الجيش سنة 1890، وكان قد شارك في مختلف الحروب الفرنسية في اوروبا وإفريقيا ، وسجن على يد البروسيين بعد هزيمة فرنسا سنة 1870، وكان محمد بن داود من الأغنياء ويقول عنه اسماعيل حامد الذي يبدو أنه أيضا كان مثله من المتجنسين بالجنسية الفرنسية ، إنه كان "مثال الرجل الكامل للمسلم الفرنسي" وكان محمد بن داود يظهر باللباس الأهلي والعسكري والاوروبي، وذلك هو مصير رجل آخر من القيادات الأهلية التي انقرضت حسب، وهو مثال آخر للإنسان الجزائري الذي لم يجن شيئا لوطنه من التعامل مع الفرنسيين ، رغم أنه جنى الثروة الشخصية والنياشين والألقاب[1]. وفي آخر القرن الماضي شعر أبناء واحفاد أولئك الاجواد أنهم فقدوا كل شيء تقريبا ، فقدوا الثروة والجاه الذي كان لأجدادهم ، وفقدوا الاعتبار الذي كان للمخازنية وأهل البارود ، ذلك أن أتباعهم لم يعودوا يشعرون بالإلتزام نحوهم ، بعد أن انتزعت منهم الأرض وأعطيت إلى الكولون وتحولت السلطة منهم إلى ضباط المكاتب العربية العسكرية وإلى رؤساء البلديات الجديدة ، ويذهب الفرنسيون إلى إعطاء تفسير إجتماعي لما حدث ، وهو أن "الخدم" (مثلا الخماسة...) قد تحرروا وأصبحوا يرفعون أصواتهم في وجه أسيادهم القياد النبلاء ، وأن أولئك الخدم أصبحوا يشعرون بنفس الحقوق والحريات التي كانت لاكميهم السابقين ، وأصبحوا يفضلون خدمة الأرض عند الكولون على رعي أغنام الاجواد وخيولهم وحرث أراضيهم رغم أننا عرفنا أن هؤلاء لم يبق لهم من الأرض إلا القليل أو لاشيء أليسوا كالهباء ، حسب تعبير كامبون ، وهذا التطور قد ادى إلى كثرة الشكاوى من جانب بقايا الأجواد أو احفادهم ، ومن شكواهم أن خدامهم بالأمس أصبحوا يهينونهم بإطلاق اسم (الكلاب) عليهم وعلى الفرنسيين أيضا. وهذه المراحل في تفتيت الأسرة تم تفكك المجتمع كلها تقريبا صحيحة، ولكن الأسباب متعددة ، ومن ذلك أن "الفوضى الأخلاقية" المشار إليها قد ساهم الفرنسيون في انتشارها ، كما أثبت ذلك مختلف الملاحظين المنصفين ، فانتشار الخمر ومحلات الدعارة والكيف (المخدرات) والبطالة ونحو ذلك من الأوبئة تولدت عن عدم التوازن الاجتماعي وعن الجهل والفقر والتفرج على آلام الشعب، بل والإمعان في تلك الآلام عن طريق قوانين الأهالي (الأندجينا) التعسفية وحرمان القضاة المسلمين من مهامهم الشرعية ، والإستلاء على مال الاوقاف، وغيرها[2]. وقد ثبت أن الادارة الفرنسية قامت منذ 1898 بإجراء إحصاء لما بقي من الأعيان الريفيين

[1]–نفسه ، ص 99

[2]–أبو القاسم (سعد الله)، مرجع سابق، ص 100.

أو أشباح الأجواد والخيام الكبيرة، وكانت البطاقة تشمل جمع المعلومات عن حياتهم منذ 1860، وتشمل أيضا أملاكهم ومداخيلهم السنوية وعلاقاتهم وأصولهم وأنسابهم وما بقي لهم من نفوذ، وقد استمرت الإدارة في توظيف بعضهم في المناطق المدنية والعسكرية رغم انتزاع السلطة الفعلية منهم وحاول جول كامبون أن يدغدغ عواطفهم فمنح بعضهم ألقابا شرفية مثل الآغا الشرفي والقائد الشرفي، بعد أن تقاعدوا، كما أنه اوصى الحكومة بتوجيه دعوات لهم لحضور الحفلات الرسمية في فرنسا والظهور في المناسبات، لعل ذلك يسنسيهم همومهم ويخفف عنهم ما هم فيه من الشعور بالغم والإهمال، وسنتحدث وبالنظر إلى العائلات الكبيرة التي كانت تملأ الأرض دويا خلال الأربعينات والخمسينات والتي اعتمد عليها الفرنسيون لاحتلال الجزائر، لم يبق فعلا إلا هياكل ضعيفة، كما لاحظ جول كامبون ، وهي عائلات نسيت ربماحتى أنها كانت في الماضي من الاجواد أو من الأشراف ، لقد اختفى أهل البارود والسيف، واختفى معهم التاريخ والذاكرة، وفي أحسن الأحوال لم يبق منهم سوى حفيد تخرج من مدرسة فرنسية خاصة بالأهالي العسكريين[1]، وقد حصر سعد الله نماذج من الاجواد الذين فقدوا نفوذهم في آخر القرن أو اختفوا عن الأنظار لأن وقت انقراضهم قد حان، ففي 1896 أعلنت جريدة المبشر الرسمية عن وفاة سي الأعلى بن بوبكر، وهو أخو الخليفة حمزة بن بوبكر زعيم اولاد سيدي الشيخ والذي اتهمه الفرنسيون سنة 1680 بتأييد ثورة الشريف محمد بن عبد الله ومات في معتقله ، لقد كان موت (الخليفة حمزة) سببا في قيام أولاده بالثورات المستمرة إلى سنة 1883، اما سي الأعلى هذا ، فقد تولى وظيفة آغا ورقلة وشارك في مختلف الثورات المشار إليها كمستشار لأبناء أخيه ومهندس لعمليات الكر والفر، وشارك أيضا في ثورة بوشوشة وفي انسحاب اولاد مقران إلخ، وقد قالت عنه المبشر إنه "شق عصا" الطاعة لما غرق في بحر نعمتها (أي فرنسا)" لقد كانت ثروات اولاد سيدي الشيخ وأراضيهم وعقاراتهم وأتباعهم تكفي إحدى دول العالم الثالث اليوم ولكنها ضاعت من أيديهم، ولم يبقوا إلا أسماء بدون مسميات أو سلاطين في غير ممالك[2] ، وأتباعا لنفس النمط منحت فرنسا قيادة أولاد زيان لابنه الموهوب بن مقران وهو النموذج المتكرر مع غيره كثيرا، وأحيانا يكون الوارث هو الأخ أو نحوه)، ثم ورث الدراجي بن الموهوب أيضا القيادة المذكورة من والده ، وكان على اولاد مقران أن يلعبوا دورا يثبتون به جدارتهم للفرنسيين، فقاموا بذلك ضد ثورة ورقلة وثورة الصادق بن الحاج 1858 بالأوراس، وثورة جار

[1]–أبو القاسم (سعد الله)، مرجع سابق، ص 101.

[2]–نفسه ، ص ص ، 103–104

الله 1879[1] إلخ، وكان أحدهم وهو مقران محمد الصغير ، يبلغ من العمر 73 عاما، سنة 1910، وكان هو أيضا مثل جده من مواليد أم دوكال ، وتولى لمدة 19 سنة خليفة لقائد اولاد زيان وكان حليفا لاولاد ابن قانة و قيل أنه كان يجيد العربية ويتكلم الفرنسية، وله علاقات جيدة مع الاوروبيين، تمت أملاكه فقد قدرت ب500 نخلة وأربعة أحصنة وثلاثة بغال، و 26 بقرة ، و150 رأس غنم، و45 معزة، وكان له من الأرض ما يحرث به أثني عشرة جابدة*، وبناء على التقارير الفرنسية فهو شخصية مفيدة لهم ويمكن الاعتماد عليه، ولكن الأملاك المذكورة ليست بذات أهمية بالنسبة لما كانت عليه املاك أجداده أو الرؤساء السابقين عموما[2].

ورغم حقارة هذه الوظائف إلا أن هؤولاء "الأعيان" تقاطروا عليها تقاطر الذباب، وتمرغون من اجلها على مختلف الأعتاب ، وقد سقنا نموذجا لقضية التوريث للمنصب في الأبناء والأخوة والأحفاذ. وعائلة بوعكاز ذات الشهامة الهلالية في الزيبان، ولكن الخوف على مصير الأبناء جعل بعضهم يلح على تعيين ابنه غير الراشد في منصب القائد بعد أن كانت فيهم "مشيخة العرب" بالمنطقة ، ونحن لاندري إن كانت السلطات الفرنسية قد وفت بالطلب والغالب أنها وجدت لذلك سبيلا ، لأن عائلة بوعكاز لم تكن تخدم فرنسا أفضل من غيرها، ولكنها كانت تشكل "صفا" قويا ضد عائلة ابن قانة التي كانت أيضا تخدم فرنسا بإخلاص وكانت سياسة "الصفوف" من ميزات الحكم الفرنسي، كما ذكرنا فقد كان أحمد باي بن فرحات قائدا على بني بو سليمان وجبل أحمر خدو، وكان نائبه هو ابن أخيه محمد بن بوعكاز، ثم توفي وترك ابنا صغيرا (باسم فرحات)، وهو بالطبع غير مؤهل في منصب أبيه وتجعل محمد بن بوعكاز وصيا عليه وخليفة له كما كان الحال ، وتضرعت الرسالة الموجهة إلى السلطات الفرنسية لكي تتخذ هذا القرار، والحجة هي أن القايد والخليفة خدما فرنسا بإخلاص، وأن الطفل

---

[1]-للمزيد من المعلومات حول حيثيات ثورة ابن جار الله بوبرمة بالاوراس سنة 1879، راجع :

-عبد الحميد (زوزو) ، ثورة ابن جار الله ، دار هومه، الجزائر، 2013، ص 24-64، أيضا:

-مصطفى (حداد):" انتفاظة لبازيد"من سكان واحة العامري والمناطق المجاورة سنة 1876، مجلة الثقافة ، السنة الرابعة عشر ، عدد 81، شعبان -رمضان 1404هـ، مايو، يونيو 1984م، ص ص 211، 221 وأيضا:

-يحي (بوعزيز): " دور الإخوان الرحمانيين في ثورة 1871، بمنطقة الاوراس وأثر المقراني والحداد فيها" ، مجلة الثقافة ، السنة السابعة، العدد 38، ربيع الثاني، جمادى الاول، 1397هـ/ أبريل -مايو 1977، ص ص 12-26.

*الجابدة: هي وحدة قياس لمساحة الأرض المخصصة للحرث بواسطة ثورين أو بقرتين مدة يوم واحد في موسم الحرث العادي ومتوسطها عشر هكتارات (عن د.ناصر الدين سعيدوني

[2]-**-أبو القاسم (سعد الله)، مرجع سابق، ص 106**

سيكون "مضمونا" إذا بقي محمد بوعكاز هو الخليفة، بينما لو جاء آخر ربما يذهب منصب الطفل، فلا غرابة إذن أن يقف جول كامبون مستغربا أو متشفيا من اختفاء الإطارات الجزائرية العليا في التسعينات ، وقد حاول ترقيع الوضع فأوصى ، كما يقول شارل روبير أجيرون ch.R.Ageron بإستعادة تأسيس الأرستقراطية العربية، ولكن الميت لا يرجع، لقد كان على الفرنسيين أن يحكموا الجزائريين بدون واسطة، فأعيان المدن ومثقفوها القائل كانوا مقطوعين عن سكان الريف، وسكان الريف من أجود ومرابطين فقدوا خيامهم الكبيرة ، وملأ الفراغ بدلهم عنصران جديدان[1] .

لقد اكتفت الادارة الاستعمارية في سياستها نحو الواسطة الأهلية بعاملين : الاول هو "تكريم" القدماء منهم، والثاني: تخريج المتفرنسين من أحفادهم، بالنسبة للتكريم اقترح مجموعة من التشريفات والألقاب الشرفية ومنحها للمتقاعدين من أعيان الأرستقراطية ، وقال قولة حق وهي أن المرء لا يعيش بالخبز وحده ، ولابد له من رموز اجتماعية ومعنوية يعيش بها، فما البرنوس الأحمر، وما السيف المغمود، وما وسام الشرف، إلا مواساة مأسوية لهؤلاء الذين فقدوا كل شيء آخر لا، كما جاءت بعض الدعوات إلى قدماء الفرسان العرب ليشاركوا في حفلات استعراضية فرنسية بباريس[2]، أما بالنسبة لتخريج المتفرنسين من الأحفاد فقد قال كامبون لأعضاء مجلس الشيوخ إنه بعد أن فقد الجزائريون وسائطهم وأصبحوا تحت السيطرة الفرنسية المباشرة (سيطرة الغرباء) فإنه أصبح من المحتم على فرنسا أن تخرج من الجزائريين نخبة ملهمة ومشبعة بالأفكار والمشاعر الفرنسية لكي تكون هي الواسطة الجديدة. وقد عمل كامبون فعلا على تطوير هذه النخبة –الواسطة في برنامج التعليم الذي طرحه وطبقا لاقتراح كامبون حل ستة من بقايا الأرستقراطية (الأجواد) بباريس للمشاركة في حفل استقبال قيصر روسيا، الإسكندر الثالث، سنة 1896، وتدل كتابة المبشر، التي تكون من تحرير أحد الجزائريين العاملين في الجريدة، أن الأجواد كانوا يجملون الحفلة (ديكور) ويضفون عليها طابعا فولكلوريا غريبا، ولا ندري إن كانت الإهانة هي في حضورهم مثل هذا الاستعراض أو هي في تجريدهم من أملاكهم وكرامتهم في بلادهم، والستة المذكورون هم[3]:

---

[1] **–أبو القاسم (سعد الله)، مرجع سابق، ص 106–107**

[2] –بشأن الزيادات الرسمية للقيادات العربية التي قامت بها لفرنسا، راجع : **–أبو القاسم (سعد الله): الحركة الوطنية ، ج1، مرجع سابق، ص ص 164–167**.

[3] **–أبو القاسم (سعد الله)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، مرجع سابق، ص 112**.

1-**الأخضر بن محمد:** باشاغا قبيلة الأرباع ، وهو كما عرفنا من زعماء أولاد عياد المعاوير القاطنين جهة تيهرت (تيارت) والونشريس ، وقد تفرع منهم فرع أصبح حاكما على الأرباع سنوات طويلة.

2-حمزة بن بوبكر: آغا جبل عمور، وهو من بقايا أولاد سيدي الشيخ الذين فقدوا بعد الثورات العديدة كل شيء تقريبا، وهم من أعيان السيف والتصوف، وكان حمزة بن بوبكر متزوجا من امرأة فرنسية.

3-**3-محمد بن ڤانة** : الذي سمته جريدة المبشر آغا الزيبان ، ولكن لقب حاكم الزيبان التاريخي هو (شيخ العرب) الذي طالما تنازعت عليه الأسرتان : ابن ڤانة وبوعكاز، وقد أعطى تنازعهما الدائم فرصة لتداخل الفرنسيين بينهما وضرب هذا بذاك إلى أن أوهنوهما معا.

4-علي باي بن ميهوب: بن شنوف، قايد (وهو لقب دون لقبي الباشاغا والآغا) بني بوسليمان وجبل أحمر خدو بنواحي الأوراس ، وواضح أن علي باي هذا هو حفيد علي باي بن فرحات بن سعيد ، رأس عائلة بوعكاز المشار إليها.

5-ولد قاضي علي ولد سي أحمد:وهو آغا شرفيا فقط، ولا ندري الآن الجهة التي جاء منها، فهل هو من أبناء عائلة ولد قاضي المعروفة بقالمة أو عائلة ولد قاضي المشهورة بفرندة والتي ترجع إلى قبيلتي الدوائر والزمالة.

6-والسادس والأخير هو بوزيد محمد الصالح: وهو من جهة مسكيانة ، وكان قد جاء باسم الرجل "المعين" أو المعاون المسلم، في دورا الزرق ، أي كان يمثل الوظيفة الجديدة التي أصبح يشغلها بعض الأعيان بعد توسع الحكم المدني الفرنسي.

وقد حضرت استعراض باريس العسكري أيضا فرقة جزائرية إلى جانب الجيش الفرنسي ، وكان المتطوعة الجزائريون يعملون في فرق الفرسان والرماة، والظاهر أن فرقة الفرسان هي التي حضرت الاستعراض، وإليك العبارة التي استعملتها جريدة المبشر في وصف من أسمتهم "الرؤساء العرب" الستة المذكورين :" أرسل نواب من رؤساء العرب يجملون المحفل القيصري بألوان برانيسهم الخافقة الأجنحة ، وأشعة أسلحتهم المحلاة"ثم قالت المبشر إن كل رئيس كان يجب عليه "أن يأتي بجواده الأجواد ، وأحسن جهازه ، وأجمل خديم بلبس كله أبيض" اما الرؤساء أنفسهم فكان عليهم أن يلبسوا برانيسهم الحمراء

الرسمية. وبهذا الأسلوب حاول كامبون والمسؤولون الفرنسيون أن يردوا الاعتبار لمن خدموهم من الجزائريين بإخلاص، ولكن ما الذي قدمه كامبون ورؤساؤه إلى جماهير الجزائر لرد الاعتبار إليها أيضا؟ ثم ما فائدة هذا الاعتبار ، على كل حال ، إذا كان يتمثل فقط في البرنوس والجواد والخدم والجهاز؟ فإذا كان المرء لايعيش بالخبز وحده، كما قال كامبون نفسه- فكذلك لا يعيش بالمظاهر البراقة وحدها ، وقد كانت حركة الاحتجاج تنادي برفع الظلم مند السبعينات ولكن الفرنسيين صموا آذانهم عنها إلى أن لم يعد في استطاعتهم ذلك[1].

المبحث الرابع:القيادات العربية تساهم في ظهور النخبة الجزائرية المفرنسة وانعكاسها على الواقع الثقافي في الجزائر:

قامت فرنسا بفتح مدارس خاصة للمعربين، وكانت من حين لأخر تقبل بها عددا من الجزائريين، وهذا ما ذكرته جريدة المبشر في عددها ليوم 30 ديسمبر 1847م ، أنه تم قبول حوالي 120 تلميذا جزائريا في المدرسة الفرنسية الكائنة بمدينة عنابة وحوالي 70 تلميذا بالمدرسة الكائن بقسنطية وكانت غالبية هؤلاء التلاميذ من أبناء البيوت الكبيرة والقيادات العربية[2]، كما كانت هذه القيادات العربية المتعاونة تعطى شهادتها للمرشحين الراغبين في التدريس، وهذا ما يعطي العملية نوعا من الغموض خاصة حول مصداقية هذه القيادات التي كانت تقابل كل شيء بدافع مادي، وهذا ما أعلنت عنه المبشر في الشروط التي يجب أن تتوفر في الراغبين في المشاركة في الامتحانات[3].

غير أن الذين يهمنا هو حقيقة التلاميذ الذين كانت تستقبلهم المدارس التي شيدتها في الجزائر، فقد كان التلاميذ الذين التحقوا بها أو الدين تخرجوا منها بعد نجاحهم في مختلف أطوار الامتحانات أو الذين نالوا الجوائز والايجازات العلمية هم أولاد القيادات العربية التي تعاونت مع الادارة الفرنسية ، حيث كانت السلطات الفرنسية تقدم لهم كل التسهيلات[4]، ففي المادة الثالثة من القانون الخاص بالمدرسة

---

[1]-أبو القاسم (سعد الله)، مرجع سابق، ص ص 113-114.

[2]-لونيسي (ابراهيم) : مرجع سابق ، صص 72-73

[3]-المبشر : 22 نوفمبر 1865م ، 7 فيفري 1865، كذلك راجع لونيسي (براهيم): مرجع سابق، ص 85

[4]-من بين أبرز العائلات العملية التي خدمت الادارة الفرنسية بكل تفان وإخلاص وأخرجت من صلبها مجموعة من الشاغاوات والقياد والأغوات الذين تشبعوا بالثقافة الفرنسية ، ضمن التسهيلات والامتيازات التي منحتها لهم السلطات الفرنسية ، عائلة براهيمي من عرش اولاد ابراهيم من منطقة البطام التابعة لدائرة سور الغزلان التي تحمل الآن اسم العزيزية وتتبع ولاية المدية ، هذه العائلة المتفرنسة كان أفرادها مضرب المثل في الخيانة والعمالة عبر عشرات السنين إذ لقوا السكان المنطقة مالا يمكن وصفه من البؤس والعذاب والنفي والتشريد ومصادرة الممتلكات

العربية الفرنسية المعروفة باسم (المدرسة السلطانية) تنص على أن الدولة لا تحمل مصاريف التلاميذ الذين يزاولون دراستهم في المدرسة ماعدا أبناء الضباط ، وضباط الصف ، وأبناء القيادات العربية وأبناء الأهالي الذين قدموا خدمات للدولة الفرنسية[1]، وعن هذا علق ابراهيم لونيسي قائلا:" **وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن السر الكامن من وراء هذا؟ إن فرنسا كانت تهدف إلى تعويض الأباء بالأبناء ليقوموا بخدمة مصالحها وأهدافها في الجزائر ...ومن الأهداف الأساسية التي كانت الادارة الاستعمارية تسعى إلى تحقيقها في الجزائر هو ايجاد نخبة أهلية متعلمة تعليما فرنسيا، وتتقن اللغة الفرنسية اتقانا جيدا، وذلك لادراكها لمدى أهمية اللغة وخطورتها ...لهذا كانت الادارة الاستعمارية**

=منقولة وعقارية ، ويعود منشأ هذه الأسرة إلى المدعو بوجمعة بن محمد بن موسى الذي كان ضابط تموين في طابور الجنرال سيريز والذي قتل في معركة بين جيش الجنرال وهو يحاول احتلال المنطقة وجيش الأمير عبد القادر سنة 1840م ، وهو ما اثبته المؤرخ الجزائري محفوظ قداش وفي مايلي أبناء هذا العميل الذين واصلوا ممارسة العمالية مع فرنسا وخدمتها إلى يومنا هذا ونذكر هم بالترتيب :

1-بوجمعة بن محمد بن موسى الموسى: قتل سنة 1840م برتبة ضابط تموين لطابور الجنرال سيريز

2/براهيمي محمد بن بوجمعة:قايد –قتل في 16 جوان 1904 على يد يحي بن عبيد في واد سليمان ويدعى الآن مكان اغتياله –مقطع القايد-

3/براهيمي ابراهيم بن محمد –قايد-وحامل لوسام الصليب الأحمر والاستحقاق الشرفي سنة 1901م grands crois rouge de la la légion d'honneiur

4/براهيمي الطاهر بن ابراهيم-قايد-(1912-1920) ثم رقي إلى رتبة حاكم Garde de commaneur

5/براهيمي الأخضر بن محمد- قايد—باش آغا (1880-1954) تحصل على عدة أوسمة شرفية ، ثم رقي إلى نائب بالمجلس الفرنسي ، ثم نائب دائم بالبرلمان الفرنسي لعب دورا في السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر وخاصة فترة ما بين الحربين

6/براهيمي علي بن الأخضر (1911-1976)، باش آغا ، ونائب بالمجلس الفرنسي وهو معروف باسم باشاغا علي.

7/راهيمي أحمد بن ابراهيم (1957): درس بزاوية الشيخ الحمامي بواديسر رفقة أخيه الخوجة صالح ، عين قايد على أولاد فارهة وأولاد بوعريف ثم باش آغا.

8/براهيمي محمد بن الأخضر ، قايد القياد ،

9/راهيمي محمد بن الطاهر قايد ،

10/براهيمي الميلود بن محمد معروف قايد الميلود قتل على يد الثوار سنة 1957

11/براهيمي قدور بن ابراهيم (1907/2003) المعروف بقايد قدور ، للمزيد أنظر :

-الضيف حمراوي :" السلطة والعائلات العملية في الجزائر ، وأوهام الاستقلال" الجذور ، مدونة أدبية تعليمية سياسية تاريخية، الثلاثاء 25 أكتوبر 2011، ص ص 1-23

- أنظر ص 220- وهي بين العائلات المتفرنسة والمتشبعة بالثقافة الفرنسية الغربية حتى النخاع وتشكل نموذج حقيقي للأسرة والقيادة العملية أبا عن جد.

[1]-من بين أبناء القيادات العربية الذين زاولوا دراستهم في هذه المدرسة طفلان للسيد محمد بن علي الشريف مرابط شلاطة ، فقامت جريدة المبشر بنشر قائمة أبناء القيادات الذين قبلوا للإلتحاق بهذه المدرسة في عددها الصادر بتاريخ 15 مارس 1858، للمزيد راجع **الأعداد الخاصة بالمبشر بتواريخ التالية 15 فيفري 1854 و 30 جويلية 1854 و 30 جويلية 1856م**

حريصة كل الحرص على تعليم اللغة الفرنسية للأهالي ...بل أن الادارة كانت حريصة على تدريس اللغة الفرنسية حتى في المساجد مثل ماحدث في إحدى مساجد باتنة ...وأنه تم الشروع منذ 10 مارس 1855م في تدريس اللغة الفرنسية في المسجد على يد مترجم المكتب العربي وهو مسلم ، وذكرت (أي المبشر في 15 اوت 1855م) أن عدد الحاضرين لتعلمها بلغ 22 تلميذا وكلهم من أبناء الخيام الكبيرة"[1]

5-1-ارسال أبناء القيادات إلى فرنسا:

شرعت الادارة الفرنسية في اتباع هذه الوسيلة في بداية الستينات القرن التاسع عشر ، أين قامت بإرسال بعض أبناء هذه القيادات إلى جانب بعض التلاميذ الأكفاء والمتفوقين إلى بعض المدارس العليا بفرنسا ، بهدف غسل أدمغتهم وتحويلهم إلى آلات طبعة لخدمة المشروع الاستعماري والمصلحة الفرنسية في الجزائر، خاصة بعدما تشعبوا بالثقافة واللغة الفرنسية على حساب الهوية الاسلامية التقليدية كما كانت الخيام الكبيرة تتفاخر بإرسال أبنائها إلى فرنسا وكانت تنظر في ذلك أنها بلغت ذروة الإنصهار في الثقافة الغربية المسيحية إلا أن ذلك كان مجرد وهم فالعربي يبقى عربي مثلما قال كولونيل بن داود.

5-2-أصول المثقفين الجزائريين(النخبة المفرنسة):

إن النخب الجزائرية المثقفة بالفرنسية، المتخرجة من المدارس والجامعات الفرنسية تنحدر في حقيقة الامر جلها من أبناء القيادات العربية الجزائرية الموالية للإدارة الفرنسية . و بالمقابل كان هنالك فئة مفرنسة تشكلت من محاربي قدامى (ضباط ، ضباط صف مسرحين)، ومن قياد ومن بعض المرابطين (رجال الدين الذين خدموا السياسة الفرنسية) ، ومن بعض معلمي اللغة العربية ومترجمين في البلديات المختلطة وفي المحاكم وأساتذة وممرضين هؤولاء جميعا هم الذين كانوا يقدمون العدد الاكبر من الطلبة بفضل المنح الدراسية التي كانت تقدمها الادارة الاستعمارية لأبنائهم ، وهؤلاء الطلبة –النخب المفرنسة– بعد تخرجهم يتوجهون مباشرة للضفر بمناصب إدارية أو مهنة التعليم في مستوى مرتفع عن ماكان عليه أباؤهم ويتوجهون نحو المهن الحرة ، كمحامين، وموثقين ، ومحضرين قضائيين وأطباء ، وصيادلة وجراحي

[1] -لونيسي (ابراهيم): مرجع سابق، ص 89 ، أنظر أيضا : فريدة (جي): السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1837137 Metis Jntellectuels*

أسنان[1]. وقد حضيت هذه الشريحة الاجتماعية المفرنسة بمكانة وحضوة اجتماعية أهلتهم لأن يكونوا طبقة وسيطة بين البرجوازية الكبيرة والبرجوازية الصغيرة وهم بدورهم حرصوا على ارسال أبنائهم إلى الثانويات والجامعات في الجزائر وفرنسا ،كما حرصوا على أن يتشبع أبناءهم بالثقافة الغربية الفرنسية .

-نماذج عن هؤلاء المثقفين:

- سي محمد بن رحال التقليدي/ الحديث ،التقليدي: لأنه تقلد وظائف حكومية ، كخليفة للآغا ، ثم منصب قايد الذي بقي فيه مدة زمنية غير قصيرة، كما كان مقدم زاوية درقاوية، حديث: إذ أن بعض الكتابات التاريخية الفرنسية تصنفه ضمن حركة الشبان الجزائريين، وهم محقين في ذلك لأنه متحصل على شهادة الباكلوريا من الثانوية الامبراطورية بالجزائر (العاصمة)، وكان يؤلف ويلقي المحاضرات بالفرنسية، وكان قد قدم عريضة إلى اللجنة البرلمانية الفرنسية التي زارت الجزائر سنة 1892، وترأس وفدا من أعيان ندرومة والغزوات، للذهاب إلى باريس على أعقاب سن قانون التجنيد الإجباري للجزائريين 1912، وهو الوفد الثاني بعد الوفد الذي ترأسه الدكتور ابن التهامي، إلى غير ذلك من النشاطات، أما نسبة فهو ينحدر من عائلة كبيرة، والده هو الحاج حمزة بن بشير آغا ندرومة، وهناك الدكتور مرسلي طيب من مواليد 1856 بويزار (Oran-Ouizert) ابن ضابط صباحي برتبة ملازم اول، كما وجدنا أن دكتور القانون شريف بن حبيلس، ينحدر من عائلة كبيرة (خيمة كبيرة)، وهناك قبل سنة 1914 جزائريون مجنسون بالجنسية الفرنسية، كعمر بوضربة تاجر ينحدر من عائلة عريقة بالجزائر العاصمة متجنسة منذ 1830، وقد أنجبت أيضا المحامي أحمد والطيب علي، وهناك الدكتوربلقاسم بن التهامي ولد حميدة الذي درس بمدينة مونبولي (Montpellier) الفرنسية تخصص في طب العيون، ومن عائلة ابن سماية ذكرنا في الفصل الخاص بالنخب التقليدية الشيخ عبد الحليم بن سماية المدرس في المدرسة الإسلامية الحكومية[2]، وهناك عبدالهادي بن سماية الذي أصبح محاميا بعد الحرب العالمية الأولى، وعائلة ابن بريهمات من البرجوازية البليدية، وقد أنجبت واحدا عمل مدرسا بالمدرسة الإسلامية الحكومية بالجزائر (العاصمة)، وآخر وهو زروق الذي صار طبيبا وهناك عائلة تامزالي ، التي ينحدر منها مصطفى

[1] -خالد (بوهند): النخب الجزائرية ، دراسة تاريخية واجتماعية 1892-1942، مرجع سابق، ص 191.

[2] -Charles Robert Agéron : les algériens musulmans et la Françe, T2, op-cit, p1045
-Guy Pervillé : les étudiants algeriens de l'université française 1881-1962 . Alger 2004, p34-38

الذي كان يدير معصرة زيتون بالقرب من بجاية، وهناك عبد النور الطبيب الذي استقر بالجزائر (العاصمة) سنة 1916، وإسماعيل المحامي، هاته العائلة تصاهرت مع عائلة القاضي ابن سالم الذي أنجب ثلاثة أبناء، الاول أصبح معلم والثاني صار طبيبا والثالث جراح أسنان[1].

وفي مدينة تلمسان وجدنا طالب عبد السلام الذي صار محاميا سنة 1911، وهو ابن قاضي تلمسان، أصبح عضوا في المجلس الإداري لنادي الشبان الجزائريين سنة 1912، وقد تجنس بالجنسية الفرنسية، وأصبح محاميا بالدار البيضاء بالمغرب، وهناك بمدينة تلمسان محمد بخشي ابن خياط[2] ، صار معلما، وكان رئيسا للنادي المذكور ، ومن عائلة ابن ديمراد ومحمد الصالح بن جلول الذي ينحدر من عائلة بورجوازية، وفرحات عباس الذي ينتسب لعائلة ابن داوي أو داوود، التي تنحدر من قبيلة بني عمران التي استقرت بنواحي جيجل، استمد اسم العائلة فيما بعد من جد الجد المسمى عباس، كان جد فرحات عباس قد طرد من أرضه ليصبح فلاحا فقيرا بعد انتفاضة المقراني (1871)، ووالده سعيد بن أحمد، عمل على استرداد شيء مما فقدته العائلة سابقا ليصبح بورجوازي ريفي ، عينته إدارة الاحتلال قايد، ثم رقته إلى رتبة باشاغا مع وسام لفيف الشرف[3].

5-3-الأهداف:

كان هدف الادارة الفرنسية من وراء تعليم هذه الشريحة الخاصة من أبناء القيادات سياسيا محضيا، فالإدارة الاستعمارية قصدت من وراء ذلك ترسيخ أقدامها في كامل التراب الجزائري، مع بث أفكارها الاستعمارية في عقول المسلمين الجزائريين، وجعلهم على استعداد تام لتقبل الهيمنة الفرنسية بكل جوانبها، وذلك بتكوين نخبى جزائرية متشبعة بالثقافة الفرنسية الغربية، ويمكن القول أن السلطات الفرنسية قد نجحت في تحقيق أهدافها التعليمية التي بسيطرتها ضمن سيادتها التعليمية في الجزائر، أين نجحت في إظهار شريحة متوسطة العدد في اواسط المجتمع الجزائري تتحدث باللغة الفرنسية ، وتتحدث

[1] -خالد (بوهند): مرجع سابق، ص193

[2] -Charles Robert Agéron : les algériens musulmans et la Françe, T2, op-cit, p1049

[3] -Ferhat Abbas, Demain se lévera le jour (Ouvrage inédit, publié à titre posthume) , Alger 2010, pp25-27

-Y vonne Turin, Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale (écoles, médecines, religions 1830-1880) Alger, 2003, p43-48

باسم فرنسا وتدافع عن وجودها في الجزائر أكثر من الفرنسيين وتدافع عن مصالحهم في الجزائر أكثر منهم، غير أن هذا التملق لم يشفع لهذه الطبقة المتفرنسة في نعتها بأبشع الأوصاف بعدما انسلخت عن مجتمعها الإسلامي التقليدي وفي هذا الشأن يقول ايميل غوتيه:" **إن المتعلمين من أبناء الأهالي الجزائريين في المدارس الفرنسية هم بمثابة الخلايين ثقافيا* والمقصود بالخلايين ذلك النتاج البشري الذي يأتي كثمرة تزاوج هجين ، اذ لا يمكن في آخر المطاف اعتبارهم جزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين أيضا**"[1] ، كما أوضح موريس وال قائلا:" **علينا ان نهتم بالشباب لنجعلهم مثلنا، فبعد جنودنا والمعمرين فمعلمونا هم من سينهون عملية الاحتلال**"[2].

إن النخبة المفرنسة ظهرت من خلال الاتصال الذي حدث بين الفرنسيين والمسلمين الجزائريين ، وأن المدرسة الفرنسية –الجزائرية هي من ساهمت في تخريج هؤلاء المفرنسين الذين تشبعوا بالثقافة المسيحية الغربية ويقول روبير مونتان في هذا الشأن :" **إن هؤلاء هم جماعة من المثقفين تظم حوالي عشرة آلاف شخص موزعين عبر كامل الجزائر، منهم من ينتمي إلى البرجوازيين و آخرون هم موظفون في المدن والأرياف ومعظمهم من المعلمين وإن هذه الفئة من تزوج بالاوربيات**"[3]

سعت الادارة الفرنسية من خلال السياسة التعليمية التي طبقتها في الجزائر إلى التأثير على شريحة اجتماعية حيث أثرت على توجهاتهم السياسية والاجتماعية وقد تجلى ذلك التأثير في كتاباتهم ، فنجد أن فرحات عباس يعترف بامتلاكه قدرا محدودا من الثقافة العربية و أنه ليس مدين للثقافة العربية بل للفكر الفرنسي، معترفا في ذات الوقت بالتأثير الذي مارسه المعلمون عليهم. كما حرصت عناصر النخبة المفرنسة من خلال مواقفها بالظهور للجهات المسؤولة في فرنسا بأنها تتمثل النموذج الحقيقي لانصهار العنصر المحلي في الحضارة الفرنسية ، وبالتالي دعوة فرنسا إلى العمل على تحقيق المسعى بإدماج الأهالي في المجتمع الفرنسي حتى يكون هنالك تمازج عرقي بين العنصر الفرنسي والجزائري[4].

---

[1]–شارل (روبير أجيرون): تاريخ الجزائر المعاصر ، مرجع سابق، ص 37، كذلك : لونيسي (ابراهيم): مرجع سابق، ص 130

[2]–**Murice Wahl** : **l'Algérie**, **paris 1882**, **p251**

[3]–سحولي (بشير): مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1939، اطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس 2015، ص 32

[4]–نفسه ، ص 292

على العموم عملت الادارة الفرنسية على تدعيم القيادات العربية والطبقة الارستقراطية التي كانت متنفذة في الجزائر خلال العهد التركي ، وذلك إلى غاية الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، باستمالة عناصرها من أجل ضرب المسلمين الجزائريين ببعظهم البعض ، لقد رأت الادارة الفرنسية ضرورة الاعتماد على القيادات العربية سليلة العائلات الجزائرية الكبيرة، والتي أعلنت لها فروض الولاء والطاعة منذ الوهلة الأولى ، كما انها لم تجد مفرا من أن تخدم الصف الفرنسي حفاظا على مصالحها وامتيازاتها التي لا حصر لها، خاصة بعدما نجحت الادارة الفرنسية في استمالة عناصرها أين وعدتهم بأنها ستحترم تراتبتهم وممتلكاتهم ماداموا في خدمة العلم الفرنسي، كما أغدقت عليهم بالألقاب والأموال وحمتهم من انتقام المسلمين الجزائريين، كما نجحت السلطات الفرنسية في خلق شريحة اجتماعية جديدة وهي نخبة جزائرية مثقفة مفرنسة، وأصبحت هذه النخبة المفرنسة خادما مطيعا للمصلحة الفرنسية في البلاد والقائمة طويلة بأسماء هؤلاء المتفرنسين[1]. وهي لازالت إلى يومنا هذا ترعي المصالح الفرنسية في البلاد رغم استقلال الجزائر منها.

[1]-للمزيد حول موضوع التعليم الفرنسي للجزائريين راجع : **لونيسي (ابراهيم): مرجع سابق، ص ص 192-195، كذلك:**

-كميل (ريسلير): السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر وأهدافها وحدودها (1962-1830) تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي ، ترجمة وتعليق ، نذير طيار 2016، ص ص 34-212، أيضا: ص ص 335-389 كذلك:

-شريف بن حبيلس): الجزائر الفرنسية ، كما يراها أحد الأهالي ، ترجمة فيصل الأحمر 2012 أيضا:

-عبد القادر (حلوش):سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، الجزائر 2010، أيضا:

-بوضرساية (بوعزة): سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي ، الجزائر 2010،

-غي (برفيلي): النخبة الفرنكفونية الجزائر 2007

-ايفان (تورين): المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة والممارسة الطبية والدين 1830-1880، ترجمة محمد عبد الكريم ، الجزائر 2005

-محفوظ(سماتي): الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، ترجمة محمد الصغير بناني وبوشعيب عبد العزيز ، منشورات دحلب، دت

-Gustave(Benoist) : de l'instruction et de l'éducation des indigénes dans la pron vence de constantine, paris.

-Achille (Delasous) : métropole et 1886 colonies, la conquêt morales des indigénes, Alger, 1913

-Jean (Melia) : le triste sort des indigénes musulmans d'Algerié, paris, 1935

الخاتمة

خـــــاتمـــــة

من خلال ما تقدم وصلنا إلى جملة من نتائج نلخصها فيما يلي:

سعت السلطات الاستعمارية منذ بداية الاحتلال إلى فرض سيطرتها التامة على الجزائر، فطبقت خلال فترة (1830-1834) سياسة التصفية الشاملة، كما أبدت رغبتها الجامحة في الاحتفاظ الأبدي بالجزائر ، وهذا يعني إبادة السكان الأصليين ، الأمر الذي جعل الجزائر تمر من الناحية الإدارية بمراحل تاريخية عدة لكل منها ميزتها، طبق خلالها النظام العسكري (1830-1870هـ) أين كان الجيش هو السلطة الرادعة المسيرة للبلاد ، وكان للجنرالات العسكريين الكلمة الأخيرة في ممارسة السياسة التعسفية على المسلمين الجزائريين ، وخلال الفترة الممتدة (1870-1896م) انتقلت الجزائر إلى مرحلة جديدة من تاريخها وهي ما عرفت بمرحلة التحول العام ، أين كانت وزارة الحرب المسؤول الأول عن الإدارة في الجزائر، الأمر الذي أدى إلى وجود معارضة شديدة بين المدنيين المقيمين بالبلاد وبين القيادة العسكرية.

القناعة المطلقة التي أصبحت لدى الساسة الفرنسيون فيما يخص تحقيق مشروع الاحتلال بالجزائر، بأنه لن يتحقق بعامل القوى، أو عن طريق الدور الكلاسيكي للجيش بحملاته المتكررة والفاشلة أكثر من مرة لبلوغ نقطة جغرافية من البلاد ، المتميزة بتنوعها الجغرافي والطبيعي وتميزه بتنوع البشري ذو العادات والتقاليد والأعراف المختلفة لتلك البلاد وحتى اللغة واللهجات. غير أن هذه السياسة لم تكن لتنتج لولا تعامل العديد من القيادات العربية سليلة العائلات المتنفذة، التي اكتسبت نفوذا عظيما بفعل امتلاكها للعصبية القبلية وقوة الفرسان المقاتلين، وادعائهم النسب الشريف والحضوة الدينية وعلاقات المصاهرة التي ربطتها فيما بينها ، والسلطة التي منحتها لها القوى السياسية القائمة في فترة من الفترات. وبعد قرار 1834/07/22م، الذي نص على أن الجزائر جزء من فرنسا يحكمها حاكم عسكري ، ومعه إذن بدأت تجارب أخرى جديدة للسيطرة بأسلوب القوة وفق نظام وسياسة عسكرية ، واستمر الوضع على ما هو عليه إلى غاية مجيء بيجو وتوليه منصب الحاكم العام بالجزائر، أين أصبح ينادي ويرى أن الاحتلال يجب أن يكون شاملا وبالاستيطان ، لذا شرع منذ 1841م رفقة مستشاره في البحث عن سبل ضمان السيطرة، والخضوع الدائم والمطلق للقبائل الجزائرية وفعلا وصل إلى مبدأ "حكم

العرب بالعرب". لقد أدرك بيجو وقادته أن إدارة المجتمع الجزائري ينبغي أن تقوم على أهمية العناصر الرئيسية التي يمكن من خلالها فرض السيطرة الشاملة، وكانت هذه العناصر في شكل القيادات العربية التي أدت أدوارا سياسية واجتماعية وثقافية، وكان لها الدور الأبرز في إيصال هذا المحتل إلى مناطق لم يكن الفرنسيون ليبلغوها لولا هذه القيادات.

حرصت القيادات العربية الجزائرية خلال القرن التاسع عشر على إبداء ولائها واخلاصها للإدارة الفرنسية ، هذا ما جعل السلطات الفرنسية تتسارع على استمالة هذه القيادات التي أرادت فقط الحفاظ على مكانتها المكتسبة أيام الحكم التركي، غير أن سلطات الاحتلال لم تثق فيهم، وظلت تراقب تصرفاتهم ، كما لم تتوانى في التقليل من نفوذهم كلما كانت الظروف، والفرصة سانحة لذلك. لقد كانت طريقة الإدارة الاستعمارية في تعاملها مع القيادات العربية من الباشاغوات، وآغوات ،وخلفاء ،وقياد ورؤساء القبائل، والدوار وغيرها من الألقاب الوظيفية ، ذكية بحيث استغلت ظروف كل طرف حتى جعلت منهم متعاونين ومتحالفين ، مستغلة ضعف البعض وجشع الطامعين في الحكم أو الحاقدين على أبناء وطنهم ، كما رأينا ذلك مع مصطفى بن اسماعيل في دوره السياسي الذي قام على نقطتين بارزتين، الأولى أن دوره السياسي في الجزائر استغله في تثبيت السياسة الفرنسية، ووجودها في المنطقة إلى جانب سعيه الحثيث في استعداد مكانته وزعامته السياسية التي ضاعت مع بروز قيادة شابة ذات معايير بعيدة كل البعد عن التعصب القبلي، والإنتماء للمخزن القديم، ألا وهي قيادة الأمير عبد القادر، كما أجرى العديد من الاتصالات مع سلطان المغرب من اجل استرجاع أو بالأحرى المحافظة على تارتبيته الاجتماعية والسياسية في الإقليم الوهراني ، لقد كان مصطفى بن اسماعيل حاقدا على الأمير عبد القادر لدرجة أنه كان يغذي استبساله في خدمة الفرنسيين، وتحطيم شوكة المقاومين الذين لم يرضوا باحتلال الفرنسيين لبلادهم ، وقد ردد هذا المناوئ في كل مناسبة عن عدم قدرته على الانصياع إلى رجل زاوية مرابط ، وهذا ما جعل الصراع والتنافس الشديد بينهما، اما عن الدور الاجتماعي لهذه القيادات فنجدها أنها حرصت كل الحرص على الحفاظ على مكانتها وزعمتها الاجتماعية والسياسية التي كانت تملكها منذ العهد التركي، ولم تريد الخروج من بوتقة الأبهة والفخامة والبذخ الذي كانت تعيشه هذه القيادات وعائلاتها ، في حين نجد أن نوعا من القيادات العربية الذي جمع بين الزعامة الدينية والسياسة. حيث سعت جاهدة للحفاظ عليها. من أي منافسة يمكن أن يهدد ذلك الإرث العريق. ورغم تقاطر

هذه القيادات على الادارة الفرنسية وعرض خدماته لها، إلا أن السلطات الفرنسية لم تكن تنظر بعين الرضى على أغلبيتها فقد اعتبرت هؤلاء المناوؤون مجرد أوباش وأن صلاحيتهم تنتهي بانتهاء المصلحة الفرنسية معهم.

لقد حافظت القيادات العربية سليلة العائلات الكبيرة أو ما يطلق عليهم الأجواد ، على ممتلكاتهم الواسعة وثرواتهم الهائلة في ظل تعاونهم مع المحتل الغاشم، ورغم أن هذه الارستقراطية النبيلة عملت في الكثير من الأحيان من قبل السلطات الفرنسية على أنها الطبقة الاجتماعية المخملية التي لايجب التعامل إلا مع سواها، ورغم أنها أغدقتها بالأوسمة واليانشين والألقاب الشرقية، والدعوات الرسمية لزيارات باريس وحظور الحفلات الزواج، إلا أنها سرعان ما أخذت تدريجيا في تقليص نفوذها والحد من مكانتها وإقصائها من المجتمع تدريجيا حتى أبيدت عن بكرة أبيها، سانحة المجال إلى بروز قياد، وأعوان مفرغين من محتواهم الاجتماعي، و السياسي، وليصبحوا مجرد خدام وموظفين في الإدارة الفرنسية مقابل أجر ثابت، بل نجد أن الكثير من أبناء تلك القيادات العربية كانوا يطلبون الوظائف من السلطات الفرنسية بالإلحاح الكبير ، وهذا ما يفسر درجة التخلي التي مارستها السلطات الفرنسية على أعوانها السابقين.

إن ترفع القيادات العربية الجزائرية التي تميزت به هو الذي جعلها تدخل في صراع دائم مع المسلمين الجزائريين (أفراد القبيلة)، فكانت دائما تنظر إليهم أنها أعلى منهم مكانة ورفعة.

ورغم أن معظم القيادات العربية التي تعاملت مع الإدارة الفرنسية أرادت بل، وهدفت من وراء تعاملها مع الفرنسيين إلى لفت انتباههم على أنهم الفئة الحاكمة والوريث الشرعي لنظام إداري سابق ، لكن نجد أن السياسة الفرنسية عملت إلى إفراغ هذه القيادات من محتواها ولازالت عنها ذلك الاعتقاد السائد بأنها الفئة الوحيدة التي يمكن لها أن تحكم البلاد، فالاستعمار الفرنسي كان أذكى من سذاجة هؤلاء الذين كانوا يتسارعون على لفت الانتباه الفرنسي بأبهتهم وعجرفتهم.

ولم يقتصر الإقصاء على الزعامات السياسية بل تعدى وبقوة أكبر وعلنا مع الزعامات الدينية لتأثيرها ودورها النظالي في المقاومة الوطنية ، والسعي إلى إضعافها، وهذا ما جعل الإدارة الاستعمارية تفرض عن طريق المكتب العربي رقابة شديدة على الزوايا والشيوخ والطرق الصوفية الذين كانوا منحازين

بين المقاومة الوطنية ، ومتابعة تحركاتهم واتصالاتهم لمعرفة طبيعة العلاقة مع بعضهم البعض، وعن هذا الإقصاء الذي مارسته السلطات الفرنسية بعد أن خدمة مصلحتها وهو ما حدث مع آل المقراني ، وفي هذا السياق نورد قول لويس رين الذي علق قائلا:" **لا جدل في أن انتفاضة سنة 1871م في منطقة القبائل قد أضرت بهيبة الطريقة الرحمانية وقلصت نفوذها، ربما أكثر مما انجر اثر احتلال جرجرة سنة 1857م، من تقليص لهيبة ونفوذ فئة المرابطين المحليين... هذا لا يعني على الإطلاق أن ثمة الآن في الجزائر عدد كبير من الأهالي الذين يشعرون بالامتنان إزائنا لأننا أعتقناهم من رق الخضوع للأسياد الإقطاعيين... وفي كل مكان بدأت هامة الاجواد تخبو شيئا فشيئا ثم تميل نحو المغيب ففي كل مكان حل الموظفون والأعوان محل عليلة القوم من الأسياد والوجهاء والأعيان وفي كل مكان أيضا يسمع صفير القطار، وتظهر آثار الاستعمار... كما بدأت ملامح المجتمع المسلم تتغير بسرعة بطيئة فعلا، ولكن بوتيرة مستمرة لا يختلف بشأنها اثنان، لم يعد الأهالي الفقراء يستغنون الآن عن أشيائهم لم يكن آباؤهم ولا أسلافهم من قبل يعملون بوجودها، لقد تبدلت المساكن والأثاث واللباس والأواني المنزلية والأدوات الزراعية ...أصبحنا نتحكم فيهم أكثر مما كنا نتحكم فيما مضى بواسطة العائلات الأرستقراطية والقيادات الدينية ، وسوف نستمر في التحكم فيهم طالما بقينا نحن الأقوى وطالما حكمنا هم بصورة فعلية...**"[1].

وكل ما يمكن قوله حول هذه القيادات المتعاملة مع المحتل الغاشم هو أنها جعلت الشعب الجزائري يجد صعوبة في فهم تاريخه والإطلاع على أحداث ماضية المتراكمة بموضوعية بسبب جملة من المعطيات والعوائق الفكرية والعلمية والسياسية والاجتماعية والثقافية وكل عنصر منها يصلح حقلا لبحوث لاتسعها الصحف، لقد مثلت فئة العائلات الجزائرية المنتجة لهذه القيادات المتعاونة نقطة واحدة ووحيدة في تاريخ الجزائر بل تمثل كل الحقيقة التاريخية ألا وهي تمثل 80 بالمئة من قوة السيطرة الاستعمارية على الجزائر، سواء خلال الفترة الاستعمارية (1830-1962م) أو الفترة ما بعد 1962م، لقد تكونت عائلة القياد والبشاغوات التي خدمت فرنسا ولازالت تخدمها إلى يومنا هذا من الجزائريين الذين خانوا وطنهم وتنكروا واعتنقوا مبدأ الجزائر فرنسية، وعقيدة وعملا ، وقاتلوا من أجل

[1] -**لويس(رين) : مصدر سابق، ص ص 987-989**

*هناك العديد من القيادات التي استسلمت وجاهدت الاحتلال الفرنسي والتي لا حصر لها ، ولقد اكتفينا بالأمير عبد القادر كأنموذج

تحقيقه في أرض الواقع، وحصلوا بذلك على السلطة والمال والامتيازات الكبرى المتوارثة والمستمرة فهل نستطيع القول أن هذه الفئة هي العمود الفقري الذي تلتف حوله مختلف أنسجة الدولة؟.

وبالعودة للقيادات العربية التي دخلت في صراع محتدم مع الأمير عبد القادر ، هذا الاخير الذي لمسنا فيه نموذج للحاكم النزيه فهو يعتبر من الرجال القلائل الذين جمعوا بين تأسيس الدولة والفكر*، بحيث لا يمكن تنافي دوره في الجزائر، ولا في العالم العربي الإسلامي ليبقى الأمير من الزعماء الذين ذاع صيتهم أكثر بعد الاستئمان وإلقاء السلاح، ولم ينتهي الأمير ولا دوره بل تواصل بفضل مآثره التي جلبت له احترام واهتمام المطلعين عليه، لقد حارب الأمير بناءا على أسس متينة بكل قواه المادية والروحية كل من التعصب القبلي المدمر للوحدة والخيانة التي تنخر روح الوطن وتدمر كل جهود للصالح العام، فحاول بالترغيب والترهيب مشاورا وغافرا محتكما للقرآن الكريم والسنة الشريفة، حيث كان الإيمان بالنسبة إليه وسيلة وغاية للسلطة والحكم الرشيد، لجوء إلى الشعب بالمبايعة لا بالتبعية والتعاون ، فضرب به المثال في الجهاد والصبر والدفاع ، وهذا ما جعل سعد الله[1]، يطلق عليه سيد المجاهدين، فلم يرفع الأمير سيف الجهاد ليحطم بل ليبني واضعا دعائم لدولته العصرية بتوفير كل وسائل الازدهار، منتصرا على العدو الداخلي في الذات بالتعبئة الروحية، الفردية والجماعية، ويبقى الأمير عبد القادر الإنسان الخير الذي يشهد له الجميع بذلك. وهو نفسه من تعرض للخيانة والتراجع وانهاك قوى جيشه من إخوانه في الدين قبل أعدائه الفرنسيين،

إن القمع والتعسف الذي مارسته القيادات العربية الجزائرية الموالية للإحتلال الفرنسي، والموظفين الإداريين وأعوان الفرنسيين من قياد وآغوات وشيوخ، على المسلمين الجزائريين لا يزال إلى يومنا هذا راضخا في الذاكرة الشعبية، ولا يزال يضرب المثل بالقياد أو القايد إلى الشخص الخائن الذي باع شرفه وتنصل لأصله وانتمائه.

لقد قام هؤلاء المناوؤين باستنزاف المجتمع الجزائري، وحرصوا جاهدين على نيل رضا الفرنسيين وتطبيق سياسته، ولازال ابنائهم على نهج آبائهم يسيرون، يسارعون إلى تنفيذ المخططات الفرنسية ويعملون على حفظ مصالح فرنسا ومصالحهم داخل المؤسسات الجزائرية وهياكلها الاجتماعية و السياسة

[1]-**أبو القاسم (سعد الله): مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في اليقظة الإسلامية في القرن 19" ملتقى الفكر الإسلامي السادس ، الجزائر ، مجلد 4، 24 جويلية –10 أوت 1972م ، ص 105**

والثقافية، و رغم استقلال الجزائر الرسمي من المحتل الفرنسي، إلا أن هذا الاستقلال الاخير لم يتم، بعد الاستعمار الفكري الذي لازالت تمارسه السلطات الفرنسية عن طريق تلك الفئة المفرنسة إلى هذه اللحظة. وعليه نرى أن المخطط الفرنسي قام على السياسة التالية لهدم المجتمع الجزائري المسلم ، فنجد أن القيادات العربية الجزائرية الموالية كانت سليلة للأسر المحلية الحاكمة المتنفذة، في حين نجد أن النخبة المفرنسة كانت سليلة هذه القيادات العربية، أما الهدف فكان واحد، هو خدمة مصالح فرنسا مقابل امتيازات مادية وشرفية.

ويبقى هذا الموضوع بحاجة إلى دراسة أعمق وتحليل أكبر لمواقف وأدوار القيادات العربية الجزائرية مع الكثير من الدقة، ويفتح آفاق دراسة كبرى لهذه الفئة في تاريخ الجزائر العميق.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتمنى تمام الاستفادة من هذا العمل

تم بفضل الله وتوفيقه

البليوغرافيا

بـــيبـــــليـــــوغـــرافيـــا الدراســــــــة

أولا: المصادر المخطوطة والمطبوعة:

أ-المصادر المخطوطة:

I-الأرشيف المحلي: A- les Archives

01-مديرية المحفوظات بولاية وهران

-Direction des Archives de la Wilaya d'Oran .D.A.W.O

02-الأرشيف الخاص بمكتبة زبانة:

-DOS 01 :

-Dos01-Fac01, l'empereur napoléon III, et l'Algérie (Alger-paris, 1860)

-Dos01- Fac06, Immigrants et indigènes, (Alger, paris, 1863)

-Dos01-Fac09, Du Trams –Saharien par la vallée de l'oued Messaoud, (Oran 1879).

-Dos01-Fac12, le conflit entre les généraux et les perfets d'Algérie sous la deuxième république, (Rennes 1926)

-Dos01-Fac20, a travers les Beni Snassenn par Mohammed Ben Rahhal (Oran 1889)

-Dos01-Fac22, l'Algérie de 1830 à 1870, (Rennes 1925).

-Dos02 :

-Dos02, Fac12, Annales du Mussée-Guimet, Revue de l'histoire des Religions (paris 1901)

-Dos02, Fac14, Revue de l'histoire des religions, (paris 1897)

-Dos02-Fac26, la question Algérienne, (Oran 1891).

–Dos03 :

-Dos03-Fac04, Rapports Adressée le président de la république, (paris1850).

-Dos03-Fac05, la Question Algérienne, A-propos de la lettre Adressée par l'empereur Au maréchal de MAG-Mahon.

-Dos03-Fac08, coup-D'œil sur les institution coloniales Algériennes (Oran1861).

-Dos03-Fac09, l'Agriculture en Algérie Rapport Asous excellence, m, le maréchal de MAG-Mahon, Duc de Magenta, (Alger 1867).

-Dos03-Fac12, compte Rendu de l'exposition Générale, (D'Oran 1877).

-Dos03-Fac14, la législation de l'Algérie, (paris 1877).

Dos05 :

-Dos05, Fac34, Du gouvernement Arabe et de l'institution qui doit lexerer (Alger, 1848).

–Dos07 :

-Doc07, Fac08, précis de l'histoire er de la Géographie de Bel-Abés et de Son Arrondissement (Oran1881)

–Dos08

:Dos10-Fac17, situation «économique des indigénes (Oran1899).

–Dos21 :

-Dos21, Fac12, ethnologie Arabe, Notes sur l'organisation des tribus et l'étymologie des noms propres (Oran 1882).

–Dos23 :

-Dos23, Fac08, les Arabes et les Bureaux Arabes, (paris 1864)

B– les Sources les Imprimées

ب–المصادر المطبوعة:

–باللغة الفرنسية

01-Azan(paul) : les grands soldats de l'Algerie, publications du comitée nationale du comité national métropolitain du cetenaire de l'Algérie.

02-Azan (paul : l'expédition d'Algérie-paris-1930

03-Bondel (léon) : novell aperçu du l'Algerie Trois nécenssittes en Arique conserver procifier coloniser paris, 1838.

04-Bequet (L), Simon (M) : l'Algerie gouvernement administrative, législation V.3 paris 1993.

05-Blong (M) : Souvenirs d'un vieux Zouave, 2eme édition Tom1, collection, santmihel paris1880.

06-capitaine (passol) : l'Algérie et l'assimilation des indigènes musulmans , paris, 1903.

7-de Wtterville (ADj, l'igislation charitable Ouracuil des lois, Arétes, decrts, ordonnances royales Avis du conseil d'état, Année : 1843,1844, 1845 , 1846, Libraire de Juiph , paris 1847.

08-Duval, Jules : Réflexion sur lapolitique de L'ipereur en Alerie, challamel paris 1866.

09-D'estre (henry) : les conquérants de l'Algerie paris.

10-Eyssautier (LA) statut Réel Française en Algérie ou législation et Jurisprudences sur la propriété de puis 1830 jusqu'en la loi 28 Avril 1887, première partie Adolphe jourdam, Alger, 1887.

11-Estoublon (Robert) et lefebur (Adolph), code de l'Algerie Avvoté 1830-1895- Alger, 1896.

12-Ernest (mercier) : histoire de l'Afrique septentrionale, paris 1868.

13-Féraud (ch) : les interprétes de l'Armée d'Afrique , Alger 1876.

14-ferdinard (Mugonnet) : seveir d'un chef du Bureau Arabe, paris, 1858.

15-Gffaral (paul) : l'Algerie histoire conquéte et colonisation, paris 1883.

16-Hugonnet (ferd) : française et Arabes en Algérie, Ex capitaine auteur des souvenirs d'un chef de Bureau Arabe, , Lamoricière, Bugeaud, Damas, Abd-El-Kader- ETG, paris 1860.

17-Huonnet (léon) : lacrise algérienne et la démocratique paris 1869.

18-lois sénatus-consulte 22-04-1863, constitution de la propriétés Algérie dans le territoire occupées par les Arabes, sénatus consulte du 22 Avril 1863, Règlement d'Administration publique 23 mai 1863.

19-La passet (L) : Aperçu l'organisation des indigènes dans les territoires militaires et dans les territoires civils, Alger, 1850

20-les Grottes du dahra, Récit, historique paraucien capitaine de Zouaves, paris1897.

21-ministère de la guère Rapport Adressé A.M. le président de la république par le ministre de la guère, sur le gouvernement et l'Administration des tribus Arabes de l'Algérie imprimerie national, paris, SD.

22-matin (prey) : sevenir d'un officier d'était-major, histoire de l'établissement de la doination française dans la province d'Oran 1830-1847, paris SD.

23-Menerville(M.L) : Dictionnaire de la législation algérien V1, 1830-1860, paris 1877.

24-Narcisse Faucon : le livre d'Or de l'Algérie, Tom1, Tom2, paris 1889

25-Ordioni (JA) : la question indigène dans l'Afrique du nord Tom1, paris1911.

26- Odan (Juin) : Livre d'Ore des tirailleurs indigènes Algériens de la province d'Alger Tom1, ED Bastide, Alger, 1866.

27-peyronnet (R) : Livre d'Or des officiers des affaires indigènes (1830-1930 Tom1, imprimerie Algérienne, Alger 1930.

28-paul (Azan) : conquête et pacification de l'Algérie, paris, 1929.

29-Recueil générales et méthodiques de la législation de la réglementation des colonies français (sociales d'édition géographique), paris, 1930

30-Racreil des Actes du gouvernement de l'Algérie 1830-1854, imprimerie et libraire, Alger 1856.

31-Racueil des Actes de l(instruction publique, Année 1865, paris 1865

32-Rinn-louis : l'histoire de l'insurrection en 1871 en Algérie, Alger, libraire, A jourdam 1871.

33-Rinn-Louis : Marabouts et khouanes : Etude sur l'islam en Algérie, Adolphe jourdam, Alger 1884.

34-Rinn luois : le royaume d'Alger sous le denier dey, typogrphie, Adolphe jourdam Alger, 1900.

35-Rousset (Camille) : l'Algerie de 1830 à 1840, Tom1, paris 1887

36-Richar (ch) : De gouvernement arabe et de l'institution qui doit lexercer, Alger, 1848.

37-Richard (charles) : du gouvernement Arabes et de l'institution qui doit l'exerce, paris 1848.

38-Runnel (Eugéne) : la question Algérienne, les Arabes, le colonnes, paris 1869.

39-regnaud (dest-jean) : Raport Adressé le président de l'areublique par ministre de la guerre sur le gouvernement et administration tribus arabes de l'Algeri, paris 1851

40-Tableau de la situation des étalissement française dans l'Algérie, Alger, 1840

41-Tinthoin (Robert) : colonisation et évolution des grands de vie dans la région ouest d4oran, de 1830 à 1885, Etude de géographie et d'histoire coloniale Oran 1974.

42-Vignon (Luois) : un programme de politique colonial, les question indigène paris, 1919.

43-Viard (paul Emille) : les droit politique des indigènes d'Algérie, Vol1, S.D.

–les Bulletins:

44-Bulletins des lois ordonnance (Anne 1851 et 1852)

45-Bulletins des lois, ordonnance, décret arêtes, ect, tom5, année 1851-1852, paris 1952..

46-Bulletins officiel de l'Algérie N°44, 1919.

47-Bulletins officiel du ministère de l'intérieur Années 1871-1881.

48-Table Analitique de l'assemblée nationale constitution (4 mais-27 mai 1849), paris 1850

49-Annales du sénat et du corps lénat et du corps législation Tom11, paris1868.

50-B.S.G.A.A.N le général clauzel, un colonisation son premier gouvernement en Algérie Aout 1830, février 1831, paris 1904.

51-Rapport sur la colonisation , paris, 1850.

52-lettre d'un colon de Saida sur la question du touât, Oran 1851.

53-Rapport et discours a la chambre des débutés, l'Algérie en 1891, paris.

54-conseil général du département d'Oran, Oran 1878.

55-Des Offices en Algérie et du Droit de présentation Oran 1886.

56-gasser (J) : le code sociale de la France dans l'Afrique du Nord, paris, SD.

57- Le gouvernement de l'Algérie de 1852 a 1858, paris 1853.

58-G.G.A, Tableau de la situation des 2tablissements français dans l'Algérie (1843-1844), paris, 1845.

59-Bontems(C) : manuel des institution Algerenne de la domination turique a l'indépendance (1518-1870) paris, 1974

Les Journaux

-الجرائد:

-جريدة المبشر : 30 مارس 1853.

22 مارس 1865.

22 نوفمبر 1865.

7 فيفري 1865

15 فيفري 1854

30 جويلية 1854

30 جويلية 1856

المصادر باللغة العربية:

01-أبي راس الناصري ، محمد بن أحمد : **عجائب الأسفار ولطائف الاخبار** ، ج1و2، دراسة وتحقيق بركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان 2011.

02-الأندلسي ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون** ، ج1، دار المعارف، القاهرة 1962.

03-الأمير محمد عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ، ج1، ج2، ط2، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية 1964.

04-الأمير عبد القادر: **مذكرات سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849**، تحقيق محمد الصغير ينابي وآخرون ، دار الأمة ، الجزائر 1994.

05-ابن العنتري محمد الصالح : **فريدة المنسية في حال الترك بلاد قسنطينة واستلائهم على اوطانها**، تحقيق بوعزيز ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2005.

06-ابن العنتري محمد الصالح : **مجاعات قسنطينة ، تحقيق وتقديم رابح بونار** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1974.

07-ابن خلدون عبد الرحمن : **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني** ، بيروت ، 1983

08-ابن خلدون عبد الرحمن : **مقدمة ابن خلدون** ، ط2، دار صادر لبنان، 2005

09-بلهاشمي بكار: **كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**، مطبعة ابن خلدون تلمسان 1961.

10-التنسي محمد بن عبد الله : **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر العقيان في بيان شرف بني زيان تحقيق وتعليق محمد بوعياد** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

11-التلمساني أحمد بن هطال: **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري الصحراوي تحقيق محمد بن عبد الكريم** ، القاهرة 1969.

12-تشرشل شارل هنري: **حياة الامير عبد القادر** ، ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر تونس، 1974.

13-الجزائري محمد بن ميمون : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ،، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر

14-خوجة حمدان بن عثمان : **المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري** ، ط2، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982

15-رين لويس: **تاريخ انتفاظة 1871، في الجزائر** ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2013.

16-الراشدي أحمد بن محمد : **الثغر حماني في ابتسام الثغر الوهراني** ، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ، منشورات وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية، الجزائر ، دت.

17-الزياني محمد بن يوسف : **دليل الحيران والنسب السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق المهدي البوحميدي.

18-الزهار أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق توفيق المدني** ، ط2، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980

19-شالر وليام: **مذكرات وليام شالر 1816-1824، تعريب وتقديم اسماعيل العربي** ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982.

20-العدواني محمد بن عمر: **تاريخ العدواني تحقيق أبو القاسم سعد الله**، بيروت ،2005.

21-العياشي أبو سالم عبد الله: **ماء الموائد المشهور بالرحلة العياشية** ، ج1، ط1، فاس 1316هـ/1898م.

22-الغريسي: **القول الأعم في بيان انساب قبائل الحشم**، منشورات ضمن مطبعة ابن خلدون ، تلمسان 1961.

23-المشرفي العربي: **اليواقيت الثمينة الوهاجية في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة** ، النسب والتراجم حمداد و بن عمر والعربي بوعمامة ، ط1، بيروت 2016.

24-المشرفي عبد القادر : **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر** ، تحقيق ، محمد بن عبد الكريم ، دار الوعي ، الجزائر ، 2017.

25-المزاري ابن عودة اسماعيل : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى اواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ، ج1،ج2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1990.

26-**مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، محمد العربي الزبيري** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1972.

27-**مذكرات الماريشال ماك-ماهون: فتح الجزائر** ، ترجمة مصطفى بغداد . دت.

28-**مذكرات الماريشال أرنو 1841-1844**، ترجمة عبد القادر المهدي، ج2، دار المعرفة ، دت.

ثانيا: المراجع:

أ-المراجع باللغة العربية:

01-الأشرف مصطفى: **الجزائر أمة والمجتمع** ، ترجمة بني يحي حنفي ، الجزائر، 1983

02-أجيرون شارل روبير: **الجزائريون المسلمون وفرنسا ، 1871-1919**، ج1،ج2، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2007.

03-ألكسي دوطوكفيل: **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستطان** ، ترجمة ابراهيم صحراوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008

04-بجاوي محمد الصالح : **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918**، دار القصبة الجزائر.

05-برنيان أندري وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر ترجمة استمبولي رابح ومنصف عاشور** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984

06-برفيلي غي: **النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1880-1962** ترجمة الحاج مسعود بكلى بلعربي، دار القصبة للنشر الجزائر ، 2007

07-بركات مصطفى : **الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية 1817-1924**، القاهرة 2000

08-بن صحراوي كمال: **الدور الدبلوماسي لليهود في اواخر عهد الدايات** ، الجزائر 2008

09-بن حبيلس ريف: **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي** ، ترجمة فيصل الاحمر ، الجزائر ، دت

10-بن نابي مالك: شروط النهضة ، **ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين** ، الجزائر 1992

11-بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2، الجزائر ، 2007

12-بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين**، ج1،ج2، البصائر الجديدة ، للنشر والتوزيع الجزائر، 2013

13-بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري 1830-184**، دار البصائر ، الجزائر 2009

14-بوعزيز يحي:**موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، الجزائر 2004

15-بوطالب محمد نجيب: **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي**، مركز الدراسات ، لبنان ، 2005.

16-بوطالب عبد القادر : **الامير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير إلى حرب التحرير** ، منشورات دحلب الجزائر 2009

17-بوحوش عمار :**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، لبنان

1997

18-بوهند خالد: **النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892-1942**، دار القدس ، الجزائر دت

19-بيرم كمال: **الاحتلال الفرنسي وتطور القيادة بالحضنة ، دراسة وثائقية في الاحتلال والمقاومة وتطور القيادات الأهلية بين (1838-1954)**، الجزائر 2013

20-التميمي عبد الجليل: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي** ، مركز الدراسات والبحوث، 1985

21-الجيلالي عبد الرحمن : **تاريخ الجزائر العام ، ج1، ج2**، دار هومه ، الجزائر ، 2007

22-الجزائري أحمد : **كيف دخل الفرنسيون للجزائر بداية الاحتلال** ، وصف شاهد عيان ، بيروت 1962

23-أديب حرب: **التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847**، ج1، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر1983

24-حاجي فريد :**السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1837-1937**، المنطلق السيرورة المال دار الخلدونية 2013

25-حسن احسان محمد: **موسوعة علم الاجتماع ، ط1**، الدار العربية للموسوعات 1999.

26- راشد أحمد اسماعيل: **تاريخ الأقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر** ، بيروت ، 2004

27-الرديني يوسف عبد الكريم: **المؤسسة العسكرية العثمانية ، دراسة تاريخية 1299-1839**، الأردن ، 2013

28-رزوق محمد: **الأندلسيون وهجاتهم إلى المغرب خلال القرن 16-17** دت.

29-رونوفان بير: **تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914**، ترجمة جلال يحي ، القاهرة 1968

30-خنوف علي: **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق نهاية العهد العثماني** ، الجزائر 1999

31-زوزو عبد الحميد : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ، 1830-1900**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984

32-زوزو عبد الحميد: **الأوراس بان فترة الاستعمار الفرنسي** ، التصورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939، ج1، ترجمة مسعود الحاج مسعود ، الجزائر2005

33-زوزو عبد الحميد : **محطات في تاريخ الجزائر ، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة** ، الجزائر2004

34-الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1972.

34-الزبيري محمد العربي : **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي** ، الجزائر ، 1972

35-سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم زيادة عبد القادر ، الشركة الوطنية للكتاب الجزائر، 1980.

36-سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية** ، ط2، دار البصائر ، الجزائر ، 2009

37-سعيدوني ناصر الدين : **الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار الغرب الإسلامي ، 2000

38-سعيدوني ناصر الدين: **دارسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر ، 1984.

39-سعيدوني ناصر الدين: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان ، اواخر العهد العثماني 1791-1830**، دار البصائر ، الجزائر 2013

40-سليماني أحمد: **تاريخ مدينة الجزائر**، الجزائر، 1989

41- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج1، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1985.

42-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، دار البصائر الجزائر2007

43-سعد الله أبو القاسم : **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج1، ج2**، دار البصائر ، الجزائر ، 2007

44-سعد الله أبو القاسم : **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962**، دار العرب الاسلامي ، 2007

45-سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-900، ج1**، دار البصائر ، الجزائر 2007

46-سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج5

47-سعد الله أبو القاسم: **رائد التجديد الاسلامي محمد بن العنابي** ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1990

48-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائري الثقافي ، ج1، 1830-1954**، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1998

49-سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، دار البصائر، 2007

50-سعد الله أبو القاسم : **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج2**، دار البصائر ، 2007

51-سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7**، دار الغرب الاسلامي ، لبنان 1998.

52-الشويهد عبد الله بن محمد: **قانون الأسواق مدينة الجزائر (1107هـ/1117م/1695-1705م)**: تحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار المغرب الاسلامي ، 2006

53-الشناوي عبد العزيز محمد: **الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ج1**، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، دت.

54-أندري جوليان شارل أندري: **تاريخ الجزائر المعاصرة ، الغزو وبداية الاستعمار 1827-1871**، ج1، ترجمة المعهد العالي للترجمة ، دار الأمة ، الجزائر 2008

55-صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، ط2**، دار هومه ، الجزائر ، 2007

56-صيد عبد الحليم: **أبحاث في تاريخ الزيان** ، الجزائر ، 2000

57-الطيب محمد سلمان: **موسوعة القبائل العربية ، بحوث ميدانية وتاريخية مجلد2**، ط2، دار الفكر العربي 1997.

58-الطالب هشام: **دليل التدريب القيادي** ، المعهد العالي للفكر الإسلامي دت

59-الطمار محمد بن عمور : **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج** ، الجزائر، 1983

60-العبادي محمد وليد: **الادارة المحلية وعلاقتها بالسلطة المركزية** ، عمان 1995

61-العسكري أنور: **الفساد في الادارة المحلية** ، مصر 2008

62-العربي اسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، الجزائر 1983

63-العروي عبد الله : **مجمل تاريخ المغرب** ، المركز الثقافي العربي ، المغرب 2010

64-العريض وليد صبحي: **تاريخ الدولة العثمانية** ، التاريخ السياسي والاداري، دراسات تاريخية ، دار الفكر ، الأردن 2012.

65- عميراوي أحميدة: **من تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2، دار الهدى ، الجزائر ، 2004

66-العروي عبد الله: **مجمل تاريخ المغرب** ج3

67-غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر ، 1700-1830**، مقاربة اجتماعية-اقتصادية ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر 2012

68-فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط1، دمشق ، 1969.

69-فركوس صالح: **ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871**، الجزائر 2013

70-فكاير عبد القادر :**الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505-1792**م ، دار هومه ، الجزائر ، 2012.

71-فالنسي لويس: **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830**، ترجمة إلياس مرقص، دار الحقيقة للطباعة والنشر بيروت ، 1980

72-فون مالتان هانبريش **ثلاثة سنوات غربي افريقيا ، ترجمة أبو العيد دودو**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1980.

73-قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830**، مؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.

74-قنان جمال: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914**، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر2016

75-قطب محمد علي: **الحركة القومية العربية في القرن العشرين** ، دراسة سياسية مركز دراسات الوحدة العربية 1970

76-كوران أرجمند: **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1848**، ط2، تونس 1974.

77-لونيسي ابراهيم: **بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي**، دار هومه، الجزائر، 2013

78-المجذوب طارق: **الادارة العامة ، العلمية ، الادارية والوظيفة العامة لاصلاح الادارة** ، لبنان 2005

79-مجهول ، **غزوات عروج وخير الدين ، تحقيق عبد القادر نور الدين** ، مطبعة دودي ، الجزائر ، 1934

80-المدني توفيق: **الجزائر ،ط2**، القاهرة،1963

81-معاشي جميلة: **الأسر المحلية في بايلك الشرق من القرن 10هـ-13هـ/16-19م**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2015

82-معوض أحمد: **التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية** ، دت

83-مفتاح عبد الباقي : **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتيتية ، تقديم محمد المأمون مصطفى القاسمي** ، دار الكتاب بيروت 1971

84-المنور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة ، 2006

85-الميلي أحمد مبارك: **تاريخ الجزائر القديم والحديث** ، ج3، مكتبة النهظة العربية ، الجزائر، 1964.

86-مياسي ابراهيم :**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 837-1934**

87-نيومان دانييل: **رحلة ابن صيام إلى فرنسا عام 1852، صفحة منسية في تاريخ الجزائر 2008**

88-هلال عمار: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962**، الجزائر ، 1995.

89-هلال محسن نحاس أيمن : **مبادئ الادارة ، مكتب الوفاء القانونية** ، الاسكندرية 2009

90-وولف جون: **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1980

ب-باللغة الفرنسية: **ouvrage en langues françaises**

01-Ageron(ch .r) : France colonial ou oartire colonial, paris, 1978

02-Ageron (ch.r) :les origines de la guerre d'Algérie, paris, 1962

03-Ageron (ch.r) : de l'Algérie française algérienne, Alger 2000

04-Anddrieux (maurice) : le père Bugeaud (1784-1849), paris, 1951

05-Berque (Jacque) : le Maghreb histoire et société, Alger, 1974

06-Boulifa Ammarou Sais : le Djurdjura à travers histoire depuis l'anti tique jusquà 1830 organisation et indépendance des zouaoua (grande kabylie-jbringau, Alger 1925

07-Bon Temp (claud) : manuel des institution Algériennes, paris, 1976

08-Berno (Mener) : le Douar cellule Administrative de l'Algérie du Nord, paris 1937

09- Claude collot, les institution de l'Algérie du rant la période colonial (1830-1926) Edition du Anatole, France 1987

10-Esquer (Gabriel) : La prise d'Algérie 1830, étudier libraire de l'Afrique latine Alger 1923

11-Fransis et collette (Jeansonà : l4Algerie hors alois Alger 1993

12-Ferhat Abbas : Demai se lévera le jour, Alger, 2010

13-Frémeaux (Jacques) : les Bureaux Arabes dans l'Algerie de la comquete, paris 1993

14-Girard (R) :l'odée coloniale enfrance de 1871-1962, paris 1972

15-Guy perville : les étudiant algériens de l'université française 1881-1962, Alger, 2004

16-Julien (ch.A) histoire de l'Algerie contemporaine la conquete et les debuts de la colonisation (1827-1871), paris

17-Karchi (Djemel) : colonisation polotoque d'Assimilation en Algerie 1830-1962, Alger SD

18-Melia (Jean) : le triste dort des indigénnes musulmans d'Algerie paris, 1935

19-Nauchi (Andrée) : enquete sur leniveau de vie des populations Rurales constantinoise de la conquete jusqu'en 1916, paris, 1961

20-Pierre (J), Daniel (A) :contribution à l'etude des confrérie religeuses musulmans de livres Alger, 1956

21-Paleur (marmont) : Bugeaud peremier française d'Algerie, paris, 1944

22-Roches (GUY)introduction à la sociolgie génerale paris 1968

23-Raphail (Gran vaud) : de l'Armée colonial à l'armée necoloniale (1830-1990) octobre 2009

24-Sari (Djilali) : la Dépossion des flahs (1830-1962) en edition Alger 2011

25-Sébe (Achille) : la condcription des indigénes d'Algeri, paris 1912

26-Xavier (yaccono) : les Bureaux Arabes et l'évolution des genres de vie indigénes dans l'ouest du tell Algérois paris, 1953

27-Yaccono (X) les bureaux rabes et levolution générale de vie indigéné dans le tell algerienne, paris, 1953

ثالثا: مقالات ودراسات:

أ-باللغة الفرنسية: **Des articles et des études**

01-Abderazak djellali : le caïdat en Algérie au rire siècle, in cahiers de la méditerranée N°45, 1, 1992

02-Ageron (ch.R) : le drame des marihis mémoire ou histoire, dans vingtime siècle in revue d'histoire , N°68, 2000

03-Ageron (ch/r) : les militaire algériennes dans l'armée française de 1954-1962 collection mémoires /histoire 2003

04-Belkacem (recham) : les musulmans dans l'armée française (1830-1954), mercenaires ou cit oy ens migrance, N38

05-Franchet(Dedphey) : l'armée d'Afrique », in larevue indigéne , N°258-259 , 1930

06-Jacques frémeaux « les étrangers dans l'armée française, les êrmiers troups supplétives en Algérie » in revue historique de sarmées, N°25/2009

07-le général claude, un colonisation, sonpermier gouvernement en Algérie in B.S .G.A out, 1830 feverier 1831 paris, 1904

المقالات RA:

01-Aderien Ber brugger « des fontiers de l'Agerie » in RA N°4, 1859

02-Augestin (Berque) : l'habitation de l'ingénne algerien » in RA N°78, Alger 1936

03-Boyer (P) : « la conquete de l'Algerie » in RA paris paris, 1957

04-Busquet (R) :Abdel-Kade Bendaoud, ses opinions sur les franàaise et leurs gouvernement 1835 » in revue de société de géographie d'Alger de l'Afrique du Nord Alger, 1907

05-Camille (Brunel) : « le service militaire obligatoire pour les indigènes en Algerie » in RA N°52, Alger , 1908

06-Cour, A « l'occupation marocaine de Tlemcen sept 1830 janv. 1836 » in RA N°25 Alger, 1908

07-Deny (J) : le registres de solda des janissaires, conserves à la BNA » in RA 1920

08-Ernest watbed « pachas –pachas-deys in RA 1873

9-Eugéne Vayssettes « histoire derniers Beys constznyine » in RA N°3 ; 1858

10-Féraud (ch) « Notice histoirique sur les tribus de la province de constantine , in RA, 1869

11-Féraud (ch) : « les seigneurs des hannecha » in RA, 1874

12-Féraud (ch) : « histoire des villes de constantine, 1871, 1872, Bordj-bou-arriridj in RSAC

13-Féraud (ch) : « Notes historique sur la province de constantine, les BenDjellab sul tans de touggourt in RA 1878-1886

14-Guin (m) : « notes historiques sur les adoura » in RA N°17, 1873

15-Gorgous (M) : « Notice sur le bey d'oran Mohamed el Kebir » in RA N°1, 1856

16-Ismael (Hamet) : « le colonel ben daoud » in revue de monde musulman , Alger, 1912

17-Julien (ch .A), « Marseille et la question d'Algerie à ville de la conquete », in RA n°06, 1919

18-lespinase « notice sur le hachem de mascara » in RA, Alger, 1877

19-leclerc (or) et Be rbrugger (A) : « lapermiere proclamation adressé par les française au Algeriennes 1830 » in RA, N°6 ; 1862

20-Robin (N) : Note sur l'organisation militaire et administratives des turcs dans la grand kabylie » in RA, N°17, 1873

ب–باللغة العربية:

1-بشير مهدي علي :" **السياسة العقارية الاستطانية الفرنسية ، اتجاه الاوقاف أو الحبوس في الجزائر**" من خلال أعمال الملتقى الوطني الاول والثاني حول العقار ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1962

02-بلحمسي مولاي" **سياسة الضرائب بالجزائر في اواخر العهد العثماني**" أعمال الملتقى الثالث لتاريخ والحضارة ج1 منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983

03-بن أبي شنب سعد الدين" **النهظة العربية الأصلية بالجزائر في النصف الاول من القرن الرابع عشر للهجرة مجلة كلية الاداب** ، عدد 1، الجزائر1964

04-بيات فاضل: **السلطة العثمانية ومسائل من المجتمع الأهلي**" المؤتمر السنوي الرابع للدراسات التاريخية أفريل 2017

05-حجازي مصطفى:" **مدينة سيدي بلعباس واللفيف الاجنبي**" مجلة المواقف العدد1، دت

7-الزرقاء مصطفى أحمد:" **الأبعاد الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للعبادات وأهميتها لكل من الامة والفرد**" في ملتقى الفكر الاسلامي العاشر 1976، قسنطينة 1980

6-حمراوي الضيف: **السلطة والعائلات العميلة في الجزائر، وأوهام الاستقلال**" الجذور، مدونة أدبية تعليمية سياسية تاريخية ، الثلاثاء، 25، اكتوبر

08-سعد الله أبو القاسم **رسالة العنتري القسنطيني إلى المترجم فيرو**" مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر العدد 01، 1986

09-سعيدوني ناصر الدين : **دور القبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر**" المجلة التاريخية المغربية العدد 7-8-1977

10-سعيدوني ناصر الدين:" **النظام الضريبي لدولة الامير عبد القادر**"

11_سنوسي محمد الصغير:" **ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل**" المجلة الخلدونية ، ع3، 2004

12-سعيدوني بن ناصر الدين:" **عن تاريخ ورقلة سراته" الأصالة** ، جانفي 1977

13-صادق بن قادة :" **الذاكرة المكتوبة والتاريخ أظواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني**" انسانيات ، عدد 3، 1997

14-العربي اسماعيل:" **التراتبيات التكتيكية لحصار قرية الزعاطشة أكتوبر 1849**" مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 9، الجزائر 1985

15-عامر محمود: **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية** " مجلة دراسات تاريخية العدد 117-118 جوان 2012

16-الغالي غربي: **الحياة السياسية في إيالة الجزائر ابان عصر الدايات-ثورة بن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك في مطلع القرن التاسع عشر**، مجلة الدراسات التاريخية العدد 23-24-1986

17-غطاس عائشة" **الوافدون البرانية على مدينة الجزائر 1707-1830 بين التهميش والاندماج**" مجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد 25 تونس دت

18_فارح رشيد:" **التنظيم القضائي ابان الاحتلال بين المبدأ العام والتمييز**" أعمال الملتقى الوطني حول القضاء، ابان الثورة ، قسنطينة 16-17 مارس 2005، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2005

19-فغرور دحو: **جول فيري مهندس الامبراطورية الفرنسية**" عصور جديدة العدد1-2011-1432هـ

20-قداش محفوظ: **الجزائر في العهد التركي**، مجلة الأصالة ، العدد 52، الجزائر 1988

21-قشاعي فلة: **أوقاف أهل الأندلس لمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني** مجلة انسانيات ، عدد خاص ماي 2001

22-قشي فاطمة الزهراء: **اشكالية الزعمات الأهلية ، من خلال المؤتمر العربي ، السلطة العثمانية ومسائل المجتمع الأهلي العربي** ، المؤتمر السنوي الرابع للدراسات التاريخية ، مركز العربي للدراسات السياسية أفرسل 2017.

23-قشي فاطمة الزهراء :" **دوائر المصاهرات في قسنطينة مع نهاية القرن الثامن**" مجلة انسانيات العدد 4 _1998

24-لونيسي ابراهيم :" **صدى حرب القرم على الرأي العام الجزائري**" المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 132 جويلية 2008

25- ماهود محمد سحر " **الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر**" دراسة في اوضاعهم الاجتماعية ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 2، 2015

26-المشهداني مؤيد محمود حمد، **رمضان سلوان رشيد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد5، العدد16 نسيان ، جامعة تكريت 2013

27_مهديد ابراهيم "**الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19 والرأسمالية الاستعمارية اشكالية الاندماج الاجتماعي** مجلة انسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية العدد 4، 1998

28-هلايلي حنيفي:" **المترجمون في الجيش الفرنسي آليات وركائز الادارة الاستعمارية في الجزائر 1830-1962** مجلة الحوار المتوسطي العدد 12-11، مارس 2016

29-وربي جمال:" **ضباط المكاتب العربية وكتابة تاريخ الجزائر** ، منطقة سوق اهراس نموذجا مجلة القرطاس العدد التاسع ، جويلية 2008

30-ولد النبية كريم: **القياد في نظام الادارة الاستعمارية ، التواطؤ** ، التعسف والخيانة 1867-1862" مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية العدد2، 2015

31-حداد مصطفى:"انتفاضة لبازيد" من سكان واحة العامري والمناطق المجاورة سنة 1876" مجلة الثقافة، السنة الرابعة عشر، عدد 81، شعبان، رمضان 1404هـ، مايو، ينيو 1984م

32-يحي بوعزيز:"دور الإخوان الرحمانيين في ثورة 1871، بمنطقة الاوراس وأثر المقراني وأعداد منها" مجلة الثقافة السنة السابعة عدد 38،ربيع الثاني، جمادي الاولى 1397هـ/أبريل، مايو 1977

33-عميراوي احميدة:" معاهدة الدوار والزمالة 16 جوان 1835" مجلة الثقافة ، السنة الخامسة عشر، عدد 88، شوال ، دو القعدة 1405هـ، يوليو، أغسطس، 1985.

رابعا: الأطروحات:

أ-باللغة العربية:

01-آيت حبوش حميد: **المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1830-1519) على ضوء المصادر الاوروبية** رسالة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس 2009

02-بحري أحمد : **الحياة الاجتماعية في عهد الدايات (1671-1830)** رسالة ماجستير، جامعة وهران 2002

03-بلغيث عبد القادر : **الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة وهران خلال العهد العثماني** ، رسالة ماجسيتير ، جامعة وهران 2014

04-بلقاسم ليلي: **تطبيق التشريعات العقارية على قبائل منطقة غليزان فيما بين 1863-1900** رسالة دكتوراه جامعة وهران 2018

05-بلجة عبد القادر : **مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945** رسالة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس 2015

06-بلبراوات بن عتو : **المدينة والريف بالجزائر في اواخر العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران 2007

07-بوحوص شهيناز : **الادارة الاستعمارية في الجزائر من السلطات الردعية إلى قانون الأهالي (1830-1919) عمالة وهران نموذجا** رسالة ماجستير جامعة سيدي بلعباس ، 2014

08-بوكبال رياض: **اخبار قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق** رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة 2010

09-بيرم كمال: **بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945**، رسالة ماجستير جامعة قسنطينة 2006

10-جبور محمد **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الامير عبد القادر من خلال وثائق الأرشيف المغربي رسالة** دكتوراه جامعة وهران 2013

11-حباش فاطمة: **المكاتب العربية دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844-1870** رسالة دكتوراه ، جامعة وهران 2014

12-دلباز محمد: **الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات** رسالة دكتوراه 2015

13-سلاماني عبد القادر :**الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847** رسالة ماجستير ، جامعة وهران 2009

14-سلطانة عابد : **التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الامير عبد القادر 1832-1847**رسالة دكتوراه، جامعة وهران 2010

15-يساوي أحمد: **البعد البايلكي في المشاريع الاستعمارية الفرنسية من قالي إلى نابليون الثالث 1835-1871** رسالة دكتوراه ، جامعة قسنطينة 2013

16-شدرى معمر رشيدة : **السلطات الروحية والسياسية في الجزائر العثمانية 158-1830** رسالة دكتوراه جامعة الجزائر 2018

17-عبد لخضر: **القبيلة والطريقة الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، رسالة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس، 2014

18-كشرود حسان : **رواتب الجند وعامة الموظفين واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية** رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة 2008

19-نعيمة سلاف: **النخب المثقفة والسلطة في الجزائر ، رسالة ماجستير** ، جامعة وهران ، 2013

20-هواري مختار : **سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870** رسالة ماجستير ، جامعة باتنة 2008

21-وداد بلبل: **الترجمة في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1962**، رسالة دكتوراه جامعة أم البواقي 2016

22-ولد النبية كريم : **الجزائريون والإدارة المحلية الاستعمارية في عمالة وهران 866-1947**، رسالة دكتوراه جامعة سيدي بلعباس.2006

ب-الأطروحات بالفرنسية

1-Ben Kada Saddek : espace urbain et structurelle social a Oran de 1792-1831, mémoire de Diplôme de étude approfondies directeur, M, Tayabe chentouf, université d'Oran 1988

02-Arrété portant détemination des domaine, legeneral en chef conte clozel in BOA 1830-1834

خامسا القواميس:

01-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب** : ترجمة عبد الله علي الكبير وآخرون مجلد3، بيروت 1981

02-الحموي ياقوت : **معجم البلدان** ، مج3، بيروت 1977

03-البستاني بطرس: محيط المحيط، بيروت 1998

المواقع الإلكترونية:

-http :Gallica.bnf.r/accueil

الملاحق

ملاحـــــق البحـــــث

ملحق رقم: 01

اسم القايد	معلوماته
بالحاج	-ولد الآغا محمد بلحاج في بني اوراغ -ولد سنة 1775 -ينتمي إلى عائلة عريقة والتي حكمت بني اوراغ مدة طويلة. -هو واحد من أحفاد عدة بن عيسى الذي كان شيخ المريوة وعند وفاته خلفه حفيده محمد بن الحاج. -تواجه هو والأمير عبد القادر ونجح هذا الأخير في سجنه وإرساله إلى دائرته. -نجح في الهروب والرجوع إلى بني اوراغ. -حارب اثنين من أخوته الفرنسيين تم خضع لهم وحصل على لقب الأغا. -سنة 1853 عين بلحاج قائد الآغاليك الإداري والذي يتضمن البني أوراغ. -توفي في 21 جانفي 1868 عن عمر يناهز مئة وثلاثة سنوات.
بن طلبة بن عيسى	-الباشا آغا بن يحي بن عيسى بالتيطري -هو من عائلة تنتمي إلى هذه المنطقة -ولد سنة 1805 -هند بدء غزونا في 1830 كان في سيدي فرج يشارك في معركة سطاوالي -في 1842 خضع لفرنسا، ذكاؤه ونشاطه كانا واضحين ولقد سلمت له قضايا مهمة. سنة 18 ماي 1843 شارك في انتزاع عشيرة عبد القادر. -3 جويلية 1843 عين قايدا على الأسواق ووكيلا وعشور كل قبائل

	التيطري -في 10 نوفمبر 1844 أصبح خليفة آغا الشرق قويدر بن عبد الله -كرس نفسه لخدمة الاستعمار وسعى إلى إخضاع كل البلد. -في 7 مارس 1846 تلقى وسام الشرف برتبة فارس. -في 27 ماي 1846 أصبح قايد القيادة الأعلى للديرة مع احدى عشرة قبيلة تحت حكمه -في 29 نوفمبر 1847 توفي على خدماته على إثر إخضاع ولاد نايل وعين باش آغا التيطري. -سنة 1848 كان جزءا من الغزو الموجهة إلى بوسعادة تحت قيادة العقيد دوماس ، ولقد أدى دورا كبيرا في هذه الغزوة وسهل الطريق لجنودها. -منح العقيد دوماس وسام له على خدماته برتبة ضابط. -سنة 1851 شارك في غزو لغواط. -في 18 سبتمبر 860 تلقى وسام الشرف برتبة فارس بالرغم من صداقته مع الباش آغا مقراني إلا أنه في 1871 رفض التخلي عن ولاته لفرنسا بالرغم من طلب من صديقه. -توفي في 5 نوفمبر 1881 عن عمر ناهز الثمانين عاما نتيجة إصابته بمرض مزمن.
بوعلام بن شريفة	-كان بوعلام بن شريفة باش شاوش تحت حكومة عبد القادر. -خضع سنة 1842 وكان جد متمسكا فرنسا -حمل وسام الشرف سنة 1845 -أصبح ضابط سنة 1852، وفارس 1860 -كان بوعلام باش آغا جنجل في 1846 وكان لديه سلطة على كامل الباشا آغاليك -كان محترما جدا من طرف أهالي هذه المنطقة وذو تأثير عليهم. -استغل ذلك لخدمة فرنسا

	-احتفظ بشخصيته البربرية بالرغم من كل علاقاته بفرنسا . -توفي في 18 أكتوبر 1885.
بودربة	-ولد اسماعيل بودربة بمرسيليا في 25 جانفي 1823 كان ابن سي بودرية -درس في مدرسة لويس لوقران ولكنه ظل مسلما. -عين مترجما عسكريا مؤقتا وشارك في غزوة مستعمرة لغواط بالمزاب في 1854-1855. -شارك في غزوة تقرت (الجنوب القسنطيني). -سنة 1858 كلفه الماريشال راندون بإستشكاف الأماكن بورقلة حيث ذهب في 1 أوت مع 25 جملا محملا بالمؤونة والماء وقد قام بدوربة بإنجاز رائع في استكشافه لهذه المناطق.
بوروبي	-قايد دائرة فلبيفل منذ 1841 -لقد كان خدوما لفرنسا بإخلاص كبير وكان شجاعا في ديسمبر 1842 وفي مواجهة العروش بين جنودنا ومحاربو سيدي زردود -ثم إطلاق النار على اللواء فورتيي ولكن بوروبي قام بعمل بطولي وغامر لإنقاذ صديقه.
بورديس	في ديسمبر 1839 قام أهالي بيني صالح بمحاصرة المعسكر الكبير بالبليدة وأوشكت مياه الشرب والمؤونة على الانقضاء وباتت الوضعية حرجة وتطلب الأمر شخصا ذو عزيمة قوية للذهاب إلى هناك بالليل. -كان العريف بورديس هو الشخص المنشود حيث لم يتردد بالمغامرة بحياته وذهب إلى هناك بمنتصف الليل وكان هدفه الوحيد هو إنجاز مهمته -في 8 أكتوبر 1840 قتل في مهمة أخرى خاصة بالمؤن بمليانة.

جعفري	كان قايد مكتب عربي لقد استفاد من معرفته للغة العربية والقبائلية وكذلك من ممارسة الطويلة للإدارة التي تطلبت الكثير من المبادرة -قام بتدوين محصلته ملاحظاته وخبراته بدراسة حول الحكومة العسكرية بالجزائر وهو مؤلف جد مهم ظهر سنة 1855 -توفي في أوت 1857 مخلفا وراءه عددا من المؤلفات الغير مطبوعة
الدين بن يحي	خلف اخاه جلول بن يحي منذ 1843 واستسلم للسلطات الفرنسية ولقب بالآغا ، خلفه الدين بن يحي واستلم مهامه على أثر وفاته سنة 1851 -سنة 1861 انضم إلى ثورة ولاد سيدي شيخ لعدة أيام ولكنه تراجع عن ذلك وجدد ولائه في ثهر جوان جالبا معه القبائل التي كانت تحت قيادته. -تم مهاجمته من طرف المتمردين الدين كان يقودهم سي محمد بن حمزة وفق في يوم واحد كل ثروته. -لجأ إلى الأغواط في قلب المستعمر تحت إمرة الجنرال يوسف وشارك في العمليات إلى جانب جنودنا. -سنة 1881 وبعد آخر ثورة لم يعد الدين بن يحي قادر على قيادته لفرسانه بسبب تقدمه في السن فانسحب. -كان حاملا لوسام الشرف برتبة فارس في 7 سبتمبر 1877. -توفي في 12 جويلية 1883 عن عمر يناهز 86 عاما
قدور ولد عدة	أحد أفراد عائلة بهايسية والتي زودت فرنسا بعدد هائل من الفرسان عند دخولها إلى ولاية وهران. -اختير بعد معركة إيزلي كقايد الدواوير ، أثبت ولاءه من تسلمه لمهامه كآغا تسالة ونجاحه بضاية تيارت وسعيدة. -شارك بمعركة المقطع والبرج بسن 17 وفي الغزوة الاولى بمعسكر 1835. -شارك بقضايا مزغران رشقون 1840 -أصيب خلال الإسيلاء على معسكر

	-شارك بغزوة سعيدة سنة 1842 ، ستغانم 1843 أين أصيب للمرة الثالثة ، وأخيرا بمعركة إيزلي 1844 حيث انتزع فرس وأسلحة ابن السلطان وهذا ما حوله للحصول على منصب قايد الدواوير. -حصل على وسام الشرف برتبة ضابط سنة 1854 على إثر غزوة مزاب ومتليلي عندما كان آغا تيارت. قام على رأس القوم التابع له بمطاردة سي قدور بن حمزة ونجح في استرجاع عدد كبير من الخيم التي تخلينا عنها من الثورات الأخيرة المتعلقة سنة 1844. -توفي في27 جويلية 1884
خاطري	-ولد أحمد خاطري ببجاية سنة 1826 -فارس ومرشد بالمكتب العربي ببجاية في أفريل 1847 -مترجم مؤقت للغة القبائلية في 18 ماي 1853 مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 6 ماي 1854 -تحصل على وسام الشرف برتبة فارس في 7 جوان 1865 -كان قائد قوم أكثر من كونه مترجما وهذه المكانة دفعته إلى تقديم خدمات هائلة خلال عمليات عديدة ضد القبائل بالتحديد خلال هجوم بن بغلة في 1854، لقد خدم مهمة في باعور 1853 وجرجرة 1854
مسرالي	تعود أصول علي مسرالي إلى البوسنة -انخرط في الجيش الثوري عندما كان يافعا . في سنة 1820 بعث إلى الحامية ببايلك مدينة الجزائر عندما دخلت فرنسا إلى قسنطينة - لم يتردد في الإنضمام تحت جناح فرنسا بحكم أنها كانت تسود الشمال الجزائري -في ديسمبر 187 أصبح فارسا تركيا غير نظامي بقسنطينة.

	-في 1 جانفي 1838 عين عريفا ورقيبا في 1 مارس 1838 -15 نوفمبر 1840 انضم برتبة إلى الجنود المغاربة الذين تكونوا لضمان الأمن في المدينة وما يجاورها. -في 19 ماي 1842 تم ترقيته إلى رتبة ملازم وعقيدا في 14أفريل 1848 -ترقى إلى رتبة نقيب في 12 جوان 1852 -حصل علي مسراي على وسام شرف برتبة فارسفي 27 نوفمبر1844 وضابط في 25 جويلية 1864 -توفي بقسنطينة في 30 أفريل 1881
محمد البحاري	-في 18 نوفمبر 1830 دخل رتل مؤلف من 7000 رجل إلى البليدة والتي كانت شبه مهجورة لأن غالبية سكانها نزحوا الجبل واستنفر الرتل في 19. -سقط البحاري في أيدي القبائليين وقاموا بإعدامه بقطع رأسه.
محمد ولد اسماعيل ولد القاضي	-محمد ولد اسماعيل ولد قاضي ملازم اول في جيش الفرسان الأتراك. -آغا سابق لتقرت. -حامل لوسام الشرف برتبة فارلاس، ينحدر من عائلات عريقة بوهران. -كان قريبا من معظم أكبر القياد الذين شاركوا مع جنودنا في تطويع هذا البلد. -انخرط في جيش الفرسان الأتراك في 1853 وأصبح نقيبا 1857. -14 سبتمبر 1864 حمل رتبة ملازم أول إلى جيش الفرسان الأتراك. -عين قائدا عمامرة الخنشة وأخيرا توقرت بحكم مناخ هذه المدينة أصيب بجرثومة سببت له مرضا. -توفي في 7 أكتوبر 1882، عن عمر ناهز 50 سنة.
مصطفى بن اسماعيل	-ينحذر من قبائل مهال عزب المشرق الذين أنهوا في نهاية القرن السابع من عهدنا غزوة افريقيا الشمالية. -ينتمي إلى جواد (نسب عربي نبيل)

	-خلال غزوا الجزائر انضم مصطفى بن اسماعيل إلى الباي التونسي الذي عهد له المشير كلوزيل قيادة ولاية وهران بموجب المعاهدة المبرمة مع باي تونس لكن لم يتم المصادقة عليها. -رفع عبد القادر سلطته عن قبائل ولاية وهران بواسطة المعاهدة المبرمة مع الجنرال ديميشال وجهز جيشا منظما انتهز مصطفى بن اسماعيل هذه الفرصة وقام بمهاجمة جيش الأمير وسبب له هزيمة كاملة. استجمع عبد القادر قوته مجددا للمواجهة مع مصطفى بن اسماعيل مرة أخرى لكن هذه الأخير كان يعاني من إصابته البليغة ولم يرد تعريض جيوشه للهزيمة -سقط مصطفى بن اسماعيل الذي حارب لمدة سنتين لخدمة فرنسا حيث قام أحدهم بقطع رأسه بعد أن اخترقت رصاصة قلبه وتم تقديم رأسه لعبد القادر حيث قام بدفنها قائلا:" مع بن اسماعيل انتهى العناد"
رويكة	-كان أحمد ابن سي قدور بن رويلة سكريتير عبد القادر ومستشاره الخاص. -ولد في مدينة الجزائر 1847 -تتلمذ على كفالة الحكومة بمدرسة سان لويس بباريس -سنة 1850 تم قبول أحمد بن رويلة في وظيفة مترجم مساعد بالدرجة الثانية ثم أصبح بالدرجة الأولى بعد سنتين. -سنة 1864 تطوع في صفوف الفرسان الأتراك. -سنة 1864 عند اندلاع ثورة سيدي الشيخ ، كان الملازم الأول أحمد بن رويلة مساعدا في المكتب العربي ببوغار
سعيدان	-ينتمي القائد بن سعيدان إلى قبيلة ولد سعد بن سالم من دائرة لغواط -حنكته ودهاؤه جعلا منه مساعدا عربيا خدم لفرنسا. -كان يتمكن دائما ن كشف القبائل المتمردة والتصريح بهم للجهمات الاستعمارية.

	-كان يشكل رعبا لولاية عيسى حيث لم يكن يخفى عنه شيء. -كان دوما يترأس رتل المشاة أو الخيالة
سعودي بن إينال	ولد قايد سعودي بن إينال من قبيلة بني مهنة في 1805 بواد الصفصاف من عائلة ولاد خازر. -كان السباق في تقديم خدماته إلى المرشال فالي خلال غزو ستورة في 1838. -اكتسب لقب شيخ وعين على رأس بني مهنة. -عين كملازم للفرسان الأتراك في 12 ديسمبر 1840. -نال برنوس القايد في 21 أكتوبر 1844 -تلقى وسام الشرف برتبة فارس في 8 أوت 1851 وضابط في 18 ديسمبر 1867. -توفي في 2 نوفمبر 1876
سي أحمد شريف بن مراد	يعتبر سي أحمد شريف بن مراد قايد لويلن (دائرة سوق أهراس) وأخذ من أقدم القادة الأهليين في ولاية قسنطينة. -ينحدر من عائلة بن مراد جد مرموقة في الغرفة وهي قبيلة اوراسية. -عين سنة 1846 شيخا وقايدا في 1869 -شارك سنة 1881 في غزو تونس -تلقى وسام الشرف برتبة فارس في 1877 وحصل على ميدالية الشرف الفضية من الدرجة الاولى. -توفي في 25 أوت 1882
سي أحمد ولد قاضي	-هو باشآغا فرندة ، حاصل على وسام الشرف برتبة ضابط من الدرجة الأولى -ينتمي للعائلة العريقة بهايسية والتي يعود أصلها لقبيلة الأمهال -لقب مؤسس هذه العائلة هو بشير الموفق هو ابنه الاكبر والذي عين قايدا للدوير من قبل الأتراك ومن هنا تكونت القوة السياسية لهذه العائلة. -شارك تقريبا في جميع العمليات الحربية إلى جانب خاله والتي تمت في

	ولاية وهران من سنة 1835 إلى غاية 1881 -خلف سي أحمد وظيفة قايد من والده محمد ولد قاضي الذي بدوره حل محل قاضي بن موفق. -بدأ منذ 1835 في تقديم خدماته لنا حيث قام في وقت عصيب بإحضار رسالة من المارشال كلوزيل إلى خاله مصطفى بن اسماعيل والتي كانت محجوزة في تلمسان. -شارك في معركة ولاد وغاز -توفي في 8 جانفي 1885.
سي علي باحمد	ولد سنة 1798 في قبيلة مغزن زمول الذين كانوا يشكلون القوة العسكرية للأتراك في قسنطينة. -خضع سي علي باحمد بعد الفوز في غزو قسنطينة للجنرال قائد الحملة العسكرية واضعا تحت خدمته ذكاؤه ومعرفته الجيدة بالبلد وكذلك رجاله من الفرسان. -سنة 1839 تم تعيينه قايد الأوراسي. -في 19 جويلية 1842 نال لقب خليفة قسنطينة وقيادة التسع عشرة قبيلة -في 21 سبتمبر 1879 توفي بقسنطينة.
سي علي باي بن فرحات	سي علي باي بن فرحات هو قايد سابق بباتنة. -توفي بقسنطينة سنة 1883 بعمر 43 سنة -هو من نواحي بسكرة ينتمي لعائلة بوعكاز أعرق عائلة في الصحراء. -كان شيخا في دائرة سطيف وقايدا في توقرت من 1834 إلى 1871 وقايدا في باتنة حتى سنة 1874 -حامل لوسام الشرف برتبة فارس.
سي الميهوب بن سي	-هو قايد سابق لبني سليمان وعمور حدو من اولاد صاولة في زاب شرقي

أحمد بايبن شنوف	توفي في 28 اوت1885 بعمر 52 سنة. -كان قتايد بني سليمان من 24 ديسمبر 1859 إلى 2 أفريل 1868 وقايد زاب شرقي حتى 13 فيفري 1875. -تمت محاكمته من قبل المجلس العسكري بعنابة لتواطئه في تمرير أسلحة الحرب وعزل من مهامه ثم العفو عنه. -16 جوان 1875 احتجز بالاول في مستغانم ثم قسنطينة أحيز في 25 مارس 1884 تم تعيينه قايدا بني بوسليمان وعمور حدوا
سي حمزة	سي حمزة بن سيدي بوبكر السرير الملقب بسي حمزة الكبير" هو خليفة ولاد سيدي الشيخ. ولد في نهاية عام 1818 -كان يقدم خدماته لفرنسا في منطقة الجنوب ، إحدى الشخصيات الصحراوية المؤثرة ، كان يمثل عائلة ولاد سيدي الشيخ الكبيرة -ولد سيدي الشيخ سنة 1834، شخصية موقرة ، نزيهة وعادلة. -توفي سنة1615 في ضواحي شتيت بالقرب من مشرية الحمار. -كان سيدي حمزة مهيمنا على قبائل الجنوب مما ساعدنا كثيرا سنة 1852 -سنة 1853 قام مع قومه بغزوة على حميات عزابة وهي طرد الزعيم سي محمد بن عبد الله من ورقلة في نوفمبر 1853. -شارك سنة 1855 بمعركة واد زوبية -في 1857 و 1859 كان أيضا من ضمن صفوفنا يشاركنا أهدافنا ويسعى معنا لتحقيق غايتنا التي جئنا من أجلها
سي قدور بن مخفي	ولد سنة 1772 ، ينتمي لقبيلة برجية. -عين قايدا لفليتة في 1843 بعد ذلك بثلاث سنوات أصبح على رأس أغاليك البرج حتى 1880 السنة التيتم فيها إزالة الأغاليك. -قدم سي قدور بن مخفي خدمات كثيرة لفرنسا خلال مسيرته الطويلة. -برز في العمليات التي قام بها في الحدود المغربية.

	-دفع قبائله سنة 1864 للإنصياع لفرنسا -تمت مكافأته لإخلاصه لفرنسا بمنحة صليب الحرب ووسام الشرف برتبة فارس. -توفي في 7 أفريل 1886 بالبرج عن عمر يناهز 104 سنوات.
سي محمد بن عبد الله بن والي ولد سيدي العربي	هو خليفة سابق للمنية -حامل لوسام الشرف برتبة ضابط من الدرجة الأولى . -لقد كان له دورا مهما في منطقة غرب الجزائر حيث كان قد برهن عن إخلاصه ووفائه لفرنسا وشارك في المعارك ضد الثورات المنظمة لولاية وهران حتى سنة 1864. لقد ساعد في بث سيطرته وهيمنه فرنسا على هذه المنطقة المهمة من الجزائر. -سنة 1842 عهدت له السلطة الفرنسية القيادة الشاملة في مستغانم ، الشلف ، وملیانة. -أصبح في 1870 خليفة المينة وجمع البلديات المختلطة (ساني ، رونو، عمي موسى، والهليل). سنة 1871 أصبحت قيادته محدودة عند انشاء البلديات المتعددة وزالت قيادته نهائيا في 1879. -سنة 1863 أختير من قبل الحاكم العام لتمثيل شعبه في المجلس العام لمقاطعة وهران. توفي في 5 جويلية 1884 عن يناهز 70 سنة.
سي محمد بن براهيم	كان سي محمد بن براهيم قايد دوار سيدي زويقة (عريب) -حامل لوسام الشرف برتبة فارس. -عود أصوله لبني سليمان -كان ميثالا للولاء والاخلاص للسلطة الفرنسية في 1871. -كان قائد القوم -توفي في 21 جانفي 1876

سي محمد الشاذلي بن الحاج محمد بن ابراهيم بن عيسى بن أحمد صاولي	كان مدير مدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة. -ينتمي إلى عائلة طلبة أجد معروفة في الولاية الشرقية وبالتحديد في تولقا. -قسنطينة هي مسقط رأس سي محمد شاذلي الذي ولد عام 1803 -بدأ في أخذ دروسه بعمر الخامسة في سن 13 ختم القرآن. -تتلمذ على يد سي محمد بن سالم وسي أحمد العباسي أصبح أستاذا عن جدارة واستحقاق في سن الثلاثين. -سنة 1836 عند غزو قسنطينة سارع سي محمد شاذلي لتقديم خدماته وإنشاء علاقات مع الجنرالات المكلفين بقيادة وإدارة الأهالي. -سنة 1844 تم تعيينه قاضي المكتب العربي بقسنطينة. -حاز على صليب الحرب برتبة فارس وسلمه إياه الملك لويس فليب. -توفي في 22 سبتمبر 1877
سي محمد صغير بن الحاج علي بن عيدون بن قنة	ولد سنة 1818 ينتمي لعائلة بن قنة ، هذه العائلة الموالية لنا منذ 1838 وكانت معادية للأمير. -شارك في معركة سالسو في 24 مارس 1840 وتميز فيها بشجاعته وإقدامه حيث نال وسام الشرف برتبة فارس وكان يبلغ من العمر اثنان وعشرين سنة.لقب قايد في 11 مارس 1844 لقيادة المان الذي بقي فيه حتى مماته أي أكثر من 44 عاما. -بدل كل ما في وسعه لإخضاع قبائل دائرته وضحى بعيشته من أجل مصالح فرنسا -أصيب خلال المعركة مع الجنرال كارتري في 11 أفريل 1876 حيث أن العمري هي آخر نشاط عسكري قام به منذ هذه الفترة حتى وفاته تولى إدارة منطقته. -خلال الأربع والأربعين سنة التي تمتع فيها بوضعية مرموقة ، لم يتوانى عن تقديم خدمات كبرى لفرنسا. -توفي في 7 سبتمبر 1888 بقصر جرار
سي صالح بن	هو حائز على وسام الشرف برتبة فارس وحامل للميدالية الذهبية من

يوسديرة	الدرجة الاولى . -اعجب الجنرال السانت أرنود بحنكته وشجاعته حيث منحه القيادة وهو في 22 من عمره وسنة 1851 تم تعيينه قايد ببني عمران سافية حيث أثبت مهاراته الغدارية في إنجاز المهام ومميزاته العسكرية. -سنة 1861 أصبح قايد ولادنايو وفي 1865 قايد جيجل. -توفي في 29 أوت 1880. -حصل سنة 1864 على وسام الشرف برتبة فارس -كرس ما يقار الثلاثين عاما في خدمة فرنسا ولاولاءها له
سي اسماعيل بن علي مسراي	ولد سنة 1825 بقسنطينة من عائلة ذات أصول تركية. -كان آغا تقرت -كان قايد ولاد عبد النور بالخلافة من 29 جويلية 1850إلى 27 أكتوبر 1860 -قايد حضنة ولاد سالم وولاد علي بن صابر حتى 30 جانفي 882 -بدأ في تقديم خدماته والمعلومات للمكتب العربي بقسنطينة 1848 -شارك في ديسمبر 1850 بالحملة التي أنهتثورة البرامة. -كلف سنة 1860 بقيادة قوم قسنطينة إلى مدينة الجزائر. -حامل لوسام الشرف في 23 أفريل 1859. -ترقى إلى رتبة ضابط في 5 أفريل 1864. -تبرع خلال المجاعة من 1867 إلى 1868 حيث تلقى رسالة إشادة وتهنئة من المارشال ماك ماهون وفي 1870 تلقى مكافأة بقيمة 30.000 فرنك لتبرعاته وعطائه. -توفي بقسنطينة في 30 أفريل 1881.

يوسف	ولد يوسف بإيطاليا سنة 1808 كان رئيس الأركان وحائز على صليب الحرب من الدرجة الاولى. -توفي بكان في 16 ماي 1866 -أصبح عميلا لفرنسا سنة 1830 حيث كان يمدنا بالمعلومات قيمة عن عادات وخطط وأسلحة العرب. وظفه الماريشال بورمون كمترجم يعمل إلى جانب الجنرال كلوزيل وقام بتعيينه آغا . -استحق رتبة قائد وتم تسوية وضعه رسميا في 25 ماي 1831. -تم قبوله بشكل استثنائي في جوقة الشرف في 17 مارس 1832. -في 7 أفريل 1833 تلقى رتبة قائد أسطول ، شارك في سبتمبر 1833 بالجملة ضد مرداس -سنة 1835 منح يوسف لقب الباي ولكنه لم يطبق. -غادر رحلته إلى باريس في ماي 1837 حيث بقي لمدة عام وعند عودته إلى إفريقيا تم تعيينه كمقدم. -حصل على وسام الشرف برتبة ضابط. -عين كعقيد قائد على جميع الفرسان الأتراك بالجزائر. -صاحب وسام الشرف برتبة ضابط من الدرجة الاولى في 22 ديسمبر 1852 وصليب الحرب في سبتمبر 1860. لقد نشر الجنرال يوسف بباريس سنة 1850 كتابا بعنوان الحرب بإفريقيا الذي كان ملحوظا[1]

[1]- حصر لمجموع القيادات التي تناولها الكتاب الذهبي ، للمزيد راجع :

-Narcisse (Faucon) : les livre d'or de l'Algrerie Tom 1 et 2 , paris 1889, pp61-649

ملحق رقم 02:

القيادات /الزعمات	النطاق الجغرافي الخاص بها
الآغا محمد بلحضري	أغوية تيارت: تولى خدمة المستعمر في سن مبكر وهو شاب عمره لا يتجاوز 36 سنة ينحدر من عائلة البحايثية أسهر عائلة مخزنية ، وهو ابن أخ مصطفى بن اسماعيل ، سار على نهج عمه وقدم الولاء التام للفرنسيين وحارب تحت الراية الفرنسية بعد إنشاء مركز تيارت عين آغا بها بقرار ملكي 1843/1/3م ، إلى غاية 1845م ، ثم عين على أغاليك أولاد سليمان وجعل كل القبائل الرافضة للوجود الفرنسي خاضعة له وتحت السلطة الفرنسية ، يعتبر محمد بلحضري من القيادات العربية الشابة التي أعتمدت عليه الادارة الفرنسية، كما كان من أبرز الزعمات المحلية لوهران التي خضعت برحلة إلى باريس تم تعيينه آغا سنة 1847 على تسالة بدلا من قدور ولد عدة
سليمان محمد بلمخطار	يعد من أهم القيادات العربية في قبيلة المخزنية ، أعلن الولاء للفرنسيين منذ البداية ودخل تحت خدمة الجنرال تريزل ، وقد أكد على وفائه للفرنسيين في الكثير من المناسبات ، هو في نظر الادارة الاستعمارية من القيادات العرلابية الوفية ، عين بقرار ملكي على تيارت نسبة 1844/03/12، وحضي بوسام الشرف الفرنسي.
عبد القادر بن داود	هو الآخر ينتمي إلى قبيلة الدوابر المخزنية من عائلة البحايثية من أهم القيادات العربية بعد الاحتلال الفرنسي لوهران. كانمن اوائل الذين أعلنوا الطاعة والولاء ، وساهم مساهمة كبيرة في قمع القبائل المخزن لإعلان طاعتها قدم جهودا جبارة إلى جانب بيدو ومصطفى بن اسماعيل بتلمسان كما كان من أحد المفاوضين في اتفاقية لالا مغنية سنة 1845 ، تولى منصب آغا على تيارت بقرار ملكي 1847/8/1م ثم على اليعقوبية بسعيدة سنة 1866م توفي في 1869/12/10، حاصل على وسام الشرف الفرنسي.

قدور ولد عدة	هو من الداير عين أغا على تيارت في بداية الخمسينات سنة 1853 بأمر من الحاكم العام. وأعيد تعيينه في سنة 1860
القياد **أولاد الشريف الشراقة والغرابة**	تولى منصب قايد القبيلة بوادود بن فغول إبتداء من 1844 إلى غاية 1849/5/1، ورغم قدراته إلا أنه عوض بقايد شاب يدعى فغول بن طاهر، الذي استمر في مهامه إلى غاية 1850/5/1، ليعود القايد السابق إلى مهامه بدءا من 26 /1830/7، وهذا بعد صدور قرار الحاكم العام في 1850/07/29 القاضي بتقسيمها إلى قيادتين فعين على رأس الغرابة بوداود بن فغول، عوضه فيما بعد محمد بن شريف في 1851/07/26، ثم دريس بن جلول إلى غاية 1868. اما الشراقة فأوكلت إلى بن عودة بن سماعيل ففي 1850/7/29 إلى غاية 1856/4/12، الذي عين آغا وخلفه الحاج جيلالي بن عابد. عين بلمحمد بن الطيب قايد سنة 1844 واستمر حتى 1845/5/1
أولاد لكرود	خلفه بن علي بن عابد إلى غاية 1848/3/1، بعده عين محمد بن فغول الذي تولى المهام حتى 1849/5/1 ليأتي بن الطيب بن مختار إلى غاية 1850/5/1، خلفه عبد الرحمن بن علي ثم الحاج بن فغول الذي عين في 1852/11/15 ليعزل سنة 1865، وفي سنة 1868 بن فغول الجيلالي.
أولاد منصور	1845و1846 و1847و1848و1849، ليخلفه قدور بن مسوسة في 853/7/9 واستمر حتى 1868
العويسات	عين العزري بلحاج قايدا سنة 1844 إلى غاية 1850/5/1، بعده تولى قدور بن مصطفى إلى غاية 1851/8/14 ثم أعيد تعيين العزري بلحاج ، ومن قيادها نجد :الحاج بن اسماعيل الذي كان على العويسات وأولاد بوغدو مابين 1865 و 1867 ثم نجد بن زينب محمد سنة 1868

أولاد مسعود	عين أقرين بن بلعربي قايدا من 1844 حتى 1849 أين خلفه الحبيب بن تراري حتى 849/5/1، كما عين بن عيسى بن غرين ولعدم قدرته عزل في 1865/3/12، وخلفه الحبيب ولد تراري وبقي حتى 1868
أولاد فارس	في 1844 عين الجيلالي بن خديجة قايدا إلى غاية 1848/5/1 أثبت جدارته ونزاهته حسب رأي الفرنسيين ، لهذا جددت عهدته خلال سنوات 45،46،47، بعدها خلفه عابد بن جلول لمدة سنة حتى 1849/5/1، وهو من أهم عناصر القبيلة تراجع نشاطه بعد القوة التي أبداها في البداية لهذا عوض بالشريف بن بدرة إلى غاية1850/5/1، ثم بن عدة بن زهرة حتى 1852/5/11 الذي عزل وعوض بسي أحمد بوهادي، كما نجد الحاج قدور بن بوهادي الذي عزل في مارس 1865 بسبب العصيان وخلفه الحاج عدة بن قارة الذي بقي حتى سنة 1865
عكرمة	عين الطيب بن دحام قايدا لمدة سنة في 1844، وعزل لعدم تقديمه أي مصلحة أو فائدة لصالحهم في 1845/5/1، وحلفه الجيلالي ولد عجيلة الذي بقي طيلة الفترة الممتدة إلى غاية 1849/5/1، وخلفه محمد بن نجادي الذي استمر حتى 1850/5/1 حيث كان جيدا في تأدية مهامه وتنفيذ الاوامر ، خلفه بوزيان ولد الجيلالي ، كما نجد مولاي بن الطاهر الذي عين في 187/11 ليعود مجددا بوزيان ولد الجيلالي في 1868
أولاد بوعفان	تولى منصب الطيب بن أحمد سنة 1844 إلى غاية 846/9 بعده بن دباج إلى غاية 1847/5/1 ولم يكن بإمكانه مواصلة مهامه لمعاناته من المرض وأصبح ضروري تغييره لذا أعيد الطيب بن أحمد في 1847/5/1، وزاول مهامه حتى 1849/5/1، تم تولى الطيب بن مخطار حتى 1850/5/1، بعدها عودة الطيب بن أحمد ثم الحاج مختار ولضعفه عزل وخلفه الحاج ميمون بن الصحراوي في 1864 حتى 1868

بني مدين	عين محمد بن قدور قايدا سنة 1844 إلى غاية نهاية 1845 بعد محاولة العصيان للأمير عبد القادر، وبعد استسلام القبيلة عين محمد بن رحو سنة 1846 حتى 1847، جاء بعده محمد بوزيد إلى غاية 1850/5/1، ليأتي بغداد الطاهر في فترة الممتدة بين1850/5/1 و 1852/3/10 ثم يعزل ويعوضه بن عودة بن محمد خلفه بعدها الحاج قدور بن الشريف من 1863 إلى 1867، لنجد بن عباس بن سعيد في 1876/11/9 ثم عزل ليعين مرة أخرى الحاج قدور بن الشريف
الأغوات **الحاج قدور**	**أغوية الأحرار وأولاد خليف** هو سليل المرابط والشريف سي خالد بن عبد الرحمن ، تميزت عائلته بنفوذ الديني، فهي لا تندرج ضمن الزعامات ذات الطابع العسكري، والتي تسعى وراء المناصب ، مكانتها الدينية هي التي سمحت لها بالسيطرة وفرض مكانتها بين الاحرار ، والدليل سواء جده سي الصافي بن أحمد أو أبوه سي الصافي الصحراوي ، حكما الأحرار بنفوذهما الديني فلم يكونا عسكريين ، كما أن الأحرار تمتعوا بسلطة مطلقة عن أي سلطة رسمية منها العثمانية التي كانت تبعيتهم إسمية فقط. إذن لم تعرف العائلة أية ممارسة لمنصب عسكري إلا مع الحفيد الحاج قدور، الذي كان له توجه عسكري إلى جانب المكانة الدينية، فقد خلف والده الذي توفي بعد مدة قصيرة من وقوع الإنزال بمدينة الجزائر، وأبدى موقف الدعم والتأييد للأمير عبد القارد الذي دعى كل مرابطي الأحرار وقيادة قبيلة أولاد خالد لدعم مقاومته، لكن بعد تمكن الفرنسيين من تاقدامت وإنشاء مركز تيارت أعلن الحاج قدور بإسمه خضوع الأحرار وحصل على **برنوس القيادة** تحت راية فرنسا، كقايد على أولا سيدي خالد، وشارك وانضم بقومه إلى قائد الدائرة ، وكان في فرقة لامورسيار ، ساهم بنفوذه وقوته في قمع العديد من الحركات العصيانية التي قامت في فترات مختلفة قبل 1846، فقد كان بقومه مع

	دوليني في حملته بستين وبيلسي في حملته على الحميان، ودريو في حملته على الحميان الغرابة، وكان في حملة ورقلة 1858، وفي معركة عين الشير في 1857، لكن مع إندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864، فبعدما كان ضمن فرقة بوريتر التي انطلقت من تيارت لتأديب الثائرين ، نجده- بعد علو كفة الثوار- أعلن العصيان وانضم عناصره إلى زعماء أولاد سيدي الشيخ إلى غاية 1864/12/10 أين بقي أخرى بقومه في قمع الثورة حيث كان رفقة دوليني في معركة البنود في 1865/2/4 وعرفانا بأدواره منح منصب الآغا على الأحرار وأولاد خليف 1865
القياد	
الشاوية	تولى المنصب الميلود بن عون الله من 1844 إلى غاية 1845/5/1 أين عزل لتعاونه مع العدو "المقاومة" وعوض بيحياوي بن طالب، إلا أن هذا الاخير كان على نفس الموقف سابقه حيث قام بحركة عصيانية ما بين 1845 و 1846 فعزل وعوض بالميلود بن عون الله في 1846/3/1، وبقي حتى 1849 أين خلفه يحياوي بن يحي في 851/3/1، الحاج النعيمي بلحاج 1865 حتى 1868
أولاد بوعفيف	عين بن عبد الله بن عطا الله سنة 1844، وبعد حركة عصيانية خلال 1845 و 1846 تم تعويضه بعد الخضوع مجددا بالجيلالي بن طالب سنة 1846، وبقي إلى غاية 1849/5/1، خلفه إبنه طالب بن الجيلالي حتى 1850/5/1 ليعود الجيلالي بن طالب إلى منصبه وبقي حتى 1852/4/4، توجه بعدها إلى مكة وخلفه بلغوثي بوطالب1852/4/4 نجد بلهواري بن طالب الذي عزل في ماي 1865 وخلفه بخالد بوقدور، ونجد خالد بن سعيد سنة 1868
أولاد دحو	عبد القادر ولد الجديد 1868، والطيب ولد قدور بن لزرق في 1869/11/1
تمايمة	بلغات بلهاشمي 1868

أولاد سيدي خالد	تولى المنصب القايد سي قدور ولد الحاج الصحراوي في 1844 وامتدت سلطته إلى 1849، صحراوي ولد الحاج قدور1868
أولاد عزيز	عين بلهغات بوبكر قايد 1844،نن وفي نهاية 1845 قام بعصيان ولم تخضع القبيلة ، إغلا في سنة 1846 وعوض بعون الله بقدور مع نهاية 1846 لتمتد سلطته حتى 1849/5/1، وبعده جاء محمد بن أحمد الذي تولى المهام في 1850/5/1 ليعود من جديد بلهغات بوبكر بعد عصيانه الاول وبقي حتى 1853/6/6، أين خلفه عون الله بقدور ثم الحاج معروف الذي توفي وخلفه قدور بن محمد سنة 1865 إلى غاية 1868 نجد الحاج معروف
أولاد بلحسين	1845 حيث أحدث عصيان في نهاية 1845 ، ولكن بعد الخضوع سنة 1846 ثبت حتى 1849/5/1، بعده جاء مخطار بن تمار إلى غاية 1850/5/1 وكان قايد قديم خلفه لولنوار بن سعيد حتى 1852/3/29 الذي عزل وعوضه بلقاسم بن عمر الصحراوي بن الحاج عبد القادر سنة 1865 ثم محمد بن الصحراوي 1868
المرابطين لغرابة	تولى سي الطيب بن محمد في 1847/5/1 حتى 1850 خلفه سي المعزوزي بلعراج ثم سي لخضر بن محمد في 1853/6/6
أولاد زيان لغرابة	عين بوجلة ولد العربي بولنوار سنة 1844، بعدها أعلن غصيانا مع قبيلته في نهاية 1845، بعده عين عبد القادر بن حليمة أعلن إستسلامه سنة 1846، وبقي حتى ماي 1848 أين عوض بهلال ولد العربي حتى 1849
أولاد زيان الشراقة	عين محمد لعروسي سنة 1844، ومددت مهامه حتى سبتمبر 1847 أين خلفه صافي بن محمد إلى غاية تعيين محمد بلعراج في /1849/5 ودت سلطته حتى 1850/5/1 ليخلفه صافي بن محمد ثم عين الحاج محمد بلعرج 1868
الدهالسة	عين محمد بن عبد القادر أغا سنة 1844، وجدد عهدته في 1845/5، ثم أعلن الدهالسة عصيانا مع نهاية 1845، وبعد الخضوع

	سنة 1846 ثبت حتى 1849 ليخلفه بوزيان بن يحياوي في 1853/6/6 إلى 1854/3/18 أين عزل أمر من قايد المقاطعة وخلفه العربي بقدور.
الكعابرة	قدور لعرج والذي قام بعصيان رفقة قبيلته نهاية 1845 ، وبعد الخضوع والضريبة عين بلمعرفي بلماحي قدور في 1846 وجددت عهدته طيلة السنوات 47،48،49 إلى غاية 1850/5/1 أين خلفه قدور لعرج، معروف بوحفض سنة 1866 بن عامر بن محمد 1868.
الحسينات	خضع بونوة وعين قايد في السنة 1845 بعد عصيان إلى أن خضعوا في 1846/7 وعين محمد بن علي قايد إغاية 1847/5/1 بعده محمد بن عبد القادر إلى غاية 1848/5/1 الذي عزل لعدم قدرته وعوض بمحمد بن علي مرة أخرى وجددت له المهمة في 1849
السوعيد	عيد بوخدابة سنة 1844 إلى غاية 1845/5 بعده محمد بن صادق الذي قام بحركة عصيانية وعوض ببولنوار المولود في 1846/6/77 وبقي حتى 1848 ثم خلفه محمد بن صادق إلى غاية 1851/5/1 خلفه بن خالد بن عوار إلى غاية 1858/6/3 ليعود محمد بن صادق بقرار من قائد المقاطعة ، وهو ينتمي إلى عائلة ذات نفوذ وتولى المهام لمرتين 1858 و 1859 عين كمال بن خالد قايدا في جوان 1853
أحرار أولاد بورنان	النعيمي بن منصور الذي عين بأمر من قائد المقاطعة في 1850/6/12، الجيلالي ولد محمد خلفا النعيمي بن منصور بأمر من قائد المقاطعة في 1854/9/15 ، ليعود الطيب بن قدور في 1855/6/15 وفي 1862/4/8 أصدر قائد المقاطعة قرارا عين فيه ولد النعيمي قايدا عوضا للنعيمي بن منصور المعزول.
أولاد بوغدو	عين العربي بن عابد قايدا من 1844 حتى1845/5/1 ليخلفه الحاج الماحي ويقوم بحركة عصيانية في في أواخر 1845، بعد إستسلام القبيلة يعين عثمان بن ملياني في 1846/5/1 ليبقى حتى 1849/5/1 حيث قدم خدمات جليلة للفرنسيين ، خلفه الحاج الماحي حتى

	1850/5/1، ثم عين عثمان بن ملياني مرة أخرى ، وفي فترة الستينات ، وبقرار من قائد مقاطعة وهران المؤرخ في 1863/10/21 عين الحاج بن سماعيل قايدا خلفا لمولود بلحاج.
القنادزة أولاد خليف الشراقة	عين محمد بورنان قايدا، وتوقف في 1845/5/1 لأنه أصبح شيخا وطاعنا في السن ، وعوضه شاب طموح الطيب بن الطيب بن بورنان، قام بحركة عصيانية في نهاية 1845 عوضه فرحات بن عافية بعد خضوع القبيلة في سنة 1846 حتى 1850/5/1، وجددت عهدته في 1847 و 1848 و 1849، جاء بعده راية بلحجازي حتى 1851/8/14، ثم قراش بن عافية، ثم سي بن شهرة بن مدني في 1853/6/6، ولكنه كان على الصحاري الشراقة ، اما محمد بن أحمد فعلى أولاد الخروبي في نفس الفترة
أولاد حليف الغرابة	في 1845/5/1 كان منصور بن قليل قايدا ، اظهر عدم الكفاءة فخلفه بن سماحة بن عصمان بنفس التاريخ ، في نهاية 1845 قامت القبيلة بحركة عصيانية ولم تخضع إلا في 1846/5 . أعيد ترتيب القبيلة وعين طيب بورنان في 1846 لكنه توفي في 1847/9، خلفه الطيب بن الطيب من 84/9 إلى 1848، ثم النعيمي بن منصور حتى 1850/5/1 ثم رابة بن الجيلالي في 1850/5/1
الأغوات جلول بن يحي	أغوية جبل عمور عين آغا على جبل عمور وأولاد يعقوب بقرار ملكي في 1846/4/8 خلفا لوالده يحي بن داود المتوفي في 1844 ، وبعد حركة مستقلة انفصل جبل عمور عن آغاليك أولاد خليف بفضل مسعود بن الطيب أخو جلول سنة 1846، غير أنه في نفس السنة إرتأى الفرنسيون تعيينه بقرار ملكي لصفاته القوية حسب ماورد عند دوماس
الدين بن يحي	بعد وفاة جلول بن يحي سنة 1854 خلفه أخوه الدين بن يحي
القياد	المحال بن محمد حتى 1853/8/13 ليعوضه يحي بن الطيب ثم نجد

أولاد ميمون	النعيمي بن جلول الذي سجن في 1865/5 وعوضه الطاهر بن الدين في 1868.
أولاد سيدي حمزة	خليل بن عامر عزل لقلة نفوذه وعوضه بلقاسم بلميلود
أولاد علي بن عامر	عين بلخادم بن أحمد حتى 1850/5/1 ليعوضه الطيب بن محمد الذي يبقى فترة قصيرة ويعين من جديد بلخادم بن أحمد في 1851/8/13، وسنجده مرة أخرى في الستينات سنة 187 بعدا نجد مع 1868 المواز بن محمد
أولاد ناصر	مزنادة بن ناصر قايدا بقرار من قائد المقاطعة في 1851/8/13 وعزل في ماي 1865 وخلفه قدور بالجيلالي
أولاد سيدي براهيم	الجيلالي بن أحمد قايدا بقرار من قائد المقاطعة في 1865/8/13
أولاد سيدي أحمد بن سعيد	أحمد بونوار مع 1865/ محمد بونوار 1868
أولاد يعقوب الغابة	عين علي بلقاسم قايدا حتى 1850/5/1 ليخلفه عيسى بن الجيلالي أما الطاهر بن الدين فكان مع 1865 و 1867كمال بن الدين مع1868
قمتة	عين محمد بن بوزيان حتى 1851/8/13 ليأتي بعده عثمان بن محمد بوحمود بوزيد في 1865 إلى 1867
لياعو بن حايك	عين لدى القائد الأعلى لسعيدة في 1846/6/1، استدعى على مستوى معسكر في 1846/7/1 وعين مترجما بمكتب سعيدة في 1852/8 بأمر من قائد المقاطعة ، مترجم درجة أولى
الأغوات **الحاج الوزة**	أغوية اليعقوبية ينتمي إلى قبيلة الزمالة بوهران، يعد من الزعمات المخزنية الاولى التي أعلنت الولاء والطاعة بعد اتصالاته مع ضباط الفرقة المتمركزة بوهران ، شارك وحارب مع الفرنسيين في عملياتهم العسكرية ضد الأمير عبد القادر منها مواجهة جرح على إثرها قرب وهران في 1853/9، كما قاد فرقة من قوم المخزن إلى جانب تريزل في مواجهة المقطع ، لذا كان

	مستهدفا وملاحقا من طرف الأمير واتباعه ، تبعا لوفائه وإخلاصه للمشروع الفرنسي ، حضي بوسام الشرف وعين آغا على اليعقوبية في 1844/2/25 بقرار ملكي بعد إنشاء مركز سعيدة
بلغفور ولد سي محمد	قايد في زمالة وهران ، عرف بولائه وطاعته للفرنسيين شاركهم عملياتهم التوسعية بمقاطعة وهران، عرف بقدرته الحربية حيث كان فارسا جيدا ذو بأس ومقدام يتمتع بمكانة ونفوذ، أصبح آغا في 25/ 1847/2 عوضا للوزة بقرار ملكي، توفي في 1847/1/25 حاصل على وسام الشرف
الحاج العربي بن يوسف	هو من زمالة وهران ، ساهم في مد النفوذ الفرنسي، عين آغا في 1847/1/25، وعزل بسبب حركة عصيانية
إسماعيل بن مزاري	هو من دواير وهران، عين آغا على اليعقوبية عوضا للعربي يوسف بقرار من وزارة الحرب في 1852/3/19، حصل على وسام الشرف في 1852/5/12 لأدواره في حملات الجنوب
عبد القادر بن داود	أصبح أغا اليعقوبية إبتداء من 1866، توفي بوهران على إثر مرض مؤام في 1869/12/10
القياد الرزاينة	تعتبر قبيلة الرزاينة إحدى فروع حميان الشراقة– الطرافى– ألحقت بدائرة سعيدة بقرار من الحاكم العام وفقا للمراسلة 81850/28، وقسمت إلى قيادتين الشراقة والغرابة ، وقد تولى شؤون القبيلة القايد عيسى ولد مالك بعد خضوع وإستسلام الرزاينة في 1848/5/1، وكان قايدا لمدة ثلاث سنوات ، خلفه في 1848/5/1 إلى غاية 1849/1 المدعو العربي ولد معمر بن شاكور المتميز بنفوذه وثرائه المادي، بعده عين بوجلة الجيلالي الذي بقي إلى غاية 1850/5/1، خلفه بن موسى بن قويدر ، وكلهم كانوا على رأس الرزاينة ، ثم عين العربي بن محمد بن شاكور في 1850/5/1 على الرزاينة الشراقة ، فحين عين في نفس السنة على الغرابة بن موسى بن قويدر ثم اسماعيل ولد عبد المالك في 1855/1/1 إلى غاية 187/7/27 أين عزل لعدم قدرته تحقيق الأمن وعدم إيفاءه بالضرائب وعدم التصدي ومطاردة القبائل الصحراوية،

	فعوضه الطيب بن الجيلالي ، وهو من عائلة ثرية ذات نفوذ ، إضافة إلى أنه شاب ذكي وله من المؤهلات لتولى المنصب وبقي حتى 1861 أين عزل لأنه سارق ومحتال تستر على سارقي الكلأ ولم يضع في حقهم شكوى ،كما أنه بعث فرق قومه إلى الجنوب دون زاد أو مؤونة.
أولاد ابراهيم	أما الشراقة فكان في 1855 بغدادي ولد غوثي. بعد إستسلامهم في 1841 بقيادة محمد بن علي عين قايدا عليهم عبد القادر بولباية في 1844/7/25، وأوقف في 1845/9 لعدم ذكائه مقارنة بأقرانه من قبيلته وهذا في نظر الفرنسيين ، خلفه محمد ولد علي الذي بقي حتى 1848/5/1 وعزل لشيخوخته التي منعته من عدم مواصلة الادارة وعوضه محمد بن زلماط لمدة عام حتى 849/5/1، وهو ينتمي إلى عائلة تهوى السلطة والقيادة ، تولتها منذ ثلاثة سنوات ، بعده عين محمد بن صافي قايدا في 1849/5/1 حتى 1850/5/1 ليعود من جديد محمد ولد علي الذي بقي في المنصب حتى وفاته في 1852/6/15 فخلفه عبد القادر بن فريحة حتى سنة 1868 ثم أبعد من المسؤولية بعد توالي الشكوك حوله ولعلاقته بالمرابطين خاصة المرابط الوزاني عبد الرحمن لكن بدون وجود أدلة
ذوي حسن	تعد جزءا من اولاد ابراهيم وعلي إثر وفاة محمد بن علي تم فصلها وعين على رأسها بن عبد الله ولد قادة الذي كان طاعنا في السن، إلا أنه كان ذو نفوذ كبير ويخشاه الجميع ، لكنه عزل في سنة 1854 بسبب علاقته بالثائر بن غرنوق وعين مكانه فارس مخزني عبد القادر بوعلام فلم يدم طويلا وخلفه الحبيب ولد قدور.
أولاد عوف	قدور بوزيان قايدا خلال الفترة الممتدة بين 1844/1/1 و 1845/9/1، تميز بذكائه وقدرته على إدارة وتسيير شؤون القبيلة لم ترد حوله أية شكاوى حتى 1845 ليعوض بمخطار ولد عمار بن الجيلالي الذي بقي إلى غاية 1847/5/1، عرف بكسله وخموله ينفذ الأوامر بتقاعس لهذا عزل ليخلفه قدور بن زيان في 1847/5/1 حتى

	1847/10/1، بعده عين محمد بن عمارة الذي بقي حتى 1849 ثم عبد القادر بن زيان وفي 1855 نجد أحمد بن عمار ، ويعود مجددا في 1864 ليعزل مرة أخرى في 1867.
الحساسنة	خضعت القبيلة في 184 وتولى أمورها كاملة القايد الخمسي بن عبد الله منذ 1845 حتى 1849 أين عزل بسبب عصيان خلفه أحمد بن عبو إلى غاية 1850/5/1 ليليه مجددا الخمسي بن عبد الله حتى 1850/7. إنقسمت بعدها القبيلة إلى قيادتين بقرار من قائد المقاطعة في 1850/8/4، وعليه عين شاكر الخنوسي بن عبد الله خلفا لوالده ولكن على فرع الشراقة عوضا بإبن عبد القادر الذي عزل في 1864/4/22 بسبب إحداث سوق سعيدة وخلفه مولاي أحمد بن الخنوسي حتى 1868، اما أحمد بن عبو فعين على فرع الغرابة في 1850/8/4 وبن يوسف بن أحمد خلال الستينات حتى 1868
أولاد خالد الشراقة	خضعوا في 1842 ووضعت السلطة الاستعمارية على رأسهم ميمون ولد سحنون، وفي 1843 قامت القبيلة بعصيان وعزل سحنون وعين الحاج بن الساحة قايدا لقدرته ونفوذه القوي داخل القبيلة في 1844/1/1 وجددت عهدته في 1845/5/1، عزل في 1845/9 ليخلفه بوزيان ولد منصور حتى 1848/5/1، وهو من أكبر عائلات ذات النفوذ ليعين مجددا بلحاج بن ساحة في 1849/5/1 ثم بلهاشمي ولد محمد إلى غاية 1850/5/1، ثم بلحاج بن ساحة إلى غاية 1851/6/17 ثم محمد بوزيان ولد منصور حتى1854 ، بعد الهاشمي بن محمد ليعود خلال الستينات الذي يعزل في 1861 ليعوض بعبد القادر بلحاج بن ساحة الذي وضع قيد الحبس في 1864/4/22 وعوضه الهاشمي بن محمد
أولاد خالد لغرابة	حتى1845/5/1، تميز بمستواه المتوسط ومرونته ، حيث وافق على إعطاء النوبة إلى بن شريف الذي كان قايد سابق على عهد الأمير عبد

	القادر ، وهو ذكي وبقيت المنوابة بينهما ، بعد مقتل علي بلهاشمي تولى بن الشريف ولد ميمون من 1845/5/1 حتى 1845/11 بعده جاء محمد ولد عيسى بن زيد حتى 1847/5/1 وهو رجل ميال للثأر والانتقام مشاغب وغير قادر ، وعليه النوبة عادت إلى بن الشريف ولد ميمون 1847/5/1 وبقي حتى 1848 يدير شؤون القبيلة بشكل جيد ولم يعوض حتى 1849 وبقي حتى1869
بني مريان التحاتة	عندما خضعت القبيلة في 1842، تولى محمد بركاني القيادة ولكنه لم يبق سوى شهر أين أرسل إلى فرنسا متهما بتدبير هجوم ضد الهشم وعوض بمحمد بن الصحراوي بن يمينة ، حيث أثبت جدارته وبقي حتى 1845/11 أين عزل لقيامه بعصيان ، خلفه بعد خضوع القبيلة في مطلع 1846 محمد بن سني إلى غاية 1846/5/1 وهو أقل خطورة في فرعه الخاضع وفوضوي ، لذا عزل وجاء بعده ميمون بن تريس إلى غاية 1848/5/1، وهو بدوره لم يظهر أي نشاط أو قوة لفائدة فرنسا فعوض بجلول بلغالي، وهو كذلك إختيار سيء فخلفه في 1850/5/1 محمد بن الصحراوي بن يمينة صاحب نفوذ وله من القدرة في السيطرة والتأثير ، ولولا تجاوزه في مجال الضرائب لما عزل وعوض ب عبد القادر بوخرص، وفي هذا الاخير وجدت السلطة الاستعمارية القايد الجيد والرجل المتفان والذكي حيث أبقى حتى وفاته سنة 1850 وعوض بن التهامي بن ورزين الذي عزل في 1864/4 وخلفه لخضر ولد بوعلام ، ونجد محمد ولد لكحل في الستينات
بني مريان الفوقة	وضحى في سبيل فرنسا فقد أسر من قبل الامير عبد القادر وقطع رأس إبنه فعوض في 1843 كقايد المرسلي ولد الحبيب الذي لم يدم طويلا لاتصافه بالفوضى والنهب وعدم القدرة على السيطرة فعوض في نفس السنة بالمداني بن سعيد أخ القايد الأول الطاهر لكن أقل مستوى منه لذا عزل وعوض في 1844/¼ ببن زاوية ولد إبراهيم قايدا إلى غاية 845/11 وهو رجل ذكي له من الشهرة والنفوذ ، زود الفرنسيين

	بالمعلومات المتعلقة بتحرك 1845 لكنه كان متمسكا بالأمير لذا عزل ، وبعده أعطيت الفرصة إلى المدني ولد بن سعيد من 1845/11 إلى 1847/5/1، عرف بإخلاصه للفرنسيين وهدفهم ذو نفوذ مدعم على حساب بن زاوية لكن بدون طاقة، خلفه بن زاوية ولد إبراهيم، ومنح له المنصب بقي حتى 1849، بن أحمد ولد زاوية ثم الجيلالي بن زاوية خلال الستينات.
العكرمة وذوي ثابت	خضعوا في 1842، وعين بوخرص قايد عكرمة في 1843/7/1 إلى غاية 1845 أما بن عصمان ولد دلال من ذوي ثابت قايد في1843/7/30 حتى 1845/11، عرف بأدواره المشرفة في الحرب وقضى على كل الدسائس، بعده منح برنوس القيادة إلى على بن يحي الذي-بعد ثلاثة أشهر- دخل في حركة عصيانية بالقبيلة التي لم تخضع إلا في أواسط 1846، وعين قايدا بلعيد ولد العربي ديدة حتى 1847، ليمنح المنصب إلى سليمان بن عيفة ورغم ضعف شخصه وعدم قدرته إلا أنه بقي حتى 1849 ليحل محله العيفة بن خنوس، عرف بإخلاصه ووفائه لفرنسا لكن ضعفه أدى إلى عزله في 1850، وعوض بعبد الرحمان ولد علي بن يحي الذي قدم خدمات جليلة للاستعمار إلى غاية وفاته في 1853 جاء بعده بوعلام ولد البشير رجل متواضع وذكي وفي ومخلص للفرنسيين مددت مهامه حتى 1858/10/12 أين عزل بقرار حكومي لتقدمه في السن وخلفه قدور ولد المرسلي الذي عزل في 1861 وعوضه محمد ولد لحكحل ، هذا الأخير بقي ثلاثة واستدعي للقيادة على بني مريام التحاتة، وخلال 1865 عين لخضر ولد بوعالم إلى غاية نهاية الستينات.
أولاد داود	بعد الخضوع في 1842 عين أحمد ولد عبد القادر لكنه أعلن العصيان في 1843، وبعض الخضوع الثاني أعطى برنوس القيادة إلى يحي ولد عثمان إلى غاية نهاية 1845 وقيامه بحركة عصيانية ، الأمر الذي ادى

	إلى عزله وتعويضه بعد الخضوع في 1846 بالبغدادي بلغوثي ليعزل في 1847 بعد مساعدته قبيلة الجعافرة الثائرة على شراء الحبوب ، ليخلفه بوعناني ولد خلف الذي قاد القبيلة جيدا لسنتين على التوالي ، وفي 1849 عوض بقدور بلمكي المنحدر من أكبر عائلات القبيلة ، بقي حتى 1852 ليعود من جديد بوعناني ولد خلف الذي بقي في السلطة حتى وفاته في 1856 أين أحد صبايحية المكتب العربي المدعو الحبيب ولد موسى الذي عزل بعد تقريره في حقه وحل محله البغدادي ولد غوثي القايد السابق حتى 1863، هذا الاخير الذي عزل كقايد على الزراينة في 1863 ليعين مكان الصباحي على أولاد داود في 1864 وبقي وفيا للفرنسيين طيلة فترة ثورة 1864 للجنوب الغربي كقايد وفارس توفي سنة 1865 فخلفه الحبيب ولد بوعناني الذي كان على رأس المعاليف ، يتمتع بنفوذ متميز بين قبايل دائرة سعيدة.
الوهايبة	خضعت في 1842 ووضع على قيادتها سي علي بن لخضر ليخلفه في 1843 سي محمد بلماحي قايدا 1844/7/25 حتى 1845/5/1 أين عوض –على إثر عصيان 1845– بسي يوسف ولد بن يوسف الذي سار على نفس موقف القايد السابق حول العصيان فعزل ليعود سي محمد بلماحي في 1846 وبقي حتى1848 ليعين مكانه سي المخطار بلمكي الذي عزل في 1849 وجاء محله سي بن عودة بن لبان لتعود السلطة من جديد إلى سي محمد بلماحي الذي بقي حتى 1855 ليعزل بسبب عصيانه ويعوض بصبايحي الحبيب ولد قدور، بعده جاء الصبايحي المدعو سي عبد القادر بن دحام واستمر حتى 1862 ليخلفه سي بن عودة بن لبان قايد سابق لكنه عزل لكتابته رسالة حمزة يحمسه على العصيان في 1863 وجاء للمرة الرابعة سي محمد بلماحي قايدا عودة ولد بن عودة بن حسان في الستينات.
المعاليف	خضعوا في 1842 بقيادة اليعقوبي ولد سعد الله لكن في 1843 أعلنت القبيلة العصيان ، وبعد الاستسلام عين السنوسي بن تمرة الذي

	عزل في 1844 بعد العصيان وخلفه اليعقوبي ولد سعد الله الذي قام بعصيان في 1845 وفي 1846، عوض بعلمية بن عبد اللي ليأتي بعده في 1849 ابن القايد السابق الطيب ولد اليعقوبي إلى غاية 1850، أين يعاد عليمة بن عبد اللي وبقي حتى توفي في 1865، وعين مكانه قايد أولاد داود المدعو الحبيب ولد بوعناني الحاج ولد القاسم في الستينات.
الأغوات	**خليفليك أولاد سيد الشيخ** هو الإبن البكر لسي بوبكر الصغير، من مواليد 1810 أمه تدعى الياقوت التي تنتمي إلى قبيلة المخادمة بورقلة تولى الزعامة خلفا لوالده المتوفي سنة 1834 وعمره لا يتجاوز 27 سنة عين خليفة الجنوب الغربي سنة 1850، وبقي حتى وفاته 1861 حيث إمتد نفوذه سياسيا إلى ورقلة سنة 1854.
سيبوبكر بن حمزة	حيث قدم خدمات ضد محمد بن عبد الله
سي سليمان بن حمزة	هو الإبن الثاني لسي حمزة ولد في حدود 1848 عوض أخاه المتوفي في 1862 وعمره لا يتجاوز 20 سنة ، امتدت سلطته حتى 1864 أين أعلن العصيان والانفصال عن الفرنسيين
	هي إحدى فروع قبيلة الطرافى، تولى فيها سيقر بوترعة منصب القايد بعد إستسلام القبيلة في ماي 1848، عادت بعده إلى بودواية بن سلمة من 1848/5/1 إلى 1849/1/1 ثم تناوب سيقر بوترعة في 1849/5/1 إلى 1850/¾ ثم عادت إلى إبنه الدين بوترعة 1851/3/3 لأنه أصبح شيخا ، وبقي طيلة فترة الخمسينات ، عين مجددا في الستينات وتحديدا في 1866/3.
أولاد عبد الكريم	منذ خضوع القبيلة عين أحمد ولد علي لأنه الوحيد القادر علىالسيطرة بالفرع ، ولكنه قام بحركة عصيانية وانسحب غربا في 1849/2، بعده عين محمد بلحوف أحمد حتى 1853/9/12، محمد ولد الحاج أحمد

	1868
أولاد سرور	عين عيسى مرزوق قايدا عليها في ظل الادارة الفرنسية منذ الخضوع في جانفي 1849 وتوقف في 1854/3/29 ، وبعده جاء بومعزة بن عبد الله الذي كان في مرحلة الشباب في حدود 27 و 28 سنة ، نشيط وذكي ، له مكانة وكلامه مسموع داخل القبيلة ، وزعيم الشارف من أولاد عيسى ، وهذا الفرع انفرد بالسلطة لوقت طويل إلى غاية الستينات ، وفي 1868 نجد مرزوق ولد سليمان الذي عين خلفا لبوعزة بن عبد الله المعزول في 1865/9
أولاد معلة الشراقة والغرابة	منذ الخضوع وضع عاشور ولد بن دريس قايدا وتوقف في 1851/2/25 فخلفه بن عمار ولد محمد بن سلمان إلى غاية 1852/3/7 ليعود مجددا عاشور بن دريس إلى غاية 1868
قصر الشلالة القبيلة والظهرانية قصر بوسمغون	عين الجيلالي ولد محمد بعد الخضوع قايدا وكان متولي المنصب منذ 1846، والحاج بن رابح شيخا على الشلالة القبيلة وحمو عامر شيخا على الظهرانية سنة 1855
قصر الأربوات التحاني والفوقاني	الحاج أحمد بن طابون مع خضوعه ، وفي 1868 نجد التيجاني بن رحيم
تاجرونة	عين محمد بن يوسف شيخا بعد خضوعه سنة 1846 واستمر حتى الخمسينات.
قصر بريزينة	عين محمد بن الطاهر إلى أن أوقف في 1851/8/13، جددت عهدته في ماي 1848 و 1849، بعده جاء سي عيسى بن ساحي 1851/8/13، بعده سي محمد بن خنوس شيخا ، وفي 1868 نجد محمد بن عيسى
قصر الغاسول	جلول بن ميمون سنة 1848 و 1849
قصر قوجيلة	بن عيسى بن عبد الرحمن خضع في 1845 ووثبت في 1848، 1849، وفي 1868 نجد قدور بن العرق.
قصر الماية	عين القسيمة من 1845 إلى 1848/5/1 حيث جددت عهدته

	لمرتين 1846 و 1847، بعده الحسن بن محمد إلى غاية 1849، ثم بن زينب بن محمد.
قصر ستيتن	عين عليها سي بن دحمان ، وجددت عهدته في 1848 و 1849 بعده محمد بلقاسم في 1850/5/1
أولاد مومن	عين أحمد بن ميلود قايدا في 1846، بعده جاء الحبيب ولد مهيدي في جوان 1847، ثم عامر براجة إلى غاية 1848، عوضه سي أحمد بوبكر في 1851/7/14، وفي 1868 نجد أحمد بن جلول. عين عبد القادر ولد منصور في 1845 قايدا بعد خضوعها ثم تيجاني ولد منصور في 1846/6 إلى غاية 1850/5/1 الذي جددت عهدته في 1847، 1848، 1849، خلفه عبد الله ولد قوراري إلى غاية 1851/7/14 ثم تيجاني ولد منصور في 1851/7/14. عين أعمر ولد عامر إلى غاية 1851/7/14 وجددت عهدته في 1848 و 1849، عوض فيما بعد بعبد القادر بن عيسى في 1851/7/14.
القرايج	عين حمزة ولد حميدة في ماي 1845، لكنه قام بحركة عصيانية في نهاية 1845 ولم يقدم الرسوم في 1846، ثم عين مجددا في ماي 1847 بعد إعلانهالاستسلام إلى القائد، عائلته كانت متزعمة القبيلة لذا أعيد تعيينه في 1848، خلفه إسماعيل بن محمد في 1849/5/1 حتى 1850/5/1، بعده عمارة ولد حميدة لكنه توفي فخلفه بخالد بن الدين في 1850/8/1، وفي 1868 نجد أحمد بن عبد الله
الرزيقات	عين محمد بن ساحي في 1845/5، أعلن العصيان في نهاية 1845 ولم يستسلم حتى 1846، بعده عين محمد بن مساهل وهذا بعد الخضوع في 1847، وثبت مرتين في 1848 و 1849 وبقي حتى 1851/7/14، ثم خلفه الشيخ ولد طالب ، وفي 1868 محمد بن طالب بن حدو
أولاد عيسى	عين سي محمد بلمخطار حتى 1850/5/1، جددت عهدته عدة

	مرات في 847/5/1 و 1848و 1849، خلفه سي مداني بن دحمان حتى 1851/7/14 ثم سي العربي بلعربي
أولاد سيدي ناصر	عين قائدا بن يعقوب في 1847/5/1 حتى 1849/9، وهو شخص أكثر نفوذا في القبيلة ، عوض بيحي بن زيدان الذي ثبت في 1848 و 1849 وفي 1868 نجد قويدر بن علي
المقنة	عندما خضعت القبيلة في ماي 1848 كان العربي بلعرج قايدا عليها طيلة 3 سنوات ليخلفه بوتخيل ولد طالب الذي كان يتمتع بنفوذ وقدره لكنه عزل في جانفي 1849 ليحل محله قدور بن زيان إلى غاية ماي 1849 أين يعين العربي بلعرج في ماي 1850 خضعت القبيلة لتنظيم إداري حيث شكلت في 1849 ثلاث قيادات منها اولاد سرور وأولاد معال المذكورتين سابقا والدرارجة ، هذه الاخيرة قاد تسيرها قدور بن زيان من 1850/5/1 إلى غاية جانفي 1852 ليخلفه بوتخيل بن طالب. وبقرار من الحاكم العام قسمت الدرارجة مرة أخرى في 1853/8/3 إلى قيادتين الشراقة والغرابة ، أين تولى بوتخيل بن طالب قايد القياد ، وعبد الجبار ولد طالب قايدا على الشراقة والعربي بلعرج على الغرابة.
أولاد يعقوب زرارة	كان أحمد بن سماعيل قايد 1844 حتى 845/5/1 بعده جاء الطاهر بلفاطمي إلى غاية 1847/5/1 ولم يكن واضحا في موقفه من سير الشريف بومعزة في الجنوب ، بعده أحمد بن سماعيل إلى غاية 1850/5/1، ثم زيرم بن محمد إلى غاية 1851//13، ثم طيب بن الدين لكنه عزل وعوضه طاهر بلفاطمي في 1851/8/5، وفي 1855 عين الهامل بن سمان
ألاد زيان الشراقة والغرابة	لا تخضع إلى سلطة سي حمزة وخليفاته ، وغنما تخضع مباشرة إلى القائد الأعلى لجيرفيل بواسطة القايدان على التوالي : محمد ولد مقدم وأحمد بن عمار.

الأغوات	**أغوية ورقلة**
سي الزبير بن بوبكر	بعد فك ورقلة من يد الشريف محمد بن عبد الله تم تنظيمها والتحقت إداريا بملحق جيرفيل وخليفات أولاد سيدي الشيخ وفقا للقرار الرسمي الصادر عن الحاكم العام في 1854/2/10 ومنحت قيادتها إلى أخ الخليفة سي الزبير المولود في حدود 1825 في عهده عرفت ورقلة-إلى غاية 1857- هدوء وإستقرار وهذا بإعتراف من الفرق العسكرية الثلاث التي أرسلت من بوسعادة وبسكرة والأغواط للتقصي والتأكد من عدم وجود أي تحرك لصالح بن عبد الله باقي ، وفعلا تفاجئوا بالامن والسلم والنمو الاقتصادي في ورقلة وهذا الوضع لم يدم طويلا ، حيث بدأ سي الزبير يهمل الأغوية بعد إصابته بالمرض ، الأمر الذي انعكس سلبا على الأغوية وتراجع وضعها ، خاصة بعد عودة بن عبد الله ، والذي تمكنوا منه مجددا على يد سي بوبكر بن حمزة ، ودفع بالسلطات الاستعمارية على مستوى جيرفيل بقيادة بيران إلى إعادة تنظيم الأغوية وعزل الزبير وتعويضه بأخيه سي الأعلى في 862//4.
سي الأعلى بن بوبكر	ولد في حدود 1820، من أم تنتمي إلى المخادمة ، عين أغا على ورقلة خلفا لشقيقه الزبير بعد إصابته بمرض العضال في 1862، حيث نصبه بيران بعد رحلته إلى ورقلة كآغا براتب تعدى 4000 فرنك سنويا ، تميز بذكاء وحنكة سياسية ، وخبرة عسكرية سمحت له بالسيطرة على قبائل ورقلة ، وجعلها تحت تصرف كلمته مباشرة ، استمر في هذا المنصب إلى غاية 1864، أين أعلن العصيان مع إبن أخيه سي سليمان ضد الفرنسيين ، ولقد أستغل منصب الآغا لصالح تجنيد القبائل ، التي انسحب بها وعسكر بها بنومرات تحضيرا للثورة ، فهو المستشار العسكري لأبناء أخيه طيلة الثورة ، والعقل المدبر إذ أنجح الخطط الحربية

	لهم كانت من تدبيره ، رفض الخضوع للفرنسيين بعد إتفاق 1883، توفي سنة 1896
القياد والشيوخ **ورقلة**	قايد القياد هو عبد القادر ولد مولاي مسعود تحت إمرته بني سيسن بقيادة كبير الكبار عبد القادر بن خوجة ، وكبير العرش الشيخ منصور ، ونجد بني بني واسين بقيادة كبير الكبار الحاج بن الحاج ميزة، وكبير العرش أحمد بن عزيزة ، اما بني إبراهيم فنجد الحاج محمد كبير الكبار ، والحاج بغلة كبير العرش
الشتوت	تضم عجاج تحت إمرة سي محمد بن حمادي شيخا ، اما عين عامر وسيدي خويلد ، تحت إمرة الشيخ بلحراش شيخا
نقوسة	الشيخ الطيب بن باية قايدا
المخادمة	الشيخ الناصر بلناصر قايدا
شعابنة بوروبة	أحمد بن الشايب بوروبة قايدا
شعابنة برزقة أو متليلي	هذه القبائل لا تخضع إلى أغوية ورقلة وإنما تحت إشراف مباشر لخليفات أولاد سيدي الشيخ عن طريق القياديين أحمد بن أحمد وعزوز بن محمد[1]

[1] **–نماذج من قيادات عربية جزائرية موالية للإدارة الفرنسية في اقليم الجنوب الوهراني أنظر : فاطمة (حباش) المرجع السابق، ص ص 104–108**

-ملحق رقم03[1]:

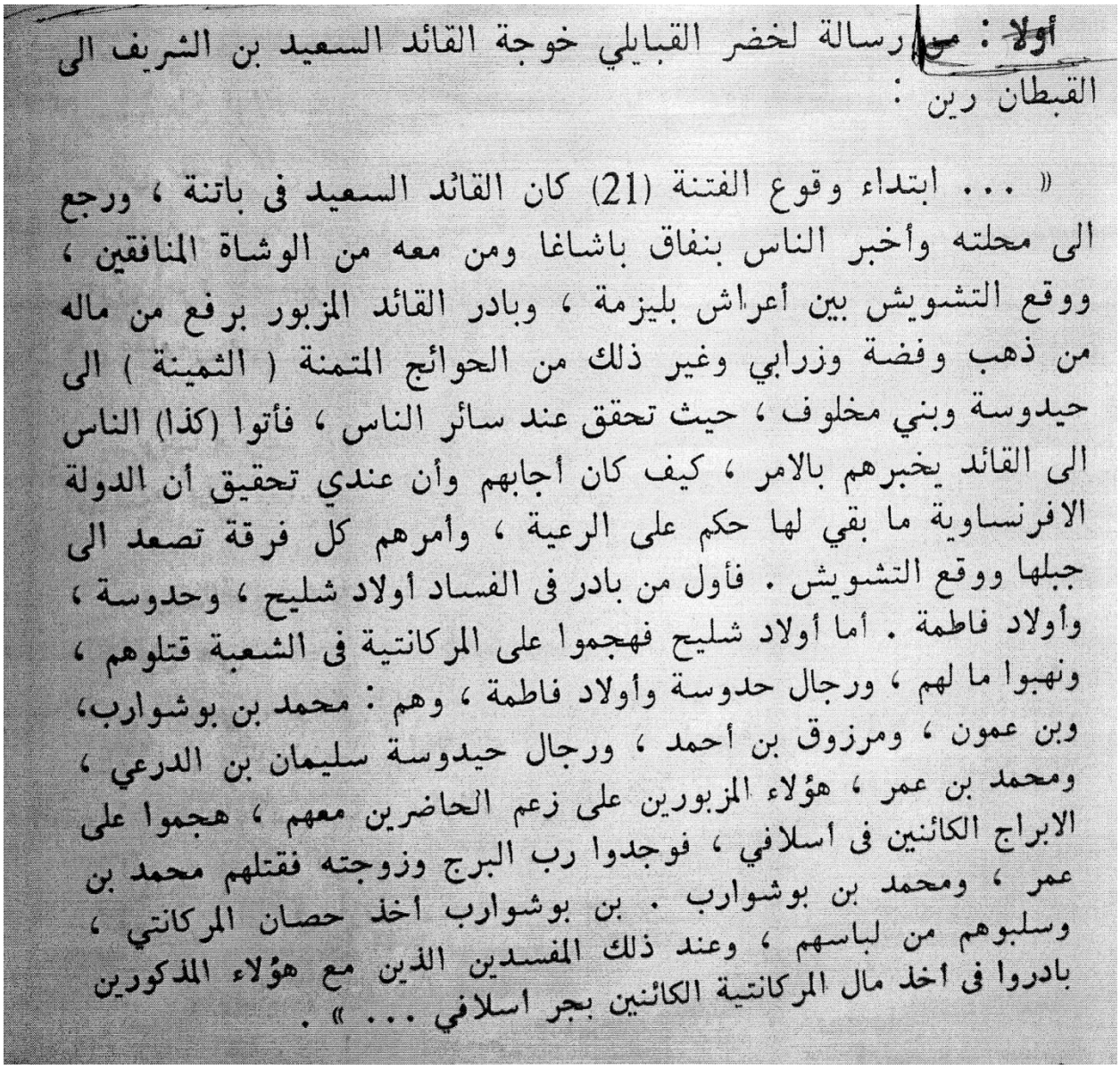

أولا : من رسالة لخضر القبايلي خوجة القائد السعيد بن الشريف الى القبطان رين :

« ... ابتداء وقوع الفتنة (21) كان القائد السعيد فى باتنة ، ورجع الى محلته وأخبر الناس بنفاق باشاغا ومن معه من الوشاة المنافقين ، ووقع التشويش بين أعراش بليزمة ، وبادر القائد المزبور برفع من ماله من ذهب وفضة وزرابي وغير ذلك من الحوائج المتمنة (الثمينة) الى حيدوسة وبني مخلوف ، حيث تحقق عند سائر الناس ، فأتوا (كذا) الناس الى القائد يخبرهم بالامر ، كيف كان أجابهم وأن عندي تحقيق أن الدولة الافرنساوية ما بقي لها حكم على الرعية ، وأمرهم كل فرقة تصعد الى جبلها ووقع التشويش . فأول من بادر فى الفساد أولاد شليح ، وحدوسة ، وأولاد فاطمة . أما أولاد شليح فهجموا على المركانتية فى الشعبة قتلوهم ، ونهبوا ما لهم ، ورجال حدوسة وأولاد فاطمة ، وهم : محمد بن بوشوارب، وبن عمون ، ومرزوق بن أحمد ، ورجال حيدوسة سليمان بن الدرعي ، ومحمد بن عمر ، هؤلاء المزبورين على زعم الحاضرين معهم ، هجموا على الابراج الكائنين فى اسلافي ، فوجدوا رب البرج وزوجته فقتلهم محمد بن عمر ، ومحمد بن بوشوارب . بن بوشوارب اخذ حصان المركانتي ، وسلبوهم من لباسهم ، وعند ذلك المفسدين الذين مع هؤلاء المذكورين بادروا فى اخذ مال المركانتية الكائنين بجر اسلافي ... » .

[1]-يحي بوعزيز :"دور الإخوان الرحمانيين في ثورة 1871، لمنطقة الاوراس وأثر المقراني والحداد منها" مجلة الثقافة ، أفريل- ماي 1978، ص ص 24

ثانيا : من رسالة محمود باش تارزي الى القبطان رين :

« ... بعد تحقيق وتمحيص (22) وجد انه لم يقدم احد من ريغا من طرف الباشاغا الى أولاد سلطان ، غير انه بلغنا خبر وهو ان فارسان (كذا) من ريغا اتيا الى نحية (كذا) بها الخطار الذين يقدمون من ناحية سطيف الى أهل الجبال ، وكذلك أهل الجبال حين يسافر البعض منهم الى ناحية سطيف ، يأتون بالاخبار ومع هذا سيدي فان اهل الجبال دخلهم المتشويش قبل سماعهم بنفاق باشاغا ، وذلك من يوم وقعت النفرة فى سوق بريكة ، وحين نهبوا (كذا) رجال اولاد حمود من أولاد سلطان اثاث رضوان بن الطاهر القبايلي ، .... وحين ذهب علي بن بطاش ، وبزوج بن عمر ، وبلقاسم بن عبد الرحمن ، وعلي بن الطيب ، وسعيد بن الطيب ، يحرضون الناس على النفاق ... » .

« ... ان بعض الناس لما سمعوا بأن الباشاغا جعل راتب فرنك ونصف للرجل فى اليوم الواحد ، وللفارس فرنكان ونصف ، ولذلك ذهب اليه البعض من الناس مسهم طمع ، فلما وصلوا اليه وجبدوه (ذكروه وفاتحوه) وأسمعوه من أمر الراتب بأنه كذب ، وأضرهم الجوع عنده رجعوا الى أماكنهم خائبين » .

ثالثا : رسالة محمود باش تارزي الى القبطان رين حول قيام بني يفرن بصنع البارود :

الحمد لله وحده (23)

أسعد الله أحوال المعظم الهمام الانفع الاعز المحترم ، سعادة السيد سعادة السيد القبطان رين المتولي حكومة شاف بيرو عرب باتنة صانه الله آمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخيراته واحسانه . نعم سيدي فالذي يجب اعلامكم به وأن الكثير من الناس فى فرقة بني يفرن صاروا يخدمون فى البارود ويبيعون فيه لكل من يقدم اليهم ، من جميع الاعراش ، خصوصا أهل دشرة مقاوس ، ولما أن اطلعنا عليهم افسدنا لهم العمل ، وكسرنا لهم أواني المعدة لذلك من الطين ، واننا كتبناهم عندنا فى الوسخ ،

[1]-نفسه ص 25

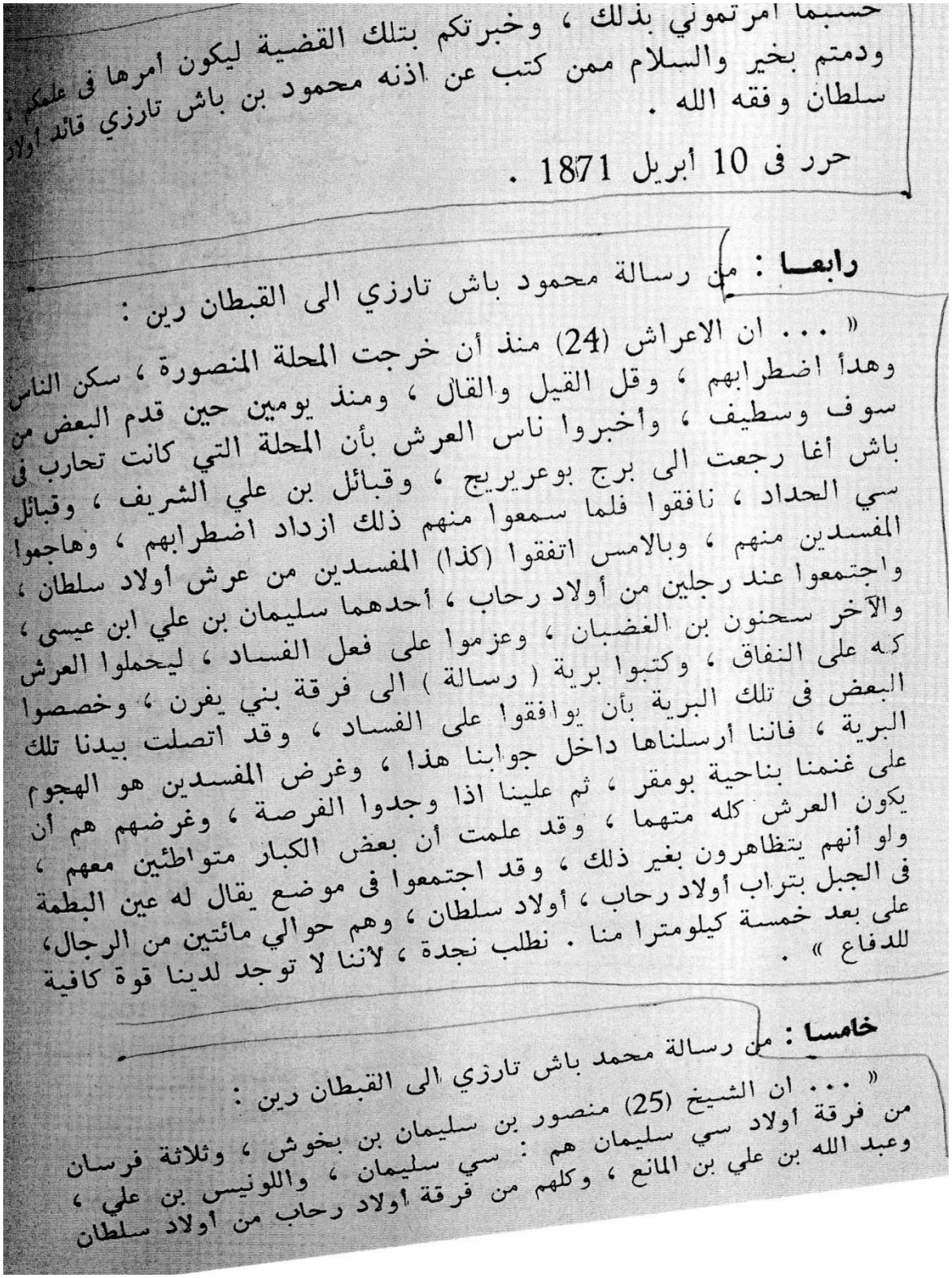

حسبما أمرتموني بذلك ، وخبرتكم بتلك القضية ليكون أمرها فى علمكم .
ودمتم بخير والسلام ممن كتب عن اذنه محمود بن باش تارزي قائد أولاد
سلطان وفقه الله .

حرر فى 10 أبريل 1871 .

رابعا : من رسالة محمود باش تارزي الى القبطان رين :

« ... ان الاعراش (24) منذ أن خرجت المحلة المنصورة ، سكن الناس وهدأ اضطرابهم ، وقل القيل والقال ، ومنذ يومين حين قدم البعض من سوف وسطيف ، وأخبروا ناس العرش بأن المحلة التي كانت تحارب فى باش أغا رجعت الى برج بوعريريج ، وقبائل بن علي الشريف ، وقبائل سي الحداد ، نافقوا فلما سمعوا منهم ذلك ازداد اضطرابهم ، وهاجموا المفسدين منهم ، وبالامس اتفقوا (كذا) المفسدين من عرش أولاد سلطان ، واجتمعوا عند رجلين من أولاد رحاب ، أحدهما سليمان بن علي ابن عيسى ، والآخر سحنون بن الغضبان ، وعزموا على فعل الفساد ، ليحملوا العرش كله على النفاق ، وكتبوا برية (رسالة) الى فرقة بني يفرن ، وخصصوا البعض فى تلك البرية بأن يوافقوا على الفساد ، وقد اتصلت بيدنا تلك البرية ، فاننا أرسلناها داخل جوابنا هذا ، وغرض المفسدين هو الهجوم على غنمنا بناحية بومقر ، ثم علينا اذا وجدوا الفرصة ، وغرضهم هم أن يكون العرش كله متهما ، وقد علمت أن بعض الكبار متواطئين معهم ، ولو أنهم يتظاهرون بغير ذلك ، وقد اجتمعوا فى موضع يقال له عين البطمة فى الجبل بتراب أولاد رحاب ، أولاد سلطان ، وهم حوالي مائتين من الرجال، على بعد خمسة كيلومترا منا . نطلب نجدة ، لأننا لا توجد لدينا قوة كافية للدفاع » .

خامسا : من رسالة محمد باش تارزي الى القبطان رين :

« ... ان الشيخ (25) منصور بن سليمان بن بخوش ، وثلاثة فرسان من فرقة أولاد سي سليمان هم : سي سليمان ، واللونيس بن علي ، وعبد الله بن علي بن المانع ، وكلهم من فرقة أولاد رحاب من أولاد سلطان

[1]–نفسه ص 26

المنافقين ، وبيدهم جوابات من عند المنافقين أولاد سلطان ، وذلك من عند كل فرقة جوابا اليه ، طالبين منه ليقدم معهم بحشوده المنافقين نصرة ويأخذون مقاوس ، ويخلوها عن آخرها ، وينفون أهلها بالقهر ليتم مقصودهم وأجابهم » ..

« وأن أحمد باي زور كتابا باسم بني يفرن ليوسخهم ، ووجهه اليهم مع ميعاد من أولاد سي عمر أهل الحامة من حكومة سطيف ، طالبا المهادنة بينهم وبين أولاد سلطان ، وجعل الميعاد منهم سي عبد القادر بن سي الحسين مقدم اخوان بن عبد الرحمن ، وسي علي بن عبد الواحد مقدم مثله ، وأحد عشر فارسا من أهل الحامة ، يطلبون من بني يفرن أن ينافقوا ، وأخبروهم بأن أولاد بن الحداد لم تمسكهم الدولة ، ولازالوا قائمين مع القبائل ، ولازالت القبائل لم يدخل أحد تحت الطاعة ، ومحال الدولة الذين قدموا الى مجانة قد فنوهم (كذا) المنافقين ولم يمنع منهم الا القليل وبرج بو عراريج حرقوه الاعراش المنافقين (كذا) الذين بناحيته ، وقبائل عمالة قسنطينة بلغوا حتى الى الحامة قرب قسنطينة وحرقوها ، وأحمد باي قد تقوى بكثرة الاعراش المنافقين معه ، وهو قادم بحشوده للبيضاء ليأخذ أولاد سعيد بن سلامة » ..

[1]– نفسه ص 27

-ملحق رقم04: صور لقيادات عربية جزائرية تعاونت مع الاحتلال الفرنسي

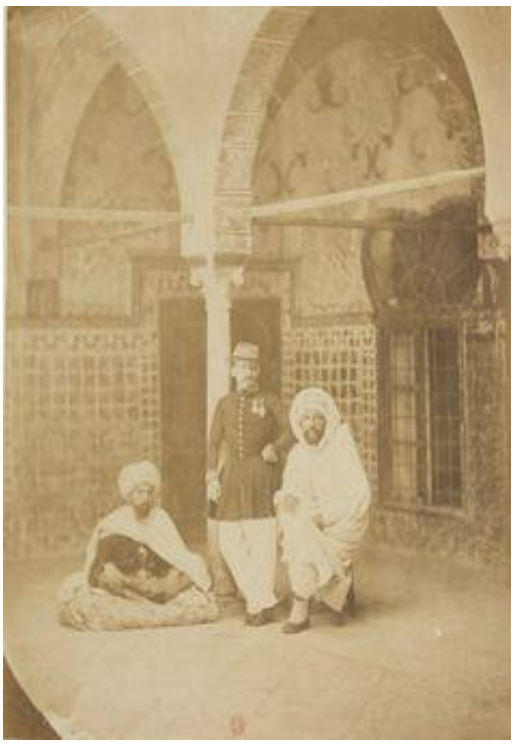

6028 BOU-AZIZ, Caïd des Zibans. — LL

SCÈNES ET TYPES — Caïd retraité et décoré

-ملحق رقم05[1]:خريطة توضيحية لحدود قبيلتي الدوايرو والزمالة ، سنة 1853م

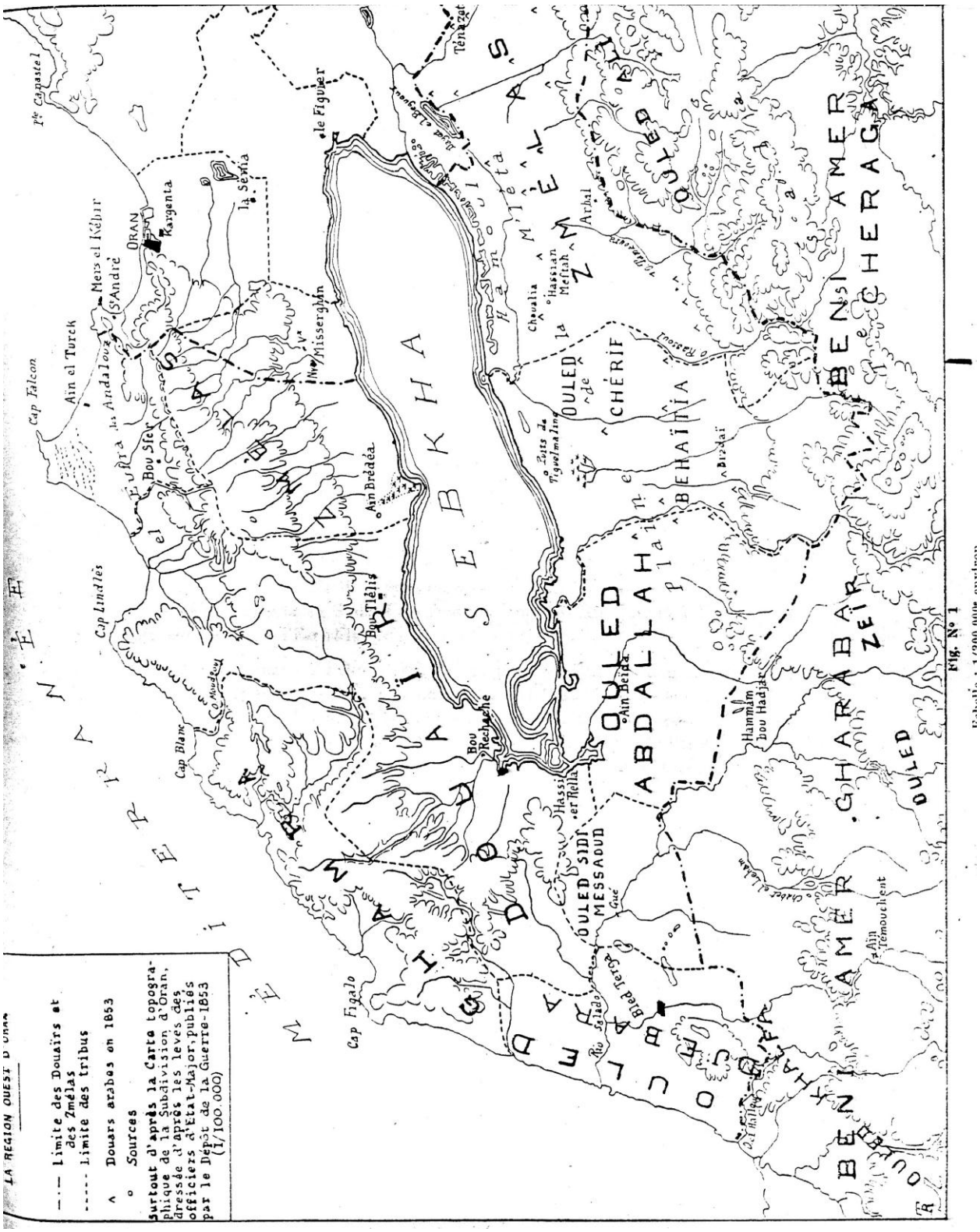

[1] **–Tinthoin (Robert) : colonisation et evolution des genres de vie dans la région ouest d'oran de 1830–1885**

-ملحق رقم06[1]:وضعية قبيلة الزمالة بعد قانون سناتوس كونسولت 1868

TRIBU DES ZMELAS

REPARTITION DE LA PROPRIETE INDIGENE EN 1868 (Senatus-consulte)

I. DOUAR-COMMUNE DE TENAZET.

I. *Groupes Melks :*

17 groupes de 10 à 1.486 Ha.
Total : 4.658 Ha. (terres de culture).

1. Sekkel Roh et Raheb Rabah.
2. Rhomla Azeïm el Doum.
3. Beraoud.
4. Kerma.
5. Tifelouine Tafraoui.
6. Bou Fouka.
7. Tires m'ta el Mathmor.
8. Louza bou Ster.
9. El Ferah m'ta el Khorchef.
10. Ben Terfaïa.
11. El Ferah el Haleb.
12. Fegaguir.
13. Hamoul.
14. Hamoul.
15. Hamoul el Youssera.
16. Dayet el Begueur (rive Sud).
17. Eulb el Bordji.

II. *Terres de parcours :*

5 groupes de 2.460 Ha.

I. Djebel Ouzerd.
II. Djebel Chouaki.
III. Hammar Kerouch.
IV. Dayet el Begueur (la dayet).
V. El-Bahir (salines, les bords).

III. *Terrains collectifs de culture :*

Total : 9.067 Ha.
Terres de culture et jardins.

A. La plaine moyenne
B. — Mahadnia
C. Tenazet
D. Koucha
E. Bel Mesakheur
F. Louza
G. Hamoul
H. Hamara

(1) Terres de parcours.
— 1.815 Ha de broussailles et pâtures.

I. DOUAR-COMMUNE DE MEFTAH :

I. *Groupes Melks :*

9 groupes de 5 à 988 Ha.
Total : 2.536 Ha.
(terres de culture)

1. Hamoul.
2. Tamtraya Eulb Feraa m'ta Tamzourka.
3. Kraïch.
4. Gouad Seba.
5. Meftah el Habel.
6. Argour el Habel.
7. Shadia.
8. Hamri.
9. Bou Nefeur.

II. *Terres de parcours :*

2 groupes. Total : 3.164 Ha.
810 hectares de terrains salés impropres à la culture, marais (2).

I. El Bahir (salines).

II. Djebel Rhassoul.

III. *Terrains collectifs de culture :*

4 groupes, Total : 8.219 Ha.
7.159 Ha de jardins.
489 Ha de cultures.
570 Ha de cultures et jardins.

A. La M'léta (plaine).
B. Oued Rhassoul.
C. Bou Fathis.
D. Bou Hanech.

IV. *Domaine public :*

308 Ha de lagunes salées (3).

(2) Ajouter :
2.354 Ha de terrains de parcours.
(3) Behaïr et Bahir el Melh (Salines).

455 Ha de terrains salés impropres à la culture, marais.
190 Ha de terrains marécageux impropres à la culture ; 14 Ha de cimetières.
Domaine public : 167 Ha 50 ; 9 lagunes salées, la surface inondable.

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit p 189

-ملحق رقم07[1]:نموذج عن ادارة الماريشال بيجو في منطقة مسرغين سنة 1837

APPENDICE N° 5

LA « COLONIE MILITAIRE » DE MISSERGHIN, D'APRÈS BUGEAUD

1. — Ordre du jour de Bugeaud à la Division d'Oran

(Moniteur du 10 décembre 1837) (1)

Tous les corps en Afrique doivent s'occuper de culture tant pour améliorer le sort du soldat que pour concourir à la colonisation : mais ceux qui sont destinés à y rester doivent travailler d'une manière spéciale et plus large. Ils ne sauraient trop s'empresser de mettre la main à l'œuvre. Ainsi les Zouaves et les Spahis devront, dès à présent, commencer à mettre en rapport les terrains qui leur ont été assignés. La culture, pour eux, doit avoir un autre caractère que pour les corps qui ne sont que passagèrement en Afrique. Ils planteront des arbres tels que mûriers, figuiers, oliviers, abricotiers, etc... Ils pourront se livrer à des travaux d'avenir, comme creuser des puits, faire des conduites d'eau, enfin bâtir des maisons. Mais pour de pareils travaux, il faut avoir la perspective d'en jouir.

Dans le but de donner, autant qu'il est en moi, cette garantie, j'assigne par le présent ordre la garnison de ces corps et en partie du moins, le territoire qu'ils devront cultiver.

Les Spahis ont pour garnison Misserghin, où ils sont destinés à former un beau village.

Ils y seront réunis en entier le plus tôt qu'il sera possible. Ils peuvent faire là une culture admirable, qui réunira le jardinage, les arbres, les troupeaux et les céréales, en grand.

Les officiers, sous-officiers et soldats pourront y bâtir des maisons. Les conditions et avantages, qui seront attachés à la propriété bâtie aux frais des militaires, seront réglés plus tard par un arrêté.

2. — Directives de Bugeaud

... Pour faciliter le commerce, il faudra établir, sur les principales avenues et à côté des colonies militaires, des caravansérails, pour recevoir, la veille du marché, les commerçants et les bestiaux.

Les colonies militaires feront une police sévère dans toute la contrée qui nous est réservée, pour empêcher les vols, les pillages et les incendies... Les troupes peuvent pourvoir elles-mêmes à leurs besoins, soit par les produits, soit par la valeur qu'elles donneraient au sol en le mettant en cultures, en plantant des oliviers et des mûriers et en y bâtissant des villages.

Dans ce système, il serait, je crois, préférable de former des régiments d'Afrique, composés d'hommes de bonne volonté et contractant l'obligation d'y rester cinq ou six ans ; après ce temps, on donnerait à ceux qui désireraient rester, une portion des terres qu'ils auraient cultivées. Dans cet espace de temps, ils s'attacheraient au sol et formeraient une base de colonisation bien préférable à celle qu'on aurait par ces aventuriers, qui viennent ici chercher fortune, mais qui apportent avec eux la misère, les

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit p 323-324

vices et surtout la paresse. Ce n'est pas avec l'écume de la population française, allemande, italienne ou espagnole que l'on peut coloniser avec succès. Avec le système que je propose, on colonisera d'un pas ferme et assuré.

(Lettre de Bugeaud au Ministre de la Guerre, le 24 Avril 1847. Document n° 8, p. 217, N° 518).

. . . . . .

... Il faut aussi un nombre de troupes suffisant, pour qu'on puisse en distraire quelques bataillons pour commencer l'établissement d'un certain nombre de colonies militaires, qui pourraient se peupler successivement d'une manière définitive par des soldats libérés, qui voudraient rester en Afrique. C'est à mon avis la manière la plus solide et la plus sûre de coloniser. Cela vaut mieux que ces réunions de vagabonds peu actifs et peu honorables, que l'on attire de tous les pays par l'appât de quelques arpents, qu'on leur distribue. Il ne nous faut pas seulement des cultivateurs ; il nous faut encore des hommes aux habitudes vigoureuses pour défendre le sol, et à cet égard, les colons ordinaires ne pourront nous présenter les mêmes garanties que nos vieux soldats... En attachant des troupes à diverses exploitations agricoles, qu'il est aisé de créer sur les terrains appartenant au Beylick, elles produiront assez d'orge et de fourrage, même dès la première année (pour nourrir les chevaux), car il n'est pas nécessaire de bâtir pour cultiver. Au moyen de la tente et du baraquement en broussailles, on peut commencer les semailles en novembre. Il suffit de se procurer quelques charrues et quelques attelages du pays, ainsi que quelques Arabes pour enseigner à les conduire. Mais ne produirait-on que la moitié de la nourriture des animaux, ce serait déjà beaucoup. Ces terrains une fois mis en valeur pourraient être vendus ou concédés à titre de rentes ; mais le meilleur emploi pour l'avenir de la colonie d'une très grande partie de ces terrains serait de les donner en récompense aux officiers et aux soldats, qui ont bien servi en Afrique et voudraient s'y fixer. On créerait ainsi une population guerrière, qui permettrait, dans quelques années, de diminuer fortement, sans danger, l'armée d'occupation.

On peut créer ces établissements sans grandes dépenses, en n'y mettant pas de luxe. en se conformant aux usages du pays. Les villages se bâtiraient peu à peu par les soldats eux-mêmes, mais sur un plan arrêté, au fur et à mesure que l'aisance des cultivateurs s'accroîtrait. En attendant, nos soldats vivraient sous la tente en poil de chameau tout aussi bien que les Bédouins. Car ils sont déjà tout accoutumés à coucher à la belle étoile . . . . . .

(Lettre de Bugeaud au Ministre de la Guerre, Oran, le 13 Juin 1837. — Document n° 33, pp. 14-16. — Extrait de 518).

-ملحق رقم08[1]: خريطة توضيحية لحدود قبيلة الدوايرسنة 1868م

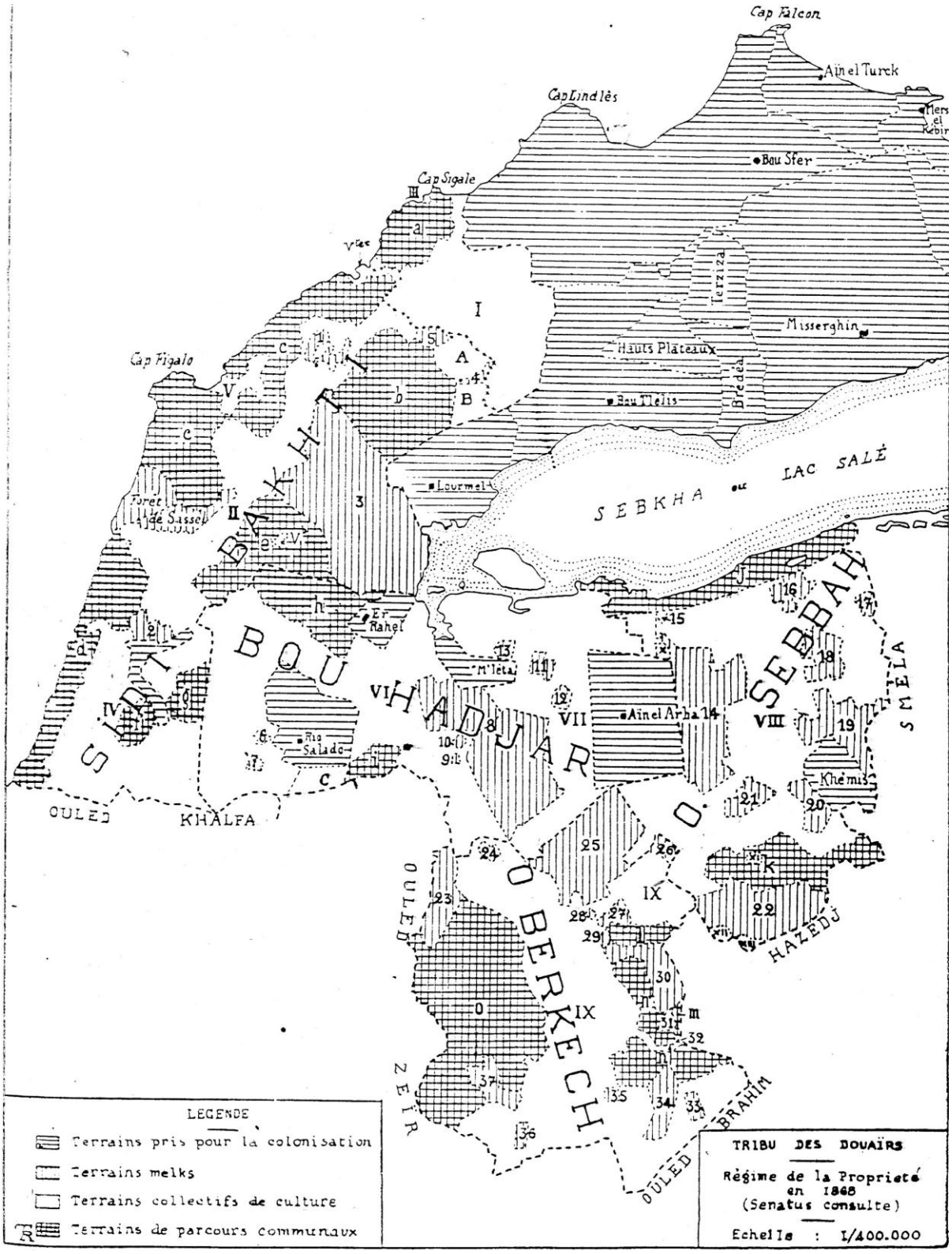

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit p 178

-ملحق رقم09[1]: وضعية قبيلة الدواير بعد قانون سناتوس كونسولت سنة 1868م

TRIBU DES DOUAIRS

REGIME DE LA PROPRIETE EN 1868 (Senatus-consulte)

Echelle : 1/200.000e

D'après Nos 172, 175, 176, 177,178, 179, 181, 183, 186, 187, 188, 189, 190

I. — DOUAR-COMMUNE SIDI-BAKHTI.

I. — *Melks :*

Territoire militaire :		
1. Sidi Médiouni, Tifarouine, cultures, qq. broussailles ..	243 Ha	
2. Terga, cultures et jardins	72 Ha.	
3. El Amria, broussailles, quelques cultures	4.816 Ha	
Territoire civil :		5.481 Ha
4. Magra, Ardzet ben Hadjaded, cultures	68 Ha	
5. Sidi Bakhti el Fougani, cultures et jardins	170 Ha	
6. Aïn el Far, cultures et jardins	7 Ha	
7. El Haouïssi, cultures	5 Ha	

II. — *Groupes collectifs de culture :*

Civil : I. Bou Hassin (oued), Ghamra civils, cultures palmier nain et bois	4.520 Ha	
Militaire : II. Blad Ghamra, cultures, jardins, broussailles .	8.966 Ha	
Civil : III. Zougaad (sur la côte), cultures, broussailles	10 Ha	
Militaire : IV. Dakhla, cultures et jardins	603 Ha	19.100 Ha
Militaire : V. Bou Zedjar, cultures, broussailles, jardins ..	603 Ha	
Militaire : V b. Batoura, cultures, jardins	15 Ha	
Militaire : V t. Madagh Chergui, 120 Ha militaires et 21 civ.	141 Ha	

III. — *Groupe de parcours :*

a) Chabat Balith, cultures, broussailles et rochers	1.341 Ha	
b) Bled Kouamlia, broussailles, rochers	2.987 Ha	
c) Bled Mezzaïta, communal de Sassel, broussailles, rochers	6.139 Ha	
d) Frach el Marsa, broussailles, rochers et dunes	3.070 Ha	
e) Bled Ouzzert, broussailles et rochers	2.861 Ha	18.255 Ha
f) Sidi Kassem, broussailles	391 Ha	
g) Dehar el Mendjel, broussailles et rochers	593 Ha	
h) Bois communal Bled Douara, bois de pins et broussailles	797 Ha	

IV. — *Groupes domaniaux pour colonisation :*

A. Sidi Bakhti, cultures, broussailles	533 Ha	1.858 Ha
B. Bled el Guethof et Bled Sikak, cultures et broussailles	1.305 Ha	

II. — DOUAR-COMMUNE BOU-HADJAR.

I. — *Melks (cultures) :*

6 b El Maatha	45 Ha	
7 b Hammar el Matmor Tounit	25 Ha	
8 el Hadjaïria-Hammam bou Hadjar, dont 1.000 à Hadj Mazari	3.075 Ha	
9 Dayet oum Chartan	24 Ha	3.576 Ha
10 El Hamed	71 Ha	
11 Haouch Sidi ben Kenadit Sidi Aïd	212 Ha	
12 Fekarin	60 Ha	
13 Chaafa	61 Ha	
13 b Agaaïg	3 Ha	

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit p 176-180

II. — *Groupes collectifs de culture.* Total : 19.239 Ha.

VI. Sidi Saïd, terres de culture et broussailles : 10.952 Ha.
Djebel Dahar Mendjel, Djebel Touila, Hammar Tamkrouda, Blad Touareg, Bled Ouled Sidi Saïd, Ouled bou Amer.

VII. Fékarin, terres de culture et broussailles : 8.286 Ha.
Chaafa, Bled Ameur, Bled Souggoun, Bled el Hadjaïria.

III. — *Groupes de parcours :* 2.687 Ha.

h. El Guethof, broussailles	1.117 Ha
i. Messeguem, broussailles	1.520 Ha
Marais salants : Hassim el Fouazin, oued bou Rhedir et Orridh	50 Ha

IV. — *Groupe domanial :*

C. Chabet el Leham (forêt)	1.590 Ha

III. — DOUAR-COMMUNE OUED SEBBAH.

I. — *Melks.* Total : 7.137 Ha.

14. Sidi Djilali (9 douars), cultures, quelques broussailles	2.515 Ha
15. Bled Kerata (Halem el Orrid), cultures	19 Ha
16. Tiguelalin, cultures	317 Ha
17. Bethebal, cultures	186 Ha
18. Bled Rhouïssil, cultures	412 Ha
19. Bled Rhassoul, cultures et jardins	1.135 Ha
20. Oued el Haïmer, cultures	310 Ha
21. Chabet Zelhath, cultures	444 Ha
22. Tessala, cultures	1.796 Ha

II. — *Groupes collectifs de culture.* — Total : 12.747 Ha.

VIII. M'léta-Bled Tabaroua, Bled Ferat el Menouia, Bled Feratsa, Bled el Habel, Bled el Aïoudj, Bled Dechera, Aradj Kadi	12.471 Ha
X. Ben Halima Merhinous, cultures	66 Ha
XI. Hammar Guedaria, cultures	101 Ha
XII. Bled Aïn Dalia, cultures	69 Ha
XIII. Bled el Haddar, cultures	40 Ha

III. — *Groupes de parcours :*

j. Bled el Araïba, dunes et broussailles	1.683 Ha.
(Marais salants de l'oued Sidi ben Halima el Orridh.	
k. Bou Ghalem (pron. R'alem), broussailles, quelques cultures	1.924 Ha

IV. — DOUAR-COMMUNE OUED BERKECH.

I. — *Melks.* — Total : 28.286 Ha.

23. Ben Youssef, broussailles et cultures	464 Ha
24. Sidi Djaher, cultures	60 Ha
25. Ben Messellem, broussailles et roches, cultures	2.602 Ha
26. Ouled Embarek, cultures	32 Ha
27. Aïn el Atrous, cultures, broussailles	140 Ha
28. Sidi el Hachemi, cultures	140 Ha
29. Zediel, cultures	36 Ha
30. El Guelaïb, quelques cultures et jardins	690 Ha
31. Maïza el Chergui, quelques cultures, cultures et jardins	93 Ha
32. Fehoum el Rharbia, cultures	33 Ha
33. Fehoum el Haouïdh, cultures, broussailles	100 Ha
34. Hammar Gherouba, cultures et broussailles	481 Ha
35. Bou Brahim, cultures	40 Ha
36. El Bechim, cultures et jardins	40 Ha
37. El Khriba, broussailles, quelques cultures	369 Ha
38. El Milarh, cultures et jardins	46 Ha
39. Decherat ben Abdallah, cultures et jardins	70 Ha

V. — *Groupe collectif de culture :*

IX. Redjem el Aïssaoui, cultures et broussailles ..... 14.461 Ha

VII. — *Groupes de parcours.* Total : 8.107 Ha.

l. Bled Lakmas, broussailles ..... 285 Ha
m. Lellouah, broussailles ..... 45 Ha
n. Hammar Siga, broussailles ..... 2.067 Ha
o. Bir Zemzem, broussailles, quelques cultures ..... 5.709 Ha

II. — *Groupe collectif de culture.* Total : 14.626 Ha.

IX. Redjem el Aïssaoui, cultures et broussailles ..... 14.461 Ha
XIII. Oued Besbès, cultures et jardins ..... 21 Ha
XIV. Bled bou Delem, cultures et jardins ..... 29 Ha
XV. Bou Zered, cultures ..... 15 Ha
XVI. Bled Anzar, cultures ..... 10 Ha
XVII. Ardjet el Beidha, cultures et pardins ..... 29 Ha
XVIII. Bled Megaguich, cultures et jardins ..... 51 Ha
XIX. Ardjet bou Kembouch, cultures et jardins ..... 6 Ha
XX. Djenan Riaïda, jardins 1,5

-ملحق رقم10[1]: وضعية قبيلة الدوابر و الزمالة سنة 1868م

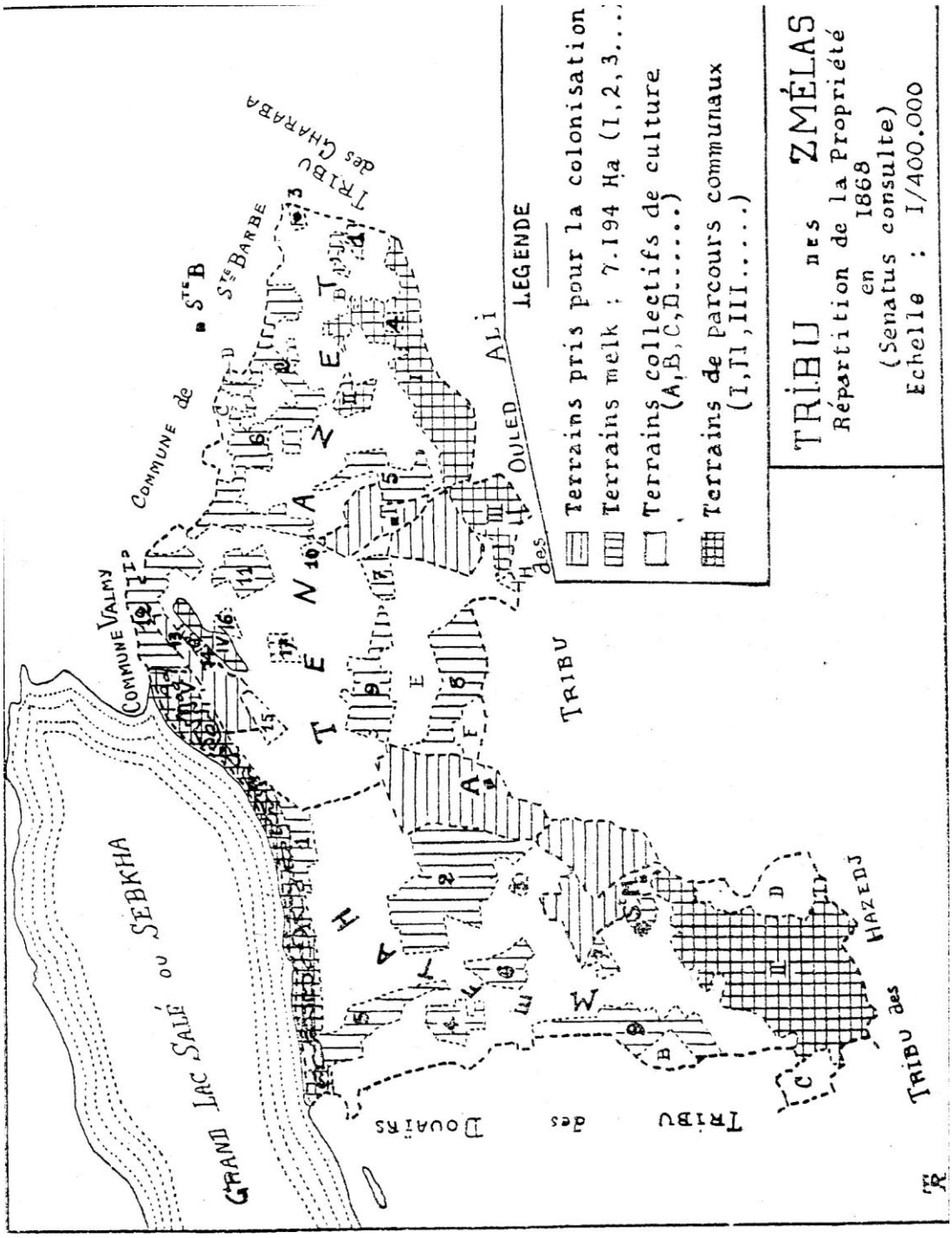

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit

-ملحق رقم11[1]: سياسة الإدارة الفرنسية تجاه الدوايرو الزمالة سنة 1837م

POLITIQUE DE LA FRANCE VIS-A-VIS DES DOUAIRS ET ZMÉLAS EN 1837

« La base de notre population dans la province d'Oran doit être les tribus des « Douaïrs et des Zmélas ; nous ne saurions trop bien les traiter dès le début. Nous « le devons pour les services qu'elles nous ont rendus, le sang qu'elles ont versé pour « nous et la fidélité, que nous ont montré les chefs et l'immense majorité des simples « Arabes ; mais nous le devons encore par bonne politique. En les faisant jouir prompte- « ment d'un bien-être inconnu aux autres tribus, nous attirerons un grand nombre « d'Arabes sur notre territoire et nous préparerons par là la conquête pacifique ou « guerrière du reste du pays.

« Les chefs ayant été ruinés par la guerre, parce que leur rang ne leur permettait « ni de trafiquer ni de voler pendant que le reste des Arabes s'enrichissaient près de « nous par ces moyens, il en est résulté pour les premiers un abaissement fâcheux et « qui nuit, en ce moment à leur autorité. Une révolution démocratique est commencée « dans ces tribus ; ce n'est pas un mal pour l'avenir parce que nous ne pouvons laisser « subsister le régime féodal sur lequel elles vivent ; pour le présent, il est de notre « intérêt de maintenir l'autorité des chefs jusqu'à ce que la civilisation, l'aisance et « le développement intellectuel nous permettent de soumettre ces peuplades au régime « français. Nous sommes donc dans la nécessité de faire une pension à une douzaine « de chefs. Quant à la masse des tribus, il faut leur donner quelques secours en tentes « et en bétail ; pour les plus pauvres il faut, en même temps, édifier quelques villa- « ges... » (1).

*
**

En 1837, « les Douaïrs souffraient pour nous et à cause de nous. Ils s'étaient « épuisés pour nous servir, il fallait venir à leur secours pour qu'ils puissent nous « servir encore ». L'occupation de Misserghin leur a permis de disséminer leurs trou- « peaux sur une grande étendue de pâturage et enfin de cultiver un assez grand espace « de terrain pour assurer leur subsistance après la récolte proche... C'est au moyen « de l'orge de distribution qu'ils ont pu ensemencer leurs terres... » (2).

(1) Yver : Documents relatifs au traité de la Tafna (1837), IIe série. Documents divers, pages 31-32. (Lettre de Bugeaud au Ministre de la Guerre).

(2) D'après Brossard, p. 440 ; Yver : Correspondance du Général Damrémont, 1837.

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit 321

-ملحق رقم12[1]:وثيقة معاهدة الدواير والزمالة (16 جوان 1835)

LE TRAITÉ DE FIGUIER, 1835

Employée comme Maghzen sous les Turcs, la tribu des Douaïrs a conservé ce titre sous notre domination. Sa soumission à notre cause eut lieu en 1835. Le 16 juin de cette année au camp du « Figuier », les principaux des Douaïrs traitèrent avec le Général Trézel qui commandait alors la province d'Oran.

COPIE DE LA CAPITULATION DU 16 JUIN 1835

1. — Les tribus (des Douaïrs, des Zmélas et des R'amra) reconnaissent la souveraineté du Roi des Français et se réfugient sous son autorité.

2. — Elles s'engagent à obéir aux Chefs musulmans qui leur seront donnés par le Gouverneur Général.

3. — Elles livreront à Oran, aux époques d'usage, le tribut annuel qu'elles payaient aux anciens Beys de la province.

4. — Les Français seront bien reçus dans les tribus comme les Arabes dans les lieux occupés par nos troupes.

5. — Le commerce des chevaux, des bestiaux et de tous les produits sera libre pour chacun dans les tribus soumises ; mais les marchandises destinées à l'exportation ne pourront être déposées et embarquées que dans les ports qui seront désignés par le Gouverneur Général.

6. — Le commerce des armes et des munitions de guerre ne pourra se faire que par l'intermédiaire des autorités françaises.

7. — Les tribus fournissent leurs contingents ordinaires toutes les fois qu'elles sont appelées par le Commandant d'Oran à quelque expédition militaire dans les provinces d'Afrique.

8. — Pendant la durée de ces expéditions, les cavaliers armés de fusils et de yatagans recevront une solde de deux francs par jour, et les hommes à pieds aussi armés de fusils recevront un franc ; les uns et les autres apporteront au moins cinq cartouches. Il leur sera donné de nos arsenaux un supplément de dix cartouches. Les chevaux

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit 320-321

des tribus soumises qui seraient tués au combat, seront remplacés par le Gouvernement Français. Lorsque les contingents recevront les vivres des magasins français, les cavaliers et les fantassins ne recevront plus que 50 centimes par jour.

9. — Les tribus ne pourront commettre d'hostilités sur les tribus voisines que dans le cas où celles-ci les auraient attaquées, et alors le Commandant d'Oran devrait en être prévenu sur-le-champ afin qu'il leur porte secours et protection.

10. — Lorsque les troupes françaises passeront chez les Arabes, tout ce qu'elles demanderont pour la subsistance des hommes et des chevaux sera au prix habituel et de bonne foi.

11. — Les différends entre les Arabes seront jugés par leurs Caïds et leurs Cadis ; mais les affaires de tribu à tribu seront jugées par le Caïd d'Oran.

12. — Un chef choisi dans chacune des tribus résidera à Oran, avec sa famille.

Cf. Bibliographie n° 286.

-ملحق رقم13[1]:سياسة لامورسيار وتعامله مع القيادات العربية الجزائرية سنة 1847

N° 662
Au sujet des cultures
et des constructions
en pays arabe

Copie

APPENDICE N° 8

LA COLONISATION « ARABE » VUE PAR DE LA MORICIÈRE

Nous, Lieutenant général commandant en chef de la Province d'Oran,

Vu la sollicitude du roi des Français pour tout ce qui concerne les intérêts des arabes soumis à la France.

Avons ordonné qu'il sera accordé :

1° Un terrain de la contenance de 12 Sekkas (environ 120 hectares) à tout chef de douar qui cultivera annuellement 4 sekkas de bonnes terres ;

2° Un terrain de la contenance de 20 sekkas (200 hectares) à celui qui cultivera 4 sekkas de terres médiocres ;

3° Un terrain proportionnel aux cultures à celui qui cultivera plus de 4 sekkas (40 hectares) ;

4° Un terrain de la contenance de 3 sekkas (30 hectares) à tout fellah qui cultivera une sekka ;

5° Un terrain de la contenance de une sekka et demie (15 hectares) à tout fellah qui cultivera une demie sekka (5 hectares).

La présente faveur est accordée aux chefs de douar et aux fellahs, à condition qu'ils construiront, chacun selon ses moyens, soit une maison d'habitation, soit un gourbi et qu'ils planteront autour des dites habitations des arbres fruitiers, tels que figuiers, pommiers, vignes, etc...

Un écrit portant l'autorisation de construire et revêtu du cachet de l'administration, sera délivré à tout chef de douar et fellah qui voudra élever des constructions. Cet écrit sera échangé contre un titre de propriété aussitôt après l'entier achèvement des travaux exigés par le présent ordre.

Un délai d'un an sera accordé aux chefs de douar pour la construction de leurs maisons d'habitation, et un délai de deux ans, pour le même motif, sera accordé aux fellahs pour la construction de leurs maisons et gourbis.

Les terres qui resteront sans culture et qui n'auront pas été distribuées de la manière indiquée ci-dessus serviront au pacage des troupeaux de la tribu.

ORAN, le 19 Octobre 1847.
Signé : de La Moricière.
ORAN, le 20 Janvier 1854.

Pour traduction conforme :
L'interprète militaire de 1re classe,
attaché à la Division des affaires arabes de la province.
Signé : LUMIENZ.

Extrait du N° 289 O-AT - III/2

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit328

-ملحق رقم14[1]:سياسة بيجو وتعامله مع قيادات الدوابر والزمالة 1837

Dans le premier cas, on restaurerait la maison du Bey, pour loger la troupe et les services des vivres et fourrages, on terminerait l'enceinte qui n'est que tracée, en donnant au fossé le relief indiqué, et en faisant le mur de clôture crénelé et bastionné... et le baraquement en planches pour les hommes et les chevaux serait remplacé par des constructions...

Dans le second cas, la restauration de la maison du Bey se ferait également, mais serait distribuée pour loger les officiers et dépendances du corps, et tout le reste du projet serait le même, pour l'installation du service des vivres et fourrages et le logement de 360 hommes et 300 chevaux.

L'effectif actuel du corps est de 18 officiers, 434 hommes, 362 chevaux dont 30 d'officiers.

. . . . . .

(Archives de la Chefferie du Génie d'Oran, Art. 1°, N° 73)

Génie. — Rapport sur le Service du Génie dans la Province d'Oran.

Oran, 15 Septembre 1839. — Capitaine X..., Chef du Génie.

... En 1837, M .le Général Bugeaud, investi du commandement supérieur de la province d'Oran, voulant créer, à Misserghin, une sorte de colonie militaire, fit enceindre d'un fossé de 2.800 mètres de développement, un terrain de 55 hectares environ de superficie autour de la redoute et en abandonna l'exploitation et la jouissance au corps des spahis. Cette concession a donné lieu à plusieurs réclamations.

La première est celle du Sieur Laujoulet se disant propriétaire d'une maison et d'un terrain enclos dans l'enceinte militaire. Sans revenir, ici, dans le détail de cette affaire et du conflit entre l'autorité militaire et l'administration de la justice, on se bornera à dire, que si la question de possession a été jugée en faveur du Sieur Laujoulet et si le bénéfice de ce jugement a acquis... d'après le Domaine, droit de Laujoulet à propriété, ce droit serait très contestable...

(Archives de la Chefferie du Génie, Art. N° 1, N° 80).

APPENDICE N° 7

LA COLONISATION « ARABE » VUE PAR BUGEAUD

. . . . . .

... pour les plus pauvres (des Douaïrs et des Zmélas), il faut : ...édifier quelques villages sur des localités bien choisies, mais il convient de ne pas les placer trop près d'Oran, parce qu'elles voudraient exercer le monopole du commerce de l'intérieur avec cette ville. Il faut les établir depuis le Rio Salado (13 lieues d'Oran) jusqu'aux environs de Bridia (6 lieues d'Oran) et de l'autre côté du lac Sebga (Sebkha d'Oran), jusqu'à la hauteur de Bridia ; elles occuperont ainsi le tiers de la circonférence autour d'Oran, les deux autres tiers seront libres pour les arrivages (immigrants) du dehors.

(Lettre de Bugeaud au Ministre de la Guerre. Oran, le 24 Avril 1837. — Document N° 8, 522, p. 511).

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit327

-ملحق رقم15[1]:رسالة من الآغا الحاج عبد الهادي آغا زمالة في 25 أفريل 1880، موجهة إلى حاكم وهران

OPINION D'UN ZMÉLA SUR L'ACTION DES DOUAIRS ET DES ZMÉLAS AU SERVICE DE LA FRANCE

Laissons parler en son style imagé, el Hadj el Ouzza ben Abd el Hadi, ex-agha des Beni Mouza des Zmélas. Voici comment, en 1880, il retraçait l'aide militaire des Douaïrs et des Zmélas (1) :

« ... c'est moi qui ait dompté les indigènes à M. le général Trésil (Trézel) et c'est « moi qui a fait sortir le nommé d'Oran. El Hadj Abd el Kader nous a rencontrés aux « Zeboudj Moulaye Ismaël (forêts d'oliviers sauvages de Moulay Ismaël). Nous avons fait une bataille sanguinaire (le 28 Juin 1835). Dans cette bataille, le colonel Oudinot « est mort et moi (j'ai) cassé des joncs. De là, au (à la) Macta où il (Abd el Kader) « nous a encore une fois rencontrés. Nous avons perdu plusieurs pièces de canon et « moi deux mulets et beaucoup des armures. Nous sommes venus à Oran et de là « M. Trézil est parti en France. Le roi Louis-Philippe nous a envoyé des armées avec « son fils le duc d'Orléans et nous a envoyé, à moi et à El Hadj Adda ould Atmam « et il nous a dit de faire entrer son fils le premier à Mascara pour qu'il prend (prenne) « la croix d'honneur en France. Nous sommes partis et nous (avons) canonné Mascara « (décembre 1835) et nous avons passé quatre nuits et nous sommes partis à Tlemcen « (janvier 1836) pour emmener (délivrer) Mustapha ben Ismaël (chef des Douaïrs) et « après ce retour (nement), le général Brossard est venu, (il) a fait la paix avec El « Hadj Abd el Kader (traité de la Tafna, 30 mai 1837). Après cette paix, le général

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit330-331

« nous a appelé et nous a dit ne faites pas nulle chose, celui qui veut aller chez le « Sultan (du Maroc) qu'il aille ou celui qui veut rester chez nous qu'il aille à Alger. « Moi, j'ai demandé la permission à M. Clauzel qui m'a envoyé à Alger. J'ai trouvé « M. Darmon (Damrémont) qui voulait aller à Constantine, je suis parti avec lui. « M. Darmon (Damrémont) est mort (le 13 octobre 1837). — Que Dieu lui donne ses « bénédictions — et moi (j'ai été) atteint au fex (à la fesse) gauche et la balle est « sorti du droit (de la fesse droite) et quand nous sommes retournés, nous avons trouvé « le maréchal Vallée (Valée) à sa place. Nous avons trouvé des indigènes qui voulaient « envahir les déchours (fermes) de (la) Mitidja, (le 18 Novembre 1839), il nous a donné « 15 spahis et 100 cavaliers des Ouled Ghamra et des Beni Sliman et j'ai fait la sur- « veillance.

« Après ce travail, M. le Général Lamoricière, je l'ai rencontré à Sidi M'barek et « il m'a dit quand je serai général à Oran, je te ferai (venir) chez moi. Quand il est « venu (comme) général) à Oran, (juin 1840), il m'a demandé à M. Vallée (Valée) qui « m'a envoyé. Après la mort de Mustapha, (le 25 Mai 1843), il m'a nommé Agha à Saïda. « Je suis resté quatre ans (à) Saïda (qui) n'était que des douars et le général Lamori- « cière a bâti cette ville de Saïda. Et aujourd'hui, j'ai travaillé pour l'honneur... ».

-ملحق رقم16[1]:معلومات بيوغرافية لقيادات الدوایر والزمالة ، وزعمائها

COURTES NOTES BIOGRAPHIQUES SUR LES PRINCIPAUX CHEFS DOUAIRS ET ZMÉLAS

Mustapha Ben Ismaël (1)

Mustapha ben Ismaël, né vers 1768 à El Amria (Lourmel) appartenait à la famille des Behaïtsia (v. p. 34) et prit part aux luttes des Méhal contre les Turcs.

Un des autres fils du Chef des Behaïtsia étant mort en 1783, il fut agha des Douaïrs à la mort de son père, alternativement avec son neveu El Mazari. Habitué à passer sa vie sous la tente et à cheval pendant la période d'insécurité qui précède l'arrivée des Français à Oran, il était le guerrier le plus redoutable du Maghzen.

En 1830, alors qu'une partie du Maghzen d'Oran, sous les ordres d'El Mazari, se ralliait au Sultan du Maroc rêvant d'étendre son autorité sur le Beylick d'Oran, l'autre partie avec Mustapha restait fidèle au bey d'Oran.

Mustapha décida le Général Damrémont, cantonné à Mers el Kébir, à prendre possession de la ville d'Oran, mais inquiets, Douaïrs et Zmélas évacuèrent la place et se retirèrent avec ceux qui s'étaient ralliés au Sultant du Maroc.

Les douars Maghzen se retirèrent près d'Oran et demandèrent protection aux Français. Faute de compréhension sur les possibilités que nous offraient la soumission des Maghzen, nos Officiers supérieurs rejetèrent celui-ci dans le camp de nos adversaires.

Tandis qu'el Mazari faisait sa soumission à Abd el Kader, Mustapha prenait les armes contre celui-ci, plutôt que d'obtempérer à ses ordres, et lui infligea une défaite sur les bords de l'oued Sikkak, dans la plaine de Tlemcen. Ce succès ne décida pas encore nos chefs militaires à traiter avec Mustapha. Découragé, mais nullement désireux de se joindre à Abd el Kader, Mustapha se retira au Méchouar de Tlemcen.

[1] --Tinthoin (Robert) : op-cit 331-333

Le Général Trézel, dès son arrivée à Oran, comprit l'appoint que nous fournirait une alliance avec les Arabes du maghzen et leur promit son appui contre l'Emir. Le 16 Juin 1835, Trézel signa avec les Maghzen le traité du Figuier de Messoulan (Valmy). Ceux-ci participèrent au combat malheureux de la Macta. Six notables maghzen (1) et l'interprète israélite ben Duran proposèrent au Maréchal Clauzel de confier à Mustapha le haut commandement de leurs contingents aux lieu et place d'Ibrahim le Bosni, nommé par nous. Clauzel dégagea Mustapha, assiégé dans le Méchouar de Tlemcen par Abd el Kader et le nomma commandant en chef des alliés indigènes. Dès lors, pas une sortie de notre armée ne s'exécuta dans la province d'Oran sans la participation glorieuse de Mustapha et de ses cavaliers. Aussi, le 29 Juillet 1837, le Gouvernement de Louis-Philippe accorda-t-il au Chef indigène le grade de Maréchal de camp (Général de Brigade). Cependant, le traité de la Tafna avait laissé à Abd el Kader la plaine de la M'léta, apanage des Douaïrs et Zmélas.

De La Moricière, par sa connaissance des indigènes, sut ramener à nous le Maghzen découragé par cette occupation de la M'léta. Il organisa avec Mustapha un service de renseignements indigènes. Le maghzen et son chef reprirent les opérations à nos côtés. En 1843, en revenant sur Oran, Mustapha fut mortellement blessé, dans une embuscade de razzieurs à travers le pays des Flittas.

Sa dépouille repose dans une modeste Koubba, rue Détrie, à Oran, dans un enclos ignoré et sans inscription.

Fidèle à la France, ne manquant pas d'un clair jugement, d'une vue juste des événements et d'à propos, Mustapha fut un chef vénéré par les indigènes. Ce Chef de Guerre expérimenté et valeureux a son buste en marbre, à Versailles, dans la salle de la Smala, sculpté par Delay en 1844.

Si Ahmed ould Cadi(2)

Neveu de Mustapha ben Ismaël, il devint Bachagha de Frenda, conseiller général et grand cordon de la Légion d'Honneur. Le Bachagha, immensément riche..., possédait presque toute la M'léta ; c'était le fils de Mohamed ould Cadi, Chef des Douaïrs.

Si Mohammed Ben Daoud

Né vers 1813, il fut agha des Douaïrs depuis 1854, et conseiller général. Blessé d'une balle à la cuisse à el Bordj, il fut commandeur de la Légion d'Honneur. Le premier, il mit son fils au collège, ce fils alla à Saint-Cyr et devint commandant des Spahis à Tlemcen en 1880.

El Mazari (3)

Agha supérieur du Maghzen, en 1843, à la mort de Mustapha ben Ismaël, son oncle, il démissionna en 1853 et se retira à la Mecque. Il quitta Oran après la capitulation signée par le Bey Hassan avec les Français et entraîna l'émigration de toute la population musulmane de la ville, tant son prestige moral était grand sur ses coreligionnaires.

En vain, depuis cette époque, tous les généraux qui s'étaient succédés dans le Gouvernement avaient cherché à attirer ce personnage puissant. Il s'y était constamment refusé et n'avait pas même cédé aux instances du Général Desmichels malgré la paix. Il est rentré à Oran le 27 Décembre 1835... a été blessé le 3 du même mois... le 25 Décembre a été nommé Khalifa d'Ibrahim Bey et Agha des Arabes de la plaine d'Oran. Son installation a eu lieu au Château Neuf par M. le Gouverneur Général.

Ben Abdallah Ben Daoud

Khalifa de l'agha des Douaïrs, il est né en 1823. Son père fut agha de Tiaret et agha de Saïda. Il mourut au service de la France.

-ملحق رقم17[1]:نموذج عن مقدار الضريبة الحربية المفروضة على قبيلة أولاد داوود، التي كان سي الهاشمي بن بوضياف قايد عليها (2 نوفمبر 1878)

	اولاد فارس		
تاخريبت	اولاد دحمان	3599,25	4 مرات
	أولاد علي بن عبد الله		
	اولاد بليل		
	اولاد علي بن سليمان		
الحدادة	اولاد بلقاسم الهادي	4441,30	4 مرات
	اولاد مزيان بن العتاني		
	اولاد عمار		

قيادة بني بوسليمان وأحمر خدو ، ويتولى ادارتها سي مصطفى بن بشتارزي (16 جانفي 1875).

اولاد قاسم	880	20 مرة
اهل جار الله	465	20 مرة
تكـــوت	720	20 مرة

[1]-عبد الحميد زوزو: ثورة ابن جار الله (بوبرمة)، بالاوراس سنة 1879، ص ص 72-74

الفرق والبطون المساهمة في الانتفاضة ، ومقدار الضريبة الحربية المفروض عليها

1879

قيادة أولاد داود كان يديرها سي الهاشمي بن بوضياف (2 نوفمبر 1878)

الفـــرق	البطـــــون	مقدار الضريبة	
	اولاد اسماعيل		
اللحالحة		5274,45	10 مرات
	اللحالحـــة		
اولاد وزة	اولاد رابح	3227,75	4 مرات
	اولاد فالح	3525,40	4 مرات
	اولاد موس بن ع/الله	1645	7 مرات
	اولاد سليمان	1599,70	7 مرات
اولاد عائشة	اولاد احمد بن يحي	2236,10	7 مرات
	اولاد معيز		
الزحافة	اولاد علي بن سالم		
	اولاد محمد امقران	8254,40	7 مرات
	اولاد مـــارس		

اولاد عبد الرحمن		1515	7 مرات
اولاد سالم بن عباس		970	7 مرات
اولاد سعديـة		340	7 مرات
المرادســة		775	7 مرات
اولاد سليمان بن حمزة		1280	10 مرات
بنى ملكـــم		2400	7 مرات
السراحنة واولاد سيدي محمد		3300	7 مرات
الشـرفـة		2160	4 مرات
السعادنــة		1425	مـرتـان
الزكارة (اولاد زكرى)		500	مـرتـان
اولاد عبد الرزاق		740	مـرتـان
بنو وجانة قيادة محمد بن بوضياف (30 نوفمبر 1878)			
تاوزيانت	الشـرفـة	811,20	10 مرات
ملاقـــو	اولاد علي بن فلوس	2000	مرتان

-ملحق رقم18[1]:شكوى من أولاد داود إلى لجنة التحقيق في 27 جويلية 1879

شكوى من اولاد داود الى لجنة التحقيق
في 27 جوليت 1879 الحمد لله وحده

الى سعادة السيدي دريكتور جنرال ، رايس حاكم الكبير متاع الكوميسيون الباحثين في شان النفاق جبل اوراس السلام عليك وعلى جميع مجلسك

وبعد يكون بتشريف علمكم ، واننا لازال علينا الكلام اخر(1) سنذكره لكم . وان في شهر مارس المنصرم سنة التاريخ(2) قد اكل منا رغما اربعماية راس ضانية 400 . وكذلك المعيز ماية راس 100 زاد عشرون صاع برا 20 ، وبعد(ان) وقع ذلك الفساد اتت الحملة ونزلت بموضع المدينة (...؟) الى الربع ، وبخلوطهم(3) نزلوا القش ورغم منهم تلك البغال(4) ، وجرد ارباب البغال حتى صاروا عريانا ، وذلك الشيء صار في فرقة ازحاحفة .

[1]-المرجع نفسه ، ص 75-79

ثم قدمنا الى المجلة لنطلب العافية ، ورغم عنا فرسا متاع الأخظر بن عمر بن سعيد . وان محمد بن المبارك بن شنوف طلب عليه بان يرسله الى باتنة وارسل معه دايرة متاعه (1) المسمى عيسى الدراجي وقتله بموضع لم يعلم به أحد .

فرقة تخريبت

وان علي بن الهادي رغم منه زوج ابغال بعد زولنا (2) على المحلة ، وان المسعود بن مرزوق كانوا يرعون بمواشيهم في نجع اولاد وجانة مدة عام كامل ، وبعد الفساد اتى اليهم الطيب بن بضياف وأولاده : المحبوبي ومحمد بن الطيب واخذوهم وقتلوا ذلك المذكورين وجردوا نسائهم ، وقدموا الى نجعنا عريانة ولن يعلم بهما الحكام .

وان سي سماعيل بن باش تارزي قتل اربعة رجال منهم المبارك بن شنوف ، احمد بن شملال ، احمد بن علي بن عزة ، سي محمد بن باش ، وعلي بن مرش ، سبب قتلهم انهما طلب عليهما سعادة السيدي الجنرال ليقابلوه . وحين انعم الله من الدولة بتسريح رجعوا واتبعا اثرهما الى ان لحقهم وقتلهم ومسك زوايلهم .

وبعد نعم ايهم سداتنا ان سي مصطفى بن الدرويش قاضي اولاد بوعون اتى مع اولاد بضياف وسع من شينا اكثر من الدولة ولان في السادس والعشرون من شهر التاريخ (1) قد اتنا ويتخلف فينا ويقول نحن لفرانسوي (2) ونعرف باب الجزائر ، ونفعل بكما كما يفعل الذيب في الغنم . وحين ان شاء الله يصدر الحكام عنكم (3) تروا ما نفعل بكما يا حلالف ويا حماير . لأن سي مصطفى بن الدرويش لم يكن علينا ولا له حكم علينا وهو يجعل بقسوة حاكم علينا وانه كان في السابق جعل المنكر في ازواوة وجعل فيها الفساد . ولما ان كان سي بوضياف ينسب اليهم وكل يوم يزجروه من المشرة (4) .

والسلام من عرش ولاد داود وكبرايه .

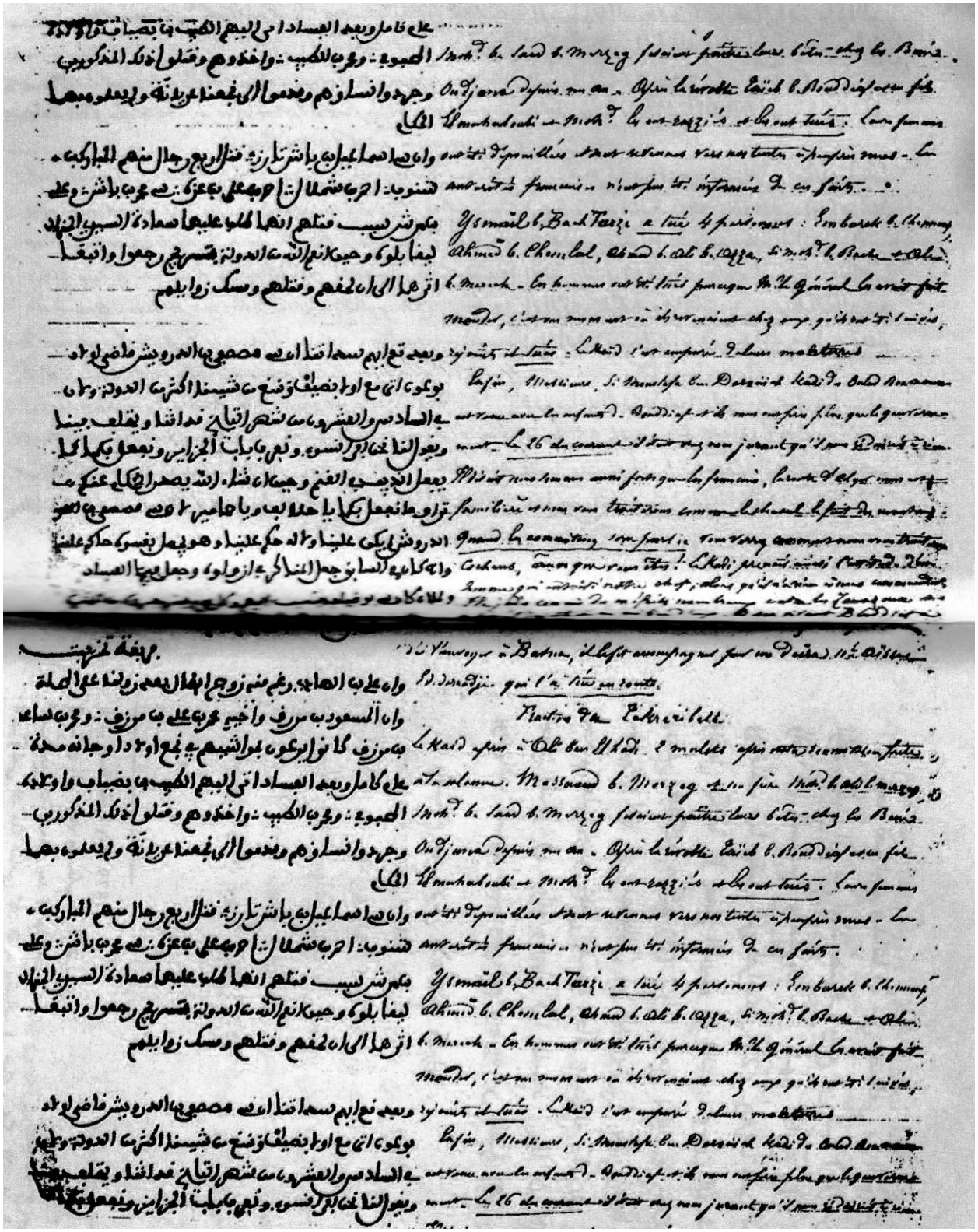

-ملحق رقم19[1]:شكوى ضد المكتب العربي ببسكرة

شكوى ضد المكتب العربي ببسكرة

الحمـد لله وحـده .

الى سعادة السيد اقفرنور (1) ، ادام الله لك العز والكرسي ، وبعد نخبرك به خير ان شاء الله ءامين على مواسى (2) بينا محمد بن الدراجي الترجمن متاع القبطان بيروا عرب بسكرة ، لما جاء لنا الى بانيان في 5 جوان ، عيط (3) لنا محمد بن الدراجي قائلا لنا تعطوني اربعة الاف فرنك الى القبطان والى نكتبكم من المنافقين (4) . لما اعطيناه لربعة الاف فرنك ، قال لون تاخظ (5) راي تنافق خير لكم ، محمد الدراجي المذكور

قال لنا راه يقول لكم القبطان واذن الكننير (1) حاكم بسكرة ، نافق والا اهربوا الى عمالة الجريد ، لما اخذى لربعة الاف من بعد اتحققنا منه الذي اخدعنا وكلا ادرهمنا . كيف اعرفناه اخدعنا ماسنتناش (2) الى كلام وعطينا زويلنا اى الحلاس ورانا خدام (3) . لما مشاء الحلاس الى بسكرة اعطينا البرى (4) الى الحلاسة الناس يعرف بالسان متاع الفرنسيس وقلنا لهم ارموها في البشطة (5) ، ونسمولكم انفوسنا ومن بعد نخافوا من البيروا عرب لانه صاحب ظلم (6) . قدام المنتير مانقروش وقدام السفيل نقروا (7) لانهم السفيل اصحاب حق ،.

والسلام من عبد الحفيظ بن عبد السلام (8) من التكوت وعلى بن احمد وبلقاسم بن معروف ، والسلام .

[1]-المرجع نفسه ، ص 100-102

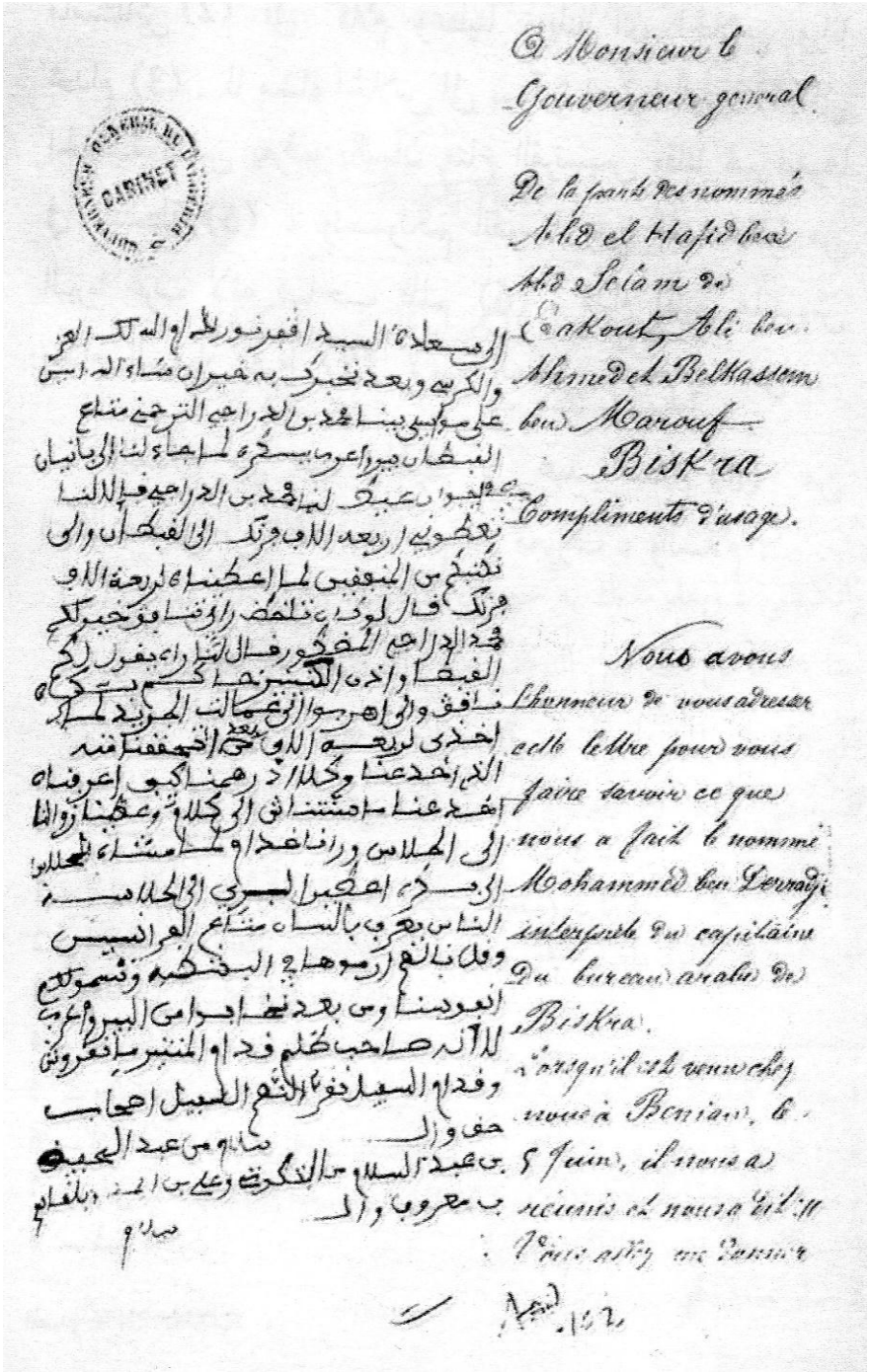

A Monsieur le
Gouverneur general.

De la part des nommés
Ali el Hafid ben
Abd es Selam ou
Sakout Ali ben
Ahmed el Belkassem
ben Marouf
Biskra

Compliments d'usage.

Nous avons
l'honneur de vous adresser
cette lettre pour vous
faire savoir ce que
nous a fait le nommé
Mohammed ben Derradji
interprète du capitaine
du bureau arabe de
Biskra.
Lorsqu'il est venu chez
nous à Beniam, le
5 Juin, il nous a
réunis et nous a dit :
Voici ce que Sanussi

-ملحق رقم20[1]:شكوى ضد أحد الشيوخ

شكوى ضد احد الشيوخ

الحمدلله وحده

الى سعادة اسيادناحكام بجماعة الكمسيون ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . نعم سدتنا نخبركم على الشيخ الأخضر بن عمار (1) هو الذي يفسد العرش بباطله ، لانه يعمل في العرش مثل ما يعمل سي محمد الهاشمي ، لاننا ذكرنا لكم سابقا على انه يتعرض الى العرش عن الشكاية (2) ، وحققنا الخبر حين ان بلغنا من باتنة انه يعترض لهم من بلاد تسمى ارديم الى بلاد تسمى عين الطين . اردنا منكم يا سدتنا

الفاضلين الاجلين ان تنهروا علينا اولاد الحرام لان الشيخ المذكور فالسد العرش ونظر كما اعلا (1) .

والسلام من مشايخ اولاد داود وعرشها والسلام .

سنـــة 1879 .

وعلى الغلاف نجد : تبلغ بيد سادتنا الحكام بجماعة الكمسيون توصل ان شاء الله امين .

[1]-المرجع نفسه ، ص 103-105

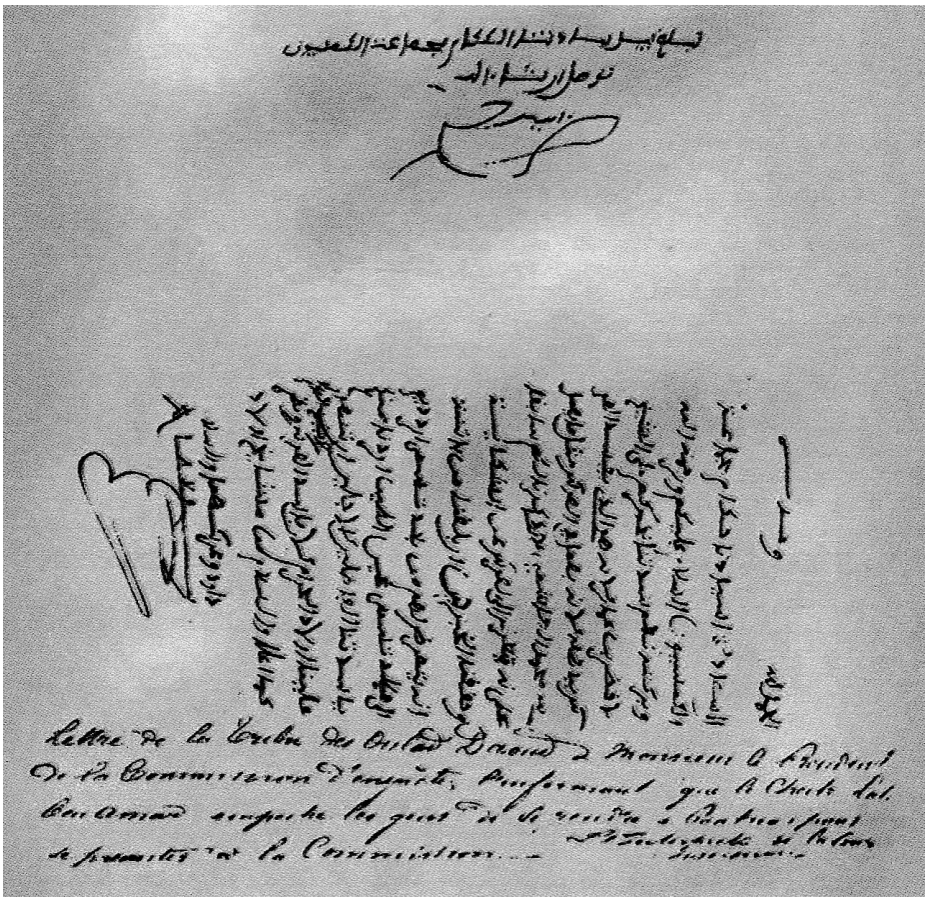

-ملحق رقم21[1]:شكوى من اهل نقاوس ضد القايد بشتارزي واولاده

شكوى من اهل انقاوس ضد القائد بشتارزي واولاده

الحمد لله وحده سبحانه وتعالى

اسعد الله تعالى احوال حضرة المعظم الارفع الهمام الانفع المحترم ، الموصوف بالرحمة والشفقة والحنانة لجميع الناس خصوصا من مظلوما مثلنا ، عينه بذالك مولانا وسيدنا سعادة السيد القفرنور الجنرال بيراقريف (1) ، والى مملكة الجزائر وسائر عمالتها ، ايده الله بمنه وكرامه ءامين ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحيته ورضوانه وخيراته واحسانه اما بعد ايه الحضرة العالية لما بلغنا خبر توليتك والى الولاية الجزائري ، فرحنا بذلك فرحا عظيما . فنطلب من الله تعالى ان يعينك على ما انت فيه ، ويرفع درجاتك على اكثر من ذلك ويكون دخولك بالوطن سعيدا مباركا عليكم وعلى الوطن وعباده ان شاء الله امين ،

[1]-المرجع نفسه ، ص 112-120

وثانية ايه السيد المعظم فالذي ينهي لعزيز مقامكم والواجب به اعلامكم ان الشكاية أولا الى الله تعالى سبحانه ثم الى سيادتكم . انت كمثل الوالد الرقيق الحنين ، ونحن ابناؤك الضعفاء عائشين في ضل طاعة كرس الدولة الموضوع على الحق ، زادها الله عزا واحتراما والنصر ءامين .

ويليه سيدي واننا من دشرة انقاوس من حكومة باتنة ، عمالة قسنطينة من حين خلقوا اسلافنا الاولين وهم خدام المخزن ونحن كذلك . ومن حين تمكنت الدولة الفرنصوي بالوطن ونحن في طاعتها ، ولم يصدر منا في خدمتها ادنى تقصير ولا تفريط ولا علينا وصخ (1) ومن جميع حكام الدولة ، ومن جملة خدمتنا وقوفنا سنة 1871 بالنية الخالصة والمحبة الصادق في الدولة السعيد . وخبر خدمتنا ووقوفنا في تلك السنة عند المعظم سعادة السيد الجنرال سوسى (2) وقت حلوله عندنا بدشرة انقاوس لرد المنافقين ، اذ هو الذي حمنا منهم ومهد تلك النواحي . بجيوشه المنصور . وكان وقتئذ عزه الله هو ومن معه من الحكام وعدونا ان الدولة لاتنا خدمتكم ولا ترضى بمن يظلمكم ويتعدا عليكم ، ثم بعد ذلك صار القائد محمود بن بشتارز قايد وطننا يتعد علينا ويظلمونا المرة بعد المرة في ارضنا ورزقنا وماءنا المعد لسقي ارضنا الذ ورثناه عن اسلافنا . فلما ازداد جوره وظلمه عنا رفعنا

امره حينئذ الى السيد الجنرال لسطوك (1) وقت ما كان حاكما بباتنة فكف عنا ، وبعد انتقال الجنرال المذكور ، زاد القائد المزجور في ظلمنا اضعافا مضعفة وكذلك اولاده الثلاث احمد وحماده ويوسف ، فنهبوا مالنا ونزعوا منا ماءنا الذي به معيشتنا . وهو ملكنا وملك اسفالنا من قرون عديدة الى انبقينا فقرا من بعد ماكنا اغنيا . ونحن في انفسنا اولاد احمد بن محمود محبوسين الان في بلاد الكورص بلدة كالف على غير حق . كنا بعنا له فرص زرقا الون باحد عشر ماية فرنكية . ولم يدفع لنا حقها ثم بعد ذلك في سنة 1877 كان عند حصان ازرق الون طلبه منا القائد المذكور ليركبه احدا من اولاده لمكافآت السيد الجنرال ، واعطيناه له ليركبه ابنه ويرده الينا ثم مسكه ، وبعد ذالك طلب منا ان نبيعه له بثمانية ماية فرنكية ووعدنا ان يخلصنا في ثمنه في مدة خمسة عشر يوما ، وبعد ذلك طلبنا منه ان يخلصنا بذلك الثمن فكان جوابه لنا امهيلوا علي حسبة من الأيام ونخلصكما . فالى الان لم يدفع لنا من ذلك الثمن شيء . ثم زاد ايضا في سنة 1878 كان عندنا احصان احمار الون مربوط ببرجنا ، ونحن غائبين في تلك الايام فاذا بالقايد المذكور ارسل واحدا من خدامه الى ذلك الحصان فقاده اليه ، فلما رجعنا من غيبتنا وجدنا ذلك الحصان عند القايد فطلبناه منه ، فجبنا انه يشتريه منا بالحسبة التي نطلبوها فيه حيث كان من عتاق الخيل ، وعجبه كثير وكان عند الناس معروفا وطلبنا فيه الفين فرنكية وكان وقتئذ يسوى اكثر من ذالك ولا زال عنده الى الآن ، فقبله بتلك

السوم وطلب منا انمهله حتى يدفع الحكر (1) ويخلصنا وبعد ذالك كله طلبناه بثمن الحصنين معا وثمن الفرص فاعرض عنا ولم يلتفت الينا اصلى وكان ايضا القائد المذكور قبل ذلك سلف من عندنا خمس واربعين صاعا من قمح وخمس وعشرين صاعا شعير لكوننا ابناء بيت كبير معروفين عند الناس كلهم عند القائد وغيرهم واصحاب ملك بانقاوس وبواد مقر قيمة ملكنا تبلغ نحو السبعين الف افرنكية او زيد الحاصل دام القائد المذكور واولاده الثلاث ينهبوا في رزقنا شيء بعد شيء حتى كاد يخلص جميع ما بيدنا ومن جملة ما نهبوه لنا سبح مرجان (2) كنا اشتريناها بمئاتين وخمسين فرنكية ثم زاد سلف من عندنا خمسمائة فرانكية فلما احتجنا في السنة الماضية لكون وطننا له عامين لم يحصد طلبنا ليدفع لنا نصيب من ذلك فلم يلتفت الينا وزاد هو واولاده في ظلمنا وظلم قبيلتنا بني يفرن ولما تحقق عندنا ان القائد المذكور واولاده لا يمنعنا من ظلمهم الى الشكاي الى حكام الدولة رفعنا امرنا ساعة اذ نحن وقبيلتنا بني يفرن الى شاف بير عرب بريكة وحضرنا لديه في اربعة وعشرون رجلا وتكلمنا عنده بما صار لنا من القائد واولاده من عير زياد ولا نقص فاذ بالشاف المذكور ببريكة سجننا من غير حق ونحن مظلومين وصار فينا منكر

عظيما من القائد واولاده وبعد ذلك لحقوا من بني يفرن نحو اربعين رجلا وعشرة نساء الى بير بريكة بقصد الشكاي اليه فوجدو القائد وابنه ببريكة فامروا السبيس (1) شواش بير بريكة فمنعوهم فلما ايسوا من الشكاي ببريكة انتقلوا الى باتنة بقصد الشكاي الى السيد الجنرال الحاكم بها بالظلم الذي لحقهم من القائد واولاده فاشتكوا له وللبيرو مدة اربعة ايام وبعد ذلك سجنوا منهم حكام باتنة ثمانية رجال ولقوا لهم ثمانية من سجن بريكة وجمعونا بسجن باتنة نحو تسعة ايام على غير حق ظلما مينا من كوننا اشتكينا الى الحاكم كي يمنعونا من ظلم القائد وزوره الذي طال علينا وذالك لظلم منه لنا معروف عند الخاص والعام خصوصا الاعراش المجاورة لنا لهم خبرة بظلمه وظلم اولاده لرعية المساكين ومن جملة ظلمه لنا نحرث له أربعة ايام على كل جابدة والزريعة من عندنا ، ونحصد له أربعة أيام وننقل له أربعة أيام . وندرس له أربعة أيام . فهاته الخدم زايد على النهب الذي ينهب منا ، والماء الذي قصبه منا ، وحيث لحقتنا جميع المضرة المذكور منه ومن اولاده ، رفعنا امرنا الى الحاكم يعني حيث رأينا انه لا يمنعنا ظنه الى الشكاي الى الحاكم ، ويكفوه عنا ، فاذا بالقائد المذكور زاد في ظلمنا وغلط الحكام . فنف منا احدى عشر رجلا ببيوتهم الى سوق اهراص ، ثلاثة رجال سجنوهم بسجن بعين الباي مدة شهرين ، ونحن رجلين ارسلونا الى الكورص ببلدة كالف . وترانا جميعا مظلومين لكوننا تكلمنا عند الحاكم

بالمضرة التي لحقتنا من القائد واولاده . فاذا به تشتتنا على غير ذنب يوجب علينا ذالك ، وانتم ايه السدات اعينكم مفتوحة على افعال القائد وظلمهم اذ لا يعيش معهم احدا خصوصا محمود بن باش تارز واولاده . فقد زاد بالكذب والزور حتى غلطوا الحكام فينا وشتتونا وحبسونا ظلما من غير حق عنا ، وبقيت املاكنا ضايع وارزاقنا واولادنا مهملين . فالمطلوب من سيادتك العالية ان تفرج علينا كربتنا يفرج الله عندك كوننا مظلومين من غير شك ولا ريب لأننا اولادكم وخدامكم فهاءنا منتظرين فضلكم واحسانكم . والسلام من خدامكم الدراج والعمرا وابناء احمد بن محمود اليفرني من قرية انقاوس المحبوسين بالكورص بلدة كالف . في/30 افريل سنة 1879 .

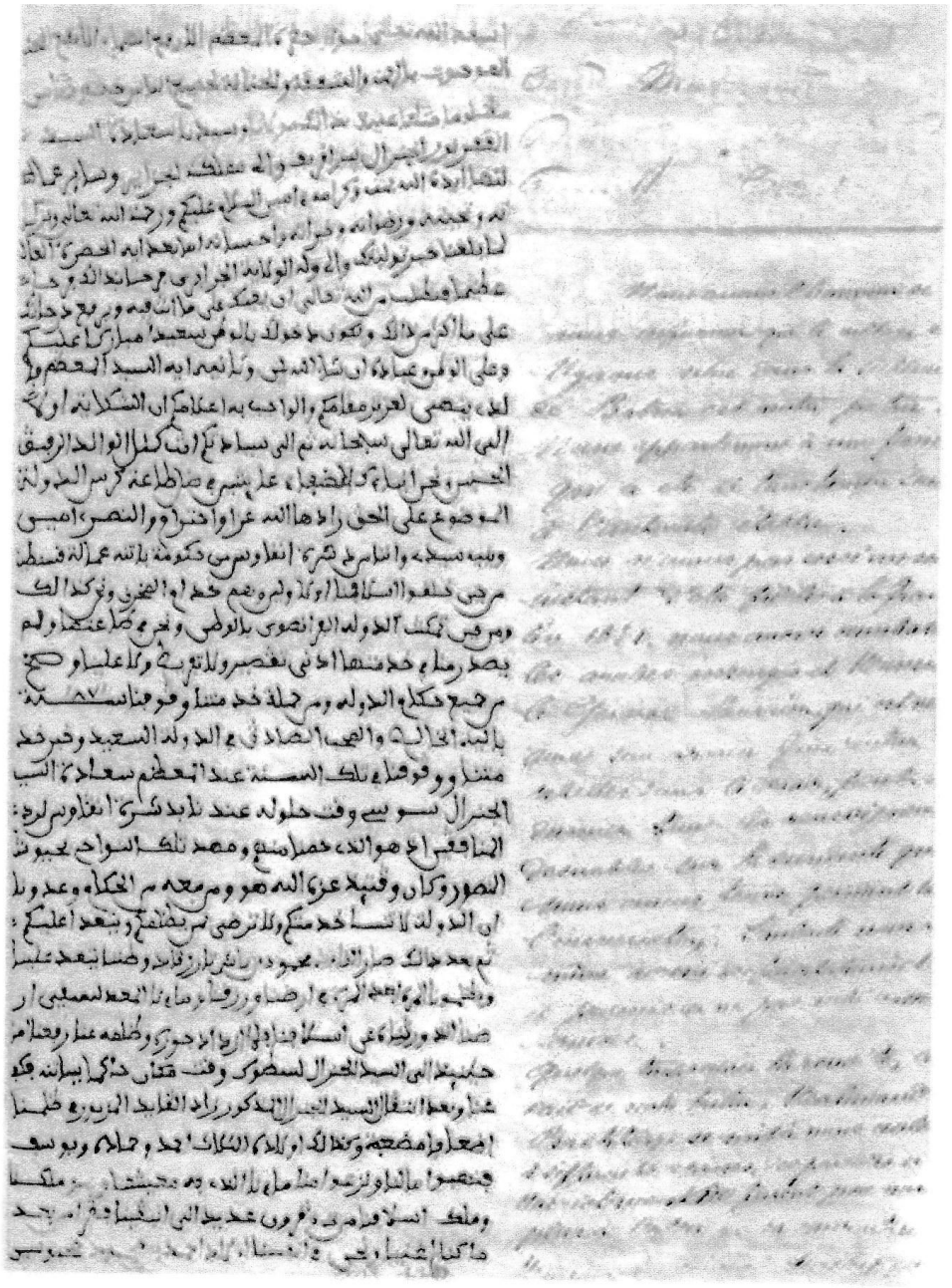

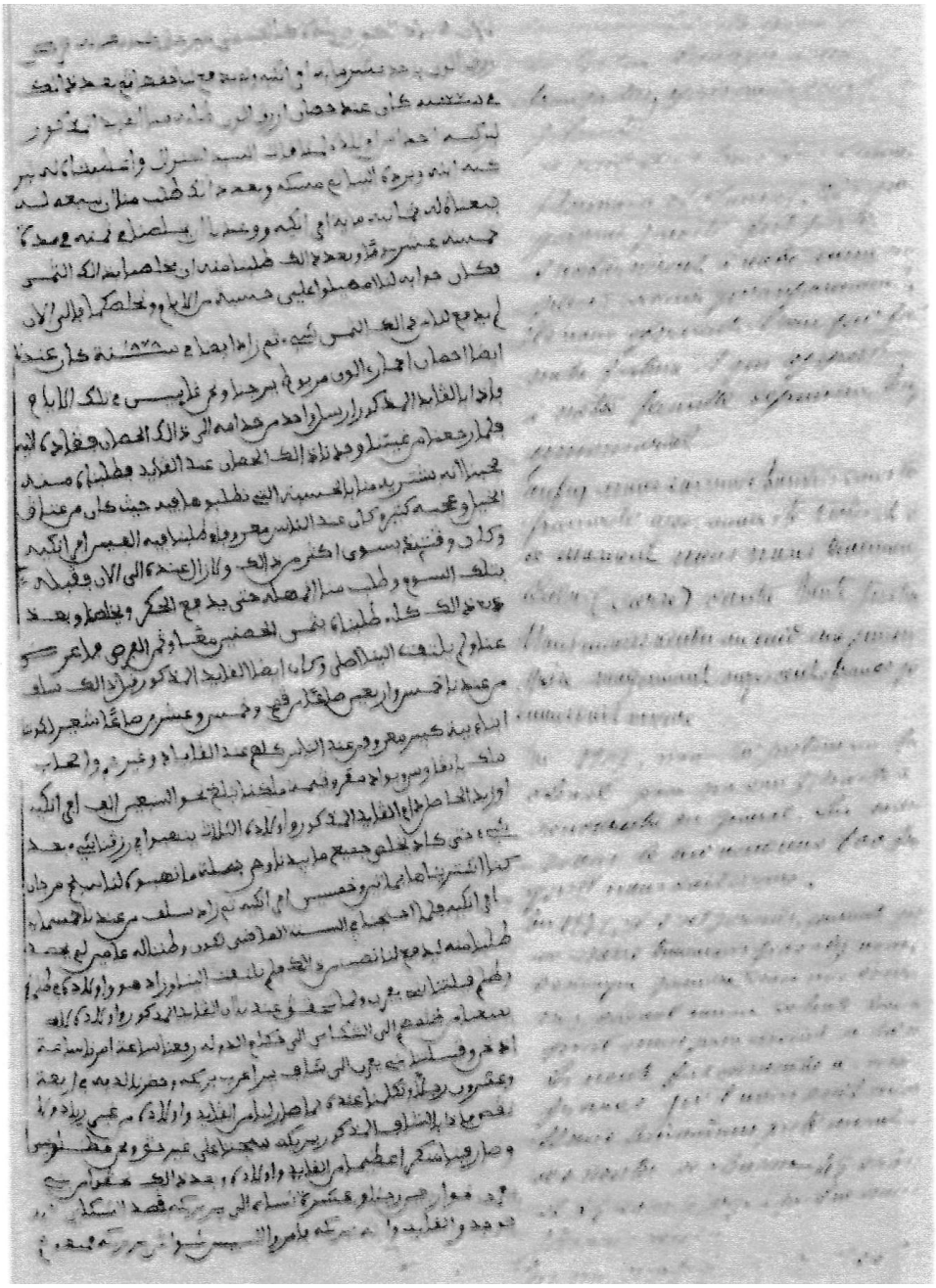

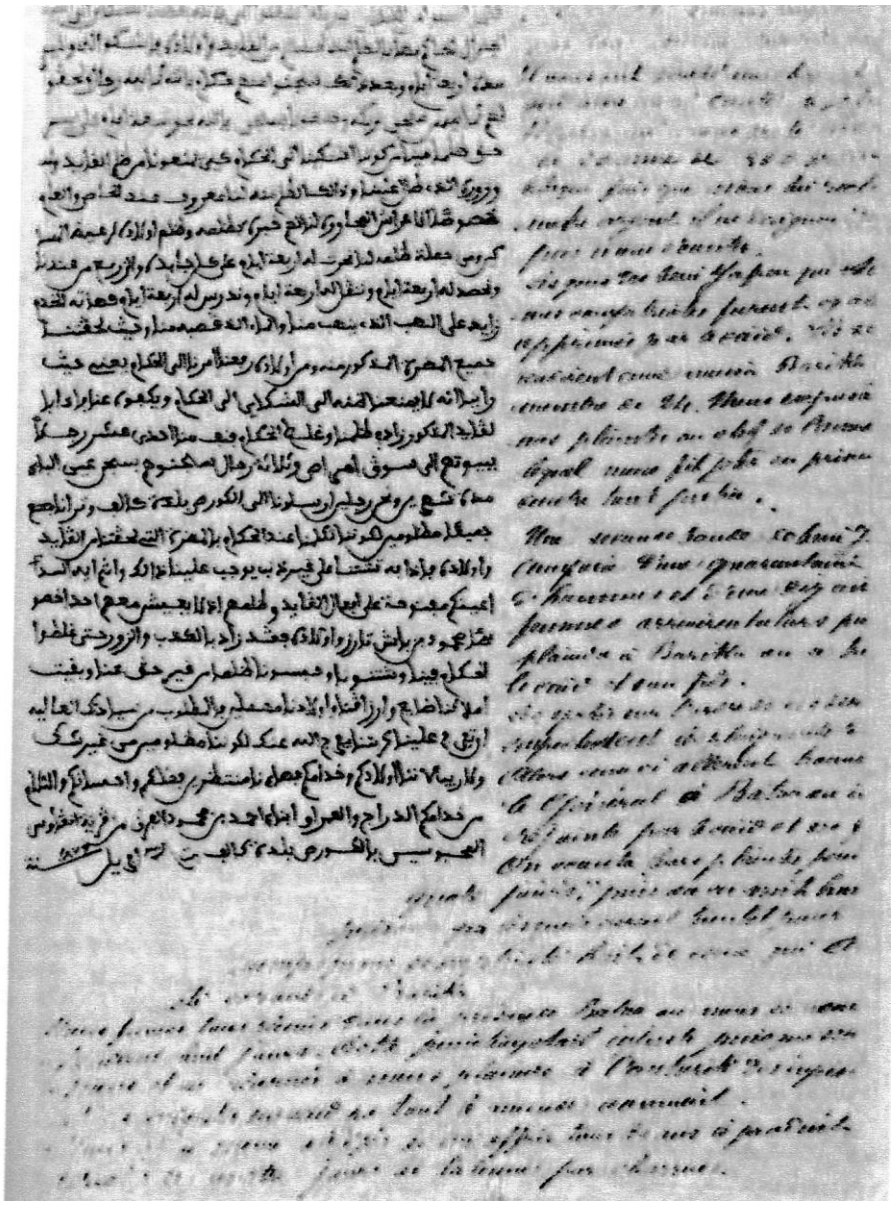

-ملحق رقم22[1]:رسالة أولاد بن قانة ضد الباش آغا المقراني

رقم 9

الثانية: رسالة أولاد بن قانة ضد الباشاغا المقراني:

سعادة المعظم الأرفع[1] الهمام الأنفع السيد الجنرال روستان الحاكم الكبير بقسنطينة وسائر عمالاتها [2] أكرمه الله ورعاه آمين. هذا أيه السيد وانا نحن أول من خدم الدولة الفرنسوية منذ سنة 1837 الى الآن ولم نزل على العهد الى وقتنا هذا ونلازمه بالنصح الخالص والنية الكاملة مادامت الدولة الفرانصوية ببر الجزائر ولوبقي من الفرنصوية (كذا) الا واحدا بيننا.

وقد سمعنا بمحمد بن أحمد المقراني نافق عنها فان فعل ذلك فما هو الا مجنون لا عقل له فها نحن بارئون منه من يومئذ ونقاتله كما تقاتله الفرانصوية فإذا ثبت نفاق هذا المفسد فالمراد منك ومن كريم فضلك أن ترسل لنا نحوالثلاثمائة من العسكر لتكون مع ما في بسكرة من العسكر كي تكف ألسنة الناس عن القول (كذا) والقال. ونكون ضامنين في بسكرة بحيث أن لا يمسك من جانبها تشويش. واعمل علينا كما تعمل على اخوانك الفرانصوية.

السلام ممن كتب باذنهم السيد محمد الصغير بن قانة، والسيد أبو الأخراص ابن قانة، وسي الحاج بن قانة، وكافة أولاد بن قانة. بتاريخ 18 مارس 1871.

[1]-يحي بوعزيز : كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، الجزائر ، 2009، ص 304

-ملحق رقم23[1]:رسالة محمد بن هني بن بوضياف قائد صحاري ببسكرة ضد الباش آغا المقراني

الثالثة: رسالة محمد بن هني بن بوضياف قائد صحاري بسكرة ضد الباشاغا المقراني.

الحمد لله وحده[1]،

الأجل الأقبل الزاكي الأشمل سعادة السيد الجنرال روستان الحاكم الكبير بقسنطينة وسائر عمالاتها السلام عليك من دوام الرحمة والبركة. حالتي السكون والحركة والسؤال الكثير منا عنك وعن كلية أحوالك فإذا كنت بخير فالحمد لله وبعد نعم السيد اننا سمعنا بباش آغا مجانة [2] محمد بن أحمد خاب ظنه وخسر عمله مع الدولة الفرانصوية وعاقب خيرها معه بشره اياها. اعلم سيدنا ان أنت استحقيتنا (كذا) فهاني واجد (كذا) مهيء واخواني وأولادي لخدمة الدولة الحميدة وندور تحت لوائها حيثما توجه لقتال من حاربها واني ابنكم وخديمكم وخدمت الدولة الافرنصوية بالنية وصفاء المودة منذ ثلاثين سنة دون تبديل ولا تغيير وكل ساداتها أرباب الدولة الذين جالوا في وطن الجزائر يعرفني ويعرف خدمتي.

والسلام من ابنك وخديمك محمد بن هني قائد الصحاري وفقه الله.

حرر بتاريخ 21 مارس 1871.

[1]-يحي بوعزيز : كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، الجزائر ، 2009، ص 304

-ملحق رقم24[1]:رسالة وجهاء الإيالة الوهرانية إلى أعضاء حكومة تور حول موقفهم من ثورة 1871، وسوء معاملتهم داخل المجلس العام.

نص رسالة وجهاء الإيالة الوهرانية إلى أعضاء حكومة تور حول موقفهم من ثورة 1871، وسوء معاملتهم داخل المجلس العام

بمنه تعالى وبه استعين [1]

أعلا (كذا) الله الدولة الفرنسية وأسعد أيامها ونصرها وأذل أعداءها حضرة الجماعة الجمهورية المنتخبين للنظر في شؤون الدولة عليكم شريف السلام كما يليق بعلى المقام وبعد فالمعروض على مسامعكم الشريفة أنه لا يخفاكم سيرة الدولة الفرنسوية مع أهل الأقليم الجزائري من يوم استيلائها عليه أنها لا زالت ساعية في حصول التأليف والاتحاد والاهتمام بكمال المخالطة بين جنسي العرب والفرنسيون من تعليم المصانع والتمهن في أمر الفلاحة ومخالطة الأولاد في المدارس، وتشريك أهل الوطن مع أبناء جنسها في كل جمع من جموعهم وإلحاقهم بهم في كل مأرب، بيد أننا في هذه السنة لما استدعينا للحضور بالكونصيل جنرال[2] فبادرنا اليه ضنا (كذا) منا أننا نكون كالعادة السالفة فلما حضرناه كان أول ما بشرونا به الفرنسيون (كذا) من أهل الكونصيل عدم الرضا بحضورنا وعلى تقدير الحضور فلا يكون لنا مدخل في الكلام ولا في طلب الأمر الا مطلق السؤال ان احتيج اليه فتعجبنا من هاذه (كذا) المباشرة المخالفة طبعا للقانون الصادر من حضرة البريزيدن[3] ولعقول كبراء الدولة ولاهل فرنسة. وما علمنا بأي ذنب استوجبنا هذا الطرد الا أن يكون بما وقع من بعض ضعفة العقول في هذه السنة من الفتنة في البلاد المشرقية[4] سيما وقد صرح لنا به أهل الكونصيل جنرال. فهذا أمر لا يلتفت اليه ولا يعبأ به فان الفتنة لا تنقطع من النوع البشري لاختلاف اراء الخلق اصابة وخطأ وهذا أمر موجود في كل دولة وفي كل زمان

[1]-المرجع نفسه ، ص 291-293

ومكان ولا يمكن انقطاعه من الوجود. والظن بأهل الدولة الفرنسوية أن تنظر الى الغالب من الناس فكل واحد تجازيه بفعله ونحن لا نرضي بفعل هؤلاء الفتانين وأنتم متحققون بخدمتنا معكم وحضورنا في كل معركة من يوم استلائكم على الإقليم الجزائري. ولا يخفاكم انهراق دماء أولادنا في جميع الحروب الإفريقة والأوروبية سيما ما وقع في الحروب البروسية[1] أولا يكفي هذا في الانقياد وحصول المودة والنصيحة فالمطلوب من جنابكم العالي أن نبقى على ما كنا عليه سابقا في الخدمة مع الدولة الفرنسية ونحن نرجو الزيادة.

- ثانية قد سمعنا من أهل الكونصيل جنرال الطلب على تغيير أحكام شرعنا[2] فلم نقبلوا (كذا) هذا الطلب منهم وقد عارضناهم في الوقت بالكلام وبالكتابة ورفعنا شكايتنا اليكم نطلب منكم أن تبق(كذا) شريعتنا على أصلها وأن لا يقع فيها تبديل ولا تغيير أصلا وفاء بالعهد الصادر من الدولة يوم استلائها على الاقليم الجزائري يوم 5 جويلية 1830 من أن دين المسلمين يبقى على حاله وأملاكهم وتجارتهم وصنائعهم ونسائهم لا يقع فيها تبديل ولا تغيير وكذلك العهد الواقع بين كبراء مخزن وهران وبين الدولة في 6 جوان 1835 ولم نزل نسمع من الدولة تقرير هذا العهد والوفاء به في جميع القوانين وفي أوراقها الخبرية[3] سيما ما كتب به السيد كريميو وزير الشريعة ورئيس الجماعة المنتخبين للنظر في شؤون الدولة الجمهورية في 14 جانفي 1871[4] ما نصه أن أصل كل خير مبني على احترام الناس والمحافظة عليهم في جميع أمورهم الدينية والدنيوية الخ، وغير هذا مما يطول جلبه ونحن معاشر المسلمين لا عمدة عندنا سوى ديننا وهو رأس مالنا ولا يخفي أن الشرع عندنا هو الدين والدين هو الشرع فلا فرق بينهما كما يتوهمه

بعض الناس وإذا وقع أقل القليل من التغيير في شرعنا فقد تغير ديننا لانهما شيء واحد وقد أعطيتهم لنا العهد على بقائه وعدم تغييره والمتحقق من هممكم العلية وكمال مروءتكم هو الوفاء بالعهود.

ثالثا قد سمعنا مباشرة من أهل الكونصيل جنرال الطعن في عوائدنا التي لا يضرهم بقاؤها وقد تشوش خاطر اخواننا المسلمين من هذا الطعن فالمرجو من سعادتكم تأمل شكوانا وسماع دعوانا ما طلبناه وجبر خواطرنا بالجواب كي تطمئن نفوسنا وتسكن روعتنا في أمر ديننا وعوائدنا وعليكم السلام من كافة مسلمي الايالة الوهرانية ومسلمي جماعة الكونصيل جنرال الواضعين خطوط أيديهم وخواتمهم أسفله في 1 جانفي 1872.

أحمد ولد قاضي
(باشاغا فرندة)
(معسكر)

- حامد بن حامد
(آغا أولاد ريح)
(تلمسان)

- وكتب محمد بن عبد الله بن والي
(خليفة ميرا والسلف)
(مستغانم)

- عبد القادر ولد الزين
(آغا بني عامر)
(بلعباس)

الفهارس

- فهرس الأعلام
- فهرس الاماكن الجغرافية
- فهرس القبائل
- فهرس الجداول
- فهرس الرسومات البيانية

فهرس الاعلام

-أ-

-الأمير عبد القادر : 120-123-125-126-130-131-132-165-168-184-186-187-188-190-191-213-214-220-221-224-225-227-232-250-252-253-254-255-257-258-264-265-266-267-268-269-271-272-275-276-277-278-279-280-281-282-283-284-285-286-287-288-289-290-291-292-294-295-296-297-298-299-301-302-303-304-305-306-308-310-311-314-324-329-337-338-339-343-344-347-368-374-375-379-382-392-437.
-ابن الأحرش: 16
-ابن الشريف: 16
-ابن خلدون: 35-37-38-172
-المعز ابن باديس: 37
-ابن غنية: 37
-احمد بن ميمون: 41
-احمد بن أبي معزة : 45
-الباي محمد بن عثمان: 46
-احمد المقراني: 66-360-426
-ابن قانة : 69
-الكونت شاسلوب: 160
-أوري روبير: 191
-الخليفة بن سالم: 191
-أحمد ولد الباي مصطفى بومرزاق: 240
-لخضر بن الحاج: 240
-الحبيب بن عبد السلام: 240
-الحاج قدور بن الصحراوي: 240
-الدين بن يحي: 240
-الحاج أحمد بوعكاز: 241
-العيد بن شريف: 241
-السعيد بن عبيد: 241
-السايح بن هني: 243
-الشريف بومعزة: 243
-بن بوعلي: 244
-الشريف بن العربي: 245
-الشريف حسين: 245
-الباي حسين: 252-253
-الحاج المزاري: 253-254-259-261-262-267-272-273-276-278-279-288-289-290-291-293-295-299-302-306-207-377-437
-الحاج محي الدين: 253-254-255-259-260
-الحضري بن اسماعيل: 257-259-261-262-266-267-
-الحاج المرسلي بن عودة: 257-261-262
-الحبيب بن علي بومدين: 222-
-بن علي بومدين: 222
-اسماعيل ولد القاضي: 223-303
-الحبيب ولد القاضي: 224
-الوقال بن الدين: 224
-الحاج الصحراوي: 224

-الزين بن عودة: 229
-أحمد ولد الزين: 230
-الطاهر بن محي الدين: 239
-الحاج أحمد باي: 315-316-317-318-
324-330-331-332-333-334-335-
336-337-338-339-340-345-346-
347-405
-ابن الحملاوي: 317
-المختار ولد عدة: 266
-ابن نونة: 268
-البوحميدي الولهاصي:268-294-295-297-
298- 308-309
-الشيخ الغوماري: 269-279-291
-الحاج الوازع عبد الهادي: 282-
-الباي ابراهيم: 299
-احمد بن الفكون : 212
-احمد بن رويلة :213-214
-الحاج أحمد الزهار: 214
-أحمد بن بريهمات: 215
-ابراهيم بن بريهمات: 215
-أحمد ولد الزين: 230
-الحبيب ولد القاضي: 224
-الحاج جلول: 169
-الجنرال يوسف 195
-المشرفي: 376
-أبي شاقور: 379
-أحمد القلي: 323
-الحاج محمد بلحاج: 345
-الشيخ بوزيان: 349-351-352-353
-أوغستين بارك: 433
-اسماعيل بن علي المصرلي: 434
-بن ناصر بن شهرة: 460-411
-أحمد بن شنتوف: 405
-أفيزار:111
-الطاهر بن حواء: 382
-اسماعيل العربي: 374
-العيد بن شريف: 241
-إدريس الجراري : 258
-الحبيب بن غالم : 262
-ابن العامري: 261
-الأخضر بن محمد 443
-ابراهيم لونيسي: 445
-الحاج حمزة بن باشير: 447
-إميل قوتي 449

ب-

-بيجو: 94-95-120-121-122-123-130-
131-132-141-146-151-155-157-165-
199-207-213-214-251-300-301-302-
305-308-320-321-341-382-432
-بوعزيز بن قانة: 87-317-322-324-329-
333-334-335-336-337-338-339-340-
343-342-344-345-346-347-348-349-
351-352-353-354-358-368-404-411-
431.
-بول ازان: 303
-بيدو: 309
-بوشناق: 291
-بوشوشة: 435

-بلمكي: 222
-بن أحمد: 222
-بوزيد بن أحمد: 239
-بوضياف: 86
-بن علي المقراني: 84
-بوراس: 87
-بوندرون: 108
-بليسيه: 110-119
بوبون: 191
-بورصالي: 258
-بواييه: 261-262-270

-ت-

-تريزل: 117-281-284-285-286-287-290
-تيار: 300
-تشرشل: 263-267-269-274-293

-ج-

-جيروم نابليون: 158-159-160-
-جول كامون:169-442
-جديد بن يوسف: 240
جلول بن يحي: 224-
-جلول بن حمزة: 227

-ح-

-حمودة بن الشيخ: 336
-حمزة بن بوبكر: 443
-حسين بن خير الدين: 17
-حمدان بن عثمان خوجة: 312-325-267
-حمدان بن عبد الرحمن: 115

-د-

-دابرمون: 336
-دارليون:113- 280-288-290
-دالنج: 297-298-300
دوبرمون:84-106- 176-179-205
-دامال: 186-192
-دويوري: 84
-دوني: 103
-دوفال: 107
-دورفيقو: 109-110-116-336
-دامريمون: 254
-داماس: 120-124
-ديميشال: 271-272-275-278-279-280-281-285-287

-ر-

-راندون: 156
-راندوا6 200
-رونو: 227
-ربافال: 297

-س-

-سوليت: 131-
-سيدي عبد الله بن غراس: 146
-سي محمد بوعبد الله: 149
-سي أحمد بطاهر: 149
-سي أحمد بلحاج بن علي بلقيدوم: 168

-سي الحاج بن زكري: 168
-سي علي بلقيدوم: 168
-سي عبد الله ولد السي لعريبي: 168
-سعد الله: 13-432
-سعيدوني: 14-42
-سيدي محمد التيجاي: 16
-سيدي محمد العابد مول الشقفة: 41
-سليمان بن محمود:70
-سليمان بن طاهر: 239
-سليمان بن صيام: 244
-سيدي مبارك بن كبلوت: 245
-سيدي مبارك : 214
-سيدي لعريبي: 221-267-270-371-
-374-375-376-377-378-379-380
381-382-383-392-394-395-422
-سيدي عبد الرحمن: 215
-سي قدور ولد الحاج الصحراوي: 225
-سي أحمد بن أحمد بومدين: 222
-سي محمد ولد مصطفى: 223-230-231
-سي أحمد ولد القاضي: 283-438
-سي الصافي بن أحمد: 224
-سي محمد بن طيب: 227
سي حمزة: 228-229
-سي عبد القادر: 229-230
-سعيد بوعكاز: 338
-سانت أرنو: 189
-سيدي عدة ولد غلام الله: 373

-ش-

-الشريف بن حبيلس: 447
-شارل روبير أجيرون: 130-442

-شارل فيرو: 325
-شارل ريشار:139-149-145 269-421-
-شنقرينيه: 310
-شعبان ولد السي لعريبي: 372-382-
-شارل أندري جوليان: 181-182-187
-شحط ولد الزين: 229-

-ع-

-علي بلقيدوم: 323-
-عبد الله بن ناصر: 345
-علي بن بوعكاز بن الصخري: 320-325-
-عمر بن سالم: 360
-عبد الرحمن الجيلالي: 374
-علي بن أحمد بن سالم: 240
-عمر بن فرحات: 241
-عبد القادر بن محمد بن مهني: 243
-علي محمد: 212
-عبد الكريم بن أحمد الفكون: 213
-علي شريف الزهار: 214
-علي ولد السي أحمد: 223-
-عبد الله بوعزيز: 234
-عبد القادر بن عامر: 239
-عمر بن سالم: 239
-علي باي بن ميهوب: 443

-عبد الحليم بن سماية: 447
-عبد النور الطيب: 448
-عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحمن: 66

-ف-

-فالي: 116- 182- 206-315 -116-119-320-336-337-340-348-411-431-
-فورال: 373-
-فرحات بن جلاب: 323-
-فرحات بن سعيد: 87- 234-330-333-335-336-337-338-340-334-345-346-347-368-404-405-431
-فرج النقاش: 211-
-فورال: 195-
-فرحات عباس: 448

-ق-

-قلابو: 340-342-368
-قدور بن علي الحبوشي: 45
-قدور ولد الغريبيني: 239
-قدور بن رويلة: 213
-قور بن مخفي: 376-378

-ك-

-كريميو:408
-كلوزيل: 293-294 -295- 296- 297-302-310-105-112-115- 280-290 - 292
-كفينياك: 299-300

-ل-

-لويس برين: 406
-لمورسيار: 111-117-118-225-300-307-308-310-311-
-لويس فيليب: 350
-لحسن بن عزوز: 338-343-344-347-326
-لوفيرد: 84

-م-

-مصطفى بن اسماعيل: 168-187-188-213-230-231-250-251-252-253-254-255-257-258-259-260-261-262-264-265-267-270-271-272-273-275-276-277-278-279-280-288-290-293-294-295-296-297-298-299-302-303-304-305-306-307-308-309-310-311-312-313-314-342-376-377-383-437-438
-مونتدون: 186
-محمد الصغير بن سيدي السعيد: 146
-محمد بن عز الدين: 168
-مسلم عبد القادر: 15
-محمد بن فرحات: 23
-معز بن باديس: 37
-مسعود بن سلطان بن داود6 37
-محمد بن شاعة: 45
-محمود بن قانة : 69-168

-مبارك القليعي: 116
-محمد بن قانة 434
-محمد بن رحال: 447
-مرسلي الطيب: 447
-محمد الصالح بن جلول: 448
-موريس ورال: 449
-مصطفى بن التهامي: 292
-محمد بن فريحو: 292
-محمد الشريف الزهار: 232
-موسى الدرقاوي: 352
-محمد الصغير بن عبد الرحمن: 304
-محمد المقراني: 406
-محمد بن هني بوضياف: 410
-محمد أوقاسي: 239
-محمد بن أحمد المقراني: 241
-محمد بن هني: 243
-محمد بن صيام: 244-245
-مولاي عبد الرحمن: 257-259-260-261-
264-268-279
-محمد بن داود: 209-
-محمد بن حسين: 215
-مسعود الجباري: 214
-محمد بن اسماعيل: 224
-محمد بلباشير: 230
-محمد بن الحضري: 230

-ن-

-نابليون الثالث: 156-161-199-211-
393-
-نابليون الاول: 193-

-هـ-

-هيربون: 335-

-و-

-وارنيه: 14
-ولد قاضي ولد السي أحمد: 434

-ي-

-يحي بن فرحات: 237
-

فهرس الأماكن

-أ-

-الجزائر: 10-11-12-13-15-16-17-20-24-25-46-50-56-61-62-65-66-75-79-81-82-83-84-85-86-93-94-101-103-108-109-110-111-112-113-114-120-122-123-128-139-154-155-156-159-160-161-165-167-168-175-179-183-187-189-193-195-196-198-200-202-204-205-208-212-216-218-235-254-261-278-291-296-300-316-322-324-313-349-371-380-449-474

-البحر الأبيض: 10-18-81

-المدية: 17-47-186-350-360

-المغرب: 18-37-46-263-279

-البيض:18

-الزيبان: 18-62-66-241-335-336-337-347-349-350-426-443

-البيبان: 18-30-53-360

-العلمة : 30

-الاوراس :30-37-39-58-62-325

-الزاب الشرقي:37-38-62-625-346-347

-البوير: 37

-الشلف: 44-49-40-51-55-73-221-222-243-267-310-383-392-393

-التافنة: 49-291-295-298-300-301-304-305-306-307

-الحضنة: 70-341-354-

-الحجوط: 212

-الضاية:212

-الأصنام: 222-243-

أفلو:224-

الظهرة: 371

-ألزاس: 171

-اللورين: 171

-الإسكندرية: 105-254-

-الهبرة: 184

-النيجر: 214

-أرزيو: 270

-المرسى الكبير: 105-267-

-الزعاطشة: 348-351-352

-ب-

-باديس: 346

-بريكة: 351

-برج بوعريريج: 360

-بوسعادة: 360-361

-بسكرة: 70-177-215-325-341-345-346-347-348-354-360

-باتنة: 213-341-430-

-باريس: 101-109-111-119-159-213-214-285-290-297-237-337-442-447

-بوحلوان: 18-

-بجاية: 30-35-37-2116

-بلزمة: 58-66-325-

-ت-

-تنس: 17-50-245-

-تلمسان: 44-51-55-181-186-250-257-

-258-259-260-261-264-268-280-288

-291-292-293-294-295-296-297-299-

301-448

-تونس: 37-213-214-259-

-تسالة: 49-

-تبسة: 48

-تيارت: 49-51

-تقرت: 31-69-70-77-213

-331-435.

-تليلات: 49

-تماسين: 69

-ج-

-جبال البيان:10.

-جبال البابور: 30-66

-جبل ديرة: 32

-جبل القل: 27.

-جرجرة: 38-39-69-178

-جيجل: 41-317-

-جبال عمور: 46-73-224-241-

-جزيرة القرم: 199-200-

جبل ششار: 429-

جريفيل: 228-

-د-

-دلس: 17-186

-ر-

-رجاص: 69

-رشقول: 297، 300

-ز-

-زمورة: 49

-س-

-سيدي عقبة: 347

-سكيكدة:48

-سلاوة: 48

-سعيدة: 49-73-213-

-سور الغزلان: 53-350-410-

-سطيف: 317-354-360

-سطاوالي: 85-

-سيدي بلعباس:230

سيدي ناجي: 409

-سيدي هجرس: 18

-سيدي عيسى: 18

-ط-

-طافراوي: 49
-طولون: 84

-ع-

-عنابة: 30-48-55-186-195-196-214-215-217-223
-عين تموشنت: 73-230-240-
-عين صالح: 213
-عين الصفراء: 213
-العشعاشة: 48-50
-عامر الغرابة: 22.

-غ-

-غليزان: 51
-غريس: 45

-ف-

-فرجيوة: 30-66-241-317-320-350-360
-فرنسا: 82-83-94-101-102-112-116-117-123-140-160-172-157-177-197-201-205-209-210-211-214-218-235-285-290-315-318-349-442-449
-فرندة: 49-240

-ق-

-قسنطينة: 18-23-24-25-28-30-31-35-37-39-41-47-55-69-70-123-128-150-168-196-183-200-211-212-234-241-291-305-315-317-320-323-305-306-330-331-332-335-336-337-337-339-342-350-3446-354-428
-قالمة: 39
-قصر البخاري:213-246

-ك-

-كوكو: 38-69

-ل-

-لالة خديجة آيت يعلي: 50
-ليشانة: 346-352

-م-

-متيجة: 17-116
-مازونة: 18-47-49
-معسكر. 18-51-120-184-267-291-292-296-298-308-310-311
-مجانة: 18-30-66-241
-ملیانة: 43-214-245-350
-مينة: 44-51-73-221-383-392-393-394
-ميلة: 69-317-
-مستغانم: 73-169-222-267-272-291-308

-ن-

-ندرومة: 297

-و-

-وهران:18-27-32-44-47-49-73-105-120-
123-128-150-183-195-200-209-210-
222-224-226-225-229-230-240-241-
252-254-257-259-260-262-264-267-
270-272-275-278-279-300-311-371-
374-382
-واد مليوية: 18-
-واد الزناتي: 32
-ورقلة: 37-62-226-325-435
-واد الذهب: 48
-واد الروينة: 43
-واد الفضة: 43
-ونوغة: 410
-واد الهليل: 44
-الونشريس: 50-222-371
-واد السبا: 69
-واد الساحل: 18-239
-وجدة :293
-واد ريغ: 66-34-435
-واد العلايق: 212
-واد السوف: 38-52-69-215

-يه-

-يلل: 222.

فهرس القبائل

-أ-

-أولاد عبد النور: 18-20-28-43-335-344

-الحراكتة: 18-30-53-43-320-332

-التلاغمة: 10-30-58

-أولاد سيدي بوعبد الله: 371-393

-أولا سيدي بوعبد الله المغوفل: 373

-اولاد سيدي الشيخ: 18-73-222-23-225-226-227-435-436-432-241-248-329-443-432-438-440

-أولاد عوف: 45-

-أولاد عوالي: 46

-أولاد يحي بوطالب: 30-45

-الحنانشة: 30-31-52-320-326

-الشعابنة: 30

-أولاد علي: 30

-اولاد ديار: 58

-أولاد عثمان: 58

-النامشة: 30-53-63-405-332-340

-العمامرة: 30-36

-أولاد عباد: 30-50

-أولاد خلوف: 30-66

-أولاد سالم: 30

-اولاد سحنون: 30-350-351-341-344-345

-الزمول: 30

-السقنية: 30-168

-أوعمرى: 31

-اولاد ديد: 31

-العبيد: 31-51

-السواري: 31-

-أولاد معروف: 31

-الدهمية: 31

-أولاد حمزة: 31

-اولاد دريس: 31

-أولاد بركة: 31

-اولاد فرحة: 31

-اولاد عبد الرحمن: 71

-أولاد بوعريف: 31

-أولاد مريم: 31

-العذراوة : 31-53

-أولاد سليمان: 31-330

-اولاد عبد الله: 31

-أولاد علوش: 31

-أولاد علي بن داود: 32

-اولاد سيدي علي: 32

-اولاد موسى 32-41

-أولاد سيدي عمر: 32-58

-أولاد نهر: 32

-الزناخرة: 32

-العبدلية: 32

-الموايدة: 32

-اولاد مختار: 32-248

-أولاد قاضي: 222-223

-البابزة: 32

-اولاد احمد الرشايقة: 32

-أولاد صافي: 222-224
-اولاد الحرزلية: 32
-اولاد سيدي عيسى: 32-316-334
-السحاري: 32-71
-البحايثية: 223-373
-أولاد الشايب: 32
-أولاد نايل: 32-37-350-168
-أولاد عامر: 32
-أولاد عبدي: 351
-أولاد سلطان: 351-333
-المجاهر: 32-385
-اولاد بوسليمان: 354-441-443
-الدوابر: 223-230-231-250-251-257-
258-270-273-275-279-282-283-
284-285-28-287-295-297-302-303-
50-377-386-168-209-203-347-438
-الزيمة: 239-250-257-258-261-262-
266-269-270-273-275-281-280-
283-284-285-286-387-295-297-
377-438-437
-أولاد سوف: 35
-الحلفاوية: 36
-أولاد رشايش: 36
-الأثبج: 36-37
-اولاد صولا: 39-368-341-345
-أولاد دهان: 39
-اولاد خيار: 39
-اولاد البشير البحثاوي: 44
-اولاد مرداس:39
-الخباتنة: 39
-أولاد الطيب: 41
-أولاد بوكحيل: 41
-أولاد عجاج: 41
-أولاد سي زرارة: 41
-العوايلية: 45
-المحاميد: 224-45
-البرجية: 266-269-270-46-380
-النقايبية: 46
-أولاد طراري: 46
-اولاد محمد بن خدة: 46
-أولاد حسان: 46
-أولاد محمود: 46
-المكاحلية: 269-270-46-393
-أولاد أحمد: 46
-الحشم: 224-231-289-308-45
-الحشم الشراقة: 38
-الحشم الغرابة: 38
-اولاد بن عفان: 45
-المخاليف: 45
-القدادرة: 45
-القرايدية: 44-45
-الكواحلية: 44
-المخاثرة: 45
-الطرارة: 45
-العلايمية: 45
-الوراردة: 45

-الوناندية: 45
-الخدايمية: 45
-الرفايسية: 45
-أولاد بوغرارة: 46
-أولاد سلامة: 46
-العشايش: 46
-العطاطفة: 48
-أولاد حرير: 48
-أولاد بلخير: 373
-اولاد دراج: 233-351-341
-اولاد عنر: 51-
-أولاد هلال: 51
-اولاد خويدم: 51
-اولاد رزين: 51
-العناترة: 51
-الحساسنة: 53-51
-الشراقة: 51-320
-اولاد سيدي العبدي: 51
-أولاد ريلاش: 51
-أولاد بالغ: 310-51
-الجعافرة: 51
-أيت يعلى: 52
-إمشدالن: 52
-اولاد سيدي لعريبي: 269-371-373-347-
-اولاد بوكامل: 308
-الغرابة: 266-269-270-385-
-أولاد العباس: 309-46-51-393
-اليعقوبية لغرابة: 51-
-اولاد الزين بن عودة: 73
-اولاد عطية: 43
-أولاغد بليل: 43
-أولاد مقران: 440-326
-أولاد زيان: 341-441
-أولاد الشريف: 45
-البناعدية: 45
-اولاد بومدين: 222-73
-الفسول: 51
-اولاد الميمون: 224
-اولاد يعقوب: 224
-أولاد سيدي خالد: 225
-اولاد علي: 229-73-229-230-48
-المعايزة: 45
-لحكل ودنوا: 234
-لبيض ودنوا: 234
-اولاد بن يلس: 335
-اولاد بن عاشور: 335
-البوازيد: 71
-اولاد بوزيد: 344
-اولاد سيدي محي الدين: 248-313
-اولاد سيدي فاغول: 373
-أولاد شعيب: 240
-أولاد عياد: 241-443
-اولاد سيدي يدر: 243-
-اولاد ملوك: 246
-اولاد بن عز الدين: 248

-أولاد سيدي عبد الله: 308-
-الزوابيرية: 45
-العمارنة 308
-اولاد بورحمة: 50
-اولاد مخلوف: 50
-اولاد يونس: 50
-اولاد فارس: 50
-أولاد قصير: 50
-أولاد سيدي عابد: 373
-اولاد بوقعارة: 373
-أولاد سيدي بوزيان: 379
-اولاد سيدي لخضر: 224
-الذواوودة:31-36-38-61-62-65-69-70-
66-124-325-344-34
-اولاد خويدم: 309-422-431-
-اولاد بن قانة: 69-441-
-اولاد مسعود: 44
-الونازرة: 45
-الياسفة: 45
-الشوايلية: 45
-أولاد بوعكاز: 338
-اولاد سيدي داوود: 340
-اولاد زكري: 345

-ب-

-بن مكي: 222
-بن احمد: 222
-بني هاشم: 271
-بني بوعيش: 239
-بلزمة: 241
-بني سليم: 35-36-37-38-39
-بن ثابت: 35
-بني سطهم: 51
-بني مخلوف: 36
-بني ورصوص: 36-38-39
-بن رياح: 36-38-39
-بني ورنيد: 51
-بني وعران: 51
-بني مزين بن لطيف: 37
-بني يزيد: 37
-بني بدوان: 50
-بني زروال: 50
-بني ورنيد: 48
-بني زنطيس: 50-230
-بني مديونة: 50-230
-بن نحاس: 50
-بني وارغ: 50
-بني مسلم: 50
-بني سالم: 52
-بني يعلى: 52
-بني ورتلان: 52
-بني عامر: 49-73-289-271-267
-بني سعيد: 39
--بني مروان: 43
-بني يحي: 43
-بني راشد: 45
-بني مزلين: 48-310

-بني سليب: 48
-بني ناصر: 239
-بني ناصر: 239
-بني زغبة: 37
-بني سليمان: 31-239-85
-بني واسين: 246-
-بني مطهر: 310
-بن قاسم: 41
-بني حساين: 350
-بني مناد: 350
-بني قرة: 350
-بني عمران: 448
-بني منصور: 18-52
-بن توجين: 36
بني معيدة: 51
-بني بوراس: 51
-بني سنوس: 51
-بني بوسعيد: 51
-بني صميد: 51
-بني وراغ: 53
-بني سناسن: 53
-بني جلاب: 31-61-69

-ح

-حميس: 50
-حميان: 51-225-227
-حسن بن علي: 31

-خ

-خلوف: 30

-د

-دريد: 48

-ذ

-ذوي حسن: 58
-ذوي ثابت 310

-ر

-ريغة: 31
-رحمان: 32

-ز

زغبة: 37
-زناتة: 35
-زواوة: 58-37-38
-زكري: 168
-زواغة: 168

-س

-سدوكشن: 35

-ش

شلاقة: 224

-ص-

-صنهاجة: 37

-صبيح: 22-50

-صدامة: 385

-ط-

-طراطة: 39

-ع-

-عامر الغرابة: 30-48

-عامر الشراقة: 48

-غ-

-غنوشة: 52

-ف-

-فليتة: 239-308-311-51-380-385

-فرجيوة:168

-ك-

-كتامة: 35

-ل-

-لرباع: 32

-لمحال: 222-371

-م-

مغراوة: 32-35

-مطامطة: 50

-معقيف: 58

-هـ-

-هاشم: 30-58

-و-

-وزرة: 31

-ونوغة:

-ولهاصة: 51

-ي-

-يدر: 29

فهرس الجداول

01-جدول يمثل: التغيرات التي مست الموظفين الفرنسيين والأهالي 149

02-جدول يمثل مواريث المال 153

03-جدول يمثل تنظيم الجهاز الاداري للجزائر 1830-1871 163

04-جدول خاص بالعمليات العسكرية لفرقة الزواف 185

05-جدول يوضح مشاركة الصبايحية في تنفيد المشروع الاحتلال 197

06-جدول يوضح فترات التعاقد واعادة التعاقد مع الجيش الفرنسي 202

07-جدول يمثل تعديل لرواتب ورتب المتعاقدين 205

08-جدول يوضح اعادة تنظيم الفرقة الترجمية 206

09-جدول خاص بالتقسيم الاداري لدائرة قسنطينة 355

10-جدول يمثل التنظيم الاداري لدائرة سكيكدة 356

11-جدول يمثل التنظيم الاداري لدائرة جيجل 357

12-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة باتنة 357

13-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة سطيف 359

14-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة بورج بوعريريج 361

15-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة بوسعادة 362

16-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة بجاية 362

17-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة عنابة 363

18-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة القالة 365

19-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة قالمة 365

20-جدول يوضح التقسيم الاداري لدائرة سوق اهراس 366

21-جدول يمثل الزعمات المحلية المتعاملة مع الاحتلال الفرنسي 383

22- جدول يمثل عدد الرماة والفرسان بقبائل الشلف ومينا 385

23-القيادات العربية بأغاليك بني مسلم 386

24-القيادات العربية من قبيلة فليتة 387
25-القيادات العربية من قبيلة المجاهر 398
26-القيادات العربية في قبائل الدهرة 390
27-جدول يمثل أهم المناصب التي تقلدتها أسرة العريبي 393
28-جدول يبين أهم القيادات العربية والوضعية الإسمية وطريقة خدمتهم مع انطباع السلطات الفرنسية فيهم 395
29-جدول يوضح ممارسة القياد التعسفية في حق الجزائريين 419

فهرس الرسوم البيانية

01-رسم توضيحي لبنية الجيش العثماني في الجزائر الانكشاري والمحلي 59

02-رسم توضيحي لأسرة بوعكاز وتعاقب أفرادها على مشيخة العرب 64

03-رسم توضيحي لأسرة المقراني 68

04-رسم توضيحي لأسرة ابن قانة 72

05-رسم توضيحي يساعد على تحليل موضوع البحث وفهمه اكثر 96

06-رسم توضيحي خاص بالادارة المركزية أو المكتب السياسي 129

07-رسم توضيحي للجهاز الاداري الاستعماري في الجزائر 164

08-رسم توضيحي لأهم المعارك لسنة 1835 274

09- رسم توضيحي لوحدات الامير عبد القادر معركة المقطع 289

10-رسم توضيحي لأهم المعارك التي شارك فيها مصطفى بن اسماعيل 305

11-رسم توضيحي لأهم شيوخ العرب 327

الفهرس

الفـــــــهرس

شكر	
اهداء	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبل القرن 19م	10
أولا: الاوضاع العامة للجزائر وإلحاقها بالدولة العثمانية	10
المبحث الأول: الاوضاع الداخلية	10
1-التفكك الداخلي	11
2-الضعف العسكري	11
3-سوء الحالة الاجتماعية	11
المبحث الثاني: الوضع السياسي والاداري للجزائر	13
1-الوضع السياسي	13
1-1-التقسيم الاداري	17
1-2-دار السلطان	17
1-3-بايلك التيطؤي	17
1-4-بايلك الشرق	18
1-5-بايلك الغرب	18
2-مجلس الديوان	19
3-الادارة المحلية والتنظيم الاداري للبايلك في الجزائر	21
4-الادارة المحلية في الأرياف	29
المبحث الثالث:القوى القبلية في الجزائر خلال العهد العثماني	33
1-التطور السياسي للقبيلة وبروز الحكم الأسري	33
1-1-مفهوم القبيلة	33
1-2-مفهوم القبيلة لدى المؤرخين العرب	33
1-3-اقسام القبائل في الجزائر	35
2-علاقة القبائل الجزائرية بالسلطة العثمانية في اواخر العهد العثماني	42

3-القبائل المستقلة أو الممتنعة	52
4-القبائل الشبه مستقلة الأحلاف	53
5-أبعاد تنظيم البايلك	55
6-القوات المساعدة للجيش المحلي	56
7-البعد الاقتصادي	60
8-بروز القيادات العربية سليلة الأسر المتنفذة في الجزائر	61
9-أسرة أحرار الحنانشة	65
10-أسرة المقراني حكام مجانة	66
11-أسرة بن جلاب حكام تقرت	69
12-أسرة بن قانة	69
13-البوزيد وأولاد عبد الرحمن	71
14-سياسة المصاهرة للأسر الحاكمة في الجزائر	75
الفصل الأول: النظم الإدارية المحلية للإدارة الاستعمارية في الجزائر	81
المبحث الاول: قراءة في المفاهيم العامة للقيادات العربية	86
1-تحديد مفهوم القيادة في الجزائر	86
1-1-القيادة في النظام الفرنسي	86
1-2-مفهوم القيادات	87
1-3-مفهوم القيادات في علم النفس والاجتماع	87
1-4-عناصر القيادة	89
1-5-مصادر قوة القايد	89
2-أنواع القيادات	89
2-1-القيادة الدكتاتورية	89
2-2-القائد المتسلط	90
2-3-القائد الديمقراطي	90
2-4-القيادة الشخصية	90
2-5-القيادة الغير رسمية	90
3-نظرية القيادة	90

3-2-النظرية الظرفية	90
3-2-النظرية الإسلامية	90
4-صفات القائد الفعالة	91
4-1-القائد المزدوج	92
5-المفهوم العضوي للادارة	101
6-الاسلوب الفرنسي في نظام الادارة المحلية	102
المبحث الثاني: الادارة الاستعمارية خلال السنوات الاولى (1830-1834)	103
1-اللجنة المالية	103
2-الجزائر في حكم كلوزيل (1830-1831)	105
2-1-قرار 8 سبتمبر 1830	106
2-2-مرسوم 7 ديسمبر 1830	107
3-سياسة بارتزين 1831	108
4-الجزائر خلال حكم دزرفيقز (1831-1833)	109
4-1-مرسوم 22 جويلية 1834	112
المبحث الثالث: المكاتب العربية وادارة شؤون الأهالي	114
1-الجذور التاريخية للمكاتب العربية	114
1-1-المكتب العربي الابتدائي	117
1-2-مكتب الشؤون العربية	118
2-ادارة الأهالي خلال العهد بيجو	121
2-1-خصائص قرار 1 فيفري 1840	124
2-2-السلم الاداري الخاص بالمكاتب العربية	128
2-3-عناصر الادارة الأهلية	129
2-4-الموظفون الفرنسيين	130
3-الزعمات الأهلية في أعوان المكاتب العربية	130
3-1-الخليفة	133
3-2-الباش آغا	135
3-3-الآغا	135

3-4-القايد	137
3-5-الشيخ	142
3-6-القضاء	143
أ-القاضي المحلي الأهلي بين التعيين والتجديد والإقالة	146
ب-الهيئة القضائية في القبيلة والمنطق المدنية	147
ج-العدالة المحلية وفقا للمادة الجزائية	147
4-تطور المكاتب العربية وإخضاع القيادات العربية	154
4-1-تطور المكاتب العربية بعد بيجو	155
4-2-اخضاع القيادات العربية الموالية للادارة الاستعمارية	165
أ-الباش آغا	166
ب-القايد	167
الفصل الثاني:المتعاونون والمجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي	175
المبحث الاول: المتعاونون الجزائريون الاوائل في الجيش الفرنسي	176
1-فرقة الزواف	176
1-1-جهود الزواف في تثبيت قواعد الاحتلال الفرنسي	184
2-فرقة القوم	187
3-فرقة القناصة الجزائريون	190
4-فرقة الصبايحية	193
5-سلك الرماة الجزائريون	198
6-الاغراءات الفرنسية للمتعاونين الجزائريين	200
المبحث الثاني: الترجمة في الجزائر السلاح الخطير للادارة الاستعمارية	204
1-فرقة المترجمين الجزائريين	209
1-1-نماذج عن جزائريين مترجمين في الجيش الفرنسي	209
الفصل الثالث: الدور السياسي للقيادات العربية في الجزائر خلال القرن 19م	220
المبحث الاول: الاطار التقليدي لهذه الزعمات العربية	220
1-متعاونون جزائريون بألقاب جديدة	239

2-نماذج منهم	239
المبحث الثاني: الآغا مصطفى بن اسماعيل عميل فرنسا والمتحالف معها	250
1-الوضعية التاريخية لبروز مصطفى بن اسماعيل	251
2-الدور السياسي لمصطفى بن اسماعيل	257
3-1-اللقاء بين مصطفى بن اسماعيل و الأمير عبد القادر	276
3-2-رأي مصطفى بن اسماعيل في الأمير	278
4-معاهدة الثينة وانعكاس نتائجها السياسية	282
4-1-تحليل معاهدة الثينة	282
4-2-المكاسب السياسية للقيادات العربية	282
4-3-المكاسب السياسية للسلطات الفرنسية	'28
4-4-موقف الأمير عبد القادر من المعاهدة	285
المبحث الثالث: معارك مصطفى بن اسماعيل ضد الامير عبد القادر	290
1-معركة التافنا 25 جانفي 1836	294
1-1-نتائج المعركة	295
2-معركة وادي الأطشم 15 أفريل 1836	297
2-1-نتائج المعركة	297
3-معركة سيدي يعقوب 25 أفريل 1836	298
3-1-نتائج المعركة	299
4-مصطفى بن اسماعيل في خدمة الماريشال بيجو	302
4-1-معركة السكاك 6 جويلية 1836	302
أ-نتائج المعركة	303
4-2-سياسة مصطفى بن اسماعيل بعد معاهدة التافنا	305
أ-موقف مصطفى بن اسماعيل من معاهدة التافنا	306
4-3-الماريشال بيجو يكافئ مصطفى بن اسماعيل على خدماته الجليلة	307
5-مقتل مصطفى بن اسماعيل	311
المبحث الرابع: بوعزيز بن قانة –قاطع الآذان– ودوره السياسي قس مقاطعة قسنطينة	322
1-منصب شيخ العرب وعلاقته بأسرة بن قانة	323
2-الدور السياسي لأسرة بن قانة وعلاقتها بالحاج أحمد باي	331
3-الدور السياسي لأسرتي بوعكاز وابن قانة وعلاقتهما بالادارة الفرنسية	335

3-1-شيخ العرب فرحات بن سعيد	336
3-2-سياسة فرحات بن سعيد في المنطقة	337
3-3-بوعزيز بن قانة وسياسته في المنطقة	339
4-أهم المعارك التي خاضها بوعزيز بن قانة ضد لحسن بن عزوز وفرحات بن سعيد	343
5-بوعزيز بن قانة قاتل ثوار الزعاطشة 1849	348
5-1-نتائج ثورة الزعاطشة	353
3-1-شيخ العرب فرحات بن سعيد	371
الفصل الرابع:الدور الاجتماعي والثقافي للقيادات العربية الجزائرية	371
المبحث الاول: الدور الاجتماعي لسي العربيي وصراع مع الامير عبد القادر	371
1-الزعامة السياسية والدينية لسي لعربي	372
1-1-الزعامة الدينية	373
2-محمد ولد سيدي لعربي يدعو إلى بيعته	375
3-مواجهة سي لعربي والأمير عبد القادر	375
3-1-نتائج المعركة	378
3-2-هلاك سي لعربي وانعكاس ذلك على الواقع الاجتماعي في المنطقة	380
المبحث الثاني:الصلاحيات الاستثنائية للقيادات العربية بين التمييز والردع	404
1-قمع الانتفاضات والمقاومات الشعبية وملاحقة زعمائها	404
2- التعسف الضريبي للقيادات المتعاونة	411
3-ممارسة السلطة الردعية للقيادات	413
3-1-علاقة القياد باللجان التأديبية	414
3-2-تحديد مخالفات الخاصة بالمسلمين الجزائريين	415
أ-قرار 9فيفري 1875	415
3-3-الصلحيات الاستثنائية للقياد من منظور قانون الأهالي	416
أ-الحجز مفهوم جديد للاعتقال الاداري	417
4-انطباعات الادارة الفرنسية في قيادها وكل أعوانها	421
4-1-أسباب اقالة وعزل القياد من طرف الادارة الاستعمارية	422
4-2-واقع المجتمع الجزائري تحت سلطة وجور القياد	424
أ-التواطؤ مع	424
ب-ابتزاز المسلمين الزائريين	424

ج-الدعاية والاستعلام لصالح الادارة الاستعمارية	425
4-3-تنافس القيادات العربية على إرضاء السلطات الفرنسية	425
4-4-موقف القيادات من المجاعات الكبرى	429
المبحث الثالث: الدور الثقافي للقيادات العربية وانعكاسها على المجتمع الجزائري430	430
3-الادارة الفرنسية تقصي القيادات العربية	432
المبحث الرابع: القيادات العربية تساهم في ظهور النخبة الجزائرية المفرنسة وانعكسايها على الواقع الثقافي في الجزائر	444
5-1-إرسال أبناء القيادات إلى فرنسا	446
5-2-أصول المثقفين الجزائريين	446
-نماذج عن هؤولاء المثقفين	447
5-3-الأهداف	448
خاتمة	452
بيبليوغرافيا البحث	459
ملاحق البحث	487
فهرس الأعلام	574
فهرس الاماكن الجغرافية	580
فهرس القبائل	584
فهرس الجداول	590
فهرس الرسومات البيانية	590
الفهرس	594

الملخص

القيادات العربية الجزائرية هي تلك الشريحة الاجتماعية التي يعود أصل بعضها إلى فترة الحكم التركي ، والتي طالما تغنت بماضيها المجيد ونسبها الشريف وجاهها العتيد وثرواتها الطائلة ، وقد أخذت هذه القيادات منحى آخر خلال القرن التاسع عشر ، فنجد جل القيادات العربية التي كانت موالية للإدارة الفرنسية كانت سليلة أسر محلية متنفذة ، الأمر الذي دفع بالفرنسيين لاستمالتهم بالألقاب الشرفية والامتيازات المادية، غير أن المنظور الفرنسي تغير ولاسيما بعد انتفاظة 1871، إذ حلت السلطات الفرنسية مكانها أعوان محليين ووظفتهم في ادارتها ، ومنحت لهم صلاحيات استثنائية قامت على التسلط والردع والتعسف ، تحت شعار "حكم العرب بالعرب".

الكلمات المفتاحية: القيادات العربية الجزائرية– الاجواد–الأرستقراطية– التقليدية –القايد–الكونفيدرالية القبلية– الخيام الكبيرة– الأغاليك، القبيلة العربية، نبلاء السيف، البايلك.

Résumé :

La classe dirigeante arabo-algérienne est le segment social, dont certains remontent à la colonisation turque, qui a toujours maîtrisé son glorieux passé et ses propositions honorables et sa richesse immense, Ces dirigeants ont pris un autre tournant au cours du XIXe siècle.

On constate que la plupart de ces dirigeants, fidèles à l'administration française, ont joué plusieurs rôles y compris ce qui était politique, sociale et culturel, ce qui a incité les Français à les intégrer par des noms honorifique et des privilèges, Cependant, la perspective française a changé, surtout après le soulèvement de 1871.

Sur ce, les autorités françaises les ont remplacés par des agents locaux et les a engagés dans son administration, et leur a octroyé des compétences exceptionnelles basées sur le pouvoir, la coercition l'abus de pouvoir, et tout cela a été pratiqué sous le slogan de la domination arabe par les Arabes

Mots clés : classe dirigeante algérienne, Aristocratie arabe traditionnelle, Nobles de l'épée, les grandes Familles, La tribu, la fonction d'Ara, les Caids, les tribus du Makhzen, le Beylik, les tribus.

Summary:

The Arab-Algerian ruling class is the social segment, some of them dating back to the Turkish colonization, which has always mastered its glorious past and its honourable proposals and immense wealth. These rulers took another turn during the 19th century.

These rulers took another turn during the 19th century. Most of these rulers, loyal to the French administration, played several roles including political, social and cultural, which prompted the French to integrate them with honorary names and privileges, However, the French perspective changed, especially after the uprising of 1871.

However, the French perspective changed, especially after the uprising of 1871, when the French authorities replaced them with local agents and engaged them in its administration, and granted them exceptional skills based on power, coercion and abuse of power, all of which was practiced under the slogan of Arab domination by the Arabs.

Keywords: Algerian ruling class, traditional Arab aristocracy, Nobles of the sword, the great Families, The tribe, the function of Ara, the Caids, the tribes of the Makhzen, the Beylik, the tribes.